UNIVERSAL
LIBRARY
OU-232975
UNIVERSAL
LIBRARY

(فهرست الجزء الثالث من العقد الفريد للامام الوحيد ابن عبد ربه)

ذكر ما فيه من الكتب	صحيفة
كتاب التتيمة الثانية فى أخبار	
• زياد والحجاج والطالبيين	
والبرامكة	
كتاب الدرة الثانية فى أيام	
العرب ووقائعها	
كتاب الزمردة الثانية فى فضائل	
الشعر ومقاطعه ومخارجه	
كتاب الجوهرة الثانية فى	
أعاريض الشعر وعلل القوافى	
كتاب الياقوتة الثانية فى علم	
الالحان واختلاف الناس فيه	
كتاب المرجانة الثانية فى	
النساء وصفاتهن	
كتاب الجمانة الثانية فى المتنبئين	
والممرورين والبلغاء والطفيليين	
كتاب الزبرجدة الثانية فى	
بيان طبائع الانسان وسائر	
الحيوان الخ	
كتاب الفريدة الثانية فى	
الطعام والشراب	
كتاب اللؤلؤة الثانية فى	
فى الفكاهات والملح	

ذكر الكتب وما فيها من التراجم	صحيفة
(كتاب التتيمة الثانية	
فى أخبار زياد والحجاج	
والطالبيين والبرامكة)	
أخبار زياد	٢
أخبار الحجاج	٥
قولهم فى الحجاج	١٧
من زعم ان الحجاج كان كافرا	١٨
موت الحجاج	٢٠
أخبار البرامكة	٢١
أخبار الطالبيين	٢٧
باب من فضائل على بن أبى	٣٣

صحيفة	صحيفة
طالب رضى الله عنه	احتجاج المأمون على الفقهاء
باب من أخبار الدولة العباسية	فى فضل على
فرش ذكر خلفاء بنى العباس	٣٨
وصفاتهم ووزرائهم وحجابهم	٤١
أبو العباس السفاح	
المنصور	٤٢
المهدى	
الهادى	
هرون الرشيد	
الامين	٤٣
المأمون	
المعتصم بالله	٤٤
الواثق	
المتوكل	
المنتصر	
المستعين	٤٥
المعتز	
المهتدى	
المعتمد	
المعتضد	٤٦
المقتدر	
القاهر	
الراضى	
المتقى	٤٧
المستكفى	
المطيع	
(فن من كتاب الدرة الثانية	
فى أيام العرب ووقائعها)	
حروب قيس فى الجاهلية	
يوم النقراوات لبنى عامر على	٤٨
بنى عبس	
يوم بطن عاقل لذبيان على	٤٩
عامر	

صحيفة	صحيفة
يوم رحوحان لعامر على تميم	٤٩
يوم شعب جبلة لعامر وعبس	٥٠
على ذبيان وتميم	
يوم مقتل الحرث بن ظالم	٥٢
بالحريبة	
حرب داحس والغبراء	٥٣
يوم المريقب لبنى عبس على	٥٤
فزارة	
يوم ذى حسا لذبيان على	
عبس	
يوم اليعمرية لعبس على	٥٥
ذبيان	
يوم الهباءة لعبس على ذبيان	
يوم الفروق	٥٦
يوم قطن	
يوم غدير قلياد	
يوم الرقم لغطفان على بنى	
عامر	
يوم النتأة لعبس على بنى عامر	٥٧
يوم شواحط لبنى محارب	
على بنى عامر	
يوم حوزة الاول لسليم على	
غطفان	
يوم حوزة الثانى	٥٨
يوم ذات الاثل	
يوم عدنية وهو يوم ملحان	٥٩
يوم اللوى	
يوم الصلعاء	٦١
حرب قيس وكنانة يوم	
الكديد	
يوم برزة	
يوم القيقاء	٦٢
حرب قيس وتميم	
يوم اقرن	٦٣
يوم المروت	

صحيفة		صحيفة		صحيفة	
٦٣	يوم دارة مأسل	٨٢	يوم تياس	١٠٦	مداراة الشعراء
٦٤	أيام تميم على بكر (يوم الوقيط)		يوم زرود الاول	١٠٧	باب فى رواة الشعر
٦٥	يوم النباج ونبتل		يوم عول الثانى	١١١	باب من استعدى عليه من الشعراء
٦٦	يوم زرود الثانى	٨٣	يوم الجبابات	١١٣	أى بيت تقوله العرب أشعر أحسن ما يجتلب به الشعر
	يوم ذى طلوح		يوم اراب		
	يوم الحائر		يوم الشعب		
٦٧	يوم القصقص		يوم عول الاول	١١٤	من رفعه المدح ووضعه الهجاء
	يوم رأس العين	٨٤	يوم الخندمة		
	يوم العظالى		يوم اللهيما	١١٥	ما يعاب من الشعر وليس بعيب
٦٨	يوم الغبيط	٨٥	يوم خزاز	١١٧	تقبيح الحسن وتحسين القبيح
٦٩	يوم مخطاط		يوم المعا		
	يوم حدود		يوم الفسار		الاستعارة
٧٠	يوم سفوان	٨٦	يوم ذات الشقوق	١١٨	اختلاف الشعراء فى المعنى الواحد
	يوم السلى		يوم خو		
	يوم بلقاء الحسن وهو يوم السقيفة		أيام الفجار الاول	١٢٢	ما يجوز فى الشعر مما لا يجوز فى الكلام
		٨٧	الفجار الثانى		
٧١	أيام بكر على تميم		الفجار الثالث	١٢٣	باب ما أدرك على الشعراء
	يوم الزويرين		الفجار الآخر	١٢٨	باب من أخبار الشعراء
٧٢	يوم الشيطين	٨٨	يوم شمطة	١٣١	نوادر من الشعر
	يوم صعفوق		يوم العبلاء	١٣٣	باب من الشعر يخرج معناه فى المدح والهجاء
	يوم مياض	٨٩	يوم شرب		
٧٣	يوم قيحان		يوم الحريرة	١٣٤	ما قالوه فى تثنية الواحد وجمع الاثنين والواحد وافراد الجمع والاثنين
	يوم ذى قار الاول		يوم عين اباغ		
	يوم الحاجر	٩٠	يوم ذى قار		
	يوم الشقيف	٩٣	(فن من كتاب الزهرة الثانية فى فضائل الشعر) المعلقات	١٣٤	قولهم فى تذكير المؤنث وتأنيث المذكر
٧٤	حرب البسوس				
	مقتل كليب بن وائل				باب ما غلط فيه على الشعراء
٧٦	يوم الذنائب	٩٤	فضائل الشعر	١٣٥	باب من مقاطع الشعر ومخارجه
	يوم واردات	٩٨	من قال الشعر من الصحابة والتابعين والعلماء المشهورين		
	يوم عنيزة			١٣٦	قولهم فى رقة التشبيب
٧٧	يوم قضة			١٣٨	قولهم فى الفحول
	الكلاب الاول	٩٩	ومن شعراء الفقهاء المبرزين	١٤٠	قولهم فى التوديع
٧٨	يوم السفقة وهو يوم الكلاب الثانى	١٠٠	قولهم فى الغزل	١٤٣	قولهم فى الحمام
		١٠١	قولهم فى المدح	١٤٤	قولهم فى طب الحديث
٨١	يوم طخفة	١٠٣	قولهم فى الهجاء		
	يوم ذى الريح				

صحيفة	
	قولهم فى الرياض
١٤٦	(فرش كتاب الجمهرة
	الثانية فى أعاريض الشعر
	وعلل القوافى)
١٤٧	مختصر الفرش
	باب الاسباب والاوتاد
	باب الزحاف
	باب الزحاف المزدوج
	علل الاعاريض والضروب
١٤٨	باب الخرم
	باب التعاقب والتراقب
١٤٩	أرجوزة العروض
	اختصار الفرش
	باب الاسباب والاوتاد
	الفواصل
١٥٠	باب الزحاف
	باب قسمة الزحاف فى
	موضعين من الجزء
	باب العلل
	باب الخرم
١٥١	باب علل الاعاريض
	والضروب
	باب التعاقب والتراقب
١٥٢	الزيادات على الاجزاء
	باب نقصان الاجزاء
	صفة الدوائر
١٥٥	ابتداء الامثال
	شطر الطويل
	العروض المقبوض
	والضرب السالم
	الضرب المحذوف المعتمد
١٥٦	شطر المديد
	العروض المجزوء والضرب
	المجزوء
	العروض المحذوف اللازم
	الثانى والضرب المقصور

صحيفة	
	اللازم الثانى
١٥٦	الضرب المحذوف اللازم
	الثانى
	الضرب الابتر
	العروض المجزوء
	المحذوف والمخبون ضربه
١٥٧	الضرب الابتر اللازم
	الثانى
	شطر البسيط
	العروض المخبون الضرب
	المخبون
	الضرب المقطوع اللازم
	العروض المجزوء الضرب
	المذال
	الضرب المجزوء
١٥٨	الضرب المقطوع الممنوع
	من الطى
	العروض المقطوع الممنوع
	من الطى ضربه مثله
	شطر الوافر
	العروض المقطوف
	الضرب المقطوف
	العروض المجزوء الممنوع
	من العقل الضرب السالم
	الضرب المعصوب
١٥٩	شطر الكامل
	العروض التام الضرب
	التام
	الضرب المقطوع الممنوع
	الامن الاضمار والسلامة
	الضرب الاحذ المضمر
١٦٠	العروض الاحذ الثالث
	ضربه مثله
	الضرب الاحذ المضمر
	العروض المجزوء والضرب
	المجزوء المرفل

صحيفة	
	الضرب المذال
	الضرب المجزوء
	الضرب المقطوع الممنوع
	الا من سلامة الثانى
	واضماره
١٦١	شطر المجتث
	العروض المجزوء الممنوع
	من القبض ضربه مثله
	الضرب المجزوء المحذوف
	شطر الرجز
	العروض التام الضرب
	التام
	الضرب المقطوع الممنوع
	من الطى
	العروض المجزوء الضرب
	المجزوء
١٦٢	العروض المشطور والضرب
	المشطور
	العروض المنهوك الضرب
	المنهوك
	شطر الرمل
	العروض المحذوف الجائز
	فيه الثلثين الضرب التام
	القصور
	الضرب المحذوف
١٦٣	العروض المجزوء الضرب
	المسبغ
	الضرب المجزوء
	الضرب المجزوء المحذوف
	الجائز فيه الثلثين
	شطر السريع
	(العروض المكشوف
	المطوى اللازم الثانى
	الضرب الموقوف المطوى
	اللازم الثانى)
	الضرب المكشوف

صحيفه	
	المطوى اللازم الثانى
١٦٤	الضرب الاصلم السالم
	العروض المخبول المكشوف
	الضرب المخبول المكشوف
	الضرب الاصلم السالم
	العروض المشطور الموقوف
	الممنوع من الطى ضربه مثله
	(العروض المشطور المكشوف الممنوع من الطى ضربه مثله)
	شطر المنسرح
١٦٥	العروض الممنوع من الخبل الضرب المطوى
	العروض المنهوك الموقوف الممنوع من الطى ضربه مثله
	(العروض المنهوك المكشوف الممنوع من الطى ضربه مثله)
	شطر الخفيف
	العروض التام الضرب التام الجائز فيه التشعيث
	الضرب المحذوف يجوز فيه الخبن
	(الضرب المحذوف الجائز فيه الخبن عروضه مثله محذوفة يجوز فيها الخبن)
١٦٦	العروض المجزوء الضرب المجزوء المقصور
	شطر المضارع
	شطر المقتضب
	شطر المجتث
١٦٧	شطر المتقارب
	العروض التام الجائز فيه الحذف والقصر

صحيفه	
١٦٧	الضرب التام
	الضرب المقصور
	الضرب المحذوف المعتمد
	الضرب الابتر
	العروض المجزو المحذوف المعتمد ضربه مثله
١٦٨	علل القوافى
١٦٩	باب مايجوز أن يكون تأسيسا ومالايجوز
	باب مايجوز أن يكون حرف روى ومالايجوز أن يكونه
١٧٢	باب عيوب القوافى
١٧٣	باب مايجوز فى القافية من حروف اللين
	(ومن قول الشيخ المؤلف مقطعا ن على تأليف حروف الهجاء وضروب العروض الاول من الطويل السالم)
	الضرب الثانى من الطويل مقبوض
	الضرب الثالث من الطويل المحذوف المعتمد
	الضرب الاول من المديد وهو السالم
١٧٤	الضرب الثانى من المديد وهو المقصور اللازم اللين
	الضرب الثالث من المديد وهو المحذوف اللازم اللين
	الضرب الرابع من المديد وهو المقطوع المحذوف
	الضرب الخامس من المديد وهو المحذوف المخبون
	الضرب السادس من المديد وهو الابتر

صحيفه	
١٧٤	الضرب الاول من البسيط وهو المخبون
	الضرب الثانى من البسيط وهو المقطوع
	الضرب الثالث من البسيط وهو المجزوء المذال
١٧٥	الضرب الرابع من البسيط وهو المجزوء السالم
	الضرب الخامس من البسيط وهو المقطوع
	العروض المجزوء المقطوع ضربه مثله
	العروض الاول من الوافر ضربه مثله
	العروض الثانى من الوافر مجزو سالم ضربه مثله
	العروض الثالث من الوافر المجزوء المعصوب
	العروض الاول من الكامل التام ضربه مثله
	الضرب الثانى المقطوع
	الضرب الثالث الاحذ المضمر
١٧٦	(الضرب الرابع الاحذ الممنوع من الاضمار العروض الثانى)
	الضرب الخامس الاحذ المضمر
	(العروض الثالث له أربعة ضروب الضرب السادس المجزو المرفل)
	الضرب السابع المجزو المذيل
	الضرب الثامن المجزو الصحيح
	الضرب التاسع المجزوء

صحيفه	
	بسلامة الثانى
١٧٦	المزج له عروض واحد
	وضربان
	الضرب الثانى المحذوف
	(كتاب الياقوتة الثانية فى علم الالحان واختلاف الناس فيه)
١٧٧	فصل فى الصوت الحسن
١٧٨	اختلاف الناس فى الغناء
١٨٣	أخبار عبد الله بن جعفر
١٨٣	أخبار ابن أبى عتيق
١٨٦	أصل الغناء ومعدنه
	أخبار المغنين
١٩٤	من سمع صوتا فوافقه معناه فاستخفه الطرب
١٩٨	من قرع قلبه صوت فمات منه أو اشرف
١٩٩	أخبار عنان وغيرها من القيان
٢٠٣	خبر الذافاء
٢٠٦	قولهم فى العود
	قولهم فى المبرزين فى الغناء
٢٠٧	باب من الرقائق
٢٠٨	باب من رقائق الغناء
٢٠٩	(كتاب المرجانة الثانية فى النساء وصفاتهن)
٢١٠	قولهم فى المناكح
٢١٨	صفات النساء واخلاقهن
٢٢٢	صفة المرأة السوء
٢٢٣	صفة الحسن
٢٢٤	المنجيات من النساء
	من أخبار النساء
	باب الطلاق
٢٢٧	من طلق امرأته وتبعتها نفسه
٢٢٨	فى مكر النساء وغدرهن

صحيفه	
	فى السرارى
٢٢٩	الهجناء
٢٣٠	باب فى الادعياء
٢٣٤	فى الباه وما قيل فيه
٢٣٥	(كتاب الجمانة الثانية فى المتقبئين والممرورين والبخلاء والطفيليين)
٢٣٧	أخبار الممرورين والمجانين
٢٤٠	مجانين القصاص
	باب فوكى الاشراف
٢٤٢	أهل البى والجهل
	النوكى من نساء الاشراف
٢٤٣	ومن أخبار أهل البى المشبهين بالمجانين
	شعر المجانين
٢٤٨	أخبار البخلاء
٢٥٠	طعام البخلاء
٢٥٥	باب من أخبار البخلاء
٢٥٧	احتجاج البخلاء
٢٥٨	رسالة سهل بن هرون فى البخل
٢٦٠	أخبار الطفيليين
٢٦٥	باب من أخبار المحارفين الظرفاء
٢٦٦	(فرش كتاب الزبرجدة الثانية فى بيان طبائع الانسان الخ)
٢٦٧	النفس الملكية
	النفس العصبية
	النفس البهيمية
٢٦٨	البنيان
	قولهم فى الدار الضيقة
	من كره البنيان
	اللباس
٢٦٩	لباس الصوف
	التزين والتطيب

صحيفه	
٢٧٠	الرحلة والركوب
	الخيل
	البغال
	الحمير
٢٧١	طباع الانسان وسائر الحيوان
٢٧٢	ما نقص من خلقة الحيوان
	المشتركات من الحيوان
٢٧٣	الانعام
	النعام
٢٧٤	الطير
٢٧٥	البيض
	السباع
	الحيوان الذى لا يصلح الا بأمير
٢٧٦	مصايد الطير
٢٧٧	مصايد السباع
	تفاضل البلدان
٢٧٨	الشامات
٢٧٩	العراقان
	فارس
	خراسان
٢٨٠	مصر
	صفة المسجد الحرام
	صفة الكعبة
٢٨٢	صفة مسجد النبى صلى الله عليه وسلم
٢٨٣	صفة بيت المقدس
٢٨٤	آثار الانبياء ببيت المقدس
	فضائل بيت المقدس
	نتف من الاخبار
٢٨٦	نتف من الطب
٢٨٧	التعويذ والرقى
٢٨٨	الحجامة والكى
	السم والسحر
	العين

صحيفه		صحيفه		صحيفه	
	أبيات فى الطب	٣٠٤	الاطعمة الحارة	٣٠٩	الخمر المحرمة فى الكتاب
٢٩٠	الهدايا		الاطعمة الباردة	٣١٠	آفات الخمر وخبائثها
٢٩٣	فرش كتاب الفريدة الثانية فى الطعام والشراب		الاطعمة اليابسة	٣١٤	من حد من الاشراف فى الخمر وشهر بها
٢٩٤	أطعمة العرب		الاطعمة الرطبة	٣١٦	الفرق بين الخمر والنبيذ
	أسماء الطعام		الاطعمة القليلة الفضول	٣١٧	مناقضة ابن قتيبة فى قوله فى الاشربة
	صفة الطعام وفضله		الاطعمة الكثيرة الفضول	٣١٨	احتجاج المحرمين لقليل النبيذ وكثيره
٢٩٦	باب آداب الاكل والطعام		الاطعمة التى غذاؤها كثير	٣١٩	رسالة عمر بن عبد العزيز الى أهل الامصار فى الانبذة
	البطنة وقولهم فيها	٣٠٥	الاطعمة التى غذاؤها قليل		احتجاج المحلين للنبيذ كله
٢٩٨	الحمية وقولهم فيها		الاطعمة التى تولد كيموسا جيدا	٣٢٤	حديث الحرث بن كلدة مع كسرى
٢٩٩	سياسة الابدان بما يصلحها تدبير الصحة		الاطعمة التى تولد كيموسا رديا	٣٢٦	(كتاب اللؤلؤة الثانية فى الفكاهات والمزح)
٣٠٠	ما يصلح لكل طبيعة من الاغذية	٣٠٦	الاطعمة المتوسطة الكيموس	٣٢٨	باب من المفاكهات
٣٠١	الحركة والنوم مع الطعام		الاطعمة السريعة الانهضام	٣٣٠	حديث المجرد
	تقدير الطعام وما يقدم منه وما يؤخر	٣٠٧	الاطعمة البطيئة الانهضام	٣٣١	يوم دارة جلجل
	باب الحركة والنوم مع الطعام		الاطعمة الضارة للمعدة	٣٣٢	خبر دعبل وصريع الغوانى
٣٠٢	الاوقات التى يصلح فيها الطعام		الاطعمة التى تفسد فى المعدة	٣٣٨	حديث الحسن بن هانئ مع الاسود
	الاطعمة اللطيفة		الاطعمة التى لا يسرع اليها الفساد فى المعدة	٣٤١	خبر ذى الرمة
	الاطعمة اللطيفة فى نفسها الملطفة لغيرها		الاطعمة الملينة المسهلة للبطن	٣٤٣	ما كتب على العصائب وغيرها
٣٠٣	الاطعمة الغليظة فى نفسها الملطفة لغيرها		الاطعمة التى تحبس البطن	٣٤٧	نوادر أشعب
	الاطعمة الغليظة	٣٠٨	الاطعمة التى تولد السدد	٣٥٠	المضحكات
	الاطعمة المتوسطة بين اللطيفة والغليظة		الاطعمة التى تجلو المعدة وتفتح السدد	٣٦٣	باب اللغز
			الاطعمة التى تنفخ		
			ما يذهب النفخ من الاطعمة		

﴿تمت﴾

(الجزء الثالث)

من العقد الفريد للامام الفاضل الوحيد

شهاب الدين أحمد المعروف بابن عبد ربه

الاندلسي المالكي تغمده الله

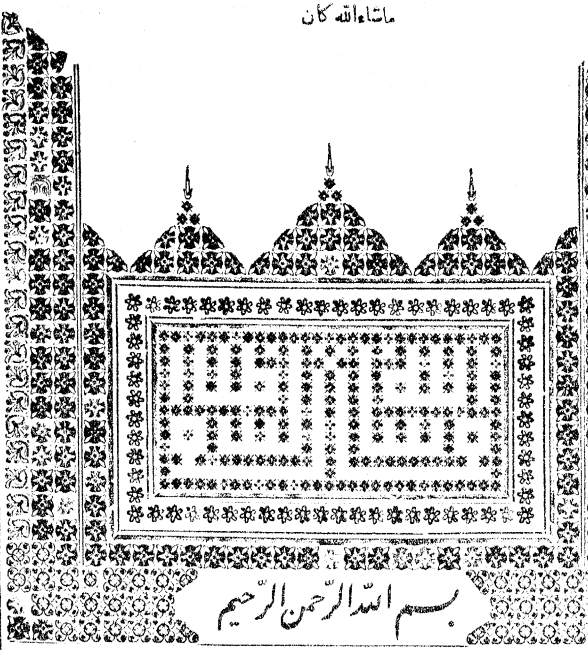
برحمته وأسكنه

فسيح جنته

آمين

(وبهامشه زهر الآداب وثمر الالباب لابي اسحق ابراهيم بن علي)

(المعروف بالحصري القيرواني المالكي رحمه الله تعالى)



بسم الله الرحمن الرحيم

(كتاب اليتيمة الثانية في أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة)

(قال المؤلف) أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه رضي الله تعالى عنه قد مضى قولنا في أخبار الخلفاء وتواريخهم وأيامهم وما تصرفت به دولتهم ونحن قائلون بعون الله في أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة وما سيجوز لي شيء من أخبار الدولة إذ كان هؤلاء الذين جرينا لهم كتابنا هذا قطب الملك الذي عليه مدار السياسة ومعادن التدبير وبنابيع البلاغة وجوامع البيان هم راضوا الصعاب حتى لانت مقاودها وخزموا الانوف حتى سكنت شواردها ومارسوا الامور وجربوا الدهور فاحتملوا اعباءها واستفتحوا مغالقها حتى استقرت قواعد الملك وانتظمت قلائد الحكم ونفذت عزائم السلطان

(أخبار زياد) كانت سمية أم زياد قد وهبها أبو الخير بن عمرو الكندي للحرث بن كلدة وكان طبيبا يعالجه فولدت له على فراشه نافعا ثم ولدت أبا بكرة فأنكر ولايته وقيل له ان جارية تغني فانتفى من أبي بكرة ومن نافع وزوجها عبيدا عبد الآبقة فولدت على فراشه زيادا فلما كان يوم الطائف نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم أعاعبد نزل فهو حر وولاؤه لله ورسوله فنزل أبو بكرة وأسلم ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال الحرث بن كلدة لنافع أنت ابني فلا تفعل كما فعل هذا يريد أبا بكرة فلحق به فهو ينتسب الى الحرث بن كلدة * وكانت البغايا في الجاهلية لهن رايات يعرفن بها ويفتحهن القيان وكان أكثر الناس يكرهون اماءهم على البغاء والخروج الى تلك الرايات يبتغون بذلك عرض الحياة الدنيا فنهى الله تعالى في القرآن عن ذلك بقوله لحل وعز ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن يريد في الجاهلية فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم يريد في الاسلام فيقال ان أبا سفيان خرج يوما وهو متوجه الى تلك الرايات فقال لصاحبة الراية هل عندك من بغي فقالت ما عندي الا سمية قال هاتها على تنن اطيها فوقع بها فولدت له زيادا على فراش عبيد (ووجه) عامل من عمال عمر بن الخطاب زيادا بفتح فتحه الله على المسلمين به فأمره عمر ان يخطب الناس به على

المنبر

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الفاظ لاهل العصر في ذكر الاستطالة والكبر وما يشاكل ذلك من معانيها ويطرق نواحيها من المساوي والمقابح)

(فلان) اسأله مقراض للاعراض لا يأكل خبزه الا بلحوم الناس هو عرض ترشق بسهام الغيبة وعلم تقصد بالوقيعة قد تناولته الالسن المادلة وتناقلت حديثه الاندية لحمانه قد لزمه عار لا يمحى رسمه ولزمه شنار لا يزول وصمة فأصبح غرضا لسهام العائبين والسنة القادحين وقلد نفسه عظيم العار والشنار والبسها لبسته الخالدة على الليل والنهار قد اسكرته خمرة الكبر واستفرقته لذة التيه كان كسرى حامل غاشيته وقارون وكيل نفقته وبلقيس احدى داياته وكان يوسف لم ينظر الا بطلعته وداود لم ينطق الا بنغمته ولقمان لم يتكلم الا بحكمته والشمس لم تطلع الا من جبينه والغمام لم يعد الا من يمينه وكأنه اعتطى السماكين وانتعل الفرقدين وتناول النيرين باليدين وملك الخافقين واستعبد الثقلين وكان الخضراء له عرشت والغبراء له فرشت (فلان) له من الطاوس رجله ومن الورد

المنبر فأحسن فى خطبته وجود وعند أصل المنبر أبو سفيان بن حرب وعلى بن أبى طالب فقال أبو سفيان لعلى أبيجبك ما سمعت من هذا الفتى قال نعم قال أما انه ابن عمك قال وكيف ذلك قال أنا قذفته فى رحم أمه سمية قال فما منعك ان تدعيه قال أحشى هذا القاعد على المنبر يعنى عمر بن الخطاب أن يفسد على اهابى فهذا الخبر استلحق معاوية زيادا وشهد له الشهود بذلك بخلاف حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله الولد للفراش وللعاهر الحجر (العتبى) عن أبيه قال لما شهد الشهود لزياد قام فى اعقابهم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال هذا أمر لم أشهد أوله ولا علم لى بآخره وقد قال أمير المؤمنين ما بلغكم وشهد الشهود ما سمعتم فالحمد لله الذى رفع منا ما وضع الناس وحفظ منا ما ضيعوا وأما عبيد فانما هو والد منبر ورب مشكور ثم جلس (وقال) زياد ما هبت بيت قط أشد على من قول الشاعر

فكر ففى ذاك ان فكرت معتبر * هل نلت مكرمة الا بتأمير
عاشت سمية ما عاشت وما علمت * ان ابنها من قريش فى الجماهير
سبحان من ملك العباد بقدرته * لا يدفع الناس أسباب المقادير

(وكان) زياد عاملا لعلى بن أبى طالب على فارس فلما مات على رضى الله عنه وبايع الحسن معاوية عام الجماعة بنى زياد بفارس وقد ملكها وضبط قلاعها فاغتم به معاوية فأرسل الى المغيرة بن شعبة فلما دخل عليه قال لكل نبأ مستقر ولكل سر مستودع وانت موضع سرى وغاية تمنى فقال المغيرة يا أمير المؤمنين ان تستودعنى سرك تستودعه ناصحا شفيقا وعارفا حقا فما ذاك يا أمير المؤمنين قال ذكرت زيادا واعتصامه بأرض فارس ومقامه بها وهو داهية العرب ومعه الاموال وقد تخوص أرض فارس وقلاعها يدبر الامور فما ترى ان يبايع لرجل من أهل هذا البيت فاذا هو قد اعادها جزعة قال له المغيرة أتأذن لى يا أمير المؤمنين فى اتيانه قال نعم فخرج اليه فلما دخل عليه وجده وهو قاعد فى بيت له مستقبل الشمس فقام اليه زياد ورحب به وسر بقدومه وكان له صديقا وذلك ان زيادا كان أحد الشهود الاربعة الذين شهدوا على المغيرة وهو الذى تلجلج فى شهادته عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه ففجأ المغيرة وجلد الثلاثة من الشهود وفيهم أبو بكرة أخو زياد خلافا أن لا يكلم زيادا أبدا فلما تفاوضا فى الحديث قال له المغيرة أعلمت ان معاوية استخفه الوجل حتى بعثنى اليك ولا نعلم أحدا عمد بيده الى هذا الامر غير الحسن وقد بايع معاوية فتخلد لنفسك قبل التوطين فيستغنى عنك معاوية قال أشر على وأرم الغرض الاقصى فان المستشار مؤتمن قال أرى ان تسل حبالك بحبله وتسير اليه وتغير الناس أذناسها وعيناسها قال يا ابن شعبة لقد قلت قولا لا يكون غرسه فى غير منبته لا أصل له يغذيه ولا ماء يسقيه كما قال زهير

وهل ينبت الخطى الا وشيجه * وتغرس الا فى منابتها النخل

ثم قال أربى ويقضى الله * وذكر عمر بن عبد العزيز زيادا فقال سبى لاهل العراق سبى لام البرة وجمع لهم جمع الذرة (وقال) غيره شبه زياد بعمر فأفرط وشبه الحجاج بزياد فأساء أهل الناس (وقالوا) الدهاة أربعة معاوية للروية وعمرو بن العاص للبديهة والمغيرة للعضلات وزياد لكل صغيرة وكبيرة (ولما) قدم زياد العراق قال من على حوبكم كما قالوا لبلخ قال انما يحترس من مثل مطع فكيف يكون حوبا أخذه الشاعر فقال * وحارس من مثله يحترس (العتبى) قال كان فى مجلس زياد مكتوب الشدة فى غير عنف واللين فى غير ضعف المحسن يجازى باحسانه والمسىء يعاقب باساءته الاعطيات فى أيامها الاحتجاب عن طارق ليل ولا صاحب ثغر (وبعث) زياد الى رجال من بنى ثعلم ورجال من بنى بكر وقال دلونى على صلحاء كل ناحية ومن يطاع فيها فدلوه فعد منهم الطريق وحد لكل رجل منهم حدا فكان يقول لوضاع حبل بينى وبين خراسان عرفت من آخذه وكان زياد يقول من سن صبيا خمرا حددناه ومن نقب بيتا قطعنا عن قلبه ومن نبش قبرا دفناه فيه حيا (وكان) يقال اثنان لا تقاتلوا

شوكه ومن الماء زبده ومن النار دخانها ومن الخمر خمارها قد هبت بمكائد عقاربه والنمام يحارب بسيف كليل الا انه يقطع ويضرب بعضد واهى الا انه يوجع هو مقتال الجبن وصورة الخوف ومقر الرعب فلو سميت له الشجاعة لخاف لفظها قبل معناها وذكرها قبل فحواها وفرع من اسمها دون مسماها فهو مهلك من تخوفه اضغاث الاحلام فكيف بمسموع الكلام اذا ذكرت السيوف لمس رأسه هل ذهب ومس جبينه هل ثقب كأنه أسلم فى كتاب الجبن صبا واتقن كتاب الفشل أنجم ما وعده برق خلب ورعان ثعلب غيم رعد مجهام وسيف سده هشام خصلت منه على مواعيد عرقوبيه واحزان يعقوبيه قد حرمنى ثمر الوعد وجرنى على شوك المطل فنى له وعد اخدع من البرق الخلب خلقا وتناول من العارض الجهام طبقا وتركنى أرعى رياض رجاء لا ينبت وأجنى ثمار أمل لا يورق فأنا فى ضمان الانتظار وأسار عدة ضمار هل يرسل برقه ولا يسيل ودقه ويظمر عده فلا يعطر بعده وعده الرقم على بساط الهوى والخط على بسيط الماء * أخذ هذا من قول أبى الفضل بن العميد

لا استفيق من الغرام ولا أرى * خلوا من الاشجان والبرحاء

فيهما العدو الشتاء وبطون الاودية (وأول) من جمعت له العراق زياد ثم ابنه عبيد الله بن زياد لم تجتمع لقرشي قط غيرهما وعبيد بن زياد أول من جمع له العراق وسجستان وخراسان والبحران وعمان وانما كان البحران وعمان الى عمال أهل الحجاز وهو أول من عرف الرفاء ودعا الفقراء ونكب المناكب وحصل الدواوين ومشى بين يديه بالعمد ووضع الكراسي وعمل المقصورة ولبس الريادي وربع الارباع بالكوفة وخمس الاخماس بالبصرة وأعطى في يوم واحد للقاتلة والذرية من أهل البصرة والكوفة وبلغ بالقاتلة من أهل الكوفة ستين الفا ومقاتلة البصرة ثمانين الفا والذرية مائة ألف وعشرين الفا وضبط زياد وابنه عبيد الله العراق بأهل العراق (قال) عبد الملك بن مروان لعباد بن زياد أين كانت سيرة زياد من سيرة الحجاج قال يا أمير المؤمنين ان زيادا قدم العراق وهي جمرة تشتعل فسل احقادهم وداوى أدواءهم وضبط أهل العراق بأهل العراق وقدمها الحجاج فكسر الخراج وأفسد قلوب الناس ولم يضبطهم بأهل الشام فضلا عن أهل العراق ولو رام منهم ما رامه زياد لم يحمك الا على قعود يوجف به (وقال) نافع لزياد استعملت أولاد أبي بكرة وتركت أولادي قال اني رأيت أولادك كراما قصارا ورأيت أولاد أبي بكرة لجاجا طوالا (ودخل) عبيد الله بن عامر على معاوية فقال له حتى متى تذهب بخراج العراق فقال يا أمير المؤمنين ما تقول هذا لمن هو أبعد مني رحما ثم خرج فدخل على يزيد فأخبره وشكا اليه فقال له لعلك أغضبت زيادا قال قد فعلت قال فانه لا يرضى حتى ترضى زيادا عنك فانطلق ابن عامر فاستأذن على زياد فأذن له وألطفه فقال له ابن عامر ان شئت فصلح بعتاب وان شئت فصلح بغير عتاب فانه أسلم للصدر ثم راح زياد الى معاوية فأخبره واصبح ابن عامر غاديا الى معاوية فلما دخل عليه قال مرحبا يا أبي عبد الرحمن ههنا واجلسه الى جانبه فقال له يا أبا عبد الرحمن لنا سياق ولكم سياق وقد علمت ذلك الرفاق (الحسن بن أبي الحسن) قال نقل أبو بكرة فأرسل زياد اليه أنس بن مالك ليصالحه ويطالقه فانطلقت معه فاذا هو مول وجهه الى الجدار فلما قعد قال له كيف تجدك أبا بكرة فقال صالح كيف أنت أما جزة فقال له أنس اتق الله أبا بكرة فجاز يادا خيلك فان الخيانة يكون فيها ما يكون فأما عند فراق الدنيا فليستغفر الله أحدكم كما أصاحبه فوالله ما علمت انه ليصول للرحم هذا عبد الرحمن ابنك على الابلة وهذا داود على الري وهذا عبيد الله على فارس كلها والله ما أعلمه الا مجتهدا قال أقعدوني فأقعدوه فقال أخبرني ما قلت في آخر كلامك فأعاد عليه القول فقال يا أنس وأهل حوراء قد اجتهدوا فأصابوا أم اخطؤا والله لا أكلمك أبدا ولا يصلي علي فلما رجع أنس الى زياد أخبره بما قال وقال له انه قبيح أن يموت مثل أبي بكرة بالبصرة فلا تصلي عليه ولا تقوم على قبره فاركب دوابك والحق بالكوفة قال ففعل ومات أبو بكرة بالغد عند صلاة الظهر فصلى عليه أنس بن مالك (وقدم شريح) مع زياد من الكوفة لقضاء البصرة فكان زياد يجلسه الى جنبه ويقول له ان حكمت بشئ ترى غيره أقرب الى الحق منه فأعلمنيه فكان زياد يحكم فلا يرد شريح عليه فيقول زياد لشريح ما ترى في هذا الحكم حتى أتاه رجل من الانصار فقال اني قدمت البصرة والخطط موجودة فأردت أن اختط لي فقال لي سوءى وقد اختطوا ونزلوا أين تخرج عنا أقم معنا واختط عندنا فوسعوا لي فاتخذت فيهم دارا وتزوجت ثم نزغ الشيطان بيننا فقالوا لي اخرج عنا فقال زياد أليس ذلك لكم منعتموه أن يختط والخطط موجودة وفي أيديكم فضل فاعطيتموه حتى اذا ضاقت الخطط أخرجتموه وأردتم الاضرار به لا يخرج من منزله فقال شريح يا مستعير القدر اردد ها فقال زياد يا مستعير القدر احبسها ولا تردد ها فقال محمد بن سيرين القضاء بما قال شريح وقول زياد حسن (وقال زياد) ما غلبني أمير المؤمنين معاوية الا في واحد طلبت رحلا فلجأ اليه وتحرم به فكتبت اليه ان هذا فساد لعملي اذا طلبت أحدا لجأ اليك فتحرم بك فكتب الي انه لا ينبغي لنا ان نسوس الناس بسياسة واحدة فيكون مقامنا مقام رجل واحد ولكن تكون أنت

وصروف أيام أقمن قيامتي ... سوء الخليط وفرقة القرناء
وجفاء خل كنت أحسب انه ... عوني على السراء والضراء
ثبت العزيمة في العقوق ووده ... متنقل كتنقل الافياء
ذي ملة يا ليتني أثبت عهده ... كالخط يرسم في بسيط الماء
أردت هذا البيت هو وصف سرة خلقا لا استجابة للرتق وحية صماء لا تسمع الرقى كأني استعير بالجور عودا واهز منه بالدعاء طودا هوانني العطف عاجز القوة قاصي المنه يتعلق بأذناب المعاذير ويحيل على ذنوب المقادير هو كالنعامة تكون جملا اذا قيل لها طيري وطائرا اذا قيل لها سيري مفاض له بذل ولا نهوض اليه شغل وعيال له وطب ولا يدفع به خطب قد وفر همه على مطعم يجرده وملبس يجدده ومرفقه عهده وبنيان يشيده هذا كقول الخطيئة

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي

قلب شغل وصدر دغل وطوية منحولة وعقيدة مدخولة صفوه رنق وبره ماق قد ملئ قلبه رينا وشحن صدره ضغنا يدعى الفضل وهو فيه دعي دأبه بث الخدائع والنفث في عقد المكايد منبره حيث ومنبته حنث وعهده نكث هو صحابة صدف وطارق ضيف قوته غنيمة والظفر به عزمه هو العود المركوب والوتر المضروب يطؤه الخف والحافر ويستنيمه

للشدة والغلظة وأكون أنا للرأفة والرحمة فسيرى الناس فيما بيننا (ولما) عزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه زيادا عن كتابة أبي موسى قال له أعن عجز أم عن خيانة قال لا عن واحدة منهما ولكني كرهت أن أحمل على العامة فضل عقلك (وكتب الحسن بن علي رضي الله عنه) الى زياد في رجل من أهل شيعته فعرض له زياد وحال بينه وبين ما يملكه وكان عنوان كتابه من الحسن بن علي الى زياد فغضب زياد فقدم نفسه عليه ولم ينسبه الى أبي سفيان وكتب اليه أما بعد فان زياد بن أبي سفيان الى حسن أما بعد فانك كتبت الي في فاسق لا يأويه الا الفساق وايم الله لا طلبنه ولو بين جلدك ولحمك فاني أحب ان آكل لحما أنت منه فكتب الحسن الى معاوية يشتكي زيادا وادرج كتاب زياد في داخل كتابه فلما قرأه معاوية أكثر التعجب من زياد وكتب اليه أما بعد فان لك رأيين أحدهما من أبي سفيان والآخر من سمية فأما الذي من أبي سفيان فحزم وعزم وأما الذي من سمية فكما يكون رأي مثلها وان الحسن بن علي كتب الي بذكر انك عرضت لرجل من أصحابه وقد حجزنا عنك ونظراءه فليس لك على واحد منهم سبيل ولا عليه حكم وبحسبك منك حسين كتبت الى الحسن لا تنسبه الى أبيه أفالى أمه وكلته لا أم لك فهو ابن فاطمة الزهراء ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالآن حين اخترت له (وكتب زياد) الى معاوية ان عبد الله بن عباس يفسد الناس علي فان أذنت لي ان أوعده فعلت فكتب اليه ان أبا الفضل وأبا سفيان كانا في الجاهلية في مسلاخ واحد وذلك حلف لا يحله سوء رأيك (واستأذن) زياد معاوية في الحج فأذن له وبلغ ذلك أبا بكرة فأقبل حتى دخل على زياد وقد أجلس له بنيه فسلم عليهم ولم يسلم على زياد ثم قال يا بني أخي ان أباكم ركب أمرا عظيما في الاسلام يدعائه الى ابن سفيان فوالله ما علمت سمية بغت قط وقد استأذن أمير المؤمنين في الحج وهو مار بالمدينة لا محالة وبها أم حبيبة ابنة أبي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم ولا بد له من الاستئذان عليها فان أذنت له فقعد منها مقعد الأخ من أخته فقد انتهك من رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة عظيمة وان لم تأذن له فهو عار الأبد ثم خرج فقال له زياد جزاك الله خيرا من أخ فما تدع النصيحة على حال وكتب الى معاوية يستقيله فأقاله (وكتب) زياد الى معاوية اني قد أحدث العراق يميني وبقيت شمالي فارغة وهو يعرض له بالحجاز فبلغ ذلك عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقال اللهم اقطع شماله فعرضت له قرحة في شماله فقتلته ولما بلغ عبد الله بن عمر موت زياد قال اذهب البك اس سمية لا يدا رفعت عن حرام ولا دنيا علمت (قال زياد) لحجلان حاجبه كيف تأذن للناس قال على البيوتات ثم على الانساب ثم على الآداب قال فمن تؤخر قال من لا يعبأ الله بهم قال ومن هم قال الذين يلبسون كسوة الشتاء في الصيف وكسوة الصيف في الشتاء (وقال) زياد لحاجبه وليتك بحجابتي وعزلتك عن أربع هذا المنادي الى الله في الصلاح والفلاح لا توقفه عني ولا سلطان لك عليه وطارق الليل لا تحجبه فشر ما جاء به وليل كان خيرا ما جاء في تلك الساعة ورسول صاحب الثغر فانه ان أبطأ ساعة أفسد على سنة وصاحب الطعام فان الطعام اذا أعيد تسخينه فسد (وقال) لحجلان حاجب زياد صار لي في يوم واحد مائة ألف دينار وألف سيف قيل له وكيف ذلك قال أعطى زياد ألف رجل مائتي ألف دينار وسيفا سيفا فاعطاني كل رجل منهم نصف عطائه وسيفه

﴿أخبار الحجاج﴾ دخل المغيرة بن شعبة على زوجته فارعة فوجدها تتخلل حين انفتلت من صلاة الغداة فقال لها ان كنت تتخللين من طعام البارحة فانك قذرة وان كان من طعام اليوم فانك لئيمة كنت فبنت قالت والله ما فرحنا اذ كنا ولا أسفنا اذ بنا وما هو بشيء مما ظننت ولكني استكلت فأردت أن أتخلل بسواك فندم المغيرة على ما دهمه فخرج أسفا فلقي يوسف بن أبي عقيل فقال له هل لك الى شيء أدعوك اليه قال وما ذاك قال اني نزلت الساعة عن سيدة نساء ثقيف فتزوجها فان شئت لك فتزوجها فولدت له الحجاج (ومما) رواه عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال ان الحجاج بن يوسف كان يعلم

الوارد والصادر ويصغر عن الفكر ذاته لا يوسم اغفالها وصفته لا تنفرج اقفالها هو أقل من تبنة في لبنه ومن قلامة في قمامه هو مدب الشطرنج في القمه والقامة جهله كشف وعقله سخيف لا يستزين العقل بتنه ولا يستملي الا على سخيف عديد الجنون فيمرك بها اذن الحزم ويفتح جواب السخف فيصفع به قفا العقل لا تزال الأخبار تزدلفا بجهله وخرقه والانباء تتقصل تتابع سخفه وحمقه رجل يتعثر في فضول جهله ويتساقط في ذيول عقله هو من المال مهزول النوال ثروة في الثرى باوهة في الثرى وجهه كهول المطلع وزوال النعمة وقضاء السوء وسوت الفجأة هو قذى العين وشجى الصدر وأذى القلب وجمر الروح وجهه كأنه حر الصلك وظلم الشك كأن النحس يطلع من جبينه والخبل يقطر من وجنتيه وجهه طلعة الهجر ولفظه قطع الصخر وجهه تكفهر الغريم وحصول الرقيب وكتمان الغزل وفراق الحبيب له من الدينار نضرته ومن الورد صفرته ومن الليل ظلمته ومن الاسد نكهته هو عصارة اثم في مرارة خبث لا م في اسقط جثته حديث النعمة خبيث الطعمة حثيث المركب لئيم المنقلب كدمن أومه يعدى من جلس الى جنبه أو سمي باسمه قدار تضع بليان اللؤم وربى في حجر الشؤم وفطم عن ثدي الخير ونشأ في

الناس بالطائف واسمه كليب وأبوه يوسف معلم أيضاً وفي ذلك قال الشاعر

فاذا عسى الحجاج يبلغ جهده * اذ نحن جاوزنا حفير زياد

فلولا بنو مروان كان ابن يوسف * كما كان عبدا من عبيد اياد

زمان هو العبد المقر بذله * برواح صبيان القرى وبغادى

ثم لحق الحجاج بن يوسف بروح بن زنباع وزير عبد الملك بن مروان فكان في عديد شرطته الى ان شكا عبد الملك بن مروان ما رأى من احلال العسكر وان الناس لا يرحلون برحيله ولا ينزلون بنزوله فقال له روح بن زنباع يا أمير المؤمنين ان في شرطتي رجلا لو قلده أمير المؤمنين أمر عسكره لارحلهم برحيله وأنزلهم بنزوله يقال له الحجاج بن يوسف قال فانا قد قلدناه ذلك فكان لا يقدر أحد يتخلف عن الرحيل والنزول الا اعوان روح بن زنباع فوقف عليهم يوما وقد رحل الناس وهم على طعام يأكلون فقال لهم ما منعكم ان ترحلوا برحيل أمير المؤمنين فقالوا له انزل يا ابن اللخناء فكلل معنا فقال هيهات ذهب ما هنالك ثم أمر بهم فقلدوا بالسياط وطوفهم في العسكر وأمر بفساطيط روح بن زنباع فأحرقت بالنار فدخل روح بن زنباع على عبد الملك بن مروان باكيا فقال له مالك فقال يا أمير المؤمنين الحجاج بن يوسف الذي كان في عديد شرطتي ضرب عبيدي وأحرق فساطيطي قال علي به فلما دخل عليه قال ما حملك على ما فعلت قال ما أنا فعلته يا أمير المؤمنين قال ومن فعله قال أنت والله فعلت انما يدي يدك وسوطي سوطك وما عملت أمير المؤمنين ان يخلف على روح بن زنباع للفساطيط فساطا بن وللاعلام غلامين ولا يكسر في فيما قد مني له فاحلف لروح بن زنباع ما ذهب له وتقدم الحجاج في منزلته وكان ذلك أول ما عرف من كفايته (قال) أبو الحسن المدائني كانت امرأة الحجاج الفارعة ابنة همام فقال كان الحجاج بن يوسف يضع في كل يوم ألف خوان في رمضان وفي سائر الايام خمسمائة خوان على كل خوان عشرة أنفس وعشرة ألوان وسكبة مشوية طرية وأرزة سكر وكان يحمل في محفة ويدار به على موائده بتفقدها فاذا رأى أرزة ليس عليها سكر وسبى الخباز ليجيء بسكرها فأبطأ حتى أكلت الأرزة بلا سكر أمر به فضرب مائتي سوط فكانوا بعد ذلك لا يشون الا متأنطي خرائط السكر قال وكان يوسف بن عمر والي العراق في أيام هشام بن عبد الملك يضع خمسمائة خوان فكان طعام الحجاج لاهل الشام خاصة وطعام يوسف بن عمر ان حضره فكان عند الناس أحمد (العتبي) قال دخل على الحجاج سليمان بن سلكة فقال أصلح الله الامير اعزني سمعك واغمض عني بصرك واكفف عني حزبك فان سمعت خطأ أو زللا فعد وفك والعقوبة فقال قل فقال عصى عاص من عرض العشيرة فخلق على اسمي وهدمت داري وحرمت عطائي قال هيهات اما سمعت قول الشاعر

عطاؤك من يحنى عليك وقد * تعدى الصحاح مبارك الجرب

ولرب مأخوذ بذنب عشيرة * ونجا المقارف صاحب الذنب

قال أصلح الله الامير قال سمعت الله قال غير هذا قال وماذاك قال قال يا أبها العزيزان له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدهما مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فقال الحجاج علي بيزيد بن أبي مسلم فأتي به فقتل بين يديه فقال افكك لهذا عن اسمه واحكك له بعطائه وابن له منزله ومر منادا ينادي في الناس صدق الله وكذب الشاعر (أتى الحجاج) بامرأة عبد الرحمن بن الاشعث بعد دير الجماجم فقال لحرسي قل لها ما اعدوة الله أين مال الله الذي حملتيه تحت ذيلك فقال يا عدوة الله ابن مال الله الذي حملتيه تحت استك فقال له كذبت ما هكذا قلت استك وخل عنها (الاصمعي) قال ماتت رفقة بالسجا والسجار يوة من الارض في بطن فلج فسجي به الوادي فمضى سعيد فقال الحجاج انى أراهم قد تضرعوا اذا نزل بهم الموت فاحفروا في مكانهم فحفروا فاذا أمر الحجاج رجلا يقال له عصيدة يحفر البئر فلما أنبطها حمل منها قربتين الى الحجاج بواسط فلما قدم بهما عليه قال

عرصة الخبيث وطلق الكريم ثلاثا لم ينتظر فيه استفتاء واعتق المجد بتاتا لم يستوجب عليه ولاء حمار ميطن مقرون بقيس مطرر بطر رمن أم مادر لم تهتد له فطنته بنادر هو قصير المشيه صغير القدر ضيق الصدر ودان قيمة مثله في خبث أصله وفرط جهله لا امس لبومه ولا قدم لقومه سائله محروم وماله مكنوم لا يحل الفاقه ولا يحل خناقه خيره كالعنقاء تسمع بها ولا ترى خيره في حالق واذا مسه في شاهق غناه فقر ومطيخه قفر علاً بطنه والجار جائع ويحفظ ماله والعرض ضائع قد أطاع سلطان البخل وانخرط كيف شاء في سلكه هو من لا يمض حجره ولا يثمر شجره سكت الخليه وساقة الكئيبه وآخر الجريدة لعنة العائب وعرضة الشاهد والغائب هو عيبة العيوب وذنوب الذنوب وقال أبو الفضل المكالي

وطلعة يتجها قد شهرت
تحكي زوال نعمة ما شكرت
كأنها عن لجها قد قشرت
أقبح بها صحيفة قد نشرت
عنوانها اذا الوحوش حشرت
بلعنها اما قدمت وأخرت
ان سار يوما فالجبال سيرت
أو رام أكلا فالجحيم سعرت
صاحبها ذو عورة لو ستر ت

(ومن هذه الانواع) رسالة بديع الزمان الى القاضي علي ابن أحمد يشكو أبا بكر الحميري

ياعضيدة لقد تجاوزت مداها عذابا احتفت أم أوشلت قال لا واحد منهما ولكن تبطأ بين المنافق قال وكيف يكون قدره قال مرت بنار فيقية فيها خمسة وعشرون جملا فرويت الابل وأهلها قال أولا بل حفرتها ان الابل ضمر خشف ماجشمت جشمت (بعث عبد الملك بن مروان) الحجاج بن يوسف والياعلى العراق وأمره ان يحشر الناس الى المهلب فى حرب الازارقة فلما أتى الكوفة صعد المنبر متلثما متنكبا قوسه فجلس واضعا ابهامه على فيه فنظر محمد بن عمير بن عطارد التميمى فقال لعن الله هذا ولعن من أرسله الينا أرسل غلاما لا يستطيع أن ينطق عما وأخذ حصاة بيده ليحصبه بها فقال له جليسه لا تعجل حتى تنظر ما يصنع فقام الحجاج فكشف لثامه عن وجهه فقال

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى

صليب العود من سافى نزار * كنصل السيف وضاح الجبين

أخو خمسين مجتمع أشدى * ونجدنى مداورة الشؤن

أما والله لأحملن الشر بثقله وأحذوه بنعله وأجزيه بمثله أما والله انى لارى رؤوسا قد أينعت وحان قطافها وكأنى أرى الدماء بين العمائم واللحى

هذا أوان الشد فاشتدى زيم * قد لفها الليل بسواق حطم

ليس براعى ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم

الا وان أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان كب كنانته فجمع عيدانها فوجدنى أصلبها عودا فوجهنى اليكم فانكم طالما سعيتم فى الضلالة وسننتم سنن البغى أما والله لأحوينكم حوى القصاب ولأعصينكم عصب الشجرة ولأقرعنكم قرع المروة ولأضربنكم ضرب غرائب الابل والله لتستقيمن لى أو لأدعن كل امرأة منكم أرملة وكل يتيم منكم عديما ولأملأن الحديد والكرابيس منكم ولأخذن البرئ بالسقيم والشاهد بالغائب والمقبل بالمدبر حتى يرتدع ظالمكم ويحجم مريبكم ويستقيم لى قارحكم ويذل لى صعبكم فكأنكم بى قد أشرفت عليكم بكتائب كأمثال الهضاب يقدمها أشقر مشرفى اللبان أبيض الحجاجين أزهر الجبين أقود خلفه أعوجيا مطهما ضخم الدسيعة طويل القصبة رحب الشدق يقذف بزبده ويرمى بثفره ويضرب بذنبه كأنى به قد أقبل كالليل المظلم يقدمه الموت الاحمر فاذا أنا قد نزلت بين أظهركم فعندها تعلمون أنى ابن من هو فاعلموا ذلك ثم انصرفوا الى مجالسكم وأعمالكم وأنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفونى ثم قال يا غلام اضرب عنقه فقال له جليسه لا تعجل حتى تنظر ما يصنع فقام الحجاج فكشف لثامه عن وجهه فقال

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى

صليب العود من سافى نزار * كنصل السيف وضاح الجبين

أخو خمسين مجتمع أشدى * ونجدنى مداورة الشؤن

أما والله لأحملن الشر بثقله وأحذوه بنعله وأجزيه بمثله أما والله انى لارى رؤوسا قد أينعت وحان قطافها وكأنى أرى الدماء بين العمائم واللحى

هذا أوان الشرفاشتدى زيم * قد لفها الليل بسواق حطم

ليس براعى ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم

الا وان أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان كب كنانته فجمع عيدانها فوجدنى أصلبها عودا فوجهنى اليكم فانكم طالما سعيتم فى الضلالة وسننتم سنن البغى أما والله لأحوينكم حوى القصاب ولأعصينكم عصب الشجرة ولأقرعنكم قرع المروة ولأضربنكم ضرب غرائب الابل والله لتستقيمن لى أو لأدعن كل امرأة منكم أرملة وكل يتيم منكم عديما ولأملأن الحديد والكرابيس منكم ولأخذن البرئ بالسقيم والشاهد بالغائب والمقبل بالمدبر حتى يرتدع ظالمكم ويحجم مريبكم ويستقيم لى قارحكم ويذل لى صعبكم فكأنكم بى قد أشرفت عليكم بكتائب كأمثال الهضاب يقدمها أشقر مشرفى اللبان أبيض الحجاجين أزهر الجبين أقود خلفه أعوجيا مطهما ضخم الدسيعة طويل القصبة رحب الشدق يقذف بزبده ويرمى بثفره ويضرب بذنبه كأنى به قد أقبل كالليل المظلم يقدمه الموت الاحمر فاذا أنا قد نزلت بين أظهركم فعندها تعلمون أنى ابن من هو فاعلموا ذلك ثم انصرفوا الى مجالسكم وأعمالكم وأنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفونى ثم قال يا غلام اضرب عنقه ثم نزل فأتاه عمير بن ضابئ فقال أيها الامير انى شيخ كبير عليل وهذا ابنى أقوى على الغزو منى قال أجيزوا ابنه عنه فان الحسن أحب الينا من الشيخ فلما ولى الرجل قال له عنبسة بن سعيد أيها الامير هذا الذى ركض عثمان برجله وهو مقتول فقال ردوا الشيخ فردوه فقال اضربوا عنقه فقال فيه الشاعر

تجهمنى فاما ان تزور ابن هانئ * عميرا واما ان تزور المهلبا

هما خطتا خسف نجاؤك منهما * ركوبك حوليا من اللج أشهبا

ثم قالى دلونى على رجل أوليه الشرطة فقيل له أى الرجال تريد قال أريد دائم العبوس طويل الجلوس سمين الامانة أعجف الخيانة لا يحنق فى الحق على حرة يهون عليه سؤال الاشراف فى الشفاعة فقيل عليك بعبد الرحمن بن عبد التميمى فارسل اليه فاستعمله فقال له لست أقبلها الا أن تكفينى عمالك ولدك وحاشيتك فقال الحجاج يا غلام نادمن طلب اليه منهم حاجة فقد برئت الذمة منه (قال) الشعبى فوالله ما رأيت قط صاحب شرطة مثله كان لا يحبس الا فى دين وكان اذا أتى برجل نقب على قوم وضع متقبته فى بطنه حتى تخرج من ظهره وكان اذا أتى برجل نباش حفر له قبرا ودفنه فيه حيا واذا أتى برجل قاتل بحديدة أو ظهر سلاحا قطع يده فمر بما أقام أربعين يوما لا يؤتى اليه بأحد فضم الحجاج اليه شرطة البصرة مع شرطة الكوفة (ولما) قدم عبد الملك بن مروان المدينة نزل دار مروان فمر الحجاج بخالد بن يزيد بن معاوية وهو جالس فى المسجد وعلى الحجاج سيف محلى وهو يخطر متجبرا فى المسجد فقال

القاضى ويذمه وقد أطلت عنان الاختيار فيها لعصمة مبانيها وارتباط ألفاظها بمعانيها الظلامة أطال الله بقاء القاضى اذا أتت من مجلس القضاء لا تزف الا الى سيد القضاة وما كنت لاقصر سيادته على الحكام دون سائر الانام * لولا اتصالهم بسببه واتسامهم بلقبه وهم مطفلون على قسمه متغيرين على اسمه الهم فى الصحة أديم كاديمه أو قديم فى الشرف كقدعه أو حديث فى المكارم كطريفه فهنيئا لهم الاسماء وله المعانى ولا زالت لهم الظواهر وله الجواهر ولا غروان يسموا قضاة قبا كل مائع ماء ولا كل سقف سماء ولا كل سيرة عدل العمرين ولا كل قاص قاضى الحرمين و يا ثارات القضاء ما أرخص ما يبيع وأسرع ما أضيع والسنة الانذار قبل حلول الدمار وموت الخمار ألا يغار لحلى الحسناء على السوداء وتركب أولى السماسة تحت الساسة ومجالس الانبياء من تصدر الاغبياء وحمى البزاة من صيد البغاث ومربع الذكور من تساط الاناث وبالله رحال وأين الرحال ولى القضاء من لا يملك من آلاته غير السمال ولا يعرف من أدواته غير الاعتزال ولا توجه يرى التفرقة الا فى العمال ولا من احكامه الا الى الاستهلال ولا يحسن من الفقه غير جمع المال ولا يتقن من الفرائض

وجل من قريش نداً لدما هذه الخطارة فقال يجيء هذا عمرو بن العاص فسمعه الحجاج فقال له فقال قلت هذا عمرو بن العاص والله ما مر بي ان العاص ولدني ولا ولدته ولكن ان شئت اخبرتك من أنا أنا ابن الاشياخ من ثقيف والعقائل من قريش والذي ضرب مائة بسيفه هذا كلهم يشهدون على أنك بالكفر وشرب الخمر حتى أقروا الله ولي وهو يقول هذا عمرو بن العاص (الاصمعي) قال بعث الحجاج الى يحيى بن يعمر فقال له أنت الذي تقول ان الحسن بن علي ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لتأتيني بالمخرج أو لاضربن عنقك فقال له فان أتيت بالمخرج فانا آمن قال له نعم قال له اقرأ وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء الى قوله ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى فمن أقرب عيسى الى ابراهيم وانما هو ابن ابنته أو الحسن الى محمد قال الحاج فوالله لكأني ما قرأت هذه الآية قط وولاه قضاء بلده فلم يزل بها قاضيا حتى مات (قال) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ كان عبد الملك بن مروان سنان قريش وسيفها فارا ما وحزما وعابد ها قبل أن يستخلف وعاوز هذا فجاس يوما في خاصته فقبض على لحيته فشمها مليا ثم أحجر نفسه ونفخ نفخة أطال الهاشم نظر في وجوه القوم فقال ما أقول يوم ذي المسئلة عن أمر الحاج وادحض المحتج على العليم بماطرته الحجب أما ان تمليكي له قرن مني لوعة يصها الذكار كيف وقد علمت فتعاميت وسمعت فتصاممت وحملة الكرام الكاتبون والله لكأني آلف اذا الطعن على نفسي بعد ان نعت الايام بتصرفها أنفاسحق لها الوعيد بتصرم الزوال وما أمقت الشهوة للباقي متعلقا وما هو الا الغل الكامن والغش المندمل من ذي النفس يحوبائها اللهم انت لي اوسع غير متقصر ولا معتذر يا كاتب هات الدواة والقرطاس فقعد كاتبه بين يديه واملى عليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف أما بعد فقد أصبحت بأمرك برما بقعدتي الاشفاق وبقضي الرجاء عجزت في دار السعة وتوسط الملك وحسن الهل واجتماع الفكر أتقس العذر في أمرك فانا العمر الله في دار الجزاء وعدم السلطان واشتغال النفس والركون الى الذلة من نفسي والتوقع لما طويت عليه الصحف أعجز وقد كنت أشركتك فيما طوقني الله حمله والآلات بعقوبي من أمانة الله في هذا الخلق المرعي فدللت منه على الحرم والحدق أمانة بدعة وانعاش سنة فقعدت عن تلك ونهضت بما عانها حتى صرت حجة الغائب وعذرا للاعن والشاهد القائم فلعن الله أباعقيل وما نجل فالام والد وأخبث نسل فلعمري ما ظلمك الزمان ولا قعدت بكم المراتب لقد أنستكم ملبسكم وأقعدتكم على روابي خططكم واحلتكم على منعتكم فمن حافر وناقل وماتع للفلوات القفرة المتقيرة فقد ما تقدم فيكم الاسلام ولقد تأخرتم وما الطائف منا ببعيد يجهل اهله ثم قمت بنفسك وطمعت بهملك ومرك انتضاء سيفك فاستخرجت أمير المؤمنين من اعوان روح بن زنباع وشرطته وانت على معاوينه يومئذ محسود فيها أمير المؤمنين والله يصلح بالتوبة والغفران زلته وكان بك وكان مالولم يكن لكان خيرا مما كان كل ذلك من تحاسدك وتحاملك على المخالفة لرأي أمير المؤمنين فصدعت صفاتنا وهتكت حجبنا وبسطت يدك تحفن بها من كرائم ذوي الحقوق اللازمة والارحام الواشجة في اوعية ثقيف فاستغفر الله لذنبه ما له عذر فالش استقال امير المؤمنين فيك الرأي فلقد سالت البصيرة في ثقيف بصلح النبي صلى الله عليه وسلم اذ أتيته على الصدقات وكان عبده فهرب بها عنه وما هو الا اختيار للثقة والمطلب لمواضع الكفاية فقعد فيه الرجاء كما قعد بامير المؤمنين فما نسبك له فكأن هذا ليس امير المؤمنين ثوب العزاء ونهض بعذره الى استشاق نسيم الروح فاعتزل عمل امير المؤمنين ولطعن عنه باللعنة اللازمة والعقوبة الناهكة ان شاء الله اذا استحكم لامير المؤمنين ما يحاول من رأيه والسلام ودعا عبد الملك مولى له يقال له نباتة له لسان وفضل راى فناوله الكتاب ثم قال له يا نباتة الهل ثم الهل حتى تأتي العراق فضع هذا الكتاب في يد الحجاج وترقب ما يكون منه فاذا جبن

الاقلة الاحتفال وكثرة الافتعال ولا يدرس من أبواب الجدال الا قبيح الفعال وزور المقال ذاك أبو بكر القاضي اضاعه الله كما اضاع امانته وخان خزانته ولاحاطه من قاض في صولة جندي وسبلة كردي الى أن قال أبكفي أن يصبح المرء بين الزق والعود ويمسي بين موجبات الحدود حتى يكمل شبابه وتشيب اترابه ثم يلبس دنيته ليخلع دينه ويسوي طيلسانه ليحرف يده ولسانه ويقصر صيلمه ليطيل حمائله ويبدي شقاشقه ليستر محارقه ويبيض لحيته ليسود صحيفته ويظهر ورعه ليخفي طمعه ويغشى محرابه ليملا جرابه ويكثر دعاءه ليحشو وعاءه ثم يخدم بالنهار امعاءه ويعالج بالليل وجماءه ويرجو ان يخرج من بين هذه الاحوال عالما وبقعدها كما هذا اذا المجد كالوه بالقفزان وباعوه في سوق الخسران هيهات ان يقضي الشهوات ويحوب الفلوات ويقتضد المحابر ويحتضن الدفاتر ويتجرع الخواطر ويحالف الاسفار ويعتاد القفار ويصل الليلة باليوم ويعاقب السهر بالنوم ويحمل على الروح ويحنى على العين ويشفق من العيش ويخشن في القلب ولا يستريح من النظر الا الى التحديق ولا من التحقيق الا الى التعليق وحامل هذه

عند قراءته واستيعاب ما فيه فاقلعه عن عمله وانقلع معه حتى تأتي به وهدئ الناس حتى يأتيهم امري بما نصفني به في حين انقلاعك من حيي لهم السلامة وان هش للجواب ولم تكشفه ارتبة الحيرة فخذ منه ما يجيب به واقرره على عمله ثم اعجل على مجيوبه قال نباتة فخرجت فاسعد الى العراق فضمتني الهجارى والغباني واحتوائي القرواخذ مني السفر حتى وصلت فلما وردته ادخلت عليه في يوم ما يخطر فيه الخلق وعلى شحوب مضني وقد توسط خدمه من نواحيه وتدثر بطرف خز اد كن ولاث به الناس من بين قائم وقاعد فلما نظر الي وكان لي عارفا قعد ثم تبسم تبسم الوجل ثم قال اهلا بك يا نباتة أهلا بمولى أمير المؤمنين لقد أثر فيك سفرك واعرف أمير المؤمنين بك ضننا فلمت شعري ما دهمك أو دهمني عنده قال فسلمت وقعدت فسأل ما حال أمير المؤمنين وخوله فلما هدأ أخرجت له الكتاب فناولته اياه فأخذه مني مسرعا ويده ترعد ثم نظرني وجوه الناس فما شعرت الا وأنا معه ليس معنا ثالث وصار كل من يطيف به من خدمه بقاء خالا يسمعون منا الا الصوت فقلك الكتاب فقرأه وجعل يتقاعب ويردد تثاؤبه ويسيل العرق على جبينه وصدغيه على شدة البرد من تحت قانسوته من شدة العرق وعلى رأسه عمامة خز خضراء وجعل يتفحص الى بصره ساعة كلمتوهم ثم يعود الى قراءة الكتاب ويلاحظني النظر كالمتفهم الا انه واجم ثم يعاود الكتاب واني لاقول ما أراه يثبت حروفه من شدة اضطراب يده حتى استقصى قراءته ثم مالت يده حتى وقع الكتاب على الفراش ورجع اليه ذهنه فمسح العرق عن جبينه ثم قال متمثلا

واذا المنية أنشبت أظفارها ✻ ألفيت كل تميمة لا تنفع

قبح والله منا الحسن بانباتة وقوا كلتنا عند أمير المؤمنين الا لسن وما هذا الا اساخ فكرة تفقها مرصد بكلب يقصتا مع حسن رأى أمير المؤمنين فينا ما غلام فتمادر الغلمان الصحيفة فلما علمنا بهم المجلس حتى دفأتي منهم الانفاس فقال الدواة والقرطاس فأتي بدواة وقرطاس فكتب بيده ورفع القلم الا مستمدا حتى سطر مثل خد الفرس فلما فرغ قال لي يا نباتة هل علمت ما حثت به فتسمعك ما كتبنا قلت لا قال اذا حسبك منا مثله ثم ناولني الجواب وأمر لي بجائزة وأحزل وخولني كساء ودعا لي بطعام فأكلت ثم قال نكلك الى ما أمرت به من تعجيلة أوتوانى لاحب مقارنتك والانس برؤيتك فقلت كان هي قفل مفتاحه عندك ومفتاح ذلك عندي فأجدت تلك الوافية بالامرين فأفقلت المكروه وفتحت العافية وما ساءني ذلك وما أحب أن أزيدك بيانا وحسبك من استجهال القيام ثم نهضت وقام مودعا لي فالتزمني وقال بأبي أنت وأمي رب لفظة مسمومة ومحجة قرنا فع فكن كما أظن فخرجت مستقبلا وجهي حتى وردت أمير المؤمنين فوجدته منصرفا من صلاة العصر فلما رآني قال ما حتواك المضجع يا نباتة فقلت من خلف من وجه الصباح أدلج فسلمت وانقلبت عنه فتركني حتى سكن حاشي ثم قال مهيم فدفعت اليه الكتاب فقرأه متبسما فلما مضى فيه ضحك حتى بدت له من سوداء ثم استقصاه فانصرف الي فقال كيف رأيت اشفاقه قال فقصصت عليه ما رأيت منه فقال صلوات الله على الصادق الامين ان من البيان لسحرا ثم قذف الكتاب الي فقال اقرأ فقرأته فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين والمؤيد بالولاية المعصوم من خطل القول وزلل الفعل بكفالة الله الواجبة لذوي أمره من عبده الكتفته الذلة ومديه الصغار الى وخيم المرتع ووبيل المكرع من جائل قادح ومعترفادح والسلام عليك ورحمة الله التي اتسعت فوسعت وكان بها الثقرى الى أهلها فاقرأ فاني أحمد الله اليك راجيا العطفك بعطفه الذي لا اله الا هو أما بعد كان الله لك بالدعة في دار الزوال والامن في دار الزلزال فانه من عنت به فكرتك يا أمير المؤمنين مخوصا فاها هو الاسعيد يؤثرا وشقي يوتر وقد حجبني عن نواظر السعد لسان مرصد ونافس حقد انتهز به الشيطان حين الفكرة فافتح به أبواب الوسواس بما تحتويه الصدور فواغوثاه باستعاذة أمير المؤمنين من رجيم اغما سلطانه

الكلف ان اخطأه زائد التوفيق فقد ضل عن سواء الطريق وهذا الحيري رجل قد شغله طلب الرياسة عن تحصيل آلاتها وأعجله حصول الامنية عن تعمل أدواتها والكلب احسن حالة

وهو البداية في الخساسة
ممن تصدى للرياسة قبل ابان الرياسة
فولي المظالم وهو لا يعرف اسرارها وحمل الامانة وهو لا يدري مقدارها والامانة عند الفاسق خفيفة المحمل على العاتق تشفق منها الجبال وتحملها الجهال وقد مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بين حديثه يروي وكتاب الله تعالى وبين البينة والدعوى فقضيه الله تعالى من حاكم لا شاهد عنده أعدل من السلة والجام يدلي بهما الى الحكام ولا مزكي أصدق لديه به من الصفر التي ترقص على الظفر ولا وثيقة احب اليه من غمزات الخصوم على الكيس المختوم ولا كفيل اوقع لوفاقه من خيبة الذيل وحمال الليل ولا وكيل اعز عليه من المنديل والطبق في وقت الغسق والفلق ولا حكومة ابغض اليه من حكومة المجلس ولا خصومة اوحش لديه من خصومة المفلس ثم الويل للفقير اذا ظلم لا يغنيه موقف الحشر الا بالقتال من الظلم ولا يجيره مجلس القضاء الا بالامار من المضاء فاقسم لو

أن اليتيم وقف بين انياب الاسود بل الحيات السود لكانت سلامته منها أرجى من سلامته اذا وقع من هذا القاضي بين عقاربه وافاعيه وباطن القاضي بقوم يحملون الامانة على متونهم ويأكلون اليارف بطونهم حتى تغاظ فقراتهم من مال اليتامى وتسمن كفالهم من غزل الايامى وماطنك بدار عمارتها خراب الدور وعطلة القدور وخلاء البيوت من الكسوة والقوت وماقولك في رجل يعادي الله في الفلس ويبيع الدين بالثمن البخس وفي حاكم يسير في ظاهر أهل السمت وباطن أصحاب السبت فعله الظلم البحت وأكله الحرام السحت وما رأيك في سوس لا يقع الا في صوف الايتام وجراد لا يقع الا على زرع القوام واس لا ينقب الا خزانة الاوقاف وكردى لا يغير الا على الضعاف وليث لا يفترس عباد الله الا بين الركوع والسجود ومحارب لا ينهب مال الله الا بين العهود والشهود (وذكر) في هذه الرسالة فصلا في ذكر العلم مستظرف البلاغة وهو مستغرب البراعة والعلم أطال الله بقاء القاضي شئ كما تعرفه بعيد المرام لا يصاد بالسهام ولا يقسم بالازلام ولا يرى في المنام ولا يضبط بالاقلام ولا يورث عن الاعمام ولا يكتب للشام وزرع لا يزكو الا حيث

على الذين يتولونه واعتصاما بالتوكل على من خصه بما أجزل له من قسم الاعيان وصادق السنة فقد أراد اللعين ان يفتق لاوليائه فتقا بنا عنه كيده وكثر عليه تحسره بلية فرع بها فكر أمير المؤمنين مبلسا وكادحا ومؤرشا البقل من غربه الذي نصبني ويصيب ثارا لم ينزل به موترا واذكره قد عاما مامت به الاوائل حتى لحقت بمثله منهم وممن كنت أبلوه من خمسة أقدار ومزاولة اعمال الى ان وصلت ذلك بالتشرط لروح بن زنباع وقد علم امير المؤمنين بفضل ما اختار الله له تبارك وتعالى من العلم المأثور الماضي بأن الذي عيره القوم مصانعهم من أشد ما كان يزاوله أهل القدمة الذين اجتبى الله منهم وقد اعتصموا وامتعضوا من ذكرها كان وارثه موانبا يكون وما جهل أمير المؤمنين وللبيان موقعه غير محتج ولا متعددان متابعة روح بن زنباع طريق الى الوسيلة لمن أراد من فوقه وان روحا لم يبسني العزم الذي به رفعني أمير المؤمنين عن خوله وقد ألصقتني بروح بن زنباع همة لم تزل نواظرها ترمي بي البعيد وتطالع الاعلام وقد أخذت من أمير المؤمنين نصيبا اقتسمه الاشفاق من سخطه والمواظبة على موافقته فما بقي لنا بعد الاصابة وارث به تحول النفس وتطرف النواظر ولقد سرت بعين أمير المؤمنين سير المتثبط لمن يتلوه المتطاول لمن يقدمه غير متثبت موجف ولا متشاقل يحجف ففت الطالب ولحقت الهارب حتى ثارت السنة وبادت البدعة وخسئ الشيطان وحمات الاديان الى الجادة العظمى والطريقة المثلى فهأنا ذا يا أمير المؤمنين نصب المسئلة لمن رأمني وقد عقدت الحبوة وقرنت الوطيفين لقائل محتج أو لائم ملتج وأمير المؤمنين ولي المظلوم ومعقل الخائف وستظهر له المحنة نبأ أمري ولكل نبأ مستقر وما خفت يا أمير المؤمنين في أوعية ثقيف حتى روى الظمآن وبطن الغرثان وغصت الاوعية وانقدت الاوكية في آل مروان فأخذت ثقيف فضلا صار لها والولاهم لقطته السائلة ولقد كان مما انكره أمير المؤمنين من تحاملي وكان مما لو لم يكن لعظم الخطب فوق ما كان وان أمير المؤمنين لرابع أربعة أحدهم ابنة شعيب النبي صلى الله عليه وسلم اذ رمت بالظن غرض اليقين تفرسا في النبي المصطفى بالرسالة فحق لها فيه الرجاء وزالت شبهة الشك بالاختبار وقبلها العزيز في يوسف ثم الصديق في القار وفق رحمة الله عليهما وأمير المؤمنين في الحجاج وما حسد الشيطان يا أمير المؤمنين خاملا ولا أشرف غير سجافكم غبطة يا أمير المؤمنين الرحيم أدير منها وله غواة ورساة وقد قالت حيلته روهن كيده يوم كيت وكيت ولا ظن اذ كر لها من امير المؤمنين ولقد سمعت لامير المؤمنين في صالح صلوات الله عليه في ثقيف مقالا هيجم بي الرجاء لعدله عليه بالحجة في ردة بعكم التنزيل على لسان ابن عمه خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فقد أخبر عن الله عز وجل وحكايته غير الملامن قريش عند الاختبار والافتخار وقد نفخ الشيطان في مناخرهم فلم يدعوا لحاب ما قصدوا اليه موسى قالوا لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فوقع اختيارهم عند المباهاة بنفخة الكبر وكبر الجاهلية على الوليد بن المغيرة المخزومي وأبى مسعود الثقفي فصار الى الاختيار بهما صنوين ما أنكر اجتماعهما من الامة منكر في مدسوس القرآن ومبلغ الوحي وان كان لبقال للوليد في الامة يومئذ ربحانة قريش ومارد ذلك العزيز تعالى الا بالرحمة الشاملة في القسم السابق فقال عز وجل أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وما قد مضى يا أمير المؤمنين ثقيف في الاحتجاج لها وان لها مقالا رجحا ومعاندة قدمة الان هذا من أسر ما يحتج به العبد المشفق على سيده المغضب والامر الى امير المؤمنين عزل أم قر وكلاهما عادل متبع وصواب معتدل والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله قال نباتة فاتيت على الكتاب عند حضرة امير المؤمنين عبد الملك فلما استوعبته سارقته النظر عن الهيبة منه فصادف لحظي لحظه فقال اقطعه ولا تعلمن بما كان احدا فلما مات عبد الملك فشا عني الخبر بعد موته (محمد) بن المنتشر بن الاجدع الهمداني قال دفع الى الحجاج رجلا ذهبا وامرني بالتشديد عليه والاستخراج منه فلما قطلقته قال لي يا محمد ان لك اشرافا ودينا اني لا اعطي على القسر شيأ فأذن

الى وارق بى فعلت وأدى الى فى اسبوع خمسمائة ألف فبلغ ذلك الحجاج فأغضبه فانتزعه من يدى ودفعه الى الذى كان يتولى لهم العذاب فدق يديه ورجليه ولم يعطه شيأ قال محمد بن المنتشر فالى لسائر يوما فى السوق اذ صاح بى يا محمد فالتفت فاذا أنا به معترضا على حمار مد قوق المدين والرجلين فخفت الحجاج ان أنيته فتذممته منه فلت اليه فقال لى اقبل ولايتى ماولى هؤلاء فرفقت بى وأحسنت الى وانهم صنعوا بى ماترى ولى خمسمائة ألف عند فلان فخذها مكافأة لما أحسنت الى فقلت ما كنت لآخذ منك على معروف أجرا ولالأرزأك على هذه الحالة شيأ قال فأما اذ أبيت فاسمع منى حديثا احدثك به حدثنيه بعض أهل دينك عن نبيك صلى الله عليه وسلم اذا رضى الله عن قوم أنزل عليهم المطر فى وقته وجعل المال فى سمحائهم واستعمل عليهم خيارهم واذا سخط على قوم أنزل عليهم المطر فى غير وقته وجعل المال فى بخلائهم واستعمل عليهم شرارهم فانصرفت فما وضعت ثوبى حتى أتانى رسول الحجاج فسرت اليه فألفيته جالسا على فرشه والسيف مصلت بيده فقال لى ادن فدنوت شيأ ثم قال لى ادن فدنوت شيأ ثم قال لى الثالثة ادن لا أبالك فقلت مالى الى الدنو من حاجة وفى يد الامير ما أرى فضحك وأغمد سيفه وقال اجلس ما كان من حديث الخبيث فقلت له أيها الامير والله ماغششتك منذ استصحبتنى ولا كذبتك منذ استخبرتنى ولا خنتك منذ ائتمنتنى ثم حدثته فما صرت الى ذكر الرجل الذى المال عنده أعرض عنى بوجهه وأومأ الى بيده وقال لاتسمه ثم قال ان الخبيث نفساوقد سمع الاحاديث ويقال ان الحجاج كان اذا استغرق ضحكا والى بين الاستغفار وكان اذا صعد المنبر تلفع بطرفه ثم تكلم ويداه لا يكادان يسهم حتى يتزايد فى الكلام فيخرج يده من مطرفه ثم يزجو الزجرة فيقرع بها أقصى من فى المسجد (صعد) خالد بن عبد الله القسرى المنبر فى يوم جمعة ثم هو اذ ذاك على مكة فذكر الحجاج فحمد طاعته وأثنى عليه خيرا فلما كان فى الجمعة الثانية ورد عليه كتاب سليمان ابن عبد الملك يأمره فيه بشتم الحجاج ونشر عيوبه واظهار البراءة منه فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان ابليس كان ملكا من الملائكة وكان يظهر من طاعة الله ما كانت الملائكة ترى له به فضلا وكان الله قد علم من غشه وخبثه ماخفى على ملائكته فلما أراد الله فضيحته أمره بالسجود لآدم فظهر لهم ما كان يخفيه عنهم فلعنوه وان الحجاج كان يظهر من طاعة أمير المؤمنين ما كنا نرى له به فضلا وكان الله قد اطلع أمير المؤمنين من غشه وخبثه على ماخفى عنا فلما أراد الله فضيحته أجرى ذلك على يدى أمير المؤمنين فلعنه فالعنوه لعنه الله ثم نزل (ولما) أتى الحجاج بامرأة ابن الاشعث قال للحرسى قل لها ياعدوة الله أين مال الله الذى جعلته تحت ذيلك فقال لها الحرسى ياعدوة الله أين مال الله الذى جعلته تحت استك قال الحجاج كذبت ماهكذا قلت أرسلها الى سبيلها (أبو عوانة) عن عاصم عن أبى وائل قال أرسل الحجاج الى فقال لى ما اسمك قلت ما أرسل الامير الى حتى عرف اسمى قال لى متى هبطت هذه الارض قلت حين ما كنت أهلها قال كم تقرأ من القرآن قلت اقرأ منه ما ان اتبعته كفانى قال انى أريد أن أستعين بك على بعض عملى قلت أن تستعن بى تستعن بكبير أخرق ضعيف يخاف أعوان السوء وان تدعنى فهو أحب الى وان تقحمنى اتقحم قال ان لم أجد غيرك أقحمتك وان وجدت غيرك لم أقحمك قلت وأخرى أكرم الله الامير انى ما علمت الناس هابوا أمير اقط هيبتهم لك والله انى لاتعار من الليل فاذكرك فما يأتينى النوم حتى أصبح هذا ولست لك على عمل فاعجبه ذلك وقال هيه كيف قلت فأعدت عليه الحديث فقال انى والله ما أعلم اليوم رجلا على وجه الارض هو أحرا على ربه منى قال فقمت فعدلت عن الطريق كانى لا أبصر فقال اهدوا الشيخ ارشدوا الشيخ (أبو بكر بن أبى شيبة) قال دخل عبد الرحمن بن أبى ليلى على الحجاج فقال لجلسائه اذا أردتم ان تنظروا الى رجل يسب أمير المؤمنين عثمان فانظروا الى هذا فقال عبد الرحمن معاذ الله أيها الامير ان أكون أسب عثمان انه ليحجزنى عن ذلك آيات فى كتاب الله تعالى للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من

يصادف من الحزم ثرى طيبا
ومن التوفيق مطراصيبا ومن
الطبع جوّا صافيا ومن
الجهد رواحا ناعما ومن الصبر
سقيا نافعا والعلم عاق لايباع
وصدقا لا يأنف الاوغاد وشئ
لايدرك الا بنزوع الروح
وعون الملائكة والروح
وغرض لانصاب الافتراش
المدر واستناد الجور وزرض
الصخور وركوب الخطر وادمان
السهر واصطحاب السفر
وكثرة النظر واعمال الفكر
ثم هو معتاص الاعلى من زكا
زرعه وخلا ذرعه وكرم أصله
وفرعه ووعى صدره ووسعه
وصفا ذهنه وطبعه فكيف
بمن اله من انفق صفاه على
الفحشاء وشبابه على الاحشاء
وشغل نهاره بالجمع وليله
بالجماع وقطع ساعاته بالغنى
وخلوته بالغناء وأفرغ جده فى
الكيس وهزله فى الكاس
والم ثم لا يصلح الا للغرس ولا
يغرس الا فى النفس وصيقل
لا يقبع الا فى البذر ولا ينشب
الا فى الصدر وطائر لا يخدعه
الا قفص اللفظ ولا يعقله الا
شرك الحفظ وبحر لا يخوضه
الملاح ولا تطيقه الالواح ولا
تهيجه الرياح وجبل لا يسنم
الا بخطا الفكر وسما لا يصعد
الا بمعراج الفهم ونجم لا يلمس
الا بيد المجد (ومن مفردات
الابيات فى المعايب والمقابح)
قول أبى تمام
مسار لو قسمن على الغوانى
لما أمهرن الا بالطلاق

ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون فكان عثمان منهم ثم قال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فكان أبي منهم ثم قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان فكنت أنا منهم قال صدقت

(أبو بكر بن أبي شيبة) عن أبي معاوية عن الاعمش قال رأيت عبد الرحمن بن أبي ليلى ضربه الحجاج وأوقفه على باب المسجد فجعلوا يقولون له العن الكاذبين علي بن أبي طالب وعبد الله بن الزبير والمختار ابن أبي عبيد فقال لعن الله الكاذبين ثم قال علي بن أبي طالب وعبد الله بن الزبير والمختار بن أبي عبيد بالرفع فعرفت حين سكت ثم ابتدأ فرفع انه ليس يريدهم (قال الشعبي) أتى بي الحجاج موثقا فلما جئت باب القصر لقيني يزيد بن أبي مسلم كاتبه فقال انا لله ياشعبي لما بين دفيتك من العلم وليس اليوم يوم شفاعة قلت له فما المخرج قال بؤ للامير بالشرك والنفاق على نفسك وبالحري أن تجوز لقيني محمد ابن الحجاج فقال لي مثل مقالة يزيد فلما دخلت على الحجاج قال لي وأنت ياشعبي فمن خرج علينا وكثر قلت اصلح الله الامير تبنا المنزل وأجدب بنا الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وضاق المسلك وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء ولا فجرة أقوياء قال صدق والله ما مر بوجوههم علينا ولا قواوا أطلقوا عنه فاحتاج الي في فريضة بعد ذلك فأرسل الي فقال ما تقول في أم وأخت وجد فقلت اختلف فيها خمسة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وعلي وعثمان وزيد وابن عباس قال فما قال فيها ابن عباس ان كان لمتقيا قلت جعل الجد أبا ولم يعط الاخت شيئا وأعطى الام الثلث قال فما قال فيها ابن مسعود قلت جعلها من ستة فاعطى الجد ثلاثة وأعطى الام اثنين وأعطى الاخت سهما قال فما قال زيد قلت جعلها من تسعة فاعطى الام ثلاثة وأعطى الجد أربعة وأعطى الاخت اثنين فجعل الجد معها أخا قال فما قال فيها امير المؤمنين عثمان قلت جعلها اثلاثا قال فما قال فيها أمير المؤمنين قلت جعلها من ستة فاعطى الاخت ثلاثة وأعطى الام اثنين وأعطى الجد سهما قال مر القاضي فلما مضى على ما أمضاها امير المؤمنين فبينما أنا عنده اذ جاء الحاجب فقال له ان بالباب رسلا فقال ائذن لهم قال فدخلوا هما ينهم على أوساطهم يسوفهم على عواتقهم وكنهم بأيمانهم اذ جاء رجل من بني سليم يقال له شبابة بن عاصم فقال له من أين قال من الشام قال كيف تركت أمير المؤمنين وكيف تركت حشمه فاخبره قال هل وراءك من غيث قال نعم قال فهل بيني وبين الامير من سحاب قال نعم قال فانعت لي كيف كان وقع المطر وتباشيره قال اسامتي سحاب محوار بن فوقع قطر صغار وقطر كبار فكانت الصغار تجمد الكبار ووقع بسيطا ومتدار كا وهو الثلج الذي سمعت به فوادي سائل ووادنا زرح وأرض مقبلة وأرض مدبرة وأصابتي سحابة بسرافا بدت الدماث واسالت الغرار وادحضت التلاع وصدعت عن الكمأة أما كمها وأصابتني سحابة بالقريتين فقأت الارض بعد الري امثلات الاخاديد واضعمت الاودية وحثيثك في مثل وجار الضبع قال ائذن فدخل رجل من بني أسد فقال هل وراءك من غيث قال لا كثر الله الاعصار واغبرت البلاد وأيقنا أنه عام سنة قال بئس المخبر أنت قال أخبرتك الذي كان قال ائذن فدخل رجل من أهل اليمامة قال هل وراءك من غيث قال نعم سمعت الرواد يدعون الى الماء وسمعت قائلا يقول هلم ظعنكم الى محلة تطفأ فيها النيران وتشكى فيها الضاعوة الخمس فيها العزى قال الشعبي فلم يدر الحجاج ما قال فقال له تبا لك اغا تحدث أهل الشام وأفهمهم قال نعم اصلح الله الامير أخصب الناس فيكثر القمر والسمن والزبد واللبن فلا توقد نار يختبز بها ولا تشكى النساء فان المرأة تظل تربق بهما وتمخض لبنها فتبيت ولها أنين من عضدها ولا تنافس المعزى فانها تأتي من أنواع الثمر وأنواع الشجر ونوابت ما يشبع بطونها ولا يشبع عيونها فاقبلت وقد امتلأت أكراشها ولهامن الكظة جرة فتبقى الجرة حتى تستنزل الدرة قال ائذن فدخل رجل

(آخر)
قوم اذا جن جان منهم أمنوا
من لؤم احسابهم ان يقتلوا قودا

(البحتري)
تنافى يدى وابن اللئيمة واحد
وينبو الخبيث الطبع وهو ثقيل

(ابن الرومي في رجل يعرف بابن رمضان)
رأيتك تدعى رمضان دعوى
وأنت تظير يوم الشك فيه

(وله في أعمى)
كيف يرجو الحياء منه صديق
ومكان الحياء منه خراب

(غيره)
هو الكلب الا ان فيه ملامة
وسوء مراعاة وما ذاك في الكلب

(آخر)
أبا دلف يا أكذب الناس كلهم
سوى ثاني في مدحتي أكذب

(أبو الفضل الميكالي)
هو الشوك لا يعطيك الا وافر منه
وعند الدهر الا سين تضربه جلدا

(قال) المأمون لبعض ولده وسمع منه لحنا ما على أحدكم أن يتعلم الاعرابية فيقيم بها أوده ويزين بها مشهده ويقل فيحج خصمه ويمس كتاب حكمه ويملك مجالس سلطانه بظاهر بيانه اليس أحدكم ان يكون لسانه كلسان عبده أو أمته فلا يزال الدهر يسير كلمته (وقال رجل) للحسن البصري يا أبا سعيد قال كيف الدراهم شغلك أن تقول يا أبا سعيد ثم قال تعلموا العلم للاديان والحلم للسان والطب للابدان

(وكان) الحسن كما قال الاعرابي وسمع كلامه والله انه لفصيح اذا

من الموالى كان من اشد الناس فى ذلك الزمان فقال له هل وراءك من غيث قال نعم ولكن لا احسن ان اقول ما يقول مؤلاء قال فما تحسن قال أصاقبى صحابة يحملوان فلم ازل اطأ فى آثارها حتى دخلت عليك فقال اثن كنت اقصرهم فى المطر خطة انك لاطولهم بالسيف خطوة (ابراهيم بن مرزوق) عن سعيد بن جويرية قال لما كان عام الجماعة كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج انظر ابن عمر فاقتد به وخذ عنه يعنى فى المناسك قال فلما كان عشية عرفة سار الحجاج بين يدى عبد الله بن عمر وسالم ابنه وقال له سالم ان اردت ان تصيب السنة اليوم فاوجز الخطبة وعجل الصلاة قال فخطب ونظر الى عبد الله بن عمر فقال صدق فلما كان عند الزوال مر عبد الله بن عمر بسراقه وقال الرواح فما لبث ان خرج ورأسه يقطر كانه قد اغتسل فلما فاض الناس رأيت العرق يتحدر من النجيبة التى عليها ابن عمر فقلت أبا عبد الله عقرت النجيبة قال أنا عقرت ليس النجيبة ولكن أصابه زج رمح بين اصبعين من قدمه فلما صرنا بمكة دخل عليه الحجاج عائدا فقال يا أبا عبد الرحمن لو علمت من أصابك لفعلت وفعلت قال له أنت أصبتنى قال غفر الله لك لم تقول هذا قال حملت السلاح فى يوم لا يحمل فيه السلاح وفى بلد لا يحمل فيه السلاح (أبو الحسن المدائنى) قال أخبرنى من دخل المسجد والحجاج على المنبر وقد ملأ صوته المسجد بأبيات سويد بن أبى كاهل اليشكرى حيث يقول

رب من انضجت غيظا صدره * قد تمنى لى موتا لم يطع
ساء ما ظن وقد أبليتهم * عند غايات المدا كيف أقع
كيف يرجون سقوطى بعدما * شمل الرأس مشيب وصلع

(كتب) الوليد الى الحجاج ان صف لى سيرتك فكتب اليه انى أبقيت رأيى وأتممت هواى فأدنيت السيد المطاع فى قومه وولية الحرب الحازم فى أمره وقدمت الخراج الموفر لأمانته وصرفت السيف الى المتلف المسىء فخاف المريب صولة العقاب وتمسك المحسن بحظه من الثواب (قرأ الحجاج) فى سورة هود قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلم يدر كيف يقرأ عمل بالضم والتنوين او عمل بالفتح فبعث حرسيا فقال ائتنى بقارئ فأتى به وقد ارتفع الحجاج عن مجلسه فحبسه حتى عرض الحجاج حبسه بعد ستة أشهر فلما انتهى اليه قال له فيم حبست قال فى ابن نوح أصلح الله الامير وامر باطلاقه (ابراهيم بن مرزوق) قال حدثنى سعيد بن جويرية قال خرجت خارجة على الحجاج بن يوسف فأرسل الى انس بن مالك ان يخرج معه فابى فكتب اليه يشتمه فكتب أنس بن مالك الى عبد الملك بن مروان يشكوه وادرج كتاب الحجاج فى جوف كتابه قال اسمعيل بن عبد الله بن ابى المهاجر بعث الى عبد الملك بن مروان فى ساعة لم يكن يبعث الى فى مثلها فدخلت عليه وهو اشد ما كان حنقا وغيظا فقال يا اسمعيل ما اشد على ان تقول الرعية ضعف امير المؤمنين وضاق ذرعه فى رجل من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لا يقبل له حسنة ولا يتجاوز له عن سيئة فقلت وما ذاك يا امير المؤمنين قال انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى يذكر ان الحجاج قد اضربه واساء جواره وقد كتبت فى ذلك كتابا الى انس بن مالك والا آخر الى الحجاج فاقبضهما ثم اخرج على البريد فاذا وردت العراق فالبدأ بأنس بن مالك فادفع له كتابى وقل له اشتد على امير المؤمنين ما كان من الحجاج اليك وان يأتى اليك امرتكره فهو ان شاء الله ثم ائت الحجاج فادفع اليه كتابه وقل له قد اغتررت بأمير المؤمنين غرة لا أظنه يحتملك شرها ثم افهم ما يتكلم به وما يكون منه حتى تفهمنى اياه اذا قدمت على ان شاء الله قال اسمعيل فقبضت الكتابين وخرجت على البريد حتى قدمت العراق فبدأت بأنس بن مالك فى منزله فدفعت اليه كتاب امير المؤمنين وأبلغته رسالته فدعا له وجزاه خيرا فلما فرغ من قراءة الكتاب قلت له أبا حمزة ان الحجاج عامل ولو وضع ذلك فى جامعة لقدر ان يضرك وينفعك فانا أريد ان تصالحه قال ذلك اليك لا اخرج عن رأيك ثم اتيت الحجاج فلما رآنى رحب وقال والله لقد كنت احب ان

لفظ نصيح اذا وعظ (وقيل) له يا أبا سعيد ما ترك تلحن قال سبقت اللحن * أخذه أبو العتاهية وقيل له انك تخرج فى شعرك عن العروض فقال سبقت العروض (وقال اسحق بن خلف البهرانى)

النحو يصلح من لسان الالكن
والمرء تعظمه اذا لم يلحن
فاذا طلبت من العلوم اجلها
فاجلها منها مقيم الالسن

(وقال على بن بسام)

رأيت لسان المرء أبلغ عامله
وعنوانه فانظر بماذا تعنون
ولا تعدلن اصلاح اللسان فانه
يخبر عما عنده وبيين
على ان للاعراب حدا وربما
سمعت من الاعراب ما ليس يحسن
ولا خير فى اللفظ الجهورى اذا
استماعه
ولا فى قبيح اللحن والقصد ازين

(وقال بعض أهل العصر وهو أبو سعيد الرستمى)

انى الحق ان يعطى ثلاثون شاعرا
ويحرم ما دون الرضا شاعر مثلى
كما سمحوا عمرا بواو زيادة
وضويق بسم الله فى الف الوصل

(أبو الفتح البستى)

حذفت وغيرى مثبت فى مكانه
كانى نون الجمع حين قضاف

(وقال)

أفدى الغزال الذى فى النحو كلمتى
مناطرا فاجتنبت الشهد من شفته
فأورد الحج المقبول شاهدها
محققا البرنى فضل معرفته

ثم اتفقنا على رأى رضيت به النصيب من صدقتى والرفع من صفته

(أبو الحسن اللهام)

أنا من وجوه الصوفية أفعل

ومن اللغات اذا تعذر المهمل

(وقال أحمد بن يوسف)

كتب غلام من ولد انوشروان ممن كان أحد غلمان الديوان الى آخرهم وكان قد علق به وكان شديد الكلف به والمحبة له ليس من قدرى أدام الله سعادتك أن أقول لمالك جعلت فداك لانى أراك فوق كل قيمة نضيرة وثمن مجزولان نفسى لا تساوى نفسك فتقبل فى فديتك وعلى كل حال فجعلنى الله فداءك أساءه من أبا مالك اعلم أيها السيد العلى المنزلة أنه لو كان لعبدك من شدة الخطب أمر يقف على حده النعت لاجتهد أن يصف من ذلك ما عسى أن يعطف به زمام قلبك وتحنو على الرقة والتحفى اشياء جوانحك ولكن الذى أمسيت وأصبحت متحنا به فيك منع عن كل بيان ونزع عن كل لسان والحب أيها الملك لم يشمه قذى ريبة ولم يخالط به ثلب معاب فلا ينبغى لمن كرمت أخلاقه ان عاف مقاربة صاحبه المدل بحزم نيته والذى اعتناه أيها الولى اللطيف جليس أقف فيه أمامك ثم أوضح بما اضنى جسدى وفت كبدى فان خف ذلك عليك ورأيت نشاطا من نفسك اليه كنت كمن فك أسيرا وأبر أعليلا ومن الخير سلك سبيلا يتوعر سلوكها

ارالك فى بلدى هذا قالت وانا والله قد كنت احب ان ارالك واقدم عليك بغير الذى ارسلت به اليك قال وماذا قلت فارقت الخليفة وهو اغضب الناس عليك قال ولم قال فدفعت اليه الكتاب فجعل يقرؤه وجعينه يعرق فمسحه بيمينه ثم قال اركب بنا الى انس بن مالك قلت له لا تفعل فانى سأتلطف به حتى يكون هو الذى يأتيك وذلك للذى اشرت عليه من مصالحته قال فأتى كتاب امير المؤمنين فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف اما بعد فانك عبد طمت بك الى الامور فطغيت وعلوت فيها حتى جزت قدرك وعدوت طورك وايم الله يا ابن المستقرمة بحجم زيب الطائف لاغمزنك لبعض غمزات الليوث للثعالب ولاركضنك ركضة تدخل منها فى محارك اذكرك كاسب آبائك بالطائف اذ كانوا ينقلون الحجارة على اكتافهم ويحفرون الآبار فى المناهل بأيديهم فقد نسيت ما كنت عليه انت وآباؤك من الدناءة واللؤم والضراعة وقد بلغ امير المؤمنين استطالة منك على انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم جوأة منك على امير المؤمنين وغرة بمعرفة غيره ونقمات وسطوات على من خالف سبيله وعمد على غير محجته ونزل عند سخطته وأظنك اردت ان تزر أمها لتعلم ما عنده من التغيير والتنكير فيها فان سوغتها مضيت قدما وان بغضتها وليت دبرا فعليك لعنة الله من عبد احفش العينين اصك الركبتين ممسوح الجاعرتين وايم الله لوان امير المؤمنين علم انك اجترمت منه جرما واتهمك له عرضا فيما كتب به الى امير المؤمنين لبعث اليك من يسحبك ظهرا لبطن حتى يفضى بك الى انس بن مالك فيحكم فيك بما احب ولم يخف على امير المؤمنين نبؤك ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون قال اسمعيل فانطلقت الى انس فلم ازل به حتى انطلق معى الى الحجاج فلما دخلنا عليه قال يغفر الله لك يا حجزة عجلت بالاثمة واغضبت علينا امير المؤمنين ثم اخذ بيده فأجلسه معه على السرير فقال انس انك كنت تزعم انا الاشرار والله سمانا الانصار وقالت انا مس ادخل الناس والله يقول فينا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وزعمت انا اهل نفاق والله تعالى يقول فينا والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا فكان المخرج والمشتكى فى ذلك الى الله والى امير المؤمنين فتولى من ذلك ما ولاه الله وعرف من حقنا ما جهلت وحفظ منا ما ضيعت وسيحكم فى ذلك رب هو ارضى للرضى واسخط للسخط واقدر على الغير فى يوم لا يشوب الحق عنده الباطل ولا النور الظلمة ولا الهدى الضلالة والله لوان اليهود أو النصارى رأت من خدم موسى بن عمران او عيسى بن مريم يوما واحدا لرأت له مالم تر والى فى خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين قال فاعتذر اليه الحجاج وترضاه حتى قبل عذره وترضى عنه وكتب برضاه وقبوله عذره ولم يزل الحجاج به معظما هائبا له حتى هلك رضى الله عنه (ولكتب) الحجاج الى امير المؤمنين عبد الملك بن مروان بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد اصلح الله امير المؤمنين وابقاه وسهل حظه واحاطه ولا عدمناه فان اسمعيل بن ابى المهاجر رسول امير المؤمنين اعز الله نصره قدم علىّ بكتاب امير المؤمنين اطال الله بقاءه وجعلنى من كل مكروه فداءه يذكر شتمى وقبيحى بأبائى وتثبيتى بما كان قبل نزول النعمة بى من عند امير المؤمنين اتم الله نعمته عليه واحسانه اليه ويذكر فى امير المؤمنين جعلنى الله فداءه استطالة منى على انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم جوأة على امير المؤمنين وغرة بمعرفة غيره ونقماته وسطواته على من خالف سبيله وعمد الى غير محجته ونزل عند سخطته وامير المؤمنين اصلحه الله فى قرابته من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم امام الهدى وخاتم الانبياء احق من اقال عثرتى وعفا عن ذنبى فأمهلنى ولم يعجلنى عند هفوتى الذى حمل عليه من كريم طبائعه وما فلده الله من امور عباده فرأى امير المؤمنين اصلحه الله فى تسكين روعتى وافراج كربتى فقد ملأت رعبا وفرقا من سطوته وفجاءة نقمته وامير المؤمنين اقاله الله العثرات وتجاوز له السيئات وضاعف له الحسنات واعلى له الدرجات احق من صفح وعفا

وتعمل وابنى ولم يشمت فى عدوا مكبا ولاحسودا مصبا ولم يجرعنى غصصا والذى وصف امير المؤمنين من صنيعته الى وتنويهه لى بما أسند الى من عمله وأوطأنى من رقاب رعيته فصادق فيه مجزى بالشكر عليه والتوسل منى اليه بالولاية والتقرب له بالكفاية وقد عاين اسمعيل بن أبى المهاجر رسول امير المؤمنين وحامل كتابه نزولى عند مسرة انس بن مالك وخضوعى عند كتاب امير المؤمنين وافلاقه اياى ودخوله بالصيغة على ماسجله امير المؤمنين ويشهد اليه فان راى امير المؤمنين طوقنى الله بشكره وأعانى على تأدية حقه وبلغنى الى مافيه موافقة مرضاته ومدلى فى أجله ان يأمرلى بكتاب من رضاه وسلامة صدره مما يؤمننى به من سفك دمى وورد ماشرد من نومى ويطمئن به قلبى فقد وردعلى أمر جليل خطبه عظيم أمره شديد على كره أسأل الله أن لايسخط امير المؤمنين وأن يثبته فى حزمه وعزمه وسياسته وفراسته ومواليه وحشمه وعماله وصنائعه مايحمد به حسن رأيه وبعد همته انه ولى امير المؤمنين والذاب عن سلطانه والصانع له فى أموره والسلام فحدث اسمعيل انه لما قرأ امير المؤمنين الكتاب قال ما كاتب أفرح روع أبى محمد فكتب اليه بالرضا عنه (كان سليمان) ابن عبد الملك يكتب الى الحجاج فى أيام أخيه الوليد بن عبد الملك كتبا لاينظر له فيها فكتب بسم الله الرحمن الرحيم من سليمان بن عبد الملك الى الحجاج بن يوسف سلام على أهل الطاعة من عباد الله أما بعد فانك امرؤ مهتوك عنه حجاب الحق مولع بما علمت لالك منصرف عن منافعك تارك لحظك مستخف بحق الله وحق أوليائه لاماسلف اليك من خير يعطفك ولاما علمت لالك تصرفه فى مهمة من أمرك معموه معصوصر عن الحق اعصر صارالا تسكت عن قبيح ولاترعوى عن اساءة ولاترجوته وقارا حتى دعت فاحشا سبابا فقس شبرك بفترك واخر زرام فعل بحذو مثله قائم وايم الله ائن أمكننى الله منك لادوسنك دوسة تلين منها فرائصك ولاجعلنك طريدا فى الجبال تلوذ باطراف الشمال ولاعلقن الرومية الحمراء بثديها علم الله ذلك منى وقضى لى به على فقد مااغرتك العافية وانتهيت اعراض الرجال فانك قدرت فبذخت وظفرت فتعديت فرويدك حتى تنظر كيف يكون مصيرك ان كانت بى وبك مدة أتعلق بها وان تكن الاخرى فارحوان تؤل الى مذلة ذليلة وخزية طويلة ويجعل مصيرك فى الاخرة شر مصير والسلام (فكتب) اليه الحجاج بسم الله الرحمن الرحيم من الحجاج بن يوسف الى سليمان بن عبد الملك سلام على من اتبع الهدى أما بعد فانك كتبت الى تذكر انى امرؤ مهتوك عنى حجاب الحق مولع بما علمت لالى منصرف عن منافعى تارك لحظى مستخف بحق الله وحق ولى الحق وتذكرانك ذو مصاولة ولعمرى انك لصبى حديث السن تعذر بقلة عقلك وحداثة سنك وبرقب فيك غيرك فأما كتابك الى فلعمرى لقد ضعف فيه عقلك واستخف به حلمك فلله ابوك أفلا انتصرت بقضاء الله دون قضائك ورجاء الله دون رجائك وأمت غيظك وأمنت عدوك وسترت عنه تدبيرك ولم تنبهه فيلتمس من مكايدتك ماتلتمس من مكايدته ولكنك لم تشف بالامور علما ولم ترزق من امرك حزما جمعت أمورا لاك فيها الشيطان على اسوأ أمرك فكان الجفاء من خليقتك والحمق من طبيعتك وأقبل الشيطان بك وأدبر وحدثك انك ان تكون كاملا حتى تتعاطى مايعييك فقصدت لحقيرذلك لقوله واتسع جوابه الكذبه وأما قولك لوملكت الله لعاقبت زينب ابنة يوسف بثديها فارجوا أن يكرمها الله بهوانك وان لايوفى ذلك لك ان كان ذلك من رأيك مع انى اعرف انك كتبت الى والشيطان بين كتفيك فشر ممل عليك على شر كاتب راض بالخسف فاحرى بالحمق أن لايدلك على هدى ولايردك الا الى ردى وتخلب قولك للفاظة فأنت شائخ البصر طامح النظر تظن انك حين تملكها لاتنقطع عنك مدتها انها للفظة الله أسأل الله أن يلهمك فيها الشكر مع انى أرجوان ترغب فيما رغب فيه أبوك وأخوك فأكون لك مثلى لهما وأن نفح الشيطان فى منخريك فهو أمر أراد الله نزعه عنك واخراجه الى من هو أكمل به منك ولعمرى انها

على من كان قبله ويكون بعده ثم أضاف الى ذلك منة لايطيقها جبل راس ولافلك دائر فرأيك أيها السيد المعتمد الاسعاف قبل ان يبدرنى الموت فيحول بينى وبين مانزعت اليه النفس مواصلا برا ان شاء الله تعالى (فأجابه) قولى الله تعالى ماجرى به لسانك بالمزيد ولاأوحش مابيننا بطائر فرقة ولاحافر تشقت وضعنا وايالك فى أوثق حبال الانس واوكد اسباب الالفة ووقفت على ماخصصته من التجزع بلوغ ماخامر قلبك وانطوى فى ضميرك من الشغف المقلقل والهوى المضرع ولعمرى لو كشف لك عن معشار ما اشتمل عليه مضمر صدرى لايقنت ان الذى عندك اذا نسبته الى ماعندى كالملا شى الزائل ولكنك بفضل الانعام سبقتنا الى كشف مافى الضمير وأما طاعتى لك وذمامى اليك فطاعة العبد المقتنى الطائع لما يحكم له وعليه مولاه وما لكه وأنا صائر اليك وقت كذا فتأهب لذلك باجهد عافية وأتم عافية وأسعد نجم حوى بالالفة ان شاء الله تعالى (وكتب) بعض الكتاب انى لاكره ان أفد لك بنفسى استصباء من التقصير فى المعاوضة ومن التخلف فى الموازنة وعلى الاحوال كلها فقدم الله روحى عندك وصانني عن رؤية المكروه (وقال المنتهى) قدى لك من يقصر عن مدا كا

النصيحة فان تقبلها فثمانها قبل وان تردها على اقتطعتها دونك وانا الحجاج (قدم الحجاج) على الوليد ابن عبد الملك فدخل عليه وعليه درع وعمامة سوداء وقوس عربية وكنانة فبعث اليه أم البنين بنت عبد الملك بن مروان من هذا الأعرابي المستلئم في السلاح عندك وأنت في غلالة فبعث اليها هذا الحجاج ابن يوسف فاعادت الرسول اليه تقول والله لأن يخلو بك ملك الموت أحب الى ان يخلو بك الحجاج فأخبره الوليد بذلك وهو يمازحه فقال يا امير المؤمنين دع عنك مفاكهة النساء وخرف القول فانما المرأة ريحانة وليست بقهرمانة فلا تطاعها على سرك ومكايدة عدوك فلما دخل الوليد عليها اخبرها بمقالة الحجاج فقالت يا امير المؤمنين حاجتي ان تأمره غدا بأتيني ملسما ففعل ذلك فاتاها الحجاج فحجبته فلم يزل قائما ثم قالت له ايه يا حجاج أنت الممتن على امير المؤمنين بقتلك عبد الله بن الزبير وان الاشمت أمامي الله لولا ان الله علم انك من شرار خلقه ما ابتلاك برمي الكعبة وقتل ابن ذات النطاقين أول مولود ولد في الاسلام وامانهلك امير المؤمنين عن مفاكهة النساء ولهوهن فان كن ينفرحن عن مثلك فما أحقه بالاخذ عنك وان كن ينفرحن عن مثله فغير قابل لقولك أما والله لقد نفض كساء أمير المؤمنين الطعم عن غدائر هن بعثك في أعطية أهل الشام حتى كنت في أضيق من الفرق قد أظلتك رماحهم وأخفتك كفاحهم وحتى كان أمير المؤمنين أحب اليهم من آبائهم وأبنائهم فما نجاك الله من عدو امير المؤمنين الا بحجبهم اياه ولله در القائل اذ فظر اليك وسنان غزالة بين كتفيك

أسد على وفي الحروب نعامة * ربداء تجفل من صفير الصافر
هلا برزت الى غزالة في الوغى * بل كان قلبك في مخالب طائر
صدعت غزالة جمعه بعساكر * نركت كتائبه كأمس الدابر

ثم قالت اخرج فخرج مذموما مدحورا (كان) عروة بن الزبير عاملا على اليمن لعبد الملك بن مروان فاتصل به ان الحجاج يجمع على مطالبته بالاموال التي بيده وعزله عن عمله فغر الى عبد الملك وعاذ به فتخوف من الحجاج واستدفاع الضرر وشره فلما بلغ ذلك الحجاج كتب الى عبد الملك بن مروان أما بعد فان لوذان المعترضين لك وحلول الجانحين الى الملك بساحتك واسلاتهم دمث أخلاقك وسعة عفوك كالعارض المبرق لاعدائه لا يعدم له شامة رجاء استمالة عفوك واذا أدنى الناس بالصفح عن الجرائم كان ذلك غير بنائهم على اضاعة الحقوق مع كل ضال والناس عبيد العصا هم على الشدة أشد استقامة منهم على اللين ولما قبل عروة بن الزبير مال من مال الله وفي استخراجه منه قطع اطماع غيره فليبعث به أمير المؤمنين ان رأى ذلك والسلام فلما قرأ الكتاب بعث الى عروة ثم قال له ان كتاب الحجاج قد ورد فيك وقد أبى الا استخلاصك اليه ثم قال لرسول الحجاج شأنك به فالتفت اليه عروة مقبلا عليه وقال أما والله ما ذل وخزي من مات ولكن ذل وخزي من ملكته ووالله لئن كان الملك يجوز الامر وينفاذ النهي ان الحجاج لسلطان عليك ينفذ أموره دون أمورك انك لتريد الامر بزينك عاجله ويبقى لك أكرومة آجله فهيذبك عنه ويلقاه دونك ليتولى من ذلك الحكم فيه فيحظى بشرف عفو ان كان أو بجرم عقوبة ان كانت وما حاربك من حاربك الا على أمر هذا بعينه قال فنظر في كتاب الحجاج مرة ورفع بصره الى عروة تارة ثم دعا بدواة وقرطاس فكتب اليه أما بعد فان أمير المؤمنين رأى مع ثقته بنصيحتك خابطا في السياسة خبط عشواء الليل فان رأيك الذي يسؤل لك أن الناس عبيد العصا هو الذي أخرج رجالات العرب الى الوثوب عليك واذا أخرجت العامة بعنف السياسة كان أوشك وثوبا عليك عند الفرصة ثم لا يلتفتون الى ضلال الداعي ولا هداه اذا رجوا بذلك ادراك الثأر منك وقد وليت العراق قبلك ساسة وهم يومئذ احمى أنوفا وأقرب من عمياء الجاهلية وكانوا عليهم أصلح منهم عليك وللشدة واللين أهلون والافراط في العفو أفضل من الافراط في العقوبة والسلام (زكريا) بن عيسى

فلا ملك اذن الا خذا كما
ولو قلنا قدى لك من سباى
دعونا بالبقاء لمن قلا كا
وأمنا فداءك كل نفس
وان كانت لما سكة ملا كا

(وكتب آخر) الى ابراهيم واحمد ابني المدبر وقد أصابتهما محنة ثم أردفتها نعمة لو قبلت فيكما ودائيت قد بكما القلت جعلني الله فداكما ولكن أخوت عنكما فلا أقبل فيكما وقد بلغني المحنة التي لو مات انسان غما بها لكفته وكتب تحته

وليس بتزويق اللسان وصوغه
ولكنه قد خالط اللحم والدما

(وكتب ابن ثوابة) الى عبيد الله ابن سليمان يعتذر في ترك مكاتبته في التعزية قربت عينا أفديك بنفس لا بد لها من فناء ولا سبيل لها الى بقاء ومن أظهر لك شيأ واضمر لك خلافه فقد غش والامر اذا كانت الضرورة توجب انه ملك لا يحقق اعطاء ولا يتحصل لم يجب ان يخاطب به مثلك وان كان عند قوم نهاية من نهايات التعظيم ودليلا من دلالات الاجتهاد وطريقا من طرق التعزية (قال) الزبير بن أبي بكر قال لي مسلم بن عبد الله ابن جندب الهذلي خرجت أريد العقيق ومعي ريحان السواق فلقينا نسوة فيهن امرأة لم أر أجمل منها فاشتد بيتين لريان الاياعباد الله هذا أخوكم

قتيل فهل فيكم له اليوم ثائر
خذوا بدمي ان مت كل خريدة
مريضة جفن العين والطرف ساحر

عن ابن شهاب قال خرجنا مع الحجاج حجاجا فلما انتهينا الى البيداء وافينا ليلة اهللنا الهلال هلال ذى الحجة فقال لنا الحجاج تبصرون الهلال فاما أنا ففى بصرى غيرة فقال له قوم بلى مساحق أو تدرى لم ذلك اصلح الله الامير قال لا ادرى قال لكثرة نظرك فى الدفاتر (الاصمعى) قال عرضت السجون بعد الحجاج فوجد وا فيها ثلاثة وثلاثين ألفا لم يجب على واحد منهم قتل ولا صلب ووجد فيهم اعرابى أخذ بيول فى أصل مدينة واسط فكان فيمن أطلق فانشأ الاعرابى يقول

اذا نحن جاوزنا مدينة واسط * خرجنا وبلنا لا نخاف عقابا

(أبو داود المصحفى) عن النضر بن شميل قال سمعت هشاما يقول احصوا من قتل الحجاج صبرا فوجدوهم مائة ألف وعشرين ألفا (وخطب) الحجاج أهل العراق فقال يا أهل العراق بلغنى انكم تروون عن نبيكم انه قال من ملك على عشرة رقاب من المسلمين حى به يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه حتى يفكه العدل أو يوبقه الجور وايم الله انى لاحب الى ان احشر مع أبى بكر وعمر مغلولا من ان احشر معكم مطلقا (ومرض) الحجاج ففرح أهل العراق وقالوا مات الحجاج مات الحجاج فلما أفاق صعد المنبر وخطب الناس فقال يا أهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق مرضت فقلتم مات الحجاج اما والله لاحب الى ان أموت من ان لا أموت وهل أرجو الخير كله الا بعد الموت وما رأيت الله رضى بالخلود فى الدنيا لاحد من خلقه الا لابغض خلقه اليه واهونهم عليه ابليس ولقد رأيت العبد الصالح يسأل ربه فقال رب هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى ففعل ثم اضمحل ذلك فكأنه لم يكن (وأراد) الحجاج ان يحج فاستخلف محمدا ولده على أهل العراق ثم خطب فقال يا أهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق انى اردت الحج وقد استخلفت عليكم محمدا ولدى وأوصيته فيكم بخلاف ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الانصار فانه أوصى فيهم ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وانى أوصيته ان لا يقبل من محسنكم وان لا يتجاوز عن مسيئكم الا وانكم قائلون بعدى مقالة لا يمنعكم من اظهارها الا الخوف لا أحسن الله له الصحابة وأنا أعجل لكم الجواب فلا أحسن الله عليكم الخلافة ثم نزل فلما كان غداة الجمعة مات محمد بن الحجاج فلما كان بالعشى أتاه بريد من اليمن بوفاة محمد أخيه ففرح أهل العراق وقالوا انقطع ظهر الحجاج وهيض جناحه فخرج فصعد المنبر ثم خطب الناس فقال أيها الناس محمد ان فى يوم واحدا ما والله ما كنت أحب انهما معا فى الحياة الدنيا لما الرجو من ثواب الله لهما فى الآخرة وايم الله ليوشكن الباقى منى ومنكم ان يفنى والجديدان يبلى والحى منى ومنكم ان يموت وان تدال الارض منا كما أدلنا منها فنأكل من لحومنا ونشرب من دمائنا كما مشينا على ظهرها وأكلنا من ثمارها وشربنا من مائها ثم نكون كما قال الله تعالى ونفخ فى الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ثم تمثل بهذين البيتين

عزائى نبى الله من كل ميت * وحسبى ثواب الله من كل هالك
اذا ما لقيت الله عنى راضيا * فان سرور النفس فيما هنالك

ثم نزل وأذن للناس فدخلوا عليه يعزونه ودخل فيهم الفرزدق فلما نظر اليه قال يا فرزدق أما رثيت محمدا ومحمد ا قال نعم أيها الامير وأنشد

لئن جزع الحجاج ما من مصيبة * تكون لمحزون أمض وأوجعا
من المصطفى والمنتقى من نقاية * جناحاه لما فارقاه ودعا
جناحا عتيق فارقاه كلاهما * ولو نزعا من غيره لتضعضعا
ولو أن يرمى جمعتيه تتابعا * على شاهق صعب الذرى لتصدعا
سميا رسول الله سماه ربه * اذا لم يكن عند الحوادث أخضعا

قال أحسنت وأمر له بصلة فخرج وهو يقول والله لو كلفنى الحجاج بيناسا دا الضرب عنق قبل ان آتيه به وذلك انه دخل ولم يهنئ شيأ (وقولهم فى الحجاج) الرياشى عن العتبى عن أبيه قال ما رأيت مثل

ساحر

فقال ربان شأنك بها يا ابن الكرام فالطلاق له لازم ان لم يكن دم بيك فى نقابها فاقبلت على وقالت انت ابن جندب فقلت نعم قالت ان قتيلنا لابودى واسيرنا لا يفدى فاغتنم لنفسك واحتسب أباك (قال) ابو عبيدة قال رجل من فزارة لرجل من بنى عذرة تعدون موتكم فى الخصب مزية واغاذلك من ضعف البنية وعجز الروية فقال العذرى اما انكم لو رايتم الحجاج البلج ترشق بالاعين الدعج فوقها الحواجب الزج وتحتها المباسم الفلج والشفاه السمر تفتر عن الثنايا الغر كانها برد الدر لعلمتم وها اللات والعزى ورفضتم الاسلام ورا ءظهوركم (قال) اعرابى دخلت بغداد فرأيت فيها عيونا دعجا وحواجب زججا وشعورا سحما وثغورا غرا ويسلبن الالباب (وذكر اعرابى نساء) فقال ظعائن فى سوالفهن طول غير قبيحات العطول اذا مشين اسيلات الذيول وان ركبن اتقلن الحمول (وصف) آخر نساء فقال يتلمظن على السمائك ويتشحطن على النمارق ويتبرزن على العواتك ويرتفقن على الاراءك ويتهادين على الدرانك ابتسامهن وميض عن ثغر كالاقحوان وهن عن الصيام صور وعن الحياء حور (وسئل) بعض الحكماء عن الهوى فقال هو جليس ممتع

والف مؤنس احكامه جائرة ملك الابدان وار واحها والقلوب وخواطرها والعيون ونواظرها والنفوس وآراءها واعطى زمام طاعتها وقياد مملكتها توارى عن الابصار مدركه وغمض عن العقول مسلكه (وسئلت) اعرابية عن الهوى فقالت لامتع الهوى بملكه ولاملى بسلطانه وقبض الله يده واوهن عضده فانه جائر لاينصف فى حكمه اعمى لا ينطق بعدل ولا يقصر فى ظلم ولا يرعوى للذم ولا ينقاد لحق ولا يبقى على عقل وفهم لو ملك الهوى واطمع لرد الامور على ادبارها والدنيا على اعقابها (وسئل) اعرابى عن الهوى فقال هو داء تدوى به النفوس الصحاح وتسل منه الارواح وهو سقم مكتتم وحمى مضطرم فالقلوب له منضجة والعيون ساكبة (قال عبد الله) بن محمد بن عمران المرزبانى اخبرنى المظفر بن يحيى قال احب رجل امرأة دونه فى القدر فعذله عمه فقال يا عم لا تلم مجبرا على سقمه فان المقرعلى نفسه مستغن عن منازعة خصمه وانما يلام من اقترف ما يقدر على تركه وليس امر الهوى الى الرأى فيملكه ولا الى العقل فيديره بل قدرته اغلب وجانبه اعز من ان تنفذ فيه حيلة حازم ولطف محتال (قال) بعضهم رايت امرأتين من اهل المدينة تعاتب احداهما الاخرى على هوى

الحجاج كان زيه زى شاطر وكلامه كلام خارجى وصولته صولة جبار فسألته عن زيه قال كان رجل شعره يخضب اطرافه (كثير بن هشام) عن جعفر بن برقان قال سألت ميمون بن مهران فقلت كيف ترى فى الصلاة خلف رجل يذكر انه خارجى فقال انك لا تصلى له انما تصلى لله قد كنا نصلى خلف الحجاج وهو حرورى أزرقى قال فنظرت اليه فقال أتدرى ما الحرورى الازرقى هو الذى ان خالفت رأيه سماك كافرا واستحل دمك وكان الحجاج كذلك (أبو امية) عن أبى مسهر قال حدثنا هشام بن يحيى عن أبيه قال حدثنا عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل أمة بنا فقيها وجئنا بالحجاج لفضلناهم * وحلف رجل بطلاق امرأته ان الحجاج فى النار فاتى امرأته فنعتها نفسها فسأل الحسن بن أبى الحسن البصرى فقال لا علم لك يا ابن أخى فانه ان لم يكن الحجاج فى النار فما يضرك أن تكون مع امرأتك على زنا (أبو امية) عن اسحق ابن هشام عن عثمان بن عبد الرحمن الجمحى عن على بن زيد قال لما مات الحجاج أتيت الحسن فأخبرته فخر ساجدا (على بن عبد العزيز) عن اسحق عن جرير بن منصور قال قلت لابراهيم ما ترى فى لعن الحجاج قال ألم تسمع لقول الله تعالى الا لعنة الله على الظالمين فأشهد ان الحجاج كان منهم (وكيع) عن سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال دخلت على الحجاج فاسلمت عليه (وكيع) عن سفيان قال قال يزيد الرقاشى عند الحسن انى لارجو للحجاج قال الحسن انى لارجو ان يخلف الله رجاءك (ميمون بن مهران) قال كان انس وابن سيرين لا يبيعان ولا يشتريان بهذه الدراهم الحجاجية (قال) عبد الملك بن مروان للحجاج ليس من أحد الا وهو يعرف عيب نفسه فصف لى عيوبك قال اعفنى يا امير المؤمنين قال لا بد ان تقول قال انا لجوج حسود حقود قال ما فى ابليس شر من هذا (ابو بكر بن ابى شيبة) قال قيل لعبد الله بن عمر هذا الحجاج قد ولى الحرمين قال ان كان خيرا شكرنا وان كان شرا صبرنا (ابن أبى شيبة) قال قيل للحسن ما تقول فى قتال الحجاج قال ان الحجاج عقوبة من الله فلا تستقبلوا عقوبة الله بالسيف (ابن ابى فضيل) قال حدثنا ابو نعيم قال امر الحجاج بماهان ان يصلب على بابه فرأيته حين رفعت خشبته يسبح ويهلل ويكبر ويعقد بيده حتى بلغ تسعة وتسعين وطعنه رجل على تلك الحال فلقد رأيتها بعد شهر فى يده قال وكنا نرى عند خشبته بالليل شبيها بالسراج (ابو داود) المصفى عن النضر بن شميل قال سمعت هشاما يقول احصوا من قتل الحجاج صبرا فوجدوهم مائة وعشرين الفا

(من زعم ان الحجاج كان كافرا) ميمون بن مهران عن الاجلح قال قلت للشعبى يزعم الناس ان الحجاج مؤمن قال مؤمن بالجبت والطاغوت كافر بالله (على بن عبد العزيز) عن اسحق بن يحيى عن الاعمش قال اختلفوا فى الحجاج فقالوا ايمن ترضون قالوا ابراهيم فاتوه فقالوا انا قد اختلفنا فى الحجاج فقال احشتم تسألونى عن الشيخ الكافر (محمد بن كثير) عن الاوزاعى قال سمعت القاسم بن محمد يقول كان الحجاج بن يوسف منقوص عرى الاسلام عروة عروة (عطاء بن السائب) قال كنت جالسا مع ابى البخترى والحجاج يخطب فقال فى خطبته ان مثل عثمان عند الله كمثل عيسى بن مريم قال الله فيه انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة فقال ابو البخترى كفر ورب الكعبة * ومما كفرت به العلماء الحجاج قوله ورأى الناس يطوفون بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنبره انما يطوفون باعواد ورمة (الشيبانى) عن الهيثم عن ابن عباس قال كنا عند عبد الملك بن مروان اذ اتاه كتاب الحجاج يعظم فيه امر الخلافة ويزعم ان ما قامت السموات والارض الا بها وان الخليفة عند الله افضل من الملائكة المقربين والانبياء والمرسلين وذلك ان الله خلق آدم بيده وامر له الملائكة واسكنه جنته ثم اهبطه الى الارض وجعله خليفته وجعل الملائكة رسلا اليه فاعجب عبد الملك بذلك وقال لو ددت ان عندى بعض الخوارج فأناصمه بهذا الكتاب فانصرف عبد الله بن يزيد الى منزله فجلس مع ضيفه فحدثهم الحديث فقال

له حوار بن زيد الضبي وكان هاربا من الحجاج توثق لي منه ثم اعلمني به فذكر ذلك لعبد الملك بن مروان فقال هو آمن على كل ما يخاف فانصرف عبد الله الى حوار فأخبره بذلك فقال يا غلام ان شاء الله فلما أصبح اغتسل ولبس ثوبين ثم تحنط وحضر باب عبد الملك فقال هذا الرجل بالباب فقال ادخله يا غلام فدخل رجل عليه ثياب بيض يوجد عليه ريح الحنوط ثم قال السلام عليكم ثم جلس فقال عبد الملك اثت بكتاب أبي محمد يا غلام فأتاه به فقال اقرأ وقرأ حتى أتى على آخره فقال حوار اما قد حملك في موضع ملكا وفي موضع نبيا وفي موضع خليفة فان كنت ملكا فمن أنزلك وان كنت نبيا فمن أرسلك وان كنت خليفة فمن استخلفك أعن مشورة من المسلمين أم ابتززت الناس أمورهم بالسيف فقال عبد الملك قد أمنتك ولا سبيل اليك والله لا تجاورني في بلد أبدا فارحل حيث شئت قال فأني قد اخترت مصر فلم يزل بها حتى مات عبد الملك (علي بن عبد العزيز) عن اسحق بن اسمعيل الطائي قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الربيع قال قال الحجاج في كلام له ربحكم أحليفة أحدكم في أهله أكرم عليه أم رسوله اليهم قال ففهمت ما أراد فقلت له لله علي أن لا أصلي خلفك صلاة أبدا واثن وجدت قوما يقاتلونك لقاتلنك معهم فقاتل في الجماجم حتى قتل (قيل) للحجاج كيف وجدت منزلك بالعراق قال خير منزل لو أدركت بها أربعا التفت الى الله بدمائهم قيل ومن هم قال مقاتل بن مسلم ولي سجستان فأتاه الناس فاعطاهم الاموال فلما قدم البصرة بسط الناس له أرديتهم فقال لمثل هذا فليعمل العاملون وعبيد الله بن ظبيان قام فخطب خطبة أوجز فيها فنادى الناس من أعراض المسجد أكثر الله فينا أمثالك قال لقد سألتم الله شططا وسعيد بن زرارة كان ذات يوم جالسا على الطريق فمرت به امرأة فقالت يا عبد الله اين الطريق الى مكان كذا فغضب وقال المثلى يقال له يا عبد الله وأنت مالك الحنفي أضل ناقته فقال اثن لم يردها علي لاصلبت أبدا فلما وجدها قال علم ان يميني كانت برا قال ناقل الحديث ونسي الحجاج نفسه وهو خامس الاربعة بل هو أفسقهم واطغاهم وأعظمهم الحادا وأكفرهم في كتابه الى عبد الملك بن مروان ان خليفة الله في أرضه أكرم عليه من رسوله اليهم وكتابه اليهم بلغه انه عطس يوما فحمد الله وشمته أصحابه فرد عليهم ودعا لهم فكتب اليه بلغني ما كان من عطاس أمير المؤمنين ومن تشميت أصحابه له ورده عليهم فبالحري كنت معهم فأفوز فوزا عظيما (وكان) عبد الملك كتب الى الحجاج في أمري الجماجم ان يعرضهم على السيف فمن اقر منهم بالكفر يخرجوه علينا فنقتل سبيله ومن زعم انه مؤمن فاضرب عنقه ففعل فلما عرضهم أتى بشيخ وشاب فقال للشاب امؤمن أنت أم كافر فقال بل كافر فقال الحجاج لكن الشيخ لا يرضى بالكفر فقال له الشيخ أعن نفسي تخادعني يا حجاج والله لو كان شيء أعظم من الكفر لرضيت به فضحك الحجاج وخلى سبيلهما ثم قدم اليه رجل فقال له على دين من أنت قال على دين ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين فقال اضربوا عنقه ثم قدم آخر فقال له على دين من أنت قال على دين ابيك الشيخ يوسف فقال اما والله لقد كان صوابا قوما خل عنه يا غلام فلما خلى عنه انصرف اليه فقال له يا حجاج سألت صاحبي على دين من أنت فقال على دين ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين فامرت به فقتل وسألتني على دين من أنت فقلت على دين أبيك الشيخ يوسف فقلت اما والله لقد كان صوابا قوما فما امرت بتخليته سبيلي والله لو لم يكن لابيك من السنات الا أنه ولد مثلك لكفاه فامر به فقتل ثم اتي بعمران بن عصام العنزي فقال عمران قال نعم قال الم أوفدك على أمير المؤمنين ولا يوفد مثلك قال بلى قال الم ازوجك مارية بنت مسمع سيد قومها ولم تكن لها اهلا قال بلى قال فما حملك على الخروج علينا قال اخرجني باذان قال فان كنت من محبة أهلك قال اخرجني باذان فامر برجل فكشف العمامة عن رأسه فاذا هو محلوق قال ومحلوق أيضا لا أفاني الله ان لم أقتلك فامر به فضرب عنقه فسأل عبد الملك بعد ذلك عن عمران بن عصام فقيل له قتله الحجاج فقال ولم قال بخروجه مع ابن الاشعث قال ما كان ينبغي له أن يقتله بعد قوله

لها فقالت انه يقال في الحكمة الغابرة والامثال السائرة لا تلومن من أساء بك الظن اذ جعلت نفسك هدفا للتهمة ومن لم يكن عونا على نفسه مع خصمه لم يكن معه شئ من عقدة الرأي ومن أقدم على هوى وهو يعلم ما فيه من سوء المغبة سلط على نفسه لسان العذل وضيع الحزم فقالت المعذولة ليس أمر الهوى الى الرأي فيملكه ولا الى العقل فيديره وهو اغلب قدرة وامنع جانبا من ان ينفذ فيه رأي الحازم او ما سمعت قول الشاعر

ليس خطب الهوى بخطب يسير
لا ينبيك عنه مثل خبير
ليس امر الهوى يدبر بالرأ
ي ولا بالقياس والتفكير

انما الامر في الهوى خطرات
محدثات الامور بعد الامور

(قال) المزرباني اخبرني الصولي ان هذه الابيات لعلية بنت المهدي ولها فيها لحن (وقيل) لعبد الله بن المقفع ما مال العاقل المميز اللذين واللبيب الفطن يتعرض للحب وقد رأى منه مواضع المهلكة ومصارع التلف وعلم ما يؤل اليه عقباه وترجع به احراه على أولاه فقال زخرفه ظاهر العشق بجمال زينته يستدعي القلوب الى ملابسته وحلى عاجل حلاوته يطلب النفوس الى ملابسته كظاهر زخرف الدنيا وبهارجها ورونقها ولذيذ جنى ثمرها وقد سكرت ابصار قلوب ابنائها عن النظر الى قبيح عيوب افعالها

وبعثت من ولد الاغر معتب * صقرا يلوذ حمامه بالعوسج
فاذا طبخت بناره أنضجتها * واذا طبخت بغيره لم تنضج
وهو الهزبر اذا أراد فريسة * لم ينجها منه صريخ الهيعج

(ثم أتى) بعامر الشعبي ومطرف بن عبد الله بن الشخير وسعيد بن جبير وكان الشعبي ومطرف يريان التورية وكان سعيد بن جبير لا يرى ذلك فلما قدم له الشعبي قال أكافر أنت أم مؤمن قال اصلح الله الامير نبأنا المنزل وأجدب بنا الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وخبطتنا فتنة لم تكن فيها بررة أتقياء ولا فجرة أقوياء قال الحجاج صدق والله ما بروا بخير وجهم علينا ولا قووا خلايا عنه (ثم قدم) اليه مطرف بن عبد الله فقال له أكافر أنت أم مؤمن قال أصلح الله الامير ان من شق العصا ونكث البيعة وفارق الجماعة وأخاف المسلمين لجدير بالكفر فقال صدق خلوا عنه (ثم أتى) بسعيد بن جبير فقال له أنت سعيد بن جبير قال نعم قال لا بل شقي بن كسير قال أمي اعلم بامي منك قال شقيت وشقيت أمك قال الشقاء لاهل النار قال أكافر أنت أم مؤمن قال ما كفرت بالله منذ آمنت به قال اضربوا عنقه

﴿موت الحجاج﴾ مات الحجاج في آخر أيام الوليد بن عبد الملك فتنفجع عليه وولى مكانه يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج فاكتفى وحاوز فقال الوليد مات الحجاج وولیت مكانه يزيد بن أبي مسلم فكنت كمن سقط منه درهم وأصاب دينارا (وكان) الوليد بن عبد الملك يقول الحجاج جلدة ما بين عيني وأنفي وأنا أقول انه جلدة وجهي كله (ولما بلغ) عمر بن عبد العزيز موت الحجاج خر ساجدا وكان يدعو الله ان يكون موته على فراشه ليكون أشد لعذابه في الآخرة (أبو بكر بن عياش) قال سمع صياح الحجاج في قبره فأتوا الى يزيد بن أبي مسلم فأخبروه فركب في أهل الشام فوقف على قبره فسمع فقال يرحمك الله يا أبا محمد فما تدع القراءة حتى مت (الرياشي) عن الاصمعي قال أقبل رجل الى يزيد ابن أبي مسلم فقال له اني كنت أرى الحجاج في المنام فكنت أقول له ما فعل الله بك قال قتلني بكل قتيل قتلته قتلة وأنا منتظر ما ينتظره الموحدون قال ثم رأيته بعد الحول فقلت ما صنع الله بك فقال يا عاض بظر امه أما سألتني عن هذا عام أول فأخبرتك فقال يزيد بن أبي مسلم أشهد انك رأيت أبا محمد حقا (وقال) الفرزدق يرثي الحجاج ليرضي بذلك الوليد بن عبد الملك

لسلك على الاسلام من كان باكيا * على الدين من مستوحش الليل خائف
وأرملة لما أتاها نعيه * فجادت له بالواكفات الذوارف
وقالت لعبديها أنيخا فجللا * فقد مات راعي ذودنا بالتنائف
فلله الاكف الدافنات ابن يوسف * بقطعن أو يجتثثن فوق السقائف
فما ذرفت عيناي بعد محمد * على مثله الا نفوس الخلائف

(قال) ابن عباس فلقيت الفرزدق في الكوفة فقلت له أخبرني عن قولك * فلله الاكف الدافنات ابن يوسف * يقطعن ما معناك في ذلك فقال ودت والله ان أرجلهم تقطع مع أيديهم (قال) ابن عباس فلما هلك الوليد واستخلف سليمان استعمل يزيد بن المهلب على العراق وأمره بقتل آل أبي عقيل فقتلهم فانشأ الفرزدق يقول

ألم تبصر الحجاج آل معتب * أغر وادلة كان العدو يرى لها
لقد أصبح الاحياء منهم أذلة * وموتاهم في النار كلما سألها
وكانوا ورود الدائرات بغيرهم * فصار عليهم بالعذاب أنتقالها
وكنا اذا قلنا اتق الله شمرت * به عزة لا يستطاع جدالها
ألكني الى من كان بالصين اذ رمت * به الهند ألواحا عليها جلالها
هلم الى الاسلام والعدل عندنا * فقدمات من أرض العراق حبالها

قهم في بلائها منتقمون وفي هلكة فتنتها مغتبطون مع علمهم بسوء عواقب خطبها وتجرع مرارة شربها ومعرفة استرجاعها ماوهبت واخراجها ما ملكت فليس ينجو منها الا من حذرها ولا يهلك فيها الا من امنها وكذلك صورة الدنيا في الفتنة سواء (وقال) ابن دريد قال بعض الحكماء اغلق ابواب الشبهات بافعال الزهادة وافتح ابواب البر بمفاتيح العبادة فان ذلك يدنيك من السعادة وتستوجب من الله الزيادة (وقال غيره) ان اللذة مشوبة بالقبح ففكر واذا انقطاع اللذة وبقاء ذكر القبيح (وقال) ابو عبد الله بن ابراهيم بن عرفة ليس الظريف بكامل في ظرفه حتى يكون عن الحرام عفيفا فاذا تقف عن محارم ربه فهناك يدعى في الانام ظريفا

(وقال)

كم قد ظفرت بمن اهوى فيمنعني * منه الحياء وخوف الله والحذر
وكم خلوت بمن اهوى فيقتعني * منه الفكاهة والتقبيل والنظر
اهوى الملاح واهوى ان احالسهم * وليس لي في حرام منهم وطر
كذلك الحب لا اتيان معصية * لا خير في لذة من بعدها سقر

(وقال) العباس بن الاحنف

أتأذنون لصب في زيارتكم * فعندكم شهوات السمع والبصر

(وقال بعض الطالبيين)

رموني وانا هاشمنعاهم بها

الا تشكرون الله اذ فك عنكم * أداهم بالهدى صماقفالها
وشيب به عنكم سيوف عليكم * صباح مساء بالعذاب استلالها
واذ أنتم من لم يقل هو كافر * تردى نهارا عثرة لا يقالها

(قال) ابن عباس فقلت للفرزدق ما ادرى باى قوليك ناخذ أعدحاك فى الحجاج حياته أم هجوك له بعد موته قال انما تكون مع أحدهم ما كان الله معه فاذا تخلى عنه تخلينا عنه (ولما) مات الحجاج دخل الناس على الوليد يعزونه ويثنون على الحجاج خيرا وعنده عمر بن عبد العزيز فالتفت اليه الوليد يقول فيه ما يقول الناس فقال يا امير المؤمنين فهل كان الحجاج الا رجلا منا فرضيها منه ﴿ (أخبار البرامكة) ﴾ قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ حدثنى سهل بن هرون قال والله ان كانوا سجعوا الخطب ومزجوا القريض لعيال على يحيى بن خالد بن برمك وجعفر بن يحيى ولو كان كلام يتصوّر ردد أو يحمل المنطق السرى جوهر الكان كلامهما والمنتقى من لفظهما ولقد كانا مع هذا عند كلام الرشيد وبديهته وتوقيعاته فى كتبه فدهى عين وجاهلين امين ولقد عمرت معهم وأدركت طبقة المتكلمين فى أيامهم وهم يرون ان البلاغة لم تستكمل الا فيهم ولم تكن مقصورة الا عليهم ولا انقادت الا لهم وانهم محض الايام ولباب الكرام وملح الانام عتق منظر وجودة مخبر وحزالة منطق وسهولة لفظ ونزاهة نفس واكتمال خصال حتى لو فاخرت الدنيا بقابيل بأيامهم والمأثور من خصالهم كثير أيام سواهم من لدن آدم ابيهم الى النفخ فى الصور واتباعات أهل القبور حاشى انبياء الله المكرمين وأهل وحيه المرسلين لما باهت الايام ولا عولت الاعلام ولقد كانوا مع تهذيب اخلاقهم وكريم اعراقهم وسعة آفاقهم ورونق سياقهم ومعسول مذاقهم وسماحة اشراقهم ونقاوة أعراضهم وتهذيب أغراضهم واكتمال الخير فيهم فى جنب محاسن المأمون كالنقطة فى البحر والحردلة فى المهمه القفر

(قال) سهل بن هرون انى لاحصل ارزاق العامة بين يدى يحيى بن خالد فى بناء خلا به داخل سراداقه وهو مع الرشيد بالرقة وهو يعقد بها جلا بكفه اذ عثيته سأمة فاخذته سنة فغلبته عيناه فقال ويحك يا سهل طرق النوم شفرى واكلت السنة خواطرى فما ذلك قلت ضيف كريم ان قربته روحك وان منعته عنتك وان طردته طلبك وان أقصيته ادركك وان غالبته غلبك قال فنام اقل من فواق بكية أو تنزع ركية ثم انتبه مذعورا فقال يا سهل لامرما كان والله لقد ذهب ملكنا وولى عزنا وانتقصت أيام دولتنا قلت وماذاك اصلح الله الوزير قال كان منشدا انشدنى

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
فاجبته من غير روية ولا اجالة فكرة
بلى نحن كنا اهلها فابادنا * صروف الليالى والجدود العوائر

قال فوالله ما زلت اعرفها منه واراها ظاهرة فيه الى الثالث من يومه ذلك فانى لفى مقعدى بين يديه اكتب توقيعات فى أسافل كتبه لطلاب الحاجات اليه قد كفانى اكمال معانيها بأقامة الوزن فيها اذ وجدت رجلا سجى اليه حتى ارعى مكبا عليه فرفع رأسه فقال مهلا ويحك ما اكتم خبرا ولا استتر شرا قال قتل أمير المؤمنين جعفرا الساعة قال أوقد فعل قال نعم قال فما زاد على ان رمى القلم من يده وقال هكذا تقوم الساعة بغتة (قال) سهل بن هرون فلو انسكفأت السماء على الارض ما تبرأ منهم الجحيم واستبعد عن نسبهم القريب والجد ولا عدم المولى واستعبرت لفقدهم الدنيا فلا لسان يخطر بذكرهم ولا طرف ناظر يشير اليهم وضم يحيى بن خالد بقية ولده الفضل ومحمدا وخالد ابنيه وموسى الملك ويحيى وخالدا ابنى جعفر بن يحيى والعاصى ومزيدا وخالدا ومعمرا ابنى الفضل بن يحيى ويحيى وجعفرا ابنى يزيد ابنى محمد بن يحيى وابراهيم وما لكا وجعفرا وعمرو ومعمرا ابنى خالد بن يحيى ومن ائتلف اليهم أو هكس بصدره امل فيهم وبعث الى الرشيد فوالله لقد انجلت عن الناظر فلبست ثياب أحزانى واعظم رغبتى الى الله

أحق ازال الله منهم ومجلا
يا مرتر كناه ورب محمد
جميعا فاما عفة أو تجملا
(وقال سعيد بن حميد)
زائر زارنا على غير وعد
مخطف الكشح مثقل الارداف
غالب الخوف حين غالبه الشو
ق واخفى الهوى وليس يخافى
غض طرف عنه تقى الله فاختر
ت على بذله بقاء التصافى
ثم ولى والخوف قد عم عطفيه
ولم يخل من لباس العفاف
(وفى) الحديث الشريف من احب فعف فمات فهو شهيد والعفاف مع البذل كالاستطاعة مع العقل كما قال صريع الغوانى وماذمى الايام ان لست مادحا
لهم دلها اليها التى سلفت قبل
الا رب يوم صادق العيش نلته
بها ونهار العفاف والبذل
(وأنشد) المسولى لابى حاتم السجستانى فى المبرد وكان يلزم حلقته وكان من الملاح وهو غلام
ماذا لقيت اليوم من
متعبين خنث الكلام
وقف الجمال بوجهه
فسمت له حدق الانام
حركاته وسكونه
يخنى بها ثمر الاثام
فاذا خلوت بمثله
وعزمت فيه على اغتنام
لم اعد اخلاق العفا
ف وذاك أوكد للغرام
نفسى فداؤك يا ابا ال
عباس حل بك اعتصامى
فارحم اخاك فانه

الا راحة بالسيف والا نعيت فى نبى جعفر فلما دخلت عليه عرف الذعر فى تجريض ريقى وشخوصى الى السيف المشهور ببصرى فقال ايها المهول من غيظ نعمتى واعتدى وصيتى وجانب موافقتى اعجلته عقوبتى قال فوالله ما وجدت جوابا حتى قال بفرخ روعك ويسكن جاشك وتطيب نفسك وتطمئن حواسك فان الحاجة اليك قريبة منك وأبقت عليك بما يبسط منقبضك ويطلق معقولك فاقتصر على الاشارة دون اللسان فانه الحاكم الفاصل والحسام الناصل واشار الى مصرع جعفر فقال

من لم يؤدبه الجميل يذل فى عقوبته صلاحه

قال سهل والله ما اعلم أنى عبيت بجواب أحد قط غير جواب الرشيد يومئذ فما عولت فى الشكر الا على تقبيل باطن رجليه ثم قال اذهب فقد أحللتك محل يحيى ووهبتك ما ضمنته أنفسه وما حواه سرادقه فاقبض الدواوين واحص جباه وجباه جعفر لنا أمرك بقضه ان شاء الله قال سهل فكنت كمن نشر عن كفن وأخرج من حبس واحصيت جباه ما فوجدته عشرين ألف ألف دينار ثم قمت راجعا الى بغداد وفرق البرد الى الامصار بقبض أموالهم وغلاتهم وأمر بحيفة جعفر وجثته فنصبت على ثلاثة جذوع رأسه فى جذع على رأس الجسر مستقبل الصراط وبعض جسده على جذع بالجزيرة وسائره فى جذع على آخر الجسر الثانى مما يلى باب بغداد فلما دنونا من بغداد طلع الجسر الذى فيه وجه جعفر واستقبلنا وجهه واستقبلته الشمس فوالله لكأنما تطلع من بين حاجبيه فأنا عن يمينه وعبد الملك بن الفضل الحاجب عن يساره فلما نظر اليه الرشيد وكان غافيا شمر ثوبه وطلى بنور شره اربد وجهه واغضى بصره فقال عبد الملك بن الفضل لقد عظم ذنب لم يسعه عفو أمير المؤمنين وقال الرشيد من يرد غير ما أتته يعد ومثل دائه ومن أراد فهم ذنبه يوشك ان يقوم على مثل راحلته على بالنضاحات فنضح عليها حتى احترقت من آخرها وهو يقول ائذن ذهب أثرك لقد بقى خبرك ولئن حط قدرك لقد علا ذكرك (قال) سهل بن هرون وأمر بضم أموالهم فوجد من العشرين ألف ألف التى كانت مبلغ جبايتهم اثنى عشر ألف ألف مكتوب على بدرها اسم كوك مختومة تفسيرها رقيما حسوبها فما كان منها جباه على عزيمة أو استطراف مظلمة تصدق به يحيى واثبت ذلك فى ديوانها على تواريخ أيامها فكان ديوان انفاق واكتساب فائدة وقبض من سائر أموالهم ثلاثين ألف ألف وستمائة ألف وستة وسبعين ألفا الى سائر ضياعهم وغلاتهم ودورهم ورياشهم والدقيق والجليل من مواجبهم فانه لا يوصف اقله ولا يعرف اسره الا من احصى الاعمال وعرف منتهى الآجال وابرزت حرمه الى دار الباقوتة ابنة المهدى فوالله ما علمته عاش ولا عيش الا من صدقات من لم يزل متصدقا عليه وصار من موجدة الرشيد فيما لا يعلم من ملك قبله على آخر ملكه * وكانت ام جعفر بن يحيى وهى فاطمة ابنة محمد بن الحسين بن قطبة ارضعت الرشيد مع جعفر لانه كان ربى فى حجرها وغذى ببرسها لان امه ماتت عن مهده فكان الرشيد يشاورها مظهرا لاكرامها والتبرك برأيها وكان آلى وهو فى نفاسها ان لا يحجبها ولا استشفعته لاحد الا شفعها وآلت عليه أم جعفر ان لا دخلت عليه الا ماذونا لها ولا شفعت لاحد لغرض دنيا قال سهل فكم أسير فككت رهبهم عنده فقضيت ومستغاث منه فرجت واحتجب الرشيد بعد قدومه فطلبت الاذن عليه من دار الباقوتة وبعثت برسائلها اليه فلم يأذن لها ولا امر بشئ فيها فلما طال ذلك بها خرجت كاشفة وجهها واضعة لثامها متكفية فى مشيها حتى صارت بباب قصر الرشيد فدخل عبد الملك بن الفضل الحاجب فقال ظئر أمير المؤمنين بالباب فى حالة تقاب شمائلها الناس الى شفقة أم الواحد فقال الرشيد ويحك يا عبد الملك أوساعة قال نعم يا أمير المؤمنين حافية قال ادخلها يا عبد الملك فرب كبد غذتها وكربة فرجتها وعورة سترتها قال سهل فما شككت يومئذ فى النجاة طلابها واسعافها بحاجتها فدخلت فلما نظر الرشيد اليها داخلة متكفية قام مختفيا حتى تلقاها بين عمد المجلس واكب على تقبيل رأسها وهو واضع ذقنه بين ثمائم اجلسها معه فقالت يا أمير المؤمنين أبعد وعلينا الزمان ويخيفونا خوفا لك الاعوان

نزار الكرى بادى السقام وأنله ما دون الحرا

م فليس يرغب فى الحرام

(وكان ابو حاتم) يتصدق كل يوم بدرهم ويختم القرآن كل اسبوع (وذكر) انه اجتمع ابو العباس بن شريح الشافعى وابو بكر بن داود العباسى فى مجلس على بن عيسى بن الجراح الوزير فتناظرا بالكلام فى الاملاء فقال ابن شريح انت يقول لك من كثرت لحظاته دامت حسراته انصر منك بالكلام فى الاملاء فقال ابو بكر ائذن لى اقول قلت ذلك فانى اقول

أنزه فى روض المحاسن مقلتى

واصنع نفسى ان تنال محرما

واحمل من ثقل الهوى ما لو انه

يصب على الصخر الاصم تهدما

وينطق طرفى عن متيم خاطرى

فلولا اختلاسى رده لتكلما

رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم

فلست ارى حبا صحيحا مسلما

فقال ابو العباس بم تفتخر على وانا لو شئت لقلت

وعطاعم للشهد من نعماته

قد بت امنعه لذيذ سناته

فيلين حسن حديثه وكلامه

واكرر اللحظات فى وجناته

حتى اذا اتاما السميع لاح عموده

ولى بخاتم ربه وبراته

فقال ابو بكر اصلح الله الوزير تحفظ عليه ما قال حتى يقيم شاهدين عدلين انه ولى بخاتم ربه فقال ابو العباس يلزمنى فى هذا ما يلزمك فى قولك

ويحرمك امنا الهنات وقدر بيتك في حجري واخذت برضاعك الامان من عدوي ودهري فقال لها وماذاك يا أم الرشيد قال سهل فاتيتني من رافته بتركه كنيتها آخرا ما كان أطمعني من بره بها أولا قالت فاترك يحيى وأبوك بعد أبيك ولا أصفه بأكثر مما عرفه به أمير المؤمنين من نصيحته واشفاقه عليه وتعرضه للتلف في شأن موسى أخيه قال لها يا أم الرشيد أمر سبق وقضاء حتم وغضب من الله فقد قالت يا أمير المؤمنين يعم والله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال صدقت فهذا مما لم يعمه الله فقالت الغيب محجوب عن النبيين فكيف عنك يا أمير المؤمنين قال سهل بن هرون فاطرق الرشيد مليا ثم قال

واذا المنية انشبت اظفارها * الفيت كل تميمة لا تنفع

فقالت بغير روية ما انا ليحيى بتميمة يا امير المؤمنين وقد قال الاول

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد * ذخرا يكون كصالح الاعمال

هذا بعد قول الله عز وجل والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين فأطرق هرون مليا ثم قال يا أم الرشيد اقول

اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد * اليه بوجه آخر الدهر تقبل

فقالت يا امير المؤمنين واقول

ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتني * يمينك فانظر اي كف تبدل

قال هرون رضيت قالت فهبه لي يا امير المؤمنين فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك شيئا لله لم يوجده الله فقده فأكب هرون مليا ثم رفع راسه يقول لله الامر من قبل ومن بعد قالت يا امير المؤمنين ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم واذكر يا امير المؤمنين اليتك ما استشفعت الا شفعتني قال واذكري يا أم الرشيد اليتك ان لا شفعت لمقترف ذنبا قال سهل بن هرون فلما رأته صرح عنها ولاذ عن مطلبها أخرجت حقا من زمردة خضراء فوضعته بين يديه فقال الرشيد ما هذا فانفتحت عنه فقلامن ذهب فأخرجت منه خفضه وذوائبه وقناياه قد غمست جميع ذلك في المسك فقالت يا امير المؤمنين استشفع اليك واستعين بالله عليك وبما صار معي من كريم جسدك وطيب جوارحك ليحيى عبدك فأخذ هرون ذلك فالثمه ثم استعبر وبكى بكاء شديدا وبكى أهل المجلس وامر بالبشير الى يحيى وهو لا يظن الا ان البكاء رحمة له ورجوع عنه فلما أفاق رمى جميع ذلك في الحق وقال لها الحسن ما حفظت الوديعة قالت وأهل للكافأة أنت يا امير المؤمنين فسكت وقفل الحق ودفعه اليها وقال ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها اقالت والله يقول واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ويقول واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ثم قال وماذاك يا أم الرشيد قالت وما اقسمت لي به ان لا تحجبني ولا تمنعني قال احب يا أم الرشيد ان نشتريه محكمة فيه قالت انصفت يا امير المؤمنين وقد فعلت غير مستقيلة لذلك ولا راجعة عنك قال بكم قالت برضاك عن لم يسخطك قل يا أم الرشيد اماني عليك من الحق مثل الذي لهم قالت بلى يا امير المؤمنين انت اعز علي وهم احب الي قال فتحكمي في ثمنه بغيرهم قالت بلى قد ابتعته وجعلتك في حل منه وقامت عنه وبقي مبهوتا ما يحير لفظة قال سهل وخرجت فلم تعد ولا والله ما رأيت لها عبرة ولا سمعت لها انة قال سهل وكان الامين محمد بن زبيدة رضيع يحيى بن جعفر فكتب اليه يحيى بن خالد بذلك فوعده استيهاب امه اياه وتكلمها فيهم ثم شغلها اللهو عنهم فكتب اليه يحيى ويقال انها سليمان الاعمى اخي مسلم بن الوليد وكان منقطعا الى البرامكة يقول

يا ملاذي وعصمتي وعمادي * ومجيري من الخطوب الشداد
بك قام الرجاء في كل قلب * زاد فيه البلاء كل مراد
انما انت نعمة اعقبتها * نعم نقمها الكل العباد
وعدو ولاك انعمه فأبهى الدر * مازين حسنه بانعقاد *

انزه في روض المحاسن مقلتي
البيت فضحك الوزير وقال لقد
جمعتما ناظرا ولطفا وفهما وعلما

﴿الفاظ لاهل العصر في
محاسن النساء﴾

هي روضة الحسن وصفرة الشمس
وبدر الارض هي من وجهها
في صباح شامس ومن شعرها في
ليل دامس كانها فلقة قمر على
برج فضة بدر التم يبدي تحت
نقابها وغصن البان يهتز
تحت ثيابها ثغر هما يجمع
الضريب والضرب كانه نثر الدر
كما قال البحتري

اذا نضوت شفوف الربط آونة
قشرت عن لؤلؤ البحرين اصدافا
غداة صد رها ثم الشباب خرطت
لها يد الشباب حقين من عاج
كانها البدر قرط بالثريا وتيط
بها عقد من الجوزاء أعلاها
كالغصن ميال واسفلها كالدعص
منهال لها عنق كابريق اللجين
وسرة كمد هن العاج نطاقها
مجرب وازارها مخصب مطالع
الشمس من وجهها وثبت الدر
من فمها وملقط الورد من خدها
ومنبع السحر من طرفها
ومبادي الليل من شعرها
ومغرس الغصن من قدها
ومهيل الرمل من ردفها

﴿فقرق محاسن الغلمان﴾

زاد جماله واقر هلاله ترقرق
في وجهه ماء الحسن شادن فاتر
طرفه ساحر لفظه غلام تأخذه
العين وتقبله القلب وتأخذه
الطرف وتتابعه الروح تكاد
القلوب تأكله والعيون تشربه

ما اظلت سحائب البأس الا * كان في كشفها علمك اعتمادي
ان تراخت يداك عني فوقا * اكلتني الايام اكل الجراد

وبعث بها الى الامين محمد فبعث بها الامين الى امه زبيدة فاعطاها هرون وهو في موضع لذته وعند اقبال اريحيته وتهيأت للاستشفاع لهم وهيأت جواريها ومغنياتها وامرتهن بالقيام معها اذا قامت فلما فرغ الرشيد من قراءتها لم تنهض حتى وقع في أسفلها اعظم ذنبك أمات خواطر العفو عنك ورمى بها الى زبيدة فلما رأت توقيعه علمت انه لا يرجع عنه (وقال) بعض الهاشميين اخبرني اسحق ابن علي بن عبد الله بن العباس قال كنت اسابر الرشيد يوما والامين عن يمينه والمأمون عن شماله فاستدناني وقدمهما امامه فسارته فجعل يحدثني ثم يدأ يشاورني في أمر البرامكة واخبرني بما أضمر عليه لهم فانهم استوحشوه من أنفسهم واني عنده بالموضع الذي لا يكتمني شيأ من أمرهم فقلت يا أمير المؤمنين لا تعجلني من السعة الى الضيق فقال الرشيد الان تقول فاني لا أتهمك في نصيحة ولا أحاف ك على رأي ولا مشورة فقلت يا أمير المؤمنين اني أرى نفاستك عليهم بما صاروا اليه من النعمة والسعة ولك ان تأمر وتنهي وهم عبيدك بأنباتك اياهم فهل يصنعون ذلك كله الا لك قال وكنت أحطب في حبال البرامكة فقال لي فضاءعهم ليس لولدي مثلها وتطيب نفسي بذلك لهم فقلت يا أمير المؤمنين ان الملك لا يحسد ولا يحقد ولا يتم نعمة ثم يفسد نعمته قال فرأيته قد كره قولي وزوى وجهه عني قال اسحق فعلمت انه سيوقع بهم ثم انصرفت فكتمت الخبر فلم يسمع به أحد وتجنبت لقاء يحيى والبرامكة خوفا ان يظن اني أفضي اليهم بسره حتى قتلهم وكان أشد ما كان اكراما لهم وكان قتلهم بعد ست سنين من تاريخ ذلك اليوم (وكان) يحيى بن خالد بن برمك قد اعتل قبل النازلة التي نزلت بهم فبعث الى منكة الهندي فقال ما ترى في هذه العلة فقال منكة داء كبير دواؤه يسير والشكر أيسر وكان منكة فيلسوفا فقال له يحيى ربما ثقل على السمع خطرة الحق به واذا كان ذلك كان الهجر له ألزم من المفاوضة قال منكة لكنني أرى في الطالع أثرا والامر فيه قريب وأنت قسيم في المعرفة وربما كانت صورة النجم عقيمة لا نتاج لها ولكن الاخذ بالحزم أوفى حظا للطالبين قال يحيى الامور منصرفة الى العواقب وما حتم فلا بد ان يقع والمنعة بسلامة الايام نهزة فاقصد مداوتك له من هذا الامر الموجود بالمزاج قال منكة هي الصفراء مازجتها مائية من البلغم خدث لذلك ما يحدث من اللهب عند ممارسة رطوبة المادة من الاشتعال فخذ ماء الرمان فدق فيه هليلجة سوداء تنهضك مجلسا أو مجلسين ويسكن ذلك التوقد ان شاء الله فلما كان من أمرهم ما كان تلطف منكة حتى دخل الحبس فوجد يحيى قاعدا على لبد والقيد بين يديه يخدم فاستعبر منكة باكيا وقال كنت ناديت لو أسرعت الاجابة قال له يحيى اترك كنت علمت من ذلك شيأ جهلته كلانا ولكن كان الرجاء للسلامة بالبراءة من الذنب أغلب من الشفقة وكان مزايلة القدر الخطير عنا أقل ما تنهض به الهمة فقد كانت نهم ارجوان يكون أولها شكرا وآخرها اجرا فما تقول في هذا الداء قال منكة ما أرى له دواء أنفع من الصبر ولو كان يفدى بملك أو بمفارقة عضو كان ذلك مما يحب لك قال يحيى قد شكرت ما ذكرت فان امكنك تعاهدنا فافعل قال منكة لو امكنني تخليف الروح عندك ما تخلت به فانما كانت الايام تحسن بسلامتك (وكتب) يحيى بن خالد في الحبس الى هرون الرشيد لا أمير المؤمنين وخليفة المهديين وامام المسلمين وخليفة رب العالمين من عبد اسلمته ذنوبه وأوبقته عيوبه وخذل شقيقه ورفضه صديقه ومالت به الزمان ونزل به الحدثان فعالج البؤس بعد الدعة وافترش السخط بعد الرضا واكتحل السهاد بعد الهجود ساعته شهر وليلته دهر قد عاين الموت وشارف الفوت جزعا لموجدتك يا أمير المؤمنين واسفا على مافات من قربك لا على شيء من المواهب لان الاهل والمال انما كانا لك وبك وكانا في يدي عارية والعارية مردودة واما ما اصبت به من ولدي فبفقده ولا اخشى

جرى ماء الشباب في عوده فقابل كالغصن واستوفى ماء الحسن وليس ديباجة الملاحة كان البدر قد ركب على ازاره لا يشبع منه الناظر ولا يروى منه الخاطر كان البدر يحكيه والشمس تشبهه وتضاهيه صورة تجلي الابصار وتخجل الانوار شادن منتقب بالبدر مكتحل بالسحر ماهو الا نزهة الابصار ومجتلى الانوار وبدعة الابصار غمزات طرفه تخبر عن ظرفه ومنطقه ينطق عن وصفه تخال الشمس تبرقعت غرته والليل ناسب اصداغه وطرته الحسن ما فوق ازراره والطيب ما تحت ازاره شادن يضحك عن الاقحوان ويتنفس عن الريحان كان خده سكران من خمر فقه وبغداد مسروقة من حسنه وظرفه انجمت بدا لجمال فون صدغه يحال * هذا محلول من قول ابن المعتز

غلالة خده صبغت بورد
ونون الصدغ معجمة بخال

له عينان حشوا جفانهما السحر كانه قد اعار الظبي جيده والغصن قده والراح ريحه والورد خده والشكل من حركاته وجميع الحسن من بعض صفاته قد ملك أزمة القلوب واظهر حجة الذنوب كأنما وسمه الجمال بنهاته ولحظه الفلك بعنايته فضاءعه من ليله ونهاره وسلاه بنجومه واقماره ونقبه ببدائع آثاره ورمقه بنواظر سعوده

عليك الخطأ في أمره ولا ان تكون تجاوزت به فوق حده تفكر في أمري جعلني الله فداك وليل هوالك بالعفو عن ذنب ان كان فمن مثلي الزلل ومن مثلك الاقالة انما اعتذر اليك باقرار ما يجب به الاقرار حتى ترضى فاذا رضيت رجوت ان شاء الله ان يتبين لك من أمري وبراءة ساحتي ما لا يتعاظمك بعده ذنب أن تغفره مد الله لي في عمرك وجعل يومي قبل يومك وكتب اليه بهذه الابيات

قل للخليفة ذي الصنيعة والعطايا الفاشيه * وابن الخلائف من قريـ
ـش والملوك العاليه * ان البرامكة الذين رموا لديك بداهيه
صفر الوجوه عليهم * خلع المذلة باديه * فكانهم مما بهـ
ـم أعجاز نخل خاويه * عمتهم لك سخطة * لم تبق منهم باقيه
بعد الامارة والوزا * رة والامور السامية * ومنازل كانت لهم
فوق المنازل عاليه * اضحوا وجل مناهم * منك الرضا والعافيه
يامن يدلي الردى * يكفيك مني مابيه * يكفيك ما أبصرت من
ذلي وذل مكانيه * وبكاء فاطمة الكثيـ ـبة والمدامع جاريه
ومقالها بتوجع * بأسوأتي وشقائيه * من لي وقد غضب الزما
ن على جميع رجاليه * بالهف نفسي لهفها * ما للسزمان ومالـيه
باعطفة الملك الرضا * عودي علينا ثانيه

فلم يكن له جواب من الرشيد واعتل يحيى في الحبس فلما أشفى دعا برقعة فكتب في عنوانها بنفذ أمير المؤمنين عهده ولاء يحيى بن خالد وفيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم قد تقدم الخصم الى موقف الفصل وأنت على الاثر والله حكم عدل وستقدم فتعلم فلما نقل قال للسجان هذا عهدي توصله الى أمير المؤمنين فانه ولي نعمتي وأحق من نفذ وصيتي فلما مات يحيى أوصل السجان عهده الى الرشيد قال سهل بن هرون وأنا عند الرشيد اذ وصلت الرقعة اليه فلما قرأها جعل يكتب في أسفلها ولا أدري لمن الرقعة فقلت له يا أمير المؤمنين الا أكفيك قال كلا اني أخاف عادة الراحة ان يتقوى سلطان العجز فيحكم بالغفلة ويقضي بالبلادة ووقع فيها الحكم الذي رضيت به في الآخرة لك هو أعدى الخصوم عليك وهو من لا ينقض حكمه ولا يرد قضاؤه قال ثم رمى بها اليك الى فلما رأيته علمت انه ليحيى وان الرشيد أراد أن يؤثر الجواب عنه (وقال دعبل يرثي بني برمك)

ولما رأيت السيف حل جعفرا * ونادى منادي الخليفة في يحيى
بكيت على الدنيا وأيقنت أنما * قصارى الفتى يوما مفارقة الدنيا

(وقال سليمان الاعمى يرثي بني برمك)

هد الظالمون عن شجوي وناموا * وعيني لا يلائمها منامي
وما سهري بأني مستهام * اذا سهر المحب المستهام
ولكن الحوادث ارقتني * فبي أرق اذا هجع النيام
أصبت بسادة كانوا عيوني * بهم نسقى اذا انقطع الغمام
فقلت وفي الفؤاد ضريم نار * وللعبرات من عيني انسجام
على المعروف والدنيا جميعا * ودولة آل برمك السلام
جزعت عليك يا فضل بن يحيى * ومن يجزع عليك فلا يلام
هوت بك أنجم المعروف فينا * وعز بفقدك القوم اللئام
وما ظلم الاله أخاك لكن * قضاء كان سبقه اجترام
عقاب خليفة الرحمن فخر * لمن بالسيف صبحه الحمام

وجعله بالكمال أحد خدوده قد صبغ الحياء غلالة وجهه ونشر اؤلؤ العرق عن وردخده تكاد الالحاظ تسفك من خده دم الخجل له طرة كالغسق على غرة كالفلق جاء نافي غلالة تنم على ما يستره وتحنو مع رقتها على ما يظهره وجه بماء الحسن مغسول وطرف بمرود السحر مكحول ثغر حمى حماية الثغور وجعل درة لقلائد الصدور السحر في ألحاظه والشهد في الفاظه اختلس قامة الغصن وتوشح بعطارف الحسن وغب الروض غب المزن بالارض مشرقة بنور وجهه وليل الستر في مثل شعره الجنة مجتناة من قربه وماء الجمال يترقرق في خده ومحاسن الربيع بين سحره ونحره والعمر فضلة من حسنه ما هو الا خال في خد الظرف وطراز على علم الحسن وورده في غصن الدهر ونقش على خاتم الملك وشمس في فلك اللطف هو قرن التصوير شمس في التأثير ينظر عملا العيون ويملك النفوس زر فين أصداغه معاليق القلوب كان صدغه قرط من المسك على عارض البدر وجهه عرس وصدغه مأتم ووصله جنة وهجره جهنم قد اتخذت اصداغه شكل العقارب وظلمت ظلم الاقارب ان كان عقرب صدغه بلسع فنيرباق رقيعه ينفع كأن شاربه زئبر الخز الاخضر وعذاره طراز

عجبت لمادها فضل بن يحيى * وما عجبي وقد غضب الامام
جرى في الليل طائرهم بنحس * وصبح جعفرا منه اصطلام
ولم أر قبل قتلك يا ابن يحيى * حساما قده السيف الحسام
برين الحادثات له مهاما * فقالته الحوادث والسهام
أبهن الحاسدين بان يحيى * اسير لا يضيم ويستضام
وان الفضل بعد رداء عز * غدا ورداؤه ذال ولام
فقل للشامتين به جميعا * لكم أمنا لما عام فعام
أمين الله في الفضل بن يحيى * رضيعك والرضيع له ذمام
أبا العباس ان لكل هم * وان طال انقراض وانصرام
اراك سبب الرضاء له قبول * على الله الزيادة والتمام
وقد آليت فيه بصوم شهر * فان تم الرضا وجب الصيام
وقد آليت معتذرا بنذر * ولي فيما نذرت به اعتزام
بأن لا ذقت بعدكم مداما * وموتى أن يفارقني المدام
ألهو بعدكم واقر عينا * على الله الهو بعدكم حرام
وكيف يطيب لي عيش وفضل * أسير دونه البلد الشآم
وجعفر ثاويا بالجسر أبلت * محاسنه السمائم والقتام
أمر به فيغلبني بكائي * ولكن البكاء له اكتتام
أقول وقد منتصبا لديه * الى ان كاد يفضحني القيام
أما والله لولا خوف واش * وعين للخليفة لا تنام
لثمار كن جندك واستلمنا * كما للناس بالحجر استلام

(وقال بعض الشعراء يقرى هرون ببني برمك)

قل للخليفة يا كتفاه * دون الانام يحسن رأيه * اما بدأت بجعفر * فاسق البرامك من اتاه
فابن برمكي بعده * تقف الظنون على وفاه * اني وقصد البرمكي الى انتكاث من شقاه
فلقد رفعت لجعفر * ذكرين قلا في جزاه * فارفع ليحيى مثله * ما العود الا من لحاه
واخصص بصدرمهند * عثنون يحيى من دماه

(ابراهيم بن المهدي) قال قال لي جعفر بن يحيى يوما انني استأذنت أمير المؤمنين في المجامة وأردت أن أخلو بنفسي وأفرغ من أشغال الناس واتوحد فهل أنت مساعدي قلت جعلني الله فداك أنا أسعد مساعدتك وآنس بحالاتك فقال بكر الى بكور الغراب قال فاتيت عند الفجر الثاني فوجدت الشمعة بين يديه وهو قاعد ينتظرني للمعاد قال فصلينا ثم أفضنا في الحديث حتى اتى وقت المجامة فأتى المجام فحجمنا في ساعة واحدة ثم قدم الينا الطعام فطعمنا فلما غسلنا أيدينا خلع علينا ثياب المنادمة وضمخنا بالخلوق وظللنا بالسريوم سرنا ثم انه تذكر حاجة فدعا الحاجب فقال له اذا جاء عبد الملك القهرمان فأذن له فنفسي الحاجب وجاء عبد الملك بن صالح الهاشمي على جلالته وسنه وقدره وادبه فأذن له الحاجب فصار اعنا الاطاعة عبد الملك بن صالح فتغير لذلك وجه جعفر بن يحيى وتنغص عليه ما كان فيه فلما نظر اليه عبد الملك على تلك الحالة دعا غلامه فدفع اليه سيفه وسواده وعمامته ثم جاء فوقف على باب المجلس فقال اصنعوا بنا ما صنعتم يا نفسكم قال فجاء الغلام فطرح عليه ثياب المنادمة ودعا بطعام فطعم ثم دعا بالشراب فشرب ثلاثا ثم قال ليخفف عني فانه شئ ما شربته قط فتهلل وجه جعفر فرحا وقد كان الرشيد حاور عبد الملك على المنادمة فابى ذلك وتنزه عنه ثم قال له جعفر بن يحيى جعلني الله فداك قد تفضلت وتطولت فهل من حاجة تبلغها مقدرتي وتحيط بها نعمتي فاقضيها لك مكافأة لما صنعت

المسك والعنبر على الورد الاحمر اذا تكلم تكشف سحاب الزمرد والعقيق عن سمط الدر الانيق قد هم ارقم الشعر على شاربه وكادت فم الحسن تقبله كان العذار ينقش فص وجهه ويحرق فضة خده طرز الجمال ديباج وجهه وابان عذاره العذري حبه كيف لا يخضر شاربه
ومياه الحسن تسقيه

(فقصر لهم نقيض ذلك في ذم خروج اللحية) قد انتقب بالدجور بعد النور فدولة حسنه قد اعرضت أيامها وانقرضت دولته وأحكامها استحال خده دجا وزمرخطه سجا واخذت نار حسنه بعد الاتقاد ولبس عارضه ثوب الحداد ذبل ورد خده وتشوك زعفران خطه فارقنا خشفا ووافانا جلفا فارقنا هلالا وغزالا وعاودنا وبالاونكالا مالي أرى الآباط حاشية والاآناف معشبة والعيون منورة والازرار سرعى والاظفار حمما واللحى ليودا والاسنان خضرا وسودا
(وكتب) الى بديع الزمان بعض من عزل عن ولاية حسنة يستدعي داده ويستميل فؤاده (فأجابه بما نسخته) وردت رقعتك أطال الله بقاءك فاعرتها طرف التعزز اليها ومددت يد التقزز وجمعت عنها ذيل التحرز فلم تمد على كمدي ولم تحظ بناظري

قال بلى ان قلب أمير المؤمنين عاتب على فقال له الرضا عني فقال قد رضي عنك أمير المؤمنين ثم قال وعلي أربعة آلاف دينار قال هي حاضرة ولكن من مال أمير المؤمنين أحب الي من مالي قال وابني ابراهيم أحب ان أشد ظهره بمصاهرة أمير المؤمنين قال قد زوجه أمير المؤمنين ابنته عائشة الغالية قال وأحب ان تخفق الالوية على رأسه بولاية قال وقد ولاه أمير المؤمنين مصر قال فانصرف عبد الملك ونحن نعجب من اقدام جعفر على الرشيد من غير استئذان فلما كان الغد وقفنا على باب أمير المؤمنين ودخل جعفر فلم يلبث ان دعي بابي يوسف القاضي ومحمد بن الحسن وابراهيم بن عبد الملك فعقد له النكاح وحملت البدر الى عبد الملك وكتب سجل ابراهيم على مصر وخرج جعفر فأشار الينا فلما صار الى منزله ونحن خلفه نزل ونزلنا بنزوله فالتفت الينا فقال تعلقت قلوبكم بأول أمر عبد الملك فاحببتم ان تعرفوا آخره واني لما دخلت على أمير المؤمنين ومثلت بين يديه سألني عن أمسي فابتدأت أحدثه بالقصة من أولها الى آخرها فجعل يقول أحسن والله ثم قال فما أجبته فجعلت أخبره وهو يقول في كل شئ أحسنت وخرج ابراهيم والينا على مصر

﴿أخبار الطالبيين﴾

(حدث) عبد العزيز بن عبد الله البصري عن عثمان بن سعيد بن سعد المدني قال لما ولي الخلافة أبو العباس السفاح قدم عليه بنو الحسن بن علي بن أبي طالب فاعطاهم الاموال وقطع لهم القطائع ثم قال لعبد الله بن الحسن احتكم علي قال يا أمير المؤمنين بألف ألف درهم فاني لم أرها قط فاستقرضها أبو العباس من ابن أبي مقرن الصيرفي وأمر له بها قال عبد العزيز فلم يكن يومئذ بيت مال ثم ان أبا العباس أتى بجوهر مروان فجعل يقلبه وعبد الله بن الحسن عنده فبكى عبد الله فقال له ما يبكيك يا أبا محمد قال هذا عند بنات مروان ومارأت بنات عمك مثله قط قال فخبأه به ثم أمر أبا مقرن الصيرفي ان يصل اليه ويبتاعه منه فاشتراه منه بثمانين ألف دينار ثم حضر خروج بني حسن فارسل معهم رجلا من ثقاته ثم قال له قم بانزالهم ولا تألل في الطافهم وكلما خلوت معهم فاظهر الميل اليهم والتعامل علينا وعلى ناحيتنا وانهم أحق بالامر منا وأحص لي ما يقولون وما يكون منهم في مسيرهم ومقدمهم وما كان خشن قلب أبي العباس حتى أساء بهم الظن انه لما بنى مدينة الانبار دخلها مع أبي جعفر أخيه وعبد الله بن الحسن وهو يسير بينهما ويريهما بنيانه وما أقام فيها من المصانع والقصور فظهرت من عبد الله بن الحسن فلتة فجعل يتمثل بهذه الابيات

ألم تر جوشنا قد صار ينبي * قصورا نفعها لبني نفيله
يؤمل ان يعمر عمر نوح * وأمر الله يحدث كل ليله

قال فتغير وجه أبي العباس وقال له أبو جعفر اتراه اتاك أبا محمد والامر اليهما صائر لا محالة قال لا والله ما ذهبت هذا المذهب ولا أردته ولا كانت الا كلمة جرت على لساني لم أنو لها بالا فأوحشت تلك الكلمة أبا العباس فلما قدم المدينة عبد الله بن حسن اجتمع اليه الفاطميون فجعل يفرق فيهم الاموال التي بعث بها أبو العباس فعظم بها مرورهم فقال لهم عبد الله بن الحسن فرحتم فرحتم قالوا وما لنا لا نفرح بما كان محمد وابراهيم يعدانا بايدي بني مروان حتى أتى الله بقرابتنا وبني عمنا فاصاروه الينا قال لهم أفرضيتم ان تناولوا هذا من تحت أيدي قوم آخرين خرج الرجل الذي كان وكله أبو العباس باخبارهم فاخبره بما سمع من قولهم وقوله فاخبر أبو العباس أبا جعفر بذلك فزادت الامور شرا ثم مات أبو العباس وقام أبو جعفر بالامر بعده فبعث بعطاء أهل المدينة وكتب الى عامله ان اعطوا الناس في أيديهم ولا تبعث الى أحد بعطائه وتفقد بني هاشم ومن تخلف منهم ممن حضر وتحفظ بمحمد وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن ففعل وكتب انه لم يتخلف أحد عن العطاء الا محمد وابراهيم ابنا عبد الله بن الحسن فانهما

ويدي وخطبت من مودتي
ما لم أجد لك لها كفاء وطلبت
من عشرتي ما لم أرك لها رضيا
وقلت هذا الذي رفع عنا أجفان
طرفه وشال بشعرات انفه وتاه
بحسن قده وزها بورده ولم
يسقنا من نؤيه ولم نسر بضوئه
فالآن اذ انسيح الدهر رداية
حسنه واقام مائل غصنه
وفشا غرب عجبه وكف زهره
وانتصر لنا منه بشعرات
كسفت هلاله وأكسفت باله
ومسخت جماله وفترت حاله
وكدرت شرعته ونكرت طلعته
جاء يستقي من جوفنا جوفا ويغرف
من طينتنا غرفا فهلا يا أبا
الفضل مهلا
أرغبت فينا اذ علا
ك الشعر في خد فمل
وخرجت من حد الظما
ء ومرت في حد الابل
الآن تطلب عشرتي
عد للمداوة يا خجل
أنسيت أيامك اذ تكلمنا
نزرا وتنظرنا شزرا وتجالس من
حضر وتسترق اليك النظر
وتهتز كالامك وتمش لسلامك
فمن قائل يا لعين التي كنت مدة
اليك بها في سالف الدهر أنظر
أيام كنت تمايل والاعضاء
تتزايل وتتفانج والاجساد تتفالج
وتتلفت والاكباد تتفتت وتتطر
وتزفل والوجد بنا يعلو ويسفل
وتدبر وتقبل فتسبي وتخجل
وتعرض فتضني وتمرض

لم يحضرا فكتب أبو جعفر الى عبد الله بن الحسن وذلك بعد أسنة تسع وثلاثين ومائة يسأله عنهما ويأمره باظهارهما ويخبره انه غير غادره فكتب اليه عبد الله انه لا يدري أين هما ولا أين توجها وان غيبتهما غير معروفة فلم يلبث أبو جعفر وكان قد أذكى العيون ووضع الارصاد حتى جاءه كتاب من بعض ثقاته يخبره ان رسولا لعبد الله ومحمد وابراهيم خرج بكتب الى رجال بخراسان يستدعيهم اليه فأمر أبو جعفر برسوله فأتى به وبكتبه فردها الى عبد الله بن الحسن بطوابعها لم يفتح منها كتابا وردا اليه رسوله وكتب اليه انى أتيت برسولك والكتب الذى معه فرددتها اليك بطوابعها كراهية ان اطلع منها على ما يغير لك قلبى فلا تدع الى التقاطع بعد التواصل ولا الى الفرقة بعد الاجتماع وأظهر لى ابنيك فانهما سميران بحيث تحب من الولاية والقرابة وتعظيم الشرف فكتب اليه عبد الله بن حسن يعتذر اليه ويتصل فى كتابه ويعلمه ان ذلك من عدو أراد تشتيت ما بينهم بعد التئامه ثم جاءه كتاب ثقة من ثقاته بذكران الرسول بعينه خرج بالكتب بأعيانها على طريق البصرة وانه نازل على فلان المهلبى فان أراده أمير المؤمنين فليضع عليه رصده فوضع عليه أبو جعفر رصده فأتى به اليه ومعه الكتب بخمس الرسول وأمضى الكتب الى خراسان مع رسول من عنده من أهل ثقاته فقدمت عليه الجوابات بما كره واستبان له الامر فكتب الى عبد الله بن الحسن يقول

أريد حياته ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد

أما بعد فقد قرأت كتبك وكتب ابنيك وأنفذتها الى خراسان وجاءتنى جواباتها بتصديقها وقد استقر عندى انك مغيب لابنيك تعرف مكانهما فأظهرهما الى فان لك على ان أعظم صلتهما وجوائزهما أواضعهما بحيث وضعتهما فرارتهما فادرك الامور قبل تفاقمها فكتب اليه عبد الله بن الحسن

وكيف أريد ذاك وأنت منى * وزندك حين تقدح من زنادى

وكيف أريد ذاك وانت منى * بمنزلة النياط من الفؤاد

وكتب اليه أنه لا يدرى أين توجهما من بلاد الله ولا يدرى أين صارا وانه لا يعرف الكتب ولا يشك أنها مفتعلة فلما اختلفت الامور على أبى جعفر بعث سالم بن قتيبة الباهلى وبعث معه بمال وأمره بأمره وقال له انى انما أدخلك بين جلدى وعظمى فلا توطئنى عشواء ولا تخفنى أمر تعلمه فخرج سالم بن قتيبة حتى قدم المدينة وكان عبد الله يبسط له فى رحام المنبر فى الروضة وكان يجلسه فيه فجلس اليه وأظهر له المحبة والميل الى ناحيته ثم قال له حين أنس اليه ان نفرا من أهل خراسان رهم فلان وفلان وسمى له رجالا يعرفهم ممن كان يكاتب ممن استقر عند أبى جعفر أمره قد بعثوا اليك بمئى مالا وكتبوا اليك كتابا فقبل الكتاب والمال وكان المال عشرة آلاف دينار ثم أقام معه ما شاء الله حتى ازداد أنسا واستأمنا ثم قال له انه قد بعثت بكتابين الى أمير المؤمنين محمد والى ولى عهده ابراهيم وأحرت أن لا أوصل ذلك الا فى أيديهما فان أوصلتنى اليهما وأدخلتنى عليهما أوصلت اليهما الكتابين والمال ورحلت الى القوم بما يملأ صدورهم وتقبله قلوبهم فانا عندهم بموضع الصدق والامانة وان أمرهما مظلم وان لم تكن تعرف مكانهما فلم يخاطر وابدينهم وأموالهم ومعهم فلما رأى عبد الله ان الامور تفسد عليه من حيث يرجو صلاحها الا بايصاله اليهما وأطاعهما له أوصله فدفع الكتابين مع أربعين ألف درهم ثم قال هذا محمد وهذا ابراهيم فقال لهم ان من ورائى لم يعنونى ولهم ورائى غاية وليس مثلى ينصرف الى قوم الا بجملة ما يحتاجون اليه ومحمد انما صار الى هذه الناحية ووجبت له هذه الدعوة لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وههنا من هو أقرب من رسول الله رحما وأوجب حقا منه قال ومن هو قال أنت الا أن يكون عندك محمد أثر ليس عندك فى نفسك قال فكذلك الامر عندى قال له فان القوم يقتدون بك فى جميع أمورهم ولا يريدون أن يبتدلوا دينهم وأموالهم وأنفسهم الا بحجة يرجون بها الملى قتل منهم الشهادة فان أنت خلعت أبا جعفر وبايعت محمدا اقتدوا بك وان أبيت اقتدوا بك أيضا فى توكل ذلك

وتبسم عن ألمى كأن منورا
تخلل حر الرمل عض له يدا
فاقصر الآن فانه سوق كاسد
ومتاع فسد ودولة اعرضت وأيام انقضت
وعهد تفانى مضى
وسوق كساد نزل
وجد كان لم يكن
وحظ كان لم يزل
ويوم صار امس وحسرة بقيت
فى النفس ونغر غاض ماؤه فلا
يرشف وريق خدع فلا يشف
وتقابل لا يحبب وثغر لا يطرب
ومقلة لا تجرح ألحاظها وشفة
لا تفتن الفاظها فختام تدل والام
ولم تحتمل وعلام وآن ان تذعن
الآن وقد بلغنى الآن ما أنت
متعاطيه من تمويه يجوز بعد
العشاء فى الغسق وتشبيه
يفتضح عند ذوى البصر
والصدق وافتعالك لتلك
الشعرات حفاوحصا وانحنائك
عليهن انتفاوقصا وسيكفينك الدهر
مؤونة الانكار عليك بما نزف
من بنات الشعر وامهاته اليك
فأما ما استأذنت فيه رأيى من
الاختلاف الى مجلسى فقد أقل
فيك نشاطى وأضيق عنك
بساطى واشبع قلبى فيك من
عبورك واشد استغنائى عن
حضورك فان حضرت انهوض
عنك الحلم وتتعلم بك الصبر
وتتكلف فيك الاحتمال
وتفضى منك الجفن على قذى
وتطوى منك الصدر على اذى
وتجهلك للقلوب تأنيها وللعيون
تأديبا فافعل ومالك اض
لاقتباض من الرعمة عنارعة

ثقة بك لقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعك الذى وضعك الله فيه قال فانى أفعل فبايع محمدا وخلع أبا جعفر وبايعه سالما من بعده وأخذ كتبه وكتب ابراهيم ومحمد تخرج تقدم على أبى جعفر وقد حضر الموسم فأخبره بحقيقة الامر وبعينه فلما حضر أبو جعفر المدينة أرسل الى بنى الحسن فجمعهم وقال لسالم اذا رأيت عبد الله عندى فقم على رأسى وأشر الى بالسلاح ففعل فلما رآه عبد الله سقط فى يده وتغير وجهه فقال له أبو جعفر مالك أبا محمد أتعرفه قال نعم يا أمير المؤمنين فأقالنى وصلتك رحم فقال له أبو جعفر هل علمت انك تعرف موضع ولدك وانه لا عذر لك وقد باح السر فأظهره مالى ولك ان أصل رحمك ورحمهما وان أعظم ولا يتهما وأعطى كل واحد منهما ألف ألف درهم فتراجع هو وعبد الله حتى جد على ظهره وبنو حسن اثنا عشر رجلا فأمر بحبسهم جميعا وخرج أبو جعفر فسكن من ليلته على ثلاثة أميال من المدينة وعبى على القتال ولم يشك ان أهل المدينة سيقاتلونه فى بنى حسن فمضى هيئة ومسيرة وقلبا وتهيأ للحرب وأجلس فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم عشرين معطيا يعطون العطا فلم يتحرك عليه منهم أحد ثم مضى بهم الى مكة فلما انصرف أبو جعفر الى العراق خرج محمد بن عبد الله بالمدينة فكتب اليه أبو جعفر من عبد الله أمير المؤمنين الى محمد بن عبد الله اما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم ولك عهد الله وميثاقه وذمة نبيه ان أنتما أتيتما وتبتما ورجعتما من قبل أن أقدر عليكما وان وقع بينى وبينكما سفك الدماء ان أومنكما وجميع ولدكما ومن شايعكما ونا بعكما على دمائكم وأموالكم وأوسعكم ما أصبتم من دم أو مال وأعطيكما ألف ألف درهم لكل واحد منكما وما سألتما من الحوائج وأبوئكما من البلاد حيث شئتما وأطلق من الحبس جميع ولدا بيكما ثم لا أتعقب واحدا منكما بذنب سلف منه أبدا فلا تشهد تنا وبلك عدونا من قريش فان أحببت ان توثق من نفسك بما عرضت عليك فوجه الى من أحببت لآخذ لك من الامان والعهود والمواثيق ما تأمن به وتطمئن اليه ان شاء الله والسلام فأجابه محمد بن عبد الله من محمد بن عبد الله أمير المؤمنين الى عبد الله بن محمد طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون الى قوله ما كانوا يحذرون وأنا أعرض عليك من الامان ما عرضت فان الحق معنا وانما ادعيتم هذا الامر بنا وخرجتم اليه بشيعتنا وحظيتم بفضلنا وان أبانا علىا رحمه الله كان الامام فكيف ورثتم ولايته وولده وقد علمتما انه لم يطلب هذا الامر أحد مثل نسبنا ولا شرفنا وأنا لابناء من أبناء الطلقاء ولا من أبناء الطلقاء وانه ليسر بمت أحد مثل ما مت به من القرابة والسابقة والفضل وأنا بنو أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة ابنة عمرو فى الجاهلية وبنو فاطمة ابنته فى الاسلام دونكم وان الله اختارنا واختار لنا فولدنا من النبيين أفضلهم ومن السلف أولهم اسلاما على بن أبى طالب ومن النساء أفضلهم خديجة بنت خويلد أول من صلى الى القبلة معه ومن البنات فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ولدت الحسن والحسين سيدى شباب أهل الجنة صلوات الله عليهم وان هاشما ولد عليا مرتين وان عبد المطلب ولد حسنا مرتين وان النبى صلى الله عليه وسلم ولدنى مرتين وأبى من أوسط بنى هاشم نسبا وأشرفهم أبا وأما وانا لم نعرق فى العجم ولم ننازع فى أمهات الاولاد فزال الله عنه وفضله بختارنا لى الامهات فى الجاهلية والاسلام حتى اختارنى فى النار فأبى أرفع الناس درجة فى الجنة ومن أهون عذابا فى النار وأبى خير أهل الجنة وأبى خير أهل النار فقال الله ان دخلت فى طاعتى وأجبت دعوتى ان أومنك على نفسك ومالك ودمك وكل أمر احدثته الا حدا من حدود الله أو حق امرئ مسلم أو معاهد فقد علمت ما يلزمك من ذلك وانا أولى بالامر منك واوفى بالعهد لانك لا تعطى من العهد أكثر مما أعطيت رجالا قبلى فأى الامانات تعطينى أمان ابن هبيرة أو أمان عمك عبد الله بن على أو أمان أبى

فينا ومن ذلك التدلل علينا تذللا لنا ومن ذلك التعالى تصبصا ومن ذلك التغالى ترخصا وما بال الدهر ابدلك من العز ابدادا تنقصا ومن التعصب على الاخوان تقمصا ولئن اعتضت من الذهاب رجوعا لقد اعتضنا من النزاع نزوعا فانا بارحلك وحانك ملق حبلك على غاربك لا أوثر قربك ولا أبتغى صحبتك والسلام

(ومن انشاء بديع الزمان) فى مقامات الاسكندرى والعمل مافيها من الطول غير معمول

(قال) حدثنا عيسى بن هشام قال كان يلقنى من مقامات الاسكندرى ما يصفى له النفور وينتفض له العصفور ويروى لى من شعره ما يعتزز باجزاء الهواء رقة ويغمض عن أوهام الكهنة دقة وأنا أسأل الله بقاءه حتى ارزق اقتفاءه وانتجب من قعود همته بحالته مع حسن آلته وقد ضرب الدهر شؤنه امتدادا دونه وهلم جرا الى ان اتفقت لى حاجة بخمس فشحذت اليها الحرص فى صحبة افراد كنجوم الليل أحلاس اظهور الخيل فاخذنا الطريق نهب مسافته ونسأ صل شأفته ولم نزل نبرى اسنة النجاد بتلك الجياد حتى ضمرن كالعصى ورجعن كالقسى وناح لنا وادى سفح جبل ذى اثل كالعذارى بسرحن الضفائر وينشرن الغدائر فمالت الهاجرة بنا اليها

فنزلنا نغور ونمور بطننا
الافراس بالامراس وقلنا مع
النعاس فمارأينا الاصهيل
الخيول ونظرت الى فرسي وقد
أرهف اذنيه وطمح بعينيه
يصدقوني الجبل بشافره
ويخدخد الارض بحوافره ثم
اضطربت الخيل فارسلت
الابوال وقطعت الحبال وثار
كل منا الى سلاحه فاذا الاسدف
قروة الموت قد طلع من غابه
منتفخا في اهابه كاشرا عن
انيابه بطرف قد مايل صلفا
وانف قد حشي انفا وصدر
لا يبرحه القلب ولا يسكنه
الرعب فقلنا خطب والله مهم
وحادث مهم وتبادر اليه من
سرعان الرفقة فتى أخضر
الجلدة من بيت العرب يملأ
الدلو الى عقد الكرب بقلب
ساقه قدر وسيف كلمة أثر
فلكمه سورة الاسد فبانته
ارض قدمه حتى سقط ليده
وفمه وتجاوز الاسد مصرعه
الى من كان معه ودعا الحين
اخاه الى مثل مادعاه فسار اليه
وعقل الرعب يديه فاخذ ارضه
وافترش الليث صدره ولكن
شغلت بعماي فيه حتى حققت
دمه وقام الفتى فوجأ بطنه
حتى هلك من خوفه والاسد
بالموجأة في جوفه ونهضنا على
أثر الخيل فتألفنا منها مائتي
وتركنا ما قلت وعدنا الى
الرفيق نجهزه
ولما حثونا التراب فوق رفيقنا
جزعنا ولكن أي ساعة نجزع

مسلم والسلام (فكتب) اليه ابو جعفر المنصور من عبد الله امير المؤمنين الى محمد بن عبد الله بن حسن
اما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت كلامك فاذا جل فخرك بقرابة النساء لتصل به الغوغاء ولم يجعل الله
النساء كالعمومة والآباء ولا كالعصبة الاولياء لان الله جعل العم أبا وبدأ به في القرآن على الوالد
الادنى ولو كان اختيار الله لهن على قدر قرابتهن لكانت آمنة اقربهن رحما وأعظمهن حقا وأولى
ان يدخل الجنة غدا ولكن اختار الله لخلقه على قدر علمه الماضي لهن فأما ماذكرت من فاطمة جدة
النبي صلى الله عليه وسلم وولادتها لك فان الله لم يرزق احدا من ولد هادين الاسلام ولوان احدا من
ولدها رزق الاسلام بالقرابة لكان عبد الله بن عبد المطلب أولاهم بكل خير في الدنيا والآخرة
ولكن الامر لله يختار لدينه من يشاء وقد قال جل ثناؤه انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي
من يشاء وهو أعلم بالمهتدين وقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وله عمومة اربعة فأنزل الله عليه
وانذر عشيرتك الاقربين فدعاهم فأنذرهم فأجابه اثنان احدهما ابي وابى عليه اثنان احدهما
ابوك فقطع الله ولايتهما منه ولم يجعل بينهما الا ولاذمة ولا ميراثا وقد زعمت انك أبين انحف اهل النار
عذابا وابين خيرا لاشرار وليس في الشر خيار ولا فخر في النار وستردفتعلم وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب
ينقلبون وأما ما فخرت به من فاطمة ام علي وان هاشما ولدك مرتين فغير الاولين والآخرين رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يلده هاشم الا مرة واحدة ولا عبد المطلب الا مرة وزعمت انك اوسط بني هاشم
نسبا وأكرمهم أبا وأما وانك لم تلدك العجم ولم تعرق فيك امهات الاولاد فقد رأيتك فخرت على بني
هاشم طرا فانظر ابن انت ويحك من الله غدا فانك قد تعديت طورك وفخرت على من هو خير منك
نسبا وأبا وأولادا فخرت على ابراهيم ولد النبي صلى الله عليه وسلم وهل خيار ولد أبيك خاصة وأهل
الفضل منهم الا بنو امهات الاولاد وما ولد منكم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من علي
ابن حسين وهو لام ولد وهو خير من جدك حسن بن حسن وما كان فيكم بعد مثل ابنه محمد بن علي
وحدته أم ولد وهو خير من أبيك ولا مثل ابنه جعفر وهو خير منك ولدته أم ولد وأما قولك انا بنو رسول
الله صلى الله عليه وسلم فان الله يقول ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين
ولكنكم بنو ابنته وهي امرأة لا تحرز ميراثا ولا ترث الولاء ولا يحل لها ان تؤم فكيف تورث بها امامة
ولقد ظلمها أبوك بكل وجه فأخر حها نهارا ومرضها سرا ودفنها ليلا فأبى الناس الا الشيخين لتقدمهما
ولقد كانت السنة التي لا اختلاف فيها ان الجد أبا الام والخال وأخا لا يرثون ولا يورثون وأما ما فخرت
به من علي وسابقته فقد حضرت النبي صلى الله عليه وسلم الوفاة فأمر غيره بالصلاة ثم أخذ الناس رجلا
بعد رجل فما أخذوه وكان في الستة من أصحاب الشورى فتركوه كلهم فقدمه عبد الرحمن بن عوف
وقاتله طلحة والزبير وألبا سعد بيعته وأغلق بابه دونه وبايع معاوية بعده ثم طلبها بكل وجه فقاتل
عليها ثم حكم الحكمين ورضي بهما وأعطاهما عهد الله وميثاقه فاجتمعا على خلعه واختلفا في معاوية ثم
قام جدك الحسن فباعها بخرق ودراهم ولحق بالحجاز وأسلم شيعته بيد معاوية ودفع الاموال الى غير
أهلها وأخذ الامان لغير ولايته فان كان لكم فيها حق فقد بعتموه وأخذتم ثمنه ثم خرج عمك الحسين على
ابن مرجانة فكان الناس معه عليه حتى قتلوه وأتوا برأسه اليه ثم خرجتم على بني أمية فقتلوكم
وصلبوكم على جذوع النخل وأحرقوكم بالنيران ونفوكم من البلدان حتى قتل يحيى بن زيد بأرض
خراسان وقتلوا رجالكم وأسروا الصبية والنساء وحملوهم كالسبي المجلوب الى الشام حتى خرجنا
عليهم فطلبنا بثاركم وادركنا بدمائكم وأورثناكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأردنا اشراككم في ملكنا
فأبيتم الا الخروج علينا وأنزلت مارأيت من ذكرنا لك وتفضيلنا اياه لقدمه على العباس وحمزة
وجعفر وليس كما ظننت ولكن هؤلاء سالموا مسلم منهم مجتمع بالفضل عليهم وابتلى بالحرب أبوك
ان كانت بنو أمية تلعنه على المنابر كما تلعن أهل الكفر في الصلاة المكتوبة فاحتجينا له وذكرنا فضله

وعفنا هم وظلمناهم فيما نالوا منه وقد علمت ان المكرمة فى الجاهلية سقاية الحاج الاعظم وولاية بئر زمزم فصارت الى العباس من بين اخوته وقد نازعنا فيها ابوك فقضى لنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تزل تليها فى الجاهلية والاسلام فقد علمت انه لم يبق احد من بعد النبى صلى الله عليه وسلم من بنى عبد المطلب غير العباس وحده فكان وارثه من بين اخوته ثم طلب هذا الامر غير واحد من بنى هاشم فلم ينله الا ولده فالسقاية سقايتنا وميراث النبى صلى الله عليه وسلم ميراثنا والخلافة بأيدينا فلم يبق فضل ولا شرف فى الجاهلية والاسلام الا والعباس وارثه ومورثه والسلام فلما خرج محمد بن عبد الله ابن الحسن بالمدينة بايعه أهل المدينة وأهل مكة وخرج اخوه ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بالبصرة فى شهر رمضان فاجتمع الناس اليه فنهض الى دار الامارة وبها سفيان بن محمد بن المهلب فسلم اليه البصرة بغير قتال وأرسل ابراهيم بن عبد الله بن الحسن الى الاهواز جيشا فأخذه بعد قتال شديد وأرسل جيشا الى واسط فأخذها ثم ان اباجعفر المنصور جهز اليهم عيسى بن موسى فخرج الى المدينة فلقيه محمد بن عبد الله فانهزم بأصحابه وقتل ثم مضى عيسى بن موسى الى البصرة فلقى ابراهيم بن الحسن فقتله وبعث برأسه الى ابى جعفر (وقال) رجل من اهل مكة كنا جلوسا مع عمرو بن عبيد بالمسجد فأتاه رجل بكتاب المنصور على لسان محمد بن عبد الله بن الحسن يدعوه الى نفسه فقرأه ثم وضعه فقال الرسول الجواب فقال ليس له جواب قل لصاحبك يدعنا نجلس فى الظل ونشرب من هذا الماء البارد حتى تأتينا آجالنا (مروان بن شجاع مولى بنى امية) قال كنت مع اسمعيل بن على بفارس أؤدب ولده فلما القيته المبيضة فظفر بهم ابى منهم بأربعمائة اسير فقال له اخوه عبد الصمد وكان على شرطته اضرب اعناقهم فقال ما تقول يا مروان فقلت اصلح الله الامير اول من سن قتال اهل القبلة على بن ابى طالب فرأى ان لا يقتل اسيرا ولا يجهز على جريح ولا يتبع مولى قال خذ سلاحهم ودخل سبيلهم (قيل) لمحمد بن على بن حسين ما اقل ولد ابيك قال انى لاتعجب كيف ولدت له قيل له وكيف ذلك قال انه كان يصلى فى اليوم والليلة الف ركعة فمتى كان يتفرغ للنساء (ولما) وجه المنصور عيسى بن موسى فى محاربة بنى عبد الله بن الحسن قال يا اباموسى اذا صرت الى المدينة فادع محمد بن عبد الله بن الحسن الى الطاعة والدخول فى الجماعة فان اجابك فاقبل منه وان هرب منك فلا تتبعه وان ابى الا الحرب فناجزه واستعن بالله عليه فاذا ظفرت به فلا تخيفن اهل المدينة وعمهم بالعفو فانهم الاصل والعشيرة وذرية المهاجرين والانصار وجيران قبر النبى صلى الله عليه وسلم فهذه وصيتى لا كما اوصى يهما يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة حين وجهه الى المدينة وامره ان يقتل من ظهر الى ثنية الوداع وان يبيحها ثلاثة ايام ففعل فلما بلغ يزيد ما فعله قتل بقول ابن الزبعرى فى يوم احد حيث قال

ليت اشياخى ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الاسل

ثم اكتب الى اهل مكة بالعفو عنهم والصفح فانهم آل الله وجيرانه وسكان حرمه وامنه وهيبة القوم والعشيرة وعظماء البيت والحرم لا يلحد فيه بظلم فانه حرم الله الذى بعث منه محمدا نبيه صلى الله عليه وسلم وشرف به آباءنا بشرف الله اياه فهذه وصيتى لا كما اوصى به الذى وجه الحجاج الى مكة فأمره ان يضع المجانيق على الكعبة وان يلحد فى الحرم بظلم ففعل ذلك فلما بلغه الخبر قتل (يقول عمرو بن كلثوم)

الا لايجهلن احد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا

لنا الدنيا ومن اضحى عليها * ونبطش حين نبطش قادرينا

(الرياشى) قال قال عيسى بن موسى لما وجهنى المنصور الى المدينة فى حرب بنى عبد الله بن الحسن جعل يوصينى ويكثر فقلت يا امير المؤمنين الى كم توصينى

انى انا السيف الحسام الهندى * اكلت جفنى وفريت غمدى

فهكل ما تطلب منى عندى

وعندنا الى الفلاة فهبطنا ارضها وسرنا حتى اذا ضمرت المراد ونفد الزاد أو كاد يدركه النفاد ولم تملك الدرب ولا الرجوع وخفنا القاتلين الظمأ والجوع عن لنا فارس فضمرنا ضمره ولما بلغنا نازل عن حال فرسه يفتش الارض بشفتيه ويلقى التراب بيديه وعدنى من بين الجماعة فقبل ركابى وتحسرم بجنابى ونظرت فاذا وجه يبرق برق العارض المنهال وفرس مثل ترف العين فيه تشول وعارض قد اخضر وشارب قد طر وساعد ملآن وقصب ريان ومجادر تركى وزى ملبكى فقلت ما بالك لا ابا لك فقال انا عبد بعض الملوك هم من قتلى بهم فهممت على وجهى الى حيث ترانى وشهدت شواهد حاله على صدق مقاله ثم قال أنا اليوم عبدك ومالى مالك فقلت بشرى لك لوالك الى فناء رحب وعيش رطب وهنأتنى الجماعة بحسب الاستطاعة وجعل ينظر فتقتلنا الحاظه وينطق فتنعشنا الفاظه والنفس تناجينى فيه بالمحظور والشيطان من وراء الغرور فقال يا سادتى ان فى سفح هذا الجبل عينا وقد ركبتم فلاة عوراء فخذوا من هنالك الماء فلو ينا الاعنة الى حيث أشار وباغناه وقد صهرت الهاجرة الابدان وركبت الجنادب العيدان فقال ألا تقيلون فى هذا الظل الرحب على هذا الماء العذب فقلنا أنت وذاك

(وقال) معاوية يوما لجلسائه من اكرم الناس اباواما وجدا وجدة وعما وعمة وخالا وخالة فقالوا امير المؤمنين اعلم فأخذ بيد الحسن بن علي وقال هذا ابوه علي بن ابي طالب وامه فاطمة امنة محمد وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدته خديجة وعمه جعفر وعمته هالة بنت ابي طالب وخاله القاسم ابن محمد وخالته زينب بنت محمد صلى الله عليه وسلم (الرياشي) عن الاصمعي قال لما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة فبايعه اهل المدينة واهل مكة وخرج ابراهيم اخوه بالبصرة فتغلب على البصرة والاهواز واسط قال سديف بن ميمون في ذلك

ان الحمامة يوم الشعب من حضن * هاجت فؤادا محب دائم الحزن
انا لنأمل ان ترتد الفتنا * بعد التباعد والشحناء والاحن
وتنقضي دولة احكام قادتها * فيها كاحكام قوم عابدي وثن
فانهض ببيعتكم نهض بطاعتنا * ان الخلافة فيكم يابني حسن
لا عز ركن نزار عند نائبة * ان اسلوك ولا ركن لذي يمن
انت اكرمهم يوما اذا انتسبوا * عودا واتقاهم قوما من الدرن
واعظم الناس عند الله منزلة * وابعد الناس من عجز ومن افن

فلما سمع ابو جعفر هذه الابيات استطيرها فكتب الى عبد الصمد بن علي ان يأخذ سديفا فيقدمه حيا فقال (قال) الرياشي فذكرت هذه الابيات لابي جعفر شيخ من اهل بغداد فقال هذا باطل الابيات لعبد الله بن مصعب وانما كان سبب قتل سديف انه قال ابياتا مبهمة وكتب بها الى ابي جعفر وهي هذه

اسرفت في قتل الرعية ظالما * فاكف يديك اضلها مهديها
فلتأتينك راية حسنية * جزارة يقتادها حسنيها

فالتفت ابو جعفر فقال لحازم بن خزيمة تبا لهيئة السفر متذكرا حتى اذا لم يكن الا ان تضع رحلك في الغراز ثني فقل فقال اذا اتيت المدينة فادخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فدع ساريه وتاسيه فانك تنظر عند الثالثة الى شيخ آدم يكثر التلفت طويل كبير فاجلس معه فتوجع لآل ابي طالب واذكر شدة الزمان عليهم ثلاثة ايام ثم قل في الرابع من يقول هذه الابيات

* اسرفت في قتل الرعية ظالما * قال فقل فقال له الشيخ ان شئت نبأتك من انت انت حازم بن خزيمة بعثك الى امير المؤمنين لتعرف من قال هذا الشعر فقل له جعلت فداك والله ما قلته ولا قاله الا سديف بن ميمون فاني انا القائل وقد دعوني الى الخروج مع محمد بن عبد الله

دعوني وقد سالت لابيض راية * واوقد للفاوين نارا لحباحب
أبا الليث تغترون بحمي عرينه * وتلقون جهلا اسده بالمثالب
فلا نفعتني السن ان لم يؤزكم * ولا احكمتني صادقات التجارب

قال واذا الشيخ ابو اهيم بن هرمة قال فقدمت على المنصور فأخبرته الخبر فكتب الى عبد الصمد بن علي وكان سديف في حبسه فأخذه فدفنه حيا (قال) الرياشي سمعت محمد بن عبد الحميد يقول قال لابن ابي حفصة ما اغراك بنبي علي قال ما احد احب الي منهم ولكني لم اجد شيأ انفع عند القوم منه (لما) دخل زيد بن علي بن ابي طالب على هشام قال بلغني انك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها لانك ابن امة قال اما قولك اني احدث نفسي بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله واما قولك اني ابن امة فهذا اسمعيل ابن امة اخرج الله من صلبه محمدا صلى الله عليه وسلم واسحق ابن حرة اخرج الله من صلبه القردة والخنازير وعبد الطاغوت وخرج من عنده فقال هشام ما احب احدا لحياة الاول فقال له الحاجب لا يسمع هذا الكلام منك أحد (وقال) زيد بن علي عند خروجه من عند هشام بن عبد الملك

شرد الخوف وازرى به * كذاك من فكره حز الجلاد

فنزل عن فرسه ونحى منطقته وحل قربطقته فما استعرنا الا دقائق تنم على بدنه فما شككنا انه خاصم الولدان ففارق الجنان وهرب من رضوان وعمد الى السروج فحطها والى الافراس فحلها والى الامكنة ففرشها وقد حارت البصائر فيه ووقعت الابصار عليه وتوكل منا شهيقا وخنثنا للفظه فقلت يافتى ما الطفك في الخدمة واحسنك في الجملة فالويل لمن فارقته وطوبى لمن رافقته فكيف نشكر الله على النعمة بك فقال ما استعرتموه اكثر اتعبكم خفتي في الخدمة فكيف لو رايتموني في الوقعة اريكم من حربي طرفا لتزدادوا بي شغفا فقلنا هات فعمد الى قوس فاوتره وقوس سهما فرماه في السماء واتبعه باخر فشقه في الهواء وقال سار بكم نوعا آخر ثم عمد الى كنانتي فأخذها والى فرسي فعلاه ورمى احدنا بسهم اثبته في صدره واخر طيره من قلهره فقلت ويحك ما تصنع وسروجنا محطوطة واسلحتنا بعيدة وهو راكب ونحن رجالة والقوس في يده يرشق بها الظهور ويشق بها البطون والصدور وحين رأيناه قد اخذنا الجد اخذنا القد شد بعضنا بعضا ووقفت وحدي لا احد من يشد بي فقال اخرج ياهناك عن ثيابك ثم نزل عن فرسه وجعل يصفع الواحد منا بعد الواحد ويقول اقمت قضيبك فخذ نصيبك وصار الي وعلى

محتفى الرجلين يشكو الوحا * بقرعه اطراف مروحداد
قد كان فى الموت له راحة * والموت حتم فى رقاب العباد

ثم خرج بخراسان فقتل وصلب وفيه يقول شبل لابى العباس يعزيه بنبى أمية حيث يقول

واذكروا مصرع الحسين وزيدا * وقتيلا بجانب المهراس

(باب من فضائل على بن أبى طالب رضى الله عنه)

(عوانة بن الحكم) قال حج محمد بن هشام ونزلت رفقة فاذا فيها شيخ كبير قد احتوشته الناس وهو يأمر وينهى فقال محمد بن هشام لمن حوله تعرفون الشيخ عراقيا فاسقا فقال له بعض أصحابه نعم وكوفيا منافقا فقال محمد على به فأتى بالشيخ فقال له أعراقى أنت قال له نعم عراقى قال وكوفى قال وكوفى قال وترابى قال وترابى من التراب خلقت واليه أصير قال أنت ممن يهوى أبا تراب قال ومن أبو تراب قال على بن أبى طالب قال أتعنى ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج فاطمة ابنته وأبا الحسن والحسين قال نعم قال فما قولك فيه قال قد رأيت من يقول خيرا ويحمد ورأيت من يقول شرا ويذم قال فأيهما أفضل عندك أهوام عثمان قال وما أنا ودالك والله لو أن على ياجاء يوزن الجبال حسنات ما نفعنى ولو أنه جاء يوزن بسيئات ما ضرنى وعثمان مثل ذلك قال فاشتم أبا تراب قال أو ما ترضى منى بما رضى به من هو خير منك من هو خير منى فيمن هو شر منى على قال وماذاك قال رضى الله وهو خير منك من عيسى وهو خير منى فى النصارى وهم شر من على اذ قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم (الرياشى) قال انتقص ابن حمزة بن عبد الله بن الزبير عليا فقال له أبوه يا بنى انه والله ما بلغت الدنيا شيأ الا هدمه الدين وما بنى الدين شيأ فهدمته الدنيا أما ترى عليا وما يظهر بعض الناس من بغضه وامنه على المنابر فكأنما والله يأخذون بناصيته رفعا الى السماء وما ترى بنى مروان وما يأتون به موتاهم من المدح بين الناس فكأنما يكشفون عن الجيف (قدم) الوليد مكة فجعل يطوف بالبيت والفضل ابن أبى لهب يستتبع من زمزم وهو يقول

يا أيها السائل عن على * تسأل عن بدر لنا بدرى
مردد فى الجمد أطمعى * سائله غررته تضى

فلم ينكر عليه أحد (العتبى) قال قيل يوما لمسلمة بن هلال البدى خطب جعفر بن سليمان الهاشمى خطبة لم يسمع مثلها قط ومادرينا أوجهه كان أحسن أم كلامه قال أو ثلث قوم بنور الخلافة يشرقون وبلسان النبوة ينطقون (وكتب عوام) صاحب أبى نواس الى بعض عمال دياربيعة

بحق النبى بحق الوصى * بحق الحسين بحق الحسن
بحق النبى ظلمت حقها * ووالدها خير ميت دفن
توفق بأرزاقنا فى الخراج * بترفيهها وبحط المؤن

قال فأسقط عنه الخراج طول ولايته ﴿احتجاج المأمون على الفقهاء فى فضل على﴾ اسحق بن ابراهيم بن اسمعيل بن حماد بن زيد قال بعث الى يحيى بن أكثم والى عدة من أصحابى وهو يومئذ قاض القضاة فقال ان أمير المؤمنين أمرنى ان أحضره فى غداة هم أربعين رجلا كلهم فقيه فقيه ما يقال له ويحسن الجواب فسموا من تظنونه يصلح لما طلب أمير المؤمنين فسميناله عدة وذكر هو عدة حتى تم العدد الذى أراد وكتب تسمية القوم وأمر بالبكور فى السحر وبعث الى من لم يحضر فأمره بذلك فغدونا عليه قبل طلوع الفجر فوجدناه قد لبس ثيابه وهو جالس ينتظرنا فركب وركبنا معه حتى صرنا الى الباب فاذا بخادم واقف فلما نظر الينا قال يا أبا محمد أمير المؤمنين ينتظرك فأدخلنا فأمرنا بالصلاة وأخذنا فيها فلم نستتمها حتى خرج الرسول فقال ادخلوا فدخلنا فاذا أمير المؤمنين جالس على فراشه وعليه سواده وطيلسانه والطويلة وعمامته فوقفنا وسلمنا فرد السلام وأمرنا بالجلوس فلما استقر بنا

شفان حديدان فقال أخلعهما لامالك فقلت هذا خف ليست رطبا فليس يمكننى خلعه فقال على نزعه ثم دنا لينزع الخف ومددت يدى الى سكين فيه وهو مشغول فأثبته فى بطنه وأبنته من متنه فجاز ذا على فم فمزه والقمه بحجره وقمت الى اصحابى فخلت أيديهم وتوزعنا سلب المقتولين وادركنا الرفيق وقد جاد بنفسه وصار الى رمسه وصرنا الى الطريق فوردنا حمص بعد ليال فلما انتهينا الى فرضة من سوقها رأينا رجلا قد قام على راس ابن وبنيه بجراب وعصيه وهو يقول

رحم الله من حشا
فى جوابى مكارمه
رحم الله من رثى * لسعيد وفاطمه
انه خادم لكم * وهى لاشك خادمه

قال عيسى فقلت ان الرجل هو الاسكندرى الذى سمعت به وسألت عنه فاذا هو هو قد لفت الى فقلت له احكمك حكمك فقال درهم فقلت لك درهم فى مثله

ما دام سعدك فى النفس
فاحسب حسابك والتمس
كيما تنال الملتمس

لك درهم فى اثنين فى ثلاثة فى اربعة فى خمسة حتى بلغت العشرين قلت كم معك قال عشرون رغيفا فأمرت لها بها وقلت لا نصرة مع الخذلان ولا حيلة مع الحرمان (وقال ابو فراس الحمدانى)

سكرت من لحظه لا من مدامته
وعاد بالنوم عن عينى عماله

المجلس تحذر عن فراشه ونزع عمامته وطيلسانه ووضع قلنسوته ثم أقبل علينا فقال انما فعلت ما رأيتم لتفعلوا مثل ذلك وأما الخف فنخع من خلعه علة من قد عرفها منكم فقد عرفها ومن لم يعرفها فسأعرفه بها وصدر حديثه وقال انزعوا قلانسكم وخفافكم وطيلسانكم قال فأمسكنا فقال لنا يحيى انتم والى ما أمركم به أمير المؤمنين فتحيينا فنزعنا أخفافنا وطيالسنا وقلانسنا ورجعنا فلما استقر بنا المجلس قال انما بعثت اليكم معشر القوم في المناظرة فمن كان به شئ من الخمسين لم ينتفع بنفسه ولم ينفعه ما نقول فمن أراد منكم الخلاء فهناك واشار بيده فدعونا له ثم التفت الى مسئلة من الفقه فقال يا أبا محمد قل وليقل القوم من بعدك فأجابه يحيى ثم الذي يليه حتى أجاب آخرنا في العلة وعلة العلة وهو مطرق لا يتكلم حتى اذا انقطع الكلام التفت الى يحيى فقال يا أبا محمد أصبت الجواب وتركت الصواب في المسئلة ثم لم يزل يرد على كل واحد منا مقالته ويخطئ بعضنا ويصوب بعضنا حتى أتى على آخرنا ثم قال انى لم أبعث فيكم لهذا ولكنني أحببت ان أسطكم ان أمير المؤمنين أراد مناظرتكم في مذهبه الذي هو عليه والذي يدين الله به قلنا فليفعل أمير المؤمنين وفقه الله فقال ان أمير المؤمنين يدين الله على ان عليا بن أبي طالب خير خلفاء الله بعد رسوله صلى الله عليه وسلم وأولى الناس بالخلافة له قال اسحق فقلت يا أمير المؤمنين ان فينا من لا يعرف ما ذكر أمير المؤمنين في علي وقد دعانا أمير المؤمنين للمناظرة فقال يا اسحق اختر ان شئت سألتك أسألك وان شئت ان تسأل فقل قال اسحق فاغتنمتها منه فقلت بل أسألك يا أمير المؤمنين قال سل قلت من أين قال أمير المؤمنين ان علي بن أبي طالب أفضل الناس بعد رسول الله وأحقهم بالخلافة بعده قال يا اسحق خبرني عن الناس بم يتفاضلون حتى يقال فلان أفضل من فلان قلت بالاعمال الصالحة قال صدقت قال فاخبرني عن فضل صاحبه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان المفضول عمل بعده وفاة رسول الله بأفضل من عمل الفاضل على عهد رسول الله ليلحق به قال فأطرقت فقال لي يا أبا اسحق لا تقل نعم فانك ان قلت نعم أو جدتك في دهرنا هذا من هو أكثر منه جهادا وحجا وصياما وصلاة وصدقة فقلت أجل يا أمير المؤمنين لا يلحق المفضول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاضل أبدا قال يا اسحق فانظر ما رواه لك أصحابك ومن أخذت عنهم دينك وجعلتهم قدوتك من فضائل علي بن أبي طالب فقس عليها ما أتولك به من فضائل أبي بكر فانى رأيت فضائل أبي بكر تشاكل فضائل علي فقل الله أفضل منه لا والله ولكن قس الى فضائله ما روى لك من فضائل أبي بكر وعمر فان وجدت لهما من الفضائل ما لعلي وحده فقل انهما أفضل منه لا والله ولكن قس الى فضائله فضائل أبي بكر وعمر وعثمان فان وجدتهما مثل فضائل علي فقل انهم أفضل منه لا والله ولكن قس بفضائل العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة فان وجدتهم تماثل كل فضائله فقل انهم أفضل منه قال يا اسحق أي الاعمال كانت أفضل يوم بعث الله رسوله قلت الاخلاص بالشهادة قال أليس السبق الى الاسلام قلت نعم قال اقرأ ذلك في كتاب الله تعالى يقول والسابقون السابقون أولئك المقربون انما عنى من سبق الى الاسلام فهل علمت أحدا سبق عليا الى الاسلام قلت يا أمير المؤمنين ان عليا أسلم وهو حديث السن لا يجوز عليه الحكم وأبو بكر أسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم قال أخبرني أيهما أسلم قبل ثم انا نظرك من بعده في الحداثة والكمال قلت على اسلم قبل ابي بكر على هذه الشريطة فقل نعم فاخبرني عن اسلام علي حين أسلم لا يخلو من ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه الى الاسلام أو يكون الهاما من الله قال فأطرقت فقال لي يا اسحق لا تقل الهاما فتقدمه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لان رسول الله لم يعرف الاسلام حتى أتاه جبريل عن الله تعالى قلت أجل بل دعاه رسول الله الى الاسلام قال يا اسحق فهل يخلو رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعاه الى الاسلام من ان يكون دعاه بأمر الله او تكلف ذلك من نفسه قال فأطرقت فقال يا اسحق لا تنسب رسول الله الى التكلف فان

وما السلاف دهتني بل سوالفه
ولا الشمول دهتني بل شمائله
ألوى بصبري اصداغ لوين له
وغال عقلي بما تحوي غلائله
(وقال) ابن المعتز وقد تقدم عنه في هذه الالفاظ
ويوم فاحي الدجن مرتج
عزاليه بهطل واتهمال
أنحت سروره وظللت فيه
برغم العاذلات رحى بال
وساق يجعل المنديل منه
مكان حمائل السيف الطوال
غلالة خده صبغت بورد
ونون الصدغ محبون بخال
بدا والصبح تحت الليل باد
كطرف الباق مرتجي الجلال
بكأس من زجاج فيه اسد
فرائسهن الباب الرجال
اقول وقد اخذت الكأس منه
وقتك السوء ربات الحجال
وقد احسن ما شاء في قوله فرائسهن الباب الرجال وان كان اصل المعنى لابي نواس في ذكر نصارى الكاس (قال) الصولي مر ابو نواس بالمدائن فعدل الى ساباط فقال بعض أصحابه فدخل ايوان كسرى فرأينا آثارا في مكان حسن تدل على اجتماع كان لقوم قبلنا فاقمنا خمسة ايام نشرب هناك وسألنا ابا نواس صفة الحال فقال ودار ندامى عطلوها وادلجوا
بها أثرهم جديد ودارس
مساحب من جوالزقاق على الثرى
واضغاث ريحان جنى ونرجس
ولم ارهم غير ما شهدت به
شقي بساباط الدمار المساور

الله يقول وما أنا من المتكلفين قلت أجل يا أمير المؤمنين بل دعاه يا مرأته قال فهل من صفة الجبار جل ذكره أن يكلف رسله دعاء من لا يجوز عليه حكم قلت أعوذ بالله فقال أفتراه في قياس قولك يا اسحق ان عليا أسلم صبيا لا يجوز عليه الحكم قد كلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعاء الصبيان ما لا يطيقون فهل يدعوهم الساعة ويرتدون بعد ساعة فلا يجب عليهم في ارتدادهم شئ ولا يجوز عليهم حكم الرسول عليه السلام أترى هذا جائزا عندك ان تنسبه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أعوذ بالله قال يا اسحق فأراك انما قصدت لفضيلة فضل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا على هذا الخلق أبانه بها منهم ليعرفوا فضله ولو كان الله أمر بدعاء الصبيان لدعاهم كما دعا عليا قلت بلى قال فهل بلغك ان الرسول صلى الله عليه وسلم دعا أحدا من الصبيان من أهله وقرابته لئلا تقول ان عليا ابن عمه قلت لا أعلم ولا أدري فعل أو لم يفعل قال يا اسحق أرأيت ما لم تدره ولم تعلمه هل تسأل عنه قلت لا قال فدع ما قد وضعه الله عنا وعنك قال ثم أي الاعمال كانت أفضل بعد السبق الى الاسلام قلت الجهاد في سبيل الله قال صدقت فهل تجد لاحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجد لعلي في الجهاد قلت في أي وقت قال في أي الاوقات شئت قلت بدر قال لا أريد غيرها فهل تجد لاحد الا دون ما تجد له لعلي يوم بدر أخبرني كم قتلى بدر قلت نيف وستون رجلا من المشركين قال فكم قتل علي وحده قلت لا أدري قال ثلاثة وعشرين أرأيتين وعشرين والاربعون لسائر الناس قلت يا أمير المؤمنين كان أبو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عريشه قال يصنع ماذا قلت يدبر قال ويحك يدبر دون رسول الله أو معه شريكا أم افتقارا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رأيه أي الثلاث أحب اليك قلت أعوذ بالله ان يدبر أبو بكر دون رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يكون معه شريكا أو ان يكون برسول الله صلى الله عليه وسلم افتقار الى رأيه قال فهذه الفضيلة لابي بكر أيش اذا كان الامر كذلك أليس من ضرب بسيفه بين يدي رسول الله أفضل ممن هو جالس قلت يا أمير المؤمنين كل الجيش كان مجاهدا قال صدقت كل مجاهد ولكن الضارب بالسيف المجاهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الجالس أفضل من الجالس أما قرأت كتاب الله لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما قلت وكان أبو بكر وعمر مجاهدين قال فهل كان لابي بكر وعمر فضل على من لم يشهد ذلك المشهد قلت نعم قال فكذلك سبق الماذل نفسه فضل أبي بكر وعمر قلت أجل قال يا اسحق هل تقرأ القرآن قلت نعم قال اقرأ علي هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا فقرأت منها حتى بلغت يشربون من كأس كان مزاجها كافورا الى قوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا قال على رسلك فيمن أنزلت هذه الآيات قلت في علي قال فهل بلغك ان عليا حين أطعم المسكين واليتيم والاسير قال انما نطعمكم لوجه الله وهل سمعت الله وصف في كتابه أحدا بمثل ما وصف به عليا قلت لا قال صدقت لان الله جل ثناؤه عرف سريرته يا اسحق ألست تشهد ان العشرة في الجنة قلت بلى يا أمير المؤمنين قال أرأيت لو أن رجلا قال والله ما أدري هذا الحديث صحيح أم لا ولا أدري ان كان رسول الله قاله أم لم يقله أكان عندك كافرا قلت أعوذ بالله قال أرأيت لو أنه قال ما أدري هذه السورة من كتاب الله أم لا كان كافرا قلت نعم قال يا اسحق أرى بينهما فرقا يا اسحق أترى الحديث قلت نعم قال فهل تعرف حديث الطير قلت نعم قال فحدثني به قال فحدثته الحديث فقال يا اسحق انى كنت أكلمك وأنا أظنك غير معاند للحق فاما الآن فقد بان لي عنادك انك توقن ان هذا الحديث صحيح قلت نعم رواه من لا يمكنني رده قال أفرأيت ان من أيقن ان هذا الحديث صحيح ثم زعم ان أحدا أفضل من علي لا يخلو من احدى ثلاثة من ان يكون رد دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده مردودة عليه أو ان يقول عرف الفاضل من خلقه وكان المفضول أحب اليه أو ان

حسبت بها صبي فخمعت شملهم
وانى على امثال تلك لحابس
اقتنابها يوما ويوما وثالثا
ويوما له يوم الترحل خامس
تدار علينا الراح في عسجدية
حففتها بانواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها
مهى تدريها بالقسي الفوارس
فللراح ما زرت عليها جيوبها
وللماء ما دارت عليه القوانس
وقال علي بن العباس النوبختي
قال لي المعتز أتدري من اين
اخذ الحسن قوله

* ولم ار مهم غير ما شهدت به *

البيت فقلت لا قال من قول أبي خراش

ولم ادر من ألقى عليه رداءه
سوى انه قد سل عن ماجد محض

فقلت المعنى يختلف فقال انا نرى هذا والكلام واحد او ان اختلف المعنى (قال) الجاحظ نظرنا في الشعر القديم والمحدث فوجدنا المعنى يقلب ويؤخذ بعضه من بعض غير قول عنترة في الاوائل

وحكى الذباب بها فليس ببارح
غردا كفعل الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعه بذراعه
قدح المكب على الزناد الاجذم

(وقول ابي نواس في المحدثين)

قرارتها كسرى وفي جنباتها
مهى تدريها بالقسي الفوارس
فللراح ما زرت عليه جيوبها
وللماء ما دارت عليه القوانس

(اخذه) ابو العباس الناشئ فقال وولد معنى زائدا

ومداعة لا ينتهي من ربه
احد حباء بها لديه مزيدا
في كاسها صوروقان لحسنها
عبر بابرزين من الخيام وغيدا
وادا المزاج أثارها فتنسمت
ذهبا ودرا توأما وفريدا
فكانهن ابسن ذالنجاسدا
وجمان ذالفهور هن عقودا
وابيات ابى خراش وكان
شعراش وعروة غزوا ثمالة
فاسروهما واخذوهما وهموا
بقتلهما فنهاهم رزام وابى بنو
هلال الا قتلهما واقبل رجل
من بني رزام فالقى على خراش
رداءه وشغل القوم بقتل عروة
وقال الرجل لابي خراش انجه
فنجا الى ابنه فاخبره الخبر ولا
تعرف العرب رجلا مدح من
لا يعرفه غيره
حمدت الهي بعد عروة اذ نجا
خراش وبعض الشر اهون من
بعض
فوالله لا انسى قتيلا رزئته
بجانب قوسي ما مشيت على
الارض
بلى انه يبقى الكلوم وانما
يوكل بالادنى وان جل ما يمضي
ولم ادر من القى عليه رداءه
سوى انه قد سل من ماجد محض
ولم يك مثلوج الفؤاد موجعا
اضاع الشباب في الريلة والخفض
ولكنه قد لوحته مخائض
على انه ذو مرة صادق النهض
كانهم بسة بتون بطائر
خفيف المساعي عظمه غير
ذي محض
يبادر فوت اللما فهو مهابد

يقول ان الله عز وجل لم يعرف الفاضل من المفضول فاى الثلاثة احب اليك ان تقول فاطرقت ثم قال يا اسحق لا تقل منها شيأ فانك ان قلت منها شيأ استتبتك وان كان للحديث عندك تاويل غير هذه الثلاثة الاوجه فقله قلت لا اعلم والله ان لابي بكر فضلا قال اجل لولا ان له فضلا لما قبل ان عليا افضل منه فما فضله الذي قصدت له الساعة قلت قول الله عز وجل ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فنسبه الى صحبته قال يا اسحق اما اني لا احملك على الوعر من طريقك انى وجدت الله تعالى نسب الى صحبته من رضيه ورضي عنه كافرا وهو قوله فقال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا فاقال ان ذلك صاحبا كان كافرا وابو بكر مؤمن قال فاذا جاز ان ينسب الى صحبة من رضيه كافرا جاز ان ينسب الى صحبة نبيه مؤمنا وليس بافضل المؤمنين ولا الثاني ولا الثالث قلت يا امير المؤمنين ان قدر الآية عظيم ان الله يقول ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا قال يا اسحق تأبى الآن الا ان أخرجك الى الاستقصاء عليك اخبرني عن حزن ابي بكر اكان رضا ام سخطا قلت ان أبا بكر انما حزن من اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفا عليه وغما ان يصل الى رسول الله شيء من المكروه قال ليس هذا جوابي انما كان جوابي ان تقول رضى ام سخط قلت بل كان رضا لله قال فكان الله جل ذكره بعث النبي ليرضى عن رضا الله عز وجل وعن طاعته قلت اعوذ بالله قال أوليس قد زعمت ان حزن ابي بكر رضا لله قلت بلى قال اولم تجدان القرآن يشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحزن نهاه الله عن الحزن قلت اعوذ بالله قال يا اسحق ان مذهبي الرفق بك لعل الله يردك الى الحق ويعدل بك عن الباطل لكثرة ما تستعيذ به وحدثني عن قول الله فانزل الله سكينته عليه من عني بذلك رسول الله ام ابو بكر قلت بل رسول الله قال صدقت قال فحدثني عن قول الله عز وجل ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم الى قوله ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين اتعلم من المؤمنين الذين اراد الله في هذا الموضع قلت لا ادري يا امير المؤمنين قال الناس جميعا انهزموا يوم حنين فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سبعة نفر من بني هاشم علي يضرب بسيفه بين يدي رسول الله والعباس آخذ بلجام بغلة رسول الله والخمسة محمدقون به خوفا من أن ينالوه من جراح القوم شيء حتى اعطى الله لرسوله الظفر فالمؤمنون في هذا الموضع علي خاصة ثم من حضره من بني هاشم قال فمن افضل من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت ام من انهزم عنه ولم يره الله موضعا لينزل عليه قلت بل من انزلت عليه السكينة قال يا اسحق من أفضل من كان معه في الغار ام من نام على فراشه ووقاه بنفسه حتى تم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اراد من الهجرة ان الله تبارك وتعالى امر رسوله أن يأمر عليا بالنوم على فراشه وان يقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فمكى علي رضي الله عنه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا علي أجزعا من الموت قال لا والذي بعثك بالحق يا رسول الله ولكن خوفا عليك افتسلم يا رسول الله قال نعم قال سمعا وطاعة وطيبة نفسي بالفداء لك يا رسول الله ثم اتى مضجعه واضطجع وتسجى بثوبه وجاء المشركون من قريش بخفوا به لا يشكون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اجمعوا ان يضربه من كل بطن من بطون قريش رجل ضربة بالسيف لئلا يطلب الهاشميون من البطون بطنا بدمه وعلى يسمع ما القوم فيه من تلاف نفسه ولم يدعه ذلك الى الجزع كما جزع صاحبه في الغار ولم يزل علي صابرا محتسبا فبعث الله ملائكته فمنعته من مشركي قريش حتى اصبح فلما اصبح قام فنظر القوم اليه فقالوا ان محمدا قال وما علي بمحمد ان هو قالوا فلا نراك الا معترا بانفسنا منذ الليلة فلم يزل على افضل ما هو به يزيد ولا ينقص حتى قبضه الله اليه يا اسحق هل تروى حديث الولاية قلت نعم يا امير المؤمنين قال أروه فقلت قال يا اسحق أرأيت هذا الحديث هل اوجب على ابي بكر وعمر ما لم يوجب لهما عليه قلت ان الناس ذكروا ان الحديث

انما كان بسبب زيد بن حارثة اشيء جرى بينه وبين علي وانكر ولاء علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال في اي موضع قال هذا اليس بعد منصرفه من حجة الوداع قلت اجل قال فان قتيل زيد بن حارثة قبل القدير كيف رضيت انفسك بهذا اخبرني لو رايت ابنا لك قد اتت عليه خمس عشرة سنة يقول مولاي ابن عمي ايها الناس فاعلموا ذلك اكنت منكرا ذلك عليه تعريفه الناس ما لا ينكرون ولا يجهلون فقلت اللهم نعم قال يا اسحق افتنزه ابنك عما لا تنزه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكم لا تجعلوا فقهاءكم ارباباكم ان الله جل ذكره قال في كتابه اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله ولم يصلوا لهم ولا صاموا ولا زعموا انهم ارباب ولكن امروهم فأطاعوا امرهم يا اسحق اترى حديث انت مني بمنزلة هرون من موسى قلت نعم يا امير المؤمنين قد سمعته وسمعت من صححه وجحده قال فمن اوثق عندك ممن سمعت منه فصححه او ممن جحده قلت من صححه قال فهل يمكن ان يكون الرسول صلى الله عليه وسلم مزح بهذا القول قلت اعوذ بالله قال فقل قولا لا معنى له فلا وقف عليه قلت اعوذ بالله قال أفهاءنا لم ان هرون كان اخا موسى لابيه وامه قلت بلى قال فعلي اخو رسول الله لابيه وامه قلت لا قال اوليس هرون نبيا وعلي غير نبي قلت بلى قال فهذان الحالان معدومان في علي وقد كانا في هرون فما معنى قوله انت مني بمنزلة هرون من موسى قلت له انما اراد ان يطيب بذلك نفس علي لما قال المنافقون انه ثقله واستثقالا له قال فاراد ان يطيب نفسه بقول لا معنى له قال فاطرقت قال يا اسحق له معنى في كتاب الله بين قلت وما هو يا امير المؤمنين قال قوله عز وجل حكاية عن موسى انه قال لاخيه هرون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين قلت يا امير المؤمنين ان موسى خلف هرون في قومه وهو حي ومضى الى ربه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف عليا كذلك حين خرج الى غزاته قال كلا ليس كما قلت أخبرني عن موسى حين خلف هرون هل كان معه حين ذهب الى ربه أحد من أصحابه أو أحد من بني اسرائيل قلت لا قال اوليس استخلفه على جماعتهم قلت نعم قال فأخبرني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج الى غزاته هل خلف الا الضعفاء والنساء والصبيان فانه يكون مثل ذلك وله عندي تأويل آخر من كتاب الله يدل على استحقاقه اياه لا يقدر احد ان يحتج فيه ولا اعلم احدا احتج به وارجو ان يكون توفيقا من الله قلت وما هو يا امير المؤمنين قال قوله عز وجل حين حكى عن موسى قوله واجعل لي وزيرا من أهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا فانت مني يا علي بمنزلة هرون من موسى وزيري من اهلي واخي اشد الله به ازري واشركه في امري كي نسبح الله كثيرا ونذكره كثيرا فهل يقدر احد ان يدخل في هذا شيئا غير هذا ولم يكن ليبطل قول النبي صلى الله عليه وسلم وان يكون لا معنى له قال فطال المجلس وارتفع النهار فقال يحيى بن اكثم القاضي يا امير المؤمنين قد اوضحت الحق لمن اراد الله به الخير واثبت ما لا يقدر احد ان يدفعه قال اسحق فاقبل علينا وقال ما تقولون فقلنا كلنا نقول بقول امير المؤمنين اعزه الله فقال والله لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقبلوا القول من الناس ما كنت لاقبل منكم القول اللهم قد نصحت لهم القول اللهم اني قد اخرجت الامر من عنقي اللهم اني ادينك بالتقرب اليك بحب علي وولايته (وكتب) المأمون الى عبد الجبار بن سعد المساحق عامله على المدينة ان اخطب الناس وادعهم الى بيعة الرضا علي بن موسى فقام خطيبا فقال يا ايها الناس هذا الامر الذي كنتم فيه ترغبون والعدل الذي كنتم تنتظرون والخير الذي كنتم ترجون هذا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ستة آباء هم ما هم من خير من يشرب صوب الغمام (وقال المأمون) لعلي بن موسى علام تدعون هذا الامر قال بقرابة علي وفاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له المأمون ان لم تكن الا القرابة

يجمع الجناح بالبسيط وبالقبض
الريبلة الخفض والدعة والمهاد
المجثم صدف العدو والطيران
(وقال) ابو خراش يرثي أخاه
عروة

يقول اراه بعد عروة لاهيا
وذلك رزء لو علمت جليل
فلا تحسبن اني تناسيت عهده
ولكن صبري يا اميم جميل
الم تعلمي ان قد تفرق قبلنا
خليلا صفاها مالك وعقيل
وانبي اذا ما الصبح اقبس ضوأه
يعاودني قطع على ثقيل
ابى الصبر اني لا ازال به بهي
قليب لنا فيما مضى ومقيل
مالك وعقيل اللذان ذكرهما
ندعا جذيمة الابرش وكانا اتياه
بابن اخته عمرو وكان قد استرقته
الجن فقتلاهما فقتيا مناد عنه
وهما اللذان عنى متمم بن نويرة
في مرثية اخيه مالك
وكنا كندماني جذيمة حقبة
من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كاني ومالكا
لطول اجتماع لم نبت ليلة معا
(وقول) عنترة في وصف الذباب
اوحد فرد بتيم فذو قد تعلق
ابن الرومي بذلة وزاد معنى آخر
في قوله

اذا ارتفعت شمس الاصيل ونفضت
على الافق الغربي ورسا مرعرعا
ولاحظت النوار وهي مريعة
وقد رضعت خدا على الارض اضرعا
كما لاحظت عوادها عين مدنف

فقد خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل بيته من هو اقرب اليه من علي او من هو في قعدده وان ذهبت الى قرابة فاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الامر بعدهما للحسن والحسين فقد انتزعهما على حقهما وهما حيان صحيحان فاستولى على ما لا حق له فيه فلم يحمده علي بن موسى له جوابا

﴿ باب من أخبار الدولة العباسية ﴾

(روى) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه افتقد عبد الله بن عباس وقت صلاة الظهر فقال لاصحابه ما بال أبي العباس لم يحضر قالوا ولد له مولود فما صلى على الظهر قال انقلبوا بنا اليه فأتاه فهنأه فقال له شكر الله الواهب ويورك لك في الموهوب فما سميته قال لا يجوز لي ان اسميه حتى تسميه أنت فأمر به فأحضر اليه فأخذه فحنكه ودعا له ورده وقال خذه يا ابا الاملاك وقد سميته عليا وكنيته أبا الحسن قال فلما قدم معاوية قال لابن عباس لك اسمه وقد كنيته أبا محمد فجرت عليه * وكان علي سيدا شريفا عابدا زاهدا وكان يصلي في كل يوم الف ركعة وضرب مرتين ضربه الوليد في تزويجه لبابة بنت عبد الرحمن بن جعفر وكانت عند عبد الملك بن مروان فمض تفاحة ورمى بها اليها وكان أبخر فدعت بسكين فقال ما تصنعين به قالت أميط عنها الاذى فطلقها فتزوجها علي بن عبد الله بن عباس فضربه الوليد وقال انما تتزوج أمهات أولاد الخلفاء لتضع منهم لان مروان بن الحكم انما تزوج أم خالد بن يزيد لتضع منه فقال علي بن عبد الله بن عباس انما أردت الخروج من هذه البلدة وأنا ابن عمها فتزوجتها الان أكون لها محرما وأما ضربه اياه في المرة الثانية فان محمد بن يزيد قال حدثني من رآه مضروبا يطاف به على بعير ووجهه مما يلي ذنب البعير وصائح يصيح عليه هذا علي بن عبد الله الكذاب قال فأتيته فقلت ما هذا الذي نسبوك فيه الى الكذب قال بلغهم اني اقول هذا الامر مسكون في ولدي ووالله ليكونن فيهم حتى يملكهم عبيدهم الصغار العيون العراض الوجوه الذي كان وجوههم المجان المطرقة (وفي حديث) آخر ان علي بن عبد الله دخل على هشام بن عبد الملك ومعه ابنان أبو العباس وأبو جعفر فشكا اليه دينا لزمه فقال له كم دينك قال ثلاثون ألفا فأمر له بقضائه فشكر له عليه وقال له وصلت رحما وأنا أريد ان تستوصي بابني هذين خيرا قال نعم فلما تولى قال هشام لاصحابه ان هذا الشيخ قد هتر واسن وخواط فسار بقول ان هذا الامر صائر الى ولده فسمعه علي بن العباس فقال والله ليكونن ذلك وليملكن ابنا ي هذان ما تملكه (قال محمد بن يزيد) وحدثني جعفر بن عيسى بن جعفر الهاشمي قال حضر علي بن عبد الله مجلس عبد الملك بن مروان وكان مكرما له وقد أهديت له من خراسان جارية وفص خاتم ويسف فقال يا أبا محمد ان حاضر الهدية شريك فيها فاختر من الثلاثة واحدا فاختار الجارية وكانت تسمى سعدى وهي من سبي الصغد من رطبة بجيف بن عنبسة فأولدها سليمان بن علي وصالح بن علي (وذكر) جعفر بن عيسى انه لما أولدها سليمان اجتفت فراشه فعرض سليمان من جدري خرج عليه فانصرف على من مصلاه فاذا بها على فراشه فقال مرحبا بك يا أم سليمان فوقع عليها فأولدها صالحا فاجتفت فراشه فسألها عن ذلك فقالت خفت أن عوت سليمان في مرضه فينقطع النسب بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فالآن اذ ولدت صالحا فيا لحري ان ذهب أحدهما بقي الآخر وليس مثلي وطيئته الرجال وزعم جعفر انه كانت في سليمان رتة وفي صالح مثلها وانها موجودة في آل سليمان وصالح (وكان) علي يقول أكرمان أوصى الى محمد ولدي وكان سيد ولده وكبيرهم فأشهد بالوصية فاوصى الى سليمان فلما دفن علي جاء محمدا الى سعدى ليلا فقال أخرجي لي وصية أبي قالت ان أباك أجل من ان تخرج وصيته ليلا ولكن ائتي غدوة ان شاء الله فلما أصبح غدا على سليمان بالوصية فقال يا أبي ويا أخي هذه وصية أبيك فقال حزاك الله من ابن وأخ خيرا ما كنت لاثرت علي أبي بعد موته كلا لم أثرب عليه في حياته (العتبي) عن أبيه عن جده قال لما اشتكى معاوية شكاته التي هلك فيها أرسل الى ناس من جلة بني أمية ولم يحضرهما سفياني غيري وغير

توجع من اوصابه ما توجعا
وبين اعضاء الفراق عليهما
كانهما خلا صفاء تودعا
وقد ضربت في خضرة الروض صفرة
من الشمس فاحضر اخضرارا مشعشعا
وظلت عيون النور تخضل بالندى
كما اغرورقت عين الشجي لتدمعا
وازكى نسيم الروض ريحان ظله
وغنى مغنى الطير فيه مرجعا
وغرد بين الدياب خلاله
كما حشت المشوار صهباء مترعا
فكانت اراثين الذباب هناكم
على شدوات الطير ضربا موقعا
(وذكر) ابو نواس معنى قوله
في تصاوير الكؤس في مواضع
من شعره في ذلك
بقينا على كسرى سماء مدامة
مكللة حافاتها بنجوم
فلو ردفي كسرى ابن ساسان روحه
اذا الاصطفاني دون كل ندمم
(واول هذا الشعر)
لمن دمن تزداد طيب نسيم
على طول ما اقوت وحسن رسوم
تجافى البلى عنهن حتى كانما
لبسن على الاتواء ثوب نعيم
وهذا معنى مليح وان اخذه من قول اعرابي
شطت بهم عنك دمنة قدمت
غادرت الشعب غير ملتئم
واستودعت سرها الديار فما
تزداد طيما الا على القدم
(وهذا ضد قول محمد بن وهب)
طلل ان طال عليها الامد

عثمان بن محمد فقال يا معشر بني أمية اني لما خفت ان سبقكم الموت الى سبقته بالموعظة اليكم لا لأرد
قدرا ولكن لا بلاغ عذرا ان الذي أخاف لكم من دنياي أمر ستشاركون فيه وتغلبون عليه والذي
اخاف لكم من ورائي أمر مقصور لكم نفعه ان فعلتموه مخوف عليكم ضرره ان ضيعتموه ان قريشا
شاركتكم في انسابكم وانفردتم دونها بافعالكم فقدمكم ما تقدمتم له اذا أخر غيركم ما تأخروا عنه ولقد
جهل بي فخامت وتقرلي ففهمت حتى كأني أظر الى أبنائكم بعدكم كنظري الى آبائهم قبلهم ان
دولتكم ستطول وكل طويل مملول وكل مملول مخذول فاذا كان ذلك كذلك كان سببه اختلافكم فيما
بينكم واجتماع المختلفين عليكم فيدبر الامر بضد ما أقبل به فاستأذكر حسنا تركب منكم ولا
قبيحا انتهك فيكم الا والذي أمسك عن ذكره أكثر وا عظم ولا عول عليه عند ذلك أفضل من الصبر
واحتساب الاجر فيما دكم القوم دولتهم امتداد العنان في عنق الجواد حتى اذا بلغ الله بالامر مداه
وجاء الوقت المعلوم بر بي النبي صلى الله عليه وسلم مع الخلقة المطبوعة على ملالة الشيء المحبوب كانت
الدولة كالاناء المكفأ فعند ها أوصيكم بتقوى الله الذي لم يتقه غيركم فيكم فعجل العاقبة لكم والعاقبة
للمتقين (قال عمرو بن عتبة) فدخلت عليه يوما آخر فقال يا عمرو أوعيت كلامي قلت وعيت قال أعد
علي كلامي فلقد كلمتكم وما ارانى امسى من يومكم ذلك (قال شيبب بن شبة الاهتمي) حججت عام
هلك هشام وولي الوليد بن يزيد وذلك سنة خمس وعشرين ومائة فبينما انا مع جماعة من المسجدا ذ
طلع من بعض أبواب المسجد فتى أمعر رقيق السمرة موفر اللحم خفيف اللحية رحب الجبهة أقنى بين القنى
اعين كان عينيه اسانان يتطقان يخاط أبهة الاملاك بزي النساك تقبله القلوب ويتبعه العيون يعرف
الشرف في تواضعه والعفو في صورته واللب في مشيته فما ملكت نفسي ان نهضت في أثره سائلا عن
خبره وسبقني فقدم بالطواف فلما سبع قصد المقام فركع وأنا أراعيه ببصري ثم نهض منصرفا فكان
عينا أصابته فكبوة دميت لها اصبعه فتعذ لها القرفصاء فدنوت منه متوجعا لما نالها متصلا به
أمسح رجله من عفر التراب فلا يمنع علي ثم شقت حاشية ثوبي فعصبت بها اصبعه وما ينكر ذلك ولا
يدفعه ثم نهض متوكئا علي وانقدت له أمام شيه حتى اذا أتى دارا بأعلى مكة اندره رجلان تكاد
صدورهما تنفرج من هيبته فقصاله الباب فدخل واجتذبني فدخلت بدخوله ثم خلى يدي وأقبل على
القبلة فصلى ركعتين أو جزفهما ثم استوى في صدر مجلسه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي
صلى الله عليه وسلم أتم صلاة وأطيبها ثم قال لم يخف علي مكانك منذ اليوم ولا غفلت بي فلن تكون يرحمك
الله قلت شيبب بن شبة التميمي قال الاهتمي قلت نعم قال فرحب وقرب ووصف قومي بأبين بيان وأفصح
لسان فقلت له أنا أجلك أصلحك الله عن المسئلة وأحب المعرفة فتبسم وقال لطف أهل العراق أنا عبد
الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فقلت بأبي أنت وأمي ما أشبهك بنسبك وأدلك على منصبك
ولقد سبق الى قلبي من محبتك ما لا أبالغه بوصفي لك قال فاحمد الله يا أخا بني تميم فانا قوم انما يسعد الله
بحبنا من أحبه ويشقي ببغضنا من أبغضه وان يصل الايمان الى قلب أحدكم حتى يحب الله ويحب
رسوله ومهما اضعفنا عن جزائه قوى الله على أدائه فقلت له أنت توصف بالعلم والناس من حولك وأيام الموسم
ضيقة وشغل أهل مكة كثير وفي نفسي أشياء أحب ان أسأل عنها أفتأذن لي فيها جعلت فداك فقال نعم
من أكثر الناس مستوحشون وأرجو ان تكون للسر موضعا وللامانة واعيا فان كنت كما رجوت
فافعل قال فقدمت من وثائق القول والايمان ما سكن اليه فتلا قول الله قل أي شيء أكبر شهادة قل
الله شهيد بيني وبينكم ثم قال سل عما بدا لك قلت ما ترى فيمن على الموسم وكان عامله يوسف بن محمد بن
يوسف الثقفي خال الوليد فتنفس الصعداء وقال عن الصلاة خلفه تسألني أم كرهت ان يتأمر على آل
الله من ليس منهم قلت عن كلا الامرين قال ان هذا عند الله لعظيم فأما الصلاة فمفروض لله تعبد به
خلقه فأد ما فرض الله تعالى عليك في كل وقت مع كل أحد وعلى كل حال فان الذي ندبك لحج بيته

درسا فلا علم ولا قصد
لبسا البلاء فكانا وجدا
بعد الاحبة مثل ما الجد
(وقال الاخطل)
لاسماء محتل بناظرة البشر
قديم ولما يعفه سالف الدهر
يكاد من العرفان يضحك رسمه
وكم من ليال للديار ومن شهر
هذا ايضا كقول ابي صخر
الهذلي
للبلى بذات الجيش دار عرفتها
وأخرى بذات البين آيا تها سطر
كأنهما الا الآن لم يتغيرا
وقد مر للدارين من بعدنا عصر
(وقال ابن احمر العقيلي)
تراها على طول القواء جديدة
وعهد المعاني بالحلول قديم
(قرأ) الزبير بن بكار اخبار ابي
السائب قلما بلغ الى قول مالك
ابن اسماء الفزاري
بكت الديار لقد سا كنها
أفعندقلبي ابنتي الصبرا
هذا البيت نظير قول ابن وهب
بينا هم سكان لجارهم
ذكروا الفراق فاصبحوا سفرا
فظلمات ذا وله يعاتبني
من لا يرى مثلي له امرا
وان ابا السائب قال عند سماع
البيت الاوسط ما اسرع
ما اهتدوا لما قدموا ركابا لما وادعوا
صدقا فقال الزبير رحم الله
ابا السائب فكيف لو سمع قول
العباس بن الاحنف
سألونا عن حالنا كيف انتم
فقرنا وودعنا بالسؤال
ما انخنا حتى ارتحلنا فما فر
قت بين النزول والارتحال

هكذا رواها الزبير بن بكار
لمالك بن اسماء ورواها غيره
لايوب بن شعيب الباهلي

(فالفاظ لاهل العصر في صفة
الديار الخالية)

دار لبست البلى وتعطلت من
اهلي دار قد صارت من اهلها
خالية بعد ما كانت بهم حالية
دار قد نفد البين سكانها واقعد
حيطانها شاهد اليأس منها
ينطق وحبل الرجاء فيها يقصر
كان عمرانها بطوي وخرابها
ينشر اركانها قيام وقعود
وحيطانها ركع وسجود ويشبه
الاول من قول مالك بن اسماء
قول مزاحم العقيلي

بانت دارهم من فقدهم فتملت
دموعي فاي الجاز عين لوم
استعبر يبكي على اللهو والبلا
ام اخبر يبكي شجوه فيهيم
(ابو الطيب المتنبي)

لك يا منازل في القلوب منازل
اقفرت انت وهن منك اواهل
يعلمن ذاك وما علمت وانما
اولا كما يبكي عليه العاقل

(وقال) علي بن جبلة في معنى قول
العباس بن الاحنف
زائر ثم علله حسنه

كيف يخفى الليل بدرا طالعا
يا بي من زارني مكتتما
خائفا من كل امر جزعا
رصد الغفلة حتى اهكنت
ورعى الساهر حتى هجعا
ركب الاهوال في زورته
ثم ما سلم حتى ودعا

(وقال الحسين بن الضحاك)

مالي من وددته فافترقنا
وقضى الله بعد ذاك اجتماعا

وحضور جماعته واعياده لم يخبرك في كتابه بانه لا يقبل منك نسكا الا مع اكمل المؤمنين ايمانا رحمة منه لك ولو فعل ذلك لك ضاق الامر عليك فاسمع يسمع لك قال ثم كررت في السؤال عليه فما احتجت ان اسأل عن امر ديني احدا بعده ثم قلت يزعم اهل العلم انها ستكون لكم دولة فقال لا شك فيه فتطلع طلوع التمس وتظاهر ظهورها فقلت سأل الله خيرها ونوذبالله من شرها فحفظ لسانك ويدك منها ان ادركتها قلت أو يتخلف عنها احد من العرب وانتم سادتها قال نعم قوم يأبون الا الوفاء بان اعطنهموهم ونأبى الا طلبا بحقنا فنصر ويخذلون كما نصر بأولنا لولهم ويخذل بعاقبتنا من خالف منهم قال فاستر حمت فقال سهل عليك الامر سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وليس ما يكون لهم بحاجز لنا عن صلة ارحامهم وحفظ اعقابهم وتجديد الصنيعة عندهم قلت كيف تسلم لهم قلوبكم وقد قاتلوكم مع عدوكم قال نحن قوم حبب الينا الوفاء وان كان علينا وبغض الينا الغدر وان كان لنا واغما يشد عاداتهم الاقل فأما انصار دولتنا وقيام شيعتنا واهراء جيوشنا فهم موالهم وموالي القوم من انفسهم فاذا وضعت الحرب اوزارها صفحنا بالحسن عن المسيء ورهبنا للرجل قومه ومن اتصل بأسبابه فتذهب المثابرة وتخمد الفتنة وتطمئن القلوب قلت ويقال انه يبتلى بكم من أخلص لكم المحبة قال قد روي ان البلاء أسرع الى محبينا من الماء الى قراره قلت لم ار دهذا قال فيه قلت تقعون بالولي وتحظون بالعدو قال من يسعد بنا من الاولياء اكثر ومن يسلم لنا من الاعداء أقل وأيسر واغما نحن بشر واكثرنا أذن ولا علم الغيب الا الله وربما استترت عنا الامور فنقع بالا نريد وان لنا الاحسانا بأس الله بما نكلم ويرمي به ما نظلم ونستغفر الله مما لا نعلم ومما انكرت من أن يكون الامر على ما بلغك ومع الولي التعزز والادلال والثقة والاسترسال ومع العدو التحرز والاحتيال والتذلل والاغتيال وربما أمل المذل وأخل المسترسل وتجانب المتقرب ومع الثقة تكون الثقة وعلى ان العاقبة لنا على عدونا وهي لولينا وانك لسؤول يا أخا بني تميم قلت اني أخاف أن لا أراك بعد اليوم قال اني لارجو أن أراك وتراني كما تحب عن قريب ان شاء الله تعالى قلت عجل الله ذلك قال آمين قلت ووهب لي السلامة منكم فاني من محبيكم قال آمين وتبسم وقال لا بأس عليك ما أعاذك الله من ثلاث قلت وما هي قال قدح في الدين أو هتك للملك أو تهمة في حرمة ثم قال احفظ عني ما أقول لك اصدق وان ضرك الصدق وانصح وان باعدك النصح ولا تحابس عدونا وان أحظمناه فانه محظوظ ولا تخذل ولينا فانه منصور واصحبنا بترك المماكرة وتواضع لاداره فمولك وصل اذا قطعوك ولا تسخف فيمقتوك ولا تنقبض فيحتشموك ولا تبذ أحدا بسؤلك ولا تخطب الاعمال ولا تتعرض للاموال وأنا رائح من عشيتي هذه فهل من حاجة فنهضت لوداعه فوعدته ثم قلت أترقب الظهور والامر وقتا قال الله المقدر الموقت فاذا قامت النوحتان بالشام فهما آخر العلامات قلت وما هما قال موت هشام العام وموت محمد بن علي مستهل ذي القعدة وعليه تخلفت وما بلغتكم حتى انضت قلت فهل أوصى قال نعم الى أخيه ابراهيم قال فلما خرجت فاذا مولى له ينتظرني حتى عرف منزلي ثم أتاني بكسوة ومن كسوته فقال يأمرك أبو جعفر أن تصلي في هذه قال وافترقنا قال فوالله ما رأيته الا وسرسيان قابضان على يديا ني منه في جماعة من قومي لا يأبه فلما نظر الي ابتدأني فقال خليا عن صحت مودته وتقدمت حرمته وأخذت قسل اليوم بيعته قال فأكبر الناس ذلك من قوله ووجدته على اول عهده لي ثم قال لي أين كنت عني في أيام أخي أبي العباس فذهبت اعتذر قال امسك فان لكل شيء قتيلا بعد وان يغفر لك ان شاء الله حظ مودتك وحق مسابقتك فاختر بين رزق سعك او عمل يرفعك قلت انا حافظ لوصيتك قال وانا لها حافظ اغما نهيتك ان تخطب الاعمال ولم انهك عن قبولها قلت الرزق مع قرب امير المؤمنين احب الي قال ذلك لك وهو احسم لقبلك واودع لك واعفى ان شاء الله ثم قال هل زدت في عمالك بعدي شيأ وكان قد سألني عنهم فذكرتهم له فعجبت من حفظه قلت الفرس والخادم قال قد ألحقنا عمالك بما لنا وخادمك بخادمنا وفرسك بخيلنا ولو

وسعني لحملت لك من بيت المال وقد ضممتك الى المهدي وانا اوصيه بك فانه افرغ لك مني (قال) الاحوص بن محمد الشاعر الانصاري من بني عاصم بن الافلح الذي حمت لحمه الدبر يشبب بامرأة يقال لها ام جعفر فقال فيها

أدور ولولا أن أرى أم جعفر * بأبياتكم ما درت حين أدور

وكان لام جعفر اخ يقال له امين فاستعدى عليه ابن خزيم الانصاري وهو والي المدينة للوليد بن عبد الملك وهو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فبعث ابن حزم الى الاحوص فأتاه وكان ابن حزم يبغضه فقال ما تقول فيما يقول هذا قال وما يقول قال يزعم انك تشبب باخته وقد فضحته وشهرت أخته بالشعر فأنكر ذلك فقال لهما قد اشتبه علي امركما ولكني ادفع الى كل واحد منكما سوطا ثم اجتلدا وكان الاحوص قصيرا نحيفا وكان امين طويلا ضخما جلدا فغلب امين الاحوص فضربه حتى صرعه وأثخنه فقال امين

لقد منع المعروف من أم جعفر * أشم طويل الساعدين غيور

علاك بمتن السوط حتى اتقيته * باصفر من ماء الصفاق يفور

قال فلما رأى الاحوص تحامل ابن حزم عليه امتنع الوليد ثم شخص اليه الى الشام فدخل عليه فأنشده

لا ترثين لحزمي رأيت به * ضرا ولولا التي الحزمي في النار

الناجشين لمروان بذي خشب * والمدخلين على عثمان في الدار

قال له صدقت والله لقد كنا غفلنا عن حزم وآل حزم ثم دعا كاتبه فقال اكتب عهد عثمان بن حيان المري على المدينة واعزل ابن حزم واكتب بقبض أموال حزم وآل حزم واسقاطهم أجمعين من الديوان ولا يأخذ والا موى عطاء ابدا ففعل ذلك فلم يزالوا في الحرمان للعطاء مع ذهاب الاموال والضياع حتى انقضت دولة بني امية وجاءت دولة بني العباس فلما قام ابو جعفر المنصور بامر الدولة قدم عليه اهل المدينة فجلس لهم فأمر حاجبه أن يتقدم الى كل رجل منهم أن ينتسب له اذا قام بين يديه فلم يزالوا على ذلك يفعلون حتى دخل عليه رجل قصير قبيح الوجه فلما مثل بين يديه قال له يا امير المؤمنين أنا ابن حزم الانصاري الذي يقول فينا الاحوص

لا ترثين لحزمي رأيت به * ضرا ولولا التي الحزمي في النار

الناجشين لمروان بذي خشب * والمدخلين على عثمان في الدار

ثم قال يا امير المؤمنين حرمنا العطاء منذ سنين وقبضت اموالنا وضياعنا فقال له المنصور أعد علي البيتين فاعادهما عليه فقال أما والله لئن كان ذلك ضركم في ذلك الحين لينفعنكم اليوم ثم قال على بسليمان الكاتب فأتاه أبو أيوب الخوزي فقال اكتب الى عامل المدينة أن يرد جميع ما قطعه بنو امية من ضياع بني حزم وأموالهم ويحسب لهم ما فاتهم من عطائهم وما استغل من غلاتهم من يومئذ الى اليوم فيخلف لهم جميع ذلك من ضياع بني مروان ويفرض لكل واحد منهم في شرف العطاء وكان شرف العطاء يومئذ مائتي دينار في السنة ثم قال على الساعة بعشرة آلاف درهم تدفع الى هذا الفتى لنفقته فخرج الفتى من عنده بما لم يخرج به أحد ممن دخل عليه

﴿فرش ذكر خلفاء بني العباس وصفاتهم ووزرائهم وحجابهم﴾

(أبو العباس السفاح) ولد أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب مستهل رجب سنة اربع ومائة ويوسيع له بالكوفة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة وتوفي بالانبار لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة فكانت خلافته أربع سنين وثمانية أشهر وأمه ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان وكان ابيض طويلا أقنى الانف حسن الوجه حسن اللحية جعد ها نقش خاتمه الله ثقة عبد الله وبه يؤمن وصلى عليه عمه عيسى بن علي ورزق من الولد اثنين محمد من أم ولد ومات صغيرا وابنة سماها ريطة من

فافترقنا حولا فلما اجتمعنا
كان تسليمه علي وداعا

(قال ابو الحسن) يحظة قال لي خالد الكاتب دخلت يوما بعض الديارات فاذا انا بشاب موثق في أصفاد حسن الوجه فسلمت عليه فرد علي السلام وقال من انت قلت خالد بن زيد فقال صاحب المقطعات الرقيقة قلت نعم فقال ان رأيت ان تفرج عني بعضها تنشدنيه من شعرك فافعل فانشدته

ترشفت من شفتيها عقارا
وقبلت من خدها جلنارا
وعانقت منها كثيبا مهيلا *
وغصنا رطيبا وبدرا انارا
وابصرت من نورها في الظلام
بكل مكان بليل نهارا *

فقال احسنت لا يفضض الله فاك ثم قال أجزل هذين البيتين

رب ليل امرر من نفس العا
شق طولا قطعته بانتحاب
وحديث الذ من نظر الرا
قي بدلته بسوء العتاب

فوالله لقد أعملت فكري فما قدرت ان اجيزهما (وقال ابن الرومي في طول الليل)

رب ليل كانه الدهر طولا
قد تناهى فليس فيه مزيد
ذي نجوم كانهن نجوم الـ
سبت ليست تغيب لكن تزيد
ويمكن ان يجاز بهذا البيت
ووصال اقل من لمحة الما
رق عوضت عنه طول اجتناب
وهذا من أجود ما جاء في هذا المعنى (وقال بشار)

لحدبك من كفيك في كل ليلة
الى ان ترى وجه الصباح رسائل

أم ولد تزوجها المهدى وأولدها عليا وعبيد الله ووزر له أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال وهو أول من لقب بالوزارة فقتله أبو العباس واستوزر بعده خالد بن برمك الى آخر ايامه وكان حاجبه أبو غسان صالح بن الهيثم وقاضيه يحيى بن سعيد الانصارى ۞ (المنصور) ۞ وبويع أبو جعفر المنصور واسمه عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس فى اليوم الذى توفى فيه أخوه لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وكان مولده بالشراة لسبع خلون من ذى الحجة سنة خمس وتسعين وتوفى بمكة قبل التروية بيوم لسبع خلون من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وهو محرم ودفن بالحجون وصلى عليه ابراهيم بن يحيى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس وكانت مدة خلافته اثنتين وعشرين سنة الا ثمانية أيام وكان سنه ثلاثا وستين سنة وأمه أمة اسمها سلامة وجنسها بربرية وكان أسمر طوالا نحيف الجسم خفيف العارضين يخضب بالسواد ونقش خاتمه الله ثقة عبد الله وبه يؤمن وتزوج ابنة منصور الحميرية وولدت له محمدا وهو المهدى وجعفرا وكانت شرطت عليه أن لا يتزوج ولا يتسرى الا من امرها وكان قد ابتاع جارية أم على وجعلها قهرمانة فى بيتها وولدها على أم موسى وأولادها فحظيت عند أم موسى وسألته التسرى بها فأبت من فضلها فواقعها فأولدها عليا وتوفى قبل استكمال سنة ثم فاطمة بنت محمد من ولد طلحة بن عبيد الله فولدت له سليمان وعيسى ويعقوب ورزق من أمهات الاولاد صالحا وغالبة وجعفرا والقاسم والعباس وعبد العزيز ووزر له ابن عطية الباهلى ثم أبو أيوب المورياني ثم الربيع مولاه وكان حاجبه عيسى بن روضة مولاه ثم أبو الحصيب مولاه وكان قاضيه عبد الله بن محمد ابن صفوان ثم شريك بن عبد الله والحسن بن عمار والحجاج بن ارطاة ﴿المهدى﴾ ثم بويع ابنه أبو عبد الله محمد المهدى بن عبد الله المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس صبيحة اليوم الذى توفى فيه أبوه لست خلون من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وكان مولده بالحميمة يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وتوفى بماسبذان فى المحرم سنة تسع وستين ومائة وصلى عليه ابنه الرشيد فكانت خلافته عشر سنين وخمسة وأربعين يوما وكان سنه احدى وأربعين سنة وثمانية أشهر ويومين وكان أسمر طويلا معتدل الخلق جعد الشعر بعينه اليمنى نكتة بياض نقش خاتمه الله ثقة محمد وبه يؤمن وتزوج ريطة بنت السفاح وأولدها عليا وعبيد الله وأول جارية ابتاعها محياة فرزق منها ولدا مات قبل استكمال سنة وكان يبتاع الجوارى باسمها ويقربهن اليه وأول من حظى منهن عنده رحيم وولدت له العباسة ثم الخيزران فولدت له موسى وهرون والماذقة ثم حلالة وحسنة فكانتا مغنيتين محسنتين وتزوج سنة تسع وخمسين ومائة أم عبد الله بنت صالح بن على أخت الفضل وعبد الله وأعتق الخيزران فى السنة وتزوجها ووزر له أبو عبد الله معاوية بن عبد الله الاشعرى ثم يعقوب بن داود السلمى ثم الفيض بن أبى صالح واستحجب سلامان الابرش واستخلف على القضاء محمد بن عبد الله بن علاثة وعافية بن يزيد كانا يقضيان معا فى مسجد الرصافة ﴿الهادى﴾ ثم بويع ابنه أبو محمد موسى الهادى بن المهدى مستهل صفر سنة تسع وستين ومائة وتوفى ليلة الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة ثمانين ومائة بعيساباذ وصلى عليه أخوه الرشيد وكانت خلافته سنة وشهرين الا أياما وكانت سنه ستا وعشرين سنة وكان أبيض طويلا جسيما شديد الغلمة نقش خاتمه الله ربى وتزوج أمة العزيز فأولدها عيسى ثم رحيم فأولدها جعفرا ثم سعوف فأولدها العباس واشترى جارية حسنة بألف درهم وكانت شاعرة فرزق منها عدة بنات منهم أم عيسى تزوجها المأمون وكان له من أمهات الاولاد عبد الله وأحمد وموسى وكان أعمى ووزر له الربيع ثم يونس ثم عمر ابن ربيع واستحجب الفضل بن الربيع وولى القضاء أبا يوسف يعقوب ثم ابراهيم فى الجانب الغربى وسعيد بن عبد الرحمن الجمحى بالجانب الشرقى ﴿هرون الرشيد﴾ ثم بويع أخوه أبو محمد هرون الرشيد فى اليوم الذى توفى فيه أخوه يوم الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائة

ثبيت تراعى الليل ترجو نفاده
وليس لليل العاشقين نفاد

(وقال)

خليلى ما بال الدجى لا يزحزح
وما بال ضوء الصبح لا يتوضح
أطل النهار المستنير سبيله
أم الدهر ليل كله ليس يبرح
كان الدجى زادت وما زادت الدجى
ولكن أطال الليل هم مبرح

(وقال)

طال هذا الليل بل طال السهر
ولقد أعرف ليلى بالقصر
لم يطل حتى جفانى شادن
ناعم الاطراف فتان النظر
ملكت قلبى وعينى والبصر
وكان الهم شخص ماثل
كلما أبصره النوم نفر

(وقال أيضا)

كان فؤاده كرة ترامى
حذار البين لو نفع الحذار
يروعه السرار بكل شئ
مخافة أن يكون به السرار
أقول وليلتى تزداد طولا
أما الليل بعدهم نهار
جفت عينى من التغميض حتى
كان جفونها عنها قصار
قيل لبشار من أين سرقت قولك
* بروعك السرار بكل شئ *
فقال من قول أشعب الطماع
وقد قيل له ما بلغ من طمعك
قال ما رأيت اثنين متساران
الا ظننتهما يريدان ان يأمرا لى
بشئ (وأخذه أبو نواس فقال)
لا تبعثن حرمة المكتمان
راحة المستهام فى الاعلان
قد تسترت بالسكوت وبالاخ

وفى هذه الليلة ولد عبد الله المأمون ولم يكن فى سائر الزمان ليلة ولد فيها خليفة وتوفى فيها خليفة وقام فيها خليفة غيرهما وكان مولد الرشيد فى المحرم سنة ثمان وأربعين ومائة وتوفى فى جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين ومائة ودفن بطوس وصلى عليه ابنه صالح فكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وشهرا وستة عشر يوما وكانت سنه ستا واربعين سنة وخمسة أشهر ولما أفضت اليه الخلافة سلم عليه عمه سليمان ابن المنصور والعباس بن محمد عم أبيه وعبد الصمد بن على عم جده فعبد الصمد عم العباس والعباس عم سليمان وسليمان عم هرون وكان الرشيد أبيض جسيما طويلا جميلا وقد وخطه الشيب نقش خاتمه لا اله الا الله وخاتم آخر كن من الله على حذر وتزوج زبيدة واسمها أمة العزيز وتكنى أم الواحد وزبيدة لقب لها وهى ابنة جعفر بن المنصور أولدها محمدا الامين ثم مراجل فأولدها عبد الله المأمون ومارودة أولدها محمدا المعتصم وبنادر ولدت له صالحا وشجاعا ولدت له خديجة ولبابة ومعربرة ولدت محمدا وبربرية ولدت له أبا عيسى ثم القاسم وهو المؤتمن وسكينة وحمدة فولدت له اسحق وأبا العباس ووزر له جعفر بن يحيى بن خالد البرمكى وقتله ثم الفضل بن الربيع واستحجب بشر بن ميمون مولاه ثم محمد بن خالد بن برمك واستخلف على قضاء الجانب الغربى نوح بن دراج وحفص بن غياث (الامين) ثم بويع أبو عبد الله محمد الامين فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وقتل يوم الاحد لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة وكان مولده بالرصافة سنة احدى وسبعين ومائة فى شوال فكانت خلافته أربع سنين وستة أشهر وأياما صفا له الامر من جملتها ستتين وشهرا وكانت الفتنة بينه وبين أخيه سنتين وكان طويلا جسيما جميلا حسن الوجه بعيد ما بين المنكبين أشقر سبطا صغير العينين به أثر جدرى نقش خاتمه محمد واثق بالله ورزق من الولد موسى من أم ولد تدعى نظما ولقبه الناطق بالحق وضرب اسمه على الدراهم (وذكر) الصولى قال حدثنى من قرأ على درهم

كل عز ومفخر * فلموسى المظفر * ملك خط ذكره * فى الكتاب المسطر

ماتت نظم فاشتد جزعه عليها فدخلت زبيدة معزية له فقالت

تفسى فداؤك لا يذهب بك التلف * فى بقائك من قد مضى خلف

عوضت موسى فكانت كل مرزية * من بعد موسى على مفقوده سلف

بايع لابنه موسى فى حياته ولاخيه عبد الله وأمه أم ولد ونقش اسمه أيضا على الدراهم وكان لجعفر بن موسى الهادى جارية اسمها بدل فطالبها الامين منه فأبى عليه وكان شديد الوجد بها فزاره الامين يوما بعد يوم وزاد عليه فى الشرب حتى ثمل فانصرف وأخذ الجارية فلما أصبح جعفر لهم على ما جرى ولم يدر ما يصنع فدخل على الامين فلما مثل بين يديه قال له أحسنت والله يا جعفر يد فعلك بدل البنا وما أحسنا وقرر ورقه على عشرين ألف ألف درهم * ووزر للامين الفضل بن الربيع الى آخر أيامه وكان أجبه العباس بن الفضل بن الربيع ثم على بن صالح صاحب المصلى ثم السندى بن شاهك (المأمون) بويع أبو العباس عبد الله المأمون بن هرون الرشيد بعد قتل أخيه يوم الخميس لخمس خلون من صفر سنة ثمان وتسعين ومائة وكان مولده بالناشرية فى ليلة الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائة وتوفى بالبذندون سنة ثمانى عشرة ومائتين لثمان خلون من رجب ودفن برسوس فكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوما وكان سنه ثمانيا وأربعين سنة وأربعة أشهر الا أياما وكان أبيض تعلوه شقرة أجنى أعين طويل اللحية رقيقها ضيق الجبين يخضبه الى أسود وكان قد وخطه الشيب نقش خاتمه سل الله يعطك وكان الرشيد حدد المأمون وذلك انه دخل على الرشيد وعنده مغنية تغنيه فطلبت فكسر المأمون عنه عند استماعه اللحن فتغير لون الجارية فظن الرشيد لذلك فقال أعلمتم بما صنعت قال لا والله يا مولاى قال ولا أومأت اليها قال قد كان ذلك قال كن منى بمرأى ومسمع فاذا خرج اليك أمرى فأنته اليه ثم أخذ دواة وقرطاسا وكتب اليه

سلاق بعهدى قد نعت العينان
تركتنى الوشاة نصب المريب
ين واحدوثة بكل مكان
ما أرى خالدين فى الناس الا
قلت ما يخلوان الا بشانى
ومثل قول بشار
جفت عينى عن التغميض
البيت قول الآخر
كان المحب بطول السهاد
قصير الجفون ولم تقصر
وقد تناول هذا المعنى العتابى فقال
وفى ماآق انقباض عن جفونهما
وفى الجفون عن الآماق تقصير
ومثله
أعمدوا صباحى فهو عيد
السكواكب
* وردوا رقادى فهو لحظ الحبائب
كان نهارى ليلة مدلهمة
على مقلة من فقدكم فى غياهب
بعيدة ما بين الجفون كأنما *
عقدتم اعالى كل هدب بحاجب
وقال العتبى تشاجر الوليد ابن عبد الملك ومسلمة أخوه فى شعر امرئ القيس والنابغة فى طول الليل أيهما أشعر فقال الوليد النابغة أشعر وقال مسلمة بل امرؤ القيس فرضيا بالشعبى فاحضراه فانشده الوليد

كلينى لهم يا أميمة ناصب
وليل أقاسيه بطىء الكواكب
تطاول حتى قلت ليس بمنقض
وليس الذى يرعى النجوم بآيب
وصدر أراح الليل لازب همه
تضاعف فيه الحزن من كل جانب

وانشده مسلمة قول امرئ القيس

وليل كموج البحر أرخى سدوله

على بانواع الهموم ليبتلى
فقلت له لما تطى بردفه

واردف اعجازا وناء بكلكل
الا أيها الليل الطويل الا انجلى
بصبح وما الاصباح منك بأمثل
فيالك من ليل كأن نجومه
بكل مغار الفتل شدت بيذبل
فقلب الوليد طرفا فقال الشعبي
باثت القضية معنى قول النابغة

وصدر اراح الليل لازم همه
أنه جعل صدره مراحا للهموم
وجعل الهموم كالنعم السارحة الغادية تسرح نهارا ثم تأتي الى مكانها ليلا وهو اول من استثار هذا المعنى ووصف ان الهموم مترادفة بالليل لتقيد الالحاظ بمعناها مطلقة فيه بالنهار واشتغالها بتصرف اللحظ عن استعمال الفكر وامرؤ القيس كره ان يقول ان الهم يخف عليه في وقت من الاوقات فقال وما الاصباح منك بأمثل (وقال الطرماح ابن حكيم الطائي)

الا أيها الليل الطويل الا اصبح
بصبح وما الاصباح فيك بارح
ولكن للعينين في الصبح راحة
لطرحتها طرفيهما كل مطرح

فنقل لفظ امرئ القيس ومعناه وزاد فيه زيادة اغتفرله معها سخف السرقة وانما تابعه عليه من قول النابغة الا ان النابغة لوح وهذا صرح (وقال ابن بسام) لا اظلم الليل ولا ادعي
ان نجوم الليل ليست تغور
ليلي كما شاءت فان لم تزر
طال وان زارت فليلي قصير

واذا أغار ابن بسام على قول على

يا آخذ اللحن على السقيمة عند الطرب * تريد ان تفهمها
حد لغات العرب * أقسم بالله وما * سطر أهل الكتب
للكلب خير أدبا * من بعض أهل الأدب

اذا قرأت ما كتبت به اليك فأمر من يضرب لك عشرين مقرعة جيادا فدعا المأمون النوابين ثم أمرهم بضربه وضربه فامتنعوا فاقسم عليهم فامتثلوا الأمر ورزق من الولد محمدا الاصغر وعبيد الله بن أم عيسى بنت موسى الهادي وتزوج بوران بنت الحسن بن سهل بنى بها سنة عشر ومائتين ووهب لابيها عشرة آلاف ألف درهم ولولده ألف ألف درهم وكان له عدة أولاد من بنين وبنات * ووزر له الفضل بن سهل ذو الرياستين ثم الحسن بن سهل ثم أحمد بن أبي خالد الاحول ثم أحمد بن يوسف ثم ثابت بن يحيى ثم محمد ابن يزداد واستصحب عبد الحميد بن شبيب ثم محمدا وعليا ابني صالح مولى المنصور (المعتصم بالله) ثم بويع أخوه أبو اسحق المعتصم بن الرشيد يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثمانى عشرة ومائتين وكان مولده في شهر رمضان سنة ثمان وسبعين ومائة وتوفي بسر من رأى يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين ومائتين وصلى عليه ابنه هرون الواثق وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر وامه أم ولد يقال لها ماردة وكان أبيض أصهب اللحية طويلا بالمائر بوعها مشرب اللون نقش خاتمه الله ثقة أبي اسحق بن الرشيد وبه يؤمن وكان شديد البأس حمل بابا من حديد فيه سبعمائة وخمسون رطلا وفوقه عكام فيه مائتان وخمسون رطلا وخطا خطا كثيرة وكان يسمى ما بين اصبعي المعتصم المقطرة اشدته وانه اعتقد يوما على غلام فدقه (وذكر) الصولي انه كان يسمى الثمن وذلك انه الثامن من خلفائهم ومولده سنة ثمان وسبعين ومائة وولي الامر في سنة ثماني عشرة ومائتين وله ثمان واربعون سنة وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر ورزق من الولد الذكور ثمانية ومن الاناث ثمانيا وغزا ثمان غزوات وخلف في بيت ماله ثمانية آلاف ألف دينار ومن الورق ثمانية آلاف ألف درهم * ووزر له الفضل بن مروان ثم أحمد بن عمار ثم محمد بن عبد الملك الزيات واستصحب وصيفا مولاه ثم محمد بن حماد ثم دنقش (الواثق) ثم بويع ابنه أبو جعفر هرون الواثق صبيحة اليوم الذي توفي فيه أبوه يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائتين وكان مولده يوم الاثنين لعشر بقين من شعبان سنة ست وتسعين ومائة وتوفي بسر من رأى يوم الاربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وصلى عليه أخوه المتوكل فكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوما وكانت سنه ستا وثلاثين سنة وأربعة أشهر وأما ما وكان أبيض الى الصفرة حسن الوجه جسيما في عينه اليمنى نكتة بياض نقش خاتمه محمد رسول الله وخاتم آخر الواثق بالله ورزق من الولد محمدا المهتدي وأمه أم ولد يقال لها قرب وعبد الله وأبا العباس أحمد وأبا اسحق محمدا وأبا اسحق ابراهيم ووزر له محمد بن عبد الملك الزيات وحاجبه اتاخ ثم وصيف مولاه ثم دنقش وقاضيه بن أبي دواد (المتوكل) ثم بويع أخوه أبو الفضل جعفر المتوكل يوم الاربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وكان مولده يوم الاربعاء لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة ست ومائتين وقتل ليلة الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع واربعين ومائتين ودفن في القصر الجعفري وصلى عليه ابنه المنتصر ولي عهده فكانت مدة خلافته أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسعة أيام وكانت سنه أربعين سنة الا ثمانية أيام وكان أسمر كبير العينين نحيف الجسم خفيف العارضين نقش خاتمه على الهي اتكالي وكان كثير الولد * ووزر له محمد بن عبد الملك الزيات ثم محمد بن الفضل الجرجاني ثم عبيد الله بن يحيى بن خاقان واستصحب وصيفا التركي ثم محمد بن عاصم ثم ابراهيم بن سهل وكان خلعه قفي القضاء يحيى بن أكثم (المنتصر) ثم بويع ابنه أبو جعفر محمد المنتصر لاربع خلون من شوال سنة سبع واربعين ومائتين وكان مولده يوم الخميس لست خلون

من ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين فكانت خلافته سنة أشهر وسنه سنة وعشرين سنة الا ثلاثة أيام وكان قصيرا أسمر ضخم الهامة عظيم البطن جسيما على عينه اليمنى أثر نقش خاتمه يؤتى الحذر من مأمنه وعلى خاتم آخر أنا من آل محمد الله ولي ومحمد ورزق من الولد عليا وعبد الوهاب وعبد الله وأحمد وورزله أحمد بن الخصيب وحاجبه وصيف ثم بغا ثم ابن المرزبان ثم أرتامش (المستعين) ثم بويع المستعين أبو العباس أحمد بن محمد بن المعتصم يوم الاثنين لاربع خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين وخلع نفسه بموافقة المعتز بوساطة أبي جعفر المعروف بابن الكردية يوم الجمعة لاربع خلون من المحرم سنة ثمان وخمسين ومائتين وكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر وكان مولده يوم الثلاثاء لاربع خلون من رجب سنة احدى وعشرين ومائتين وقتل باقادسية بعد خلعه نفسه بتسعة أشهر وأمه أم ولد يقال لها مخارق وكان مربوعا أحمر الوجه أشقر مسمنا عريض المنكبين ضخم الكراديس خفيف العارضين بوجهه أثر جدري أقنى بالسين نقش خاتمه في الاعتبار غنى عن الاختبار وزرله أحمد بن الخصيب فنكبه وقلده مكانه ابن يزداد ثم شجاع بن القاسم كاتب أوتامش وأوتامش هذا حاجبه وكانت سنه احدى وثلاثين سنة الاثمانية أيام (المعتز) ثم ولي أبو عبد الله محمد المعتز بن المتوكل يوم الجمعة لاربع خلون من المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين وكانت الفتنة قبل ذلك بينه وبين المستعين سنة وقتل عشية يوم الجمعة لليلة خلت من ربيع الآخر سنة تسع وخمسين ومائتين وكان مولده يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وكانت خلافته منذ بويع له واتمت الكلمة عليه ثلاث سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوما ومنذ بايعه أهل سر من رأى الى أن قتل أربع سنين وستة أشهر وخمسة عشر يوما وقتله صالح بن وصيف وكان أبيض شديد البياض ربعة حسن الجسم على خده الاسمر خال أسود الشعر نقش خاتمه الحمد لله رب كل شئ وخالق كل شئ وزرله جعفر بن محمود الاسكافي ثم عيسى بن فرخان شاه ثم أحمد بن اسرائيل الانباري وحاجبه سماعا بن صالح بن وصيف وكانت سنه أربعا وعشرين سنة وشهرين وأياما (المهتدي) ثم بويع المهتدي أبو عبد الله محمد بن الواثق بسر من رأى يوم الاربعاء لليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين كان مولده يوم الاحد لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة تسع عشرة ومائتين وقتل بسر من رأى بسهم لحقه يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين فكانت خلافته أحد عشر شهرا وأربعة عشر يوما وكان سنه سبعا وثلاثين سنة وأربعة أشهر واحد عشر يوما وكان أبيض مشربا بحمرة صغير العينين أقنى الانف في عارضه شيب وخضب لما ولي الخلافة نقش خاتمه من تعدى الحق ضاق مذهبه وزرله أبو أيوب سليمان بن وهب وحاجبه باك باك (المعتمد) ثم بويع أبو العباس أحمد المعتمد بن المتوكل يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين وكان مولده يوم الثلاثاء لثمان بقين من المحرم سنة تسع وعشرين ومائتين وتوفي ببغداد لاربع عشرة ليلة خلت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين فكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وكان سنه خمسين سنة وخمسة أشهر واثنين وعشرين يوما ومات أخوه وولي عهده طلحة الموفق في أيامه في صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين وكان قد غلب على الامر لميل الناس اليه وكان المعتمد قد عقد لولده جعفر ولقبه المفوض وبعده لابي أحمد طلحة الموفق فاشتد أمر الموفق وقتل صاحب الزنج في سنة وما ل الناس اليه وأمه الناصر لدين الله وكان يدعى له على المنبر في أيام المعتمد وكان الموفق حبس ابنه أبا العباس المعتضد فلما حضرته الوفاة أطلقه للقيام بالامر وأجرى المعتمد أمره على ما كان يجري عليه أمر أبيه الموفق وأفرده بولاية العهد وأمر بكتب الكتب لخلع ابنه المفوض وافراد المعتضد بالعهد وجعله الخليفة بعده وكان المعتمد أسمر مربوعا نحيف الجسم حسن العينين مدور الوجه على وجهه أثر جدري نقش خاتمه السعيد

ابن الخليل فلم يغير الا القافية

لا أظلم الليل ولا أدعي
ان نجوم الليل ليست تزول
لي اذا شاءت قصيرا اذا
جادت وان ضنت فليلي يطول

وهذه السرقة كما قال البديع في التنبيه على أبي بكر الخوارزمي في بيت أخذ رويه وبعض لفظه وان كانت قضية القطع تجب في الربع فيما اشتد شقي على جوارحه ولعمري ان هذه ليست سرقة وانما هي مكابرة محضة واحسب ان قائله لو سمع هذا القال هذه بضاعتا ردت الينا خسيت ان زيبة بن مكدم وعيينة بن الحرث بن شهاب كانا لا يستحلان من البيت ما استحله فانهما كانا يأخذان جله وهذا الفاضل قد أخذه كله (وقد أخذه علي بن خليل من قول الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان)

لا أسأل الله تغييرا لما صنعت
تامت وان أسهرت عيني عيناها
فالليل أطول شئ حين افقدها
والليل أقصر شئ حين القاها

(وابن بسام في هذا كما قال الشاعر)

وقتي يقول الشعر الا انه
في كل حال يسرق المسروقا

(الفاظ لاهل العصر في طول الليل والسهر وما يعرض فيه من الهموم والفكر)

بياض في الاصل

لمسلة من غصص الصدور ونعم الذهر لية هموم وغموم كما شاء الحسود وساء الودود ليلة قمص بجناحها وضل صباحها البل ثابت

من كفى بغيره ووزر له عبيد الله يحيى بن خاقان ثم سليمان بن وهب ثم الحسن بن مخلد ثم صاعد بن مخلد ثم أبو الصقر اسمعيل بن بلبل حاجبه موسى بن بغا ثم جعفر بن بغا ثم بكتمر ﴿المعتضد﴾ وبويع المعتضد أبو العباس أحمد بن الموفق فى رجب سنة سبع وسبعين ومائتين وكان مولده فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين ومائتين وتوفى ببغداد ليلة الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وصلى عليه أبو عمر القاضى فكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وأربعة أيام وكان سنه خمسا وأربعين سنة وتسعة أشهر وأياما وأمه ضرار وكان نحيف الجسم معتدل القامة طويل اللحية أسمر نقش خاتمه الاضطرار يزيل الاختيار ووزر له عبيد الله بن سليمان بن وهب ثم ابنه القاسم بن عبيد الله وحاجبه صالح الامين المكتفى * ثم بويع ابنه أبو محمد على بن المعتضد يوم الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وكان مولده فى رجب سنة أربع وستين ومائتين وتوفى ببغداد فدفن عند قبر أبيه ليلة الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وعشرين يوما وكان سنه احدى وثلاثين سنة وأربعة أشهر وأياما وأمه وقيل خاضع وكان ربعة حسن الوجه أسود الشعر وافر اللحية عريضها ولم يشب الى ان مات نقش خاتمه بالله أحمد بن الموفق يثق وخلف فى بيت ماله سنة عشر ألف ألف دينار ومن الورق ثلاثين ألف ألف درهم ووزر له القاسم بن عبيد الله ثم العباس ثم الحسن بن أيوب وحاجبه خفيف السمرقندى ثم سوسن مولاه ﴿المقتدر﴾ ثم بويع المقتدر وهو أبو الفضل جعفر بن المعتضد فى اليوم الذى توفى فيه أخوه يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين وخلع فى خلافته دفعتين الاولى بعد جلوسه بأربعة أشهر وأيام بابن المعتز وبطل الامر من يومه والدفعة الثانية بعد احدى وعشرين سنة وشهرين ويومين من خلافته وخلع نفسه وأشهد عليه وأجلس القاهر يومين وبعض اليوم الثالث ووقع الخلاف بين العسكرين وعاد المقتدر الى حاله وكان مولده لثمان بقين من شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائتين وقتل بالشماسية يوم الاربعاء لثلاث بقين من شوال سنة عشرين وثلثمائة فكانت خلافته خمسا وعشرين سنة الا خمسة عشر يوما وكان سنه ثمانيا وأربعين سنة وشهرا وعشرين يوما وكان أبيض مشربا بحمرة حسن الخلق ضخم الجسم بعيد ما بين المنكبين جعد الشعر مدور الوجه قد كثر الشيب فى وجهه نقش خاتمه الحمد لله الذى ليس كمثله شئ وهو على كل شئ ووزر له العباس بن الحسن ثم على بن محمد بن موسى بن الفرات ثم عبيد الله بن خاقان ثم أبو الحسن على بن عيسى ثم حامد بن العباس ثم أحمد بن عبيد الله الخصيبى ثم محمد بن على بن مقلة ثم سليمان بن الحسن بن مخلد ثم عبيد الله الكلوذانى ثم الحسن بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ثم الفضل بن جعفر بن الفرات واستحجب سوسنا ولى المكتفى ونصرا القشورى وياقوتا المعتضدى وابراهيم ومحمد ابنى رائق ﴿القاهر﴾ ثم بويع أخوه أبو منصور محمد القاهر بن المعتضد يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلثمائة وخلع وسمل يوم الاربعاء لخمس خلون من جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وكان مولده لخمس خلون من جمادى الاولى سنة سبع وثمانين ومائتين وكانت خلافته سنة وستة أشهر وستة أيام وعاش الى أيام المطيع وكانت سنه وكان ربعة أسمر اللون معتدل القامة أصهب الشعر ووزر له أبو على بن مقلة ثم محمد بن القاسم بن عبيد الله ثم أحمد بن عبيد الله الخصيبى واستحجب على بن بلبق مولى يونس ثم سلامة الطولونى ﴿الراضى﴾ ثم بويع الراضى أبو العباس أحمد بن المقتدر يوم الاربعاء لست خلون من جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وكان مولده فى رجب سنة سبع وتسعين ومائتين ومات ببغداد ليلة السبت لاربع عشرة بقيت من شهر ربيع الاول من سنة تسع وعشرين وثلثمائة ودفن بالرصافة وكانت خلافته ست سنين وعشرة أيام وكان سنه احدى وثلاثين سنة وثمانية أشهر وأياما وأمه أم ولد يقال لها ظلوم وكان قصير

الاطناب بطى الغوارب طامح
الامواج وافى الذوائب لبال
ليست لها اسحار وظلمات
لا يتخللها انوار يات بليلة النابغة
(أراد قوله)
قعبت كأنى ساورتنى ضئيلة
من الرقش فى انيابها السم ناقع
بات فى الصيف بليلة شتويه
سابرته الهموم وعانقته النجوم
واكتحل السهاد وافترش القتاد فاكتحل بماء السهر

بياض فى الاصل

وتململ على فراش الفكر
قد أقض مهاده وقلق وساده
هموم تفرق بين الجنب والمهاد
وتجمع بين العين والسهاد طرف
يرعى النجوم مطروف وفراش
شعار الهم محفوف كأنه على
أنجم رقيب وللظلام نقيب
﴿ولهم فيما يتصل بهذا ذلك
من ذكر الليل وانتشار الظلمة
وطلوع الكواكب﴾ أقبلت
عساكر الليل وخفقت رايات
الظلام وقد أرخى الليل علينا
سدوله وصحب الظلام فينا ذيوله
* توقد الشفق فى ثوب الغسق *
أقبلت وفود النجوم وتوردت
حدائق الجو واذكى الفلك
مصابيحه قد طفت النجوم فى
بحر الدجى وليس الظلام جلبابا
من القار ليلة كعراب الشيبان

بياض فى الاصل

وصدق الحسان وذوائب
العذارى ليلة كأنها فى لباس
يغنى العباس ليلة كأنها فى
لباس الشكالى وكأنها من
الغيش فى مواكب الحبش ليلة
قد احلك أهلها فكان البصر بها

اقامة نحيف الجسم اسود الشعر رقيق السمرة فى وجهه طول نقش خاتمه محمد رسول الله وزرله ابو على ابن مقلة ثم ابنه ابو الحسين ثم عبد الرحمن بن عيسى ثم محمد بن القاسم الكرخى ثم سليمان بن الحسن ثم الفضل بن جعفر ثم ابو عبد الله اليزيدى واستعجب محمد بن ياقوت ثم دكا مولاه (المتقى) ثم بويع اخوه المتقى ابو اسحق ابراهيم بن المقتدر يوم الاربعاء لعشر بقين من شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلثمائة وخلع وسمل يوم السبت لثمان خلون من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وكان مولده فى شعبان سنة سبع وتسعين ومائتين وكانت خلافته ثلاث سنين واحد عشر شهرا الا اياما وكان ابيض تعلوه حمرة أسهب شعر اللحية كث اللحية بخده اليمنى خال أدنى عوج نقش خاتمه محمد رسول الله وزرله احمد بن محمد بن مخلد بن ميمون ثم اليزيدى ثم سليمان بن الحسن ثم ابو اسحق محمد بن احمد العرايطى ثم محمد بن القاسم الكرخى ثم احمد بن عبد الله الاصبهانى ثم على بن محمد بن مقلة واستعجب سلامة مولى خمارويه ابن احمد ثم بدرا الحرشى ثم سلامة الطولونى ثم عبد الرحمن بن احمد بن خاقان القطبى (المستكفى) ثم بويع ابو القاسم عبد الله بن على المستكفى فى صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة بالسندية عقيب كسوف القمر وخلع فى شعبان سنة اربع وثلاثين وثلثمائة فكانت خلافته سنة واحدة وستة أشهر واياما وكان مولده مستهل سنة اثنتين وتسعين ومائتين وتوفى سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وكانت سنه سبعا واربعين سنة وامه ام ولد يقال لها غصن وكان ابيض تعلوه حمرة ضخم الجسم تام الطول خفيف العارضين كبير العينين اشهل جهورى الصوت نقش خاتمه محمد رسول الله وزرله محمد بن على الصيمرى رأى واستكتب بعده ابا احمد الفضل بن عبد الله الشيرازى واستعجب أحمد بن خاقان (المطيع) ثم بويع المطيع أبو القاسم الفضل بن المقتدر لسبع بقين من شعبان سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وخلع نفسه لبغداد لسبع عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ثلاث وستين وثلثمائة وكان مولده فى النصف من ذى القعدة سنة احدى وثلثمائة وتوفى فى فكانت خلافته تسعا وعشرين سنة وثلاثة اشهر وعشرين يوما وامه أم ولد تدعى مشعلة وكان سنه وكان شديد البياض اسود شعر الرأس واللحية وزرله على بن محمد بن مقلة والناظر فى الامور ابو جعفر الصيمرى كاتب احمد بن بويه ثم استولى على اسم الوزارة وكتب للطيع الفضل بن عبد الرحمن الشيرازى ومات وقام مقامه ابو محمد الحسن بن محمد المهلبى وحاجبه عز الدولة بختيار بن معز الدولة * تم كتاب النقيمة الثانية

(فن من كتاب الدرة الثانية فى أيام العرب ووقائعها)

(قال الفقيه ابو عمر) احمد بن محمد بن عبد ربه رضى الله عنه قد مضى قولنا فى اخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى أيام العرب ووقائعها فانها مآثر الجاهلية ومكارم الاخلاق السنية (قيل) لبعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكثر تقعدون به اذا خلوتم فى مجالسكم قال كنا ننشد الشعر ونتحدث باخبار جاهليتنا (وقال) بعضهم وددت ان المسلم اسلامنا كرم اخلاق آبائنا فى الجاهلية الا ترى ان عنترة الفوارس جاهلى لا دين له والحسن بن هانئ اسلامى له دين فنع عنترة كرمه ما لم يمنع الحسن بن هانئ دينه فقال عنترة فى ذلك

وأغض طرف ان بدت لى جارتى * حتى يوارى جارتى مأواها

(وقال الحسن بن هانئ مع اسلامه)

كان الشباب مطية الجهل * ومحسن الضحكات والهزل

والباعنى والناس قد رقدوا * حتى أتيت خليلة البعل

(حروب قيس فى الجاهلية) يوم منيح لقى على عبس قال ابو عبيدة معمر بن المثنى يوم منيح يقال له يوم الردهة وفيه قتل شاس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسى بمنيح على الردهة وذلك ان شاس بن زهير اقبل من عند النعمان بن المنذر وكان قد حماه بحماء جزيل وكان فيما حماه قطيفة حمراء ذات

(ولهم فى ذكر النوم والنعاس) شرب كأس النعاس وانتشى من خمر السكرى قد عكر النعاس بطرفه وخيم بين عينيه وجفنه غرق فى لجة السكرى وتمايل فى سكرة النوم قد كحل الليل الورى بالرقاد وشامت الاعين اجفانها فى الاغماد (ولهم فى انتصافه وتناهيه وانتشار النور واقول النجوم) قد اكتمل الظلام قد انتصفنا عمر الليل واستغرقنا شبابه قد شاب رأس الليل كاد يتم النسيم بالسحر قد انكشف غطاء الليل ستر الدجى هرم الليل وشمطت ذوائبه ونقوس ظهره وتهدم عمره قوضت خيام الليل وخلع الافق ثوب الدجى اعترض الظلام وتولى عنقود الثريا طرز قميص الليل بغرة الصبح وباح الصبح بسره خلع الليل ثيابه وحذر الصبح نقابه لاحت تباشير الصبح وافتر الفجر عن نواجذه وضرب النور فى الدجى بعموده بث الصبح طلائعه تبرقع الليل بغرة الصبح اطار منادى الصبح غراب الليل وعزلت نواعج الليل بجامات الكافور واتهزم جيش الظلام عن عسكر النور خلعنا خلعة الظلام ولبسنا داء الصباح وملأ الاذان برق الصباح وسطع النور واشرقت الدنيا وضاءت الآفاق مالت الجوزاء للغروب وولت مواكب الكواكب وتناثرت عقود النجوم وفرت اسراب النجوم من حدق الانام

هدب وطبلسان وطيب فورد منبج وهو ماء لغنى فأتاح راحلته الى جانب الردهة وعليها خباء لرياح ابن الاسل الغنوى وجعل يقتل واسرا رياح تنظر اليه وهو مثل الثور الابيض فانتزع رمح رياح بسهم فقتله ونحر ناقته فاكلها وضم متاعه وغيب أثره وفقد شاس بن زهير حتى وجدوا القطيفة الحمراء بسوق عكاظ فعلموا ان الامر لرياح بن الاسل فعلموا ان رباحا صاحب ثارهم فغزت بنو عبس غنيا قبل ان يطلبوا قودا أو دية مع الحصين بن زهير بن جذيمة والحصين بن أسيد بن جذيمة فلما بلغ ذلك غنيا قالوا لرياح انج لعلنا نصالح القوم على شئ فخرج رياح رديف الرحل من بنى كلاب لابريان الا انهما قد خافا وجهة القوم فمر مرد على رؤسهما فصرصر فقال ما هذا فما راعهما الا خيل بنى عبس فقال الكلابى لرياح انحدر من خلفى والتمس فقفا فى الارض فانى شاغل القوم عنك فانحدر رياح عن عجز الجمل حتى اتى صعدة فاحتفر تحتها مثل مكان الارنب وولج فيه ومضى صاحبه فسألوه فخدعهم وقال هذه غنى جاءته وقد استمكنتم منهم فسدقوه وخلوا سبيله فلما ولى رأوا مركب الرجل خلفه فقالوا من الذى كان خلفك فقال لا اكذب رياح بن الاسل وهو فى تلك الصعدات فقال الحصينان لمن معهما قد امكننا الله من ثارنا ولا نريد ان يشركنا فيه احد فوقفوا عنهما ومضوا فجعلا يريعان رياح بن الاسل بالصعدات فقال لهما هذا عز الكماة الذى تريعانه فابتدراه فرمى احدهما بسهم فأقصده وطعنه الآخر قبل ان يرميه فاخطأه ومرت به الفرس واستدبره رياح بسهم فقتله ثم نجا حتى أتى قومه وانصرفا خائبين موتورين (وفى ذلك يقول الكميت بن زيد الاسدى وكان له ابان من غنى)

انا ابن غنى والداى كلاهما * لامين منهم فى الفروع وفى الاصل
هم استودعوا زهرا نسيب بن سالم * وهم عدلوا ابنى الحصينين بالنبل
وهم قتلوا شاس الملوك وارغموا * انوفا مزهيرا بالمذلة والنكل

(يوم القراوات لبنى عامر على بنى عبس) فيه قتل زهير بن جذيمة بن رواحة العبسى وكانت هوازن تؤدى اليه اتاوة وهى الخراج فاتته يوما بمجوز من بنى نصر بن معاوية بسمن فى نحى واعتذرت اليه وشكت سنين تتابعت على الناس فذاقه فلم يرض طعمه فدعسها بقوس فى يده عطل فى صدرها فاستلقت على قفاها منكشفة فتألى خالد بن جعفر وقال والله لاجعلن ذراعى فى عنقه حتى يقتل أو اقتل وكان زهير عدوا مقداما لا يبالى ما أقدم عليه فاستقل أى انفرد من قومه بابنيه وبنى أخويه أسيد وورثاع يرعى النعم فى عشر اوات له وشول فأتاه الحرث بن الشريد وكانت تحاضر فبت الشريد تحت زهير فلما عرف الحرث مكانه أوزر اليه بنى عامر بن صعصعة رهط خالد بن جعفر فركب منهم ستة فوارس فيهم خالد بن جعفر وصخر بن الشريد وخرج بن البكاء ومعاوية بن عباد بن عقيل فارس الهرات ويقال لمعاوية الاخيل وهو جد ليلى الاخيلية وثلاثة فوارس من سائر بنى عامر فقال أسيد لزهير أعلمتنى راعية غنمى انها رأت على رأس الثنية أشباحا ولا أحسبها الا خيل بنى عامر فالحق بنا بقومنا فقال زهير كل أزب نفور وكان أسيد أشعر القفا فدهيت مثلا فحمل أسيد بمن معه وبقى زهير وابناه ورقاء والحرث وصبحهم الفوارس فمرت بزهير فرسه القعساء ولحقه خالد ومعاوية الاخيل فطعن معاوية القعساء فقلبت زهيرا وخر خالد فوقه فرفع المغفر عن رأس زهير وقال يا آل عامر اقبلوا جميعا فأقبل معاوية فضرب زهيرا على مفرق رأسه ضربة بلغت الدماغ وأقبل ورقاء بن زهير فضرب خالدا وعليه درعان فلم يغن شيأ واجهض اباز هير القوم عن زهير واحتملاه وقد أثخنته الضربة فمنعوه الماء فقال أسيت أناعطشا اسقونى الماء وان كان فيه نفسى فسقوه فمات بعد ثلاثة أيام (فقال فى ذلك ورقاء بن زهير)

رأيت زهيرا تحت كلكل خالد * فأقبلت أسعى كالبعول أبادر
الى بطلين يخضان كلاهما * بريدان نصل السيف والسيف نادر
فشلت يمينى يوم أضرب خالدا * ويمنعه منى الحديد المظاهر

وهى نطاق الجوزاء والقطفى قنديل الثريا (قال بعض الاعراب) خرجنا فى ليلة حندس قد القت على الارض اكارعها فجعت صورة الابدان فما كنا نتعارف الا بالاذان (قال) ابن محكان السعدى وليل يقول الناس فى ظلماته * سواء صحيحات العيون وعورها
كان لنا منه بيوتا حصينة * مسوحا أعالیها وساط كسورها
الكسب جانب البيت وهو بارع جدا وأراد أن أعلاه أشد ظلاما من جوانبه (وقال اعرابى) فى صفته خرجت حين انحدرت النجوم وسالت أرجلها فما زالت أصدع الليل حتى انصدع الفجر
* ومن بدع الشعر فى صفة الليل قول الاعرابى
والليل يطرد النهار ولا ترى * كالليل يطرد النهار طريدا
فكأنه مثل البيت مال رواقه * هتك المفوض ستره الممدودا
(ومن البديع)
على حسين اننى القوم ضرمن السرى * وطارت باخرى الليل أجنحة الفجر
(آخر)
وليل ذى غياطل مدلهم * رميت بجمعه غرض الاقول
يود الطرف منقبضا كليلا * وعلا هوله صدر الدليل
(ابن المعتز)
هامت ركائبنا الليل بنا * بظلامه أهل النار والمنح
فكأن أيدينا من وارية * يقضمن ليلتهن عن صبح

فيالات انى قبل ايام خالد * ويوم زهير لم تلدنى تماضر
لعمرى لقد بشرت بى اذ ولدتنى * فهاذا الذى ردت اليك البشائر

(وقال خالد بن جعفر فى قتله زهيرا)

بل كيف تكفرنى هوازن بعدما * اعتقتهم فتوالدوا احرارا
وقتلت ربهم زهيرا بعدما * جدع الانوف وأكثر الاوتارا
وجعلت مهر بناتهم ودياتهم * عقل الملوك هعائنا وبكارا

(يوم طخفة عاقل لذبيان على عامر) فيه قتل خالد بن جعفر بطن عاقل وذلك ان خالدا اقدم على الاسود بن المنذر اخى النعمان بن المنذر ومع خالد عروة الرحال ابن عتبة بن جعفر فالتقى خالد بن جعفر والحرث بن ظالم بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان عند الاسود بن المنذر قال فدعا لهما الاسود بقرفيحى به على نطع فجعل بين أيديهم فجعل خالد يقول للحرث بن ظالم ياحارث الا تشكر يدى عندك ان قتلت عنك سيد قومك زهيرا وتركت سيدهم قال سأجزيك شكر ذلك فلما خرج الحرث قال الاسود لخالد مادعاك الى ان تحترش بهذا الكلب وأنت ضنين فقال له خالد انما هو عبد من عبيدى لو وجدنى نائما ما ايقظنى وانصرف خالد الى قبيته فلامه عروة الرحال ثم ناما وقد أشرجت عليهما القبة ومع الحرث تبيع له من بنى محارب يقال له خراش فلما هدأت العيون أخرج الحرث ناقته وقال لخراش كن لى بمكان كذا فان طلع كوكب الصبح ولم آتك فانطرأى البلاد أحب اليك فاعدلها ثم انطلق الحرث حتى أتى قبة خالد فهتك شرحها ثم ولجها وقال لعروة اسكت فلا بأس عليك وزعم أبو عبيدة انه لم يشعر به حتى أتى خالدا وهو نائم فقتله ونادى عروة عند ذلك واجوار الملك فأقبل اليه الناس وسمع الهتاف الاسود بن المنذر وعنده امرأة من بنى عامر يقال لها المتجردة فشقت جيبها وصرخت (وفى ذلك يقول عبد الله بن جعدة)

شقت عليك العامرية جيبها * أسفا وما تبكى عليك ضلالا
ياحار لو نبهته لو جدته * لاطائشا رعشا ولا معزالا
واغرورقت عيناى لما أبصرت * بالجعفرى واسبلت اسبالا
فلقتلن بخالد سروا تكم * ولنجعلن للظالمين نكالا
فاذا رأيتم عارضا متلببا * منا فانا لانحاول مالا

(يوم رحوحان لعامر على تميم) قال وهرب الحرث بن ظالم ونبت به البلاد فلحق بمعبد بن زرارة وقد هلك زرارة فأجاره فقالت بنو تميم لمعبد مالك أويت هذا المشؤم الا نكد وأغريت بنا الاسود وخذلوه غير بنى ماوية وبنى عبد الله بن دارم (وفى ذلك يقول لقيط بن زرارة)

فما مثل وبنو نعيم * فلم يصبر لنا منهم صبور
فان تعمد لطهية فى أمور * تجد هاشم ليس لها نصير
ويربوع بأسفل ذى طلوح * وعمرو لا تحل ولا تسير
أسيد والهجيم لها حصاص * وأقوام من الحمراء عور
وأسلمنا قبائل من تميم * لها عدد اذا حسبوا كثير
وأما الاثيمان بنو عدى * وتيم أن تدبرت الامور
فلا تنعم بهم فتيان حرب * اذا ما الحى صبحهم نذير
اذا ذهبت رماحهم بزيد * فان رماح زيد لا تضير

قال وبلغ الاحوص بن جعفر بن كلاب مكان الحرث بن ظالم عند معبد فأغزا معبدا فالتقوا بر حوحان فانهزمت بنو تميم وأسر معبد بن زرارة أسره عامر والطفيل ابنا مالك بن جعفر بن كلاب فوفد لقيط بن

(وقال كشاجم)

سقيا لليل قصرت مدته * بدر مران مرمشكورا
وبات بدر الدجى يشعشعها * نورية تملأ الدجى نورا
غارت على نفسها وقد سفرت * فعاد جيب الحباب مزورا
حتى رأيت الظلام يدرجه الـ * مغرب ودرج الصباح منشورا
فاختلط الليل والنهار كما * تخلط كف مسكا وكافورا

(وقال على بن محمد الكوفى)

منى أرتجى يوما شفاء من الضنا * اذا كان جانيه على طيبى
ولى عائدات ضقن من فيض عبرتى * لباس سواد فى الظلام قشيب
نجوم أراعى طول ليلى بروجها * وهن لبعد السير ذات لغوب
حدائق فى جنح الظلام كأنها * قلوب معناه بطول وحيب
ترى حوتها فى الغرب ذات سباحة * وعقربها فى الغرب ذات دبيب
اذا ماهوى الاكليل منها حسبته * تهدل غصن فى الرياض رطيب
كان التى حول المجرة أوردت * لتكرع فى ماء هناك صبيب
كان رسول الصبح يخلط فى الدجى * شجاعة مقدام يجين هيوب
كان احمرار البصر صرح ممرد * وفيه لآل لم تشن بشوب
كان سواد الليل فى ضوء صبحه * سواد شباب فى بياض مشيب
كان نذير الشمس يحكى بشيره * على بن داود أخى ونسيبى
ولولا اتقائى عنه قلت سيدى

زرارة عليهم فى فدائه فقال لهما الكلبى عندى مائتا بعير فقالا بأبانهل أنت سيد الناس وأخوك معبد سيد مضر فلا تقبل فيه الا دية ملك فأبى أن يزيدهم وقال لهم ان أبانا أوصانا أن لا نزيد أحدا فى ديته على مائتى بعير فقال معبد للقيط لا تدعنى بالقيط فوالله لئن تركتنى لا ترانى بعدها أبدا فقال صبرا أبا القعقاع فأين وصاة أبينا ان لا تؤكلوا العرب أنفسكم ولا تزيدوا فداءكم على فداء رجل منكم فتذوقوا بكم ذؤبان العرب ورحل لقيط عن القوم قال فشدوا معبدا الماء وضاروه حتى مات هزالا وقيل أبى معبد أن يطعم شيأ أو يشرب حتى مات هزالا (فى ذلك يقول عامر بن الطفيل)

قضينا الحزن من عبس وكانت * منية معبد فيناه هزالا

وقال جرير

ولية وادى رحمان فررتم * فرارا ولم تلووا زفيف النعائم
تركتم أبا القعقاع فى الغل مصفدا * وأى أخ لم تسلموا فى الاداهم

وقال آخر

وبرحمان غداة كبل معبد * تركوا ابنا تكم بغير مهور

(يوم شعب جبلة لعامر وعبس على ذبيان وتميم) قال أبو عبيدة يوم شعب جبلة أعظم أيام العرب وذلك انه لما انقضت وقعة رحمان جمع لقيط بن زرارة لبنى عامر والب عليهم وبين أيام رحمان ويوم جبلة سنة كاملة وكان يوم شعب جبلة قبل الاسلام بأربعين سنة وهو عام ولد النبى صلى الله عليه وسلم وكانت بنو عبس يومئذ فى بنى عامر حلفا لهم فاستعدى لقيط بنى ذبيان لعداوتهم لبنى عبس من أجل حرب داحس فأجابته غطفان كلها غير بنى بدر وتجمعت لهم تميم كلها غير بنى سعد وخرجت معه بنو أسد لحلف كان بينهم وبين غطفان حتى أتى لقيط الجون الكلبى وهو ملك هجر وكان يحبى من بها من العرب فقال له هل لك فى قوم عادين قد ملؤا الارض نعما وشاء فترسل معى ابنيك فأصبنا من مال وسبى فلهما وما أصبنا من دم فلى فأجابه الجون الى ذلك وجعل له موعدا رأس الحول ثم أتى لقيط النعمان بن المنذر فاستنفده وأطعمه فى الغنائم فأجابه وكان لقيط وجيها عند الملوك فلما كان على قرن الحول من يوم رحمان انهلت الجيوش الى لقيط وأقبل سنان بن أبى حارثة المرى فى غطفان وهو والد هرم بن سنان الجواد وجاءت بنو أسد وأرسل الجون ابنيه معاوية وعمرا وأرسل النعمان أخاه لامه حسان بن وبرة الكلبى فلما توافوا خرجوا الى بنى عامر وقد أنذروا بهم وتأهبوا لهم فقال الاحوص بن جعفر وهو يومئذ رئيسهم هوازن لقيس بن زهير ما ترى فانك تزعم انك لم يعرض لك أمران الا وجدت فى أحدهما الفرج فقال قيس بن زهير الرأى ان نرتحل بالعيال والاموال حتى ندخل شعب جبلة فنقاتل القوم دونها من وجه واحد فانهم داخلون علينا الشعب وان لقيطا رجل فيه طيش فسيقتحم علينا الجبل فأرى للرأى أن تأمر بالابل فلا ترعى ولا تسقى وتعقل ثم تجعل الذرارى ورا ظهورنا وتأمر الرجال فتأخذ بأذناب الابل فاذا دخلوا علينا الشعب حلت الرجالة عقل الابل ثم لزمت أذنابها فانها تقصد عليهم ونحن الى مرعاها وورودها ولا يردوجوهها شئ وتخرج الفرسان فى أثر الرجالة الذين خلف الابل فانها تحطم ما لقيت وتقبل عليهم الخيل وقد حطموا من عل قال الاحوص نعم ما رأيت فأخذ برأيه ومع بنى عامر يومئذ بنو عبس وغنى فى بنى كلاب وباهلة فى بنى صعب والابناء أبناء صعصعة وكان رهط المعقر البارقى يومئذ فى بنى عمير بن عامر وكانت قبائل جبلة كلها فيهم غير قيس (قال أبو عبيدة) وأقبل لقيط والملوك ومن معهم فوجدوا بنى عامر قد دخلوا شعب جبلة فنزلوا على فم الشعب فقال لهم رجل من بنى أسد خذوا عليهم فم الشعب حتى يعطشوا ويخرجوا فوالله لتساقطن عليكم تساقط البعر من استه البعير فأتوا حتى دخلوا الشعب عليهم وقد عقلوا الابل وعطشوها ثلاثة أخماس وذلك اثنتا عشرة ليلة ولم تطعم شيأ فلما دخلوا حلوا عقلها فانفلتت تهوى فسمع القوم دويها فى الشعب فظنوا ان الشعب قد هدم عليهم والرجالة فى أثرها آخذين بأذنابها فدقت كلما لقيت وفيها بعير أعور يتلوه غلام أعسر آخذ بذنبه وهو يرتجز ويقول

ولكن يراها من أجل ذنوبى
جواد عاتحوى بداه مهذب
أديب غداة الكل لكل أديب
نسيب أخاه وهو غير مناسب
قريب صفاه وهو غير قريب
ونسبة ما بين الاقارب وحشة
اذا لم يؤنسها انتساب قلوب
وهذا البيت كقول الطائى
وقلت أخى قالوا أخ من قرابة
فقلت لهم ان الشكول أقارب
(وقال عبد السلام بن رغبان) وسلك طريق الطائى فماثل
عنها
أخ كنت أبكيه دما وهو حاضر
سفارا وتعمى مقلتى وهو غائب
فهلا شوقى الى الاجر واقف
ولا انا فى عمرى الى الله راغب
فهاك أخا لم تحوه بقرابة
بلى ان اخوان الصفاء أقارب
وأظلمت الدنيا التى أنت نورها
كأنك للدنيا أخ ومناسب
يبرد نيران المصائب أنى
أرى زمنا لم تبق فيه مصائب
(وفى هذه القصيدة)
ترشفت أيامى وهن كوالح
اليك وغالبت الردى وهو غالب
ودافعت فى كيد الزمان ومكره
وأى بدا لوى الزمان المحارب
وقلت له حل ابن أمى لعصبة
وها أنا أوفارددنا عصائب
أواليه اخلاصا من القول صادقا
والا فحى آل أحمد كاذب
لوان يدى كانت شفاءك أودمى
دم القلب حتى يقضب الحبل قاضب
فسلمت تسليم الرضا واتخذتها
يدا للردى ما حج لله راكب
فنى كان مثل السيف من حيث

أنا الغلام الاعسر * الخير فى والشر * والشر منى أكثر

فانهزموا لا يلوون على أحد وقتل لقيط بن زرارة وأسر حاجب بن زرارة أسره ذو الرقيبة وأسر سنان بن أبي حارثة المرى أسره عروة الرحال فجز ناصيته واطلقه فلم تشفه وأسر عمرو بن أبي عمرو بن عوين أسره قيس بن المنفق فجز ناصيته وخلاه طمعا فى المكافاة فلم يفعل وقتل معاوية بن الجون ومنقذ بن طريف الاسدى ومالك بن ربعى بن حندل بن نهشل (فقال جرير)

كأن لك لم تشهد لقيطا وحاجبا * وعمرو بن عمر واذ دعا يال دارم

ويوم الصفا كنتم عبيد العامر * وبالحزن أصبحتم عبيد اللهازم

يعنى بالحزن يوم لقيط (وقال جرير أيضا فى بنى دارم)

ويوم الشعب قد تركوا لقيطا * كان عليه حلة أرجوان

وكبل حاجب بالشام حولا * فحكم ذا الرقيبة وهو عان

(وقالت دختنوس أخت لقيط ترثى لقيطا)

فرت بنو أسد فرا * والطير عن أربابها * عن خير خندف كلها

من كهلها وشبابها * وأتمها حسبا اذا * ضمت الى احسابها

(وقال المعقر البارقى)

امن آل شعثاء الحمول البواكر * مع الصبح أم زالت قبيل الاباعر

وحلت سليمى فى هضاب وايكة * فليس عليها يوم ذلك قادر

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

فصبحها املا كها بكتيبة * عليها اذا المست من الله ناظر

معاوية بن الجون ذبيان حوله * وحسان فى جم الرباب مكاثر

وقد رحمت دودان تبغى اثارها * وحاشت تميم كالفحول تخاطر

وقد جمعوا جمعا كان زهاءه * جراد هفا فى هبوة متطاير

قروا باطناب البيوت فردهم * رجال باطناب البيوت مساعر

فباتوا لنا ضيفا وبتنا بجمعة * لنا مسمعات بالدفوف وزامر

فلم نقرهم شيأ ولكن قراهم * صبوح لدينا مطلع الشمس حاذر

وصبحهم عند الشروق كتائب * كأركان سلمى سيرها متواتر

كان نعام الدو باض عليهم * واعينهم تحت الحبيك خوازر

من الضاربين الهام يمشون مقدما * اذا غص بالريق القليل الحناجر

أظن سراة القوم ان يقاتلوا * اذا دعيت بالسفح عبس وعامر

ضربنا جميل البيض فى غمرجة * فلم ينج فى الناجين منهم مغافر

هوى زهدم تحت الهجاج لعامر * كما انقض باز أقتم الريش كاسر

يفرج عنا كل ثغر نخافه * مشيح كسرحان القصيمة ضامر

وكل طموح فى العنان كأنها * اذا اغتمست فى الماء فتخاء كاسر

لها ناهض فى الوكر قد مهدت له * كما مهدت للاهل حسناء عاقر

تخاف نساء يستزن حليلها * محربة قد أحرقتها الضرائر

(استعار) هذا البيت فألقت عصاها من المعقر البارقى اذ كان مثلا فى الناس راشد بن عبد ربه السلمى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمل أبا سفيان بن حرب على نجران فولاه الصلاة والحرب ووجه راشد بن عبد ربه السلمى أميرا على المظالم والقضاء فقال راشد بن عبد ربه

لنائبة نابتك فهو ضارب * فتى همه حد على الدهر راتج

وان ناب عنه ماله وهو عازب * شمائل ان تشهد فهن مشاهد

عظام وان ترحل فهن ركائب

(وقال الطائى لعلى بن الجهم)

ان يكف مطرف الاخاء فانا * نغدو ونسرى فى اخاء تآلد

أو يفترق نسب تؤلف بيننا * أدب أقمنا مقام الوالد

أو يختلف ماء الوصال فانا * عذب تحدر من غمام واحد

(وقال) محمد بن موسى بن حماد سمعت على بن الجهم وذكر دعبلا فلعنه وكفره وقال كان يطعن على أبى تمام وهو خير منه دينا وشعرا فقال رجل لو كان أبو تمام أخاك مازدت على مدحك له فقال ان لا يكن أخا نسب فهو أخو أدب أما سمعت ما خاطبنى به وأنشد الابيات

(وقال رجل) لابن المقفع اذا لم يكن أخى صديقى لم أواخه قال نعم صدقت الاخ نسيب الجسم والصديق نسيب الروح (وقال أبو تمام يخاطب محمد بن عبد الملك الزيات)

أبا جعفر ان الجهالة أمها * ولود وأم العلم حيداء حامل

أرى الحشو والدهماء أضحت كأنها * شعوب تلاقت دوننا وقبائل

غدوا وكان الجهل يجمعهم أبا * وحظ ذوى الآداب فيهم فواقل

فكن هضبة تأوى اليها خريدة * تفرد عنها الاعوجى المناقل

فان الفتى فى كل حال مناسب

تناسب روحانية من يشاكل
(وقال) البحترى لابى القاسم بن
خردادبه
ان كنت من فارس فى بيت
سؤددها
وكنت من محتدى بالبيت
والنسب
فلم يضرتنائى المنصبين وقد
رحنا نسيبين فى علم وفى أدب
اذا تقاربت الآداب والتأمت
دنت مسافة بين العجم والعرب
(وقد) احتذى طريقه محمد أبو
القاسم بن هانئ فقال يمدح جعفر
ابن على وذكر النجوم فقال
جعلتا حشايا ناشياب مدامنا *
وقدت لنا الظلماء من جلدها
لحفا
فمن كبد تبدى الى كبد هوى
ومن شفة توحى الى شفة رشفا
بعينك نبه كاسه وحفونه
* فقد نبه الابريق من بعد
ما أغفى
وقد فكت الظلماء بعض قيودها
وقد قام جيش الليل للغور
واصطفا
وولت نجوم للثريا كأنها
خوانم تبدو فى بنان يدتخفى
ومرعلى آرائها دبرانها
كصاحب ردء أكنت خيله خلفا
وأقبلت الشعرى العبور عابسة
بمرزمها العبوب تجنبه طرفا
وقد بادرتها أختها من ورائها
لتغرق فى من ثنى مجرتها سجفا
تخاف ثئيرا لايثير بقدمه
و يبرق فى الظلماء بيضه اسفا
كأن السماكين الذين تظاهرا
على لبدته ضامان له الحتفا
فذار امحموى الى سنانه

صحا القلب عن سلمى وأقصر شأوه * وردت عليه بنتقيه تماضر
وحلمه شيب القذال عن الصبا * والشيب عن بعض الغواية زاجر
فأقصر حبها لى اليوم وارتد باطلى * عن اللهو والبيض منى الغدائر
على انه قد هاجه بعد صحوه * بفرض ذى الاتجام عيس بواكر
ولما دنت من جانب الغوط أخصبت * وحلت فلاقاها سليم وعامر
وخيرها الركبان ان ليس بينها * وبين قرى بصرى ونجران كافر
وألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

فاستعاره هذا البيت الاخير من المقر البارقى ولا احسبه استجاز ذلك الا لاستعمال العامة له بمثلهم به
﴿ (يوم مقتل الحرث بن ظالم بالحريبة) ﴾ قال أبو عبيدة لما قتل الحرث بن ظالم خالد بن جعفر الكلابى أتى صديقا له من كندة فأتلف عليه فطلبه الملك فخفى ذكره حتى شخص من عند الكندى واضمر نه البلاد حتى استجار بأحد بنى عجل بن لجيم فقام بنو ذهل بن ثعلبة وبنو عمرو بن شيبان فقالوا لعجل أخرجوا هذا الرجل من بين اظهركم فانه لا طاقة لنا بالشهباء ودوسر وهما كتيبتان للاسود ابن المنذر ولا يجاورنا الملك فأبت ذلك عليهم عجل فلما رأى ذلك الحرث بن ظالم كره ان يقع بينهم فتنة بسببه فارتحل من بنى عجل الى جبل طيئ فأجاروه فقال فى ذلك

لعمرى لقد حلت بنى اليوم ناقتى * على ناصر من طيئ غير خاذل
فأصبحت جارا للحمية فيهم * على باذخ يعلو يد المتطاول
اذا أجأت فى شعبها شعبها * وسلمى فانى انتم من تناولى

فمكث عندهم حينا ثم ان الاسود بن المنذر لما عجز عنه أمره أن يرسل الى جارات كن للحرث بن ظالم فاستاقهن واموالهن فبلغ ذلك الحرث بن ظالم فخرج من الجبلين فاندس الحرث بن ظالم فى الناس حتى علم مكان جاراته ومرعى ابلهن فأتاهن فاستفقدهن واستاق ابلهن فالحقهن بقومهن واندس فى بلاد غطفان حتى أتى سنان بن أبى حارثة المرى وهو أبو هرم الذى كان عند زهير وكان الاسود بن المنذر قد استرضع ابنه شريحبيل عند سلمى امرأة سنان وهى من بنى غنم بن دودان بن أسد فكانت لا تأمن على ابن الملك أحدا فاستعار الحرث بن ظالم سرج سنان وهو فى ناحية الشربة لا يعلم سنان ما يريد وأتى بالسرج امرأة سنان وقال لها يقول لك يعلك ابعثى ابنك مع الحرث فانى اريد ان استأمن له الملك وهذا سرجه آية ذلك قال فزينته سلمى ودفعته اليه فأتى به ناحية من الشربة فقتله وقال فى ذلك

اخصى جاريات بكر لحمه * أنؤكل جاراتى وجارك سالم
علوت يدى الحيات مفرق رأسه * ولا يركب المكروه الا الاكارم
فتكت به لما فتكت بخالد * وكان سلاحى تحتويه الجماجم
بدأت بذاك وانثنيت بهنده * وثالثة تبيض منها المقادم

قال وهرب الحرث من فوره ذلك وهرب سنان بن أبى حارثة فلما بلغ الاسود قتل ابنه شريحبيل غزا بنى ذبيان فقتل وسبى وأخذ الاموال وأغار على بنى دودان رهط سلمى التى كان شريحبيل فى حجرها فقتلهم وسباهم فنشط لذلك قاز فوجد بعد ذلك فعنى شريحبيل فى ناحية الشربة عند بنى محارب بن خصفة فغزاهم الملك ثم اسرهم ثم احمى الصفا وقال انى احذركم نعالا أمشاهم على ذلك الصفا فتساقطت اقدامهم ثم ان سيار بن عمرو بن جابر الفزارى احتمل للاسود دية ابنه ألف بعير وهى دية الملوك ورهنه بها قوسه فوفاه بها فقال فى ذلك

ونحن رهنا القوس ثمة فوديت * بألف على ظهر الفزارى اقرعا
بعشرة شهرين للملوك وفى بها * ليحمد سيار بن عمرو فاسرعا

فكان هذا قبل قوس حاجب وقال فى ذلك أيضا

وهل وجدتم حاملا كحامل * اذ رهن القوس بألف كامل

بدية للملك الحلاحل * فافتكها من قبل عام قابل

وهرب الحرث فلحق ببعبد بن زرارة فاستجار به فأجاره وكان من سببه وقعة حوحان التى تقدم ذكرها ثم هرب الحرث حتى لحق بمكة وقريش لانه يقال ان مرة بن عوف بن سعد اباذبيان اغاهو مرة ابن عوف بن لؤى بن غالب فتوسل اليهم بهذه القرابة وقال فى ذلك

اذا فارقت ثعلبة بن سعد * واخوتهم نسبت الى اؤى

الى نسب كريم غير دغل * وحى من اكارم كل حى

فان يك منهم اصلى فنهم * قرابين الاله بنو قصى

فقالوا انه رحم كرشاء اذا استغيثم عنها اديتم قال فشخص الحرث عنهم غضبان وقال فى ذلك

ألا لستم منا ولا نحن منكم * برئنا اليكم من لؤى بن غالب

غدرتم علينا نشز الحجاز وانتم * بمنشب البطحاء بين الاخاشب

وتوجه الحرث بن ظالم الى الشام فلحق بيزيد بن عمرو الغسانى فأجاره واكرمه وكان ليزيد ناقة محماة فى عنقها مدية وزناد وصرة ملح وانما كان يمتحن بها رعيته لينظر من يجترئ عليه فوجد امرأة الحرث فاشتهت شحما فى وجهها فانطلق الحرث الى ناقة الملك فانحرها واتاها بشحمها واوقدت الناقة فأرسل الملك الى الحسن التغلبى وكان كاهنا فسأله عن الناقة فأخبره ان الحرث صاحبها فهم الملك به ثم تدم من ذلك وأوجس الحرث فى نفسه شرا فأتى الحسن التغلبى فقتله فلما فعل ذلك دعا به الملك فأمر بقتله فقال أيها الملك انك قد أمرتنى فلا تقدرنى فقال الملك لاضيران غدرت بك مرة اعد غدرت بى مرارا وامر ابن الحسن فقتله وأخذ ابن الحسن سيف الحرث فأتى به عكاظ فى الاشهر الحرم فأراه قيس ابن زهير العبسى فضربه قيس فقتله (وقال يرثى الحرث بن ظالم)

وما قصرت من حاضر دون سربها * أبر وأوفى منك حار بن ظالم

أعز واحمى عند جار وذمة * واضرب فى كاب من النقع قاتم

﴿(حرب داحس والغبراء)﴾ وهى من حروب قيس قال أبو عبيدة حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان ابنى بغيض بن ريث بن غطفان وكان السبب الذى هاجها ان قيس بن زهير وحمل بن بدر تراهنا على داحس والغبراء أيهما يكون له السبق وكان داحس لحلا لقيس بن زهير والغبراء حجر لحمل ابن بدر وتواضعا الرهان على مائة بعير وجعلا منتهى الغاية مائة غلوة والاضمار أربعين ليلة ثم فادوهما الى رأس الميدان بعد أن اضمروهما أربعين ليلة وفى طرف الغاية شعاب كثيرة فأكمن حمل بن بدر فى تلك الشعاب فتيانا على طريق الفرسين وأمرهم ان جاء داحس سابقا ان يردوا وجهه عن الغاية قال فأرسلوهما فأقبلا حضرا فلما احضر اخرجت الانثى من الفصل فقال حمل بن بدر سبقتك يا قيس فقال قيس رويدا بعد وان الجرد الى الوعث وترجح اعطاف الفصل قال فلما أوغلا فى الجرد ونجا الى الوعث برز داحس عن الغبراء فقال قيس جرى المذكيات غلاء فدهمت مثلا فلما شارف داحس الغاية ودنا من الفتية وثبوا فى وجه داحس فردوه عن الغاية (ففى ذلك يقول قيس بن زهير)

وما لاقيت من حمل بن بدر * واخوته على ذات الاصاد

هم فخروا على بغير فخر * وردوا دون غايته جوادى

وثارت الحرب بين عبس وذبيان ابنى بغيض فبقيت أربعين سنة لم تنتج لهم ناقة ولا فرس لاشتغالهم بالحرب فبعث حذيفة بن بدر ابنه مالكا الى قيس بن زهير يطالبه منه حق السبق فقال قيس كلا لاعطينك به ثم أخذ الرمح فطعنه به فدق صلبه ورجعت فرسه غائرة فاجتمع الناس فاحتملوا ديته مائة

وذا أعزل قد عض أغلة اهيفا
كأن رقيب النجم أجدل مرقب
يقلب تحت الليل فى ريشه طرفا
كان سهيلا فى مطالع أفقه
مفارق الف لم يجد بعده الفا
كان بنى نهش ونهشا مطافل
بوجرة قد أصلان فى مهمه خشفا
كأن رسلها عاشق بين عوبر
فآونة يبدو وآونة يخفى
كان معلى قطبها فارس له
لوا آن مركوزان قد ذكره الزحفا
كان قدامى النسر والنسر واقع
ضعيف فلم تسم الخوافى به ضعفا
كان أحاحيين دوم طائرا
أجد دون نصف البدر فاخطف النصفا
كان الهزيع الآخر وتى موهنا
سرى بالنسيج الحسر وانى ملتفا
كان ظلام الليل اذ مال ميلة
صريع مدام بات يشربها صرفا
كان عمود الصبح خافان عسكر
من الترك نادى بالنجائى فاستخفى
كان لواء الشمس غرة جعفر
رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

(وقال ابن طباطبا)

كأن اكتئام المشترى فى سمائه
وريعة سرى فى ضمير مذيع
كأن سهيلا والنجوم امامه
يعارضها راع وراه قطيع
وقد لاحت الشعرى العبور كأنها
تقلب طرف بالدموع هموع
واضجعت الجوزاء فى أفق غربها
فبات كنشوان هناك صريع
الى ان أجاب الليل داعى صبوحه

وكان ينادى منه غير مبيع
وقال
وكأن الهلال لما تبدى
شطر طوق المراة ذى التذهيب
أو كقوس قد انحنت بانجذاب
أو كنون فى مهرق مكتوب
(وقال على بن محمد العلوى
يصف القمر وقد طرح جرمه على
دجلة)
لم أنس دجلة والدجى متضرم
والبدر فى أفق السماء مغرب
فكأنه فيه رداء ازرق
وكأنه فيها طراز مذهب
(وقال تميم بن المعز) وكان
يحتذى مثال ابن المعتز يقف
فى التشبيهات بجانبه ويقرع
فيها على قالبه وينهمه سلوك
ألفاظ الملوك
أسقانى فلست أصغى لعذل
ليس الاتعلة النفس شغلى
أأطيع العذول فى ترك ما اهـ
وى كانى اتهمت رأيى وعقلى
علالانى بها فقد أقبل الليـ
ـل كلون السهر دمن بعد وصل
وانجلى الغيم بعد ما ضحك الرو
ض بكاء السحاب جاد قبيل
عن هلال كصولجان نضار
فى سماء كانها جام ذيل
(وقال)
رب صفراء علقتنى بصفرا
ء وجنح الظلام مرخى الازار
بين ماء وروضة وكروم
ورباب منفقة وصحار
تقتنى به الغصون عليها
وتجيب القيان فيهم القمارى
وكان الدجى غدائر شعر
وكان النجوم فيها مدارى
وانجلى الغيم عن هلال تبدى

مائة عشراء وزعموا ان الربيع بن زياد العبسى حملها وحده فقبضها حذيفة وسكن الناس ثم ان مالك ابن زهير نزل اللقاطة من أرض الشربة فأخبر حذيفة بمكانه فعدا عليه فقتله (فى ذلك يقول عنترة الفوارس)

فلله عينا من رأى مثل مالك * عقيرة قوم ان جرى فرسان
فلينهما لم يجر يا قيد عاوة * ولينهما لم يرسلا لرهان

فقالت بنو عبس مالك بن زهير عدا على حذيفة ورد واعلينا ما لنا وأبى حذيفة ان يرد شيأ وكان الربيع ابن زياد مجاورا لبنى فزارة ولم يكن فى العرب مثله ومثل اخوته وكان يقال لهم الكملة وكان مشاحنا لقيس بن زهير من سبب درع لقيس غلبها الربيع بن زياد فاطرد قيس لبونا لبنى زياد فأتى بها مكة فعاوض بها عبد الله به جدعان بسلاح (وفى ذلك يقول قيس بن زهير)

ألم يأتك والانباء تنمى * بما لاقت لبون بنى زياد
ومحبسها على القرشى تشرى * بادراع واسياف حداد
وكنت اذا بليت بحى سوء * دلفت له بداهية الفؤاد

ولما قتل مالك بن زهير قامت بنو فزارة يسألون ويقولون ما فعل جمالكم قالوا صادناه فقال الربيع ما هذا الوحى قالوا قتلنا مالك بن زهير قال بئسما فعلتم بقومكم قبلتم الدية ثم رضيتم بها وغدرتم قالوا لولا انك جارنا لقتلناك وكانت خفرة الجار ثلاثا فقالوا له بعد ثلاث ليال اخرج عنا فخرج واتبعوه فلم يلحقوه حتى لحق بقومه وأتاه قيس بن زهير فعاقده (وفى ذلك يقول الربيع)

فان تك حربكم أمست عوانا * فانى لم أكن ممن جناها
ولكن ولدسودة أرثوها * وحشوا نارها من اصطلاها
فانى غير خاذلكم ولكن * سأسعى الآن اذ بلغت مداها

ثم نهضت بنو عبس وحلفاؤهم بنو عبد الله بن غطفان الى بنى فزارة وذبيان ورئيسهم الربيع بن زياد ورئيس بنى فزارة حذيفة بن بدر ﴿يوم المريقب لبنى عبس على فزارة﴾ فالتقوا بذى المريقب من أرض الشربة فاقتتلوا فكانت الشوكة فى بنى فزارة قتل منهم عوف بن زيد بن عمرو بن أبى الحصين أحد بنى عدى بن فزارة وضمضم أبو الحصين المرى قتله عنترة الفوارس ونفر كثير ممن لا يعرف أسماؤهم فبلغ عنترة ان حصينا وهرما ابنى ضمضم يشتمانه ويوعدانه فقال فى قصيدته التى أولها

يادار عبلة بالجواء تكلمى * وعمى صباحا دار عبلة واسلمى
ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر * للحرب دائرة على ابنى ضمضم
الشاتمى عرضى ولم أشتمهما * والناذرين اذا لم القهما دمى
ان يفعلا فلقد تركت أباهما * جزر السباع وكل نسر قشعم
لما رأتنى قد نزلت أريده * أبدى نواجذه لغير تبسم

(وفى هذه الوقعة يقول عنترة الفوارس)

ولقد علمت اذا التقت فرسانها * يوم المريقب ان ذلك أحزم

﴿يوم ذى حسا الذبيان على عبس﴾ ثم ان ذبيان تجمعت لما أصابت بنو عبس منهم يوم المريقب فزارة بن ذبيان ومرة بن عوف بن سفيان بن ذبيان وأحلافهم فنزلوا فتوا فوا ذى حسا وهو وادى الصفا من أرض الشربة وبينها وبين قطن ثلاث ليال وبينها وبين العمرية ليلة فهربت بنو عبس وخافت أن لا تقوم بجماعة بنى ذبيان واتبعوهم حتى لحقوهم فقالوا التقانى أو تقيدونا فأشار قيس بن زهير على الربيع بن زياد أن لا ينابزوهم وأن يعطوهم رهائن من أبنائهم حتى ينظروا فى أمرهم فتوافقوا أن يكون رهنهم عند سبيع بن عمرو أحد بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان فدفعوا اليه ثمانية من الصبيان وانصرفوا وتحاكم الناس وكان رأى الربيع مناجزتهم فصرفه قيس عن ذلك فقال الربيع

أقول ولم أملك لقيس نصيحة * أرى ماترى والله بالغيب أعلم
أتبقى على ذبيان في قتل مالك * وقد حش جانى الحرب نارا تضرم

فبكث رهنهم عند سبيع بن عمرو حتى حضرته الوفاة فقال لابنه مالك بن سبيع ان عندك مكرمة لاضيران أنت حفظت هؤلاء الاغيلمة فكانني بك لو مت قد أتاك خالك حذيفة بن بدر فعصر لك عينيه وقال هلك سيدنا ثم خدعك عنهم حتى تدفعهم اليه فيقتلهم فلا تشرف بعدها أبدا فان خفت ذلك فاذهب بهم الى قومهم فلما هلك سبيع أطاف حذيفة بابنه مالك وخدعه حتى دفعهم اليه فأتى بهم اليعمرية فجعل يبرز كل يوم غلاما فينحره غرضا ويقول نادأبالك فينادي أباه حتى يقتله ﴿ (يوم اليعمرية لعبس على ذبيان) ﴾ فلما بلغ ذلك من فعل حذيفة بني عبس أتوهم باليعمرية فلقوهم بالحرة حرة اليعمرية فقتلوا منهم اثني عشر رجلا منهم مالك بن سبيع الذي يدعى بالغلمة الى حذيفة وأخوه يزيد بن سبيع وعامر بن لوذان والحرث بن زيد وهرم بن ضمضم أخو حصين ويقال ليوم اليعمرية يوم تغرلان بينهما أقل من نصف يوم ﴿ (يوم الهباءة لعبس على ذبيان) ﴾ ثم اجتمعوا فالتقوا في يوم قائظ الى جنب حفر الهباءة واقتتلوا من بكرة حتى انتصف النهار وحجز الحر بينهم وكان حذيفة بن بدر يحرق نفذيه الركض فقال قيس بن زهير يا بني عبس ان حذيفة غدا اذا اشتد الودية مستنقع في جفر الهباءة فعليكم بها فاقصروا حتى وقعوا على أثر صارف فرس حذيفة والحنفاء فرس حمل بن بدر فقال قيس بن زهير هذا أثر الحنفاء وصارف فقفوا أثرهما حتى تواقوا مع الظهيرة على الهباءة فبصر بهم حمل ابن بدر فقال لهم من أبغض الناس اليكم ان يقف على رؤسكم قالوا قيس بن زهير والربيع بن زياد فقال هذا قيس بن زهير قد أتاكم فلم ينقض كلامه حتى وقف قيس وأصحابه على حفر الهباءة وقيس يقول لبيكم لبيكم يعني اخوة الصبية الذين كانوا ينادونهم اذ يقتلون وفي الجفر حذيفة وحمل ابنا بدر ومالك بن بدر وورقاء بن هلال من بني ثعلبة بن سعد وحسن بن وهب فوقف عليهم شداد بن معاوية العبسي وهو فارس جروة وجروة فرسه ولها يقول

ومن يك سائلا عني فاني * وجروة كالشجاع تحت الوريد
أقوتها بقوتي ان شتونا * وألحفها ردائي في الجليد

فحال بينهم وبين خيلهم ثم توافت فرسان بني عبس فقال حمل ناشدتك الله والرحم يا قيس فقال ليبكم لبيكم فعرف حذيفة انه لن يدعهم فانهم رجالا وقال اياك والمأثور من الكلام فذهبت مثلا وقال لقيس الثم قتلتني لاتصلح غطفان بعدها فقال قيس أبعدها الله ولا أصلحها وجاءه قرواش بعمامة فقصم صلبه واستدره الحرث بن زهير وعمرو بن الاسلع فضرباه بسيفهما حتى ذففا عليه وقتل الربيع بن زياد حمل بن بدر (فقال قيس بن زهير يرثيه)

تعلم ان خير الناس ميت * على حفر الهباءة ما يريم
ولولا ظلمه مازلت أبكي * عليه الدهر ما طلع النجوم
ولكن الفتى حمل بن بدر * بغى والبغي مرتعه وخيم
أظن الحلم دل علي قومي * وقد يستضعف الرجل الحليم
ومارست الرجال ومارسوني * فهموج على مستقيم

ومثلوا بحذيفة بن بدر كما مثل هو بالغلمة فقطعوا مذاكيره وجعلوها في فيه وجعلوا لسانه في استه (وفيه يقول قائلهم)

فان تقتلوا بالهباءة في استه * سحيقته ان عاد للظلم ظالم
متى تقرؤها تعرفوا كيد كم عن ضلالكم * وتعرف اذ ما فض عنها الخواتم

(وقال في ذلك عقيل بن علفة المري)

في يد الافق مثل نصف سوار

(وقال)

عتبت فانثنى عليها العتاب
ودعادع مقلتيها انسكاب
وسعت نحوخدها بيديها
فالتقى الياسمين والعناب
رب مبدى تغنت جعل العتـ
ـب رياء وهمه الاعتاب
فاسقنيها مدامة تصبغ الكا
س كما صبغ الخدود الشباب
ماترى الليل كيف رق دجاه
وبدا طاسانه ينجاب
وكان الصباح في الافق باز
والدجى بين مخلبيه غراب
وكان السماء لجة بحر
وكان النجوم فيها حباب
وكان الجوزاء سيف صقيل
وكان الدجى عليها قراب

(وقال)

وزنجية الآباء كرخية الجلب
عبيرية الانفاس كرمية النسب
كمنت مزاد نها فقصرت
بأحور قان مثل قطر من الذهب
فلما شربناها صبونا كأننا
شربنا السرور المحض واللهو والطرب
ولم نأت شيأ يسخط الجد فعله
سوى اننا بعنا الوقار من اللعب
كان كؤس الشرب وهي دوائر
قطائع ماء جامد تحمل اللهب
يديرها كفا خضيبا بديرها
وليس بشيء غيرها وهو مختضب
فيقنا نسقي الشمس والليل راكد
ونقرب من بدر السماء وما قرب
وقد حجب الغيم الهلال كأنه
ستارة شرب خلفها وجه من أحب

ويوقد عوف للعشيرة ناره * فهلا على جفر الهباءة أوقدا
فان على جفر الهباءة هامة * تنادي بني بدر وعارا مخلدا
وان أباورد حديقة مثفر * يابر على جفر الهباءة أسودا

(وقال الربيع بن قعنب)

خلق المخازي غير ان بذي حسا * لبني فزارة خزية لا تخلق
تبيان ذلك أن في است أبيهم * شنعاء من صحف المخازي تبرق

(وقال عمرو بن الأسلع)

ان السماء وان الارض شاهدة * والله يشهد والانسان والبلد
اني جزيت بني بدر بسعيهم * على الهباءة قتلا لا مآل قود
لما التقينا على أرجاء جنتها * والمشرفية في ايماننا تقد
عاجلته بحسام ثم قلت له * خذها اليك فأنت السيد الصمد

فلما أصبح أهل الهباءة واستقلت عطفان قتل حديفة تجمعوا وعرفت بنو عبس أن ليس لهم مقام بارض غطفان فغدروا الى اليمامة فنزلوا باخوالهم بني حنيفة ثم رحلوا عنهم فنزلوا ببني سعد بن زيد بن مناة ﴿يوم الفروق﴾ ثم أن بني سعد غدروا لجوارهم فأتوا معاوية الجون فاستجاشوا عليهم وأرادوا أكلهم فبلغ ذلك بني عبس فغدروا بالليل وقد مواظعنهم ووقعت فرسانهم موضع يقال له الفروق واغارت بنو سعد ومن معهم من جنود الملك على محالهم فلم يجدوا الا مواقد النيران فاتبعوهم حتى أتوا الفروق فاذا ذا طفيل والفرسان قد توارت الظعن عنهم فانصرفوا عنهم ومضى بنو عبس فنزلوا ببني ضبيعة فأقاموا فيهم وكان بنو حديفة من بني عبس يسمون بني رواحة وبنو بدر بن فزارة يسمون بني سودة ثم رجعوا الى قومهم فعلا شوهم وكان أول من سمي في الحمالة حرملة بن الاشعر بن صرمة بن مرة فمات فسمي فيها هاشم بن حرملة ابنه (وله يقول الشاعر)

أحيا اباه هاشم بن حرمله * يوم الهباءتين ويوم العمله
ترى الملوك حوله مرعمله * يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

﴿يوم قطن﴾ فلما توافوا للصلح وقعت بنو عبس بقطن وأقبل حصين بن ضمضم فلقي تميما أحد بني مخزوم من مالك فقتله بابيه ضمضم وكان عنترة بن شداد قتله بذي المريقب فأشارت بنو عبس وحلفاؤهم بنو عبد الله بن غطفان وقالوا الانصاف الحكم مابدا لهم صوفة وقد غدر بهم غير مرة وتناهض القوم عبس وذبيان فالتقوا بقطن فقتل يومئذ عمرو بن الاسلع عيينة ثم سفرت السفراء بينهم والى خارجة بن سنان أباحيان بانه قد دفعه اليه فقال في هذا وفاء من ابنك أأخذه فكان عنده أياما ثم حمل خارجة لاخي تميم ماتة بعير فادها اليه واصطلحوا وتعاقدوا ﴿يوم غدير قلياد﴾ قال أبو عبيدة فاصطلح الحيان الابني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فانهم أبوا ذلك وقالوا لا نرضى حتى يودوا قتلانا أو يهدروا دم من قتلها فغدروا من قطن حتى وردوا غدير قلياد فسبقهم بنو عبس الى الماء فمنعوهم حتى كادوا يموتون عطشا ودوابهم فاصطلح بنو هم عوف ومعقل ابنا سبيع من بني ثعلبة (وايا هما يعني زهيرا بقوله)

تدارك تما عبسا وذبيان بعدما * تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

فوردوا حربا وأخرجوا عنه سلما * ثم حرب داحس والغبراء ﴿يوم الرقم لغطفان على بني عامر﴾ غزت بنو عامر فاغار وا على بلاد غطفان بالرقم وهو ماء لبني مرة وعلى بني عامر عامر بن الطفيل ويقال يزيد بن الصعق فركب عيينة بن حصن في بني فزارة ويزيد بن سنان في بني مرة ويقال الحرث بن عوف فانهزمت بنو عامر وجعل لمن قتل عامر بن الطفيل ويقول بالقيس لا تقتلي عوفا فزعمت بنو غطفان انهم أصابوا من بني عامر يومئذ أربعة وثمانين رجلا فدفعوهم الى أهل بيت من أشجع كانت بنو

كأن الثريا تحت حالكة لونها
مسدافن بلور على الارض تضطرب

(وقال)

كأن السحاب الغر أصبحن أكؤسا
لنا وكان الراح فيها سنا البرق
الى أن رأت الهم وهو معرب
وأقبل رايات الصباح من الشرق
كأن سواد الليل والصبح طالع
بقايا بحال الكحل في الاعين الزرق

(وقال)

وكاس بعيد العصر سيرا يجتني
ثمارا لها الفتي للشرب من شجر الفقر
يولد فيها المزج دارا مضندا
كما فتقت فوق الثرى نقطة القطر
صفار وكبرى في الكؤس كأنها
على الراح وارات نجوم من سطر
اذا حثها الساقي الاغن حسبتها
نجوم الثريا لحن في راحة البدر
صبحت بها صحبي وقد رنج الدجى
بقية لا لاء الصباح من الفجر
وقد زهرت بيض النجوم كأنها
على الافق الاعلى قلائد من در

(وقال)

الا فاسقياني قهوة ذهبية
فقد أيبس الاعناق صوح الدجى دعج
كأن الثريا والظلام بجفها
فصوص لجين قد أحاط بها سمج
كأن نجوم الليل تحت سواده
اذا جن زنجي تبسم عن فلج

(وقال)

أبا دبر مرحنا سقتك رعود
من الليل حلت مزنها وسجود
فكم واصلتنا في رضاك أوانس

عامر قد اصابوا فيهم فقتلوهم اجمعين وانهزم الحكم بن الطفيل في نفر من اصحابه فيهم جواب بن كعب حتى انتهوا الى ماء يقال له المروزات فقطع العطش اعناقهم فماتوا وخنق نفسه الحكم بن الطفيل تحت شجرة مخافة المثلة (وقال في ذلك عروة بن الورد)

عجبت لهم لم يخنقون نفوسهم * ومقتلهم تحت الوغا كان أجدرا

(يوم النتأة لبني علي بني عامر) خرجت بنو عامر تريد أن تدرك بثارها يوم الرقم فسمعوا على بني عبس بالنتأة وقد أنذروا بهم فالتقوا وعلى بني عامر عامر بن الطفيل وعلى بني عبس الربيع بن زياد فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت بنو عامر وقتل منهم صفوان بن مرة قتله الاحنف بن مالك ونهشل ابن عبيدة بن جعفر قتله أبو زعبة بن حارث وعبد الله بن أنس بن خالد وطعن ضبيعة بن الحرث بن عامر بن الطفيل فلم يضره ونجا عامر وهزمت بنو عامر هزيمة قبيحة فقال حواشة بن عمرو العبسي

وسار واعلى أطنابهم وتواعدوا * سيماها تحامتها تميم وعامر
كان لم يكن بين الزفاف ووادط * الى المنحنى من ذي الاراكة حاضر
ألا ابلغا عني خليلي عامرا * تنسي سعادا اليوم أم أنت ذاكر
وصدتك اطراف الرماح عن الهوى * ورمت أمورا ليس فيها مصادر
وغادرت هزان الرئيس ونهشلا * فلله عينا عامر من يغادر
وأسلمت عبد الله لما عرفتهم * ونجاك وثاب الجرائم ضامر
قذفتهم في اليم ثم خذلتهم * فلا وألت نفس عليك تحاذر

وقال أبو عبيدة ان عامر بن الطفيل هو الذي طعن ضبيعة بن الحرث ثم نجا من طعنته وقال في ذلك

فان تنج منها ياضبيع فانني * وجدك لم أعقد عليك التمائما

(يوم شواحط لبني محارب على بني عامر) غزت مرية من بني عامر بن صعصعة بلاد غسان فاغارت على ابل لبني محارب بن خصفة فادركهم الطلب فقتلوا من بني كلاب سبعة وارتدوا ابلهم فلما رجعوا من عندهم وثب بنو كلاب على حشر وهم من بني محارب كانوا حاربوا اخوتهم فتجرعوا منهم وحالفوا بني عامر بن صعصعة فقالوا نقتلهم بقتلى بني محارب من قتلوا منا فقام خداش بن زهير دونهم حتى منعهم من ذلك وقال

ابارا كيا لما عرضت فبلغن * عقيلا وأبلغ ان لقيت أبا بكر
فيا أخوتنا من أبينا وأمنا * الاكم اليكم لا سبيل الى حشر
دعوا جانبي انى سأترك جانبا * لكم واسعا بين اليمامة والنقر
أنا فارس الضحياء عمرو بن عامر * أبى الذم واختار الوفاء على الغدر

(يوم حوزة الاول لسليم على غطفان) قال أبو عبيدة كان بين معاوية بن عمرو بن الشريد وبين هاشم بن حرملة أحد بني مرة غطفان كلام بمكاظ فقال معاوية لوددت والله اني قد سمعت نظعائن بندبنك فقال هاشم والله لوددت اني قد بريت الرطبة وهي حبة معاوية وكانت الدهر تنطف ماء ودهنا وان لم تدهن فلما كان بعد تهيأ معاوية ليغزوهاشما فنهاه أخوه صخر فقال كانى بك ان غزوتهم علق بحمنك حسك العرفط قال فأبى معاوية وغزاهم يوم حوزة فرآه هاشم بن حرملة قبل ان يراه معاوية وكان هاشم ناقها من مرض أصابه فقال لاخيه دريد بن حرملة ان هذا ان رآني لم آمن ان يشد علي وأنا حديث عهد بشكة فاستطرد لى دوني حتى تجعله بيني وبينك ففعل فعمل عليه معاوية وأردفه هاشم فاختلفا طعنتين فاردى معاوية هاشما عن فرسه الشماء وأنفذ هاشم سنانه من عانة معاوية قال وكر عليه دريد فظنه قد أردى هاشما فضرب معاوية بالسيف فقتله وشد خفاف بن عمرو على مالك بن حوث الفزاري قال وعادت الشماء فرس هاشم حتى دخلت في جيش

يطعن علينا بالمدامة عنبد
وماست على الكثبان قضبان فضة
فأثقلها من حملهن نهود
واذ لتي لم يوقظ الشيب ليلها
واذ أثرى في الغانيات حميد
ليالي أغدو بين ثوبي صبابة
ولهو وايام الزمان هجود
(وقال)
سألته قبلة منه على عجل
فاحمر من خجل واصفر من وجل
واعتل ما بين اسعاف برقته
وبين منع تمادى فيه بالعلل
وقال وجهي بدر لا خفاء به
ومبصر البدر لا يدعوه للقبل
وهذا ينظر فيه الى قوله
أباح لمقلتي السهرا
وجار على واقتدوا
غزال لو جرى نفسي
عليه لذاب وانفطرا
ولكن عينه حشدت
على الفتح والحورا
ومن أردى به بقرا
فكيف يعاتب القمرا
(كأنه ذهب الى طريقة أبي نواس)
كان ثيابه أطلاء
ن من ازراره قمرا
يزيدك وجهه حسنا
اذا ما زدته نظرا
بعين خالط التقتير
رمن أجفانها الحورا
ووجه سابري لو
تصوب ماؤه قطرا
(قيل) للعاحظ من انشد الناس واشعرهم قال الذي يقول وانشد هذه الابيات (ونظير قوله)
كان ثيابه أطلاء
ن من ازراره قمرا

بني سليم فأخذوها وظنوها فرس الفزاري الذي قتل له خفاف ورجع الجيش حتى دنوا من صخر أخي معاوية فقالوا انهم صباحا يا حسان قال حييتم بذلك ما صنع معاوية قالوا قتل قال فما هذه الفرس قالوا قتلنا صاحبها قال اذا قد أدركتم ثاركم هذه فرس هاشم بن حرملة قال فلما دخل رجب ركب صخر بن عمرو الشماء صبيحة يوم زارم فاتى بني مرة فلما رأوه قال لهم هاشم هذا صخر فيه وقولوا له خيرا وهاشم مريض من الطعنة التي طعنه معاوية فقال من قتل أخي فسكتوا فقال لمن هذه الفرس التي تحتي فسكتوا فقال هاشم هلم أباحسان الى من يخبرك قال من قتل أخي فقال هاشم اذا أصطفي أوردا فقد أصبت ثارك قال فهل كفنتموه قال نعم في بردين أحدهما خمس وعشرين بكرة قال فأروني قبره فاروه اياه فلما رأى القبر جزع عنده ثم قال كانكم قد انكرتم ما رأيتم من جزعي فوالله ما أبت منذ عقلت الا واترا ومووتورا أوطالبا أو مطلوبا حتى قتل معاوية فحاذقت طعم نومي بعده

(يوم حوزة الثاني) قال ثم غزاهم صخر فلما دنا منهم مضى على الشماء وكانت غراء محجلة فسود غرتها وحجيلها فرأته بنت لهاشم فقالت لمهاد بد أين الشماء قال هي في بني سليم قالت ما اشبهها بهذه الفرس فاستوى جالسا فقال هذه فرس بهيم والشماء غراء محجلة وعادا فاضطجع فلم يشعر حتى طعنه صخر قال فثاروا وتناذروا وولى صخر وطلبته غطفان عامة يومها وعارض دونه البرشعرة بن عبد العزى وكانت أمه خنساء أخت صخر وصخر خاله فرد الخيل عنه حتى أراح فرسه ونجا الى قومه فقال خفاف بن ندبة لما قتل معاوية قتلني الله ان برحت من مكاني حتى أثأر به فشد على مالك سيد بني جشم فقتله فقال في ذلك

فان تك خيلي قد أصيب صميمها * فعمدا على عيني تيممت مالكا
نصبت له عمدا وقد حام صحبتي * لابني بحمدا أولا ثأرها لكا
أقول له والرمح يأطر متنه * تأمل خفافا انني أنا ذلكا

(وقال صخر) يرثي معاوية وكان قال له قومها هج بني مرة فقال ما بيننا أجل من القذع وأنشأ يقول

وعاذلة هبت بليل تلومني * ألا لا تلومني كفى اللوم ما بيا
تقول الا تهجو فوارس هاشم * ومالي أن أهجوهم ثم ماليا
أبى الذم اني قد أصبت كريمتي * وان ليس اهداء الخنى من سماتيا
اذا المرؤ أهدى ليت تحية * لغير الرب الناس عني معاويا
وهون وجدي انني لم أقل له * كذبت ولم أبخل عليه بماليا
وذي اخوة قطعت اقران بينهم * كما تركوني واحدا لا أخا ليا

(وقال في قتل دريد) ولقد دفعت الى دريد طعنة * نجلاء توغر مثل غط المخور
ولقد قتلت كماة شناء ومرحدا * وتركت مرة مثل أمس الدابر

(قال أبو عبيدة) وأما هاشم بن حرملة فانه خرج مقتبعا فلقيه عمرو بن قيس الجشمي فتبعه وقال هذا قاتل معاوية لا والات نفسي ان وال فلما نزل هاشم كمن له عمرو بن قيس بين الشجر حتى اذا دنا منه أرسل عليه معبلة فطاق فجعنه فقتله وقال في ذلك

انى قتلت هاشم بن حرمله * اذا الملوك حوله مغربله * بمقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

(يوم ذات الاثل) قال أبو عبيدة ثم غزا صخر بن عمرو الشريد بني أسد بن خزيمة واكتسح ابلهم فأتى الصريح بني أسد فركبوا حتى تلاحقوا بذات الاثل فاقتتلوا قتالا شديدا فطعن ربيعة بن ثور الاسدي صخرا في جنبه وفات القوم بالغنيمة وجرى صخر من الطعنة فكان مريضا قريبا من الحول حتى مله أهله فسمع امرأة من جارانه تسأل سلمى امرأته كيف بعلك قالت لاحي فيرجى ولا ميت فينسى لقد لقينا منه الامرين وكانت تسأل أمه كيف صخر فتقول ارجوله العافية ان شاء الله فقال في ذلك

قول الحكيم بن قنبر المازني
ويلاه ممن أطار النوم فامتنعا
وزاد قلبي الى أوجاعه وجعا
(وقال عميم)
نقبت وجوها يخر وجاعت
بمدام منقب بزجاج
فتأملت في الناقبين منها
فخراطا العاوضوء سراج
فاسقياني بلا مزاج فاني
في المعالي صرف بغير مزاج
واقطر الافق كيف بدله الاصـ
ـباح من بعد آنموس بعاج
(وقال)
اذا حذرت زمانا لا تسربه
كم أمني سهل دهر بعد أصعبه
فاقبل من الدهر ما أعطاك مختلطا
لعل مرك يحلوفي تقلبه
خذها اليك ودع لومي مشغشغة
من كف ظبي أسيل الخد مذهبه
في كل مقعد حسن فيه معترض
عليه يحمية من أن يستبد به
فكحل عينيه ممنوع بخنصره
وورد خديه محمي بعقربه
لا يترك القدح الملآن في يده
اني اخاف عليه من تلهبه
فصنه عن سقينا اني أخاربه
وأسقه واسقني من فضل مشربه
وانظر الى الليل كالزنجي منهزما
والصبح في اثره يعدو وباشبهه
والبدر منتصب ما بين انجمه
كأنه ملك ما بين كوكبه
واذ أنت أفضيت الى ذكره
فهاك من مختار شعره
مستقبل بالذي يهوى وان كثرت

ارى أم صخر لا تمل عيادتى * وملت سليمى مضجعى ومكانى
فاى امرئ ساوى بام حليلة * فلا عاش الا فى شقاوة وهوان
وما كنت أخشى ان تكون حنازة * عليك ومن يغتر بالحدثان
لعمرى لقد نبهت من كان نائما * واسمعت من كانت له اذنان
اهم بامر الحزم لو استطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

فلما طال عليه البلاء وقد تأت قطعه من جنبه مثل اليد فى موضع الطعنة قالوا له لو قطعتها لرجونا أن تبرأ فقال شأنكم فقطعوها فمات (فقالت الخنساء أخته ترثيه)

فيا لك عينى مالها * لقد أخضل الدمع سربالها * أمن فقد صخر من آل الشريـ
ـد حلت به الارض أثقالها * فآليت ابكى على هالك * وأسأل نائحة مالها
هممت بنفسى كل الهموم * فاولى لنفسى أولى لها * سأحمل نفسى على آلة * فاما عليها واما لها
(وقالت ترثيه) وقائلة والنفس قد فات حظوها * لتدركه بالكف نفسى على صخر
الا تبكيان أم الذين غدوا به * الى القبر ماذا يحملون الى القبر

(يوم عدنية وهو يوم ملهان) قال أبو عبيدة هذا اليوم قبل يوم ذات الاثل وذلك ان صخرا غزا بقومه وترك الحى خلوفا فاغارت عليهم غطفان فثارت اليهم غلمانهم ومن كان تخلف منهم فقتل من غطفان نفر وانهزم الباقون (فقال فى ذلك صخر)

جزى الله خيرا قومنا اذ دعاهم * بعدنية الحى الخلوق المصبح
وعلمانا كانوا أسودا خفية * وحق علينا أن نثيبا ونعدوا
هم نفروا اقرانهم بمضرس * وسعروا دوا الجيش حتى تزحزحوا
كانهم اذ يطردون عشية * بقية ملهان فعام مروح

(يوم الملوى لغطفان على هوازن) قال أبو عبيدة عزا عبد الله بن الصمة واسم الصمة معاوية الاغر من بنى غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن وكان لعبد الله ثلاثة أسماء وثلاث كنى فاسمه عبد الله وخالد ومعبد وكنيته أبو فرخان وأبو دفافة وأبو وفاء وهو أخو درید بن الصمة لابيه وأمه فاغار على غطفان فأصاب منهم ابلا عظيمة فاطردها فقال له أخوه درید النجاء فقد ظفرت فأبى عليه وقال لا أبرح حتى انتقع نقيعتى والنقيعة ناقة يضرها من وسط الابل فيصنع منها طعاما لاصحابه ويقسم ما أصاب على أصحابه فأقام وعصى أخاه فنقيعته فزاره فقاتلوه وهو يمكان يقال له اللوى فقتل عبد الله وارتث درید فبقى فى القتلى فلما كان فى بعض الليل أتاه فارسان فقال أحدهما لصاحبه انى أرى عينيه تبص فانزل فانظر الى نفسه فنزل فكشف ثوبه فاذا هى تزمر فطعنه فخرج دم قد كان احتقن قال درید فأفقت عند ها فلما جاوزونى نهضت قال فما شعرت الا وأنا عند عمر قوبى جمل امرأة من هوازن فقالت من أنت أعربيا أنت من شرك قلت لابل من أنت ويلك قالت امرأة من هوازن سيارة قلت وأنا من هوازن وأنا درید بن الصمة قال وكانت فى قوم يحتازين لا يشعرون بالوقعة فضمته وعالجته حتى أفاق فقال درید لبنى عبد الله أخاه ويذكر عصيانه له وعصيان قومه بقوله

أعاذل ان الرزء فى مثل خالد * ولا رزء فيما أهلك المرء عن يد
وقلت لعارض وأصحاب عارض * ورهط بنى السوداء والقوم شهدى
علانية ظنوا بألفى مدجج * سراتهم فى السابرى المسرد
أمرتهم أمرى بمنقطع اللوى * فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد
فلما عصونى كنت منهم وقد أرى * غواتهم وانى غير مهتد
وما أنا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية أرشد

منه الذنوب ومقبول بما صنعا
فى وجهه شافع يعطى وأسأله
من القلوب وجيه أينما شفعا
كأنما الشمس من أثوابه برزت
حسنا والبدر من ازراره طلعا
استعاره من قول الآخر وهو ابن زريق
استودع الله فى بغداد لى قمرا
بالكرخ من فلك الازرار مطلعه
(ومن قول أحمد بن يحيى الغزان)
بدا فكان ظهور
على ازراره طالعا
بحبك المسك من عرق الـ
ـصبين بنانه ولعا
(وقال) أبو دارسان سيف الدولة
نفسى الفداء لمن عصيت
عواذلى
فى حبه لم أخش من رقبائه
الشمس تظهر من أسرة وجهه
والبدر يطلع من خلال قبائه
(وقال مهول)
أأعذل قلبى وهو لى غير عاذل
وأعصى عذارى وهو ما بين
اضلعى
ومن لى بصبر استزل به الجوى
ولا جلدى يطوى ولا كبدى
معى
فاول شوقى كان آخر سلوتى
وآخر صبرى كان أول ادمعى
(وقال)
ورد الخدود وأرق من
ورد الرياض وانعم
هذا تنشقه الانو *
ف وذا يقبله الفم
واذا عدلت فافضل الـ
ـوردين ورد يلثم
لا ورد الا ما تولـ
ـى صبغ حمرته الدم

فان تعقب الايام والدهر تعلموا * بني غالب أنا غضاب لمعبد
تنادوا فقالوا أردت الخيل فارسا * فقلت أعبد الله ذاكم الردى
فان يك عبد الله خلى مكانه * فما كان وقافا ولا طائش اليد
ولا برما اذا الرياح تناوحت * برطب العشاء والضريع المنضد
كميش الازار خارج نصف ساقه * صبور على الضراء طلاع أنجد
قليل التشكى للمصائب حافظ * على يوم باعقاب الاحاديث في غد
وهون وجدي انني لم أقل له * كذبت ولم أبخل بما ملكت يدي

(أبو حاتم) عن أبي عبيدة قال خرج دريد بن الصمة في فوارس من بني جشم حتى اذا كانوا في وادي بني كنانة يقال له الاخرم وهم يريدون الغارة على بني كنانة اذ رفع له رجل في ناحية الوادي معه ظعينة فلما نظر اليه قال لفارس من أصحابه صح به خل عن الظعينة وامض بنفسك فانتهى اليه الفارس وصاح به وألح عليه فألقى زمام الناقة وقال للظعينة

سيري على رسلك سير الآمن * سير رداح ذات جأش ساكن
ان التأني دون قرني شائن * ابلي بلائي واخبري وعايني

ثم حمل عليه فصرعه وأخذ فرسه وأعطاه الظعينة فبعث دريد فارسا آخر لينظر ما صنع صاحبه فلما انتهى اليه ورأى ما صنع صاح به فتصامم عنه كان لم يسمع فظن انه لم يسمع فغشيه فألقى زمام الراحلة الى الظعينة ثم خرج وهو يقول

خل سبيل الحرة المنيعه * انك لاق دونها بريعه * في كفه خطية مطيعه
أولا فخذها طعنة سريعه * والطعن مني في الوغى شريعه

ثم حمل عليه فصرعه فلما ابطأ على دريد بعث فارسا لينظر ما صنعا فلما انتهى اليهما وجدهما صريعين ونظر اليه يقود ظعينته ويجر رمحه فقال للظعينة اقصدي قصد البيوت ثم أقبل عليه فقال

ماذا تريد من شئيم عابس * ألم تر الفارس بعد الفارس * أردى هما عامل رمح بادس

ثم حمل عليه فصرعه وانكسر رمحه وارتاب دريد فظن انهم قد أخذوا الظعينة وقتلوا الرجل فلحق دريد بربيعة وقد دنا من الحي ووجد أصحابه قد قتلوا فقال أيها الفارس ان مثلك لا يقتل ولا أرى معك رمحك والحمل ثائر بأصحابك فدونك هذا الرمح فاني منصرف الى أصحابي ومثبطهم عنك فانصرف الى أصحابه فقال ان فارس الظعينة قد حماها وقتل أصحابكم وانتزع رمحي ولا مطمع لكم فيه فانصرف القوم فقال دريد في ذلك

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * حامي الظعينة فارسا لم يقتل
أردى فوارس لم يكونوا نهزة * ثم استمر كأنه لم يفعل
متمهلا تبدو أسرة وجهه * مثل الحسام جلته كف الصيقل
يزجي ظعينته ويسحب رمحه * متوجها عمداه نحو المنزل
وترى الفوارس من مهابة رمحه * مثل الغثاء خشير وقع الاجدل
بالبيت شعري من أبوه وأمه * يا صاح من بك مثله لا يجهل

(وقال ابن مكدم)

ان كان ينفعك اليقين فسائلي * عني الظعينة يوم وادي الاخرم
اذ هي لا تؤل من أتاها نهبة * لولا طعان ربيعة بن مكدم
اذ قال لي ادنى الفوارس منهم * خل الظعينة طائعا لا تندم
فصرفت راحلة الظعينة نحوه * عمدا ليعلم بعض ما لم يعلم

هذا يشم ولا يضم
وذا يضم ويشم
سبحان من خلق الخدو
دشقائقا تتنسم
واعارها الاصداغ فه-
-حي بها شقيق يعلم
واستنطق الاجفان فه-
-ي بلحظها تتكلم
وتبين للمحبوب عن
-سر الحبيب فيفهم
وتشير ان رأت الرقي
-ب بلحظها فتسلم
وأعارها مرضا نصـ-
-ـح به القلوب وتسقم
فتن العيون أجل من
فتن الخدود وأعظم

(وقال)

ان كانت الاحداظ رسل القلوب
فينا فما أهون كيد الرقيب
قبلت من أهوى بعيني ولم
يعلم بتقبيلي خد الحبيب
لكنه قد فطنت عينه
بلحظ عيني فطنة المستريب
ان كان علم الغيب مستخفيا
عنا فعندي اللحظ علم الغيوب

(وقال)

قالوا الرحيل غدوة
تأتي سير عامن جمادى
فاجبتهم اني اتخذ
ت له الاسى والحزن زادا
سبحان من قسم الاسى
بين الاحبة والبعادا
وأغار للاجفان حـ-
-ـتى تستريق به العبادا

(وقال)

عقرب الصدغ فوق تفاحة الخد
دنعيم مطرز بعذاب

وهـويت بالرمح الطويل اهابة * فهوى صريعا للـدين وللفم
ومضت آخر بعـده جحاشـة * تجلاه فاغرة كشدق الاضحم
ولقد شفعتهما باخر ثالث * وأبى الفرار عـلى العداة مكرمى

ثم لم يلبث بنو كنانة ان غارت على بني جشم فقتلوا وأسروا ودريد بن الصمة فأخفى نفسه فبينما هو عندهم محبوس اذ جاءت نسوة منهم فأدين اليه فصاحت احداهن فقالت ملكتم وأملكتم ماذا جرى علينا هذا والله الذي أعطى ربيعة رمحه يوم الظعينة ثم ألقت عليه ثوبها فقالت يا آل فراس أناجارة لكم منه هـذا صاحبنا يوم الوادي فسألوه من هو فقال أنا دريد بن الصمة فمن صاحبي قالوا ربيعة بن مكدم قال فما فعل قالوا قتلته بنو سليم قال فما فعلت الظعينة قالت المرأة أنا هي وأنا امرأته فخفسه القوم وائتمروا أنفسهم فقال بعضهم لا ينبغي لدريد أن تكفر نعمته على صاحبنا وقال الآخرون لا يخرج من أيدينا الا برضا المحارق الذي أسره فانبعثت المرأة في الليل وهي ربطة بنت جذل الطعان فقالت

ستجزى دريدا عن ربيعة نعمة * وكل امرئ يجزى بما كان قدما
فان كان خيرا كان خيرا جزاؤه * وان كان شرا كان شرا مذمما
ستجزيه نعمى لم تكن بصغيرة * باعطائه الرمح الطويل المقوما
فلا تكفروه حق نعمائه فيكم * ولا تقبروا تلك التي قد تألما
فان كان حيا لم يطق بشواله * ذراعا غنيا كان أو كان معدما

فلما أصبحوا أطلقوه فكسته وجهزته ولحق بقومه فلم يزل كذلك عن حرب بني فراس حتى هلك

﴿يوم الصلعاء الموازن على غطفان﴾ ﴿فلما كان في العام المقبل غزاهم دريد بن الصمة بالصلعاء فخرجت اليه غطفان فقال دريد لصاحبه ما ترى قال أرى خيلا عليها رجال كأنهم الصبيان أسنتها عند آذان خيلها قال هذه فزارة ثم قال انظر ما ترى قال أرى قوما كان عليهم ثيابا غمست في لجاب المعزى قال هـذه أشجع ثم قال انظر ما ترى قال أرى قوما يهمزون رماحهم سودا يخدون الارض باقدامهم قال هـذه عبس أتاكم الموت الزؤام فانتقروا بالصلعاء فكان الظفر لهوازن على غطفان وقتل دريد دوأب بن اسماء بن زيد بن قارب﴾ ﴿حرب قيس وكنانة يوم الكديد لسليم على كنانة﴾ فيه قتل ربيعة بن مكدم فارس كنانة وهو من بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانة وهو الجد العرب كان الرجل منهم يعدل بعشرة من غيرهم وفيهم يقول علي بن أبي طالب لاهل الكوفة رددت والله ان لي بجميعكم وأنتم مائة ألف ثلثمائة منهم بني فراس بن غنم وكان ربيعة بن مكدم يعقر على قبره في الجاهلية ولم يعقر على قبر أحد غيره ومر به حسان بن ثابت وقتلته بنو سليم يوم الكديد ولم يحضر يوم الكديد أحد من بني الشريد ﴿يوم برزة لكنانة على سليم﴾ ﴿قال أبو عبيدة لما قتلت بنو سليم ربيعة ابن مكدم فارس كنانة ورجعوا أقاموا ما شاء الله ثم ان ذا التاج مالك بن خالد بن صخر بن الشريد واسم الشريد عمرو وكانت بنو سليم قد توحوا ملكا وأمروه عليهم فغزا بني كنانة فأغار على بني فراس ببرزة ورئيس بني فراس عبد الله بن جذل فدعا عبد الله الى البراز فبرز اليه هند بن خالد بن صخر بن الشريد فقال له عبد الله من أنت قال أنا هند بن خالد بن صخر فقال عبد الله أخولك أسن منك يريد مالك بن خالد فرجع فأحضر أخاه فبرز له فجعل عبد الله بن جذل يرتجز ويقول

أدنو بني فرق القمع * اني اذا الموت كنع * لا أستغيث بالجزع

وشد على مالك بن خالد فقتله فبرز اليه أخوه كرز بن خالد بن صخر فشد عليه عبد الله بن جذل فقتله أيضا فشد عليه أخوهما عمرو بن خالد بن صخر بن الشريد فخالفا طعنتين فجرح كل واحد منهما صاحبه وتحاجزا وكان عمرو قد نهى أخاه مالكا عن غزو بني فراس فعصاه واصرف للغزو عنهم فقال عبد الله بن جذل

وسيوف اللحاظ في كل حين
ما نعات جنى الثنايا العذاب
وعيون الوشاة يفسدن بالرقـ
ـية والمنع رؤية الاحباب
فتى يشتكي المحب وتطفي
بالتداني حرارة الاكتئاب

(وقال)

ترى عذاريه قد قاما بمعذرتي
عند العذول فيغدو وهو يفتونى
ريم كان له في كل جارحة
عقد من الحسن أو نوعا من الفتن
كان جوهره من لفظه عرض
فليس تحويه الا أعين الفطن
أخفى من السر لكن حسن صورته
اذا تأملته أبدى من العلن
والله ما فتنت عيني بحاسنه
الا وقد سحرت ألفاظه أذني
ما تصدر العين عنه لحظها ملا
كأنه كل شخص مرتضى حسن
يا منتهى أملي لا تدن لي أجلي
ولا تعذب ظنوني فيك بالظنن
ان كان وجهك وجها صيغ من قمر
فان قلبك قد قد من غصن

(وقال)

الا بانسيم الريح عرج مسلما
على ذلك الشخص البعيد المودع
وهبي على من شف جسمي بعاده
سموما بما استلمت من نار اضلعي
فان قال ما هذا الخمار ورقل له
تنفس مشتاق يحمل مدمع
ومختار شعره كثيرا وقد تفرق منه قطعة كافية في اعراض الكتاب

﴿رجع ما انقطع﴾

(قال الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد)

تجنبت هندا رغبة عن قتالها * الى مالك اعشو الى ضوء مالك
فأيقنت انى ثائر بابن مكدم * غداة اذ أوهالك فى الهوالك
فأنفذته بالرمح حين طعنته * معانقة ليست بطعنة بائك
وأثنى لكرزفى الغبار بطعنة * علت جلده منها بأحمر عاتك
* قتلنا سليما غثها وسمينها * فصبرا سليم قد صبرنا لذلك
فان تك نسوانى بكين فقد بكت * كما قد بكت أم لكرز وما لك

(وقال عبد الله بن جذل)

قتلنا مالكا فبكوا عليه * وهل يبقى من الجزع البكاء
وكرزا قد تركناه صريعا * تسيل على ترائبه الدماء
فان تجزع لذلك بنو سليم * فقد وأيتهم غلب العزاء
فصبرا يا سليم كما صبرنا * وما فيكم لواحدنا كفاء
فلا تبعد ربيعة من نديم * أخو الهلاك ان ذم الثناء
وكم من غارة ورعيل خيل * تدارکها وقد حس اللقاء

﴿يوم القيقاء لسليم على كنانة﴾ ﴿قال أبو عبيدة ثم ان بنى الشريد حموا على أنفسهم النساء والدهن حتى بدركوا بثارهم من بنى كنانة فغزا عمرو بن خالد بن صخر بن الشريد بقومه حتى أغار على بنى فراس فقتل منهم نفرا منهم عاصم بن المعلى ونضلة والمعارك وعمرو بن مالك وحصن وشريح وسبى سبايا فيهم ابنة مكدم أخت ربيعة بن مكدم (فقال) عباس بن مرداس فى ذلك يرد على ابن جذل فى كلمته التى قالها يوم برزة

ألا أبلغا عنى ابن جذل ورهطه * فكيف طلبنا كم بكرز ومالك
غداة فجعنا كم بحصن وابنه * وبابن المعلى عاصم والمعارك
ثمانية منهم ثأرنا هم به * جميعا وما كانوا بواء بمالك
نذيقكم والموت بنى سرادقا * عليكم شباحد السيوف البواتك
تلوح بأيدينا كلاح بارق * تذأ لأ فى داج من الليل حالك
صبحنا كم العوج العناجيج بالضحى * تمر بنا مر الرياح السواهك
اذا خرجت من هموة بعد هموة * سمت نحو ملتف من الموت شائك

(وقال هند بن خالد يوم الكديد وافتخر به ولم يشهده أحد من بنى الشريد غضب من ذلك نعيشة بن حبيب فانشأ يقول)

تجعل صعبنا فى كل يوم * كخضوب البنان ولا يصيد
وتأكل ما يعاف الكلب منه * وتزعم ان والدك الشريد
أبى لك ان أقر الضيم قيس * وصاحبه المزور به الكديد

﴿حرب قيس وتميم يوم السريان لبنى عامر على بنى تميم﴾ ﴿قال أبو عبيدة أغارت بنو عامر على بنى تميم وضبة فاقتتلوا ورئيس ضبة حسان بن بورة وهو أخو النعمان لامه فأسره يزيد بن الصعق

وانهزمت

لقد رحلت سعدى فهل لك مسعد
وقد انجدت دار فهل أنت منجد
رعيت بطرف النجم لما رأيتها
تباعد بعد النجم بل هى أبعد
تنير اثر يا وهى قرط مسلسل
ويطرد منها الطرف درمنضد
وتعترض الجوزاء وهى كواكب
تميل من سكر بها وتميد
وتحسبها طورا أسير جناية
ترفع بعد المشى وهو مقيد
ولاح سهيل وهو للصبح راقب
كما مل من غمد جوار مهند
اردد طرف فى النجوم كأنها
دنانير لكن السماء زبرجد
رأيت بها والصبح ما حان ورده
قناديل والخضراء صرح ممرد
وفيه لنا من مربط الشمس أشقر
اذا ما جرى فالريح تكبو وتركد
(وقال أبو على الحسامى)
وليل اقنا فيه نعمل كأسنا
الى ان بدا للصبح فى الليل عسكر
ونجم الثريا فى السماء كأنه
على حلة زرقاء جيب معذر
(البحترى)
ولقد سريت مع الكواكب راكبا
اتجازها بعزيمة كالكوكب
والليل فى لون الغراب كأنه
هو فى حلوكته وان لم ينعب
والعيس تنعل من دجاه كما انجلى
صبغ الخضاب عن القذال الاشيب
حتى تبدى القير من جنباته
كالماء يلمع من خلال الطحلب
(وقال الامير أبو الفضل الميكالى)

وانهزمت تميم فلما رأى ذلك عامر بن مالك بن جعفر حسده فشد على دراربن عمرو القيسي وهو الرديم وقال لابنه ادهم أغنه عني فشد عليه فطعنه فتحول عن سرجه الى جنب أبيه ثم لحقه فقال لاحمد بنيه اغنه عني ففعل مثل ذلك ثم لحقه فقال لابن له آخر اغنه عني ففعل مثل ذلك فقال ماهذا الاملاعب الاسنة فسمي عامر من يومئذ ملاعب الاسنة فلما دنا منه قال له دوارانى لاعلم ماتريد أتريد اللبب قال نعم قال انك ان تصل الى ومن هؤلاء عين تطرف كلهم بنو عامر قال له عامر فأحلني على غيرك فدله على حميش بن الدلف وقال عليك بذلك الفارس فشد عليه فأسره فلما رأى سواده وقصره جعل يتفكر ويخاف ابن الدلف ان يقتله فقال ألست تريد اللبب قال بلى قال فانى لك به وفادى حسان بن وبرة نفسه من يزيد بن الصعق بألف بعير فداها الملوك فكثر مال يزيد وعاش أعمار بعد ذلك يزيد بن الصعق على عساكير النعمان بذى لبان وذوليلان عن يمين العرنيين ﴿يوم أقرن لبني عبس على بني دارم﴾ غزا عمرو بن عمرو بن عدس من بني دارم وهو فارس بني مالك بن حنظلة فأغار على بني عبس وأخذ ابلا وشاء ثم أقبل حتى اذا كان أسفل من ثنية أقرن نزل فابتغى بجارية من السبي ولحقه الطلب فاقتتلوا فقتل أنس الفوارس بن زياد العبسي عمرا وانهزمت بنو مالك بن حنظلة وقتلت بنو عبس أيضا حنظلة ابن عمرو وقال بعضهم قتل فى غير هذا اليوم وارتدوا وأما كان فى أيدى بنى مالك فنمى ذلك جرير على بنى دارم فقال هل تذكرون لدى ثنية أقرن * أنس الفوارس حين يهوى الاسلع

وكان عمرو اسلع أى ابرص وكان لسماعة بن عمرو خال من بنى عبس فزاره يوما فقتله ابنه عمرو

﴿يوم المروت لبني العنبر على بني بشير﴾ أغار بجير بن سلمة بن أنيس على بنى العنبر بن عمرو بن تميم فأتى المروت بنى عمرو بن تميم فاتبعوه حتى لحقوه وقد نزل المروت وهو يقسم المرباع ويعطى من معه فتلاحق القوم واقتتلوا فطعن قعنب بن عتاب الهيثم بن عامر العنبرى فهزعه فأسره وحمل الكدام وهو يزيد بن أزهر المازنى على بجير بن سلمة فطعنه فأرداه عن فرسه ثم نزل اليه فأسره فأسره قعنب بن عتاب فحمل عليه بالسيف فضربه فقتله فانهزم بنو عامر وقتل رجالهم فقال يزيد بن الصعق يرثى بجيرا

أوارد على بنو رياح * بغدرهم وقد قتلوا بجيرا

فأجابته العوراء من بنى سليطة بن يربوع وهى تقول

فعبدك يا يزيد أباقيس * أتندركى تلاقينا النذورا
وتوضع مجرا لركبان أنا * وحدنا فى مراس الحرب خورا
ألم تعلم فعبدك يا يزيد * بأنا نقمع الشيخ الفسورا
ونفقأ ناظريه ولا نبالى * ونجعل فوق هامته الدرورا
فأبلغ ان عرضت بنى كلاب * فانا نحن أقعصنا بجيرا
وضرجنا عبيدة بالعوالى * فأصبح موثقا فينا أسيرا
أغرا فى الظلام بغير فخر * وعند الحرب خوارا هجورا

﴿يوم دارة مأسل لتميم على قيس﴾ غزا عتيبة بن شتير بن خالد الكلابى بنى ضبة فاستاق نعمهم وقتل حصن بن ضرار الضبى زيد الفوارس فجمع أبوه ضرار قومه وخرج ثائرا بابنه حصين وزيد الفوارس يومئذ حدث لم يذكر فأغار على بنى عمرو بن كلاب وأفلت منه عتيبة بن شتير وأسر أباه شتير بن خالد وكان شيخا كبيرا أعور فأتى به قومه فقال باشتير اختر واحدة من ثلاث قال اعر منها على قال أما ان تردا بنى حصينا قال فانى لا انشر الموتى قال واما ان تدفع الى ابنك عتيبة اقتله به قال لا ترضى بذلك بنو عامر ان يدفعوا فارسهم شابا مقتبلا بشيخ أعور هامة اليوم أو غد قال واما ان أقتلك قال أما هذه فنعم قال فأمر ضرارا بنه أدهم ان يقتله فلما قدمه ليضرب عنقه نادى شتير يا آل عامر صبرا بصبى كانه أنف ان يقتل بصبى فقال فى ذلك بيتا مقتلة فى كلمة طويلة

اهلا بفجر قد نضى ثوب الدجى
كالسيف جرد من سوادة رابه
أو غادة شقت صدارا ازرقا
ما بين ثغرتها الى الازرار
(وقال رجل من بنى الحرث بن كعب يصف الشمس)
مخباة اما اذا الليل جنها
فتخفى واما بالنهار فتظهر
اذا انشق عنها ساطع الفجر
وانجلى
دجى الليل وانجاب الحجاب
المستر
وألبس عرض الارض لونا كانه
على الافق الشرقى ثوب معصفر
تحلت وتيها حين بدو شعاعها
ولم يحل للعين البصيرة منظر
عليها كدرع الزعفران يشيبه
شعاع تلالا فهو أبيض أصفر
فلما علت وابيض منها
اصفرارها
وحالت كما حال المهيع المسهر
وجللت الآفاق ضوا ينيرها
فخرلها سدر الضحى يتسعر
ترى الظل يطوى حين تبدو وتارة
تراه اذا زالت عن الارض ينشر
كما هدأت اذ أشرقت فى مغيبها
تعود كما عاد الكبير المعمر
وقد شف حتى ما يكاد شعاعها
يبين اذا ولت بان يتبصر
فافنت قرونا وهى ذات تزل
تموت وتحيا كل يوم وتنشر
(وقال) عبد الملك بن مروان لبعض جلسائه يوما ما احكم أربعة أبيات قالتها العرب فى الجاهلية فأنشده

منع البقاء تقلب الشمس
وطلوعها من حيث لا تمسى
وطلوعها بيضاء صافية

وخير ناشتيرا من ثلاث * وما كان الثلاث له خمارا
جعلت السيف بين اللبت منه * وبين قصاص امته عذارا

(وقال الفرزدق يفتخر بايام ضبة)

ومنعوقة قبل القيان كانها * جواد اذا اجلى على القرع الغمر
عوابس ما تنفك تحت بطونها * سرابيل ابطال بنائقها حمر
تركن ابن ذي الجدين يسبح مسندا * وليس له الا السلال له قبر
وهن على خيدى شتير بن خالد * أثير بجحاج من سنابكها كدر
اذا لبست للباس يغشى ظهورها * اسود عليها البيض عادتها الحمر
يهزون ارماحا طوالا وامتونها * بهن الغنى يوم الكريهة والفقر

﴿(أيام تميم على بكر يوم الوقيط)﴾ قال فراس بن خندف تجمعت اللهازم لتغير على تميم وهم غارون فرأى ذلك ناشب بن الاعور بن بشامة العنبري وهو أسير في بني سعد بن مالك ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فقال لهم اعطوني رسولا أرسله الى بني العنبر أو صيهم بصاحبكم خيرا ليولوه مثل الذي يولونني من البر به والاحسان اليه وكان حنظلة بن الطفيل الزيدي أسيرا في بني العنبر فقالوا له على ان توصيه ونحن حضور قال نعم فأتوه بغلام لهم فقال لقد أتيتموني بأحمق وما أراه مبلغا عني قال الغلام لا والله ما أنا بأحمق وقل ما شئت فاني مبلغه فلا الاعور كفه من الرمل فقال كم هذا الذي في كفي من الرمل قال الغلام شيء لا يحصى كثرة ثم أومأ الى الشمس وقال ما تلك قال هي الشمس قال فاذهب الى قومي فأبلغهم عني التحية وقل لهم يحسنوا الى أسيرهم ويكرموه فاني عند قوم محسنين الى مكرمين لي وقل لهم يقرروا حلي الاحمر ويركبوا أنا عتي العنساء ويرعوا حاجتي في بني مالك وأخبرهم ان العوسج قد أورق وان الغساء قد اشتبكت وليعصوا هماما بن بشامة فانه مشؤم ويطيعوا ابن الاحمس فانه حازم ميمون قال فأتاهم الرسول فابلغهم فقال بنو عمرو بن تميم ما نعرف هذا الكلام ولقد جن الاعور بعدنا فوالله ما نعرف له ناقة عنساء ولا جملا أحمر فتخلص الرسول ثم نادا هم هذيل يا بني العنبر قد بين لكم صاحبكم اما الرمل الذي قبض عليه فانه يخبركم انه أتاكم عدد لا يحصى وأما الشمس التي أومأ اليها فانه يقول ان ذلك أوضح من الشمس وأما حمله الاحمر فانه هو الضمان بأمركم ان تقرروه وأما ناقته العنساء فهي الدهناء بأمركم ان تحترزوا منها وأما البناء مالك فانه يأمركم ان تنذروا بني مالك بن زيد مناة وان تمسكوا الحلف بينكم وبينهم وأما العوسج الذي أورق فيخبركم ان القوم قد لبسوا السلاح وأما نشبكي النساء فيخبركم بأنهن قد عملن عملا يعتزون به قال فحرزت عمرو فركبت الدهناء وانذروا بني مالك فقالوا والله ما ندري ما يقول بنو عمرو ولسنا مقصوا بين لما قال صاحبكم قال فصبحت اللهازم بني حنظلة فوجدوا عمرا قد خلت واثما أرادوهم على الوقيط وعلى الجيش الجرز بن جابر الحنظلي وشهدها ناس من تيم الله وشهدها الغرز ابن الاسود بن شريد من بني سنان فاقتتلوا فاسر ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة وتنازع في أسره بشر بن الغرمان من تيم الله والغرز بن الاسود فجزا ناصيته وحلا أسره من تحت الليل وأسر عمرو بن قيس من بني ربيعة بن عجل وأسر عتجر بن المأموم بن شيبان بن علقمة من بني زرارة ومن عليه وأسرت غمامة بنت طوق بن عبيد بن زرارة واشترك في أسرها الحطيم بن هلال ودربان بن زياد وقيس بن خالد وردوها الى أهلها * وعمرو بن الحطن بني دارم باسر ضرار وعتجل وبني غمامة فقال

انعام لو شهد الوقيط فوارسي * ما فيه يقتل عتجل وضرار

فاسر حنظلة المأموم بن شيبان بن علقمة أسره طابسة بن زياد أحد بني ربيعة وأسر حوشر بن بدر من بني عبد الله بن دارم فلم يزل في الوثاق حتى قال بيتا يمدح فيه بني عجل وأنشأ يقول

تهانف ما غالك ان يزورها * وقد كنت عن تلك الزيارة في شغل

وغروبها اصفراء كالورس تجري على كبد السماء كما
يجري حمام الموت في النفس
اليوم يعلم ما يجيء به
ومضى بفصل قضائه أمس
قال أحسنت فاخبر بامدح بيت
قالته العرب في الشجاعة
قال قول كعب بن مالك
الانصاري
نصل السيوف اذا قصرن بخطونا
قدما ونلحقها اذا لم نلحق
قال فأخبرني بافضل بيت قيل
في الجود فأنشده لحاتم طيئ
اماوي ما يغني الثراء عن الفتى
اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
ترى أن ما ابقيت لم أك ربه
وان بدى مما مخلت به صفر
الم تران المال غاد ورائح
ويبقى من المال الاحاديث والذكر
عتيتا زمانا بالتصعلك والغنى
فكلا سقاناه بكأسيهما الدهر
فما زادنا بغيا على ذي قرابة
غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر
(قال) فاخبرني عن أحسن
الناس وصفا قال الذي يقول
كأن قلوب الطير رطبا ويابسا
لدى وكرها العناب والحشف البالي
(والذي يقول)
كان عيون الوحش حول خبائنا
وارحلنا الجزع الذي لم يثقب
(والذي يقول)
وتعرف فيه من أبيه شمائلا

وقد أدركتني والحوادث جمة * مخالب قوم لا ضعاف ولا غرل
سراع الى الداعي بطاء عن الخنا * زوان لدى النادي من غير ما جهل
لعلهم ان يعطرونى بنعمة * كما طاب ماء المزن فى البلد المحل
فقد يعتش الله الفتى بعد عسرة * وقد يهتدى الحسنى سرا بتى يحل

فلما سمعوه اطلقوه واسر قيس بن المقعاق بن معبد بن زرارة وعمرو بن ناشب وأسر سنان بن عمرو أخو بنى سلامة بن كندة من بنى دارم وأسر حاضر بن ضمرة واسر الهيثم بن صعصعة وهرب عوف بن المقعاق عن اخوته وقتل حكيم النهشلى وذلك انه لم يزل يقاتل وهو يرتجز ويقول

كل امرئ مصبح فى أهله * والموت ادنى من شراك نعله

وفيه يقول عنترة الفوارس

وغادرنا حكيما فى مجال * صريعا قد سلبناه الازارا

﴿يوم النباج ونبتل لبكر على تميم﴾ ﴿الحسنى قال أخبرنا أبو حسان العبدى واسمه رفيع عن أبى عبيدة معمر بن المثنى قال غزا قيس بن عاصم فى مقاعس وهو رئيس عليها ومقاعس هو عمرو بن يربوع وعبد مناة الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ومعه سلامة بن ظرب بن غرة الحانى فى الاحارث وهم حمان وربيعة ومالك والاعرج بنو كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم فغزوا بكر بن وائل فوجدوا بنى ذهل بن ثعلبة بن عكابة واللهازم وهم بنو قيس وتيم اللات بن ثعلبة وتجل بن لجيم وعنزة ابن أسد بن ربيعة بالنباج ونبتل وبينهما روحة فتنازع قيس بن عاصم وسلامة بن ظرب فى الاغارة ثم اتفقا على أن يغير قيس على أهل النباج ويغير سلامة على أهل النبتل قال فبعث قيس بن عاصم للهاتم سبعة له والسبعة الطليعة فأتاه الخبر فلما أصبح قيس صبق خيله ثم أطلق بافواه الرواياوقال لقومه قاتلوا فان الموت بين أيديكم والفلاة بين أيديكم ومن ورائكم فلما دنوا من القوم صبحوهم واساقوا يقول اصاحبه ياقيس أوردفتفاياوا به فأغاروا على النباج قبل الصبح فقاتلوهم قتالا شديدا ثم ان بكرا انهزمت وأسر الاهتم حمران بن بشر بن عمرو بن مرثد وأصابوا غنائم كثيرة فقال قيس لاصحابه لا مقام دون النبتل فالنجاة فأتوا نبتل ولم يغز سلامة ولا أصحابه بعد فأغار عليهم قيس بن عاصم فقاتلوهم ثم انهزموا فاصاب الا كثيرة فقال سلامة انكم أغرتم على ما كان أمره الى قتلا حوا فى ذلك ثم اتفقوا على ان سلموا اليه غنائم نبتل فى ذلك يقول ربيعة بن ظرب

فلا يسعدنك الله قيس بن عاصم * فأنت لشاء عز بزوءل
وأنت الذى خويت بكر بن وائل * وقد عضلت منها النباج ونبتل
غداوغدت يا آل شيبان اذرات * كرادبس يزجين ورد محجل
وظلت عقاب الموت تهفو عليهم * وشعث النواصى لهن تصلصل
فما منعكم أبناء بكر بن وائل * لغارتنا الاركوب مذلل

وقال جرير يصف ما كان من اطلاق قيس بن عاصم أفواه المزاد بقوله

وفى يوم الكلاب ويوم قيس * هراق على مسلحة المزادا

(وقال مرة بن قيس بن عاصم)

أنا ابن الذى شق المزاد وقد رأى * ببتل أحياء اللهازم حضرا
وصبحهم بالجيش قيس بن عاصم * ولم يجدوا الا الاسنة مصدرا
على الجرد يعلكن الشكيم عوابسا * اذا الماء من أعطافهن تحدرا
فلم يرها الراؤن الا غداة * يثرن عجاجا بالسنابك اكدرا
سقاهم بها الذيفان قيس بن عاصم * وكان اذا ما أورد الامر أصدرا

ومن خاله ومن يزيد ومن بشر
سماحة ذامع بردا و وفاءذا
ونائل اذا ذاهما واذا يكرى
يريدا مرأ القيس

﴿الفاظ لاهل العصر فى طلوع الشمس وغروبها ومتوع النهار وانتصافه وابتدائه وانتهائه﴾

بدا حاجب الشمس ولمعت فى اخمصة الطير وكشفت قناعها ونثرت شعاعها وارتفع سوادقها واضاءت مشارقها وانتشر جناح الضوء فى افق الجو وطنب شعاع الشمس فى الآفاق وذهب اطراف الجدران اتبع النهار وارتفع استوى شباب النهار وعلا وفى الضحى وبلغت الشمس كبد السماء انتعل كل شئ ظله وقام قائم الهاجرة ورمت الشمس بجمرات الظهر واصفرت غلالة الشمس وصارت كانها الدينار يلمع فى قرار الماء ونفضت تبرا على الاسيل وشدت رحلها للرحيل وتصوبت الشمس للغيب وتضيفت للغروب فاذن جنبها للوجوب وشاب النهار واقبل شباب الليل ووقفت الشمس للبيان وشافها لليل لسان النهار الشمس قد اشرقت بروحها وجفت للغروب وشافهت درج الوجوب الجوفى أطيار بهجة من أصائله وشفوف مورسة من غلائله استتر وجه الشمس بالنقاب وتوارت بالحجاب كان هذا الامر من مطلع الفلق الى مجمع الغسق فلان يركب فى مقدمة الصبح ويرجع فى ساقة الغسق ومن حين تفتح الشمس

وحران أدته البنا رماحنا * فنازع غلامن ذراعيه أسمرا
وحسامة الذهلي قدناه عنوة * الى الحي مصفود اليدين مفكرا

﴿(يوم زرود الثاني لبني يربوع على بني ثعلب)﴾ اغار خزيمة بن طارق التغلبي على بني يربوع وهم بزرود فبدروا به فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت بنو ثعلب وأسر خزيمة بن طارق أسره أنيف بن جبلة العذري وهو فارس السليط وكان يومئذ مبتلا في بني يربوع وأسيد بن جبلة السليطي فتنازعا فيه فحكما بينهما الحرث بن قراد وأم الحرث امرأة من بني سعد بن ضبة فحكم بناصية خزيمة للانيف بن جبلة على ان لاسعد على أنيف ما فاته من الابل قال فقد اخزيمة نفسه بمائتي بعير وفرس قال أنيف

أخذت تلك قسرا يا خزيم بن طارق * ولاقيت مني الموت يوم زرود
وعانقته والخيل تدمى نحورها * فأنزلته بالقاع غير حميد

(وهذه) أيام كانت البين يربوع على بني بكر من ذلك يوم ذي طلوح وهو يوم أرد ويوم الحائر ويوم ملهم ويوم القيعة وهو يوم مالة ويوم رأس عين ويوم طخفة ويوم الغبيط ويوم مخطط ويوم جدود ويوم الجماجم ويوم زرود الثاني ﴿(يوم ذي طلوح لبني يربوع على بكر)﴾ كان عميرة بن طارق بن حصينة بن اريم بن عبيد بن ثعلبة تزوج مزنة بنت جابر أخت ابجر بن جابر البجلي فخرج حتى ابتنى بها في بني عجل فأتى أبجر أخته مزنة امرأة عميرة يزورها فقال لها انى لارحوان آتك بينت النطف امرأة عميرة التي في قومها فقال له عميرة أترضى ان تجار بني وتسبيني فندم أبجر فقال لعميرة ما كنت لاغزو قومك ثم غزا أبجر الحوفزان متساندين هذا فيمن تبعه من بني شيبان وهذا فيمن تبعه من بني اللهازم وساروا بعميرة معهم قد وكل بهم أبجرا حاد حوفشة بن جابر فقال له عميرة لو رجعت الى أهلي فاحتملتهم فقال حوفشة افعل فذكر عميرة على ناقته ثم مطل عن الجيش فسار يومين وليلة حتى أتى بني يربوع فأنذرهم الجيش فاجتمعوا حتى التقوا باسفل ذي طلوح فأول ما كان فارس طلع عليهم عميرة فنادى بأبجر هلم فقال من أنت قال أنا عميرة فكذبه فسفر عن وجهه فعرفه فاقبل اليه والتقت الخيل بالخيل فأسر الجيش الا أنهم وأسر حنظلة بن بشر بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم وكان في بني يربوع الحوفزان بن شريك وأسد معه مكبلا وأخذ طارق سوادة بن بجير بن غنم أخوه وأخذ أبو غنمة الضبي الشاعر مع بني شيبان فافتكه متمم بن نويرة فقال ابن غنمة يمدح متمما من نويرة

جزى الله رب الناس عني متمما * بخير جزاء ما أعف وأمجدا
أجيرت به آباؤنا وبناتنا * وشارك في اطلاقنا وتفردا
أبا نهشل اني لكم غير كافر * ولاجاعل من دونك المال مرصدا

وأسر سويد بن الحوفزان وأسر أسود وقطمس وهمام من بني سعد بن همام فقال جرير في ذلك يذكر يوم ذي طلوح

ولما لقينا خيل أبجر يدعى * بدعوى لجيم قبل ميل العواتق
صبرنا وكان الصبر منا سجية * بأسيافنا تحت الظلال الخوافق
فلما رأوا أن لا هوادة عندنا * دعوا بعد كرب يا عمير بن طارق

﴿(يوم الحائر وهو يوم ملهم لبني يربوع على بكر)﴾ وذلك ان أبا مليك عبيد الله بن الحرث بن عاصم ابن حميد وعلقمة أخاه انطلقا يطلبان الا لهما حتى وردا ملهما من أرض اليمامة فخرج عليهما نفر من بني يشكر فقتلوا علقمة وأخذوا أبا مليك فكان عند هما شاء الله ثم خلوا سبيله وأخذوا عليه عهدا وميثاقا ان لا يخبر بامرأخيه أحدا فأتى قومه فسألوه عن أمر أخيه فلم يخبرهم فقال وبرة بن حزة هذا رجل قد أخذ عليه عهد وميثاق فتحروا يقصون أثره ورئيسهم شهاب بن عبد الحميس حتى وردوا ملهم فلما رآهم أهل ملهم تحصنوا فحرقت بنو يربوع بعض زرعهم وعقروا بعض نخلهم فلما رأى ذلك القوم نزلوا اليهم ففاتلوهم فهزمت بنو يشكر وقتل عمرو بن صابر صبرا ضربوا عنقه وقتل

جفنها الى أن تغمض طرفها
ومن حين تسكن الطير أوكارها
الى حين تنزل المرأة من أكوارها (مقامة) لابي الفتح الاسكندري من انشاء البديع
اتصلت بذكر الليل والنهار * قال عيسى بن هشام كنت أنا في فناء عنايه اركض طرفي لكحل غوايه حتى شربت العمر سائغه ولبست الدهر سابغه فلما صاح النهار بجانب ليلي جمعت للعاد ذيلي ووطأت ظهر المروضة لاداء المفروضة وصحبني في الطريق رجل لم اتكره من سوء فلما انجلى الينا وحين تخالينا سفرت القصة عن أصل كوفي ومذهب صوفي وسرنا فلما حللنا النكوفة ملنا الى داره ولما اغتمض جفن الليل وطرشار به قرع علينا الباب فقلنا من القارع الممتاب فقال وفد الليل وبريده وفل الجوع وطريده وأسير الضر والمدمن المروع ضيف وطؤه خفيف وضالته رغيف وجار يستعدي على الجوع والجيب المرقوع وغريب أوقدت النار على سفره ونبحت العواء في أثره وتبذت خلفه الحصيات وكنست بعده العرصات فصحبه طلع وعشه تبريح ومن دون فراخه مهامه فيح فقال عيسى بن هشام فنهضت من كيسي قبضة الليث وبعثتم اليه وقلت زدنا سؤالا نزدك نوالا فقال ما عرض عرف العود على الحريق نار الجود ولاالتي وفد البر بأحسن من يزيد المتكرم من ملك الفضل

عيينة بن الحرث بن شهاب بن مثعلم بن عبيد بن عمرو رجلا آخر منهم وقتل مالك بن نويرة حمران بن عبد الله وقال

* طلبنا بيوم مثل يومك علقما * لعمري ان يسعى بها كان اكرما
* قتلنا بجنب العرض عمرو بن صابر * وحران اقصدناهما والمثلما
فلله عينا من رأى مثل خيلنا * وما أدركت من خيلهم مثل خيلما

﴿يوم الغمقع وهو يوم مالة﴾ لبني يربوع على بني بكر أغارت بنو ربيعة بن ذهل بن شيبان على بني يربوع ورئيسهم مجمعة بن ربيعة بن ذهل فأخذوا ابلا لعاصم بن قرط أحد بني حمد وانطلقوا فطلبهم بنو يربوع فنالوهم فكانت الدبرة على بني ربيعة وقتل المنهال بن عصمة المجمعة بن ربيعة فقال في ذلك ابن عمه ازاز الرياحي

واذ التقت القوم فاطعن فيهم * يوم اللقاء كطعنة المنهال
تترك المجمعة للضباع منكسا * والقوم بين سواقل وعوال

﴿يوم رأس العين لبني يربوع على بكر﴾ ﴿غارت طوائف من بني يربوع على بني أبي ربيعة برأس العين فاطردوا النعم فأتيهم معاوية بن فراس في بني أبي ربيعة فادركوهم فقتل معاوية بن فراس وفاتوا بالابل وقال معصم في ذلك

أليس الا كرمون بنو رياح * غوى منهم عمي وخالي
هم قتلوا المجمعة وابن تيم * تنوح عليهما سود الليالي
وهم قتلوا عميد بني فراس * برأس العين في الحجج الخوالي
وذادوا يوم طخفة عن حماهم * ذيادا غير رائث الابل العالي

﴿يوم العظالى لبني يربوع على بكر﴾ ﴿قال أبو عبيدة وهو يوم اعشاش ويوم الافاقة ويوم الاياد ويوم ملحة قال وكانت بكر بن وائل تحت يد كسرى وفارس وكانوا يجيرونهم ويحمونهم فأقبلوا من عند عامل عين التمر في ثلثمائة فارس مقسانين يتوقعون انحدار بني يربوع في الحزن وكانوا يشتون خفافا فاذا انقطع الشتاء انحدروا الى الحزن قال فاحتمل بنو عبينة وبنو عبيدة وبنو زيد من بني سلط من أول الحي حتى استمروا ببطن ملحة فطلعت بنو زيد في الحزن حتى حلوا الحديقة والافاقة وحلت بنو عبيدة وبنو عبينة بعين بروضة الثمد قال وأقبل الجيش حتى نزلوا هضبة الحصائم بعثوا رئيسهم فصاد فواغلا ماشيا من بني عبيد يقال له قرط بن اضبط فعرفه بسطام وقد كان عرفه عامة غلمان بني ثعلبة حين أسره عتيبة قال وقال سليط هل هو المطوح بن قرواش فقال له بسطام أخبرني ماذا ك السواد الذي أرى بالحديقة قال هم بنو زيد قال أفيهم أسيد بن حماة قال نعم قال كم هم قال خمسون بيتا قال فأين بنو عتيبة وأين بنو ربم قال نزلوا بروضة الثمد قال فأين سائر الناس قال هم متجهزون بخفاف قال فمن هناك من بني عاصم قال الاحمر وقعب ومعدان ابنا عصمة قال فمن فيهم من بني الحرث بن عاصم قال حصين بن عبد الله فقال بسطام لقومه أطيعوني تقضوا على هذا الحي من زيد وتصيبوا سالمين غانمين قالوا وما يغني عنا بنو زيد لا يودون رحلتنا قال ان السلامة احدى الغنيمتين فقال له مفروق انتفع تحول يا أبا الصهباء وقال له حارثة أحيانا فقال لهم ويلكم ان أسيدا لم يظلم بيت قط شاتين ولا قائظا الغابته القفر فاذا أحس بكم أجال على الشقراء فركض حتى يشرف على ملحة فينادي يا آل يربوع فتركب فيلقاكم طعن نسميكم الغنيمة ولا يبصر احدكم مصرع صاحبه وقد جئتمونا وأنا نابعكم وقد أخبرتكم ما أنتم لاقون غدا فقالوا لنلتقط بني زيد ثم نلتقط بني عبيد وبني عتيبة كما نلتقط الكمأة فوثبت فارسين فيكونان بطريق أسيد فيحولان بينه وبين يربوع ففعلوا فلما أحس بهم أسيد ركب الشقراء ثم خرج نحو بني يربوع فابتدره الفارسان فطعن أحدهما فانفذ نفسه في شق فأخطأهم ثم كر راجعا حتى أشرف على ملحة فنادى يا صباحاه يا آل يربوع غشيتم فلاحقت الخيل حتى توافوا بالعطفان

فليواس فلن يذهب العرف بين الله والناس وأما انت فحقق الله عملك وجعل اليد لعلياك قال عيسى بن هشام وقفنا الباب فاذا شيخنا أبو الفتح الاسكندري فقلت يا أبا الفتح شد ما بلغت بك الخصاصة وهذا الزي خاصة فتبسم وقال لا يغرنك الذي أنا فيه من الطلب انا في ثروة تشتهي لها بردة الطرب انا لو شئت لاتخذت سوقا من الذهب (وكتب) البديع الى بعض اخوانه * غضب العاشق اقصر عمرا من ان ينتظر عذرا وان كان في الظاهر مهابة سيف فانه في الباطن سحابة صيف وقد رأيتني اعراضه صفحا أفيد اقصد ام مزحا ولو التبس القلبان بحد التباسهما ما وجد الشيطان بينهما مساغا ولا والله اريدان كان الجد قصدا وان محبته ردا الجد منه بدا ان كان قصدا ان محبته تحتمل شكا لا جدير محبة لا تشترى بحبه وان كان قصد مزحا فما انغانا عن مزح حل عقد الفؤاد حتى يقف على المراد لانه لا يسعها الا العافية والسلام (وله اليه) المودة اعزك الله نجيب وهو في كل مكان من الصدر لا ينفذه بصر ولا يدركه نظر ولكنها تعرف ضروره وان لم تظه رصوره ويدركها الحواس وان لم تدركها الحواس ويستدل المرء صحيفتها من صوره ويعلم حال غيره من نفسه ويعلم انها وراء القلب وقلب وراء ما تخلب وخلب وراء العظم وعظم

فاقتتلوا فكانت الدائرة على بني بكر قتل منهم مفروق بن عمرو فدفن بثنية يقال لها ثنية مفروق والمقاعس الشيباني وزهير بن الحر الشيباني وعمرو بن الحرور الشيباني والدمسر بن المقاعس وعمير ابن الوراك والضريس وأما بسطام فألح عليه فارسان من بني يربوع وكان دارعا على ذات النسوع وكانت اذا أجودت لم يتعلق بها شئ من خيلهم واذا أوعثت كادوا يلحقونها فلما رأى ثقل درعه وضعها بين يديه على القربوس وكره أن يرمي بها وخاف أن يلحق في الوعث فلم ينزل ديدنه وديدن طالبيه حتى حميت الشمس وخاف اللحاق فنزل بجار ضبع فرمى الدرع فيها فدبعها بعضها حتى غابت في الوجار فلما خف عن الفرس نشط ففاتت الطلب وكان آخر من أتى قومه وقد كان رجع الى درعه لما رجع عنه القوم فأخذها فقال العزام في بسطام وأصحابه

ان بكا في حميس الغبيط لامة * فحميش العظالى كان أحزى وألوما
أناخوا يريدون الصباح فصبحوا * فكانت على الغادين غدوة أشأما
فررتم ولم تلووا على محجوركم * كراكحة الحمرات يدعى لاقدما
ولو أن بسطاما أطيع لأمره * لأدى الى الاحماء بالخور رهثما
فقرا بو الصهباء اذ حمى الوغى * وألقى بأمدان السلاح وسلما
وأيقن أن الخيل ان تلتبس به * يعد غانما أو يعلا البيت مأتما
ولو أنها عصفورة لحسبتها * مسومة تدعو عبيدا وأزغما
أبى لك قيد بالغبيط اقاؤهم * ويوم العظالى ان ظفرت مكلما
فأفلت بسطام حريصا بنفسه * وغادر فى كرشاء لدنا مقوما
وقاظ أسيرا هائبا وكأنما * مفارق مفروق تغشين عندما

قال ثم ان هانئا فدى نفسه وأسرى قومه فقال العوام في ذلك

ان الفتى هانئا لاقى بشكته * ولم يحم عن قتال القوم اذ نزلا
ثمت سارع في الاسرى ففكهم * حامي الذمار حقيق بالذي فعلا

﴿(يوم الغبيط لبني يربوع على بني بكر)﴾ قال أبو عبيدة يقال لهذا اليوم يوم الغبيط ويوم الثعالب والثعالب أسماء قبائل اجتمعت فيه ويقال له يوم صحراء فلج ويقال أبو عبيدة حدثني سليط بن سعد ورباب الصبيري وجهم بن حسان السليطي قال غزا بسطام بن قيس ومفروق بن عمرو والحرث بن شريك وهو الحوفزان بلاد بني تميم وهذا اليوم قبل يوم العظالى فأغاروا على بني ثعلبة بن يربوع وثعلبة ابن سعد بن ضبة وثعلبة ابن عدي بن فزارة وثعلبة بن سعد بن ذبيان فلذلك قيل له يوم الثعالب وكان هؤلاء جميعا متجاورين بصحراء فلج فاقتتلوا فانهزمت الثعالب فأصابوا فيهم واستاقوا الابل من نعمهم ولم يشهد عتيبة بن الحرث بن شهاب هذه الوقعة لانه كان نازلا يومئذ في بني مالك بن حنظلة ثم انهزموا على بني مالك وهم بين صحراء فلج وبين الغبيط فاكتنحوا اليهم فركبت عليهم بنو مالك فيهم عتيبة بن الحرث بن شهاب ومعه فرسان من بني يربوع يأتفهم أي صارمهم مثل الاثافي للرماد وتألف اليهم الاحيمر بن عبد الله والاسيد بن حناة وأبو مرحب وجرو بن سعد الرياحي وهو رئيس بني يربوع ورييع والخليس وعمارة وبنو عتيبة بن الحرث ومعدان بن عصمة ابنا قعنب ومالك بن نويرة والمنهال بن عصمة أحد بني رياح بن يربوع وهو الذي قول فيه متمم بن نويرة في شعره الذي يرثي فيه مالكا أخاه

لقد غيب المنهال تحت لوائه * فتى غير مبطان العشية أروعا

فأدركوهم بغبيط المدرة فقاتلوهم حتى هزموهم وأدركوا ما كانوا استاقوا من أموالهم وألح عتيبة والاسيد والاحيمر على بسطام فلهثه عتيبة فقال استأسرلي يا أبا الصهباء فقال ومن أنت قال أنا عتيبة وأنا خير لك من الفلاة والعطش فأسره عتيبة ونادى القوم نجادا أنا بسطام كر على أخيك وهتم

وراء اللحم ولحم وراء الجلد وجلد وراء البرد وبرد وراء البعد ولو كانت هذه الحجب قوارير لم ينفذها نظر فيستدل عليها بغيرها هذه الحماسة بدليل الازوره والله لو التبست التماسا فجعل رأسنا راسا مازدته وداولو حال بيني وبينه سورة الاعراف ورمل الأحقاف ما نقصته حقا (وقال الامير أبو الفضل الميكالي وغزال مفحته ظاهر الو دفعازى بالصد والاجتناب لم أمله اذا التزوى في حجاب ردني والله الحشا ذا التهاب هو روح وليس ينكر الرو ح تواري عن الورى بحجاب (وللبديع) الى أخيه كتابي أطال الله بقاءك ونحن وان بعدت الدار فزعا شيعة فلا يحزن بعدى قربك ولا يعمون ذكرا من قلبك فالاخوان وان كان احدهما بخراسان والآخر بالحجاز مجتمعان على الحقيقة مفترقان على المجاز والاثنان في المعنى واحد وفي اللفظ اثنان وان صاحبني رفيق اسمه توفيق لنصلن صريعا ولنسعدن جميعا والله ولي المأمون (وكتب) أبو الفضل ابن العميد الى بعض اخوانه قد قرب ايدك الله محلك على تراخيه وتصاقب مستقرك على تنائيه لان الشوق يمثلك والذكر يخيلك فنحن في الظاهر على افتراق وفي الباطن على تلاق وفي التسمية متباينون وفي المعنى متواصلون ولئن تفارقت الاشباح لقد تعانقت الارواح (جملة من كلام ابن المعتز

يرحون ان ياسروه ففاداه بسطام ان كرروت فانا حنيف وكان بسطام نصرانيا فلحق بجماد بقومه فلم يزل بسطام عند عتيبة حتى فادى نفسه قال أبو عبيدة فزعم أبو عمرو بن العلاء انه فدى نفسه بأربعمائة بعير وثلاثين فرسا ولم يكن عربي عكاظي أعلى فداء منه على ان جز ناصيته وعاهده أن لا يغزو بني شهاب ابدا فقال عتيبة بن الحرث بن شهاب

أبلغ سراة بني شيبان مألكة * أني أبيت بعبد الله بسطاما
اني أسرته في قيد وسلسلة * صوت الحديد يغنيه اذا قاما

﴿(يوم مخطط لبني يربوع على بكر)﴾ قال أبو عبيدة غزا بسطام بن قيس والحوفزان الحرث مقاسمة بن أقعود ان بكر بن وائل حتى وردوا على بني يربوع بالفردوس وهو بطن لا بادو بينه وبين مخطط ليلة وقد نذرت بهم بنو يربوع فالتقوا بالمخطط فاقتتلوا فانهزمت بكر بن وائل وهرب الحوفزان وبسطام فغانما ركضا وقتل شريك بن الحوفزان قتله شهاب بن الحرث اخو عتيبة وأسر الاحيمر بن عبد الله بن الضريس الشيباني فقال في ذلك مالك بن نويرة ولم يشهد هذا اليوم

ان لا أكن لاقيت يوم مخطط * فقد خير الركبان ما أتوقد
بأبناء حي من قبائل مالك * وعمرو بن يربوع أقاموا فاخلدوا
فقال الرئيس الحوفزان تكتموا * بني الحمن قد شارفتم ثم جرّدوا
فما فتئوا حتى رأونا كأننا * مع الصبح آذي من البحر مزبد
بملمومة شهباء يبرق بيضها * ترى الشمس فيها حين دارت توقد
فما برحوا حتى علتهم كتائب * اذا طعنت فرسانها لا تعرّد
فأقررت عيني يوم ظلوا كأنهم * ببطن غبيط خشب أثل مسند
صريع عليه الطير يجعل فوقه * وآخر مكبول اليدين مقيد
وكان لهم في أهلهم ونسائهم * مبيت ولم يدروا بما يحدث الغد
وقد كان لابن الحوفزان لو انتهى * شريك وبسطام عن الشر مقعد

﴿(يوم جدود)﴾ غزا الحوفزان وهو الحرث بن شريك فأغار على من بالقاعة من بني سعد بن زيد مناة فأخذ نعما كثيرا وسبى فيهن الزرقاء من بني ربيع بن الحرث فأعجب بها وأعجبت به وكانت خرقاء فلم يتمالك ان وقع بها فلما انتهى الى جدود منعتهم بنو يربوع بن حنظلة ان يردوا الماء ورئيسهم عتيبة بن الحرث بن شهاب فقاتلوهم فلم يكن لبني بكر بهم يد فسألوهم على ان يعطوا بني يربوع بعض غنائمهم على أن يخلوهم يردوا الماء فقبلوا ذلك وأجازوهم فبغى ذلك بني سعد فقال قيس بن عاصم في ذلك

جزى الله يربوعا بما واسعيما * اذا ذكرت في النائبات أمورها
ويوم جدود قد فضحتم أباكم * وما لتم والحمل ندمى نحورها

(فأجابه مالك) سأسأل من لاقى فوارس منقذ * رقاب اماء كيف كان نكيرها

ولما أتى الصريخ بني سعد ركب قيس بن عاصم في أثر القوم حتى أدركهم بالأشمين فالتقى قيس على الحوفزان وقد حمل الزرقاء وكان الحوفزان قد خرج في طلبه فلقيه قيس بن عاصم فسأله من هو فقال لا تكاتم اليوم أنا الحوفزان فمن أنت قال أنا أبو علي وضمى ورجع الحوفزان الى أصحابه فقال لقيت رجلا ازرق كان لطعنته ضربة صوف فقال أنا أبو علي فقالت بجرز من السبي يا بني أبو علي ومن لنا بأبي علي فقال لها ومن أبو علي قالت قيس بن عاصم فقال لاصحابه الخيل وأردف الزرقاء خلفه وهو على فرسه الزبد وعقد شرها الى صدره ونجاها وكانت فرس قيس اذا أوعثت تضرب وعطر عليها الزبد فلما أحست بحيث تكلم الحوفزان فقال لقيس يا أبا حمار أنا خير لك من اللاذ والعطش قال له الحوفزان ما شاء الزبد فلما رأى قيس ان فرسه لا يلحقه نادى الزرقاء فقال مر لي به يا حمار فلما سمعه

الفصول القصار) الدهر سريع الوثبة شنيع الثرة أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام الناس وفد البلا وسكان الثرى وأقران الردى المدرة نصب الحوادث وأسير الاغترار الآمال حصائد الرجال الحرص ينقص المرء من قدره ولا يزيد في رزقه الكذب الحسد والنفاق أفاتى الذل النمام جسر الشر الحاسد اسمه صديق ومعناه عدو الحاسد ساخط على القدر مغتاظ على من لا ذنب له يخجل مما لا يملكه يشفيك انه يغتم في وقت سرورك الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود الصبر من ذي المصيبة مصيبة على ذي الشبهات التواضع سلم الشرف والجود صوان العوض من الدم الغدر قاطع لبد النصر اذا كثر خزانها ازدادت ضياعا السوء كشجرة النار يحرق بعضها بعضا عبد الشهوات اذل من عبد الرق وعاء الخطا يا لصمت يختم والخرق بالرفق يلهم الوعد مرض المعروف والانجاز برؤه والمطل تلفه اذا حضر الاجل افتضح الامل لا تشن وجه العفو بالتقريع لا تنكح خاطب سرك ومن زاد ادبه على عقله كالراعي الضعيف مع مواشي كثيرة (قال ابو العباس الناشي لابي سهل بن نوبخت)

زعمت أبا سهل بانك جامع
ضروبا من الآداب يجمعها الكهل
وهيهات تقول الحق أي فضيلة
تكون لذي علم وليس له عقل

الهم حبس الروح قلوب العقلاء
حصون الاسرار من كرمت
عليه نفسه هان عليه ماله من
جوى فى عنان امله عثر باجله
ما كل من يحسن وعده يحسن
انجازه ربما أورد الطمع ولم يصدر
وضمن ولم يوف ربما شرق شارب
الماء قبل ريه من تجاوز الكفاف
لم يقنعه الكثار كلما عظم قدر
المنافس فيه عظمت الفجيعة
بفقده ومن ارحله الحرص
أفضاه الطلب الا مانى تعمى
أعين البصائر والحظ يأتى من لم
يأته وربما كان الطمع وعاء
حتوه المتالف وسائقا يد عوالى
الندامة ما حلى تلقى البغية
وامرء عاقبة الفراق من لم يتأمل
الامر بعين عقله لم تقع حيلته
الاعلى مقاتله (قال أبو العباس
برثى المعتضد)
قضوا ما قضوا من أمرهم ثم قدموا
اماما أمام الحق بين يديه
فصلوا عليه خاشعين كأنهم
صفوف قيام للسلام عليه
(وقال يرثيه)
قالت سريرة ما لجفنك ساهرا
قلقا وقد هدأت عيون النوم
ما قد رأيت من الزمان أحل بى
هذا وتحت الصدر ما لم تعلمى
يا نفس صبرا للزمان وريبه
فهو الملى بما كرهت فسلمى
أن الذى حاز الفضائل كلها
هو ذا لك فى قعر الضريح المظلم
أما السيوف فمن صنائع بأسه
لولا لم يرو بن من سفك الدم
وكان احداث الزمان عبيده
فمتى يؤخر من لا تتقدم
يقظان من سنة المنيع قلبه

الحوفزان دفعها بمرفقه وجز قرونها بسيفه فالقاها عن عجز فرسه وخاف قيس ان لا يلحقه فتحول بالرمح فى خزانته وركبه فلم يقصده وعرج منها ورد قيس الزرقاء الى بنى الربيع فقال سويد بن حيان المقرى ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة * تمج نجيعا من دم الجوف أشكلا

(يوم سفوان) قال أبو عبيدة التقت بنو مازن وبنو شيبان على ماء يقال له سفوان فزعمت بنو شيبان انه لهم وأرادوا ان يحولوا قيما عنه فاقتتلوا قتالا شديدا فظهرت عليهم بنو تميم وذادوهم حتى وردوا الحدث وكانوا يتواعدون بنى مازن قبل ذلك فقال فى ذلك الوردان المازنى

رويد ابنى شيبان بعض وعيدكم * تلاقوا غدا خيلى على سفوان
تلاقوا حيادا لا تحيد عن الوغى * اذا النكل حالت فى القنا المتدانى
علتها السكاة الغر من آل مازن * أولات طعان كل يوم طعان
تلاقوهم فتعرفوا كيف صبرهم * على ما جنت فيهم يد الحدثان
مقاديم وصالون فى الروع خطوهم * بكل رقيق الشفرتين يمان
اذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم * لاية حرب أم لاى مكان

(يوم السلى) قال أبو عبيدة كان من حديث يوم السلى ان بنى مازن أغارت على بنى يشكر فأصابوا منهم وشد ذاهر بن عبد الله بن مالك على تيم بن ثعلبة اليشكرى فقتله فقال فى ذلك

لله تيم أى رمح طراد * لاقى الحمام وأى نصل جلاد
ومحش حرب مقدم متعرض * للموت غير معرد حياد

(وقال حاجب بن دينار المازنى)

سلى يشكرا عنى وأبناء وائل * لهازمها طرا وجمع الاراقم
ألم تعلمى أنا ذاد الحرب شمرت * سمام على أعدائنا فى الحلاقم
عتاة قراة فى الشتاء مساعر * سماة كماة للبيوت الضراغم
بايديهم سمر من الخط لدنة * وبيض تجلى عن فراخ الجماجم
أراتك قوم ان فخرت بعزهم * فخرت بعز فى الاله والغلاصم
هم أنزلوا يوم السلى عزيزها * بسمر العوالى والسيوف الصوارم

(يوم بلقاء الحسن وهو يوم السقيفة لبنى ضبة على شيبان) قال أبو عبيدة غزا بسطام ابن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد وقيس بن مسعود هو ذو الجدين وأخوه السليل بن قيس بنى ضبة بن أدبن طابخة فأغار على ألف بعير لمالك بن المشقق فيها خلها فقتلها وقتل عينه وفى الابل مالك بن المشقق فركب فرسه وتحمل كساحتى اذا دنا من قومه نادى ياصباحاه فركبت بنو ضبة وتداعت بنو تميم فتلاحقوا بالبلقاء فقال عاصم بن خليفة لرجل من فرسان قومه أيهم رئيس القوم قال حامیتهم صاحب الفرس الادهم يعنى بسطام فملأ عاصم عليه بالرمح فعارضه حتى اذا كان بحذائه رمى بالقوس وجمع يديه فى رمحه فطعنه فلم تخطئ صماخ أذنه حتى خرج الرمح من الناحية الاخرى وخر على الأرض والاداة شجيرة فلما رأى ذلك بنو شيبان خلوا سبيل النعم وولوا الادبار فى قتيل وأسير وأمر بنو ثعلبة نجاد بن قيس ابن مسعود أخا بسطام فى سبعين من بنى شيبان فقال ابن غنمة الضبى وهو مجاور يومئذ فى بنى شيبان يرثى بسطام وخاف ان يقتلوه فقال

لام الارض ويل ما أجنت * بحيث أضر بالحسن السبيل * يقسم ماله فينا ويدعو
أبا الصهباء اذ خيم الاصيل * كأنك لم تربه ولم تربه * تخب به عذافرة ذلول
حقيبة رحلها بدن وسرج * يعارضها مرتبة ذلول * الى معباد أرعن مكفهر
تضمر فى حوانيه الخيول * تلك المرباع منها والصفايا * وحكمك والنشيطة والفضول

لقد ضمنت بنو زيد بن عمرو * ولا يوفى بسطام قتيل
فعز على الاناة ولم يوسد * كان جبينه سيف صقيل
فان تجزع عليه بنو أبيه * فقد فجعوا وحل بهم جليل
بطعام اذا الاشوال راحت * الى الجمرات ليس لها فصيل

(وقال شملة بن الاخضر بن هبيرة)

ويوم شقائق الحسنين لاقت * بنو وشمان آجالا قصارا
شككنا بالرماح وهن زور * صماخي كيشهم حتى استدارا
وأوخدناه اسمر ذا كعوب * يشبه طوله مسدا مغارا

(وقال معز بن المكعبر الضبي)

اطلقت من شيبان سبعين راكبا * فآبوا جميعا كلهم ليس يشكر
اذا كنت في افنان شيبة منعما * فجز اللحى ان النواصي تكفر
فلا شعرهم ابقى وان كنت منعما * ولا ودهم في آخر الدهر أضمر

﴿أيام بكر على تميم﴾

﴿يوم الزويرين﴾ قال أبو عبيدة كانت بكر بن وائل تجتمع أرض تميم في الجاهلية ترعى بها اذ أجدبوا فاذا اراد وا الرجوع لم يدعوا عورة يصيبونها ولا شيأ يظفرون به الا اكتسحوه فقالت بنو تميم امنعوا هؤلاء القوم من رعى ارضكم ومياهكم والا تأتون اليكم فشدت تميم وحشدت بكر راجعت فلم يتخلف منهم الا الحوفزان بن شريك في اناس من بني ذهل بن شيبان وكان غازيا فقد مت بكر عليهم عمرا الاصم أبا مفروق قال وهو عمرو بن قيس بن مسعود أبو عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان فحشد سائر ربيعة الاصم على الرياسة وأتوه فقالوا يا أبا مفروق انا قد زحفنا لتميم وزحفوا الينا أكثر ما كنا وكانوا قط فما ترى فيما تريدون قالوا نريد ان نجعل كل حي على حياله ونجعل عليهم رجلا منهم فنعرف عنائك كل قبيلة فانه أشد لاجتهاد الناس قال والله اني لابغض الخلاف عليكم ولكن رأي مفروق فينظر فيما قلتم فلما جاءه مفروق شاوره أبوه وذلك أول يوم ذكر فيه مفروق ابن عمه وقال له مفروق ليس هذا أرادوا وانما أرادوا ان يخدعوك عن رأيك وحسدوك على رياستك والله لئن لقيت القوم فظفرت لا يزال الفضل لنا بذلك اعداؤنا ولئن ظفروا بك لا تزال لهم رياسة نعرف بها فقال الاصم يا قوم قد استشرت مفروقا فأبى ذلك فما الرأي فقال لكم ولست منكما فغار أبوه وما أشار اليه فاقتتلت تميم بجملتين بجملة من مفروقين مقدمين وقالوا لا تولى حتى يولي هذان الجملان وهما الزويران فاخبرت بكر بقولهم الاصم فقال وانا أزوركم ان خشوهما فحشوني وان عقروهما فاعقروني قال والتقى القوم فاقتتلوا قتالا شديدا قال وأسرت القوم بنو تميم حوات بن مالك أخا مرة بن همام فركض به رجل منهم وقد أردفه واتبعهما ابنه قتادة بن حوات حتى لحق الفارس الذي اسر أباه فطعنه فارداه عن فرسه واستنقذ أباه ثم استحر بين الفريقين القتال فانهزمت بنو تميم فقتل منهم مقتلة عظيمة فمن قتل منهم أبو الرئيس النهشلي وأخذت بكر الزويرين أخذتهما بنو سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة فظفروا أحدهما فأكلوه وافلتهما الآخر وكان بجبيا فقال رجل من بني سدوس

يا سلم ان تسألي عنا فلا كشف * عند اللقاء ولسنا بالمقاريف
نحن الذين هزمنا يوم صيحتنا * جيش الزويرين في جمع الاحاليف
ظلوا وظللنا نكر الخيل وسطهم * بالشيب منا وبالمرد القطاريف

(وقال الاغلب بن جشم العجلي)

جاؤا بزوريهم وجئنا بالاصم * شيخ لنا قد كان من عهد ارم
فكر بالسيف اذا الريح لطم * كهمة الليث اذا ما الليث هم

ومعول للعول المتظلم
يرعى الضغائن قبل ساعة فرصة
فاذا رآها امكنت لم يحجم
كم فرصة تركت فصارت غصة
تشجي بطول تاهف وتندم
ولرب كيد ظل يصعد بعدها
في شر وجه مطالق متجهم
وهي المنايا ان رمين بقلها
يرمين في نفس الاجل الاعظم
لله درك أي ليث كتيبة
والخيل تعثر بالقنا المتحطم
ولقد عمرت ولا حريم معاند
حرم ولا الاسلام بالمستسلم

(وقال للمعتضد يعزيه بابنه هرون)

بانا صر الدين اذ هدت قواعده
وأصدق الناس في بؤس وانعام
وقائد الخيل مذ شدت ما آزره
مذ للات بأسراج والجام
كانهن قنا ليست لها عقد
يهزها الزحف في كر واقدام
قب كطي ثياب القصر مضمرة
تقرب النار بين البيض والهام
وسائس الملك يرعاه ويكلؤه
اذا علا الغمض في اجفان نوام
ترى انامله الدنيا لصاحبها
ونصله من عداة قاطر دامي
كالسهم يعثره الرامي بصفحته
يلقى الردى دونه والفوق للرامي
لا يشتكي الدهر ان خطب الم به
الا الى صعدة أو حد مصمام
صبرا فدتك النا الصبر عادتنا
وان طوينا على حزن وتهمام
فبادر الاجر نحو الصبر محتسبا
ان الجزوع صبور بعد ايام

(ولما) ماتت دويرة جارية كانت لهمنة عند جزع عليها

كانت تميم معشر ذوى كرم * مخاصة من الفلاصم العصم
قد تفخر الوبتفخرون فى نفسم * وصبروا لوصبروا على امم
اذ ركبت ضبة أعجازا لهم * فلم تدع ساقا لها ولا قدم

﴿ (يوم الشيطين لبكر على تميم) ﴾ قال أبو عبيدة الاظهر الاسلام قبل أن يسلم أهل نجد والعراق سارت بكر بن وائل الى السواد وقالت تغير على تميم بالشيطين فان فى دين ابن عبد المطلب من قتل نفسا قتل بها فتغير هذا العام ثم تسلم عليهم فاغاروا عليهم بالذرارى والاموال فأتوا الشيطين فى أربع وبينهما مسيرة ثمان أميال فسبقوا كل خبر حتى صبحوهم وهم لا يشعرون ورئيسهم يومئذ بشر بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذى الجدين فقتلوا بنى تميم قتلا ذريعا وأخذوا أموالهم واستعر القتل فى بنى العنبر وبنى ضبة وبنى يربوع دون بنى مالك بن حنظلة قال أبو عبيد حدثنا أبو الحناء العنبرى قال قتل من بنى تميم يوم الشيطين ستمائة رجل فوفد وفد بنى تميم على النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا ادع الله على بكر بن وائل فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رشد بن زهير العنبرى

وما كان بين الشيطين ولملع * لسوقتنا الا مراجيع أربع
فعشنا بجمع لم ير الناس مثله * يكاد له ظهر الوديقة يضلع
بأرعن دهم سيد الباق وسطه * له عارض فيه الاسنة تلمع
صهينا به سعدا وعمرا ومالكا * فكان لهم يوم من الشر أشنع
تخيلوا الناصحين العراق وانه * حمى منهم لا يستطاع ممنع

﴿ (يوم صعفوق لبكر على تميم) ﴾ غارت بنو ربيعة على بنى سليط بن يربوع يوم صعفوق فأصابوا منهم اسرى فأتى طريف بن تميم العنبرى فروة بن مسعود وهو يومئذ سيد بنى ربيعة ففدى منهم اسرى بنى سليط ورهنهم ابنه فأبطأ عليهم فقتلوا ابنه وقال

لا تأمنن سليمى أن أفارقها * صرمى الظعائن بعد اليوم صعفوق
أعطيت أعداءه طوعا عارمته * ثم انصرفت وظنى غير موثوق

﴿ (يوم مياض لبكر على تميم) ﴾ قال أبو عبيدة كانت الفرسان اذا كانت أيام عكاظ فى الشهر الحرام وأمن بعضهم بعضا تقنعوا كى لا يعرفوا وكان طريف بن تميم العنبرى لا يتقنع كما يتقنعون فوافى عكاظ وقد كشفت بكر بن وائل وكان طريف قتل شراحيل الشيبانى أحد بنى عمرو بن ربيعة بن ذهل بن شيبان فقال حصيصة أرونى طريفا أروه اياه فجعل كلما مر به تأمله ونظر اليه فقطن طريف فقال مالك تنظر الى فقال أتوسم لا عرفن فلله على ان لقيتك ان أقتلك أو تقتلنى فقال طريف فى ذلك

أركلما وردت عكاظ قبيلة * بعثوا الى عريفهم يتوسم
فتوسموني انني أنا ذلكم * شاكى سلاحى فى الحوادث معلم
تحتى الاغر وفوق جلدى نثرة * زغف ترد السيف وهو مثلم
حولى أسيد والهجيم ومازن * واذا حلت خيول بنى خضم

قال فمضى لذلك ما شاء الله ثم ان بنى عائذة حلفاء بنى ربيعة بن ذهل بن شيبان وهم يزعمون انهم من قريش وان عائذة من لؤى بن غالب خرج منهم رجلان بصيدان فعرض لهما رجل من بنى شيبان فذعر عليهما صيدهما فوثبا عليه وقتلاه فثارت بنو مرة بن ذهل بن شيبان يريدون قتلهما فأبت بنو ربيعة عليهم ذلك فقال هانئ بن مسعود يا بنى ربيعة ان اخوتكم قد أرادوا طلبكم فاغزوا عنهم قال فغاروا وهم رواحى نزلوا بمياض ماء لهم ومياض علم من وراء الدهناء فأبق عبد لرجل من بنى ربيعة فسار الى بلاد تميم فأخبرهم ان جيدا يدا من بنى بكر بن وائل نزول على مياض وهم بنو ربيعة والحى الجديد المنتبى من قومه فقال طريف العنبرى هؤلاء ثارى يا آل تميم اقتلوهم كلهم رأس

واقبل

جزءا شديدا فقال له عبيد الله ابن سليمان مثلك يا أمير المؤمنين تهون عليه المصائب لانك تجد من كل فقيد خلفا وتنال جميع ما تريد من العوض والعوض لا يوجد منك فلا ابتلى الله الاسلام بفقدك وطول عمره بطول بقاء عمرك وكان الشاعر عنى أمير المؤمنين بقوله

يبكى علينا ولا نبكى على أحد
لنحن أغلظ أكبادا من الابل

فضحك المعتضد ونسى وعاد الى عادته قال محمد بن داود الجراح فلقينى عبيد الله فأخبرنى بذلك وقال أوردت هنا معنى البيت الذى أنشدته فما وجدته فقلت له قد (قال البطين اليعلى)

طوى الموت ما بينى وبين أحبتى * وما كنت أخشى أن يحول حائل
فلما تولوا كان أول حادث * سبقت به نفسى اليهم وشيك
وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأنى ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقال أيضا

اذا جاوز الاثنين سر فاشتهى * فكتمه وقال ليت فظته لما عدلت عنه (وقال المعتز ذكر الموتى)

وسكان دار لا تزاور بينهم * على قرب بعض فى المحلة من بعض
كان خوانيما من الطين فوقهم * فليس لهم حتى القيامة من فض

(وقال يمدح عبيد الله بن سليمان)

أيا موصل النعمى على كل حالة * الى قربها كنت أو نازح الدار
كما يلحق الغيث البلاد بسيله * وان جاد فى أرض سواها بامطار
وبا مقبلا والدهر عنى معرض

وأقبل فى بنى عمرو بن تميم وأقبل معه أبو الجدعاء أحد بنى طهمة وجاءه فدكى بن عبد المنقرى فى جمع من بنى سعد بن زيد مناة فندرت جمع بنو ربيعة فانحازبهم هانئ بن مسعود وهو رئيسهم الى علم مبايض وأقاموا عليه وشرقوا بالاموال والسرح وصبحهم بنو تميم فقال لهم طريف أطيعونى وافرغوا من هؤلاء الاكلب بصف لكم ماوراءهم فقال له أبو الجدعاء رئيس بنى حنظلة وفدكى رئيس بنى سعد بن ابن زيد مناة أنقاتل أكلبا أحرزوا نفوسهم وتترك أموالهم ماهذا برأى وأبوا عليه فقال هانئ لاصحابه لايقاتل رجل منكم ولحقت تميم بالنعم والعيال فأغاروا عليها فلما ماؤا أيديهم من الغنيمة قال هانئ بن مسعود لاصحابه احملوا عليهم فهزموهم وقتلوا طريفا العنبرى قتله حصيصة الشيبانى وقال

ولقد دعوت طريف دعوة جاهل * سفها وأنت بعلم قد تعلم
وأتيت حيا فى الحروب محامهم * والجيش باسم أبيهم يستقدم
فوجدت قوما يمنعون ذمارهم * بسلا اذا هاب الفوارس أقدموا
واذا دعوا أبنى ربيعة شمروا * بكتائب دون السماء تلثم
حشدوا علينا ينجلوا بقراهم * وهموا ذمار أبيهم ان يشتموا
سلبوك درعك والاغر كلاهما * وبنو أسيد أسلموك وخضم

﴿ يوم فيحان لبكر على تميم ﴾ قال أبو عبيدة غاداى بسطام بن قيس بن عينة بن الحرث اذا مر يوم الغبيط بارٍ بمائة بعير قال لادركن عقل ابلى فأغار بفيحان فأخذ الربيع بن عينة واستاق ماله فلما سار يومين شغل عن الربيع بالشراب وقد مال الربيع على قدحه حتى لان ثم خلعه وانحل منه ثم حال فى متن ذات النسوع فرس بسطام وهرب فركبوا فى أثره فلما يئسوا منه ناداه بسطام يارٍ بيع هلم طلقا فأبى قال وأتى نادى قومه يحدثهم فجعل يقول فى اثناء حديثه ايها يارٍ بيع أيح ربيع وكان معه رئى قال وأقبل ربيع حتى انتهى الى أدنى بنى يربوع فاذا هو براع فاستقاه وضربت الفرس برأسها فاتت فسمى ذلك المكان الى اليوم هبير الفرس فقال له أبو عيينة أما اذ نجوت بنفسك فانى محلف لك مالك ﴿ يوم ذى قار الاول لبكر على تميم ﴾ قال أبو عبيدة خرج عيينة فى نحو خمسة عشر فارسا من بنى يربوع فكمن فى حمى ذى قار حتى مرت به ابل بنى الحصين بالغدايا اسم ماءلهم فصاحوا بمن فيها من الحمامية والرعاء ثم استاقوها فاخلف للربيع ماذهب له وقال

ألم ترنى أفأت على ربيع * جلادا فى مباركها وخورا
وانى قد تركت بنى حصين * بذى قار يرمون الامورا

﴿ يوم الحماجل لبكر على تميم ﴾ قال أبو عبيدة خرج وائل بن صريم اليشكرى من اليمامة فلقيه بنو أسيد ابن عمرو بن تميم فأخذوه أسيرا فجعلوا يغمسونه فى الركية ويقولون * يا أيها الماتح دلوى دونكا * حتى قتلوه وغزاهم أخوه باعث بن صريم يوم جاز فأخذ غمامة بن باعث بن صريم رجلا من بنى أسيد كان وجيها فيهم فقتله وقتل على بطنه ماقتهم فقال باعث بن صريم

سائل أسيدا هل ثأرت بوائل * أم هل شفيت النفس من بلبالها
اذ أرسلونى ماتحا لدلائهم * فلأتينهم الى أشد بالها
ان الذى سمك السماء مكانها * والبدر راسلة نصفها وهلالها
آليت أنتف منهم ذا لحية * أبدا فينظر عينه فى مالها

وقال

سائل أسيدا هل ثأرت بوائل * أم هل أتيتهم بأمر مبرم
اذ أرسلونى ماتحا لدلائهم * فلأتهن الى العراق بالدم

﴿ يوم الشقيف لبكر على تميم ﴾ قال أبو عبيدة اغار الحجر بن جابر الجعلى على بنى مالك بن حنظلة فسبى سلمى بنت محصن فولدت له الحجر (فى ذلك يقول أبو النجم)

يقسم لحمى بين ناب واظفار
ويأمن يربانى حيث كنت بقلبه
وكم من أناس لا يرون بأبصار
لقد رمت بى آمال نفسى كلها
فيالهف نفسى لو اعنت بمقدار
ذكرت منى سمع الامام وعينه
ورفعت نارى كى يرى ضوءها السارى
وكم نعمة لله فى صرف نقمة
ترجى ومكروه عى بعد امرار
وما كل ماتهوى النفوس بنافع
ولا كل ماتخشى النفوس بضرار

قوله كما لحق الغيث البلاد بسيله * مأخوذ من قول نهشل ابن حرى وقد بعث اليه كثير بن الصلت كسوة ومالا من المدينة جزى الله خيرا والجزاء بكفه
بنى الصلت أحوان السماحة والمجد
اتانى واهلى بالعراق نداهم
كما انقض سيل من تهامة أونجد
(وقال ابن المولى)
سررت بجعفر اذ حل ارضى
كما سر المسافر بالاياب
كمطور ببلدته فاضحى
غنيا من مطالعة السحاب
(وبعث) عبد الله بن طاهر الى أبى الجنوب بن أبى حفصة وهو ببغداد عشرين ألف درهم فقال

لعمرى لنعم الغيث غيث اصابنا
ببغداد من أرض الجزيرة وابله
ونعم الفتى والبيد بينى وبينه
بعشرين ألفا صيحتنى رسائله
فكنا كحى صيح الغيث أهله
ولم يتتبع اطنابه وحمائله

أتى جود عبد الله حتى كفت به

ولقد كررت على طهية كرة * حتى طرقت نساءها بعياله

﴿ حرب البسوس وهي حرب بكر وتغلب ابني وائل ﴾ ﴿ أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب قال لم تجتمع معد على الاعلى ثلاثة رهط من رؤساء العرب وهم عامر وربيعة وكليب فالاول عامر بن الظرب ابن عمرو بن بكر بن بشكر بن الحرث وهو عدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان وهو الياس بن مضر وعامر بن الظرب هو قائد معد يوم البداء حين تمذحجت مذحج وسارت الى تهامة وهي أول وقعة كانت بين تهامة واليمن والثانى ربيعة بن الحرث بن مرة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن كعب هو قائد معد يوم السلان وهو يوم كان بين أهل تهامة واليمن والثالث كليب بن ربيعة وهو الذى يقال فيه أعز من كليب وائل وقاد معدا كلها يوم خزازى ففض جموع اليمن وهزمهم فاجتمعت عليه معد كلها وجعلوا له قسم الملك وتاجه وتحيته وطاعته فبعد ذلك حينا من دهره ثم دخله زهو شديد وبغى على قومه بما هو فيه من عزه وانقياد معد له حتى بلغ من بغيه انه كان يحمى مواقع السحاب فلا يرعى حماه ويجير على الدهر فلا تخفر ذمته ويقول وحش أرض كذا فى جوارى فلا يهاج ولا تورد ابل أحد مع ابله ولا توقد نار مع ناره حتى قالت العرب أعز من كليب وائل وكانت بنو جشم وبنو شيبان فى دار واحدة بتهامة وكان كليب بن وائل قد تزوج جليلة بنت مرة بن ذهل بن شيبان وأخوها جساس بن مرة وكانت البسوس بنت منقذ التميمية خالة جساس بن مرة وكانت نازلة فى بنى شيبان مجاورة لجساس وكان لها ناقة يقال لها سراب ولها تقول العرب أشأم من سراب وأشأم من البسوس فرت ابل لكليب بسراب ناقة البسوس وهى معقولة بفناء بيتها جوار جساس بن مرة فلما رأت سراب الابل نازعت عقالها حتى قطعته وتبعت الابل واختلطت بها حتى انتهت الى كليب وهو على الحوض معه قوس وكنانة فلما رآها أنكرها فاشتد عليها بسهم فيزم ضرعها فنفرت الناقة وهى ترغو فلما رأتها البسوس قذفت خمارها عن رأسها وصاحت واذلاه واجاراه وخرجت (مقتل كليب بن وائل) فأحست جساسا فركب فرسا له مغرورا به فأخذ آلته وتبعه عمرو بن الحرث بن ذهل بن شيبان على فرسه ومعه رمحه حتى دخلا على كليب الحى فقال له يا أبا المجد عمدت الى ناقة جارتى فعقرتها فقال له اترك مانبى ان أذب عن حماى فأجسه العنب فطعنه جساس فقصم صلبه وطعنه عمرو بن الحرث من خلفه فقطع بطنه فوقع كليب وهو يغمص برجل وقال لجساس أغثنى بشربة من ماء فقال تجاوزت شبيثا والاحص (فى ذلك يقول عمرو بن الاهتم)

وان كليبا كان يظلم قومه * فأدركه مثل الذى تريان
فلما حشاه الرمح كف ابن عمه * تذكر ظلم الاهل أى أوان
وقال لجساس أغثنى بشربة * والا فخبر من رأيت مكانى
فقال تجاوزت الاحص وماءه * وبطن شبيث وهو غير زوان

(وقال نابغة بنى جعدة)

أبالغ عقالا ان خطة واحس * بكفيك فاستأخرهما أو تقدم
كليب لعمرى كان أكثر ناصرا * وأيسر ذنبا منك ضرج بالدم
رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة * كحاشية البرد اليمانى المسهم
وقال لجساس اغثنى بشربة * تدارك بها منا على وأنسم
فقال تجاوزت الاحص وماءه * وبطن شبيث وهو ذو متوسم

فلما قتل كليب ارتحلت بنو شيبان حتى نزلوا بماء يقال له النهى وتشمر المهلهل أخو كليب واسمه عدى ابن ربيعة وانما قيل له المهلهل لانه أول من هلهل الشعر أى أرقه واسمه عدى لحرب بكر وترك النساء والغزل وحوم القمار والشراب وجمع اليه قومه فأرسل رجلا منهم الى بنى شيبان يعذر اليهم فيما وقع من الامر

رواحا ناسيرا الفلاة رواحله (وكانت) بنو كلاب ومن والاها من العرب بنواحى الكوفة تجمعوا وعزموا على أخذ الكوفة سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة فبعث أبو شجاع عضد الدولة دليلين بن بشكر فاصلحهما وكان أبو الطيب المتنبى سار فوصله وبعث اليه خلعا وقادا اليه فرسا يسرج ثقيل فقال فى قصيدة

فلو لم يسرسرنا اليه بانفس عزائب يؤثرن الجياد على الاهل
وما انا ممن يدعى التوق قلبه ويعتل فى ترك الزيارة بالشغل
ولكن رأيت الفضل فى القصد شركة فكان لك الفضلان فى القصد والفضل
وليس الذى يستتبع الوبل رائدا كمن جاءه فى داره رائد الوبل

(وكان) ابن المعتز يمدح أبا أحمد ابن المتوكل ويلقب بالناصر والموفق وكانت حاله قد راجت فى أيام المعتد الى غاية لم يبلغها خليفة وقد ذكر الصولى فى قصيدة لصاحبه فقال وقد اقتنص خلفاء بنى العباس من أولهم

ومعتمد من بعدهم وموفق يردد من ارث الخلافة ما ذهب
فوازلهم فى كل فصل وسودد وان لم يكن فى العد منهم لمن حسب

(وقال المعتمد أو قيل على لسانه لما غلب الموفق على أمره)

فأتوا مرة بن ذهل بن شيبان وهو فى نادى قومه فقالوا له انكم أتيتم عظيما بقتلكم كليبا بناب من الابل فقطعتم الرحم وانتهكتم الحرمة وانا نكره هذه الجلة عليكم دون الاعذار اليكم ونحن نعرض عليكم خلالا أربعا لكم فيها مخرج ولنا مقنع فقال مرة وما هى قال نحيى لنا كليبا أو تدفع الينا حساسا قاتله فنقتله به أو هما ما فانه كف له أو تعكنا من نفسك فان قبلت وفاء من دمه فقال اما احياؤى كليبا فهذا ما لا يكون وأما حساس فانه غلام طعن طعنة على عجل ثم ركب فرسه فلا أدرى أى البلاد احتوى عليه وأما هما م فانه أبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة وهم فرسان قومهم فان يسلموه لى فأدفعه اليكم يقتل بجرير غير وأما أنا فهل هو الا ان تجول الخيل جولة عداء أكون أول قتيل بينها فما أنهل من الموت ولكن لكم عندى خصلتان أما احداهما فهؤلاء بنى الماقرن فعلقوا فى عنق أيهم شئتم نسعة فانطلقوا به الى رحالكم فاذبحوه ذبح الجزور والا فالف ناقة سوداء المقل أقيم لكم بها كفيلا من بنى وائل فغضب القوم وقالوا لقد أسأت تبذل لنا ولدك وتسومنا اللبن من دم كليب ووقع الحرب بينهم ولحقت جليلة زوجة كليب بأبيها وقومها ودعت النمر بن قاسط فانضمت الى بنى كليب وصار وايدا معهم على بكر ولحقت بهم عقيلة ابن قاسط واعتزلت قبائل بكر بن وائل وكرهوا مجاهمة بنى شيبان ومساعدتهم على قتال اخوتهم وأعظموا قتل حساس كليبا ناب من الابل فظمئت لجسيم عنهم وكفت بشكر عن نصرتهم وانقبض الحرث بن عباد فى أهل بيته وهو أبو بجير بن فارس النعامة (وقال المهلهل يرثى كليبا)

بيت ليلى بالانعمين طويلا * أرقب النجم ساهرا وأنيلا
كيف أهدا ولا يزال قتيل * من بنى وائل يثير قتيلا
غيبت دارنا تهامة فى الدهـ * ـر وفيها بنو معد حلولا
فتساقوا كأسا أمرت عليهم * بينهم يقتل العزيز الذليلا
* فصهينا بنى نجيم بضرب * يترك الهام وقعه معضلولا
لم يطيقوا ان ينزلوا ونزلنا * وأخو الحرب من أطاق النزولا
انتضوا مجلس القسى وابرقـ * ـنا كما توعد الفحول الفحولا
قتلوا ربهم كليبا سفاها * ثم قالوا اما ان نخاف عويلا
كذبوا والحرام والحل حتى * يسلب الخد ربيضه المحجولا
ويموت الجنين فى عاطف الرحـ * ـم وتروى رماحنا والخيولا

(وقال أيضا يرثيه)

كليب لا خير فى الدنيا ومن فيها * اذ أنت خليتها قيمن يخليها
كليب أى فتى عز ومكرمة * تحت السفائف اذ نهلوك سافيها
نعى النعاة كليبا فى قبائلهم * مالت بنا الارض أو زالت رواسيها
الحزم والعزم كانا من صنيعته * ما كل آلائه يأتوم أحصيها
القائد الخيل تردى فى أعنتها * زهوا اذا الخيل لجت فى تعاديها
من خيل تغلب ما تلفى أسنتها * الا وقد خضبوها من اعاديها
يهزهزون من الخطى مدببة * كعبا انابيبها زرقا عوالبها
ترمى الرماح بأيدينا فنوردها * بيضا ونصدرها حمرا أعاليها
لمت السماء على من تحتها وقعت * وانشقت الارض فانجابت بمن فيها
لا أصلح الله منا من يصالحكم * ما لاحت الشمس فى أعلى مجاريها

قال أبو المنذر أخبرنى خراش ان أول وقعة كانت بينهم بالنهى يوم النهى فالتقوا بها ويقال له النهى كانت بنو شيبان نازلة عليه ورئيس تغلب المهلهل ورئيس شيبان الحرث بن مرة فكانت الدائرة لبنى

ليس من العجائب ان مثلى
يرى ما ها هنا متمنعا عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا
وما من ذاك شئ فى يديه
(وشعر ابن المعتز فيه)
اليك امتطينا العيس تنفح فى البرى
وللصبح طرف بالظلام كحيل
صدين من التهجير حتى كانما
سيوف جلاها الصقل فهى فحول
فبتنا ضيوفا للفلاة براهم
عفيق ونضو دائم وذميل
يمر برود القضب فوق متونها
نسيم كنفث الراقيات عليل
ولما طغى أمر الدعى وعيثه
يعزم يرد الغضب وهو فليل
و جود من اعماده كل مرهف
اذا ما نضته الكف كاد يسيل
جرى فوق متنيه الفرند كأنما
تنفس فيه القين وهو صقيل
وأعلمته كيف التصافح بالقنا
وكيف تروض البيض وهى محول
مريع الى الاعداء أما ذبابه
فماض واما وجهه فجميل
ويقرى السؤال العذر من بعد مائه
ويستصغر المعروف حين يقيل
(أخذ) معنى قوله
نسيم كنفث الراقيات عليل
عبد الكريم بن ابراهيم فقال
سلام على طيب روغاتنا
الى القصر والنهر الخضرم
الى مزيد المرج طامى العبا
ب يهفو فى البان والياسمين
تخال به قطما مقربا

تغلب وكانت الشوكة فى شيبان واستحر القتل فيهم الا انه لم يقتل فى ذلك اليوم أحد من بنى مرة (يوم الذنائب) ثم التقوا بالذنائب وهو أعظم وقعة لهم فظفرت بنو تغلب وقتلت بكرا مقتلة عظيمة وفيها قتل شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وهو جد الحوفزان وهو جد معن بن زائدة والحوفزان هو الحرث بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل قتله عتاب بن سعد بن زهير بن جشم وقتل الحرث بن مرة بن ذهل بن شيبان قتله كعب بن زهير بن جشم وقتل من بنى ذهل بن ثعلبة عمرو ابن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة وقتل من بنى تيم الله جميل بن مالك بن تيم الله وعبد الله بن مالك بن تيم الله وقتل من بنى قيس بن ثعلبة سعد بن ضبيعة بن قيس وتيم بن قيس بن ثعلبة وهو أحد الخرفين وكان شيخا كبيرا حمل فى هودج فلقيه عمرو بن مالك بن الفدوكس بن جشم وهو جد الاخطل فقتله هؤلاء ممن أصيب من رؤساء بكر يوم الذنائب ﴿يوم واردات﴾ ﴿ثم التقوا بواردات وعلى الناس رؤساؤهم الذين سميناهم فظفرت بنو تغلب واستحر القتل فى بنى بكر فيومئذ قتل الشعثمان شعثم وعبد شمس ابنا معاوية بن عامر بن ذهل بن ثعلبة وسيار بن الحرث بن سيار وفيه قتل همام بن مرة بن ذهل بن شيبان أخو جساس لامه وأبيه فهربه مهلهل مقتولا فقال والله ما قتل بعد كليب قتيل أعز على فقدا منك وقتله ناشرة وكان همام رياه وكفله كما كان ربى حذيفة بن بدر قرواشا فقتله يوم الهباءة ﴿يوم عنيزة﴾ ﴿ثم التقوا بعنيزة فظفرت بنو تغلب ثم كانت بينهم معاودة ووقائع كثيرة كل ذلك كانت الدائرة فيه لبنى تغلب على بنى بكر فهما يوم الحنو ويوم عويرضات ويوم أنيق ويوم ضرمة ويوم العصيات هذه الايام كلها التغلب على بكر أصيبت فيها بكر حتى ظنوا ان ليس يستقيلوا أمرهم (وقال مهلهل يصف هذه الايام وينعيها على بكر فى قصيدة طويلة أولها)

أليلتنا بذى حسم أنيرى * اذا أنت انقضيت فلا تحورى
فان يك بالذنائب طال ليلى * فقد أبكى من الليل القصير

وفيها يقول

فلو نبش المقابر عن كليب * لخبر بالذنائب أى زير
كأنا غدوة وبنى أبينا * بجنب عنيزة رحيا مدير
وانى قد تركت بواردات * بجيرا فى دم مثل العبير
هتكت به بيوت بنى عباد * وبعض القتل أشفى للصدور
على ان ليس عدلا من كليب * اذا برزت مخبأة الخدور
ولولا الريح اسمع من بحجر * صليل البيض تقرع بالذكور

(وقال مهلهل لما أسرف فى الدماء)

أكثرت قتل بنى بكر بربهم * حتى بكيت وما يبكى لهم أحد
آليت بالله لا أرضى بقتلهم * حتى أبهرج بكرا أينما وجدوا

قال أبو حاتم أبهرج أدعهم هدرا لا يقتل فيهم قتيل ولا يؤخذ لهم دية وقال البهرج من الدراهم من هذا (وقال المهلهل)

يال بكر أشهروا لى كليبا * يال بكر أين أين الفرار
ثلك شيبان تقول لبكر * صرح الموت بان السرار
وبنو عجل تقول لقيس * ولتيم اللات سيروا فسارروا
(وقال) قتلوا كليبا ثم قالوا أربعوا * كذبوا ورب الحل والاحرام
حتى تبيد قبائل وقبيلة * وبعض كل مثقف بالهام
وتقوم ربات الخدور حواسرا * يمسحن عرض ذوائب الايتام

بكر على قطم مقرم
ويسخونه سحب فى ذابل
عان تسهم بالانجم
كأن الشمال على وجهه
بها سقم وهى لم تسقم
ضعيفة وش كنفث الرقى
على كبد المدنف المعدم
اذا درجت فوقه درجة
ه فى حده الزرد المحكم
وقد جللته باوراقها
فروع جناها انطاف اليم
علتها الهمام بتغريدها
كما هيج النوح فى مأتم
كأن شعاع الضحى بينها
على السوسن الغض والخيزم
وشائع من ذهب سائل
على حمر وانية نعم
ز باتت تنقاه من فوقها
عزالى الربيع لدى المرهم
على كل مجنبة خلة
تسدى على جدول منعم
كما فتل الوقف اصداغه
وكالارقم انساب فى الارقم

وقول ابن المعتز ولما طغا امر الدعى يريد صاحب الزنج بالبصرة وكانت شوكته قد اشتدت وظفر به بعد مواقعة كثيرة وفى ذلك يقول ابن الرومى فى قصيدة طويلة جدا يمدح فيها أبا أحمد

أبا أحمد ابليت امة أحمد
بلا سير ضاها ابن عم لأحمد
سهرت حميد الزنج حتى تخاذلت
قواه وأردى زاده المتزود
فظل ولم تقتله بلفظ نفسه
وظل ولم تأسره وهو مقيد
وكانت قواه كلها فاقلم تزل
تخفقها حتى كأنك مبرد

حتى يعض الشيخ بعد حميمه * مما يرى ندما على الابهام

﴿(يوم قضة)﴾ ثم ان مهلهلا أسرف فى القتل ولم يبال باى قبيلة من قبائل بكر اوقع وكان أكثر بكر قهدت عن نصرة بنى شيبان لقتلهم كليب بن وائل فكان الحرث بن عباد قد اعتزل تلك الحروب حتى قتل ابنه بجير بن الحرث ويقال انه كان ابن أخيه فلما بلغ الحرث قتله قال نعم القتيل قتيل أصلح بين ابنى وائل وظن أن المهلهل قد أدرك به ثار كليب وجعله كفؤا له فقيل له انما قتله بشسع نعل كليب وذلك ان المهلهل لما قتل بجيرا قال بؤ بشسع نعل كليب فغضب الحرث بن عباد وكان له فرس يقال له الذمامة فركبها وتولى أمر بكر فقتل تغلب حتى هرب المهلهل وتفرقت قبائل تغلب فقال فى ذلك الحرث ابن عباد

قربا مربط النعامة منى * لقحت حرب وائل عن حيالى
لم أكن من جناتها علم الله وانى بحرها اليوم صالى

وكان اليوم الذى شهده الحرث بن عباد يوم قضة ويوم تحلاق اللمم (وفيه يقول طرفة بن العبد)

سائلوا عنا الذى يعرفنا * ما لقوا فى يوم تحلاق اللمم
يوم تبدى البيض عن أسوقها * وتلف الخيل أفواج النعم

وفيه أسر الحرث بن عباد المهلهل وهو لا يعرفه واسمه عدى بن ربيعة فقال له دلنى على عدى بن ربيعة وأخلى عنك فقال له عدى عليك العهود بذلك ان دللتك عليه قال نعم قال فانا عدى فعرز ناصيته وتركه وقال فيه

لهف نفسى على عدى ولم أعـ * ـرف عديا اذ أمكنتنى اليدان

وفيه قتل عمرو وعامر التغلبيان قتلهما مجدر بن ضبيعة طعن أحدهما بسنان رمحه والآخر برجه ثم ان المهلهل فارق قومه ونزل فى بنى جنب وجنب فى مذحج فخطبوا اليه ابنته فنعهم فاجبروه على تزويجها وساقوا اليه فى صداقها جلود امن أدم فقال فى ذلك

أعزز على تغلب بما لقيت * أخت بنى الاكرمين من جشم
أنكحها فقدها الاراقم فى * جنب وكان الخباء من أدم
لو بأبان بن حاء يخطبها * زمل ما أنف خاطب بدم

﴿(الكلاب الاول)﴾ قال أبو عبيدة لما تساقمت بكر بن وائل وغلبها سفها وشها وتقاطعت أرحامها ارتأى رؤساؤهم فقالوا ان سفهاءنا قد غلبوا على أمرنا فان كل القوى الضعيف ولا تستطيع تغيير ذلك فنرى ان نملك علينا ملكا نعظمه الشاء والبعير فيأخذ للضعيف من القوى ويرد على المظلوم من الظالم ولا يمكن ان يكون من بعض قبائلنا فيأباه الآخرون فتفسد ذات بيننا ولكنا نأتى تبعا فنملكه علينا فأتوه فذكروا له أمرهم فذلك عليهم الحرث بن عمرو آكل المرار الكندى فنسدم فنزل بطن عاقل ثم غزا بكر بن وائل حتى انتزع عامة ما فى أيدى ملوك الحيرة اللخميين وملوك الشام الغسانيين وردهم الى أقاصى أعمالهم ثم طعن فى نحطه أى مات فدفن ببطن عاقل واختلف ابناه شرحبيل ومسلمة فى الملك فتواعدا الكلاب فاقبل شرحبيل فى ضبة والرباب كلها وبنى يربوع وبكر بن وائل وأقبل مسلمة فى تغلب والنمر وبهراء ومن تبعه من بنى مالك بن حنظلة وعليهم سفيان بن مجاشع وعلى تغلب السفاح وانما قيل له السفاح لانه سفح أوعية قومه وقال لهم أندروا الى باه الكلاب فسبقوا ونزلوا عليه وانما خرجت بكر بن وائل مع شرحبيل لعدارتهم التى تغلب فالتقوا على الكلاب واستحر القتل فى بنى يربوع وشد أبو حنش على شرحبيل فقتله وكان شرحبيل قتل حفشا فأراد أبو حنش ان يأتى برأسه الى مسلمة فعطفه فبعثه مع عسيف له فلما رآه مسلمة دمعت عيناه فقال له أنت قتلته قال لا ولكنه قتله أبو حنش فقال انما دفع الثواب الى قاتله وهرب أبو حنش عنه فقال مسلمة

الا ابلغ أبا حنش رسولا * فمالك لا تجىء الى الثواب
تعلم ان خير الناس ميتا * قتيل بين أحجار الكلاب

تفرق عنه بالمكايد جنده
وتزداد هم جندا وجندك محصد
ولا بس سيف القرن بعد استلابه
اضر له من كائديه وأوكد
فما رمته حتى استقل برأسه
مكان قناة الظهر اسمر أجرد
ولم تال انذار الهه غيرانه
رأى ان متن البحر صرح ممرد
سكت صكوتا كان رهنا بوثبة
فماس كذاك الليث للوثب يلبد

(هذا ما أخوذ من قول النابغة)

وقلت ياقوم ان الليث متقبض
على براثنه للوثبة الضارى

(يقول فى مدح صاعد)

يقرظ الا ان ما قيل دونه
ويوصف الا أنه يتجدد
ارق من الماء الذى فى حسامه
طباعا واعضى من شباه وانجد
له سورة مكتنة فى سكينة
كما اكتن فى الغمد الجواد المهند
كان أباه حين سماه صاعدا
رأى كيف برق فى العلاء ويصعد

(وله فى العلاء وصاعد)

سماه أسرته العلاء وانما
قصدوا بذلك ان يتم علاه
وهذا من قوله كما قال المرزبان
وقد أنشد لابن المعتز فى مناقضة الطالبيين

دعوا الاسد تسكن فى غابها
ولا تدخلوا بين أنيابها
فنحن ورثنا ثياب النبى
فكم تجذبون بأهدابها

وقد أخذه من بعض العباسيين فى قوله

دعوا الاسد تسكن اغيالها

تداعت حوله جشم بن بكر * وأسلمه جماعيس الرباب

(ومما) يدل على ان بكرا كانت مع شرحبيل قول الاخطل

أبا غسان انك لم تهيني * ولكن قد أهنت بني شهاب

ترقوا في التخيل وأنسوا * دماء سراتكم يوم الكلاب

﴿يوم الصفقة﴾ وهو يوم الكلاب الثاني قال أبو عبيدة أخبرنا أبو عمرو بن العلاء قال كان يوم الكلاب متصلا بيوم الصفقة وكان من حديث الصفقة ان كسرى الملك كان قد أوقع ببني تميم فأخذ الاموال وسبى الذراري بعد نية معروف ذلك انهم أغاروا على اطعمة له فيها مسك وعنبر وجوهر كثير فسميت تلك الوقعة يوم الصفقة ثم ان بني تميم أداروا أمرهم وقال ذوالحجى منهم انكم قد أغضبتم الملك وقد أوقع بكم حتى وهنتم وتسامعت بما القيتم القبائل فلا تأمنون دوران العرب فجمعوا سبعة رؤساء منهم وشاوروهم في أمرهم وهم أكثم بن صيفي الاسدي والاعور بن بزيد بن مرة المازني وقيس بن عاصم المنقري وأبير بن عصمة التيمي والنعمان بن الجحاس التيمي وأبين بن عمرو السعدي والزبرقان ابن بدر السعدي فقالوا لهم ماذا ترون وقال أكثم بن صيفي وكان يكنى أبا حنش ان الناس قد بلغهم ما قد لقينا ونحن نخاف ان يطمعوا فينا ثم مسح بيده على قلبه وقال اني قد نيفت على التسعين وانما بقي بضعة من جسمي وقد تحمل كما تحمل جسمي واني أخاف ان لا يدرك ذهني الرأي لكم وأنتم قوم قد شاع في الناس أمركم وانما كان قوامكم أسيفا وعسيفا بالعبد والاجير وصرتم اليوم انما ترعى لكم بناتكم فليعرض على كل رجل منكم رأيه وما يحضره فاني متى اسمع الحزم أعرفه فقال كل رجل منهم ما رأى وأكثم ساكت لا يتكلم حتى قام النعمان بن الجحاس فقال يا قوم انظروا ماذا يجمعكم ولا يعلم الناس بأي ما أنتم حتى تنفرد الحلقة عنكم وقد جمعتم وصلت أحوالكم والخبر كسركم وقوى ضعيفكم ولا أعلم ما يجمعكم الا قدة فاقطعوا وانزلوا قدة وهو موضع يقال له الكلاب فلما سمع أكثم ابن صيفي كلام النعمان قال هذا هو الرأي فارتحلوا حتى نزلوا الكلاب وبين أدناه وأقصاه مسيرة يوم وأعلاه مما يلي اليمن وأسفل مما يلي العراق فنزلت سعد والرباب بأعلى الوادي ونزلت حنظلة بأسفله قال أبو عبيدة وكانوا لا يخافون أن يغزوا في القيظ ولا يسافر فيه أحد ولا يستطيع أحد ان يقطع تلك الفلاة في بعد مسافتها وليس بها ماء وشدة حرها فأقاموا بقية القيظ لا يعلم أحد بمكانهم حتى اذا تهور القيظ أي ذهب بعث الله ذا العنقين وهو من أهل مدينة همير فمر بقدة وهي حيالها فرأى ما بها من النعم فانطلق حتى أتى أهل همير فقال لهم هل لكم في جارية عذراء مهرة شوهاء وبكرة حمراء ليس دونها نكية فقالوا ومن لنا بذلك قال تلكم تميم القاعة مطروحون بقدة قالوا اي والله فمشى بعضهم الى بعض وقالوا اغتنموها من بني تميم فأخبروا منهم أربعة أملاك يقال لهم اليزيدون يزيد بن هوبر ويزيد بن عبد المدان ويزيد بن المأمور ويزيد بن المحرم وكلهم حارثيون ومعهم عبد يغوث الحارثي فكان كل واحد منهم على ألفين والجماعة ثمانية آلاف فلا يعلم جيش في الجاهلية كان أكبر منه ومن يوم جيش كسرى يوم ذي قار ويوم شعب جبلة فنهضوا حتى اذا كانوا ببلاد باهلة قال جزء بن جزء لابنه جزء الباهلي يا بني هل لك في اكرومة لا يصاب أبدا مثلها قال وما ذاك قال هذا الحي من تميم قد ولجوا هناك مخافة وقد قصصت أثر الجيش يريدونهم فاركب جملي الارجي وسر سيرا وبيدا عقبة من الليل يعني ساعة ثم خل عنه حيله وأنخه وتوسد ذراعه فاذا سمعته قد أفاض بجرته وبال فاستقمت ثمالته في يوله فشد عليه حبله ثم ضع السوط عليك فانك لا تسأل جملك شأما من السير الا أعطاك حتى تصبح القوم ففعل ما أمره به قال الباهلي فحللت بالكلاب قبل الجيش وأنا أنظر الى ابن ذكاء يعني الصبح فنادى ياصباحاه فانهم ليثبون الي يسألوني من أنت اذا قبل رجل من بني شقيق على مهر قد كان في النعم فنادى ياصباحاه قد أتى على النعم ثم كر راجعا نحو الجيش فلقيه عبد يغوث الحارثي وهو

ولا تقربوها واشيالها
ولكن سرقه ساجا ورده عاجا
وسله قطيفة وردد بياجا

(ومن قصيدة ابن الرومي)

تراه عن الحرب العوان بمعزل
وآثاره فيها وان غاب شهدا
كما احتجب المقدار والحكم حكمه
عن الخلق طرا ليس عنه معرد

(البحتري)

ربي الامور بنفسه وحملها
متقارب ومدارها متباعد
متكفل الادنى ويدرك رأيه الـ
ـاقصى ويتبعه الابي العائد
ان عان فهو من النباهة مجتد
أو غاب فهو من المهابة شاهد

(وقال اعرابي يصف رجلا)

كان اذا ولى لم يطابق بين جفونه
ويرسل العيون على عيونه فهو
غائب عنهم شاهد معهم
والحسن آمن والمسيء خائب
فتى روحه روح بسيط كأنه
ومسكن ذاك الروح نور مجسد
صفا ونفى عنه القذى فكأنه
اذا ما استفتنه العقول مصعد
أبى من تعاطى ما يلفتم كرائم
منال الثرى يا وهوا كيف مقعد
كرمتم خفاس المقعدون بعدكم
اذا جر ذيلا فيكم أو تلثم فقصدوا
كما زهرت جنات عدن وأثمرت
فأضحت وبحر الطير فيهم تغرد

(وفي) هذه القصيدة يقول لما تؤذن الدنيا به من صروفها
يكون بكاء الطفل ساعة يولد
والا فما يبكيه منها وانها
لأفسح مما كان فيه وأرغد
اذا أبصر الدنيا استهل كأنه
بما سوف يلقى من رداها يهدد

أول الرعيل فطعنه فى رأس معدته فسبق اللبن الدم وكان قد اصطبح فقال عبيد يغوث أطيعونى وامضوا بالنعم وخلوا الجمائز من تميم ساقطة أفواهها قالوا أما دون أن تتشكع نساؤهم فلا وقال ضمرة بن لبيد الحماسى انظروا واذا ستم النعم فان أتتكم الخيل عصبا العصبة تنتظرا لاخرى حق تلحق بها فان أمها القوم هين وان لحق بكم القوم ولم ينتظر بعضهم بعضا حتى يردوا وجوه النعم فان أمرهم شديد وتقدمت سعد والرباب فى أوائل الخيل فالتقوا بالقوم فلم يلتفتوا اليهم واستقبلوا النعم ولم ينتظر بعضهم بعضا ورئيس الرباب النعمان بن الحمحاس ورئيس بنى سعد قيس بن عاصم وأجمع العلماء أن قيس بن عاصم كان رئيس بنى تميم فالتقى القوم فكان أول صريع النعمان بن الحمحاس واقتتل القوم بقية يومهم وثبت بعضهم لبعض حتى حجز الليل بينهم ثم أصبحوا على راياتهم فنادى قيس بن عاصم يا آل سعد ونادى عبيد يغوث يا آل سعد قيس يدعو سعد بن زيد مناة وعبيد يغوث يدعو سعد العشيرة فلما سمع ذلك قيس نادى يا آل كعب فنادى عبيد يغوث يا آل كعب قيس يدعو كعب بن سعد وعبيد يغوث يدعو كعب بن مالك فلما رأى ذلك قيس نادى يا آل كعب مقاعس فلما سمعه وعلة ابن عبد الله الجرمى وكان صاحب لواء أهل اليمن نادى يا آل مقاعس تفاءل به فطرح له اللواء وكان أول من انهزم خثعم عليهم بنو سعد والرباب فهزموهم ونادى قيس بن عاصم يا آل تميم لا تقتلوا الا فارسا فان الرجالة لكم ثم جعل يرتجز ويقول

لما تولوا عصبا هوازبا * أقسمت لا أطعن الا راكبا * انى وجدت الطعن فيهم صائبا

وقال أبو عبيدة أمر قيس بن عاصم أن يتبعوا المنهزمة ويقطعوا عراقيب من لحقوا ولا يشتغلوا بقتلهم عن اتباعهم يحززوا أدبارهم فذلك قول وعلة

فدى لكم أهلى وأمى ووالدى * غداة كلاب اذ تحز الدوابر

وسنكتب هذه القصيدة على وجهها وسمى عبيد يغوث أصحابه فلم يوصل الى الجانب الذى هو فيه فالتفت بسعد بن ربيعة بن الحرث فلما لحقه صاد طعنه فألقاه عن الفرس فأسره وكان صاد قيدا صابته طعنة فى مأبضه وكان عرقوبه يمى أى يسيل فصيره وكتفه يعنى عبيد يغوث ثم أردفه خلفه فنزف منه الدم فمال عن فرسه مقلوبا فلما رأى ذلك عبيد يغوث قطع كتافه وأجهز عليه وانطلق على فرسه وذلك أول النهار ثم ظفر به بعد فى آخره ونادى هناد قتل اليزيدون وشد قيصة بن ضرار النهشلى على ضمرة بن لبيد الحماسى الكاهن فطعنه فخر صريعا فقال له قيصة ألا أخبرك بما لم يعرف عليك اليوم وأمر عبيد يغوث أسره عصمة بن أبير التميمى قال أبو عبيدة انتهى عصمة بن أبير الى مصاد وقد أمعن فى الطلب فوجده صريعا وقد كان قبل ذلك رأى عبيد يغوث أسيرا فى يديه فعرف انه هو الذى أجهز عليه فاقتص أثره فلما لحقه قال له ويحك انى رجل أحب اللبن وأنا خبرك من الغلاة والعطش قال عبيد يغوث ومن أنت قال عصمة بن أبير قال عبيد يغوث أوعندك منعة قال نعم فألقى يده فى يده فانطلق به عصمة حتى جاء عند الاهتم على أن جعل له من فداه جملا فوضعه الاهتم عند امرأته العيشمية فاعجبها جماله وكمال خلقه وكان عصمة الذى أسره غلاما نحيفا فقالت لعبد يغوث من أنت قال أنا سيد القوم فضحكت وقالت قبحك الله سيد قوم حين أسرك مثل هذا ولذلك يقول عبيد يغوث

وتضحك منى شيخة عيشمية * كأن لم ترى قبلى أسيرا يمانيا

فاجتمعت الرباب الى الاهتم فقالت ثأرنا عندك وقد قتل مصاد والنعمان فاخرجه الينا فأبى الاهتم أن يخرجه اليهم فكاد أن يكون بين الحيين الرباب وسعد فتنة حتى أقبل قيس بن عاصم المنقرى فقال أترى أقطع حلف الرباب من قبلنا وضرب فى بقوس فهتمه فسمى الاهتم فقال الاهتم انما دفعه الى عصمة بن أبير ولا أدفعه الى من دفعه الى فاجيئ فلأخذه فأتوا عصمة فقالوا يا عصمة قتل سيدنا النعمان وفارسنا مصادا وثارنا أسيرك وفى يدك فما ننجى لك أن تستحيه فقال انى عمل وقد أصبت

(قال) الصولى افتتح ابن الرومى هذه القصيدة على مالا يلزمه من فتح ما قبل حرف الروى اقتدارا فحمله ذلك على أن قال

متاح له مقداره فكأنما
تنوض ثهلان عليه وصندد

ثهلان اسم جبل وهذا لا يصح انما هو صندد بكسر الدال لان فعلالا لم يجئ الا فى أربعة أحرف درهم وهجرع وهبلع للذى يبلع كثيرا وقلعم للذى يقلع الاشياء (وقول ابن المعتز) فى وصف السيف كأنما

* تنفس فيه القين وهو صقيل *

معنى بديع فى وصف الفرند وقد قال

ولى صارم فيه المنايا كوامن
فلا ينتضى الا لسفك دماء
ترى فوق متنيه الفرند كأنه
بقية غيم رق دون سماء

(وقال أيضا اسحق بن خلف)

ألقى بجانب خصره
أمضى من الاجل المتاح
وكأنما ورد الظبا
عليه انفاس الرياح

(ولما) صار سيف عمرو بن معديكرب وكان يسمى الصمصامة الى الهادى وكان عمرو وهبه لسعيد بن العاص فتوارثه ولده الى ان مات المهدى فاشتراه موسى الهادى بمال جليل وكان أوسع بنى العباس كفا وأكثرهم عطاء ودعا بالشعراء وبين يديه مكتل فيه بدرة فقال قولوا فى هذا السيف فبدر ابن يامين البصرى فقال

حاز صمصامة الزبيدى من بين جميع الانام موسى الامين

الغنى فى نفسى ولا تطيب نفسى عن أسيرى فاشتراه بنو الحسحاس بمائة بعير وقال رؤبة بن العجاج بل ارضوه بثلاثين من حواشى النعم فدفعه اليهم فخشوا أن يهجوهم فشدوا على لسانه نسعة فقال انكم قاتلى ولابد فدعونى أذم صاحبى وانوح على نفسى فقالوا انك شاعر ونخاف أن تهجونا فعقدوا له أن لا يفعل فأطلقوا لسانه وأمهلوه حتى قال قصيدته التى أولها

ألا لا تلومانى كفى اللوم ما بيا * فما لكما فى اللوم خير ولا ليا
ألم تعلما أن الملامة نفعها * قليل وما لومى أخى من سماحتيا
فيا راكبا اما عرضت فبلغن * ندامای من نجران أن لا تلاقيا
أبا كرب والاهتمين كليهما * وقيس بأعلى حضرموت اليمانيا
جزى الله قومى بالكلاب ملامة * صريحهم والآخرين الموالیا
ولو شئت نجتنى من القوم نهدة * يرى خلفها الجرد الجياد تواليا
ولكننى أحمى ذمار أبيكم * وكاد الرماح يختطفن المحاميا
أحقا عباد الله ان لست سامعا * بشعر الوغا والمقربين المعاليا
أقول وقد شدوا لسانى بنسعة * أمعشر تيم أطلقوا عن لسانيا
وتضحك منى شيخة عبشمية * كأن لم ترى قبلى أسيرا يمانيا
أمعشر تيم قد ملكتم فاسجحوا * فان اسارى لم يكن من توانيا
وقد علمت عرسى مليكة انى * أنا الليث معدوا عليه وعاديا
وقد كنت نحار الجزور ومعمل الـ * ـمطى وامضى حيث لا حى ماضيا
وأعقر للشرب الكرام مطيتى * واصدع بين القينتين ردائيا
وكنت اذا ما الخيل شمطها القنا * لبيقا تصرف القناة بنانيا
وغادية سوم الجراد وزعتها * برمحى وقد أنحوا الى العواليا
كأنى لم أركب جوادا ولم أقل * لخيلى كرى فاتلى عن رجاليا
ولم أسبأ الزق الروى ولم أقل * لأيسار صدق اعظموا صوفه تاريا

قال أبو عبيدة فلما ضربت عنقه قالت ابنته مصاد يا بنى مصاد فقال بنو النعمان بالكاع نحن نشتريه بأموالنا ويهبه بمصاد فوقع بينهم فى ذلك الشر ثم اصطلحوا وكان الغناء كله يوم الكلاب من الرباب التيم ومن بنى سعد لقاعس (وقال) وعلة الجرمى وكان أول منهزم انهزم يوم الكلاب وكان بيده لواء القوم

ومن على الله منا شكرته * غداة الكلاب اذ تجز الدوابر
ولما رأيت الخيل تبرى انابها * علمت بأن اليوم أحمس فاجر
نجوت نجاء ليس فيه وتيرة * كأنى عقاب عند تيماء كاسر
خدارية صقعاء لم يدر شحمها * بطيخفة يوم ذو أهاضيب ماطر
لها ناهض فى الوكر قد مهدت له * كما مهدت للبعل حسناء عاقر
كأنا وقد حالت جدية دوننا * نعام تلاه فارس متواتر
فمن يك يرجو فى تميم هوادة * فليس لجرم فى تميم أواصر
ولما سمعت الخيل تدعو مقاعسا * تنازعنى من ثغرة النحر ناحر
فان استطع لا يتئس بى مقاعس * ولا تونى بداؤهم والمحاضر
ولا لك فى جزارة مصرية * اذا ما غدت قوت العيال تبادر
تقول لى الهندى هل أنت ردفى * وكيف ردافة الفل أمثل عاثر
تذكرنى بالآل بينى وبينه * وقد كان فى جرم ونهد تدابر

وقال

سيف عمرو وكان فيما سمعنا
خير ما أغمدت عليه الجفون
اخضر اللون بين خديه برد
من ذعاف يمس فيه المنون
أوقدت فوقه الصواعق نارا
ثم شابت به الذعاف القيون
فاذا ما سللته بهر الشم
س ضياء فلم تكد تستبين
ما يبالى من انتضاه لطعن
اشمال سطت به أم عين
يستطير الابصار كالقبس المش
ـعل ما تستقر فيه العيون
وكان الفرند والجوهر الحا
رى على صفحتيه ماء معين
نعم مخراق ذا الخليفة فى الهيـ
ـجا يقضى به وفهم القرين
(قال) موسى لم يتعد ما فى نفسى واستحقه وأمر له بالمكتل والسيف فلما خرج قال للشعراء اغا حرمتم بى من أجلى فشأنكم المكتل وفى السيف غنائى فاشترى منه السيف بمال جليل (البحترى)
قد جدت بالطرف الجواد فشنه
لاخيلك من جدوى يديك بمفصل
يتناول الروح البعيد منا له
عفوا ويقنع فى القضاء المثقل
بانارة فى كل حنف مظلم
وهداية فى كل نفس مجهل
يغشى الوغا فالترس ليس بمجنه
من حده والدرع ليس بمقفل
ماض وان لم تمضه يد فارس
بطل ومصقول وان لم يصقل
مصغ الى حكم الردى فاذا مضى
لم يلتفت واذا قضى لم يعدل
متوقد يبرى بأول ضربة
ما ادركت ولو انها فى بذبل

(وقال) محرز بن المكعبر الضبي ولم يشهدها وكان مجاورا في بني بكر بن وائل لما بلغه الخبر

فدى لقومي ما جمعت من نشب * اذ ساقت الحرب أقواما الى قوام
اذ حدثت مذحج عنا وقد كذبت * أن لا يذيب عن احسابنا حام
دارت رحاهم قليلا ثم راجعهم * ضرب تصدع منه جلدة الهام
ظلت ضباع بجيرات تجزرهم * والجوهنون منهم أي الحسام
حتى جديه لم يترك بها ضبعا * الا لها جازر من شلو مقدام
ضلت رؤس بني كعب بكلكلها * وهم يوم بني بدر باظلام

(قال أبو عبيدة) حدثني المنتجع بن نبهان قال وقف رؤبة بن العجاج على التيم بمسجد الحرورية فقال يا معشر تيم اني سمرت عند الامير تلك الليلة فتذاكرنا يوم الكلاب فقال يا معشر تيم ان الكلاب ليس كما تذكرتم فاعفونا من قصيدتي صاحبينا يعني عبيد يغوث ووعلة الجرمي ومن قصيدة ابن المكعبر صاحبكم وهاتوا غير ذلك فأنتم أكثر الناس كلاما وهجاء قال رؤبة فأنشدناه في ذلك اليوم شعرا كثيرا فعجل يقول هذه اسلامية كلها (يوم طخفة) كانت الردافة ردافة الملك لعتاب بن هرم بن رياح ثم كانت لقيس بن عتاب فسأل حاجب بن زرارة النعمان أن يجعلها للحرث بن مرط بن سفيان بن مجاشع فسألها النعمان بني يربوع وقال اعقبوا اخوتكم في الردافة قالوا انهم لا حاجة لهم فيها وانما سألها حاجب حسدا لنا وأبوا عليه فقال الحرث بن شهاب وهو عند النعمان ان بني يربوع لا يسلمون ردافتهم الى غيرهم وقال حاجب ان بعث اليهم الملك جيشا لم يمنعوا ولم يمتنعوا فبعث اليهم النعمان قابوس ابنه وحسان بن المنذر فكان قابوس على الناس وكان حسان على المقدمة وبعث معهم الصنائع والوضائع فالصنائع من كان يأتيه من العرب والوضائع المقيمون بالحيرة فالتقوا بطخفة فانهزم قابوس ومن معه وضرب طارق بن عميرة فرس قابوس فعقره وأخذه ليجز ناصيته فقال قابوس ان الملوك لا تجز نواصيها فيهزه وارسله الى أبيه وأما حسان بن المنذر فأسره بشر بن عمرو الرياحي ثم من عليه وأرسله فقال مالك بن نويرة

ونحن عقرنا مهر قابوس بعدما * رأى القوم منه والطويل تلهب
عليه دلاص ذات نسج وسيفه * جوازم من هند ي أبيض مقضب
طلمنا بها انا مصادر بك قبلها * اذا طلب الشأو البعيد المقرب

﴿يوم فيف الريح﴾ قال أبو عبيدة تجمعت قبائل مذحج وأكثرها بنو الحرث بن كعب وقبائل من مراد وجعفي وزبيد وخثعم وعليهم انس بن مدركة وعلى بني الحرث الحصين فأغاروا على بني عامر بن صعصعة بفيف الريح على بني عامر بن مالك ملاعب الاسنة قال فاقتتل القوم فكسر وهم وارتفضت قبائل من بني عامر وصبرت بنو قشير فما شبهوا الا بالكلاب المتعاظلة حول اللواء واقبل عامر بن الطفيل وخلفه دعي بن جعفر فقال يا معشر الفتيان من ضرب ضربة أو طعن طعنة فليشهد لي فكان الفارس اذا ضرب ضربة أو طعن طعنة قال عند ذلك أنا على فيمينها وكذلك اذا ناه مسهر بن يزيد الحارثي فقال لدمن ورائه عندك يا عامر والرمح عند أذنه فوصمه أي طعنه فأصاب عينه فوثب عامر عن فرسه ونجا على رجليه وأخذ مسهر رمح عامر ففي ذلك يقول عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر

لعمري وما عمري علي بهين * لقد شان حر الوجه طعنة مسهر
أعاذل لو كان الذاذلة تنلوا * ولكن نزونا يا لغدير فجمهر
ولو كان جمع مثلنا لم يبرتنا * ولكن أتتنا مرة بعد مرة
أتونا بمهراء ومذحج كلها * وكلب طراني جباب السنور

(وقال مسهر وزعم انهم أخذوا امرأة عامر بن الطفيل)

وكأن فارسه اذا استثنى به الـ
زحفان يعصي بالسماك الاعزل
فاذا أصاب فكل شئ مقتل
واذا أصيب فماله من مقتل
حملت حمائله القديمة بقلة
من عهد عاد غضة لم تذبل

(وقال ابن هانئ للمعز)

عجبا لمنصلك المقلد كيف لم .
تسل النفوس عليك منه مسيلا
لم يخل جبار الملوك بذكره *
الا تشحط في الدماء قتيلا
فاذا رأيت منا مرأى عاقلة
للنيرات ونيرا معلولا
بلك حسنه متقلدا وبهاؤه
متنكبا ومضاؤه مسلولا
فاذا غضبت عليه دونك ربده
يغدو بها طرف الزمان كيلا
واذا طربت الى الرضا أهدى الى
شمس الظهيرة عارضا مصقولا
كتب الفرند عليه بعض صفاتكم
فعرفت فيه التاج والاكليلا

(وقال)

هل يدنيني من فتائك سابح
مرح وحائلة النسوع أمون
ومهند فيه الفرند كأنه
درك خلف الغرات كمين
عضب المضارب مقفر من أعين
لكنه من أنفس مسكون

(وأهدى) الكندي الى بعض اخوانه سيفا فكتب اليه الحمد لله الذي خصك بمنافع كمنافع ما أهديت وجعلك تهتز للمكارم اهتزاز الصارم وتمضي في الامور مضاءه حده المأثور وتصون عرضك للازباد كما تصان السيوف بالاغماد وبطرد ما

وهصت بخوص الرمح مقلة عامر * فأضحى نحيفا في الفوارس أعورا
وغادر فتيان محله وسلاحه * وأدبر يدعو في الهوالك جعفرا
وكنا اذا قيسية فرقت لنا * جرى دمعها من عينها فتحدرا
مخافة ما لاقت حليلة عامر * من الشر اذ سربالها قد تعفرا

قال وامتنعت بنو غير على بني كلاب بصبرهم يوم فيف الريح فقال عامر

* تمنون بالنعماء لولا مكرنا * بمنعرج الفيفا لكنتم موالينا
ونحن تدار كنا فوارس وحوح * عشية لاقين الحصين اليمانيا

وحوح من بني غير وكان عامر استنقذهم وأسر حنظلة بن الطفيل يومئذ فقال أبو عبيدة كانت وقعة فيف الريح وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وأدرك مسهر بن يزيد الاسلام فأسلم ﴿يوم تياس﴾ كانت افناء قبائل من بني سعد بن زيد مناة وأفناء قبائل من بني عمرو بن تميم التقت بتياس فقطع غيلان بن مالك بن عمرو بن تميم رجل الحرث بن كعب بن سعد بن زيد مناة فطلبوا القصاص فاقسم غيلان أن لا يعقلها ولا يقص بها حتى تحشى عيناه ترابا وقال

لا نعقل الرجل ولا نديها * حتى تروا داهية تفسيها

فالتقوا فاقتتلوا فجرحوا غيلان حتى ظنوا انهم قد قتلوه ورئيس عمرو كعب بن عمرو ولؤاؤ ومع ابنه ذؤيب وهو القائل لابنه

يا كعب ان أنحك مخمق * ان لم يكن لك مرة كعب
جانيك من يجني عليك وقد * تعدي الصحاح مبارك الجرب
والحرب قد يضطر جانبها * نحو المضيق ودونه الرحب

﴿يوم زرود الاول﴾ غزا الحوفزان حتى انتهى الى زرود خلف جبل من جبالها فاغاروا على نعم كثير صادروا عن الماء لبني عبس فاحتازوه وأتى الصريخ بني عبس فركبوا ولحق عمارة بن زياد العبسي الحوفزان فعرفه وكانت أم عمارة قد أرضعت مضرس بن شريك وهو أخو الحوفزان وقال عمارة يا بني شريك قد علمتم ما بيننا وبينكم قال الحوفزان وهو الحرث بن شريك صدقت يا عمارة فانظر كل شيء هو لك فخذه فقال عمارة لقد علمت نساء بني بكر بن وائل اني لم املأ أيدي أزواجهن وابنائهن شفقة عليهن من الموت فحمل عمارة للعارض النعم بيده وحال الحوفزان بينه وبين النعم فعثرت بعمارة فرسه فطعنه الحوفزان ولحق به نعامة بن عبد الله بن شريك فطعنه ابنا وقال نعامة ما ركبت الرمح في كفل رجل قط أشد من كفل عمارة وأسرا بنا عمارة سنان وشداد وكان في بني عبس رجلان من طيء إنسان لأوس بن حارثة مجاور بن لهم وكان لهما أخ أسير في بني بشكر فأصابا رجلا من بني مرة يقال له معدان بن محرب فذهبا به فدفناه تحت شجرة فلما فقدته بنو شيبان نادوا ثاراتك معدان فعند ذلك قتلوا ابني عمارة وهرب الطائيان بأسيرهما فلما رأى عمارة من جراحه أني طبا قال ادفعوا الي هذا الكلب الذي قتلنا به فقال الطائي لأوس ادفع الى بني عبس صاحبهم فقال لهم أوس أتأمرونني أن أعطي بني عبس قطرة من دمي وان ابني أسير في بني بشكر فوالله ما أرجوه فكاكه الا بهذا فلما قفل الحوفزان من غزوه بعث الى بني بشكر في ابن أوس فبعثوا به اليه فافتك به معدان (وقال نعامة بن شريك)

استنزلت رماحنا سنانا * وشيخنا بطخفة عنانا
ثم أخوه قد رأى عيانا * لما فقدنا بيننا معدانا

﴿يوم غول الثاني﴾ وهو يوم كنهل قال أبو عبيدة أقبل ابنا هبيمة وهما من بني غسان في جيش ونزلا في بني يربوع فجاور اطارق بن عوف بن عاصم بن ثعلبة بن يربوع ونزلا معه على ماء يقال له كنهل فأغار عليهما أناس من ثعلبة بن يربوع فاستاقوا نعمهما وأسروا من كان في النعم فركب قيس بن

الحياة في صفحات خدك المشرف كما يشف الرونق في صفائح السيوف وتصقل شرفك بالعطيات كما تصقل متون المشرفيات (قدم) على أبي جعفر المنصور وفد الى الشام بعد انهزام عبد الله بن علي وفيهم الحرث بن عبد الرحمن الغفاري فتكلم جماعة منهم ثم قام الحرث فقال يا أمير المؤمنين انا السنا وفد مباهاة ولكنا وفد توبة استخفت حلومنا فيما قد مضى فنحن معترفون وعما سلف منا معتذرون فان تعاقبنا فيما أجرمنا وان تعف عنا فطالما أحسنت الى من أساء فقال المنصور رأيت خطيب القوم ورد عليه ضياعه يا غوطة وقال رجل من أهل الشام للمنصور يا أمير المؤمنين من انتقم فقد شفى غيظه وانتصف ومن عفى تفضل ومن أخذ حقه لم يجب شكره ولم يذكر فضله وكظم الغيظ حلم والتشفي طرف من الجزع ولم يمدح أهل التقى والنهى من كان حليما شديد العقاب ولكن يحسن الصفح والاغتفار وشدة التغافل وبعد فالمعاقب مستودع لعداوة أولياء المذنب والعافي مسترع لشكرهم آمن من مكافأتهم ولان يبقى عليك يا تساع الصدر خير من أن توصف بضيقه على ان اقالتك عثرات عباد الله موجب لاقالة عثرتك من ربهم وموصول بصفوه وعقابك اياهم موصول بعقابه قال الله عز وجل خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن

هبيمة بخيله حتى أدرك بني ثعلبة فكر عليه عتيبة بن الحرث فقال له قيس هل لك يا عتيبة الى البراز فقال ما كنت لاسئله وادعه فبارزه قال عتيبة فما رأيت فارسا ألا لعينى منه يوم رأيته فرماني بقومه فما رأيت شيأ كان أكره الى منه فطعنني فأصاب قربوس سرجي حتى وجدت من السنان في باطن فخذي فتجنبت قال ثم أرسل الرمح وقبض بيدي وهو يرى ان قد أثبتني وانصرف فاتبعته الفرس فلما سمع رجلها رجع جانحا على قربوس سرجه وبدا لي فرجت الدرع ومعي رمح معلية بالقد والعصب كنا نصطاد به الوحش فرميته بالقوس وطعنته بالرمح فقتلته وانصرفت فلحقت النعم وأقبل الهرماس بن هبيمة فوقف على أخيه قتيلا ثم اتبعني وقال هل لك في البراز فقلت لعل الرجعة لك خير قال أبعد قيس ثم شد علي فضربني على البيضة فقلص السيف الى رأسي وضربته فقتلته فقال سهيم بن وثيل يعيرطارقا بقتل جاريه

لقد كنت جارا بئس هبيمة قبلها * فلم تغن شيأ غير قتل المحاور

وقال جرير وساق ابني هبيمة يوم غول * الى اسيافنا قد رالحمام

﴿يوم الجبابات﴾ قال أبو عبيدة خرج بنو ثعلبة بن يربوع فروا بناس من طوائف بني بكر بن وائل بالجبابات خرجوا سفارا فانتزلوا وسرحوا ابلهم ترعى وفيها نفر منهم يرعونها منهم سواد بن يزيد بن يحيل البجلي ورجل من بني شيبان وكان محموما فرت بنو ثعلبة بن يربوع بالابل فاطردوها وأخذوا الرجلين فسألوهما من هما فقالا معنا شيبي بن يزيد بن يحيل البجلي في عصابة من بني بكر بن وائل خرجوا سفارا يريدون البحرين فقال الربيع وزعوص ابنا عتيبة بن الحرث بن شهاب أين تذهب بهذين الرجلين وبهذه الابل ولم يعلموا من أخذها الرجعوا بنا حتى يعلموا من أخذ ابلهم وصاحبهم لينعيهم ذلك فقال لهما عمير مه وراءك كما الا شيبي بن يزيد قد أخذ منا أخاه واطرد نعمنا ماله دعاه فابيا وراجعا فرقفا عليهم وأخبراهم وتبعاهم فركب شيبي بن يزيد فاتبعهما وقد ولياه فلحق دعوصا فامره ومضى ربيع حتى أتى عميرة فاخبره ان أخاه قد قتل فرجع عميرة على فرس يقال له الخفساء حتى لحق القوم فاقتتل منهم دعوصا على أن يردعليهم أخاهم وابلهم فردها عليهم فكر ابنا عتيبة ولم يشكر اعميرة فقال

ألم تر دعوصا يصد بوجهه * اذا مارآني مقبلا لم يسلم
ألم تعلما يا ابني عتيبة مقدمي * على ساقط بين الاسنة مسلم
فما رضت فيه القوم حتى انتزعته * جهارا ولم أنظر له بالتلوم

﴿يوم اراب﴾ غزا الهذيل بن حسان النغابي فأغار على بني يربوع باراب فقتل فيهم قتلا ذريعا فأصاب نعما كثيرة وسبى سبيا كثيرا فيهم زينب بنت سمير بن الحرث بن هشام بن رياح بن يربوع وهي يومئذ عقيلة نساء بني عمر وكان الهذيل يسمى المجذع وكان بنو عمير يفزعون به أولادهم وسبى أيضا طابية بنت جزء بن سعد الرياحي فقداها أبو هبار وكب عتيبة بن الحرث في اسرهم فقتلهم أجمعين

﴿يوم الشعب﴾ غزا قيس بن شرفاء النغابي فأغار على بني يربوع بالشعب فاقتتلوا فانهزمت بنو يربوع فزعم أبو هدبة انها كانت اختطافا فأمر سهيم بن واصل الرياحي في ذلك يقول سهيم

أقول لهم بالشعب اذ يأسرونني * ألم تعلموا اني ابن فارس زهدم

فعدى نفسه وأسر يومئذ سهيم بن نويرة فوفد مالك بن نويرة على قيس بن شرفاء في فدائه فقال

هل أنت يا قيس بن شرفاء مهتم * أوالجهد ان أعطيته أنت قائله

فلما رأى وساعته وحسن شارته قال بل منهم فاطلقه له ﴿يوم عول الاول﴾ فيه قتل طريف بن شراحيل وعمرو بن مرثد الهمي غزا طريف بن هشيم في بني العنبر وطوائف من بني عمرو بن تميم فأغار على بني بكر بن وائل بعول فاقتتلوا ثم ان بكرا انهزمت فقتل طريف بن شراحيل أسعد بني ربيعة وقتل أيضا عمرو بن مرثد الهمي وقتل المحسر فقال في ذلك ربيعة بن طريف

الجاهلين (وقال) بعض الكتاب لرئيسه وقد عتب عليه اذا كنت لم ترض مني بالاساءة فلم رضيت مني بالمكافأة (واذنب) رجل من بني هاشم فقبضه المأمون فقال يا أمير المؤمنين من حمل مثل حسناتي وأبس ثوب حيائي غفر له فوق زلتي قال صدقت وعفا عنه (ولما) دخل بعض الكتاب على أمير بعد نكبة ثالثة فرأى من الامير بعض الازدراء فقال له لا يضقني عندك دخول النبوة وزوال الثروة فان السيف العتيق اذا مسه كثير الصدا استغنى بقليل الجلاء حتى يعود حده وظباه رفرفه ولم أصف نفسي بحبها لكن شكرا وقال صلى الله عليه وسلم انا اشرف ولد آدم ولا فخر وهو بالشكر وترك الاستطالة بالكبر (وكان) تميم بن جميل السدوسي بشاطئ الفرات واجتمع اليه كثير من الاعراب فعظم أمره وبعد ذكره فكتب المعتصم الى مالك بن طوق في النهوض اليه فتبدد جمعه وظفر به فحمله مستوثقا الى باب المعتصم فقال أحمد بن أبي دواد ما أراك رجلا عاين الموت فما هاله ولا شغله عما كان يجب عليه أن يعمله الا تميم بن جميل فانه لما مثل بين يدي المعتصم فاحضر السيف والنطع وأوقف بينهما تأمله المعتصم وكان جميلا وسيما فأحب أن يعلم أبين لسانه من منظره فقال تكلم يا تميم فقال اما اذ أذنت يا أمير المؤمنين فأنا أقول الحمد لله الذي أحسن كل

يارا كبا بلغن عني مغلغلة * بني الخصيب وشر المنطق الفند
هلا شريت اذال الحزم يه * وسط العجاج فلم يغضب له أحد
أو الحسر أو عمرو بخيفهم * منا فوارس هيجا نصرهم حسد
أن يلحظونى بزرق من أسنتنا * تشفى صدور من النساء والكبد
وقد قتلنا كم صبرا وأسركم * وقد طردنا كم لو ينفع الطرد
حتى استغثتم بنا أدنى شريدكم * من بعد ما مسه الضراء والنكد

قال نضلة السلمى فى يوم عول وكان حقيرا دميما وكان ذا نجدة

ألم تسل الفوارس يوم عول * بنضلة وهو مسوور مشيح
رأوه فازدروه وهو حر * وينفع أهله الرجل القبيح
فشد عليهم بالسيف صلتا * كما عض الشباة الفرس الجموح
فما طلق على صاحبه وأردى * قتيلا منهم ونجا جريح
ولم يخشوا مصالبتا عليهم * وتحت الرغوة اللبن الصريح

﴿يوم الخندمة﴾ كان رجل من مشركى قريش يحدث يوما يوم فتح مكة فقالت له امرأته ما تصنع بهذه قال أعددتها لمحمد وأصحابه قالت والله ما أرى يقوم لمحمد وأصحابه شئ فقال والله انى لارجو ان اخدمك بعض نسائهم وأنشأ يقول

ان تبتلوا اليوم فانى علله * هذا سلاح كامل وألّه * وذو غرارين سريع السله

فلما التقيهم خالد بن الوليد يوم الخندمة انهزم الرجل لا يلوى على شئ فلامته امرأته فقال

انك لو شهدت يوم الخندمه * اذ فر صفوان وفر عكرمه
واستقبلتنا بالسيوف المسلمه * يقطعن كل ساعد وجمجمه
ضربا فلا تسمع الا غمغمه * لم تنطقى فى اللوم ادنى كلمه

﴿يوم اللهيما﴾ قال أبو عبيدة كان سبب الحرب التى كانت بين عمرو بن الحرث بن تميم بن سعد ابن هذيل وبين عمرو بن عدى بن الديل بن بكر بن عبد مناة ان قيس بن عامر بن غريب أحا بنى عمرو ابن عدى وأخاه سالما خرجا يريدان بنى عمرو بن الحرث على فرسين يقال لاحداهما اللعاب والاخرى عفرز فمرا ناعند رجل من بنى نفاثة فقال النفاثى لقيس وأخيه أطعمانى وارحلا الاعرفن رماحكما تتكسر فى قتاد نعمان قالا ان رماحنا لا تتكسر الا فى صدور الرجال قال لا يضر كما وستعمدان أمرى فاصبحا غاديين فلما سارا فاستبن اللهيما من نعمان وبنو عمرو بن الحرث فويق ذلك يوضع يقال له أدية اغارا على غنم جندب بن أبى عميس وفيها جندب فتقدم اليه قيس فرماه جندب فى حلمة ثديه وفقعه قيس بالسيف فأصابت ظبة السيف وجه جندب وخر قيس ونفرت الغنم نحو الدار تقبعها وحمل سالم على جندب بفرسه عفرز فضرب جندب دهلم عفرز بالسيف فقطعه وضربه سالم فاتقاه بيده فقطع أحد زنديه فخر جندب ووقف عليه سالم وأدرك العشى سالما فخرج وترك سيفه فى المعركة وثوبه بحقويه لم ينج الا بجفن سيفه ومئزره فقال فى ذلك حماد بن عامر

لعمرك ما وفى ابن أبى عميس * وما خان القتال وما اضاعا
سما بقرا له حتى اذا ما * أتاه قدره بذل المصاعا
فان أك نائما عنه فانى * سمرت بابه عين اليراعا
وأفلت سالم منها حريصا * وقد كم الدرابة والذراعا
ولو سلمت له يمنى يديه * لعمر أبيك أطعمك السباعا

(وقال حذيفة بن أنيس)

شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين جبريل صدع الدين ولبك شعث المسلمين وأوضح بك سبل الحق وأخمد بك شهاب الباطل ان الذنوب تخرس الالسن الفصيحة وتعيى الافئدة الصحيحة ولقد عظمت الجريرة وانقطعت الحجة وساء الظن ولم يبق الا عفوك أو انتقامك وارجو ان يكون أقرب بهما منى وأضرعهما الى أسبقهما بك وأولاهما بكرمك ثم قال

أرى الموت بين السيف والنطع كامنا
يلاحظنى من حيث ما التفت لى
وأكبر ظنى أنك اليوم قاتلى
وأى امرئ مما قضى الله يفلت
وأى امرئ يأتى بعذر وحجة
وسيف المنايا بين عينيه مصلت
وما جزعى من ان أموت وأننى
لا علم ان الموت شئ مؤقت
ولكن خلفى صبية قد تركتهم
وأكبادهم من حسرتى تتفتت
فان عشت عاشوا سالمين بغبطة
أذود الردى عنهم وان مت موتوا
وكم قائل لا يبعد الله داره
وآخر جذلان سرور بموته

فتبسم المعتصم وقال ياحمل قد وهبتك للصبية وغفرت لك الصبوة ثم أمر بفك قيوده وخلع عليه وعقد له بشاطئ الفرات

(وكتب المعتصم حين صارت له الخلافة الى عبد الله بن طاهر عافانا الله وايالك قد كانت فى قلبى منك هنوات غفرها الاقتدار وبقيت خزازات أخاف منها عليك عند نظرى

الا بلغا جبل السراة وجارا * وبلغ بني ذي السهم عنا ومعمرا
كشفت غطاء الحرب لما رأيتها * تميل على صفو من الليل أكدرا
أخو الحرب ان عضت به الحرب عضها * وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا
وفتى اذا ما الموت كان امامه * كدا الشمل يحمى الانف ان يتأخرا
نجا سالم والنفس منه بشرقة * ولم ينج الا جفن سيف ومئزرا
وطاب عن اللعاب نفساورعة * وغادر قيسا في المكر وعفزرا

﴿يوم خزاز﴾ ﴿قال أبو عبيدة تنازع عامر ومسمع ابنا عبد الملك وخالد بن جبلة وابراهيم بن محمد بن نوح العطاردي وغسان بن عبد الحميد وعبد الله بن سالم الباهلي ونفر من وجوه أهل البصرة كانوا يتجالسون يوم الجمعة ويتفاخرون ويتنازعون في الرياسة يوم خزاز فقال خالد بن جبلة كان الاحوص ابن جعفر الرئيس وقال عامر ومسمع كان الرئيس كليب بن وائل وقال ابن نوح كان الرئيس زرارة بن عدس وهذا في مجلس أبي عمرو بن العلاء فتحاكموا الى أبي عمرو فقال ما شهدها عامر بن صعصعة ولا دارم بن مالك ولا جشم بن بكر اليوم أقدم من ذلك ولقد سألت عنه منذ ستين سنة فما وجدت أحدا من القوم يعلم من رئيسهم ومن الملك غير ان أهل اليمن كان الرجل منهم يأتي ومعه كاتب وطنفسة فيقعد عليها فيأخذ من أموال نزار ما شاء كمال صدقاتهم اليوم وكان أول يوم امتنعت معد من الملوك ملوك حمير وكانت نزار لم تكثر بعد فأوقدوا نارا على خزاز ثلاث ليال ودخنوا ثلاثة أيام فقيل له وما خزاز قال هو جبل قريب من امرة على يسار الطريق خلفه صحراء صنيج بناوحه كورو كور اذا قطعت بطن عاقل ففي ذلك اليوم امتنعت نزار من أهل اليمن ان يأكلوهم ولو لا قول عمرو بن كلثوم ما عرف ذلك اليوم حيث يقول

ونحن غداة أوقد في خزاز * رفدنا فوق رفد الرافدينا
فكنا الايمنين اذا التقينا * وكان الايسرين بنو أبينا
فصالوا صولة فيما يليهم * وصلنا صولة فيما يلينا
فآبوا بالنهاب وبالسبايا * وأبنا بالملوك مصفدينا

قال ابو عمرو بن العلاء ولو كان جده كليب وائل قائدهم ورئيسهم ما ادعى الوفادة وترك الرياسة وما رأيت أحدا عرف هذا اليوم ولا ذكره في شعره قبله ولا بعده﴾ ﴿يوم المعا﴾ ﴿قال أبو عبيدة أغار المقطع الاسدي على بني عباد بن ضبيعة فأخذ نعم النبي الحرث بن عباد وهي ألف بعير فربيني سعد بن مالك بن ضبيعة وبني عجل بن لجيم فتبعوه حتى انتزعوها منه ورئيس بني سعد حمران بن عبد عمرو فأسره أفكل بن حسان البجلي المقطع الاسدي ففداه قومه ولا أدري كم كان فداؤه واستنقذ السبي فقال حجر ابن خالد بن محمود في يوم المعا

ومقطع الفوارس قد أذقنا * بنا نجعة المعا حر الجلاد
تنفسنا أناديدا فردت * على سكن وجمع بني عباد

سكن ابن باعث بن الحرث بن عباد والاناديد من احد من الفساء (وقال حمران بن عبد عمرو)

ان الفوارس يوم نا نجعة المعا * تسم الفوارس من بني سيار
لم ينههم عقد الاصرة خلفهم * وحنين مهلة الضروع عقار
لحقوا على قب الاباطل كالقنا * شعث تعد لكل يوم عوار
حتى حبون انجا القوا صرطعنة * وسكن منه القد بعد اسار
سالت عليه من الشعاب خوائف * ورد القطا تمج الانصار

﴿يوم الفسار﴾ ﴿قال أبو عبيدة تحالفت أسد وطي وغطفان وتحالفت بهم ضبة وعدي تغزو بني عامر فقتلوهم قتلا شديدا فغضبت بنو تميم لقتل بني عامر فجمعوا حتى لحقوا طيا وغطفان وحلفاءهم من

البلك فان اناك الف كتاب استنقدمك فيه فلا تقدم وحسبك معرفة بما أنا منطوك عليه اطلاعي اياك على مافي ضميري منك والسلام (قال) العباس بن المأمون ولما أفضت الخلافة الى المعتصم دخلت فقال هذا مجلس كنت أكره الناس لجلوسي فيه فقلت يا أمير المؤمنين أنت تعفو عما تيقنته فكيف تعاقب على ما توهمته فقال لو أردت عقابك لتركت عتابك وكان المعتصم شهما شجاعا عاقلا مفوها ولم يكن في بني العباس أحمى غيره قيل كان سبب ذلك انه رأى جنازة لبعض الخدم فقال ليتني مثله لا تخلص من الحساب فقال الرشيد والله لاعذبنك بشيء تختار عليه الموت قال أبو القاسم الزجاجي وهذا شيء يحكى من غير رواية صحيحة الا ان جلته انه كان ضعيف البصر بالعربية وقرأ احمد بن عمار السيذري وكان يتقلد العرض عليه في الحضرة كتابا فيه وسطرنا سطرا كثير الكلأ فقال له المعتصم ما الكلأ فقال لا ادري فقال الله والنا اليه راجعون خليفة امي وكاتب امي ثم قال من يقرب منا من كتاب الدار فعرف مكان محمد ابن عبد الملك الزيات وكان يتولى قهرمة الدار ويشرف على المطبخ فاحضره فقال ما الكلأ فقال النبات كله رطبه ويابسه فالرطب منه خاصة يقال له البقل ومنه سميت البقلاء والبقلة

بني ضبة وعدى يوم الغبار فقتلت تميم طيأ أشد ما قتلت عامر يوم الفسار فقال في ذلك بشير بن أبي حازم

فضجت تميم ان تقتل عامر * يوم الفسار فاعتبوا بالصيلم

﴿ (يوم ذات الشقوق) ﴾ خلف ضمرة النهشلي فقال الخمر علي حرام حتى يكون له يوم يكافئه فاغار عليهم ضمرة يوم ذات الشقوق فقتلهم وقال في ذلك

ألا آن ساغ لي الشراب ولم أكن * آني الغبار ولا أشد تكلمي
حتى صبحت على الشقوق بعدة * كالتمر تنثر في حرير الحرم
وأبأت يوما بالجفار بمثله * وأجرت نصفا من حديث الموسم
ومشت نساء كالنساء عواطلا * من بين عارفة النساء وأيم
ذهب الرماح بزوسها فتركته * في صدر معتدل القناة مقوم

﴿ (يوم خو) ﴾ قال أبو عبيدة أغارت بنو أسد على بني يربوع فاكتسحوا إبلهم فأتى الصريخ الحي فلم يتلاحقوا الا مساء بموضع يقال له خو وكان ذؤاب بن ربيعة الاشتر على فرس أنثى وكان عيينة بن الحرث بن شهاب على حصان فجعل الحصان يستشق ريح الأنثى في سواد الليل ويتبعها فلم يعلم عيينة الا وقد أقحم فرسه على ذؤاب بن ربيعة الاسدي وعيينة غافل لا يبصر ما بين يديه في ظلمة الليل وكان عيينة قد لبس درعه وغفل عن جريها حتى أتى الصريخ فلم يشده ورآه ذؤاب فاقبل بالرمح الى ثغرة نحره فخر صريعا فاقتلا ولحق الربيع بن عيينة فشد على ذؤاب فاعمره وهو لا يعلم انه قاتل أبيه فكان عنده أسيرا حتى فاداه أبو ربيعة بابل معلومة قاطعه عليها وتواعدا سوق عكاظ والاشهر الحرام ان يأتي هذا بالابل ويأتي هذا بالاسير واقبل أبو ذؤاب بالابل وشغل الربيع بن عيينة فلم يحضر سوق عكاظ فلما رأى ذلك ربيعة أبو ذؤاب لم يشك ان ذؤابا قد قتلوه بابيهم عيينة فرثاه وقال

أبلغ قبائل جعفر مخصوصة * ما ان أحاول جعفر بن كلاب
ان المودة والهوادة بيننا * خلق كمثنى الربطة المنجاب
ولقد علمت على التجلد والاسى * ان الرزية كان يوم ذؤاب
ان يقتلوك فقد هتكت بيوتهم * بعيينة بن الحرث بن شهاب
باحيهم فقدا على أعدائه * وأشدهم فقدا على الاصحاب

فلما بلغهم الشعر قتلوا ذؤاب بن ربيعة (وقالت آمنة بنت عيينة ترثي أباها)

على مثل ابن مية فانعياه * بشق نواعم البشر الجيوبا
وكان أبي عيينة مهريا * فلا تلقاه بدخر النصيبا
ضروبا للكمي اذا اشمعلت * عوان الحرب لاورعا هيوبا

﴿ (أيام الغبار الاول) ﴾ قال أبو عبيدة أيام الغبار عدة وهذا أولها وهو بين كنانة وهوازن وكان الذي هاجها من بني معشر احد بني عقال بن مليك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة جعل له مجلس بسوق عكاظ وكان حدثا منعما في نفسه فقال في المجلس وقام على رأسه قائم

نحن بنو مدركة بن خندف * من نطعنوا في عينه لم يطرف
ومن يكرونا قومه يغطرف * كأنهم لجة بحر مسدف

قال ومدركة رجل وقال أنا أعز العرب فمن زعم انه اعز مني فليخر بها فخر بها الاحيمر بن مازن احد بني ذهمان بن نصر بن معاوية فأندرها من الركبة وقال خذها اليك أيها المخندف قال أبو عبيدة انما خرصها خريصة بسرة وقال في ذلك

نحن بنو ذهمان ذو النغطرف * بحر لهور خرف لم ينزف
نبني على الاحياء بالمعرف

يقال له حشيش ثم اندفع في صفات النبات من ابتدائه الى اكتماله الى هيجه فاستحسن ذلك المعتصم وولاه العرض من ذلك اليوم فلم يزل وزيرا مدة خلافته وخلافة الواثق حتى نكبه المتوكل بمقصود حقد هاعليه أيام أخيه الواثق (قال الرياشي كتب ملك الروم الى المعتصم كتابا يتهدده فيه فامر بجوابه فلما قرئ عليه لم يرض ما فيه وقال لبعض الكتاب اكتب أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت خطابك والجواب ما ترى لا ما تسمع وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار (وهذا) نظير قول قطري للحجاج وقد كتب اليه كتابا يتهدده فاجابه قطري أما بعد فالحمد لله الذي قرشا يجمع شخصنا فعلمت ان مناقفة الرجال اقوم من تسطير المقال والقلم (ولما فتح المهلب) خراسان ونفى الخوارج عنها وتفرقت الازارقة كتب الحجاج اليه ان اكتب لي بخبر الوقعة واشرح لي القصة حتى كاني شاهدها فبعث اليه المهلب كعب بن معدان الاشعري فانشده قصيدة فيها ستون بيتا يقتص خبرهم ولا يخرم منها شيأ فقال له الحجاج اخطيب أم شاعر قال كلاهما اعزك الله الامير قال اخبرني عن بني المهلب قال المغيرة سيدهم وكهلهم يزيد فرسا ومالا الابطال مثل حبيب وما استحى شجاع ان يفر من مدرك وعبد الملك موت ناقع وحسبك

قال أبو عبيدة فتصاولا والحيان عند ذلك حتى كادان يكون بينهما الدماء ثم تراجعوا وأن الخطب يسير
﴿(الفجار الثاني)﴾ كان الفجار الثاني بين قريش وهوازن وكان الذي هاجه ان فتية من قريش
قيدوا الى امرأة من بني عامر بن صعصعة وضيئة حسانة بسوق عكاظ وقالوا لو ان أطاف بها شاب من
بني كنانة وعليها برقع وهي في درع فضل فانجيهم ما رأوا من هيئتها فاستوقوها ان تسفر عن وجهها
فأبت عليهم فأتى أحدهم من خلفها فشد ذيلها بشوكة الى ظهرها وهي لا تدري فلما قامت تقلص
الدرع عن دبرها فضحكوا وقالوا منعتنا النظر الى وجهها فقد رأينا دبرها فنادت المرأة يا آل عامر
فتصاول الناس وكان بينهم قتال ودماء يسيرة فحملها حرب بن أمية واصلح بينهم ﴿(الفجار الثالث)﴾
وهو بين كنانة وهوازن وكان الذي هاجه ان رجلا من بني كنانة كان عليه دين لرجل من بني نصر
ابن معاوية فأعدم الكناني فوافى النصري بسوق عكاظ بقردفا وقفه في سوق عكاظ وقال من يبيعني
مثل هذا يا آل فلان حتى اكثر في ذلك وانما فعل ذلك النصري تعيير الكناني وقومه فمر به
رجل من بني كنانة فضرب القرد بسيفه فقتله فهتف النصري يا آل هوازن وهتف الكناني يا آل
كنانة فتهايج الناس حتى كادان يكون بينهم قتال ثم راوا الخطب يسيرا فتراجعوا ولم يقم الشر بينهم
(قال ابو عبيدة) فهذه الايام تسمى فجار الانها كانت في الاشهر الحرم وهي الشهور التي يحرمونها
ويحرمون فيها فلذلك سميت فجارا وهذه يقال لها الفجار الثالث ﴿(الفجار الآخر)﴾ وهو بين قريش
وكنانة كلها وهوازن وانما هاجها البراض بقتله عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب فأبت ان
تقتل بعروة البراض لان عروة سيد هوازن والبراض خليع من بني كنانة أرادوا ان يقتلوا به سيدا
من قريش وهذه الحروب كانت قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بست وعشرين سنة وقد شهدها
النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربع عشرة سنة مع اعمامه وقال النبي عليه الصلاة والسلام كنت
انبل على اعمامي يوم الفجار وأنا ابن اربع عشرة سنة يعني انا ولهم النبل وكان سبب هذه الحرب ان
النعمان بن المنذر ملك الحيرة كان يبعث بسوق عكاظ في كل عام لطيمة في جوار رجل شريف من
أشراف العرب يجيرها له حتى تباع هناك ويشتري له بثمنها من أدم الطائف ما يحتاج اليه وكانت سوق
عكاظ تقوم في أول يوم من ذي القعدة فيتسوقون الى حضور الحج ثم يحجون وكانت الاشهر الحرم اربعة
أشهر ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب وعكاظ بين نخلة والطائف وبينها وبين الطائف نحو من عشرة
أميال وكانت العرب تجتمع فيها للتجارة والتهيئ للحج من أول ذي القعدة الى وقت الحج ويأمن بعضها
بعضا فبعث النعمان عير اللطيمة ثم قال من يجيرها فقال البراض بن قيس النضري أنا أجيرها على بني
كنانة فقال النعمان ما أريد الا رجلا يجيرها على أهل نجد وتهامة فقال عروة الرحال وهو يومئذ رجل
هوازن أنا أكلأ خليع يجيرها لك أبيت اللعن أنا أجيرها لك على أهل الشيح والقيصوم في أهل نجد
وتهامة فقال البراض أعلى بني كنانة تجيرها يا عروة قال وعلى الناس كلهم فدفعها النعمان الى عروة
فخرج بها وتبعه البراض وعروة لا يخفى منه شيأ لانه كان بين ظهراني قومه من غطفان الى جانب
فدك الى أرض يقال لها أوارة فنزل بها عروة فشرب من الخمر وغفته قيلولة ثم قام فنام فجاء البراض
فدخل عليه فناشده عروة وقال كانت مني زلة وكانت الفعلة مني صلة فقتله وخرج يرتجز ويقول

قد كانت الفعلة مني ضله * هلا على غيري جعلت الزله * فسوف أعلو بالحسام القله

(قال) وداهية يهال الناس منها * شددت على بني بكر ضلوعي
هتكت بها بيوت بني كلاب * وارضعت الموالي بالضروع
جمعت له يدي بنصل سيف * أثل فخر كالجذع الصريع

واستاق اللطيمة الى خيبر واتبعه المسور بن مالك الغطفاني وأسد بن خيثم الغنوي حتى دخلا خيبر
فكان البراض أول من لقيهما فقال لهما من الرجلان فالا من غطفان وغنى قال البراض ما شأن
بالمفضل في الفجدة واسمهم
قيمصة ومحمد ليث غاب فقال
الحجاج ما ارالك فضلت عليهم
واحدا منهم فاخبرني عن جلتهم
ومن افضلهم فقال هم اعز الله
الامير كالحلقة المفرغة لا يدرى
اين طرفها قال ان خبرتكم
كان يبلغني عظمها أفكذلك
كان قال نعم أيها الامير السماع
دون العيان قال اخبرني كيف
رضا المهلب عن جنده ورضا
جنده عنه قال اعز الله الامير له
عليهم شفقة الوالد ولهم به بر الولد
قال اخبرني كيف فاتكم
قطري قال كدنا في منزله
فتوغل عنه وتوهم انه كان كادنا
بذلك قال فهلا اتبعتموه قال
والكلب اذا اجحر عقر قال المهلب
كان اعلم بك حيث ارسلك
(وقد روى) ان المهلب لما فرغ
من قتل عبد ربه الحروري دعا
بشر بن مالك فانفذه بالبشارة الى
الحجاج فلما دخل على الحجاج
قال ما اسمك قال بشر بن
مالك فقال الحجاج بشارة ومالك
كيف خلفت المهلب قال خلفته
وقد أمن ما خاف وادرك ما طلب
قال كيف كانت حالكم مع
عدوكم قال كانت البداءة لهم
والعاقبة لنا قال الحجاج العاقبة
للمتقين قال فما حال الجند قال وسمهم
الحق واغناهم النفل وانهم لمع
رجل يسوسهم بسياسة الملوك
ويقاتل بهم قتال الصعاليك
فلهم بر الوالد وله منهم طاعة
الولد قال فما حال ولد المهلب
قال رعاة الليات حتى يأمنوه
وحماة السرح حتى يردوه قال

غطفان وغنى بهذه البلدة قالا ومن أنت قال من أهل خيبر قالا الك علم بالبراض قال دخل علينا طريدا خليعا فلم يؤو وأحد يخبر ولا ادخله بيتا قالا فأين يكون قال وهل لحكم طاقة ان دللتكما عليه قالا نعم قال فانزلا فنزلا وعقلا راحلتيهما قال فأيكما أجرأ عليه وأمضى مقدما واحد سيفا قال الغطفانى أنا قال البراض فانطلق أدلك عليه ويحفظ صاحبك راحلتيكما ففعل فانطلق البراض يمشي بين يدي الغطفاني حتى انتهى الى الخربة فى جانب خيبر خارجة عن البيوت فقال البراض هو فى هذه الخربة وإياها أوى فانظرني حتى أنظر فإن هو لم أقف له ودخل البراض ثم خرج اليه وقال هو نائم فى البيت الأقصى خلف هذا الجدار عن يمينك اذا دخلت فهل عندك سيف فيه صرامة قال نعم قال هاك سيفك أنظر اليه أصارم هو فأعطاه اياه فهزه البراض ثم ضربه به حتى قتله ووضع السيف خلف الباب وأقبل على الغنوي فقال ما وراءك قال لم أر أحدين من صاحبك تركته قائما فى الباب الذى فيه الرجل والرجل نائم لا يتقدم اليه ولا يتأخر عنه قال الغنوي بالهفاه لو كان أحد ينظر راحلتينا قال البراض هما على ان ذهبنا فانطلق الغنوي والبراض خلفه حتى اذا جاز الغنوي باب الخربة اخذ البراض السيف من خلف الباب ثم ضربه به حتى قتله وأخذ سلاحهما وراحلتيهما ثم انطلق ورائح قريشا خبر البراض بسوق عكاظ فخلصوا نجيا واتبعهم قيس لما بلغهم ان البراض قتل عروة الرجال وعلم قيس أبو براء عامر بن مالك فأدركوهم وقد دخلوا الحرم ونادوهم يا معشر قريش انا نعاهد الله أن لا تبطل دم عروة الرجال ابدا ونقتل به عظيما منكم وميعادنا وإياكم هذه الليالي من العام المقبل فقال حرب بن أمية لابي سفيان ابنه قل لهم ان موعدكم قابل فى هذا اليوم (فقال خداش بن زهير فى ذلك)

ياشدة ما شددنا غير كاذبة * على كتيبة لولا الليل والحرم
لما رأوا خيلنا تزجى أوائلها * أساد غيل حمى اشبالها الاجم
واستقبلوا ضراب لا كفاء له * يبدي من الغول الا كفال ما كتموا
ولو اسلا وعظم الخيل لاحقة * كما تخب الى اوطانها النعم
ولت بهم كل محضار ملمة * كأنها القسوة يجنبها ضرم

وكانت العرب تسمي قريشا الحمس لانها كانت لا تخرج من الحرم (يوم شمطة) وهي من يوم الفجار الآخر ويوم نخلة منه ايضا قال فسمعت كنانة قريشها وعدمنافها والاحابيش ومن لحق بهم من بني أسد بن خزيمة وسلح يومئذ عبد الله بن جدعان مائة كمي باداة كاملة سوى من سلح من قومه والاحابيش بنو الحرث بن عبد مناة بن كنانة قال وجمعت سليم وهوازن جموعها واحلافها غير كلاب وبني كعب فانهما لم يشهدا يوما من ايام الفجار غير يوم نخلة فاجتمعوا بشمطة من عكاظ فى الايام التي تواعدوا فيها على قرن الحول وعلى كل قبيلة من قريش وكنانة سيدها وكذلك على قبائل قيس غير ان امر كنانة كلها الى حرب ابن امية وعلى احدى مجنبتيها عبد الله بن جدعان وعلى الاخرى كريز بن ربيعة وحرب بن امية فى القلب وامر هوازن كلها الى مسعود بن معتب السقفي فتناهض الناس وزحف بعضهم الى بعض فكانت الدائرة فى أول النهار لكنانة على هوازن حتى اذا كان آخر النهار تداعت هوازن وصاغرت وانتشفت كنانة فاستحر القتل فيهم فقتل منهم تحت رايتهم مائة رجل وقيل ثمانون ولم يقتل من قريش يومئذ أحد ذكر فكان يوم شمطة لهوازن على كنانة (يوم العلاء) ثم جمع هؤلاء واولئك فالتقوا على قرن الحول فى اليوم الثالث من ايام عكاظ والرياسة على هؤلاء واولئك الذين ذكرنا فى يوم شمطة وكذلك على الجنبتين فكان هذا اليوم ايضا لهوازن على كنانة (وفى ذلك يقول خداش بن زهير)

الم يبلغك ما لقيت قريش * وحي بني كنانة اذ أبيروا
دهمناهم بأرعن مكفهر * فظل لنا بعقوتهم زئير

فأيهم أفضل قال ذلك الى أبيهم قال وانت أيضا فانى أرى لك لسانا وعبارة قال هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفها قال ويحك أكنت اعددت لهذا المقام هذا المقال قال لا يعلم الغيب الا الله (ودخل ابو الصقر) قبل وزارته على صاعد ابن مخلد وهو الوزير حينئذ فوق المجلس ابو العباس بن ثوابة فسأله الوزير عن رجل فقال الذي تريد بني فقال ابو العباس مثلك يحتاج ان يشد ويحد فقال هذا من جهلك أما علمت ان من يحد لا يشد ومن يشد لا يحد فخرج ابو الصقر مغضبا وكان ابو العيناء يعادي ابن ثوابة لعداوته لابي الصقر فاجتمعا فى مجلس صاعد فى غد ذلك اليوم فتلاحيا فقال ابن ثوابة أما تعرفني فقال بلى اعرفك ضيق العطن كثير الوسن نخارا على الذقن وقد بلغني تعديك على ابي الصقر وانا حلم عنك لانه لم يجدك عزافا فيذلك ولا علوافيضعه ولا يجدك فيهضمه فعاف لحلمك ان يأكلك ويشربك ودمك ان يسفكه فقال ابن ثوابة ما ناسب انسانان الاغلب الاهمن فقال ابو العيناء لهذا غلبت امس ابا الصقر (وربما بعد) من مكارم ابي الصقران ابن ثوابة دخل عليه فى وزارته فقال تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين فقال ابو الصقر لا تثريب عليك يغفر الله لك فما قصر فى الاحسان اليه والانعام عليه مدة وزارته

وفى هذا اليوم قتل العوام بن خويلد والد الزبير بن العوام قتله مرة بن معتب الثقفى فقال رجل من ثقيف

منا الذى ترك العوام معفرا * تمتابه الطير لحما بين أخيار

(يوم شرب) ثم جمع هؤلاء وأولئك فالتقوا على قرن الحول فى اليوم الثالث من ايام عكاظ فالتقوا بشرب ولم يكن بينهم يوم اعظم منه والرؤساء على هؤلاء واولئك الذين ذكرنا وكذلك على المجنبتين وحمل ابن جدعان يومئذ مائة رجل على مائة بعير ممن لم تكن له حولة فالتقوا وقد كان لهوازن على كنانة يومان متواليان يوم شمطة ويوم العبلاء هزمت قريش وكنانة وصارت بنو مخزوم وبنو بكر فانهزمت هوازن وقتلت قتلا ذريعا (وقال عبد الله بن الزبعرى يمدح بنى المغيرة)

ألا لله قوم * ولدت اخت بنى سهم * هشام وابو عبد * مناف مدره الخصم

وذو الرمحين اشمال * من القوة والحزم * فهذان بنو دان * وذا من كثب برمى

وأبو عبد مناف قصى وهشام بن المغيرة وذو الرمحين ابو ربيعة بن المغيرة قاتل يوم شرب برمحين وامهم ريطة بنت سعيد بن سهم فقال فى ذلك جدل الطعان

جاءت هوازن أرسالا واخوتها * بنو سليم فهابوا الموت وانصرفوا

فاستقبلوا بضراب فض جمعهم * مثل الحريق فما عاجوا ولا عطفوا

(يوم الحريرة) قال ثم جمع هؤلاء واولئك ثم التقوا على رأس الحول بالحريرة وهى حزن الى جنب عكاظ والرؤساء على هؤلاء واولئك هم الذين كانوا فى سائر الايام وكذلك على المجنبتين الا ان أبا مساحق بلعاء بن قيس اليعمرى قد كان مات فكان من بعده على بكر بن عبد مناة بن كنانة اخوه سمامة بن قيس فكان يوم الحريرة لهوازن على كنانة وكان آخر الايام الحمة التى تواجه وافهما قال فقتل يومئذ ابو سفيان بن امية أخو حرب بن امية وقتل من كنانة ثمانية نفر قتلهم عثمان بن أسيد بن مالك من بنى عامر بن صعصعة وقتل ابو كنف واسمه اياس وعمرو بن أيوب فقال خداش بن زهير

اتى من النفر الحمر أعينهم * أهل السوام وأهل الصخر واللوب

الطاعنين نحور الخيل معقلة * من كل سمراء لم تغلب ومغلوب

وقد بلوتم فأبلاكم بلاؤهم * يوم الحريرة ضربا غير مكذوب

لاقتهم منهم آساد مخدمة * ليسوا بدارعة عوج العراقيب

فالا ان تقبلوا نأخذ نحوركم * وان تباهوا فانى غير مغلوب

(وقال الحرث بن كلدة الثقفى)

تركت الفارس البذاخ منهم * صريعا عند مرقبه عاقا عميطا

دعست بنانه بالرمح حتى * سمعت لمتنه فيه أطيطا

لقد أرديت قومك يا ابن صخر * وقد جشمتهم أمرا شطيطا

وكم اسلمت منكم من كمى * جريحا قد سمعت له غطيطا

مضت أيام الفجار الآخر وهى خمسة أيام فى أربع سنين أولها يوم نخلة ولم يكن لواحد منهما على صاحبه ثم يوم عنطة لهوازن على كنانة وهو أعظم ايامهم ثم يوم العبلاء ثم يوم شرب وكان لكنانة على هوازن ثم يوم الحريرة لهوازن على كنانة (قال أبو عبيدة) ثم تداعى الناس الى السلم على أن يذروا الفضل ويتعاهدوا ويتواثقوا (يوم عين اباغ) وبعده ايام ذى قار قال ابو عبيدة كان ملك العرب المنذر الاكبر ابن ماء السماء ثم مات فملك ابنه عمرو بن المنذر وامه هند والبها ينسب ثم ملك قابوس واسمه هند ايضا فكان ملكه أربع سنين وذلك فى مملكة كسرى بن هرمز ثم مات فملك بعده اخوه المنذر بن المنذر بن ماء السماء وذلك فى مملكة كسرى بن هرمز فغزاه الحرث الغسانى وكان بالشام من تحت يد قيصر فالتقوا بعين اباغ فقتل المنذر فطاب كسرى رجلا يحمله مكانه فأشار اليه عدى بن زيد وكان من تراجمة كسرى بالنعمان بن المنذر وكان صديقا له فأحب ان ينفعه

(وما ولى أبو الصقر) الوزارة خيرا بالعناية فيما يحبه حتى يفعله به فقال أريد ان تكتب الى أحمد بن محمد الطائى تعرفه مكانى وتلزمه قضاء حق مثلى من خدمه فكتب اليه كتابا بخطه فوصله الى الطائى فسيب له فى مدة شهر مقدارا الف دينار وعشرة أجل فانصرف بجميع ما يحبه وكتب الى أبى الصقر كتابا مضمنه انا أعزك الله طابقك من العقر وتقيدك من البؤس أخذت بيدى عند عثرة الدهر وكبوة الكبر وعلى أية حال حين فقدت الاولياء والاشكال والاخوان والامثال الذين يهمون فى غير تعب وهم الناس الذين كانوا غياثا للناس فخلت عقدة الخلة ورددت الى بعد النفور النعمة وكتبت لى كتابا الى الطائى فانما كان منك اليك اثبته وقد استصبت على الامور واحاطت بى النوائب فكثر من بشره وبذل من يسره وأعطى من ماله أكرمه ومن بره أحكمه مكرما لى مدة ما أقمت ومتفضلا لى من فوائده ما ودعت حكمنى فى ماله فتحكمت وانت تعرف جورى اذا تحكمت وزاد فى طوله فشكرت فاحسن الله جزاك واعظم حباك وقدمنى امامك واغاثنى من فقدك وحماك فقد أنفقت على مما ملكك الله وانفقت من الشكر ما يسره الله لى والله عز وجل يقول لينفق ذو سعة من سعته فالحمد لله الذى جعل لك السد العالية والرتبة الشريفة لا زال

وهو أصغر بني المنذر بن المنذر بن ماء السماء فولاه كسرى على ما كان عليه أبوه واتاه عدي بن زيد فحبسه النعمان ثم سعى بينهما فحبسه حتى أتى على نفسه وهو القائل

أبلغ النعمان عني مألكا * انه قد طال حبسي وانتظار
غير ما أحلق شرق * كذب النعمان بالماء اعتصار
وعداتي شمت أنجمهم * انني غيبت عنهم في اسار
لامرئ لم يل مني سقطة * ان اصابته معلمات العثار
فلئن دهر تولى خيره * وجرت بالنحس لي منه الجوار
لبما منه قضينا حاجة * وحياة المرء كالشئ المعار

فلما قتل النعمان عدي بن زيد العبادي وهو من بني امرئ القيس بن سعد بن زيد مناة بن تميم سار ابنه زيد بن عدي الى كسرى فكان من تراجمته وكان النعمان عند كسرى فحمله عليه فهرب النعمان حتى لحق ببني رواحة من عبس واستعمل كسرى على العرب اياس بن قبيصة الطائي ثم ان النعمان تحول حينا في أحياء العرب ثم أشارت عليه امرأته المتجردة ان يأتي كسرى ويعتذر اليه ففعل فحبسه بساباط حتى هلك ويقال أوطأه الفيلة وكان النعمان اذا شخص الى كسرى أودع حلقته وهي ثمانمائة درع وسلاحا كثيرا هانئ بن مسعود الشيباني وجعل عنده ابنته هند التي تسمى حرقة فلما قتل النعمان قالت فيه الشعراء (فقال فيه زهير بن أبي سلمى المزني)

ألم تر للنعمان كان بحبوحة * من الشهر لو ان امرأ كان باقيا
فلم أر مخذولا له مثل ملكه * أقل صديقا أو خليلا موافيا
خلا ان حيا من رواحة حافظوا * وكانوا اناسا يتقون المخازيا
فقال لهم خيرا وأثنى عليهم * وودعهم توديع ان لا تلاقيا

(يوم ذي قار) قال أبو عبيدة يوم ذي قار هو يوم ذي الحنو ويوم قراقر ويوم الجبابات ويوم ذات الجرم ويوم يطحاء ذي قار كلها من حول ذي قار وقد ذكرتهن الشعراء قال أبو عبيدة لم يكن هانئ بن مسعود المستودع حلقة النعمان وانما هو ابن ابنه واسمه هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود لان وقعة ذي قار كانت وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم وخبر أصحابها فقال اليوم أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا فكتب كسرى الى اياس بن قبيصة يأمره أن يضم ما كان للنعمان فأبى هانئ بن قبيصة ان يسلم ذلك اليه فغضب كسرى واراد استئصال بكر بن وائل وقدم عليه النعمان بن زرعة التغلبي وقد طمع في هلاك بكر بن وائل فقال يا خير الملوك الا أدلك على غرة بكر قال بلى قال اقرها واظهر الاضراب عنها حتى يحلها القيظ ويذهبها منك فانهم لو قاظوا تساقطوا عليك عالهم وادبا يقال له ذو قار تساقط الفراش في النار وأقرهم حتى اذا قاظوا واجاءت بكر بن وائل حتى نزلوا الحنو حنو ذي قار فأرسل اليهم كسرى النعمان بن زرعة يخيرهم بين ثلاث خصال اما ان يسلموا الحلقة واما ان يعروا لديارهم اما ان يأذنوا بحرب فتنازعت بكر بينها فهم هانئ بن قبيصة بركوب الفلاة وأشار به علي بكر وقال لا طاقة لكم بجموع الملك فلم ترمن هانئ سقطة قبلها وقال حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي لا أرى غير القتال فانا ان ركبنا الفلاة متنا عطشا وان أعطينا بأيدينا نقتل مقاتلتنا وتسبي ذرارينا فراسلت بكر بينها وتوافت بذي قار ولم يشهدها أحد من بني حنيفة ورؤساء بني بكر يومئذ ثلاثة نفر هانئ بن قبيصة ويزيد بن مسهر الشيباني وحنظلة بن ثعلبة العجلي وقال مسمع بن عبد الملك العجلي بن لجيم بن مصعب بن علي بن بكر بن وائل لا والله ما كان لهم رئيس وانما غزوا في ديارهم فثار الناس اليهم من بيوتهم وقال حنظلة بن ثعلبة لهانئ بن قبيصة يا أبا امامة ان ذمتكم ذمتنا عامة وانه ان يوصل اليك حتى تفنى أرواحنا فأخرج هذه الحلقة ففرقها في قومك فان ظفر فستردها عليك وان تهلك فأهون

على عن هذه الامة ما بسطت فيها من عدلك وبث فيها من رفدك

(قطعة مختارة) من نسخة الكتاب الذي علقه أبو العباء في ذم أحمد بن الخصيب لما نكب على السنة الكتاب والقواد وأرباب الدولة قال ذكره محمد ابن عبد الله بن طاهر فقال ما زال يخرق ولا يرقع وما زالت أوقع له الذي وقع فيه وذكره وصيف فقال ترك العقلاء على يأس مرتبته والحمق على رجاء درجته وذكره موسى بن بغا فقال لولا ان القدر يعشي البصر لما نهى فيها ولا أمر وذكره فارس بن بغا فقال لم تتم له نعمة لانه لم يكن له في الخير همة وذكره الفضل بن العباس فقال ان لم يكن تاريخ البلاء فما أعظم البلوى وذكره هرون بن عيسى فقال كانت دولته من دولة المجانين خرجت من الدنيا والدين وذكره العلي بن أيوب فقيل له ما أعجب ما نكب فقال نعمته أعجب من نكبته

(وذكر) ميمون بن ابراهيم فقال لو تأمل فعاله فاجتنبها لاستغنى عن الآداب أن يطلبها

(وذكره) محمد بن نجاح فقال ان كانت النعمة عظمت على قوم خرج عنهم لقد عظمت المصيبة على قوم نزل فيهم

(وذكره) علي ابن المنجم فقال لم يكن له اول يرجع اليه ولا آخر يعود عليه ولا عقل فيدركه عاقل لديه

(وذكره) محمد بن موسى بن شاكر المنجم فقال ان ذكرت ذا فضل تنقصه لما فيه من ضده

مفقود فأمر بها فأخرجت وفرقت بينهم وقال للنعمان لولا انك رسول ما أبت الى قومك سالما قال أبو المنذر فعقد كسرى للنعمان بن زرعة على تغلب والنمر وعقد لخالد بن يزيد البهراني على قضاعة واياد وعقد لاياس بن قبيصة على جميع العرب ومعه كتيبتاه الشهباء والدوسر وعقد للهامرز الفتري وكان على مسلحة كسرى بالسواد على ألف من الاساورة وكتب الى قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذي المذين وكان عامله على الطف طف سفوان وأمره ان يوافي اياس بن قبيصة ففعل وسار اياس بمن معه من جنده من طيئ ومعه الهامرز والنعمان بن زرعة وخالد بن يزيد وقيس بن مسعود كل واحد منهم على قومه فلما دنا من بكر انسل قيس الى قومه ليلا فأتى هانئا فأشار عليهم كيف يصنعون وأمرهم بالصبر ثم رجع فلما التقى الزحفان وتقارب القوم قام حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي فقال يا معشر بكر ان الشباب الذي مع هؤلاء الاعاجم تفرقكم فعاجلوهم الملقاء بأيديكم والشدة عليهم بالشدة وقال هانئ بن مسعود يا قوم مهلك معذور خير من متحي مغرور ان الجزع لا يرد القدر وان الصبر من أسباب الظفر المنية خير من الدنية واستقبال الموت خير من استدباره فاجدوا الجد فما من الموت بد ثم قام حنظلة بن ثعلبة فقطع وضن النساء فسقطن الى الارض وقال ليقاتل كل رجل منكم عن خليلته فمن قطع الوضن قال وقطع يومئذ سبعمائة رجل من بني شيبان أيدي اقبيتهم من مناكبها لتخف أيديهم لضرب السيوف وعلى ميمنتهم بكر بن يزيد بن مسهر الشيباني وعلى ميسرتهم حنظلة بن ثعلبة العجلي وهانئ بن قبيصة ويقال ابن مسعود في القلب فتجالد القوم وقتل يزيد بن حارثة العشكري الهامرز مبارزة ثم قتل يزيد بعد ذلك ويقال ان الحوفزان بن شريك شد على الهامرز فقتله وقال بعضهم لم يدرك الحوفزان يوم ذي قار وانما قتله يزيد بن حارثة وضرب الله وجوه الفرس فانهزموا فاتبعهم بكر حتى دخلوا السواد في طلبهم يقتلونهم وأسر النعمان بن زرعة التغلبي ونحا اياس بن قبيصة على فرسه الهامة فكان أول من انصرف الى كسرى بالهزيمة اياس بن قبيصة وكان كسرى لا يأتيه أحد بهزيمة جيش الا نزع كتفه فلما أتاه ابن قبيصة سأله عن الجيش فقال هزمنا بكرين وائل وأتينا ك بينهم فيجب بذلك كسرى وأمر له بكسوة ثم استأذنه اياس فقال أخي قيس بن قبيصة مريض بعين التمر فأردت ان آتيه فأذن له ثم أتى كسرى رجل من أهل الحيرة وهو بالخورنق فسأل هل دخل على الملك أحد فقالوا اياس فظن انه حدثه الخبر فدخل عليه واخبره بهزيمة القوم وقتلهم فأمر به فنزعت كتفاه قال أبو عبيدة فلما كان يوم ذي قار كان في بكر أسرى من تميم قريبا من مائتي اسيرا كثرهم من بني رياح بن يربوع فقالوا لهم اخلوا عنا نقاتل معكم فانا نذب عن أنفسنا فقالوا انا نخاف ان لا تناصحونا فالوا فدعونا نعلم حتى نرى امكاننا وغناءنا فذلك قول جرير

منا فوارس ذي نهد وذي نجب * والمعلمون صباحا يوم ذي قار

قال أبو عبيدة سئل عمرو بن العلاء وتنافر اليه عجلي وبشكري فزعم العجلي انه لم يشهد يوم ذي قار غير شيباني وعجلي وقال البشكري بل شهدتها قبائل بكر وحلفائهم فقال عمرو قد فصل بينكما التغلبي حيث يقول

ولقد رأيت أخاك عمرا مرة * يقضي وضمنه بذات الجرم
في غمرة الموت التي لا تشتكى * غمراتها الابطال غير تغمغم
وكأنما اقدامهم وا كفهم * سرب تساقط في خليج مفعم
لما سمعت دعاء مرة قد علا * وأتى ربيعة في النجاح الاقتم
ومحلم يمشون تحت لوائهم * والموت تحت لواء آل محلم
لا يصرفون عن الوغى بوجوههم * في كل سابغة كلون العظلم
ودعت بنو الرقاع فاقبلوا * عند اللقاء بكل شائك معلم
وسمعت بشكر تدعى بجميع * تحت العجاجة وهي تقطر بالدم

أو ذكرت ذا نقص قولا ملما فيه من شكله (وذكره) ابن ثوابة فقال امر وساء عشرة الاحواز فاصبح مقفر الديار (وذكره) حجاج بن هرون) فقال ما كان له في الشرف أسباب متان ولا في الخير عادات حسان (وذكره محمد بن الفضل) فقال ما زال مستوحش بالنعمة حتى أنس بالنقمة (وذكره) عبد الله بن منصور فقال كنت اوقى للسلطان من جسمه كما أبكى للرعية من ظلمه (وذكره) أبو فراس فقال اثن علا يخطا لقد انحط بحق (وذكره) سعيد بن حميد فقال اذا أصاب أصم واذا أخطأ أبكم (وكان في هذا العصر بحصر أبو بكر) المعروف بسيميه ناقلة البصرة يشبهه في حضور جوابه وخطابه وحسن عبارته وكثرة روايته وكان قد تناول البلاد وعرضت له منه لوثة وكان اكثر الناس يتبعونه ويكتبون عنه ما يقول قال يوما للبصريين يا أهل مصر اصحابنا البغداديون أحزم منكم لا يقولون بالولد حتى يتخذوا له العقد والعدد فهم أبدا يعتزلون ولا يقولون باتخاذ الصغار خوفا ان علكهم سوء الجوار فهم ابدا يكتزون ولا يقولون باتخاذ الحراثر خوفا ان تتوق انفسهم الى السراري فهم أبدا يقسرون ولا يقولون باطهار التي في مكان عرفوا فيه بالفقر فهم أبدا يسافرون (ووقف) يوما بالجامع وقد أخذت الخلق ما أخذها فقال يا أهل العصر شيطان المقابر انفع منكم يستند

يعشون فى حلق الحديد كما مشت * أسد العرين بيوم نحس مظلم
والجمع من ذهل كأن زهاءهم * جرب الجمال يقودها ابناقشم
والخيل من تحت الهجاج عوابسا * وعلى مناسمها سحائب من دم

(وقال العديل بن الفرخ العجلى)

ما أوقد الناس من نار لمكرمة * الا اصطلينا وكنا موقدى النار
وما يعدون من يوم سمعت به * للناس أفضل من يوم بذى قار
جئنا باسلابهم والخيل عابسة * لما استلبنا الكسرى كل اسوار

قال وقالت عجل لتاليوم ذى قار فقتل لهم من المستودع ومن المطلوب ومن ناصب الملك ومن الرئيس فهو اذا لهم كانت الرياسة لهانئ وكان حنظلة يشير بالرأى وقال شاعرهم

ان كنت ساقية يوما ذوى كرم * فاسق العوارس من ذهل بن شيبانا
واسق فوارس حاموا عن ذمارهم * واعلى مفارقهم مسكا ورعيانا

(وقال اعشى بكر)

أما تميم فقد ذاقت عداوتنا * وقيس عيلان مس الحزى والاسف
وجند كسرى غداة الخنو صيحهم * مناغطاريف ترجوا الموت وانصرفوا
لقوا اململمة شهباء يقدمها * للموت لاعاجز فيها ولا خرف
فرع تمته فروع غير ناقصة * موفق حازم فى أمره أنف
فيها فوارس تحمود لقاؤهم * مثل الاسنة لا ميل ولا كشف
بيض الوجوه غداة الروع تحسبهم * جنان عين عليها البيض والزغف
لما رأونا كشفنا عن جماجمنا * ابعلوا أنا بكر فينصرفوا
قالوا البقية والهندى يحصدهم * ولا بقية الا السيف فاكشفوا
لو أن كل معد كان شاركنا * فى يوم ذى قار ما أخطاهم الشرف
لما أمالوا الى النشاب أيديهم * ملنا بيض لمثل الهام تختطف
اذا عطفنا عليهم عطفة صبرت * حتى تولت وكاد القوم ينتصفوا
بطارق وبنى ملك مرازبة * من الاعاجم فى آذانها الشنف
من كل مرجانة فى البحر أحرزها * تيارها ووقاها طينها الصدف
كأنما الآل فى حافات جمعهم * والبيض برق بدا فى عارض يكف
ما فى الخدود صدود عن سيوفهم * ولا عن الطعن فى اللبات منصرف

(وقال الاعشى يلوم قيس بن مسعود)

اقيس بن مسعود بن قيس بن خالد * وأنت امرؤ ترجو شبابك وائل
أطوريا فى عام غزاة ورحلة * ألا ليت قيسا عاقه القوائل
لقد كان فى شيبان لو كنت عالما * قباب وقيهم رحلة وقبائل
ورحراحة تغشى النواظر ضخمة * وجودعلا كأنهن الرواحل
رحلت ولم تنظر وأنت عميدهم * فلا يلقنى عنك الا أنت فاعل
فسرت من أهل ومال جمعته * كما عسرت مما تمر المغازل
شفى النفس قتلى لم توسد خدودها * وسادا ولم تعفض عليها الانامل
لعمرك يوم الجمع أوداك صحتهم * كنائب موت لم تعقك العوائل

(ولما) بلغ كسرى خبر قيس بن مسعود اذ نقل الى قومه حبسه حتى مات فى حبسه وفيه يقول الاعشى

اليها من التعب ويستدفئ بها من الريح ويستظل بها من الشمس والبهائم خير منكم تغطى ظهورها وتخشذى جلودها وتؤكل لحومها (وكان) أبو الفضل بن الخزازة ربما رفع انفه تيها فقال له سيبويه وقد رآه فعل ذلك أتشم منى الوزير رائحة كريهة فشمر أنفه فأطرف واستعمل النهوض فخرج سيبويه فقال له رجل من اين اقبلت فقال من عند الزاهى بنفسه المدل بطقسه المستطيل على ابناء جنسه * واستأذن على مسلم بن عبيد الله العلوى ومسلم من أهل الحجاز نزل مصر فحجب عنه فقال قولوا له يرجع الى لبس العباء ومص النوى وسكنى الفلا فهو أشبه به من نعيم الدنيا (وكان) على شرطة كافور الاخشيدى احد الخاصة فوجد عليه سيبويه فى بعض الامر فعزل عن الشرطة فولاه از كى صاحب الراضى فلم يحمده ايضا فوقف لكافور وهو مار الى الصلاة يوم الجمعة فقال أيها الاستاذ ولیت ظالما وعزلت ظالما فقال كافور كثير الجفا غليظ القسا فاقتبسم ابن برك البغدادى وكان سيأتى كافور انفقال وهذا ابن برك ممن يعرك ان يتنفس ران يضرك (واخبرنى) الحمام فاتح الحبشى فأتى سيبويه ليدخل فمنع وقيل الامير مشغول به فقال لا أفتى الله مشغوله ولا ابلغه سوله ولا وقاه من العذاب مهوله وجلس حتى خرج فقال ان الحمام لاحد ثلاثة مبتلى فى قبله أو

وعريت من اهل ومال جمعته * كما عريت مما تمر المغازل

وكتب لقيط الايادى الى بنى شيبان فى يوم ذى قار شعرا يقول فى بعضه

قوموا قياما على امشاط ارجلكم * ثم افزعوا قد ينال الامن من فزعا
وقلدوا امركم لله دركم * رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا
لا مترفا ان رخاء العيش ساعده * ولا اذا عض مكروه به خشعا
مازال يحلب هذا الدهر اشطره * يكون متبعا طورا ومتبعا
حتى استمر على شزر مريرته * مستحكم الرأى لا نكسا ولا ضرعا

(وهذه الابيات نظير قول عبد العزيز بن زرارة)

غشيت فى الدهر اطوارا على طرق * شتى فصادفت منه اللين والفظعا
كلا بلوت فلا النعماء تبطرنى * ولا تخشيت من لأواء جزعا
لا علا الامر صدرى قبل موقعه * ولا اضيق به ذرعا اذا وقعا

﴿(فن من كتاب الزهرة الثانية فى فضائل الشعر)﴾ قال الفقيه ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله قد مضى قولنا فى ايام العرب ووقائعها واخبارها ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه اذ كان الشعر ديوان مناصة العرب والمنظوم من كلامها والمقيد لايامها والشاهد على حكامها حتى لقد بلغ من كلف العرب به وتعضيلها اياه ان عمدت الى سبع قصائد خيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب فى القباطى المدرجة وعلقتها فى استار الكعبة فمنه يقال مذهبة امرئ القيس ومذهبة زهير والمذهبات سبع وقد يقال لها المعلقات قال بعض المحدثين قصيدة له ويشبهها بعض هذه القصائد بقوله

برزت تذكرنى الحسان من الشعر المعلق * كل حرف نادر منها له وجه معشق

﴿(المعلقات)﴾ ﴿لامرئ القيس قفا نبك ولزهير امن أم أوفى وطرفة لخولة أطلال وعنترة يادار عبلة ولعمرو بن كلثوم الاهى ولابيد عفت الديار وللحرث بن حلزة آذنتنا ببينها اسماء اختلف الناس فى أشعر الشعراء قال النبى صلى الله عليه وسلم وقد ذكر عنده امرؤ القيس بن حجر هو قائد الشعراء وصاحب لوائهم (وقال) عمر بن الخطاب للوفد الذين قدموا عليه من غطفان من الذى يقول

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب

قالوا النابغة بن ذبيان (قال لهم فمن الذى يقول هذا الشعر)

أتيتك عاريا خلقا ثيابى * على وجل تظن بى الظنون
فألفيت الامانة لم تخنها * كذلك كان نوح لا يخون

قالوا هو النابغة قال هو أشعر شعرائكم وما أحسب عمر ذهب الا الى انه أشعر شعراء غطفان وبدل على ذلك قوله هو أشعر شعرائكم وقد قال عمر لابن عباس أنشدنى لاشعر الناس الذى لا يعاطل من القوافى ولا يتبع حوشى الكلام قال من ذلك يا أمير المؤمنين قال زهير بن أبى سلمى فلم يزل ينشده من شعره حتى أصبح وكان زهير لا يمدح الا مستحقا كمدحه لسنان بن أبى حارثة وهرم بن سنان وهو القائل

وان أشعر بيت أنت قائله * بيت يقال اذا أنشدته صدقا

وكذلك أحسن القول ما صدقه الفعل قالت بنو تميم لسلامة بن جندل يجعلنا شعراء كم قال افعلوا حتى أقول (وقيل) للبيد من أشعر الشعراء قال صاحب الفرس يريد امرأ القيس قيل له فبعده من قال ابن العشرين يعنى طرفة قيل له فبعده من قال أنا (وقيل) للحطيئة من أشعر الناس قال الذى يقول

من يسأل الناس يحرموه * وسائل الله لا يخيب

يريد عبيد بن الابرص قيل له فبعده من فأخرج لسانه وقال هذا ذا رغب (وقيل) لبعض الشعراء من

مبتلى فى دبره أو سلطان يخاف من شره فاى الثلاثة أنت قال انا المقدم (وأحضره) أبو بكر بن عبد الله الخازن فقال قد بلغنى بقاء لسانك وقبيح معاملتك للاشراف فاحذران تعود فينالك منى أشد العقوبة فخرج مقهقرا فكان الوليد ان يتولعون به ويذكرون له الخازن فيشتد عليه ذلك فينصرف ولا كلام هم فربه رجل يكنى أبا بكر من ولد عقبة بن أبى معيط وغلام قد لج عليه بذلك فقصك المعيطى فقال للرجل ضرب الله عنق الخازن كما ضرب النبى صلى الله عليه وسلم عنق عقبة بن أبى معيط على الكفر وضرب ظهر أبيك بالسوط كما ضرب على بن أبى طالب يا مر عثمان رضى الله عنهما ظهر الوليد بن عقبة على شرب الخمر والحق ياصبى بالصبية يريد قول النبى صلى الله عليه وسلم وقد قال له عقبة لما أمر النبى صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله عنه بقتله فن للصبية يارسول الله قال النار لك ولهم فانصرف المعيطى وبطن الارض احب اليه من ظهرها (وقال أبو العيناء) انا أرل من أظهر العقوق لوالديه بالبصرة قال لى أبى ان الله قد قرن طاعته بطاعتى فقال تعالى أن اشكر لى ولوالديك فقلت يا أبت ان الله تعالى قد أمننى عليك ولم يؤمنك على فقال تعالى ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقكم واياهم (وقال اعرابى) لابيه يا أبت ان

أشعر الناس قال النابغة اذا رهب وزهير اذا رغب وجرير اذا غضب (وقال) أبو عمرو بن العلاء طرفة أشعرهم واحدة يعني قصيدته * لخولة اطلال ببرقة ثهمد * وفيها يقول

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وأنشد هذا البيت للنبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا من كلام النبوة (وسمع) عبد الله ابن عمر رجلا ينشد بيت الحطيئة

متى تأته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

فقال ذاك رسول الله اجمالا بالبيت يعني ان مثل هذا المدح لا يستحقه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم (وسئل) الاصمعي عن شعر النابغة فقال ان قالت ألين من الحرير صدقت وان قالت أشد من الحديد صدقت (وسئل) عن شعر الجعدي فقال مطرف بألف وخمار براق (وسئل) حماد الراوية عن شعر ابن أبي ربيعة فقال ذاك الفستق المقشر الذي لا يشبع منه وقال في عمرو بن الاهتم كان شعره حلل مستعرة (وسئل) عمرو بن العلاء عن جرير والفرزدق فقال هما باز بان يصيدان ما بين الفيل والعندليب (وقال) جرير انا مدينة الشعر والفرزدق نبعته (وقال) بلال بن جرير قلت لابي ما أبت انك لم تمدح قوما قط الا وضعتهم الا بني شماخ قال اني لم أجد شعرا فأضعه ولا بناء فأهدمه * واختلف الناس في أشعر نصف بيت قالته العرب فقال بعضهم قول أبي ذؤيب الهذلي * والدهر ليس بمعتب من يجزع * وقال بعضهم قول حميد بن ثور الهلالي * توكل بالادنى وان حل ما عسى * وقال بعضهم قول زهير * ومن يك ذا رهن للحوادث يقلق * وهذا ما لا يدرك غايته ولا يوقف على حده والشعر لا يعوت بأحد ولا يأتي به بديع الا أتى ما هو أبدع منه وقد ذكر القائل أشعر الناس من أبدع في شعره الا ترى مروان بن أبي حفصة على موضعه من الشعر وبعد صيته فيه ومعرفته وسمعته أنشد وه لامرئ القيس فقال هذا أشعر الناس وقد قالوا لحسان بن ثابت أفخر بيت قالته العرب وأحكم بيت قالته العرب فأما أفخر بيت قالته العرب فقوله

ويوم بدر اذ يردو جوههم * جبريل تحت لوائهم ومحمدا

(وأما أحكم بيت قالته العرب فقوله)

فان امرأ أمسى وأصبح سالما * من الناس الا ما جني لسعيد

(وقالوا أهجى بيت قالته العرب قول جرير)

والتغلبي اذا تنحنح للقرى * حك استه وتمثل الامثالا

(ولما) قال جرير هذا البيت قال والله لقد هجوت بني قشير بيت لو طعنوا في استاههم بالرماح لما حكوها (ويقال ان أبدع بيت قالته العرب قول أبي ذؤيب الهذلي

والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا تردى قليل تقنع

(ويقال ان أصدق بيت قالته العرب قول لبيد)

ألا كل شئ ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل

(وذكر) الشعر عند عبد الملك بن مروان فقال اذا أردتم الشعر الجيد فعليكم بالزرق من بني قيس بن ثعلبة وهم رهط اعشى بكر وأصحاب النخل من يثرب يريد الاوس والخزرج وأصحاب الشعف من هذيل والشعف رؤس الجبال (فضائل الشعر) ومن الدليل على عظم قدر الشعر عند العرب وجليل خطبه في قلوبهم انه لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن المعجز نظمه المحكم تأليفه وبهجت قريشا ما سمعوا من منه قالوا ما هذا الا سحر وقالوا في النبي صلى الله عليه وسلم شاعر تربص به ريب المنون وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم في عمرو بن الاهتم لما أعجبه كلامه ان من البيان لسحرا (وقال الراجز)

لقد خشيت أن تكون ساحرا * راوية مرا ومرا شاعرا

كبير حقك ما يبطل صغير حق عليك والذي عنت به الى امت بذلك اليك ولست أزعم أنا سواء ولكن لا يحل لك الاعتداء (دخل) على عبيد الله بن سليمان فضمه اليه فقال انا الى ضم الكفاءة أحوج مني الى ضم اليدين وقال له مرة انا معك مغبوط الظاهر موجوم الباطن (قال أبو الطيب المتنبي)

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبها * اني بما انا باك منه محسود

(وقال) له رجل ما لحنت فقال وضرب لنا مثلا ونسي خلقه (وذكر أبو العيناء) محمد بن يحيى بن يحيى ابن خالد بن برمك فقال بأبي وأمي دام الوجه الطلق والقول الحق والوعد الصدق نيته أفضل من علانيته وفعله أفضل من قوله وقال له المتوكل ما أشد ما مر عليك من فقد بصرك فقال ما حرمت منه من النظر اليك أيها الامير (وقال) لعبيد الله بن يحيى مسنا واهلنا الضر وبضاعتنا الحمد والشكر وانت الذي لا يخيب عنده مرجو (وقال) له يوما قد اشتد الحجاب وخشن الحرمان فقال ارفق يا أبا عبد الله فقال لو رفق بي فعلك لرفقت بك قولي (وقال) له أيها الوزير اذا تغافل أهل الفضل هلك أهل التعمل وذم رجلا فقال لا يعرف الحق فينكره ولا الباطل فينكره (وقيل) له ما أبلغ الكلام فقال ما اسكت المبطل وجبر الحق (وقيل له) مات الحسن بن سهل فقال والله لئن اتعب المادحين لقد أطال بكاء الباكين

(وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة (وقال) كعب الاحبار انا نجد قوما في التوراة اناجيلهم في صدورهم تنطق السنتهم بالحكمة وأطنهم الشعراء (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه أفضل صناعات الرجل الابيات من الشعر يقدمها الى حاجاته يستعطف بها قلوب الكريم ويستميل بها قلب اللئيم (وقال) الحجاج للاسود بن عبد مالك تقول الشعر وقد بلغت من العمر ما بلغت قال أرعى به الكلأ وأشرب به الماء وتقضى لي به الحاجة فان كفيتني ذلك تركته (وقال) عبد الملك بن مروان لمؤدب ولده روهم الشعر روهم الشر يعبدوا ويتجدوا (وقالت) عائشة رووا أولادكم الشعر تعذب ألسنتهم (وبعث) زياد بولده الى معاوية فكاشفه عن فنون من العلم فوجده عالما بكل ما سأله عنه ثم استنشده الشعر فقال لم أر منه شيأ فكتب معاوية الى زياد ما منعك ان تروي ابنك الشعر فوالله ان كان العاق ليرويه فيبر وان كان البخيل ليرويه فيسخو وان كان الجبان يرويه فيقاتل (وكان) علي رضي الله عنه اذا أراد المبارزة في الحرب أنشأ يقول

أي يومي من الموت أفر * يوم لا يقدر أم يوم قدر
يوم لا يقدر لا أرهبه * ومن المقدور لا ينجو الحذر

(وقال) المقداد بن الاسود ما كنت أعلم أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم بشعر ولا فريضة من عائشة رضي الله عنها (وفي) رواية الخشني عن أبي عاصم عن عبد الله بن الاحمى عن أبي مليكة قال قالت عائشة رحم الله لبيدا كان يقول

قضى اللبانة لا أبا لك واذهب * والحق بأسرتك الكرام الغيب
ذهب الذين يعاش في أكنافهم * وبقيت في خلف كجلد الاجرب

فكيف لو أدرك زماننا هذا ثم قالت اني لاروي ألف بيت له وانه أقل ما أروي لغيره (وقال) الشعبي ما أنا الشيء من العلم أقل مني رواية للشعر ولو شئت أن أنشد شهرا شهرا الا أعيد بيتا فعلت (وسمع) النبي صلى الله عليه وسلم عائشة وهي تنشد شعر زهير بن جناب تقول

ارفع ضعيفك لا يحل بك ضعفه * يوما فتدركه عواقب ما جنى
يجزيك أو يثني عليك فان من * أثنى عليك بما فعلت كمن جزى

فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق يا عائشة لا يشكر الله من لا يشكر الناس (يزيد بن عمرو بن مسلم الخزاعي) عن أبيه عن جده قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم ومنشد ينشده قول شريك بن عامر المصطلقي

لا تأمنن وان أمسيت في حرم * ان المنايا تحمي كل انسان
فاسلك طريقك تمشي غير مختشع * حتى تلاقي الذي مني لك المانى
فكل ذي صاحب يوما مفارقه * وكل زاد وان أبقيته فاني
والخير والشر مقرونان في قرن * بكل ذلك يأتيك الجديدان

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو أدرك هذا الاسلام لاسلم (أبو حاتم) عن الاصمعي قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أنشدك يا رسول الله قال نعم فأنشده

تركت القيان وعزف القيان * وأدمنت تصليبة وابتهالا
وكرا المشقر في حومة * ونثني على المشركين القتالا
أيارب لا أغبن صفقتي * فقد بعت مالي وأهلي بدالا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ربح البيع ربح البيع (وقدم) أبو ليلى النابغة الجعدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشده شعره الذي يقول فيه

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا * وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

والله لقد أصيب بموته الانام وخرست لفقده الاقلام * قال النجيع بن عمرو السامي
مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرق ولا مغرب الا له فيه مادح
وما كنت ادري ما فواضل كفه على الناس حتى غيبته الصفائح
فأصبح في لحد من الارض ميتا وكانت به حيا تضيق الصحاصح
كان لم يعت حيث سواه ولم تقم على أحد الا عليه النوائح
فما انا من رزء وان جل جازع ولا بسرور بعد مامات فارح
لئن حسنت فيك المراثي وذكرها لقد حسنت من قبل فيك المدائح
سأبكيك ما فاضت دموعي وان تغض نحيبك مني ماتكن الجوانح

(قوله) وكانت به حيا تضيق الصحاصح * يتعلق بقول الحسين ابن مطير في معن بن زائدة

ألما على معن وقولا لقبره * سقتك الغوادي مربعا بعد مربع
فيا قبر معن انت أول حفرة * من الارض خطت للسماحة موضعا
ويا قبر معن كيف واريت جوده * وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت * ولو كان حيا ضاقت حتى تصدعا
فتى عيش في معروفه بعد موته * كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
وما مضى معن مضى الجود وانقضى * وأصبح عرين المكارم اجدعا

(وهذا) كقول عبد الصمد بن المعذل في عمرو بن سعيد بن مسلم الباهلي

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الى أين يا ابا ليلى فقال الى الجنة يا رسول الله بك فقال النبي صلى الله عليه وسلم الى الجنة ان شاء الله فلما بلغ قوله وانتهى وهو يقول

ولا خير في حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له * حليم اذا ما أورد الامر أصدرا

قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يغضض الله فاك فعاش مائة وثلاثين سنة لم تنفض له ثنية (سفيان الثوري) عن ليث عن طاوس عن ابن عباس قال انها الكلمة نبي يعني قول الشاعر

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

(وسمع كعب قول الحطيئة)

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

قال انه في التوراة حرف بحرف يقول الله تعالى من يفعل الخير يجده عندي لا يذهب الخير بيني وبين عبدي (ابن عباس) قال أنشدت النبي صلى الله عليه وسلم أبياتا لامية بن ابي الصلت يذكر فيها حملة العرش (وهي)

رجل وثور تحت رجل يمينه * والنسر للاخرى وليث مرصد
والشمس تطلع كل آخر ليلة * حمراء يصبح لونها يتوقد
تأبى فما تطلع لهم في وقتها * الا معذبة والا تجلد

فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم كالمصدق له (ومن حديث) ابن ابي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم أردف الشريد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ترى من شعر أمية بن ابي الصلت شيأ قلت نعم قال فأنشدني فأنشدته فجعل يقول بين كل قافيتين هيه حتى أنشدته مائة قافية فقال هذا رجل آمن لسانه وكفر قلبه * ولو لم يكن من فضائل الشعر الا انه أعظم جند يجنده رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين يدل على ذلك قوله لحسان شن الغارة على بني عبد مناف فوالله لشعرك أشد عليهم من وقع السهام في غبش الظلام وتخبط عشي فيه ؛ قال والذي بعثك بالحق نبيا لاسلنك منهم سل الشعرة من العجين ثم أخرج لسانه فضرب به ارنبة انفه وقال والله يا رسول الله انه ليخيل لي انى لو وضعته على حجر لفلقه أو على شعر لحلقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أيد الله حسان في هجوه بروح القدس (وقال) ابن سيرين بلغني ان دوسا انما أسلمت فرقا من كعب بن مالك صاحب النبي صلى الله عليه وسلم حيث يقول

قضينا من تهامة كل ثحل * وخيبر ثم أغمدنا السيوفا
نخيرها ولو نطقت لقالت * قواضبهن دوسا أو ثقيفا

قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد شكر الله لك قولك حيث تقول

زعمت معضبة ان تغالب ربها * ويغلبن مغالب الغلاب

ولو لم يكن من فضائل الشعر الا أنه أعظم الوسائل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم * فمن ذلك انه قال لعبد الله بن رواحة اخبرني ما الشعر يا عبد الله قال شئ يختلج في صدري فينطق به لساني قال فانشدني فأنشده شعره الذي يقول فيه

قبلت لله ما آتاك من حسن * فقوت عيسى باذن الله والقدر

فقال النبي صلى الله عليه وسلم وايا ك قبلت لله وايا ك قبلت لله (ومن ذلك) ما رواه ابن اسحق صاحب المغازي وابن هشام قال ابن اسحق لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء وقال ابن هشام الاثيل أمر عليا فضرب عنق النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف صبرا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أخته قتيلة ابنة الحرث ترثيه

اقبر أبي أمية لو علاه
حملت اذا الصقت به ذراعا
سويت الجود والتقوى وعمرا
فكيف أطقت يا قبر اضطلاعا
لو انهم اطقت له انضماما
ولولا ذاك لم تطق اتساعا
وقول أشجع
لئن حسنت فيك المراثي وذكرها
من قول الخنساء
يا صخر يعدلك هاجني اشتعاري
شانيك بات بذاتي وصغار
كنا نعد لك المدائح مدة
والآن صرت تناح بالاشعار
(وقالت جنوب أخت عمرو)
سألت بعمرو أخي صحبه
فافظعني حين ردوا السؤالا
فقالوا أتيح له ناعجا
اغر السلاح عليه أجالا
أتيح له غرا أجيل
فما لاقى العسر منه منالا
فاقسم يا عمرو لو نبهاك
اذا نبهاما لك داء عضالا
اذا نبهاما غير رعديدة
ولا طائشا دهشا حين صالا
هما مع تصرف رب المنون
من الدهر ركنا شديدا أمالا
وقالوا قتلناه في غارة
يأتيه ان قدروا اثنا النبالا
فهلا اذا قيل رب المنون
وقد كان قد أو كنتم رجالا
وقد علمت فهم عند اللقاء
بانهم لئك كانوا ثقالا
كانهم لم يحسوا به
فيخلوا نساءهم والجمالا
ولم ينزلوا بعمرو السنين
به فيكونوا عليه عيالا
وقد علم الضيف والمرملون
اذا اغبر افق وهبت شمالا

يارا كبا ان الاثيل مطية * من صبح خامسة وانت موفق
أبلغ بها ميتا بأن تحيـة * ما ان تزال بها النجائب تخفق
منى عليك وعبرة مسفوحة * جادت بواكفها وأخرى تخنق
هـل يسمعن النضران ناديته * أم كيف يسمع ميت لا ينطق
أمحمد يا خير من كرمت * فى قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت ورعما * من الفتى وهو المغيظ المحنق
والنضر أقرب من أسرت قرابة * واحقهم ان كان عتق يعتق
ظلت سيوف بنى أبيه تنوشه * لله أرحام هنالك تمزق
صبرا يقاد الى المنية متعبا * رسف المقيد وهو عان موثق

قال ابن هشام قال النبى صلى الله عليه وسلم لما بلغه هذا الشعر لو بلغنى قبل قتله ما قتلته (وقال) من حديث زياد بن طارق الجشمى قال حدثنى أبو جرول الجشمى وكان رئيس قومه قال أمرنا النبى صلى الله عليه وسلم يوم حنين فبينما هو يعتزل حال من الماء اذ وثبت فوقفت بين يديه وأنشدته

امنن علينا رسول الله فى كرم * فانك المرء نرجوه ونتظر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها * يا أرجح الناس حلما حين يختبر
انا لنشكر للنعمى اذا كفرت * وعندنا بعد هذا اليوم مدخر

فذكرته حين نشأ فى هوازن وأرضعوه فقال عليه الصلاة والسلام أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم فقالت الانصار وما كان لنا فهو لله ولرسوله فردت الانصار ما كان فى أيديها من الذرارى والاموال فاذا كان هذا مقام الشعر عند النبى صلى الله عليه وسلم فأى وسيلة تبلغه أو تعسره (وكان) الذى هاج فتح مكة ان عمرو بن سالم الخزاعى ثم أحد بنى كعب خرج من مكة حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكانت خزاعة فى حلف النبى صلى الله عليه وسلم وفى عهده وعقده فلما انتقضت عليهم قريش بمكة وأصابوا منهم ما أصابوا أقبل عمرو بن مالك الخزاعى بأبيات قالها فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد بين أظهر الناس فقال

يارب انى ناشد محمدا * حلف أبينا وأبيه الاتلدا
وزعموا أن لست أدعوا أحدا * وهم أذل وأقل عددا
وقتلونا ركعا وسجدا * فانصر هداك الله نصرا أبدا
فيهم رسول الله قد تجردا * ان سيم خلقا وجهه توقدا
فى فيلق كالبحر يجرى مزبدا

قال ابن هشام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض عارض من السماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هذه السحابة تستهل بنصر بنى كعب (وقال عمر بن الخطاب) الشعر جزل من كلام العرب يمكن به الغيظ وتطفأ به النائرة ويبلغ له القوم فى ناديهم ويعطى به السائل فقال ابن عباس الشعر علم العرب وديوانها فتعلموه وعلموه أبناءكم كشعر الحجاز فأحسبه ذهب الى شعر الحجاز وحض عليه اذ لغتهم أوسط اللغات (وقال) معاوية لعبد الرحمن بن الحكم يا ابن أخى انك شهرت بالشعر فاياك والتشبيب بالنساء فانك تعرا الشريفة فى قومها والعفيفة فى نفسها والسماء فانك لا تعدو أن تعادى كريما أو تستثير لئيما ولكن الخبر بين قومك وقل من الامثال ما توقر به نفسك وتؤدب به غيرك (وسئل) مالك بن أنس من أين شاطر عمر بن الخطاب عماله فقال أموال كثيرة ظهرت عليهم وان شاعرا كتب اليه يقول

نحج اذا حجوا ونغزو اذا غزوا * فأنى لهم وفر ولسنا بذى وفر
اذا التاجر المهندى جاء بفارة * من المسك راحت فى مفارقهم تجرى

وخلت عن أولادها المرضعات
ولم ترعين لمزن بلالا
بانك كنت الربيع المغيث
لمن يعتفيك وكنت الثمالا
وخرق تجاوزت مجهولة
بوجناء حرف تشكى الكلالا
وكم من قبيل وان لم تكن
أردتهم منك باتوا وجالا

(قال) عمرو بن شبة وكان عمرو ابن عاصم هذا يغزو فهما فيصيب منهم فوضعوا له رصدا على الماء فاخذوه فقتلوه ثم مروا باخته جنوب فقالوا لها طالما أخاك فقالت لئن طلبتموه لتجدنه سريعا فقالوا قد أخذناه فقتلناه وهذا نبله فقالت والله لئن سلبتموه لا تخدرن الى حجرتى حافية ولرب ثدى منكم قد افترشه ونهب قد احتوشه وضب قد احترشه ثم قالت الابيات المتقدمة الذكر وانشد أبو حاتم ولم يقل قائله

الا فى سبيل الله ما ذا تضمنت
بطون الثرى واستودع البلد القفر
بدورا اذا الدنيا دجت اشرقت بهم
وان أجدبت يوما فايديهم القطر
فيا شامتا بالموت لا تشمتن بهم
حياتهم فخر وموتهم ذخر
اقاموا بظهر الارض فاخضر عودها
وصاروا ببطن الارض فاستوحش الظهر

(وقال) أبو عبد الله العتبى وتوفى له بنون فجعهم ومات فى آخرهم ابن له يكنى أبا عمرو كان يقول الشعر فقال يرثيه

لقد شمت الواشون بى وتغيرت
وجوه أراها بعد موت أبى عمرو
تجرى على الدهر لما فقدته
ولو كان حيا لاجترأت على الدهر

فدونك مال الله حيث وجدته * سيرضون ان شاطرتهم منك بالشطر

قال فشاطرهم عمر اموالهم وانشد عمر بن الخطاب قول زهير

فان الحق مقطعه ثلاث * يمين او نفار او جلاء

فيعمل يجب بمعرفته بمقاطع الحقوق وتفصيلها وانما اراد مقطع الحقوق يمين او حكومة او بينة وانشد عمر قول عبدة بن الطبيب * والعيش شح واعقاق وتأميل * فقال على هذا بنيت الدنيا (ولما) هاجر النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهاجر اصحابه مسهم وباء المدينة فمرض ابو بكر وبلال قالت عائشة فدخلت عليهم ما فقلت يا أبت كيف تجدك ويا بلال كيف تجدك قالت فكان أبو بكر اذا أخذته الحمى يقول كل امرئ مصبح في أهله * والموت أدنى من شراك نعله

قالت وكان بلال اذا أقلعت عنه يرفع عقيرته ويقول

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بواد وحولي اذخر وجليل

وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لي شامة وطفيل

قالت عائشة كان عامر بن فهيرة يقول

وقد رأيت الموت قبل ذوقه * ان الجبان حتفه من فوقه * كالثور يحمى جلده روقه

قالت عائشة فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة وأشد وصححها وبارك لنا في صاعها ومدها وانقل حماها فاجعلها بالجحفة (ومن حديث) البراء بن عازب قال لما كان يوم حنين رأيت النبي صلى الله عليه وسلم والعباس وابا سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وهما آخذان بلجام بغلته وهو يقول أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب (ومن حديث) أبي بكر بن أبي شيبة عن سفيان بن عيينة يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم انه لما دخل الغار مكث فقال هل أنت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت فهذا من المنثور الذي يوافق المنظوم وان لم يتعمد به قائله المنظوم * ومثل هذا من كلام الناس كثير يأخذه الوزن مثل قول عبد مملوك لموالية أذهبوا بي الى الطبيب وقولوا قداكتوى ومثله كثير مما يأخذه الوزن ولا يراد به الشعر ولا يسمى قول النبي صلى الله عليه وسلم وان كان موزونا شعرا لانه لا يراد به الشعر ومثله في أي الكتاب ومن الليل فسبحه وادبار النجوم ومنه وجفان كالجواب وقدور راسيات ومثله وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ومنه فذلك الذي يدع اليتيم ولو تطلمت في رسائل الناس وكلامهم لوجدت فيه ما يحتمل الوزن كثيرا ولا يسمى شعرا من ذلك قول القائل من يشتري باذنجان تقطيعه مستفعلن مفعولات وهذا كثير (من قال الشعر من الصحابة والتابعين والعلماء المشهورين) كان شعراء النبي صلى الله عليه وسلم حسان وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة (وقال) سعيد بن المسيب كان أبو بكر شاعرا وعمر شاعرا وعلي أشعر الثلاثة ومن قول علي كرم الله وجهه يصفين

أمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حضين تقدما

فيوردها في الصف حتى يردها * حياض المنايا تقطر السم والدما

جزى الله عني والجزاء بكفه * ربيعة خيرا ما أعف وأكرما

(وقال) أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في الانصار بيت الا وهو يقول الشعر قيل له وأنت أيا حمزة قال وأنا وقال عمرو بن العاص يوم صفين

شبت الحرب فأعددت لها * مفرع الحارك محبوك الشبج

يصل الشد بشد فاذا * ونت الخيل عن الشد معج

جرشع اعظمه جفرته * فاذا ابتل من الماء خرج

(وقال عبد الله بن عمرو بن العاص)

أسكان بطن الارض لو يقبل الفدا
فدينا وأعطينا بكم سالم الظهر
فما ليت من فيها عليها وليت من
عليها ثوى فيها مقيما الى الحشر
وقاسمني دهري بني مشاطرا
فلما توفى شطره مال في شطري
فصار وا كان لم يعرف الموت غيرهم
فشكل على شكل وقبر على قبر
(وقال) في ابن له توفى صغيرا
ان يكن مات صغيرا
فالاسى غير صغير
كان ريحانا فامسى
وهو ريحان القبور
غرسته في بساتيـ
ـن البلا أيدي الدهور
(ومن هنا) أخذ أبو الطيب المتنبي قوله
فان تلك في قبر فانك في الحشا
وان تلك طفلا فالاسى ليس بالطفل
(وقال) خليفة بن خليفة الاقطع
أعاتب نفسي ان تبسمت خاليا
وقد يضحك المقتور وهو حزين
وبالغدا تبغاني وكم من شج له
دوين المصلى والبقيع شجون
رباحولها أمثالها ان اتيتها *
مرينك اشجانا وهن سكون
كفى الهجر ان لم يضحك امرنا *
ولم يأتنا عما لدينك يقين
(وقال) أبو عطاء السندي في يزيد بن هبيرة
الا ان عينا لم تجد يوم واسط
عليك بباق دمعها الجمود
عشية قام النائحات وشققت
جيوب بايدي مأتم وخدود
فان تمس مهجور الفناء فربما
أقام به بعد الوفود وفود

فلو شهدت جل مقامي ومشهدي * بصفين يوما شاب منها الذوائب
عشية جاء اهل العراق كأنهم * سحاب ربيع زعزعتها الجنائب
وجئناهم نردى كأن صفوفنا * من الجرد موجه مراكب
اذا قلت قدلولوا سراعا بدت لنا * كتائب منهم فارجحنت كتائب
فدارت رحانا واستدارت رحاهم * سراة النهار ما تولى المناكب
وقالوا لنا انا نرى ان تبايعوا * علينا فقلنا بل نرى أن نضارب

(ومن شعراء التابعين) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وهو ابن أخي عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أحد السبعة من فقهاء المدينة وله يقول سعيد بن المسيب أنت الفقيه الشاعر لابد للصدر ان ينفث يعني انه من كان في صدره زكام فلابد ان ينفث به زكمة صدره يريد ان كل من اختلج في صدره شئ من شعر أو غيره ظهر على لسانه (وقال) عمر بن عبد العزيز ودددت لو أن مجلسا من مجالسي مع عبيد الله بن عتبة بن مسعود يدنينا وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ما أحسن الحسنات في اثر السيآت واقبح السيآت في اثر الحسنات واحسن من هذا واقبح من ذلك الحسنات في اثر الحسنات والسيآت في اثر السيآت (ومن شعراء التابعين) عروة بن اذينة وكان من ثقات أصحاب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يروى عنه مالك وقال ابن شهرمة كان عروة بن اذينة يخرج في الثلث الاخير من الليل الى سكك البصرة فينادي يا أهل البصرة أفأمن أهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون الصلاة الصلاة (ومن شعراء الفقهاء المبرزين) عبد الله بن المبارك صاحب الرقائق (وقال) حسان خرجنا مع ابن المبارك مرابطين الى الشام فلما نظر الى ما فيه القوم من التعبد والغزو والسرايا كل يوم التفت الي وقال انا لله وانا اليه راجعون على أعمار أفنيناها وليال وأيام قطعناها في علم الحلية والبرمة وتركناها ههنا أبواب الجنة مفتوحة قال فبينما هو يمشي وأنا معه في أزقة المصيصة اذ لقي سكران قد رفع عقيرته يتغنى ويقول

أذاني الهوى فانا الذليل * وليس الى الذي أهوى سبيل

قال فاخرج برنامجا من كمه فكتب البيت فقلنا له أتكتب بيت شعر معه من سكران قال أما سمعتم المثل رب جوهرة في مزبلة قالوا نعم قال فهذه جوهرة في مزبلة * وبلغ عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عمر بن عبد العزيز بعض ما يكره فكتب اليه

اتاني عنك هذا اليوم قول * فضقت به وضاق به جوابي
وقد فارقت أعظم منك رزأ * ووارت الأحبة في التراب
وقد عزوا علي ان أسلوني * معاذ لبست بعدهم ثيابي

(وقد) ذكرنا شعر عبيد الله بن عبد الله بن عتبة وعروة بن أذينة في الباب الذي يتلو هذا وهو قولهم في الغزل (الواسطي) عن بعض أشياخ الشام قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب على نجران فولاه الصلاة والحرب ووجه راشد بن عبيد الله السلمي أميرا على القضاء والمظالم فقال راشد بن عبيد الله

صحا القلب عن سلمى وأقصر شأوه * وردت عليه ما بغته ما ضر
وحكمه شيب القذال على الصبا * وللشيب عن بعض الغواية زاجر
فأقصر جهلي اليوم وارتد باطلي * عن اللهو لما ابيض مني الغدائر
على انه قد هاجه بعد هجره * بمعرض ذي الآجام عيس بواكر
ولما دنت من جانب الغرض أخصبت * وحلت ولاقاها سليم وعامر
وخبرها الركبان ان ليس بينها * وبين قرى بصرى ونجران كافر

فانك لم تبعد على متعهد
بلى كل ما تحت التراب بعيد
(اعرابي)
ومن عجب ان بت مستودع الثرى
وبت بما زودتني متمتعا
فلو انني أنصفتك الود لم أبت
خلافك حتى تنطوي في الثرى معا
سأحمي الكرى عيني وافترش الثرى
يميني اذا صار الثرى لك مضجعا
وبعدك لا آسى لعظم رزية
قضيت فهونت المصائب أجمعا
ومعنى هذا البيت الاخير تداوله الناس نظما ونثرا
(قال) أبو نواس في الامين
طوى الموت ما بيني وبين محمد
وليس لما تطوي المنية ناشر
لئن عمرت دور بمن لا أحبه
لقد عمرت ممن أحب المقابر
وكنت عليه أحذر الموت وحده
فلم يبق لي شئ عليه أحاذر
(وقيل) لام الهيثم السدوسية لاسرع ما سليت ولدك الهيثم قالت اما والله لقدر زئته البدر في بهائه والريح في استوائه والسيف في مضائه ولقد فتتت مصيبته كبدي وافنى فقده جلدي وما اعتضت من بعده الا أمن المصائب لفقده (وعزى) أبو العيناء أحمد بن أبي دواد عن ولده فقال ما أصاب من اثيب والله لقد هان لفقده جليل المصائب من بعده (ودخل) اعرابي من بادية البصرة الى الشام ومعه بنوه فلما كان بقنسرين مات بنوه بالطاعون فقال

ابعد بني بادهرا رجو غضارة

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

(وكان) عبد الله بن عمر يحب ولده سالما حبا مفرطا لافراطه الناس فى ذلك فقال

يلومونى فى سالم وألومهم * وجلدة بين العين والانف سالم

وقال ان ابنى سالما يحب الله حبا ولو يخفيه ما عصاه (وكان) على بن أبى طالب كرم الله وجهه اذا برز للقتال أنشد

أى يومى من الموت أفر * يوم لا يقدر أم يوم قدر
يوم لا يقدر لا أرهبه * ومن المقدور لا ينجى الحذر

(وكان) اذا سار بأرض الكوفة يتجزو يقول

ياحبذا السير بأرض الكوفه * أرض سواء سهلة معروفه تعرفها جمالنا المألوفه

(وكان) ابن عباس فى طريقه من البصرة الى الكوفة يحدو بالابل ويقول

أوبى الى أهلك يارباب * أوبى فقد حان لك الاياب

(وقال ابن عباس لما كف بصره)

ان يأخذ الله من عينى نورهما * ففى لسانى وقلبى منهما نور
قلبى ذكى وعقلى غير ذى دخل * وفى فمى صارم كالسيف مشهور

﴿(قوله لهم فى الغزل)﴾ قال رجل لمحمد بن سيرين ما تقول فى الغزل الرقيق ينشده الانسان فى المسجد فسكت عنه حتى أقيمت الصلاة وتقدم الى المحراب فالتفت اليه فقال

وتبرد برد الفرا ديس فى الصيف * رقرقت فيها العبيرا
وتسخن ليلة لا يستطيع * نباحا بها الكلب الهريرا

ثم قال الله أكبر (وقال) الحجاج دخلت المدينة فقصدت الى مسجدها النبى صلى الله عليه وسلم فاذا بابى هريرة قاعد وأكبر الناس عليه يسألونه فقلت هكذا افرجوا لى عن وجهه فأفرج لى عنه فقلت له انما أقول هذا

طاف الخيال لان فهاجا سقما * خيال أروى وخيال تكلمنا
تريك وجها ضاحكا ومعصما * وساعدا عبلا وكفا أبرما

فما تقول فيه قال قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينشده مثل هذا فى المسجد فلا ينكره (ودخل) كعب بن زهير على النبى صلى الله عليه وسلم قبل صلاة الصبح فجثا بين يديه وأنشد

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول * متيم اثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين اذ رحلوا * الا أغن غضيض الطرف مكحول
هيفاء مقبلة مجزاة مدبرة * لا يشتكى قصر منها ولا طول
ما تدوم على حال تكون بها * كما تلون فى أثوابها الغول
ولا تمسك بالوعد الذى وعدت * الا كما يمسك الماء الغرابيل
كانت مواعيد عرقوب لها مثلا * وما مواعيدها الا الاباطيل
ولا يغرنك ما منت وما وعدت * ان الامانى والاحلام تضليل

ثم خرج من هذا الى مدح النبى صلى الله عليه وسلم فكساه بردا اشتراه منه معاوية بعشرين الفا (ومن قول) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود فى الغزل

كفت الهوى حتى أضر بك الكتم * ولا منك أقوام ولومهم ظلم
ونم عليك الكاشحون وقبل ذا * عليك الهوى قد نم لو نفع النم
فيا من لنفس لا تموت فينقضى * عناها ولا تحيا حياة لها طعم
تجنبت انسان الحبيب تأثما * فالان هجران الحبيب هو الاثم

من العيش أو اسى لما فات من عمرى
غطارفة زهر مضوا وسبيلهم
فانى على تلك الغطارفة أزهر
سقى الله أجسادا ورائى تركتها
بحاضر قنسرين من صيب القطر
يذكرنيهم كل خير رأيته
وشرقا أنفسك منهم على ذكر
(وهذا البيت كقول الاحمر)
رعاك ضمان الله يا أم مالك
ولله أن يرعاك أولى وأوسع
يذكرنيك الخير والشر والذى
أخاف وأرجو والذى أتوقع
(وقال مسلم بن الوليد)
وانى واسمعيل يوم وداعه
لكالعمد يوم الروع فارقه النصل
أما والخيالات المرات بيننا
رسائل أدتها المودة والوصل
لما حنت عهدا من الحاء ولا أى
يذكرك ناه عن ضميرى ولا شغل
وانى فى مالى وأهلى كأننى
لفقدك لا مال لدى ولا أهل
يذكرنيك الخير والشر والحجا
وقيل الخنى والحلم والعلم والجهل
فما لك عن مذمومها متنزها
وأنت لك فى محمودها وك الفضل
وأحمد من أخلاق الجهل انه * يعرضك لا يا مال حاشى لك الجهل
امنتعما أمر وا بائتقال همة * دع الثقل واعمل حاجة ما لها ثقل
ثناء كعرف الطيب يهدى لعرفه
وليس له الا بنى برمك أهل
فان أغش قوما بعدهم أو أزورهم
فكالوحش يدنيها من القنص الحبل

﴿ومن الفاظ أهل العصر فى التعازى وما يتعلق بها من ذكر

(ومن شعر عروة بن أذينة) وهو من فقهاء المدينة وعبادها وكان من أرق الناس تشبيبا

قالت وابثتها وجدي وبحت به * قد كنت عندي تحت الستر فاستتر
أأنت تبصر من حولي فقلت لها * غطى هواك وما ألقى على بصري

وقد وقفت عليه المرأة فقالت له أنت الذي يقال فيك الرجل الصالح وأنت القائل

اذا وجدت أوار الحب في كبدي * غدوت نحو سقاء الماء أبترد
هذا بردت بسرد الماء ظاهره * فمن لنار على الأحشاء تتقد

والله ما قال هذا رجل صالح وكذبت عدوة الله عليها العنة الله بل لم يكن مراثيا ولكنه كان مصدورا فنفث (وقدم) عروة بن أذينة على هشام بن عبد الملك في رجال من أهل المدينة فلما دخلوا عليه ذكروا حوائجهم فقضاها ثم التفت الى عروة فقال له الست القائل

لقد علمت وخير القول أصدقه * بأن رزقي وان لم آت بأتيني
أسعى له فيعييني تطلبه * ولو قعدت أتاني لا يعنيني

قال فما أراك الا وقد سمعت له قال سأنظر في أمري يا أمير المؤمنين وخرج عنه فجعل وجهته الى المدينة فبعث اليه بألف دينار وكشف عنه فقيل له قد توجه الى المدينة فبعث اليه بالالف دينار فلما قدم عليه بها الرسول قال له أبلغ أمير المؤمنين السلام وقل له أنا كما قلت قد سمعت وعيت في طلبه وقعدت عنه فأتاني لا يعنيني (ومن قول) عبد الله بن المبارك وكان فقيها ناسكا شاعرا رقيق النسيب معجب التشبيب حيث يقول

زعموها سألت جارتها * وتعسرت ذات يوم تبتزد
أكما تنعتني تبصرني * عمر كن الله لم لا تقتصد
فتضاحكن وقد قلن لها * حسن في كل عين من يرد
حسدا حلته من شأنها * وقديما كان في الحب الحسد

(وقال) شريح القاضي وكان من جملة التابعين والعلماء المتقدمين استقضاه على رضي الله تعالى عنه ومعاوية وكان تزوج امرأة من بني تميم تسمى زينب فنقم عليها فضربها ثم ندم فقال

رأيت رجالا يضربون نساءهم * فشلت يميني حين أضرب زينبا
أأضربها في غير ذنب أتت به * فما العدل مني ضرب من ليس أذنبا
فزينب شمس والنساء كواكب * اذا برزت لم يبد منهن كوكبا

﴿(قولهم في المدح)﴾ قال حج الرشيد وميله أبو يوسف القاضي قال شراحيل بن زائدة وكان كثيرا ما أسايره فبينما أنا أسايره اذ عرض له اعرابي من بني أسد فأنشده شعرا مدحه فيه وعرضه فقال له الرشيد الم أنهك عن مثل هذا في شعرك يا أخا بني أسد اذا أنت قلت فقل كما قال مروان بن أبي حفصة في أبي هذا وأشار الى ّ يقول

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم * أسود لها في فيل خفان أشبل
هم يمنعون الجار حتى كأنما * لجارهم بين السماكين منزل
بهالي في الاسلام سادوا ولم يكن * كأولهم في الجاهلية أول
هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا
وما يستطيع الفاعلون فعالهم * وان أحسنوا في النائبات وأجملوا

(وقال) عتبة بن شماس يمدح عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى

ان أولى بالحق في كل حق * ثم أحرى بأن يكون حقيقا
من أبوه عبد العزيز بن مروان ومن كان جده الفاروقا

البكاء والجزع وعظم المصائب) خير عزعلى النفوس مسمه وأثر في القلوب موقعه خير تصطلي له المسامع وترتاح به الاضالع وتسقط له الحسالى وتحمو منه السكارى خبر كادت له القلوب تطير والعقول تطيش والنفوس تطيح خبر يخفض البصر ويقذيه ويقبض الامل ويقدح فيه الخبر في أثناء الرجاء قد انقطع واصمه الناعي وقد استمع ناعي الفضائل قائم وانف المحاسن راغم خبر جرح الصدر واحل البكاء وحرم الصبر واطال واقسح السكون وأثار كامن الوجوم ونقلت وطأته على أجزاء النفس وتادت معسرته الى سر القلب كنبت والارض واجفة والشمس كاسفة للرزء العظيم والمصاب الجسيم في فلك الملك وركن المجد وقريع الشرق والغرب وما عسى ان يقال في الفلك الاعلى اذا انهار من جوانبه وتهافت على منا كبه اثار الناعي فندب المساعي وقامت به براكي المجد وكسفت شمس الفضل وعاد النهار أسود والعيش أنكد غرب لموته نجم الفضل وكسدت سوق الادب وقامت نوادب السماحة ووقف فلك الكرم ولطمت عليه المحاسن خدودها وشقت له المناقب جيوبها وبرودها قد كانت الرزية بحيث مارت السماء مورا وسارت الجبال سيرا حتى شوهدت الكواكب ظهرا ثم تهافتت شفعا ووترا وارتاعت الامة وانبسطت الظلمة وارتفعت

ثم داموا لنا عليها وكانوا * في ذراها هم بفوت الانوفا

(مدح) عباس بن مرداس رسول الله صلى الله عليه وسلم فكساه حلة ومدحه كعب بن زهير فكساه بردا اشتراه منه معاوية بعشرين ألف درهم وان ذلك البرد لعند الخلفاء الى اليوم (وقال) ابن عباس قال لى عمر بن الخطاب أنشدنى قول زهير فأنشدته قوله فى هرم بن سنان بن حارثة حيث يقول

قوم أبوهم سنان حين تقسمهم * طابوا وطاب من الاقلاذ ما ولدوا
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
جن اذا فزعوا انس اذا أمنوا * مزرودون بها الى اذا احتشدوا
محسدون على ما كان من نعم * لا ينزع الله منهم ما له حسدوا

فقال له عمر ما كان أحب الى لو كان هذا الشعر فى أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر الى صناعة عمر بالشعر كيف لم ير أحدا يستحق هذا المدح الا أهل بيت سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام (واسمع) رجل عبد الله بن عمر بيت الحطيئة

متى تأته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

فقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير أحدا يستحق هذا المدح غير رسول الله صلى الله عليه وسلم (واستأذن) نصيب بن رباح على عمر بن عبد العزيز فلم يأذن له فقال أعلموا أمير المؤمنين انى قلت شعرا أوله الحمد لله فاعلموه فأذن له فأدخل عليه وهو يقول

الحمد لله أما بعد يا عمر * فقد أتتك بنا الحاجات والقدر
فأنت رأس قريش وابن سيدها * والرأس فيه يكون السمع والبصر

فأمر له بحلية سيفه * ومدحه جرير بشعره الذى يقول فيه

هذى الارامل قد قضيت حاجتها * فمن لحاجة هذا الارمل الذكر

فأمر له بثمانمائة درهم (ومدحه) دكين الراجز فأمر له بخمس عشرة ناقة (ومدح) نصيب بن رباح عبد الله بن جعفر فأمر له بمال كثير وكسوة وورواحل فقيل له تفعل هذا بمثل هذا العبد الاسود فقال أما والله ان كان عبدا ان شعره لحر وان كان اسود ثناياه لابيض وانما أحذ مالا يبقى وثنيا بما يبقى وبرواحل تنتضى فأعطى مديحا يروى وثناء يبقى (ودخل) ابن هرم بن سنان على عمر بن الخطاب فقال له من أنت قال انا ابن هرم بن سنان قال صاحب زهير قال نعم قال أما انه كان يقول فيكم فيحسن قال كذلك كنا نعطيه فنجزل قال فذهب ما أعطيتموه وبقى ما اعطاكم (وكان) الطريح الثقفى ناسكا شاعرا فلما قال فى ابى جعفر المنصور قوله

أنت ابن مستبطح البطاح ولم * تعطف عليه الحنى والوبل
لو قلت للسيل دع طريقك والمـ * ـوج عليه كالسيل يعتلج
لهم أو كاد أو لكان له * فى سائر الارض عنك منفرج

فكيف ذلك وهو يقول للسيل دع طريقك فبلغ ذلك الطريح فقال الله يعلم انى انما أردت يا رب لو قلت للسيل دع طريقك (وقال) الحطيئة لما حبسه عمر بن الخطاب فى هجائه للزبرقان بن بدر ابياتا يمدح فيها عمرو يستعطفه فلما قرأها عمر عطف له وأمر باطلاقه والابيات

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ * زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله يا عمر
أنت الامام الذى من بعد صاحبه * ألقى اليك مقاليد النهى البشر
ما آثروك بها اذ قدموك لها * لكن لانفسهم كانت بها الاثر

(ودخل) ابن دارة على عدى بن حاتم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى مدحتك قال

الزمخشرى واصطفر بيت الملة وقامت نوادب المجد واصبح الناس من القيامة على وعد ان المجد لعبده جارى الدموع وان الفضل لمزعج النفس وان الكرم لحرج الصدر وان الملك لواهن الظهر كتابى وأنا من الحياة متذمم وبالعيش متبرم بعد ما مات الطود الشامخ وزال الجبل الباذخ وتفطقت نوائب المجد وأقيمت مآتم الفضل يعنى فلان تنكر وجه الدهر وقبضت مهجة الفخر فلا قلب الا قد بتل من صدعه ولا عين الا وهى تبكى بالدمع بعده كتبت والاحشاء محترقه والاجفان بمائها غرقه والدمع واكف والحزن عاصف مصاب أطاق أسراع الدموع وفرقها أراقق اعشار القلوب واحرقها مصاب فض عقود الدموع وشب النار بين الضلوع مصاب اذاب دموع الاحرار فتحلبت سحب الدموع النزار واستدت مسالك السكون والاستقرار كتبت عن عين تدمع وقلب يجزع ونفس تهلع وقد اذابت غصون العبرة وجبت وافد الحسرة ومدالهم الى جسمى يد السقم وجرى الدمع على خدى ذيول الدم لولا ان العين بالدمع انطق من كل لسان وقلم لاخبرت عن بعض ما أوهن ظهرى وأوهى أزرى ان الفجيعة اذا لم تحارب بجيش من البكاء ولم يخفف من اثقالها بالاشتكاء قضت على داؤها وازدادت أعباؤها وعز دواؤها وقد شفيت عليلى بما استذريته من أمراب

امسك حتى آتيك بمالى ثم امدحنى على حسبه فانى اكره ان لا اعطيك ثمن ما تقول لى الف شاة والف درهم وثلاثة اعبد وثلاث اماء وفرسى هذا احبس فى سبيل الله فامدحنى على حسب ما اخبرتك فقال

تحن قلوصى فى معد وانما * تلاقى الربيع فى دياربنى ثعل
وابقى الليالى من عدى بن حاتم * حساما كنصل السيف سل من الخلل
ابوك جواد لا يشق غباره * وانت جواد ليس تغدر بالعذل
فان تفعلوا شرا فانكم اتقى * وان تفعلوا خيرا فانكم افعل

قال عدى امسك لا يبلغ مالى اكثر من هذا ﴿ (قولهم فى الهباء) ﴾ قال الله تبارك وتعالى فى هجو المشركين والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم فى كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون فأرخص الله للشعراء بهذه الآية فى هجاء هم لمن تعرض لهم (يزيد) بن عمرو بن عم الخزاعى عن ابيه عن جده ان رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان اباسفيان يهجوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه هجانى وانى لا اقول الشعر فاهجه يعنى فقام اليه عبد الله بن رواحة فقال يا رسول الله ائذن لى فيه قال انت القائل هممت الخ قال نعم قال لست له ثم قام حسان بن ثابت فقال يا رسول الله ائذن لى فيه واخرج لسانه فضرب به ارنبة انفه وقال والله يا رسول الله انه ليخيل لى انى لو وضعته على حجر لفلقه او على شعر لحلقه فقال انت له اذهب الى ابى بكر يخبرك بمثالب القوم ثم اهجهم وجبريل معك فقال يرد على ابى سفيان

ألا ابلغ اباسفيان عنى * مغلغلة فقد برح الخفاء
وعند الله فى ذاك الجزاء * أتهجوه ولست له بند * فشركما لخيركما الفداء
فمن يهجو رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء * لعرضى من محمد وقاء
سباب او قتال او هجاء * لسانى صارم لا عيب فيه * وبحرى لا تكدره الدلاء
فان ابى ووالده وعرضى * لعرض محمد منكم وقاء

(وقال) رجل من اهل اليمن دخلت الكوفة فأتيت المسجد فاذا بعمار بن ياسر ورجل ينشده هجاء معاوية وعمرو بن العاص وهو يقول الصعق بالهجوزين قلت له سبحان الله اتقول هذا وانتم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال ان شئت فاجلس واشئت فاذهب فجلست فقال اندرى ما كان يقول لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هجانا اهل مكة قلت لا ادرى قال كان يقول لنا قولوا لهم مثل مايقولون لكم (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت لقد شكر الله لك بيتا قلته وهو

زعمت سخينة أن تغالب ربها * وليغلبن مغالب الغلاب

(وسألت) هذيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحل لها الزنا فقال حسان فى ذلك

سألت هذيل رسول الله فاحشة * ضلت هذيل بما سألت ولم تصب

(وقال) عبد الملك بن مروان ما هجانى احد بأوجع من بيت هجانى به ابن الزبير وهو

فان تصبك من الايام جائحة * لم تبك منك على دنيا ولا دين

(وقيل) لعقيل بن علقمة ما لك لا تطيل الهجاء قال يكفينى من القلادة ما أحاط بالعنق (وقال) رجل من ثقيف لمحمد بن مناذر ما بال هجائك اكثر من مدحك قال ذلك مما اغرانى به قومك واضطرنى اليه لومك (وقال) أبو عمرو بن العلاء قلت لجرير انك لعفيف الفرج كثير الصدقة فلم تسب الناس قال بيد ولى ثم لا أغفر لهم (وكان) جرير يقول لست عندى واكنى بعيد يريد أنه يسرف فى القصاص ومثله قول الشاعر بنى عمنا لا تنطقوا الشعر بعدما * دفنتم بأفناء المذنب القوافيا
فلسنا كمن قد كنتم تظلمونه * فيقتل نفسا أو يحكم قاضيا

الدموع المحبره وخففت عنى بعض البرحاء بما اعتريته من أخلافها المتدره ان فى اسبال العبره واطلاق الزفره والاجهاش بالبكاء والتشهيج واعلان الصياح والضجيج تنفيسا عن برحاء القلوب وتخفيفا من أثقال الكروب قد أتى الدهر بما هد الاصلاب وأطار الالباب من النازلة الهائلة الفجيعة الفظيعه رزء أضعف العزاء ثم القويه وأبكى العيون البكيه مصيبة زلزلت الارض وهدمت الكرم الحمض وسلبت الاجفان كراها والابدان قواها فجعة لا يداوى كلمها آس ولا يسد ثلمها اتئاس مصيبة تركت العقول مدلهه والنفوس مولهه رزء هض وهاض وأزال الانحزال والانخفاض ولم يرض بان فض الاعضاء حتى أماض الدماء رزء ملأ الصدور ارتياعا وقسم الالباب شعاعا وترك الجفون مقروحه والدموع مسفوحه والقوى ممدوده وطرق العزاء مسدوده رزء ننكى القلوب وجرحها واحر الاكباد وقرحها مالى بدت خط الا يكلفه ولا نفس تردد الا فى غصه ولا عين تنظر الا من وراء قذى ولا صدر ينطوى الا على اذى فالدموع واكفه والقلوب واجفه والهم وارد والانس شارد * والناس ماتمهم عليه واحد * فى كل دار رنة وزفير * كانى كنده وهى تالهف على حجر والخنساء تبكى على صخر أنا بين عبره وزفره وأنة وحسره وتململ واطراب واشتعال والتهاب مصيبة اصبحت لفقدها

ولكن حكم السيف فيكم مسلط * فترضى اذا ما أصبح السيف راضيا
فان قلتم انا ظلمنا فلم نكن * ظلمنا ولكنا سألنا التقاضيا

(وكان) عمر بن الخطاب يقول واحدة بأخرى والبادئ أظلم (قيل) وفد جرير على عبد الملك بن مروان فقال عبد الملك للاخطل أتعرف هذا قال لا قال هذا جرير قال والذى عرفنى أعمار أملك يا جرير ما عرفتك قال له جرير والذى أعمى بصيرتك وأدام خزيتك لقد عرفتك سيماك سيما أهل النار (ابن الاعرابى) قال دخل كثير عزة على عبد الملك فأنشده وعنده رجل لا يعرفه فقال لعبد الملك هذا شاعر حجازى دعنى أصنعه له صنعة قال كثير من هذا يا أمير المؤمنين قال هذا الاخطل قال فالتفت اليه فقال له هل صنعت الذى يقول

والتغلبى اذا تنحنح للقرا * حلت استه وتمثل الامثالا
تلفاهم حلفا على أعدائهم * وعلى الصديق تراهم جفالا

(حدثنا) يحيى بن عبد العزيز قال حدثنا عبد الملك بمصر كان رجل له صديق يقال له حصين فوّل موضعا يقال له السابين فطلب اليه حاجة فاعتل عليه فيها فكتب له

اذهب اليك فان ودك طارق * متى وليس طلاق ذات البين
فاذا ارعويت فانها تطليقة * وبقيم ودك لى على ثنتين
واذا أتيت شفعتها بمثالها * فيكون تطليقين فى حصنين
وان الثلاث أتتك منى بتة * لم تغنين عنك ولاية السابين
ولم ارض ان أهجو حصينا وحده * حتى اسود وجه كل حصين

(طلب) دعبل بن على حاجة الى بعض الملوك فصرح عنه فكتب اليه

أحسبت أرض الله ضيقة * منى فأرض الله لم تضق
وحسبتنى فقعا بقرقرة * فوطئتنى وقعا على حنق
فاذا سألتك حاجة أبدا * فاضرب بها قفلا على غلق
وأعدل غلا وجامعة * فاجمع يدى بها الى عنقى
ثم ارم بى فى قعر مظلمة * ان عدت بعد اليوم فى الحمق
ما أطول الدنيا وأوسعها * وأدانى بمسالك الطرق

(ومثل هذا قول أبى زبيد)

ان كان رزقى اليك فارم به * فى ناظرى حية على رصد
لتسلكن أدبتنى بواحدة * تجعلها منك آخر الابد
تحلف أن لا تبرنى أبدا * فان فيها بردا على كبدى

(وقال) زياد ما هجيت بيتا قط أشد على من قول الشاعر

فسكر فى ذاك ان فكرت معتبر * هل نلت مكرمة الا بتأمير
عاشت سمية ما عاشت وما علمت * ان ابنها من قريش فى الجماهير
سبحان من ملك العباد بقدرته * لابد دفع الخلق محتوم المقادير

(وقال) بلال بن جرير سألت أبى أى شئ هجيت به أشد عليك قال قول البعيث

ألست كليبيا اذا سم خطة * أقر كاقرار الحليلة للبعل
وكل كليبى صحيفة وجهه * أذل لاقدام الرجال من النعل

(وكان) بلال بن جرير شاعرا ابن شاعر ابن شاعر لان غطفان كان شاعرا وهو يقول

مازال عصبتنا الله يسلمنا * حتى دفعنا الى يحيى وبندار
الى عليجين لم تقطع ثمارهما * قد طال ما عبدا للشمس والنار

(ومن أخبث الهجاء قول جميل)

وقيدا وكم رنها احيدا كتبت
وقد ملك الجزع صدرى وعراى
وحصل ناظرى فى اسى وبكاء
فانقلب دهش والبنان يرتعش
وأنا من البقاء مستوحش قد
انتهى بى الهلع الى حيث لا التأسى
مصحب ولا التناسى مصاحبى
انزعاج يحل عقد عقد الحزم
واكتئاب ينقض شروط العزم
قد بلغ الحزن مبلغا لم ابتذله
للنوائب وان جلت وقعا ونالت
منى منالا لم يعتد طروق
المصائب وان عظمت فيعما
كتبت بسبن اضطراب نفس
واضطرام صدر والتهاب قلب
وانتهاب صبر فما اعظمه
مفقودا وما أكرمه موجودا
انى لانوح عليه نوح المناقب
وارثيه مع النجوم الثواقب
وأبكيه مع المعالى والمحاسن
وانى بتناء المساعى والمآثر
ليت بين الزمان ثلت قبل ان
ان فتكت بهجة الفضل وعين
الزمان كفت قبل ان رأت
مصرع الفخر لقد رزئنا من
فلان عالما فى شخص وأمة فى
نفس مضى والمحاسن تبكيه
والمناقب تعزى فيه العيون لما
قرت به أجفانها قبه ريب المنون
ولما شرحت به الصدور قبضها
بفقد المقدور فقد ركب على
الاعناق بعد العناق وعلى
الاجياد بعد الجياد وفاح فتيت
المسك من مآثره كما يفوح
العنبر من مجامره كان منزله
مألف الاضياف ومأنس
الاشراف ومجتمع الركب
ومقصد الوفد واستبدل بالانس

أبوك حباب سارق الضيف برده * وجدى ياشماخ فارس شمرا
بنو الصالحين الصالحون ومن يكن * لآباءه سوءا يلقهم حيث سيرا
فان تغضبوا من قسمة الله فيكم * فلله أذلم يرضكم كان أصبرا

(وقال) كثير في نصيب وكان أسود ويكنى أبا الجناء

رأيت أبا الجناء في الناس حائرا * ولون أبي الجناء لون الهواشم
تراه على مالاحه من سواده * وان كان مظلوما له وجه ظالم

(وكان) يقال لسعد بن أبي وقاص المستجاب لقول النبي صلى الله عليه وسلم اتق دعوة سعد فقال رجل بالقادسية فيه ألم تر أن الله أنزل نصره * وسعد بباب القادسية معتصم
وأبنا وقد ايمت نساء كثيرة * ونسوة سعد ليس فيهن أيم

فقال سعد اللهم اكفني يده ولسانه فخرس وقطعت يده (وذكر) عند المبرد محمد بن يزيد الغوي رجلا من الشعراء فقال لقد هجاني ببيتين أفضح بهما كبدي فاستنشدوه فأنشدهم هذين البيتين

سألتا كل حي عن ثمالة * فكل قد أجاب ومن ثماله
فقلت محمد بن يزيد منهم * فقالوا الآن زدتنا ما جهاله

(ولم يقل أحد أحسن من قول أبي نواس)

وقائلة لها في وجه نصح * ظلام قلت هذا المستهاما
فكان جوابها في حسن ميس * الجمع وجه هذا والحراما

(وكان جرير يقول اذا هجوت فاضحك وينشد)

اذا سمعت فتاة بني تميم * تلقم باب عضرطة الترابا
ترى برصا بأسفل اسكتيها * كعنفقة الفرزدق حين شابا

وقوله وتقول اذ نزعوا الازار عن استها * هذي دواة معلم الكتاب
وقوله استوطنت بي سحابا من بني مطر * وظاهرت بي عن أحسابها مضر
ما أنتم غير احامي ديار كم * كما تهيأ لأست الحارئ الجمر

وقالوا اهجى بيت قالته العرب قول الطرماح بن حكيم

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت
ولو أن برغوثا على ظهر قملة * رأتها تميم يوم زحف لولت
ولو أن عصفورا يعد جناحه * لقامت تميم تحته واستظلت

(وقال جرير في بني تغلب)

قوم اذا نبح الاضياف كلبهم * قالوا لامهم بولي على النار

(وقال) محمد بن الجهم يهجو محمد بن عبد الملك الزيات وزير المتوكل

أحسن من سمين بيتا سري * جعلك اياهن في بيت
ما أحوج الملك الى دمعة * تغسل عنه وضر الزيت

(ومن أخبث الهجاء قول زياد الاعجم)

قالوا الاشاعرة هجوهم فقلت لهم * ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلقوا
وهم من الحسب الذاكي بمنزلة * كطيب الماء لا اصل ولا ورق
لا يكثرون وان طالت حياتهم * ولو يسول عليهم ثعلب غرقوا

(وقوله) قضى الله خالق الناس ثم خلقتم * بقية خلق الله آخر آخر
فلم تسمعوا الا الذي كان قبلكم * ولم تدركوا الا مدى الحوافر

وحشه وبالنضارة غيره وبالبياض ظلمه واعتاض من تزاحم المراكب تلاوم الماشي ومن ضجيج النداء والصهيل عجيج البكاء والعويل هذه المكارم تبدي شجوها لفقده وتلبس حدادها من بعده وهذه المحاسن قد قامت نوادبها مع نوادبه واقترنت مصائبها بمصائبه لو قبلت الفدية لوقيته بنفسي وايام عمري عليه بان العيش بمثله من اخوان الصفا يصفو ويظمئه عن الدنيا بكدر ويعفو لو وقى من الموت عزيز قوم بعزته أو كبير باولاده واسرته أو ذو سلطان باستطالته وقدرته أو زعيم دولة بحشمه وعدته لسكان الماضي أحق من وقى وأولى من فدى وكنا أقدر على دفع ما حدث وطرد وذب مما كرث وأرهق لكنه الامر المسوى فيه بين من عز جانبه وذل وكثر ماله وقل حتى لحق المفضول بالفاضل والناقص بالكامل (ولهم) فيما يطابق هذا النعوم وصف الدهر وذم الدنيا هو الدهر لا يعجب من طوارقه ولا ينكر هجوم بوائقه عطاؤه في ضمان الارتجاع وحباؤه في قرار الانتزاع من عرف الزمان لم يستشعر منه الامار وتصرف الحوادث بين المرور والوارث الدهر مشحون بطوارق الغير مشوب صفوا يامه بالكدر ممزوج صابه بالعسل موصولة حبال الامن فيه باسباب الاجل قد جعل الله الدنيا دار قلعة ومحل نقلة فمن راحل ليومه ومن مؤخر

(وقال فيهم) قبيلة خيرها شرها * وأصدقها الكاذب الآثم
وضيفهم وسط أبياتهم * وان لم يكن صائما صائم

(ونظير هذا قول الطرماح) وما خلقت تيم وزيد منها * وضبة الا بعد خلق القبائل

(ومن أحسن الهجاء قول الطرماح في بني تميم)

لوحان ودعيم ثم قيل لها * حوض الرسول عليه الازد لم ترد
ان لم تعد لقتال الازد لم تعد * وكل لؤم أبادالله سيته * ولؤم ضبة لم ينقص ولم يزد
لو كان يخفى على الرحمن خافية * من خلقه خفيت عنه بنو أسد
قوم أقام بدار الذل أولهم * كما أقامت عليه خدمة الوتد

(ومن قول المساور بن هند) ما سرني ان قومي من بني أسد * وان ربي يجيني من النار
وانهم زوجوني من بناتهم * وان لي كل يوم ألف دينار

(ومن أحسن الهجاء في غير المطاعة)

اذا ما أبى عني الصديق وسبني * بما غير ذي اثم فلا اتكلم

(وقال عبيد) يا أبا جعفر كتبتك سمحا * فاستطال المداد والميم لام
لا تلمني على الهجاء فلم يهجك الا المداد والاقلام

(وقال) سليمان بن أبي شيخ كان أبو سعيد الرأي يماري أهل الكوفة ويفضل أهل المدينة فجاءه رجل من أهل الكوفة وسماه شرشيرا وقال كلب في جهنم يسمى شرشيرا فقال

عندي مسائل لا شرشير يعرفها * ان سيل عنها ولا أصحاب شرشير
وليس يعلم هذا الدين يعلمه * الا حنيفة كوفية الزور * لا تأمن المدينا فتكفره * الا عن اليم والمثنى والزبر

فكتب أبو سعيد الى أهل المدينة انكم قد هجيتم فرد وا فرد عليه رجل من أهل المدينة يقول

لقد عجبت لما وساقه قدر * وكل أمر اذا ما حم مقدور
قالوا المدينة أرض لا يكون بها * الا الغناء والا اليم والزبر
لقد كذبت لعمر الله ان بنا * قبر النبي وخير الناس مقبور
فما انتصر في بيته ولم يقل شيأ وقال مساور العزاف في أهل القياس

كنا من الدين قبل اليوم في سعة * حتى بلينا بأصحاب المقاييس
قاموا من السوق اذ قامت مكاسبهم * فاستعملوا الرأي بعد الجهد والبوس * اما الغريب فامسوا لا عطاء لهم * وفي الموالي هم ثم علامیس

فلقيه أبو حنيفة فقال له هجوتنا نحن نرضيك فبعث اليه بدراهم فكف عنه وقال

اذا ما الناس يوما قايسونا * بسنة من الفتيا نريقه * أتيناهم بقياس صحيح
بديع من طراز أبي حنيفة * اذا سمع الفقيه بها وعاها * وأثبتها بحبر في صحيفه

(ومن خبيث الهجاء قول الشاعر)

يحبب لعبد ان هجوني سفاهة * ان اصطلحنا وان شاتم وتفيل * بحار ورسيان وفهر وغالب
وعون ومقدام وابن صفول * فاما الذي يحصيهم فكثير * وأما الذي يطريهم فقليل

(وقال أبو العتاهية في عبد الله بن معن بن زائدة)

قال ابن معن وحلى نفسه * على القراء بين من الاهل * هل في جواري بني وائل
جارية واحدة مشلى * قد نقطت في خدها نقطة * مخافة العين من الكحل

﴿مداراة الشعراء﴾ قال مدح قوم من الشعراء جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس فأطالوا به الجائزة وكان الخليل بن أحمد صديقه وكان وقت مدحهم اياه غائبا فلما قدم الخليل أتوه فأخبروه فاستعانوا به عليه فكتب اليه

لا تقبلن الشعر ثم تمقه * وتلام والشعراء غير نيام * واعلم بانهم اذا لم ينصفوا

لغده وكل متشوق لاكله وجار
لامره ما الدنيا الا دار النقلة ولا
المقام فيها الا للرحلة ان المرء
حقيق اذا طرقه ما يخيف
صبره ويتطرق صدره ان يعود
الى عمله بالدنيا كيف نصبت
على النقلة وحبت طويل
الماله وابتدئت للنفاد وشفع
كونها للفساد وان الثاوي فيها
راحل والايام مراحل موهوب
الدنيا مسلوب وان أرخى الى
مهله وسمح بها مجذوب وان
أخر الى أجل لوخلد من سبق
لما وسعت الارض من لحق
ولذلك جعلت الدنيا دار قلعه
ومحل نجعه سبقنا الى الدنيا فلو
عاش أهلها امتنعنا بها من حيثة
وذهوب تملكها الا تى تملك
سالب وفارقها الماضي فراق
سالب (قال عتبة) بن هرون
كنت مع الفضل الرقاشي فمر
بمقبرة فقال يا أهل الديار
الموحشة والمحال المقفرة التي
نطق بالخراب فناؤها وشيد
بالتراب بناؤها فما كنتما
مغترب ومحلها مقترب أهل
هذه المنازل متشاغلون
لا يتواصلون تواصل الاخوان
ولا يتزاورون تزاور الجيران قد
طحنهم بكلكله البلى وأكلهم
الجندل والثرى (وقال خاقان)
ابن صبيح لوحشة الشك أقسمنا
أنس اليقين ومن ذل الجهل
هربنا الى عز المعرفة ولوف
الضلالة لزمنا الجادة (وقال
بعض الحكماء) كون المصائب
ونزول النوائب ونغبات المنايا
مطويات في الساعات متى
كنت في الاوقات ورب مغتبط

حكموا لانفسهم على الحكام * وجناية الجانى عليهم تنقضى * وعقابهم باق على الايام
فأجازهم وأحسن اليهم (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم لما مدحه عباس بن مرداس اقطعوا عنى لسانه قالوا بماذا يا رسول الله فأمر له بحلة قطع بها لسانه (ومدح) ربيعة الرقى يزيد بن حاتم وهو والى مصر فتشاغل عنه ببعض الامور واستبطأ ربيعة فشخص من مصر وقال

أرانى ولا كفران لله راجعا * بخفى حنين من نوال ابن حاتم

فبلغ قوله يزيد بن حاتم فأرسل فى طلبه ورده فلما دخل عليه قال له أنت القائل أرانى ولا كفران لبيت قال نعم قال هل قلت غير هذا قال لا قال والله لترجعن بخفى حنين عملوه لك الا فأمر بخلع خفيه وان تملأ له ما لا ثم قال أصلح ما أفسدت من قولك فقال فيه لما عزل من مصر وولى مكانه يزيد بن حاتم السلمى يبكى أهل مصر بالدموع السواجم * غداة غد منها الاعز بن حاتم
اشتان ما بين اليزيدين فى الندى * يزيد سليم والاعز ابن حاتم * فهم الفتى القيسى انفاق ماله
وهم الفتى العيسى جم الدراهم * فلا يحسب التمتام أنى هجوته * ولكننى فضلت أهل المكارم
(واعلم) ان بقية الشعراء لم تحفظ الاغراض التى أمر الله تعالى بحفظها وقد وضعنا فى هذا الكتاب بابا فيمن وضعه الهجاء ومن رفعه المدح (وكان) لزياد عامل على الاهواز يقال له تميم فمدحه رجل من الشعراء فلم يعطه شيأ فقال الشاعر اما انى لا هجوك ولكننى أقول فيك ما هو شر عليك من الهجاء فدخل على زياد فأسمعه شعرا مدحه فيه وقال فى بعضه

وكائن عند تيم من بدور * اذا ما صفدت تدعو زيادا
دعته كى يجيب لها وشيكا * وقد ملئت حناجرها صفادا

فقال زياد لبيك يا مدور ثم أرسل فيه فأغرمه مائة ألف

(باب فى رواة الشعر)

قال الاصمعى ما بلغت الحلم حتى رويت اثنى عشر ألف أرجوزة للاعراب وكان خلف الاحمر أروى الناس للشعر وأعلمهم بجيده (قال) مروان بن أبى حفصة لما مدحت المهدى بشعرى الذى أوله

طرقتك زائرة فحى خيالها * بيضاء تخلط بالجمان دلالها

أردت ان أعرضه على فصراء البصرة فدخلت المسجد الجامع فتصفحت الحلق فلم أر حلقة أعظم من حلقة يونس النحوى فجلست اليه فقلت له انى مدحت المهدى بشعر وأردت ان لا أرفعه حتى أعرضه على نضرائكم وانى تصفحت الحلق فلم أر حلقة أحفل من حلقتك فان رأيت ان تسمعه منى فافعل فقال يا ابن أخى ان ههنا خلفا ولا يمكن احدنا ان يسمع شعرا حتى يحضر فاذا حضر فاسمعه فجلست حتى أقبل خلف الاحمر فلما جلس جلست اليه ثم قلت له ما قالت ليونس فقال أنشدنى يا ابن أخى فأنشدته حتى انتهيت على آخره فقال لى أنت والله كما عشى بكر بل أنت أشعر منه حيث يقول

رحلت سمية غدوة أجمالها * غضبى عليك فما تقول بدالها

وكان خلف مع روايته وحفظه يقول الشعر فيحسن وينحله الشعراء ويقال ان الشعر المنسوب الى ابن أخت تأبط شرا وهو ان بالشعب الى جنب سلع * لقتيلا دمه ما يطل
تخلف الاحمر وانما ينحله اياه وكذلك كان يفعل حماد الراوية يحقق الشعر القديم ويقول ما من شاعر الا وقد حققت فى شعره أبياتا فميزت عنه الا الاعشى أعشى بكر فانى لم أزد فى شعره قط غير بيت واحد أنشدت عليه الشعر قيل له وما البيت الذى أدخلته فى شعر الاعشى فقال

وأنكرتنى وما كان الذى نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا

(قال) حماد الراوية أرسل الى أبو مسلم ليلا فراعنى ذلك فلبست كفانى ومشيت فلما دخلت عليه تركنى حتى سكن جأشى ثم قال لى ما شعر فيه أو نادرة من فائله اصلح الله الامير قال لا أدرى قلت فمن

بساعة فيها انقضا أجله متمتع
بوقت صار فيه الى قبره ومنتظر
ورود يوم عليه ملتبسه (ووعظ)
اعمر ابى اينا له أفسد ماله فى
الشراب فقال لا الدهر يعظك
ولا الايام تنذرك والساعات
تعد عليك والانفاس تعد منك
واحب أمر يك الك أردهما
للضرة عليك (ومن انشاء
بديع الزمان فى المقامات)
(حدثنا) عيسى بن هشام قال
كنت فى الاهواز فى رفقة متى
ترف العين فيهم تسهل ليس
منا الا أرد بكر الآمال غض
الجمال أو مختط حسن الاقبال
أمن الايام والليال وأقضيناق
العشرة كيف تحكم معاقدها
والسرور فى أى وقت تنقاضاه
والانس كيف تتهاداه ونائب
الحظ كيف تتلافاه والشراب
والنقل كيف تتعاطاه ومال
بعضنا الى السماع والجماع رفقا
بجراد ذيال الفسوق حتى انصرفنا
من السوق واستقبلنا رجل فى
طمرين فى يمناه عكازه وعلى
كتفه جنازه فتطيرنا لما رأينا
وأعرضنا عنه اصفحا وطوينا
دونها كشحا فصاح بنا صيحة
كادت الارض لها تنقطر
والنجوم تتناثر وقال لترونها
صفرا واترك بيتها قبرا فانكم
تركبون مطية وركبها الاسلاف
وسيركبها الخلاف وتتعززون
سريرا وطئه آباؤكم وسيطؤه
أبناؤكم اما والله لتهمان على
هذه العيدان الى تلبكم الديدان
ولتتقلن بهذه الجياد الى تلبكم
الوهاد وكان قد حان حينه
وطلع عينه ويحكم أتطيرون

شعراء الجاهلية أم شعراء الاسلام قال لا أدري قال فما طرقت حينا أذكر فيه حتى بدا لي وهمي شعرا لافوه الازدي حيث يقول لايصلح الناس فوضى لامراء لهم * ولا سراة اذا جهالهم سادوا
والبيت لا يبتنى الا له عمد * ولا عماد اذا لم ترس أوتاد
فان تجمع اوتاد وأعمدة * يوما فقد بلغوا الامر الذي كادوا

فقلت هو قول الافوه الازدي أصلح الله الامير أنشدته الايمان فقال صدقت انصرف اذا شئت فقمت فلما خطوت الباب لحقني اعوان له ومعهم بدرة فحملوني الى الباب فلما أردت ان أقبضها منهم قالوا لابد من ادخالها الى موضع منامك فحملوها معي فعرضت ان أعطيهم منها شيأ فقالوا لا نقدم على الامير (الاصمعي) قال أقبل فتيان الى أبي فعرضه بعد العشاء فقال ما جاء بكم فقالوا حدثت الملك قال كذبتم باحشاء ولكن قائم كبير الشيخ فهل سمعتم انا أحدثه علمه سقطة قال فانشدهم لمائة شاعر كلها اسمه عمرو قال الاصمعي تحدثت أنا وخلف الاحمر يوما نزدري أكثر من ثلاثين (وقال) الشعبي لست الشيء من العلوم أقل رواية من الشعر ولو شئت لانشدت شهرا ولا أعيد بيتا (وكان) الخليل بن أحمد اذروى الناس للشعر لا يقول بينا ولا لذلك كان الاصمعي وقيل للاصمعي ما يمنعك من قول الشعر قال نظري لجيده (وقيل) للخليل ما مالك لا تقول الشعر قال الذي أريد لا أجده والذي أجده منه لا أريده (وقيل) لآخر مالك تروي الشعر ولا تقوله قال لان كلامي أشهى ولا أقطع (وقال) الحسن بن هانئ روت أربعة آلاف شعر وقلت أربعة آلاف شعر فما زرت أشاعر شيأ (القاسم بن محمد الانباري) قال حدثنا احمد بن بشر الاطروش قال حدثني يحيى بن سعيد قال اخبرني الاصمعي قال تصرفت بي الاسباب الى باب الرشيد مؤملا للظفر بما كان في الجملة فبينا أترقب بعطايع سعد فاتسل في ذلك الى أن صرت للعرس مؤانسا بما استملت به مودتهم فكنت كالضيف عندهم أهل المبرة فطرفهم متوجهة باتحافي وطاولتني الغايات بما كدت بها ان اصير الى ملالة غير اني لم أزل مؤانسا للاهل بما أكرته عند اعتراض الفترة وقلت في ذلك

واي فتى أعيرته بنات قلب * وساع ما تضيق به المعاني * تجاذبه المواهب عن اباء
الا لالال توافقه الاماني * فرب معرس للبأس أملى * عن الدرك الجهير لدى الاماني
واي فتى أناس من سمو * من الهمات منهم الجنان * بغير توسع في الصدر ماض
* على العزمات والغضب اليماني *

فلم نشعر ان خرج علينا خادم في ليلة نثرت السعادة والتوفيق فيها الارق بين اجفان الرشيد فقال هل بالحضرة أحد يحسن الشعر فقلت الله أكبر يرب قصيدة مضيفة قد فكه التيسير لا (فعلم أنا صاحبك ان كان صاحبك من طلب فأدرك وحفظ فاتقن فأخذ بيدي ثم قال ادخل ان يختم الله لك بالاحسان اليه والتصريف فلعلها ان تكون ليلة تمرس فيها صاحبها بالغنى قلت بشرك الله بالخير قال ودخلت فوجدت الرشيد في البهو جالسا كانه مار كب البدر فوق ازراره جمالا والفضل بن يحيى الى جانبه والشمع محدق به على قضب المناور والخدم فوق فرشه وقوف فوقفت بي الخادم حيث يسمع تسليمي ثم قال سلم فسلمت فرد ثم قال تنح ليسكن قليلا ان وجد لروعه حسا فقعدت حتى سكن حاشي قليلا ثم أقدمت فقلت يا أمير المؤمنين اضاءه كرمك وبهاءه جمالك مجيرا لمن نظر اليهما من غير اعتراض اذبه له تسألني فأجيب أم ابتدئ فأصيب بمن أمير المؤمنين وعدله قال فتبسم الفضل ثم قال ما أحسن ما استدعى الاختيار ولقد استسهل المفاتحة واحد ربه ان يكون محسنا ثم قال الفضل والله يا أمير المؤمنين اقسم مبرزا محسنا في استشهاده على براعته من الحيرة وارجوان يكون ممتعا قال ارجوثم قال ادن فدنوت فقال أشاعر أم راوية فقلت راوية يا أمير المؤمنين قال لمن قلت لذي جد وهزل بعدان يكون محسنا قال والله ما رأيت أدعى لعلم ولا أخبر بمعاسن بيان فتقته الاذهان منك ولئن صدرت حامدا لتركك لتعرفن الافضال

كانكم محسبرون وتتكرهون
كانكم منهزمون هل تنفع هذه الطيرة بأخبره (قال صيني بن هشام) فلقد نغص علينا ما كنا عقدناه وأبطل لنا ما كنا أردناه فلنا السمه وقلنا ما الذي حملك الى وعظك وأعشقنا لعظك ولو شئت لزدت قال ان وراءكم موارد انتم واردوها وقد سرتم اليها عشرين سنة وان امرأ قد سار عشرين سنة الى منهل من ورده اقرب وفوقكم من يعلم اسراركم ولو شاء لهتك استاركم بعاملكم في الدنيا بحلمه ويقضي عليكم في الاخرة بعلمه فليكن الموت منكم على ذكر ثلاثا تأتوا بتذكر فانكم متى استعرتموه لم تجدوه ومتى ذكرتموه لم تعدموا وان نسيتموه فهو زاكركم وان غفلتم عنه فهو ثائركم وان كرهتموه فهو واتركم قلنا فما حاجتك قال هي ان تحذوا أكثر من ان تعدوا قلنا فاف صح الوقت قال رد قائمة العمر ودفع نازل الامر قلنا فليس الى ذلك سبيل ولكن للك ما شئت من متاع الدنيا وزخرفها قال لا حاجة لي فيما قلت
* وان امرأ قد سار عشرين ججة *
محرف عن قول قائله
* وان امرأ قد سار خمسين ججة *
والبيت لابي محمد التيمي انشده دعبل
اذا ما مضى القرن الذي أنت فيهم
وخلفت في قرن فانت غريب
والبيت بعده قال دعبل وتزعم الرواة انه لاعرابي من بني أسد قال خلاد الارقط كنا على باب أبي عمرو بن العلاء ومعنا النمري

متوجها اليك سريعا ذات أناء على الميدان يا أمير المؤمنين لمن منى من غنائى مجيبا فيما أجبه قال قد انصف القارة من راماها ثم قال ما معنى المثل فى هذه الكلمة بدا قلت ذكرت العرب يا أمير المؤمنين أن السابقة كانت لهم رماة لا تقسمهم فى غير الحدق فكانت تكون فى الموكب الذى يكون فيه الملك على الجياد الملق بأيديهم الاسورة وفى أعناقهم الاطواق فتخرج من موكب العصر فارس معلم بعشرات سهم وفى قنسوته قد وضع شابته فى الوتر ثم صاح أين رماة الحرب فسمته العرب بالقارة وقال قد انصف القارة من راماها والملك أبو حسان أراد ذلك المضاف له قال أحسنت أروبت لنجاح وؤبة شيأ قلت هما يا أمير المؤمنين يتشاددان ذلك بالقوافى والغابا عنك بالاشخاص فسدده ما أنزع من نحت فراشه رقعة ثم قال اسمعنى فقال اطرقنى طارق هم طرقا فمضيت فيم امضى الحواد فى سنن مداله تهدرى أشد افى حتى اذا صرت الى مدح بنى أمية ثنيت عنان السباق الى امتداحه المنصور فى قوله قالت لزيد لم تسله مريضة قال أعن خبرة أم عن عمد تركت كذبه الى صدقه فيما وصف به المنصور من مجوده قال الفضل أحسنت بارك الله فيك مثلك يؤهل لهذا الموقف قال الرشيد ارجع الى أول هذا الشعر فأخذت من أوله حتى صرت الى صفة الجمل فاطلت فقال الفضل مالك تضيق علينا كل ما اتسع من مشاهدة السمر فى البلتا هذه مذكر حمل أجوب فكرا الى امتداح المنصور حتى أتى على آخره فقال الرشيد اسكت هى التى أخرجتك من دارك وازعجتك من قرارك وسلبتك تاج ملكك ثم مانت فعمل جلودها اسيما طا تضرب بها غلمانك ضرب العبيد ثم قهقه ثم قال لا تدع نفسك والتعرض لما تكره فقال الفضل لقد عوقبت على غير ذنب والحمد لله قال الرشيد اخطأت فى كلامك يرحمك الله لو قلت واستعين الله قلت صوابا انما يحمد الله على النعم ثم صرف وجهه الى وقال ما أحسن ما أديت فى قدر ما سئلت اسمعنى كلمة عدى بن الرقاع فى الوليد بن يزيد بن عبد الملك قوله * عرف الديار توهما فاعتادها وقال الفضل يا أمير المؤمنين البستانى السهر ليلتنا هذه لاستماع الذنب لم لا تأمره يسمعك ما قالت الشعراء قبلك وفى آبائك قال و يحك انه أدب وقل ما يعتاض مثله ولان اسمع من ثقيف بعبارة تشغله العناية عمرا أحب الى من أن تثافهنى به الرسوم وللمتدح بهذا الشعر حركات ستردعك ليلك ولا تقدر أن تصدر من غير استحسان لها فاما كون أول سبب طريقة ذكرتم تردها الملك الرواية قال الفضل قد والله يا أمير المؤمنين شارك فى السوق واعتنك على السوق ثم التفت الى الفضل فقال أحرمنا الليلة منشدا هذا سيدى أمير المؤمنين قد اسبغ الليلة ثم و يحك فى عنان الانشاد فهى ليلة دهرك لم تنصرف الا غانما قال الرشيد أما اذ قطعت على فاحلف لتشركنى فى الجزاء فما كان لى فى هذا شئ لم تقاسمنيه قال الفضل فوالله يا أمير المؤمنين وطنت نفسى على ذلك متقدما فلا تجعلنه وعيدا قال الرشيد لا أجعله وعيدا قال الاصمعى الآن البس رداء التيه على العرب كلها واتى أرى الخليفة والوزير وهما يتناظران فى المواهب لى فررت فى سنن الانشاد حتى بلغت الى قوله

ترجى أغن كأن ابرة روقه * قلم أصاب من الدواة مدادها

فاستوى جالسا ثم قال انحفظ فى هذا شيأ قلت نعم يا أمير المؤمنين كان الفرزدق لما قال عدى

* ترجى أغن كأن ابرة روقه * قال لجرير أرأى شئ تزوه بناسب هذا شبيه افقال جرير

* قلم أصاب من الدواة مدادها * فما رجع الجواب حتى قال عدى

* قلم أصاب من الدواة مدادها * فقلت لجرير و يحك لكان سهمك محبوسا فى فؤاده فقال جرير اسكت شلتنى سبك عن جيد الكلام ثم قال الرشيد مر فى انشادك فمضيت حتى بلغت الى قوله

* واقد أراد الله اذ ولا كما * من أمة اصلاحها ورشادها

قال الفضل كذب وما برقال الرشيد ماذا صنع اذ سمع هذا قلت ذكرت الرواة يا أمير المؤمنين انه قال لا حول ولا قوة الا بالله قال مر فى انشادك فمضيت حتى بلغت الى قوله

فذكرنا كتاب الحجاج بن يوسف الى قتيبة بن مسلم الى وايالك لدنان * وان امرأ قد سار خمسين حجة * لقمين ان يزيده فاصلحناه فانشله التيمى فاجتليه فى شعره وكتب البديع الى أبى القاسم الكرخى انا وان لم الق نطاول الاخوان الا بالتطاول ونجامل الاسرار الا بالتجمل احاسب على اخلاقه ضنا بما عقدت يدى من الظن به والتقريب فى مذهبه ولولا ذاك لقلت فى الارض مجال ان ضاقت ظلاله وفى الناس واصل ان رثت حباله واؤاخذه باقماله وان أعارنى اذناواعيه ونفسا مراعيه وقلبا متيقظا ورجوعا عن الذهاب ونزوعا عما يقرعه فى هذا الباب فرشت له صدرى وعقدت عليه جوانح خنصرى ومجامع عمرى وان ركب من التعالى غير مركب وذهب من التغالى فى غير مذهب اقطعته خطة اخلاقه ووليت جانب اعراضه فكنت امرأ لا أذود الطير عن شجره قد بلوت المرء ثم ره فانى اطال الله بقاء الشيخ مولاى وان كنت مقبل السن والعمر فقد حلب أشطرى الدهر وركبت ظهرى البر والبحر ولقيت وفدى الخير والشر وصافحت يدى النفع والضر وضربت باطنى العسر واليسر وبلوت طعمى الحلو والمر ورضعت ثدى العسر فى الكثير فما تكاد الايام تريبنى من افعالها بغريبا أو تسمعنى من أقوالها عجيبا ولقيت الافراد وطارحت الآحاد فما رأيت أحدا الا ملأت حاقتى سمعه

لم تأله السلاب الا عنوة * غصبا ويجمع للمروب عقارها

قال الرشيد لقد وصفه بحزم بعزم لا يرض بينهما وكل ولا استذلال قال فاذا صنع قلت يا أمير المؤمنين ذكرت الرواة انه قال ماشاء الله قال أحسبك وهمان قلت يا أمير المؤمنين أنت أولى بالهداية فليردني أمير المؤمنين الى الصواب قال انما هذا عند قوله

واقد أراد الله ذولا كما * من أمة اصلاحها وشادها

ثم قال والله ما قلت هذا عن سمع ولكنني أعلم ان الرجل لم يكن يخطئ في مثل هذا قال الاصمعي وهو والله الصواب ثم قال مر في انشادك فمضيت حتى بلغت الى قوله

٦ وعلمت حتى ما أسائل عن * حرف لكنني ازدادها

قال وكان من خبرهم ماذا قلت ذكرت الرواة ان جرير لما انشد عدي هذا البيت قال بلى والله وعشر مئين قال عدي وقرفي سمعي أثقل من الرصاص هذا والله يا أمير المؤمنين المديح المستقى قال الرشيد والله انه لبئي الكلام في مدحه وتشبيهه قال الفضل يا أمير المؤمنين لا يحسن عدي ان يقول

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * واعظم الناس احلاما اذا قدروا

قال الرشيد بلى قد أحسن ثم التفت الى فقال يا حفظت له في هذا الشعر شيأ حسن قال

أطفأت نيران الحروب واوقدت * نار قدحت براحتيك زنادها

قلت ذكرت الرواة انه يا أمير المؤمنين حك عمامته عند ذلك ثم قال الحمد لله على هبة الانعام قال الرشيد رويت لذي الرمة شيأ قلت الا كثير يا أمير المؤمنين قال والله لا أسألك سؤال امتحان ولا كان هذا عليك ولكنني احب سماع الحادثة فان وقع عن عرفانك والا فلا ضيق عليك بذلك عندي فما أراد بقوله

عمرا مرت مبنية لسديه * ذراعة حلالة بالصانع

قلت وصف يا أمير المؤمنين حمارا وحشيا اعتمد بقل روضة تشابكت فروعه ثم تواصخت عروقه من قطر مجانبة كانت في قوا الاسد ثم في الذراع منه قال أصبت أتدري القوم علموا هذا من نجوم بتظارهم بل هو شيء قلما يستخرج بغير أسباب قلت دونت لهم أصوله واداه الى أهله الاوهام والشؤن فالله اعلم بذلك قلت يا أمير المؤمنين هذا تدوين كلامهم ولا احسبه الا عن اثر انتهى اليهم قلما احد الاشياء يميزها الفكر في القلوب فاذ ذهبت الى انه هبة الله ذكرهم بها ذهبت الى ما تجاريني فيه الاوهام ثم قال اروبت للشماخ شيأ قلت نعم يا امير المؤمنين قال يعجبني من قوله هذا

اذا درئ في ثني الزمام نفت له * جرانا كخوط الخيزران المعوج

قلت يا أمير المؤمنين هي عروس كلامه قال فأيها الحسن الآن من كلامه قلت الرائعة وأنشدته أبياتا منها قال أحسنت ثم قال استغفر الله ثلاثا اخرى قليلا واجلس فقد أمتعت منشدا ووجدناك محسنا في ادبك معبرا عن سرائر حفظك ثم التفت الى الفضل فقال الكلام هؤلاء ومن تقدم من الشعراء ديباج الكلام الحسن وان يزيدك على القدم جدة وحسنا فاذا جاءك الكلام المزين بالبديع جاءك الحرير الصيني المذهب يبقى على الحادثة في أفم الروايات فاذا امتعته الاسماع ولذ في القلوب لها رونق صواب ولكن في الاصل ثم قال يحسن مثل قول مسلم في ابيك واخيك الذي امتدحهما به مخاطبا حليلته مفتخرا عليها بطول الرأي في الكتاب المغانم حيث قال

أجدك هل تدرين ان رب ليلة * كان دجاها من قرونك يقشر

صبرت لها حتى تجلت بغرة * كغرة يحيى حين يذكر جعفر

أفرأيت يا أطف ما جمعها جامعنا بكمال الصفات ومحاسنها ثم التفت الى فقال أجد ملالة ولعل أبا العباس يكون لذلك أنشط وهو لما ضيف في ليلتنا هذه فاقم عندنا مسامرا له ثم نهض فتبادر الخدم وأمكنوا يديه حتى نزل عن فرشه ثم قدمت النعل فحمل الخادم يسوي عقب النعل في رجله فقال ارفق

وبصره وشفاك حيزى فكره ونظره وراقك كنفه في الحزن وكفته في الوزن وودلو بارز القرن بصفحتي أراني الفضل بحيرتي فقال صغرت هذا الصغر في عينه وما الذي أزرى بي عنده حتى احتجب وقد قصدته ولزم ارضه وقد حضرته وأنا احاشيه ان يجهل قدر الفضل أو يجحد فضل العلم أو يتعطى ظهر البيه على أهليه واسأله ان يختصني من بينهم بفضل انعام ان زلت بي مرة قدم رأيي في قصده وكاني سوقد غضب لهذه المخاطبة المجحفة والرتبة المتحفة وهو في جنب جفائه يسير وان اقلع عن عادته الى الوفاء ونزع عن شيمته في الجفاء فاطال الله بقاء الاستاذ وادام عزه وتاييده (وله اليه رقعة) بعز على اطال الله بقاء الشيخ الرئيس ان يتسوب في خدمته قلبي عن قدمي ويسعد برؤيته رسولي دون وصولي ويرد شرعة الانس به كتابي قبل ركابي ولكن ما الحيلة والعوائق جمة

وعلى ان اسعى وليس على ادراك النجاح وقد حضرت داره وقبلت جداره ومابي حب الجدران ولكن شغفا بالقطان ولا عشق الحيطان ولكن شوقا الى السكان وحين عدت العوادي عنه أمليت مني الشوق على لسان القلم معتذرا الى الشيخ على الحقيقة عن تقصيره ووقع

٦ (قوله وعلمت الخ) هكذا الاصول وهو ناقص اه

ويحك حسبك قد عقرتني قال الفضل لله درهم ما احكم صنعهم لو كانت سيرية مما احتجت الى هذه الكلفة قال هذه نعلي ونعل آبائي رحمة الله عليهم وتلك نعلك ونعل آبائك لا تزال تعارضني في الشيء ولا ادعك بغير جواب يعضك ثم قال يا غلام على يصالح الخادم فقال يؤمر له بخمسين ثلاثين ألف درهم في ليلته هذه قال الفضل لولا انه مجالس أمير المؤمنين ولا يأمر فيه احد غيره لدعوت له بمثل ما أمر به أمير المؤمنين فدعا له بمثل ما أمر الا الف درهم ويصبح من غد فيأتي الخازن ان شاء الله قال الاصمعي في صليت الظهر الا وفي منزلي تسعة وخمسون ألف درهم (وقال دعبل)

عوت ردى بالشعر من غير أهله * وحمده بقي وان مات قائله

(وقال أيضا) أبى اذا قلت بيتا مات قائله * ومن يقال له والبيت لم يمت

﴿(باب من استعدى عليه من الشعراء)﴾ لما هجا الحطيئة الزبرقان بن بدر بالشعر الذي يقول فيه

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي

استعدى عليه عمر بن الخطاب وانشده البيت فقال ما أرى به بأسا فقال الزبرقان والله يا أمير المؤمنين ما هجيت بيت قط أشد على منه فبعث الى حسان بن ثابت وقال انظر ان كان هجاه فقال ما هجاه ولكن سلح عليه ولم يكن عمر يجهل موضع الهجاء في هذا البيت ولكنه كره أن يتعرض لشأنه فبعث الى شاعر مثله وأمر بالحطيئة الى الحبس وقال يا خبيث لا أشغلك عن اعراض المسلمين فكتب اليه من الحبس يقول ماذا تقول لافراخ بذي مرخ * زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله يا عمر

أنت الامام الذي من بعد صاحبه * ألقت اليك مقاليد النهى البشر

ما آثروك بها اذ قدموك لها * لكن لانفسهم قد كانت الاثر

فأمر بإطلاقه وأحسن عليه أن لا يهجو رجلا مسلما (ولما) هجا النجاشي رهط تميم بن مقبل استعدوا عليه عمر بن الخطاب وقالوا يا أمير المؤمنين انه هجانا بما قال وما قال فيكم قالوا قال

اذا الله عد أهل اللؤم في ورقة * فعد بني مجدلان رهط ابن مقبل

قال عمر هذا رجل دعا فان كان مظلوما استجيب له وان لم يكن مظلوما لم يستجب له قالوا فانه قد قال بعد هذا

قبيلة لا يغدرون بذمة * ولا يظلمون الناس حبة خردل

ولا يردون الماء الا عشية * اذا صدر الوراد عن كل منهل

وما سمي العجلان الا لقولهم * خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل

قال عمر ليت آل الخطاب مثل هؤلاء فان ذلك أسلم لهم وأمكن قالوا فانه يقول بعد هذا قال عمر سيد القوم خادمهم فما أرى بهذا بأسا ونظير هذا قول معاوية لابي بردة بن أبي موسى وكان دخل حاجا فزحمه رجل فرفع الرجل يده فلطم بها أبا بردة فأثر في وجهه فقال فيه عتبة الاسدي

فلا يضرم الله اليمين التي لها * يوجهك يا ابن الاشعرين تدرب

قال فاستعدى عليه معاوية وقال انه هجاني قال وما قال فيك قال فأنشده البيت قال معاوية هذا رجل دعا ولم يقل الا خيرا قال فقد قال غير هذا قال وما قال فأنشده

وانت امرؤ في الاشعرين مقابل * وفي البيت والبطحاء أنت غريب

قال معاوية واذا كنت مقابلا في قومك فما عليك أن لا تكون مقابلا في غيرهم قال فقد قال غير هذا قال وما قال قال قال معاوية انتا بشر فأصبح * فلسنا بالجبال ولا الحديد * أشم ارضنا وجذ ذقونها

فهل من قائم أو من حصيد * فمهما أمة هلكت ضياعا * يزيد أميرها أو بو يزيد

أتطمع بالخلود واذ هلكنا * وليس لما ولا لك من خلود * ذروا حول الخلافة واستقيموا

وتأمير الارازل والعبيد *

قال فما منعك يا أمير المؤمنين ان تبعث اليه من يضرب عنقه قال افلا أخبرك من ذلك قال وما هو قال نجتمع أنا وأنت فنرفع أيدينا الى السماء وندعو عليه فما زاد ان زوى (استعدى) قوم زيادا على

وفتور في الخدمة عرض ولكني أقول

ان يكن تركي لقصدك ذنبا

فلكاني ان لا ارالك عقابا

(وله جواب الى رئيس هراة عدنان بن محمد) وردد كتاب الشيخ الرئيس سيدي فظلت وفود النعم تترى لدي ومثلت بين عيني ووجدت سيدي وقد أخذ مكارم نفسه فجعلها قلادة عرسه وتتبع المحاسن من عنده فكساها العبيد وما أشبه رائع حلله في نحر وليه الا بالغرة اللائحة على البكالحة لا آخذ الله الشيخ بوصف نزعه عن عرضه وزرعه في غير أرضه ونعت سلخه عن خلقه واهداه الى غير مستحقه وفضل استفاده من فرعه وأصله وأوصله الى غير أهله ذكرت حديث الشوق ولو كان الامر بالزيارة حتما أو الاذن غراما لطال عزما لكان آخر نظري في الكتاب أول نظري لكنه في الركاب ولا ستعرت على كاهل السير اجنحة الطير لكنه أدام الله عزه صرعني بيزيد مريعة النهد ورجل وشكة الاخذ وأراني زهدا في ابتغاء كمسوفي ارتقاء ونزاعا في نزوع كذهاب في رجوع ورغبة في كرغبة عني وكلاماك الغلاف كالضرب تحت اللحاف فلم أصرح بالاجابة وقد عرض بالدعاء ولم أعلن بالزيارة وقد أمر بالنداء ولو لم يدعني بلسان المحاجاه ولم

٢ (قوله يقول بعد هذا) ليس في النسخ جميعها البيت فانظره في مظانه اه

الفرزدق وزعم انه هجاهم فأرسل فيه وعرض له ان يعطيه فهرب منه وأنشد

دعاني زياد للعطاء ولم أكن * لاقربه ماساق ذو حسب فقرا
وعند زياد لو يريد عطاءهم * رجال كثير قد يرا بهم فقرا
فلما خشيت ان يكون عطاؤه * أداهم سودا أو مدورة حمرا
نهضت الى عيس تحون متونها * سري الليل واستعراضها البلد القفرا
يؤم بها الموماة من لا يريد له * لدى ابن أبي سفيان حاها ولا عذرا

ثم لحق بسعيد بن العاص وهو والي المدينة فاستجاره به وانشده شعره الذي يقول فيه

اليك فررت منك ومن زياد * ولم احسب دماء كما حلالا * فان يكن الهجاء أحل قتلي
فقد قتلنا الشاعر كم وقالا * ترى الفرزدق من قريش * اذا ما الامر بالحدثان حالا
قياما ينظرون الى سعيد * كأنهم يرون به هلالا

(ولما) بلغ الحجاج بن عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن أم الحكم ارسل يزيد بن معاوية الى كعب بن جعيل فقال لهما عبد الرحمن بن حسان فهجى عبد الرحمن بن أم الحكم فاهج الانصار فقال أرادى أنت الى الاشراك بعد الايمان لا أهجو قوما نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن أدلك على غلام مناضري فدله على الاخطل فأرسل اليه فهجا الانصار وقال فيه

ذهبت قريش بالمكارم كلها * واللؤم تحت عمائم الانصار * قوم اذا حضر العصير رأيتهم
حمر العيون من المسطار * واذا نسبت الى الفريعة خالته * كالجحش بين حمارة وحمار
فدعوا المكارم لستم من أهلها * وخذوا مساحيكم بني النجار

وكان مع معاوية النعمان بن بشير الانصاري فلما بلغه الشعر اقبل حتى دخل على معاوية ثم حسر العمامة عن رأسه وقال يا معاوية هل ترى من لؤم قال ما أرى الا كرما قال فما الذي يقول فينا عبد الارقم ذهبت قريش بالمكارم كلها * واللؤم تحت عمائم الانصار

قال قد حكمتك فيه قال والله لا رضيت الا بقطع لسانه ثم قال

معاوي ان تعطنا الحق نعترف * لحي الاسد مشدودا عليها العمائم * ايشتمنا عبد الارقم ظالما
وماذا الذي تجري عليك الارائم * فما لك تاردون قطع لسانه * فدونك من ترضيه عنك الدراهم

فقال معاوية قد وهبتك لسانه وبلغ الاخطل فلجأ الى يزيد بن معاوية فركب يزيد الى النعمان فاستوهبه اياه فوهبه له (ومن قول) عبد الرحمن بن حسان في عبد الرحمن بن أم الحكم

وأما قولك الخلفاء منا * فهم منوا وريدك من وداج * ولولاهم نضحت كبوت بحر
هوى في مظلم الغمرات داج * وهم دعج وولدا بيك زرق * كان عيونهم قطع الزجاج

(وقال) يزيد لابيه ان عبد الرحمن بن حسان يشبب بابنتك رملة قال وما يقول فيها قال يقول هي بيضاء مثل اؤلؤة الغواص صيغت من اؤلؤ مكنون

قال صدق قال ويقول * واذا ما مستها لم تجدها * في نساء من المكارم دون
قال صدق أيضا قال ويقول * ثم حاضرتها الى القبة الحمـ * ـراء تمشي في مرمر مسنون

قال كذب قال ويقول فيه في موضع آخر ما في هذا شئ قال فهلا بعثت اليه من يأتيك برأسه قال يا بني لو فعلت ذلك لكان أشد عليك لانه يكون سببا للتعريض في ذكره فيكثر ما يتعرض يزيد زائد اضرب عن هذا صفحا واطو دونه كشحا (ومن قول) عبد الله بن قيس المعروف بالرقيات يشبب بعاتكة ابنة يزيد ابن معاوية أعاتك بانت الخلائف عاتكا * أنبلي فتى أمسى بحبلك هالكا
تبدت وأتراب لها فتقلنني * كذلك يقتلن الرجال كذلكا
يقلبن ألحاظا لهن فوارنا * ويحمين ما فوق النعال سباتكا

يجاهر في نفع المناجاه لكنت
أسرع اليه من الكرم الى عطفيه
وفكرت في مراد الشيخ فوجدته
لا تتعدى الكرم بشد ثاره
والفضل يدرك ثاره واذا كان
الامر كذلك فما أولاه بترفية
مولاه عن زفرة صاعده بسفرة
قاصده وقد زاد سيدي في أمر
المخاطبة وما احسن الاعتداد
وقد كفانا مئنة الاسناد واسأله
ان لا يزيد وقد بدأ ويجب ان
لا يعيد فلا تنفع كثرة المدمع
قلة المعدود والزيادة في الحد مع
نقصان المحدود نقص من
الحدود ورب ريح ادى الى
خسران وزيادة افضت الى
نقصان ورأي الشيخ في تشريفه
يجوابه موفق ان شاء الله تعالى *
اجتلب قوله في أول هذه الرسالة
من قول ابي اسحق الصابي في
جواب كتاب لبعض اصحابه
وصل كتابك مشحونا بلطيف
برك موشحا بمامر فضلك ناطقا
بصحة عهدك صادقا عن خلوص
ودك وفهمته وشكرت الله تعالى
على سلامتك شكر المخصوص
بها ووقفت على ما وصفته من
الاعتداد وتناهيت اليه من
التفريط لي فازدت على ان
أعرتني خلالك وتحلتني خصالك
لانك بالفضائل أولى وهي بك
احرى ولو كنت في نفسي ممن
يشتمل على وصفه حدي اذا
حددت أو يحيط بكماله وصفي
اذا وصفت لشرعت في بلوغها
والقرب منها لكن المادح لك
مستفرغ لك وسعه وقد بخسك
ومستغرق طوقه وقد نقصك
فابلغ ما يأتي به ثنائي عليك
ويتوصل اليه اطرائي لك الوقوف

اذا غفلت عنا العيون التي نرى * ولكن بما حيث انتم بنا الكا
وقلتن لنا لو نستطيع لزارکم * طبيبان منا عالمان بدائکا
فهل من طبيب بالعراق لعله * يداوي سقيما هاجه الكاتها الكا

فلما عرض له يزيد الذي تقدم من وصايته أبيه معاوية في رملة (تحدث) الرواة ان الحجاج رأى محمد بن عبد الله بن عمير الثقفي وكان يشبب بزينب بنت يوسف أخت الحجاج فارتاع من نظر الحجاج اليه فدعا به فلما وقف بين يديه قال

فذاك أبي ضاقت بي الارض رحبها * وان كنت قد طوفت كل مكان
وان كنت بالعيفاء أو بخزومها * ظننتك الا ان تصد ترانى

فقال لا عليك فوالله ان قلت الا خيرا فما قلت هذا الشعر

يجئن أطراف البنان من التقى * ويخرجن وسط الليل معتجرات

ولكن أخبرني عن قولك

ولما رأت ركب النميري أعرضت * وكن بان يلقينه حذرات

في كم كنت قال والله ان كنت الا على حمار هزيل ومعي رفيق على أتان قال فتبسم الحجاج ولم يعرض له وهذه الابيات لابن عمير في زينب بنت يوسف

لم ترعيني مثل ضرب رأيته * خرجن من التنعيم معتجرات
مررن بفج ثم رحن عشية * يلبين للرحمن مؤتجرات
تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت * به زينب في نسوة خفرات
ولما رأت ركب النميري أعرضت * وكن بان يلقينه حذرات
دعت نسوة مثل العذارى بدنا * نواضر لا شمطا ولا غبرات
فاذنين لي لاقين بعدهن راحة * بحاجاتي من قسبي والحبرات
أجل الذي فوق السموات عرشه * أوانس بالبطحاء معتمرات
يجئن أطراف البنان من التقى * ويخرجن وسط الليل معتجرات

(وكان الفرزدق) قد عرض بهشام بن عبد الملك في شعره والبيت الذي عرض به فيه قوله

يقلب عينا لم تكن بخليفة * مشوهة حولاء جاحيوبها

فكتب هشام الى خالد بن عبد الله القسري عامله على العراق يأمره بحبسه فحبسه حتى دخل حج فلما قدم على هشام فقال يا أمير المؤمنين انك تريد أن تبسط يدك على بادي مضر وحاضرها فاطلق لها شاعرها وسيدها الفرزدق فقال له هشام أوما يسرك ما أخزاه الله قال ما اريد أن يخزيه الله الا على يدي فأمر باطلاقه (أي بيت تقوله العرب أشعر) قيل لابي عمرو بن العلاء أي بيت تقوله العرب أشعر قال البيت الذي اذا سمعه سامعه سوءات له نفسه أن يقول مثله ولان يخدش انفه بظفر كلب أهون عليه من أن يقول مثله (وقيل) للاصمعي أي بيت تقوله العرب أشعر قال الذي يسابق لفظه معناه (وقيل) للخليل أي بيت تقوله العرب أشعر قال البيت الذي يكون في أوله دليل على قافيته (وقيل) لعمير أي بيت تقوله العرب أشعر قال البيت الذي لا يحجبه عن القلب شئ (وأحسن) من هذا كله قول زهير

وان أحسن بيت أنت قائله * بيت يقال اذا أنشدته صدقا

(أحسن ما يختلب به الشعر) قالت الحكماء لم يستدع شارد الشعر باحسن من الماء الجاري والمكان الخالي والشرف العالي وتأول بعضهم الخالي يريد الخالي من النوار يعني الرياض وهو توجيه حسن (ولقي) أبو العتاهية الحسن بن هانئ فقال له أنت الذي لا تقول الشعر حتى تؤتى بالياسمين والزهور فتوضع بين يديك قال وكيف ينبغي للشعر أن يقال الاعلى هذا قال أما اني أقوله على الكنيف قال

في ذلك دون منتهاه والاقصار بالعجز عن غايته وقراه * ونقل البديع مادكروه من ترك تكلف السفر والبعثة بما حضر من قول ابن الرومي

أما حق حامي عرض منلك أن يرى
له الرفد والترفيه أوجب واجب
أقمت لكي تزداد نعماك نعمة
وتغني بوجه ناضر غير شاحب
وكي لا يقول القائلون أتاله
وعاقبه والقوم جم المشاعب
وليس عجيبا ان ينوب تكرما
غريب به من آمل لك غائب
دعاني ترعى لاذمام سفينة
وحقي لاحق الفلاص النجائب

(ودخل) أبو العتاهية على ابنه محمد وقد تصوف فقال ألم أكن قد نهيتك عن هذا فقال وما عليك ان أعود الخير وأنشأ عليه فقال يا بني يحتاج المتصوف الى رقة حال وحلاوة شمائل ولطافة معنى وأنت فتيل الظل مظلم الهواء ارا كد النسيم جامد العينين فأقبل على صوفك فانها أعود عليك وكان يزازا

(فقر من كلام المتصوفة والزهاد والقصاص) نور الحقيقة أحسن من نور الحديقة الزهد قطع العلائق وهجر الخلائق الدنيا ساعة فاجعلها طاعة التصوف ترك التكلف (قيل) لمتصوف اتبع مرقعتك قال ارأيتم صيادا يبيع شبكته (وقيل) لبعضهم لو تزوجت قال لو قدرت أن أطلق نفسي لطلقتها وأنشد

تجرد من الدنيا فانك انما
سقطت الى الدنيا وأنت مجرد
الدنيا نوم والآخرة يقظة والمتوسط

ولذلك توحد فيه الرائحة (وقال) عبد الملك بن مروان لارطاة بن سهية هل تقول الآن شعرا قال ما أشرب ولا أطرب ولا أغضب فلا يقال الشعر الا بواحدة من هذه (وقيل) للعطيئة من أشعر الناس فأخرج لسانا رقيقا كأنه لسان حية وقال هذا اذا طمع (وقيل) لكثير عزة لم تركت الشعر قال ذهب الشباب فما أعجب وماتت عزة فما أطرب ومات عبد العزيز فما أرغب يريد عبد العزيز بن مروان (وقالوا) أشعر الناس البائعة اذا رهب وزهير اذا غضب وجرير اذا رغب (وقال) عمرو بن هند لعبيد بن الابرص ولقيه في يوم بؤسه أنشدني من شعرك قال حال الجريض دون القريض وقد يمتنع الشعر على قائله ولا يسلس حتى يبعثه خاطر أو وصوت حمامة (وقال) الفرزدق انا أشعر الناس عند الياس وقد يأتي على الحين وقلع ضرس عندي أهون من قول بيت شعر (وقال الراجز)

انما الشعر بناء * يبتنيه المبتنونا
كان غثا أو سمينا * ربما واتاك حينا
ثم يستصعب حينا

وأسلس ما يكون الشعر في أول الليل قبل السكر وأول النهار قبل الغداء وعند مفاجاة النفس واجتماع الكر (وأقوى) ما يكون الشعر عندي على قدر قوة أسباب الرغبة والرهبة (قيل) للخريمي ما بال مداعبك لمحمد بن منصور أحسن من مراثيك قال كنا حينئذ نعمل على الرجاء ونحن اليوم نعمل على الوفاء وبينهما ما لون بعيد * والدليل على صحة هذا المعنى وصدق هذا القياس ان كثير عزة والكميت بن زيد كانا شيعيين غاليين في التشيع وكانت مداائحهم في بني أمية أشرف وأجود منها في بني هاشم وما ذلك علة الا قوة أسباب الطمع (وقيل) لكثير عزة يا أبا صخر كيف تصنع اذا عسر عليك الشعر قال أطوف في الرباع الخيلة والرياض المعشبة فان نفرت عنك القوافي وأعيت عليك المعاني فروح قليلك واجم ذهنك وارتصد القوافي فراغ بالك وسعة ذهنك فانك تجد في تلك الساعة ما يمتنع عليك يومك الاطول وليلك الاجمع (من رفعه المدح ووضعه الهجاء) قال بلال بن جرير سألت أبي جريرا فقلت له انك لم تهج قوما قط الا وضعتهم غير بني نجاء قال يا بني اني لم أجد شرفا فاضعه ولا بناء فاهدمه * وقد يكون الشيء مدحا فيجعله الشعر ذما ويكون ذما فيجعله الشعر مدحا (قال حبيب الطائي في هذا المعنى) ولولا خلال سنها الشعر ما درى * بغاة الندى من أين تؤتى المكارم

يرى حكمة ما فيه وهو فكاهة * ويقضى بما يقضى به وهو ظالم

الا ترى الى بني عبد المدان الحارثيين كانوا يفخرون بطول أجسامهم وقديم شرفهم حتى قال فيهم حسان

لا بأس بالقوم من طول ومن غلظ * جسم البغال واحلام العصافير

فقالوا والله يا أبا الوليد لقد تركتنا ونحن نحسب من ذكر اجسامنا به سدان كنا نفتخر بها فقال لهم سأصلح منكم ما أفسدت فقال فيهم

وقد كنا نقول اذا رأينا * لذي جسم بعيد وذي بيان
كأنك ايها المعطى لسانا * وجسما من بني عبد المدان

(وكان) بنو أنف الناقة يعيبون بهذا الاسم في الجاهلية حتى قال فيهم الحطيئة

سيري أمامي فان الاكثرين حصى * والاكرمين اذا ما ينسبون ابا
قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يساوي بأنف الناقة الذنبا

فعاد هذا الاسم فخرا لهم وشرفا فيهم (وكان) بنو غير اشراف قيس وذوائبها حتى قال فيهم جرير هذا

فغض الطرف انك من غير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فما بقي غير الاطأطأ رأسه وقال حبيب

فسوف يزيدكم ضعة هجائي * كما وضع الهجاء بني غير

وقد كان المحاق بن خيثم بن شداد خاملا لا يذكر حتى طرقه الاعشى في فتيه وليس عنده الا ناقة فأتى

بينهما الموت ونحن في اضغاث أحلام (ذو النون) العبد بين نعمة وذنب لا يصلحهما الا الشكر والاستغفار (غيره) ينبغي للعبد ان يكون في الدنيا كالمريض لا بد له من قوت ولا يوافقه كل طعام ليس في الجنة نعيم أعظم من علم أهلها انهم لا تزول (ابن المبارك) الزهد اخفاء الزهد اذا هرب الزاهد من الناس فاطلبه واذا طلبهم فاهرب عنه من أطلق طرفه كثر اسفه من سوء القدر فضل النظر من طاوع طرفه تابع حتفه من نظر بعين الهوى جار ومن حكم على الهوى جار ومن أطال النظر لم يدرك الغاية وليس لناظر بالله وربما أبصر الاعمى رشده وأضل البصير قصده وقيل رب حرب جنيت من لفظة ورب حب غرس من لحظة وأنشد

نظرت اليها نظرة لو كسوتها * سرابيل أبدان الحديد لمسرد
لرقت حواشيها وفض حديدها * ولانت كما لانت لداود في اليد

(وقال سعيد بن حميد)

نظرت فقادتني الى الحتف نظرة * الى بعضهن الضمير تشير
فلا تصرفن الطرف في كل منظر * فان معاريض الدلاء كثير

ولم أر مثل الحب اسقم ذا هوى * ولا مثل حكم الحب كيف يجور
لقد صنت مائي في الضمير كأنما * يصان لدى الطرف النموم ضمير

(غيره)

اليوم أيقنت ان الحب متلفة * وان صاحبه منه على خطر
كيف الحياة لمن أمسى على شرف * من المنية بين الخوف والحذر

امه فقال ان فنيته طرقونا الليلة فان رأيتي ان تأذني في نحر الناقة قالت نعم يا بني فنحرها واشتوى لهم بعض لحمها اشترايا وشوى لهم بعض لحمها فاصبح الاعشى ومن معه غادين فلم يشعر المحلق حتى اتته القصيدة التي اولها

ارقت وما هذا السهاد المؤرق * ومالي من سقم ومالي تعشق

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة * الى ضوء نار في يفاع تحرق

تشب لمقرورين يصطليانها * وبات على النار الندى والمحلق

رضيعي لبانى ثدي ام تقاسما * بأسحم داج عوض لا يتفرق

ترى الجود يجري سائلا فوق وجهه * كمازان متن الهندواني رونق

فلما اتته القصيدة جعلت الاشراف تخطب اليه وتقول وبات على النار الندى والمحلق (وقوله) تقاسمها باسحم داج يقول تحالفا على الرماد وهذا شئ تفعله الفرس لا يفترقوا ابد الدهر

(ومما يعاب من الشعر وليس بعيب) قال الاصمعي سمعت حماد الراوية وانشد رجل بيتا لحسان

يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

فقال ما يعرف هذا الا في كلاب الحمانات (وانشده آخر قول الشاعر)

لمن منزل بين المذانب فالجسر * فقال ما يعرف هذا الا دار الياسرين

(ومما يعاب من الشعر وليس بعيب) قول الفرزدق

أما ابنة عبد الله وابنة مالك * وبابنة ذي البردين والفرس الورد

فقال من جهل المعنى ولم يعرف الخبر ما في هذا من المدح أن يمدح رجلا بلباس البردين وركوب فرس وردا نما معناه ما قال أبو عبيدة ان وفود العرب اجتمعت عند النعمان فاخرج اليهم بردي محرق وقال ليقم أعز العرب قبيلة فليلبسهما فقام عامر بن أحيمر بن بهدلة فانزر باحدهما وارتدى بالآخر فقال له النعمان أنت أعز العرب قبيلة قال العز والعدد من العرب في معد ثم في نزار ثم في مضر ثم في خندف ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في عوف ثم في بهدلة فمن أنكر هذا من العرب فلينافرني فسكت الناس فقال النعمان هذه عشيرتك فكيف أنت كما تزعم في نفسك واهل بيتك قال أنا بوعشرة وعم عشرة وخال عشرة وأما أنا في نفسي فهذا شاهدي ثم وضع قدمه في الارض وقال من ازالها فله مائة من الابل فلم يقتطع ذلك أحد فذهب بالبردين فسمي ذا البردين وفيه يقول الفرزدق

فما تم في سعد ولا آل مالك * غلام اذا ما قيل لم يتجدل

لهم وهب النعمان بردي محرق * لمجد معد والعديد المحصل

(ومما يعاب) من الشعر وليس بعيب قول الاعشى في فرس النعمان وكان يسمى اليحموم

وبأمر لليحموم كل عشية * بقت وتعليف فقد كاد يسمق

فقالوا ما يمدح به أحد من السوقة فضلا عن الملوك ان يقوم بفرس وبأمره بالعلف حتى كاد يسمق وليس هذا معناه وانما المعنى فيه ما قال أبو عبيدة ان ملوك العرب بلغ من حزمها ونظرها في العواقب ان أحدهم لا يبيت الا وفرسه موقوف بسرجه ولجامه بين يديه قريبا منه مخافة عدو يفجؤه أو حالة تصعب عليه فكان للنعمان فرس يقال له اليحموم فيتعاهده كل عشية وهذا مما يتمادح به العرب من القيام بالخيل وارتباطها مافية البيوت (ومما عابوه وليس بعيب قول زهير)

قف بالديار التي لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارياح والديم

فتنقض في عجز هذا البيت ما قال في صدره لانه زعم ان الديار لم يعفها القدم ثم انبه من مرقده فقال بلى عفاها وغيرها أيضا الارياح والديم وليس هذا معناه الذي ذهب اليه وانما معناه ان الديار لم تعف في عينه من طريق محبته لها وشغفه بمن كان فيها وقال غيره في هذا المعنى ما هو أبين من هذا وهو

الا ليت المنازل قد بلينا * فلا يرمين عن شرف حزينا

يلوم عينيه احيانا فتدمعها
ويحمل الذنب احيانا على القدر
اذا نأى أو دنا فالقلب عندكم

وقابه أبدا منه على سفر

(ونظر) محمد بن اسباط الصوفي الى ابي المثنى الشيباني وقد نظر في وجه غلام ملتح فقال ادمان النظر يكشف الخبر ويفضح البشر ويطول به المكث في سقر

(وقال) المعلى الصوفي شكوت الى بعض الزهاد فساد أجده في قلبي فقال هل نظرت الى شئ فتاقت اليه نفسك قلت نعم قال احفظ عينيك فانك ان اطلقتهما أوقعتاك في مكروه وان ملكتهما ملكت سائر جوارحك

(قال) مسلم الخواص لمحمد بن علي الصوفي أوصني فقال أوصيك بتقوى الله في امرك كله وايثار ما يحب على محبتك وايثارك والنظر الى كل ما دعاك اليه طرفك وشوقك اليه قلبك فانهما ان ملكاك لم تملك شيأ من جوارحك حتى تتابع بهما ما يظنانك به وان ملكتهما كنت الراعي لهما الى ما أردت فلم يعصياك أمرا ولا يريدانك قولا

(قال بعض الحكماء) ان الله عز وجل جعل القلب أمير الجسد وملك الاعضاء فجميع الجوارح تنقاد له وكل الحواس تطيعه وهو مدبرها ومصرفها وقائدها وسائقها وبارادته تتبع وفي طاعته تتقلب ووزيره العقل وعاضده الفهم ورائده العينان وطليعته الاذنان وهما في النقل سواء لا بكة مانه امرا ولا يطويان دونه سرا يريد العين والاذن

(وقيل) لافلاطون أيهما اشد

فقوله الا ليت المنازل قد بلينا أى بلى ذكرها ولكنها تجدد على طول البلاء بتجدد ذكرها وقال الحسن بن هانئ فى هذا المعنى فلخصه وأوضحه وشنفه وقرطه حيث يقول

لمن دمن تزداد طول نسيم * على طول ما أقوت وحسن رسوم
تلاقى البلى فيهن حتى كأنما * لبسن على الاقواء ثوب نعيم

(ومما عيب من الشعر وليس بعيب ما يروى عن مروان بن الحكم انه قال لخالد بن يزيد بن معاوية وقد استنشده من شعره فانشده فلو بقيت خلائف آل حرب * ولم يلبسهم الدهر المنونا
لاصبح ماء أهل الارض عذبا * وأصبح لحم دنياهم سمينا

فقال له مروان مئونا وسمينا والله انها لقافية ما اضطرك اليها الا العجز وهذا مما لا عجز فيه ولا عابه أحد فى قوافى الشعر وما أرى العيب فيه الا على من رآه عيبا لان الياء والواو يتعاقبان فى أشعار العرب كلها قديمها وحديثها (وقال عبيد بن الابرص)

وكل ذى غيبة يئوب * وغائب الموت لا يئوب
من يسأل الناس يحرموه * وسائل الله لا يخيب

(ومثله من المحدثين) اجارة بيتينا ابوك غيور * وميسور ما يرجى لديك عسير
(ومما عيب من الشعر وليس بعيب قول ذى الرمة)

رأيت الناس يجتمعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعى بلالا

ولما أنشد هذا الشعر بلال بن أبى بردة قال يا غلام رحل صيدح انتجعت بلالا فاخذ علف فاتاها فانتجعتنا وهذا من التعنت الذى لا انصاف معه لان قوله انتجعى بلالا انما أراد نفسه (ومثله) فى كتاب الله تعالى واسأل القرية التى كنا فيها والعير التى أقبلنا فيها وانما أراد أهل القرية وأهل العير (وكان عمر بن الخطاب) رضى الله عنه يقول فى بعض ما يعجز به من شعره

البكر يغدو قلقا وضينها * مخالفا دين النصارى دينها

فعمل الدين للناقة وانما أراد صاحب الناقة ولم تزل الشعراء فى آماد يحجها تسف النوق وزيارتها لمن تمدحه ولكن من طلب تعنتا وجدا وتجنيا على الشاعر أدركه عليه كما فعل صريع الغوانى بالحسن ابن هانئ حين لقيه فقال له ما يسلم لك بيت عندى من سقط قال فأى بيت أسقطت فيه قال أنشدنى لك أى بيت ينسب فأنشده

ذكر الصبوح بسحرة فارتاحا * وأمله دلك الصباح صباحا

فقال له قد ناقضت فى قولك كيف يمله دلك الصباح صباحا وانما يبشره بالصبوح الذى ارتاح له فقال له الحسن فانشدنى أنت من قولك فأنشده

عاصى الغرام فراح غير مفند * وأقام بين عزيمة وتجلد

قال له قد ناقضت فى قولك انك قلت عاصى الغرام فراح غير مفند ثم قلت وأقام بين عزيمة وتجلد فجعلت الراح مقيما فى مقام واحد والراح غير المقيم والبيتان جميعا مؤتلفان ولكن من طلب عيبا وجده (ومما عابه ابن قتيبة وليس بعيب قول المرقش الاصغر

صحا قلبه عنها على ان ذكرها * اذا ذكرت دارت به الارض قائما

فقال له كيف يصح ومن كانت هذه صفته والمعنى صحيح وانما ذهب الى ان هذه بعد ما تقدم من سوء حاله حالة صحو عنده ومثل هذا فى الشعر كثير لان بعض الشر أهون من بعض (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم فى عمه أبى طالب انه أخف الناس عذابا يوم القيامة يحذى نعلين من نار يغلى منهما دماغه وهذا من العذاب الشديد وانما صار خفيفا عندما هو أشد منه فزعم المرقش انه عند نفسه صاح اذ تبدل حاله الى أسهل مما كان فيه وقد عاب الناس قول الحسن بن هانئ

ضرر ابا القلب السمع ام البصر قال
هما المقلب كالجناحين للطائر
لا يستقل الا بهما ولا ينهض الا
بقوتهما وربما نقص احدهما
فنهض بالآخر على تعب ومشقة
قيل ما بال الاعمى يعشق ولا يرى
والاصم يعشق ولا يسمع قال
لذلك قلت ان الطائر قد ينهض
باحد جناحيه ولا يستقل بهما
طيرانا فاذا اجتمعا كان ذهابه
امضى وأوحى (وقال) الاسود بن
طالوت الجارودى نظر الى أبو
العمر الصوفى وقد اطلت النظر
الى غلام جميل فقال ويحك
ان طرفك لعظيم ما اجتنى من
البلاء قد عرضك للمكروه وطول
العناء هل نظرت الى حتف
قاتل للقلوب وبلاء مظهر
للعيوب وعار فاضح للنفوس
ومكروه مذهل للعقول أكل
هذا الاغترار بالله جرأك عليه
حتى امنت مكره ولم تخف كيده
اعلم انك لم تكن فى وقت من
أوقاتك ولا حالة من حالاتك
اقرب الى عقوبة الله منك فى
حالتك هذه ولو اخذك لم يخاصمك
الثقلان ولم يقبل فيك شفاعة
انس ولا جان (ونظر) محمد بن
هشام الصوفى الى رجل ينظر الى
غلام مليح فقال كفى بالعبد
نقصانا عند الله وضعة عند ذوى
العقول ان ينظر الى كل ما سنح
له من الملا (ونظر) مسلم الخشوعى
فأطال النظر فقال ان فى خلق
السموات والارض واختلاف
الليل والنهار لآيات لاولى
الالباب ثم قال سبحانك الله
ما اهيم طرق على مكروه نفسى
وأدمنه على تسخط سيده واغراه

واخفت أهل الشرك حتى انه * لتخافك النطف التي لم تخلق

فقالوا كيف تخافه النطف التي لم تخلق ومحال هذا قريب اذا لحظ أن من خاف شيأ خافه بجوارحه وسمعه وبصره ولحمه وروحه والنطف داخلة في هذه الجملة فهو اذا أخاف أهل الشرك أخاف النطف التي في أصلابهم (وقال الشاعر) الا تري المكتئب * يحبك لحمه ودمه

وقال المكفوف أبكي موحيا على الله أجره * تضمنه الاحشاء واللحم والدم

(ولقي العتابي) منصورا النميري فسأله فقال اني لمدهوش وذلك اني تركت امرأتي وقد عسر عليها ولادها فقال له العتابي الا أدلك على ما يسهل عليها قال وما هو قال اكتب على رحمها هرون قال وما معناك في هذا قال ألست القائل فيه

ان أخلف القطر لم تخلف مواهبه * أوضاق أمر ذكرناه فيتسع

فقال بالخلفاء تعرض واياهم تتبع فقال فقد علي هرون فأعلمه ما كان من قول العتابي فكتب الى عبد الصمد فكتب اليه عمه يشفع له فوهبه له (تقبيح الحسن وتحسين القبيح) سئل بعض علماء الشعر عن أشعر الناس قال الذي صور الباطل في صورة الحق والحق في صورة الباطل بلطف معناه ورقة فطنته فيقبح الحسن الذي لا أحسن منه ويحسن القبيح الذي لا أقبح منه (فمن تحسين القبيح) قول المرير بن هشام يعتذر من فراره يوم بدر

الله أعلم ما تركت قتالهم * حتى رموا مهري باشقر مزبد * وعلمت اني ان أقاتل واحدا
أقتل ولا يضر عدوي مشهدي * فصرفت عنهم والاحبة فيهم * طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

وهذا الذي سماه صاحب زبيل فقال يا معشر العرب حسنتم كل شئ حسن حتى الفرار (ومن تقبيح) الحسن قول بشار العقيلي في سليمان بن علي وكان وصل رجلا فاحسن

ياسوأة يكثر الشيطان ان ذكرت * منها النجوم جاءت حسن سليمانا
لا تجعلن ظهير زال عن يده * فكوكب الشمس يسقي الارض أحيانا

(وقال غيره في تقبيح الحسن) يقولون لي اني بخيل بنائلي * وللجهل خير من سؤال بخيل

(وقال المتلمس في تحسين القبيح)

يا عائب الفقر لا تزجر * عيب الغنى أكبر لو تعتبر * من شرف الفقر ومن فضله
على الغنى ان صح منك النظر * انك تعصي كي تنال الغنى * وليس تعصي الله كي تفتقر

(ومن تحسين القبيح) انه قيل لجذيمة الابرص ما هذا الوضح الذي بك قال سيف الله الذي جلاه (وقال ابن حسان وكان به برص) لا تحسبن بياضا في منقصة * ان البهاشم في أقرانها لمق

(وقال محمود الوراق يمدح الشيب) وعائب عابني بشيبي * لم يأن لما بأن وقته
فقلت اذ عابني بشيبي * يا عائب الشيب لا لفته

(وقال آخر) يقولون هل بعد الثلاثين ملعب * فقلت وهل قبل الثلاثين ملعب
لقد جل قدر الشيب ان كان كلما * بدت شيبة غدا من الله مركب

(وقال اعرابي في عجوز) أني القلب الا ام عمرو وحبها * عجوز ا من يحبب بعجوز يفند
كبر ديمان قد تقادم عهده * ورقعته ما شيب في العين واليد

(وقال بشار العقيلي في سوداء) أشبهك المسك واشبهته * قائمة في لونه قاعدة
لاشك اذ لونك مكا واحدا * انكما من طينة واحدة

﴿الاستعارة﴾ لم تزل الاستعارة قديمة تستعمل في المنظوم والمنثور وأحسن ما تكون ان يستعار المنثور من المنظوم والمنظوم من المنثور وهذه الاستعارة خفية لا يتوصل بها الا الناقد قد نقلت الكلام من حال الى حال وأكثر ما يحتاج اليه الشعراء ويتصرف فيه البلغاء وانما يجري فيه الامر على سنن الاول

بما نهى عنه والهمه بما حذر
منه لقد نظرت الى هذا نظرا
شديدا حتى أنه سيفضحني
عند جميع من يعرفني في عرصات
القيامة ولقد تركني نظري هذا
وانا استحي من الله تعالى ان
غفر لي ثم صعق (ونظر) غالية
المضرور الى غلام جميل على
فرس رائع فقال لا أدري بم اداوي
طرفي ولا بم أعالج قلبي ما أتوب
الى الله من ذنب الا رجعت ولا
استغفره من أمر الا أتيت اعظم
منه حتى لقد استحييت ان أسأله
المغفرة مما يلحق قلبي من القنوط
من عفوه لعظيم حالي بالمنكر
الذي أصنعه فقال له قائل وأي
منكر أتيت فقال أتريد مني
أكثر من نظري هذا والله لقد
خشيت أن يبطل كل عمل قدمته
وخيرا سلفته ثم بكى حتى ألصق
خده بالارض (ورأى) بعض
الزهاد صوفيا يضحك الى غلام
جميل فقال له يا خرب القلب
ويا خرب الطرف أما تستحي
من كرام كاتبين وملائكة
حافظين يحفظون الافعال
ويكتبون الاعمال وينظرون
اليك ويشهدون عليك بالبلاء
الظاهر والفعل الدخيل المخامر
الذي أهلك نفسك فيه مقامك من
لا يبالي من وقف عليه ونظر من
الخلق اليه (وقال) أبو حمزة
ابن ابراهيم قلت لمحمد بن العلاء
الدمشقي وكان سيد المتصوفة
وقد رابته بما شئ غلاما رضيا
مسدة ثم فارقه فلم هجرت ذلك
الفتى بعد ان كنت له مواصلا
واليه مائلا فقال والله لقد
فارقته من غير قلى ولا ملال ولقد

وأول ما أتى لهم المعنى الذى لم يسبق اليه أحدا ما فى منظوم ولا فى منثور لان الكلام بعضه من بعض ولذلك قالوا فى الامثال ما ترك الاول للآخر شيأ الا ترى ان كعب بن زهير وهو فى الرعيل الاول والصدر المتقدم قد قال

ما أرانا نقول الا معارا * أو معادا من قولنا مكرورا

ولكن فى قولهم ان الآخر اذا أخذ من الاول المعنى فزاد فيه ما يحسنه ويقويه ويوضحه فهو أولى به من الاول وذلك كقول الاعشى

وكأس شربت على لذة * وأخرى تداويت منها بها

فأخذ هذا المعنى الحسن بن هانئ فحسنه وقربه اذ قال

دع عنك لومى فان اللوم اغراء * وداونى بالتى كانت هى الداء

(وقال القطامى) والناس من لاق خيرا يحمدوا ملوا له * ما يشتهى ولام المخطئ المثل

(أخذه من قول المرقش) ومن يلق خيرا يحمد الناس أمره * ومن يغو لا يعدم على الغى لائما

(وقال قيس بن الخطيم) تبدت لنا كالشمس تحت غمامة * بدا حاجب منها وضنت بحاجب

(أخذه بعض المحدثين فقال)

فشبهتها بدرا بدا من سحابة * وقد سترت خدا فأبدت لنا خدا

وأذرت على الخدين دمعا كأنه * تناثر درا أو ندا وقع الوردا

(وأخذه آخر فقال) يا قمر النصف من شهره * أبدى صبا الثمان بقين

(وأخذه بشار فقال) ضنت بخد وحدت عن خد * ثم انثنت كالنفس المرتد

فلم يفسد الآخر قول الاول ولم يكن الاول بانى أولى من الآخر (قلنا) فى هذا المعنى ما هو أحسن من كل ما تقدم أو مثله وهو قوله

كأن التى يوم الوداع تعرضت * هلال بدا محقا على انه تم

(وأما الاستعارة) اذا كانت من المنثور فى المنظوم ومن المنظوم فى المنثور فانها أحسن استعارة (دخل سهل بن هرون) على الرشيد وهو يضاحك ابنه المأمون فقال سهل اللهم زده من الخيرات وابسط له من البركات حتى يكون بكل يوم من أيامه موفيا على أمسه مقصرا عن غده فقال له الرشيد يا سهل من روى من الشعر أفضه ومن الحديث أوضه وأراد أن يقول ان بعجزه قال يا أمير المؤمنين ما أعلم أحدا سبقنى الى هذا المعنى قال بلى سبقك أعشى همدان حيث يقول

حييتك أمس خير بنى معد * وأنت اليوم خير منك أمس

وأنت غدا تزيد الضعف خيرا * كذاك تزيد سادة عبد شمس

وقد يكون مثل هذا وما أشبهه عن موافقة (وقد سئل) الاصمعى عن الشاعرين يتفقان فى المعنى الواحد ولم يسمع أحدهما قول صاحبه فقال عقول الرجال توافت على ألسنتها ❁ (اختلاف الشعراء فى المعنى الواحد) ❁ وقد تختلف الشعراء فى المعنى الواحد وكل واحد منهم محسن فى مذهبه جار فى توجيهه وان كان بعضه أحسن من بعض الا ترى ان الشماخ بن ضرار يقول فى ناقته

اذا بلغتنى وحملت رحلى * عسرابة فاشرقى بدم الوتين

(وقال) الحسن بن هانئ فى ضد هذا المعنى ما هو أحسن منه فى مجد الامين

فاذا المطى بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام

وقال أيضا أقبل الناقتى اذا بلغتنى * لقد اصبحت منى باليمين

فلم أجملك للعربان خلا * ولا قلت اشرقى بدم الوتين

فقد عاب بعض الرواة قول الشماخ واحتج فى ذلك بقول النبى صلى الله عليه وسلم للانصارية المأمورة التى نحبت على ناقة النبى صلى الله عليه وسلم انى نذرت يا رسول الله ان نجانى الله عليها ان أنحرها فقال بئسما جزيتيها ولا نذر لاحد فى ملك غيره (وقد قالت) الشعراء فلم تزل تمدح حسن الهيئة وطيب الرائحة واسبال الثوب قال الفرزدق

رأيت قلبى يدعونى ان خلوت به * وقربت منه الى أمر لو اتيته

لسقطت من عين الله عز وجل فهجرته لذلك تنزيها لله ولنفسى عن مصارع الدنيا وانى لارجو ان يعقبنى سيدى عن مفارقته ما اعقب الصابرين عن محارمه عند صدق الوفاء بأحسن الجزاء ثم بكى حتى رحمته (قال) أبو حمزة ورأيت مع احمد بن على الصوفى بيت المقدس غلاما جميلا فقلت منذ كم صحبك هذا الغلام فقال منذ سنين فقلت فو سرعانا الى بعض المنازل فكنتما فيه كان احدكما من الجلوس فى المسجد بحيث يراكما الناس فقال انا نخاف احتيال الشيطان على به وقت خلوتى وانى لاكره ان يرانى الله فيه على معصية فيفرق بينى وبينه يوم يظفر المحبون بأحبابهم (وقال) ابو الفتح البستى

تنازع الناس فى الصوفى واختلفوا

فيه وظنوه مشتقا من الصوف

وليست تحمل هذا الاسم غير فتى

صافى فصوفى حتى لقب الصوفى

ورأى سقراط رجلا من تلامذته يتفرس فى وجه اوحيا وكانت فائقة الجمال فقال ما هذا الشغل الذى منعك الروية والفكرة فقال التعجب من آثار حكمة الطبيعة فى صورة اوحيا فقال لا تحملن نظرك لشىء وتلك مركبا فيجمع لك ذخول الاذية ولتكن نفسك منه على بال ان آثار الطبيعة فى وجه اوحيا الظاهرة تتمحق بصرك وان فكرتك فى صورتها الباطنة

ينودارم قومى ترى نعلاتهم * عتاقا حواشيها رقاق نعالها
يجرون اهداب اليمانى كأنهم * سيوف جلاها الاطباع عنها صقالها

واول من سبق الى هذا المعنى الغانية الذبيانى فى قوله

رقاق النعال طيب حجزاتهم * يحيون بالريحان يوم السباسب

وقال طرفة ثم راحوا عبق المسك بهم * يلحفون الارض هداب الازر

وقال كثير عزة فى اسبال الذيول يمدح بنى امية

اشم من الغادين فى كل حلة * يسيون فى صبغ من العصب متقن
لهم ازر حمر الحواشى بطونها * مآقدامهم فى الحضرمى الملسن

(وقال فيه أيضا) اذا حال العصب اليمانى أحادها * أكف اساتيذ على النسج درب
أتاهم بها الجانى فراحوا عليهم * قوائم من فضفاض هن المكعب
لها طرر تحت البنائق اذنبت * الى مرهفات الحضرمى المقرب

وقال آخر معى كل فضفاض القميص كأنه * اذا ماسرت فيه المدام فتيق

(وخالفهم فيه صريع الغوانى فقال) لايعبق الطيب خديه ومفرقه * ولايمس عينيه من الكحل

(وقال) لبيد بن ربيعة يرثى أخاه عبد الله بن ربيعة ويصفه بتشمير الثوب

كميش الازار خارج نصف ساقه * بعيد من السوآت طلاع انجد

مثل قول الحجاج انا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى اضع العمامة تعرفونى

(وقد يحمل) معناهم فى تشمير الثوب وصحبه واختلافهم فيه على وجهين أحدهما ان يستحسن بعضهم مايستقبح بعض والوجه الثانى وهو اشبه ان يكون لتشمير الثوب موضع ولصحبه موضع كما قال عمرو بن معديكرب فيوما ترانا فى الخروز نجرها * ويوما ترانا فى الحديد عوابسا
ويوما ترانا فى الثرى فوق بؤسه * ويوما ترانا نكسر الكعب يابسا

(وقال اعشى بكر لعمرو بن معديكرب)

واذا تجىء كتيبة مكروهة * ملمومة يخشى العدو نزالها
كنت المقدم غير لابس جبهة * بالسيف تضرب معقدما ابطالها

(وقال مسلم بن الوليد فى يزيد بن مزيد خلاف هذا كله وهو)

تراه فى الامن فى درع مضاعفة * لايأمن الدهر أن يدعى على عجل

ولما أنشده يزيد بن مزيد قال له ألا قلت كما قال الاعشى فأنشده البيتين فقال قولى أحسن من قوله انه وصفه بالخرق وأنا وصفتك بالحزم (وقال عبد الملك) بن مروان لاسلم بن الاحنف الاسدى ما أحسن شئ مدحت به قال قول الشاعر

أسلم ذا كم لاخفا بمكانه * لعين ترك أولاذن تسمع
من النفر الشم الذين اذا اعتزوا * وغاب رجال حلقة الباب قعقعوا
جلا الاذفر الاحوى من المسك فرقه * وطيب دهنا رأسه فهو أزرع
اذا النفر السود اليمانون حاولوا * لمحمول بريديه أرقوا وأوسعوا

فقال عبد الملك أحسن من هذا قول قيس بن الاسلت

قد حصحصت البيضة رأسى فما * أطعم نوما غير تهجاع
أسعى على حى بنى مالك * كل امرئ فى شأنه ساعى

(وقال بعضهم) سألت المحبين الذين تحملوا * تباريح هذا الحب فى سالف الدهر
فقالوا شفاء الحب حب مزيله * لاخرى وطول الهم ينمى على الهجر

تحد نظرك (وقال) بعضهم رأيت جارية حسناء الساعد فقلت ياجارية ما الحسن ساعدك فقالت لكنك لم تخلص به فغض بصرجسمك عما ليس لك لينفتح بصر عقلك فترى مالك (وقال) بعض الفلاسفة اليونانيين فضل ما بين الرأى والهوى ان الهوى يخص والرأى يعم وأن الهوى فى خير العاجل والرأى فى خير الآجل والرأى يبقى على طول الزمان والهوى سريع الدثور والاضمحلال والهوى فى حيز الحس والرأى فى حيز العقل (وقال) بعض الحكماء من انقاد لهواه عرضته الشهوات (وقال آخر) من جرى مع هواه طلقا جعل عليه الذل طرقا (وقال) ابن دريد أوصى بعض الحكماء رجلا فقال آمرك بمعاهدة هواك فانه يقال ان الهوى مفتاح السماآت وخصيم الحسنات وكل أهوائك لك عدو وأهواها هوى يكتمك فى نفسه وأعداها هوى يشغل لك الاثم فى صورة التقوى وان تفصل بين هذه الخصوم اذا تناظرت لديك الا يحزم لا يشوبه وهن وصدق لايطمع فيه تكذيب ومضاء لايقاربه التثبط وصبر لاينتالله جزع ونية لاينقصها التضييع قال أبو العتاهية

لانأمن الموت فى طرف ولا نفس * ولو تمنعت بالحجاب والحرس
فلا تزال سهام الموت نافذة * فى جنب مدرع منا ومترس
مابال دينك ترضى ان تدنسه * وثوبك الدهر مغسول من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها

(وقال المدوني ماهو أحسن من هذا المعنى في ضده وهو قوله)

زعموا أن من تشاعر بالصـ ـبر عن حبه وأفاقا * كذبوا ما كذبوا ولكن
لم يكونوا فيما أروا عشاقا * كيف أسلو ولذة عناق واللذات يحدثن لي الليل اشتياقا
كلما مرت سلوة ذهب الدهر * فزادت قلبي عليك احتراقا

(وقال كثير عزة) أريد لأنسى ذكرها فكأنما * تمثل لي ليلى بكل سبيل

(وقال) بعض الناس ان كان يحبها فلما ذا ينسى ذكرها الا قال كما قال مجنون بني عامر

فو خفف الرحمن ما بي من الهوى * ولا قطع الرحمن عن حبها حبي
فيا مرني اني خلي من الهوى * ولو أن لي ما بين شرق الى غرب

(وذكر) اكثرهم ان بعد العهد يسلي المحب عن حبيبه وقالوا فيه

اذا ما شئت أن تسلو حبيبا * فاكثر دونه عددا اللياليا

(وقال العباس بن الاحنف)

اذا كنت لا يسلك عمن تحبه * تناء ولا يشغلك طول تلاق
فانت الامستعبر حشاشة * لها بجة نفس أذنت بفراق

(وقال كثير عزة) فان تسل عنك النفس أو تدع الصبا * فيا لك يأس تسلو عنك لا بالتجلد

ومثله قول بشار من حبها أتمنى ان بلا قيني * من نحو بلدتها ناع فنعاها
كيما أقول فرافا لا لقاء له * وتضمر النفس يأسا ثم تسلاها

وهذه المذاهب كلها خارجة في معناها جائزة في مجراها (وقال عبد الله بن جندب)

الا ياعباد الله هذا أخوكم * قتيلا فهل منكم له اليوم واتر
خذوا بدمي ان مت كل خريدة * مريضة جفن العين والطرف ساهر

(وقال صريع الغواني في ضد هذا)

اديرا على الراح لا تثيرا باقبلي * ولا تطلبا من عند قاتلتي دخلي

(وقالوا) عبد الله بن جندب أحسن في هذا المعنى لانه اغما أراد ان يدل على موضع ثاره واسم قاتله ولم يرد الطلب بالثار لانه لا ثار له (وقد قال) عبد الله بن عباس ونظر الى رجل مدنف عشقا

* هذا قتيل الحب لا عقل ولا قود *

(وقال) الفرزدق وأراد مذهب ابن جندب فلم يؤاته رقة الطبع فخرج الى جفاء القول وقبحه فقال

يا أخت ناجية بن سامة التي * اجدى عليك بني ان طلبوا دمي
لن يتركوك وقد قتلت أباهم *

(وقال ابن أخت نابطة شراير ثني خاله وقتله هذيل)

شامس في القر حتى اذا ما * ذكت الشعرى فبرد وظل
ظاعن بالحر حتى اذا ما * حل حل الحر حيث يحل

(أخذ معنى البيت الاول اعرابي فسهل معناه وحسن ديباجته فقال)

اذا نزل الشتاء فأنت شمس * وان نزل المصيف فانت ظل

(وأخذ معنى البيت الثاني الحسن بن هانئ فقال في الخصيب)

فما جازه جود ولا حل دونه * ولكن يصير الجود حيث يصير

وقالوا في الخيال خيوه ورحبوا به فمن ذلك قول مروان بن أبي حفصة

* طرقتك زائرة فحي خيالها * (وقال) * طرق الخيال فحيه بسلام *

وعلى هذا بقيت أشعارهم وخالفهم جرير فطرد الخيال فقال

ان السفينة لا تجري على يبس
(خرج) شبيب بن شبة من دار المهدي فقيل له كيف رأيت الناس قال رأيت الداخل خارجا والخارج راضيا فضل الى هذا المعنى ربيعة الرقي فقال

قد بسط المهدي كف الندى * للناس والعفو عن الظالم
فالراحل الصادر عن بابه * مبشر الوارد القادم

(وقال) مسلم بن الوليد في هذا المعنى

جزيت ابن منصور على نأي داره * جزاء مقر بالصنيعة شاكر
فتى راغم الاموال واطلع العلا * واثبت نيران الندى بالعشائر

(وقال البستي)

والتي الفم الضحاك اعلم انه * قريب ندى الكف المفداة عنده

(دخل) خالد بن صفوان على أبي العباس السفاح وعنده اخواله من بني الحرث بن كعب فقال ما تقول في اخوالك فقال هم هامة الشرف وعمر بن الكرم وغرس الجود انهم خصالا ما اجتمعت في غيرهم من قومهم بياض باصله

لانهم اطولهم اعمارا كرمهم شيما واطيبهم طعما واوفاهم ذمما وابعدهم همما الجمرة في الحرب والزند في الجدب والرأس في كل خطب وغيرهم بمنزلة الذنب فقال وصفت اخوالك في الفخر فغضب ابو العباس لاعمامه فقال اخفر يا خالد على اخوال امير المؤمنين قال وانت من اعمامه قال كيف افاخر قوما بين ناسج بردوسائس قرد ودابغ جلد وراكب

طرقتك طارقة الهوى والليل ذا * حين الزيارة فارجعي بسلام

(وأول من طرد الخيال طارقة فقال)

فقل للخيال الطارقية بنقلب * اليها فاني واصل حبل من وصل

(وأعجب من هذا قول الراعي الذي هجا الخيال فقال)

طاف الخيال باصحابي فقلت لهم * أألم سدرة زارتني أم الغول

لا مرحبا بغد الاقبال اذ طرقت * كان مخبرها ايانا القارم الهول

(وقد يختلف) معنى الشاعر أيضا في شعر واحد يقوله الا ترى ان امرأ القيس قال

وان كنت قد ساءتك مني خليقة * فسلي ثيابي من ثيابك تنسل

فوصف نفسه بالصبر والجلد والقوة على التهالك ثم أدركته الرقة والاشتياق فقال في البيت الذي بعده

أغرك مني ان حبك قاتلي * وانك مهما تأمري القلب يفعل

مستدركا قوله في البيت الاول * فسلي ثيابي من ثيابك تنسل (ولم يزل) من تقدم من الشعراء وغيرهم مجمعين على ذم الغراب والتشاؤم به وكان اسمه مشتقا من الغربة سموه غراب البين وزعموا انه اذا صاح في الدار اقفرت من أهلها وخالفهم أبو الشيص فقال ما هو أحسن من هذا وأصدق من ذلك كله قوله

ما فرق الاحباب بعد الله الا البين * والناس يلهون غرا * ب البين لما جهلوا

وما اذا صاح غرا * ب في الديار احتملوا * وما على ظهر غرا * ب البين تطوى الرحل

وما غراب البين الا ناقة أو جمل

(وقال آخر في هذا المعنى وذكر الابل)

لهن الوجاذكرن عونا عن النوى * ولازال منهن حاظ الع وكسير

وما الشؤم في نعب الغراب ونعقه * وما الشؤم الا الناقة و بعير

(ومن قولنا في هذا المعنى) نعب الغراب فقلت أكذب طائر * ان لم يصدقه زغاء بغير

رد الجمال هو المحقق للنوى * بل شر احلاس لهن وكور

(وقد يأتي) من الشعر ما هو خارج عن طبقة الشعراء منفرد في غرائبه وبديع صنعته ولطيف تشبيهه (كقول جعفر بن حوار كاتب ابن طولون)

كم بين نادي وبين ما * وبين بون الى ذما * من رشأ أبيض العراقي

أغيد ذي غنة أجما * وطفلة رخصة المرافق * ليست تحلى ولا تسمى

الا وسالك من اللآلي * تجزع من مخرج المعمى * صغرى وكبرى الى ثلاث

من الليالي أوائما * وكم معم وأرض لم * وأرض يوم وأرض ربما

من طفلة بضة لعوب * تلقاك بالحسن مستتما * منهن رباو كيف ربا

ربا اذا لاقت المتما * لو شمها طائر يدو * لطرفي الغرب أو لما

تسحب ذيلين من خلوق * قد أفنيا زعفران قما * كأنما أحنيا عليها

من طيب ما باشرا ثمها * فألفيا زعفران قسم * فانفسا فيه واستحما

فهل تظن اسمها المريا * يفوح لا مرطها المذما * هيهات يا أخت أهل عما

غاطت في الاسم والمسمى * لو كان هذا وقيل سم * مات اذا من يقول سما

قد فلت اذ أقبلت تهادى * كطلعة البدر أو أتما * قومي باسرع وتخفي

بالبرد مثل القداح حما * لو كنت ممن لكنت مما * لكنني قد كبرت عما

عاتبني الدهر في عذاري * ياحرف فارعويت انا * قوس ما كان مستقيما

وابيض ما كان مد لهما * وكيف لا والذي الى من * كان أخاهم صار عما

عرد دل عليهم هدهد وغرقهم جرذ وملكتهم امرأة وأشرق وجه أبي العباس (قال يموت ابن المزرع) سمعت خالي الجاحظ وذكر له هذا مرحالد هذا فقال

والله لو فكر في جمع معايبهم واختصار اللفظ في مثالبهم بعد ذلك المديح المهذب منه لكان قليلا فكيف على هذا الهجو منه لم يرض له فكرا هكذا أورد هذه الحكاية الصولي وقد جاءت بأطول من هذا وليست من شرطنا (قال معن بن أوس المزني)

لعمرك ما أدري وانى لأوجل * على أينا تأتي المنية أول

وانى أخوك الدائم الود لم أحل * اذا ناب خطب أو نابك منزل

كأنك تشفي منك داء مساءتي * وتحطي وما في رتبتي ما تنجل

وان سؤتني يوما صبرت الى غد * ليعقب يوم آخر مثل مقبل

ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتني * يمينك فانظر أي كف تبدل

وفي الناس ان رثت حبالك واصل * وفي الارض عن دار القلى متحول

اذا أنت لم تنصف اخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل

ويركب حد السيف من ان تضمه * اذا لم يكن عن شفرة السيف مرحل

وكنت اذا ما صاحب رام خطية * وبدل سوءا بالذي كان يفعل

قليت لئام الناس حتى لقيتني * لئيما صروما معدما غير مؤتل

على المعهد الاري شماليتوسل * اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد

لى عنك يا أخت أهل يم * شغل بما قد دنا وجم * فلست من وجهك المغدى
ولست من قدك المجما * اذهلنى عنك خوف يوم * يحيله كل ما أرما
ما كسبته يدى رهينا * خيرا وشرا أصبن ثما * تحشر فيه الجنان زفا
وتحشر النار فيه زما * تقول هذى اطالبيها * هيت وهذى لهم هلما
نفسى أولى بان اذما * من أمرها كل ما استذما * يا نفس كم تخدعين لما
بلبس داج وأكل لما * رعيت من ذى الحطام مرعى * جمعت أكلا له وذما
ويحك فاستيقظى ليوم * تغدو لما قبله مصما * ألم ترى يونس بن عبدا
لا على غدا صامتا مرما * فى حفرة ما يحيز حرفا * قد دك من فوقها وطما
والمزنى الذى اليه * نعشوا ذا دهرنا دلهما * أحفى فؤادى له عزائى
لكن زفير عليه نغما * كأتما خوفا خفاقا * أوحذرا حاشاه ما فصما
أفضل سهم من الرزايا * نخص أعلامنا وعما * دكدك منا ذرا جبال
شامخة فى السماء شما * وخصنا دون من علمنا * فداونا نعم وعما
قد قرب الموت يا ابن أم * فبادر الموت يا ابن اما * واعلم بان ما عصاك هلا
من التقى لم يطعك هما * هو الهدى والردى فاما * أتيت آتى الردى واما
مفاترا فاعتبر بحالى * فى طبق مؤصد معمى * قد اسكنتنى الذنوب بيتا
يخاله الالف مستهما * فهل لدنياك من سبيل * تكون فيهم الدهور هما
فشكر الله لا سواه * فقل نعماه ان تقما * يا نفس ردى ولا تميلى
فافضل البر ما استقما * ان بهذا الكلام نعما * ان لم يوافق القلوب صما
يارب لى ألف ألف ذنب * ان تعف يارب فاعف جما * فابرد بعفو غليل قلب
كأن فيه رسيس حما

﴿ما يجوز فى الشعر مما لا يجوز فى الكلام﴾ قال أبو حاتم أبيح للشاعر ما لم يبح للمتكلم من قصر الممدود ومد المقصور وتحريك الساكن وتسكين المتحرك وصرف ما لا ينصرف وحذف الكلمة مما لم تتابس باخرى كقولهم فل من فلان وحم من حمام (قال الشاعر)

وجاءت حوادث من مثلها * يقال لمثلك ويهافل

(وقال مسلم بن الوليد) سل الناس انى سائل الله وحده * وسائر وجهى عن فلان وعن فل
(وقال آخر) ودعا حماما ت تجاوبها حم * (ومن المحذوف أيضا قول الشاعر)

لهم أشارير من لحم تتمره * من الثعالى ووخز من أرانبها

يريد من الثعالب ومثله قول الشاعر * ولاضفادى جمة نقائق * يريد الضفادع (ومن المحذوف قول كعب ابن زهير)

ويلمها خلة لو انها صدقت * فى وعدها أو لو ان النصح مقبول

يريد ويل لامها ومنه قولهم لا أبوك يريدون لله أبوك وقال الشاعر

لاه ابن عمك لا تخا * ف المبيدات من العواقب

وكذلك الزيادة أيضا اذا احتاجوا اليها فى الشعر فمن ذلك قول زهير

فى ماء شرق سلمى فيدا وركك * قال الاصمعى سألت نجيبات فيد عن ركك فقيل ماء هنا يسمى ركا فعلمت ان زهيرا احتاج فضعف (ومنه قول القطامى)

وقول المرء ينفذ مدحين * مواضع ليس ينفذها الابار

(ومثله) قولهم كلكال من كلكل ونظير هذا كثير فى الشعر لمن تتبعه ﴿واما قصرهم الممدود﴾ فجائز فى اشعارهم ومد المقصور عندهم قبيح وقد يستجاد فى الشعر على قبحه مثل قول حسان بن ثابت

عليه بوجه آخر الدهر تقبل

(ودخل) عبد الله بن الزبير على معاوية بن أبى سفيان وأنشد شعرا معن فقال لمن هذا فقال لى يا أمير المؤمنين قال لقد شعرت بعدى يا أبا بكر ثم دخل عليه معن فأنشده الشعر بعينه فقال لم تقل يا أبا بكر انه شعرك فقال يا أمير المؤمنين انه ظئرى فما كان له فهو لى أراد معاتبة معاوية فعاتبه بشعر معن ليبلغ ما فى نفسه وليس ادعاؤه له على حقيقة منه

(وقال) خالد بن صفوان دخلت على هشام بن عبد الملك فاستدنانى حتى كنت أقرب الناس اليه ثم تنفس الصعداء وقال يا خالد رب جليس مجلسك هو أشهى الى حديثا منك فعلمت انه أراد خالدا القسرى فقلت أفلا تعيده يا أمير المؤمنين فقال هيهات ان خالدا أدل فأمل واوجف فأعجف ولم يدع لراجع مرجعا وتمثل بهذا

اذا انصرفت نفسى عن الشئ لم تكد

عليه بوجه آخر الدهر تقبل

(وروى) أبو حاتم عن ابى عبيدة قال كان عبد الملك بن مروان فى هزه مع ادل بيته وولده وخاصته فقال لهم ليقل كل واحد منكم احسن ما قيل من الشعر وليفصل رأى تفضيله فأنشدوا وفضلوا فقال بعضهم النابغة وقال بعضهم الاعشى فلما فرغوا قال اشعر الناس والله من هؤلاء الذى يقول وانشد بعض هذه الابيات التى انشدت (وهى لعمر بن أوس)

قفاؤك أحسن من وجهه * وأمك خير من المنذر

(وأنشد أبو عبيدة) يالك من تمر ومن شنشاء * ينشب في الحلق وفي اللهاة

فد اللهى وهو جمع لهاة كما قالوا قطا وقطى ونواة ونوى (وأما) تحريك الساكن وتسكين المتحرك (فمن ذلك قول لبيد بن ربيعة)

نراك أمكنة اذا لم أرضها * أو يرتبط بعض النفوس حمامها

(ومثله قول امرئ القيس) فاليوم أشرب غير مستحقب * اثما من الله ولا واغل

(وقال أمية بن أبي الصلت) تأبى فما تطلع لهم في وقتها * الا معذبة والا تجلد

(ومن قولهم في تحريك الساكن)

اضرب عنك الهموم طارقها * ضربك بالسوط قونس الفرس

(واما) صرف ما لا ينصرف عندهم فكثير والقبيح عندهم أن لا يصرف المنصرف وقد يستجاد في الشعر على قبحه (قال عباس بن مرداس) وما كان بدر ولا حابس * يفوقان مرداس في المجمع

(ومن) قولهم في تسكين المتحرك وقد استشهد به سيبويه في كتابه

عجب الناس وقالوا * شعر وضاح اليماني انما شعري قيد * قد خلط بجلجلان

ولو حرك خلط اجتمع خمس حركات

(باب ما أدرك على الشعراء)

(قال) أبو عبد الله بن محمد بن مسلم بن قتيبة أدركت العلماء بالشعر على امرئ القيس قوله

أغرك مني ان حبك قاتلي * وأنك مهما تأمري القلب يفعل

وقالوا اذا لم يغر هذا فما الذي يغر ومعناه في هذا البيت يناقض البيت الذي قبله حيث يقول

وان كنت قد ساءتك مني خليقة * فسلي ثيابي من ثيابك تنسل

لانه ادعى في هذا البيت فضلا للتجلد وقوة الصبر بقوله * فسلي ثيابي من ثيابك تنسل * وزعم في البيت الثاني انه لا تحمل فيه للصبر ولا قوة على التماثك بقوله وأنك مهما تأمري القلب يفعل

وأقبح من هذا عندي قوله

يظل العذاري يرتمين بلحمها * وشحم كهداب الدمقس المفتل

(ومما أدرك على زهير قوله في الضفادع)

يخرجن من شربات ماؤها طحل * على الجذوع يخفن الغم والغرقا

وقالوا ليس خروج الضفادع من الماء مخافة الغم والغرق وانما ذلك لانهن يبتن في الشطوط (ومما أدرك على النابغة قوله يصف الثور)

يحيد عن استن سود أسافله * مثل الاماليد الغوادي تحمل الحمما

قال الاصمعي انما توصل الاماليد في مثل هذا الموضع بالرواح لا بالغدو لانهن يجئن بالحطب اذا رحن (قال الاخطل التغلبي) يظل نهارا يدلع النعام كأنها * اماليد يرحن بالعشي حواطب

(وأخذ عليه في وصف السيف قوله)

يقد السلوقي المضاعف نسجه * ويوقد بالصفاح نار الحباحب

فزعم انه يقد الدرع المضاعفة والفارس والفرس ثم يقع في الارض فيقدح النار من الحجارة وهذا من الافراط القبيح * وأقبح عندي من هذا في وصف المرأة قوله

ليست من السود اعتقابا اذا انصرفت * ولا تبيع باعلى مكة البرما

(ومما أخذ عليه قوله) خطاطيف حجن في حبال متينة * تمدبها أيد الك نوازع

فشبه نفسه بالدلو وشبه النعمان خطاطيف حجن يريد خطاطيف ممدوحة تمد بها الدلو (وكان الاصمعي)

وذي رحم قلمت اظفار ضغنه * تحلمي عنه وهو ليس له حلم

يحاول رغمي لا يحاول غيره * وكالموت عندي ان يحل به الرغم

فان أعف عنه اغض عينا على قذى * وليس له بالصفح عن ذنبه علم

وان انتصر منه أكن مثل رائش * سهام عدو يستهاض به العظم

صبرت على ما كان بيني وبينه * وما يستوي حرب الاقارب والسلم

وبادرت منه النأي والمرء قادر * على سهمه ما كان يمكنه السهم

ويشتم عرضي في مغيبي جاهدا * وليس له عندي هوان ولا شتم

اذا سمته وصل القرابة سامني * قطيعتها تلك السفاهة والاثم

فان ادعه للنصف يأب اجابتي * ويدع لحكم جائر عنده الحكم

فلولا اتقاء الله والرحم التي * رعايتها حق وتعطيلها ظلم

اذا لهلا بارق وخطمته * يوسم شنارا لا يشابهه وسم

ويسعى اذا أبنى لهدم مصالحي * وليس الذي يبني كمن شأنه الهدم

يود لو اني معدم ذو خصاصة * وأكره جهدي أن يخالطه العدم

ويعقد عناني الحوادث نكبتي * وما ان لها فيها سناء ولا شتم

فما زلت في لين له وتعطف * عليه كما تحنو على الولد الام

وخفض له مني الجناح تألفا * لتدنيه مني القرابة والرحم

وصبري على اشياء منه تريبني

يكثر التعجب من قوله وعيرتني بنو ذبيان خشيته * وهل على بان أخشاك من عار
(ومما أدرك على المتلمس قوله)
وقد اتسامى الهم عند احتضاره * بناج عليه الصيعرية مكدم
والصيعرية سمة للنوق فجعلها صفة للجمل وسمعه طرفة وهو صبي ينشد هذا البيت فقال استنوق الجمل فضحك الناس وصارت مثلا (وأخذ عليه أيضا قوله)
أحارث انا لو تساط دماؤنا * تزايلن حتى لا يمس دم دما
وهذا من الكذب المحال (ومما أدرك على طرفة قوله)
أسد عليّ فاذا ما شربوا * وهبوا كل أمون وطمر
ثم راحوا عبق المسك بهم * يلهفون الارض هداب الازر
فذكرانهم يعطون اذا سكروا ولم يشترط لهم ذلك اذا صحوا كما قال عنترة
واذا شربت فانني مستهلك * مالي وعرضي وافر لم يكلم
واذا صحوت فما أقصر عن ندى * وكما علمت شمائلي وتكرمي
(ومما) أدرك على عدي بن زيد قوله في صفة الفرس
فضاف يعرى جل عن مراته * يبد الجياد فارها متناديا
ولا يقال للفرس فاره واغا يقال له جواد وعتيق ويقال للكودن والبغل والحمار فاره (ومما) أدرك عليه وصفه الخمر بالخضرة ولا يعلم أحد وصفها بذلك فقال
والمشرف الهندي يبقى به * أخضر مطموثا بماء الجريض
(ومما) أدرك على أعشى بكر قوله
وقد غدوت الى الحانوت يتبعني * شاو مشل شلول شلشل شال
وهذه الالفاظ الاربعة في معنى واحد * ومما أدرك على لبيد قوله
ومقام ضيق فرجته * بمقامي ولساني وجدل
لو يقوم الفيل أو فيله * زل عن مثل مقامي بزحل
فظن ان العيال أقوى الناس كما ان الفيل أقوى البهائم (ومما) أدرك على عمرو بن أحمر الباهلي قوله
وصف المرأة لم تدر ما نسج البرند قبالها * ودراس أعوص دارس متجدد
البرند حلود سود فظن أنه شئ ينسج ودراس أعوص يريد انها لم تدارس الناس عويص الكلام الذي يخفى أحيانا ويتبين أحيانا * وقد أتى ابن أحمر في شعره بأربعة ألفاظ لم تعرف في كلام العرب منها انه سمى النار ماموسا ولا يعرف ذلك كما قال * تطاير عن ماموسها الشرر *
وسمى حوار الناقة ماتوسا ولا يعرف ذلك فقال
حنت قلوصي الى ماتوسها جزعا * فما حنينك اما أنت والذكر
وفي بيت آخر يذكر فيه البقرة * وقيس عنها فرقد متضر * أي تأخر ولا يعرف التقميس وقال
* وتقنع الحرباء أرنبة * يريد ما لف على الرأس ولا تعرف الارنبة في غير شعره (ومما) أدرك على نصيب بن رباح قوله
أهيم بعد ما حيت فان أمت * فوا كبدي من ذا يهيم بها بعدي
يلهف على من يهيم بها بعده (ومما) أدرك على الراعي قوله في المرأة
تكسو المفارق واللبات ذا أرج * من قصب معتلف الكافور درداج
أراد المسك فجعله من قصب والقصب المجي فجعل المسك من قصب دابة تعتلف الكافور فيتولد عنها المسك (ومما) أدرك على جرير قوله في بني العدوس رهط الاحطل

وكظمي على غيظي وقد ينفع الكظم
لاستل عنه الضغن حتى سللته
وقد كان ذا ضغن يصول بحزم
رأيت انتقاما بينا فرقعته
برفقي احيانا وقد يرقع الثلم
وابرأت غل الصدر منه توسما
بحلمي كما يشفي بالادوية الكلم
فأطفأت نار الحرب بيني وبينه
فأصبح بعد الحرب وهو لنا سلم
(وكتب ابو الفضل بن العميد الى ابي عبد الله الطبري) وصل كتابك فصادفني قريب العهد بانطلاق من عنت الفراق واوقفني مستريح الاعضاء والجوانح من جوى الاشتياق فان الدهر جرى على حكمه المألوف في تحويل الاحوال ومضى على رسمه المعروف في تبديل الاشكال واعتقني من محالك عتقا لا تسترقني به بلاء وابرأني من عهدتك براءة لا تستوجب معها در كا ولا استثناء ونزع من عنقي ربقة الذل في اخائك بيدي جفائك ورش على ما كان يضرم في ضميري من نيران الشوق بالسلو وشن على ما كان يلتهب في صدري من الوجد ماء اليأس ومسح اعشار قلبي فلأم فطوري بجميل الصبر وشعب فصلاد كبدي فلاءم صدوعها بحسن العزاء وتغافل في مسالك انتقامي فعرض عن النزاع اليك نزوعا ومن الذهاب فيك رجوعا دونك وكشف عن عيني ضبابات ما القاه الهوى على بصري ورفع عنها غيابات ما سدله الشباك دون نظري حتى حدر

هذا ابن عمي في دمشق خليفة * لو شئت ساقكم اليّ قطينا

القطين في هذا الموضع العبيد والاماء وقيل له أبا خزرة ما وجدت في تميم شيأ تفخر به عليهم حتى فخرت بالخلافة لا والله ان صنعت في هجائهم شيأ (ومما) أدرك على الفرزدق قوله

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع * من المال الا مسحتا أو مجلف

وقد أكثر النحويون الاحتيال لهذا البيت ولم يأتوا فيه بشيء يرضى (ومثل ذلك قوله)

غداة أحلت لابن أصرم طعنة * حصين عبيطات السدائف والخمر

فنصب عبيطات السدائف ورفع الخمر وانما هي معطوفة عليها وكان وجهها النصب فكأنه أراد وحلت له الخمر (ومما أدرك على الاخطل) قوله في عبد الملك بن مروان

وقد جعل الله الخلافة منهم * لا بيض لا ري الحوان ولا جدب

وهذا مما لا يمدح به خليفة * وأخذ عليه قوله في رجل من بني أسد يمدحه وكان يعرف بالقين ولم يكن قينا فقال فيه

نعم المحير شهبا يا من بني أسد * بالسيف اذ قتلت حيرانها مضر

قد كنت أحسبه قينا وأتبؤه * فالآن طير عن أثوابه الشرر

وهذا مدح كالهجاء (ومما أدرك على ذي الرمة)

تصغي اذا شدها بالكور جارحة * حتى اذا استوى في غرزها تثب

وسمعه اعرابي ينشده فقال صرع والله الرجل الا قلت كما قال عبد الراعي

وواضعة خدها للارض * فما تجد منه الا أصعر

ولا تجعل المرء قبل الركو * ب وهي بركبته أبصر

وهي اذا قام في غرزها * كمثل السفينة أو أوقر

(ومما) أدرك عليه أيضا قوله

حتى اذا دوّمت في الارض راجعها * كرا ولوشاء ضحى بيته الهرب

قالوا التدويم انما يكون في الجو يقال دوم الطائر في السماء اذا حلق واستدار ودوى في الارض اذا استدار فيها (ومما أدرك) على أبي الطمحان القيني قوله

لما تذابلت الحول حسبتها * دوما بايلة ناعما كموما

الدوم شجر المقل وهو لا يكبر وانما يكبر النخل (ومما أخذ على الحجاج قوله)

كان عينيه من الغؤور * قلمسان أوحرجلتا فار ور

صيرتا بالنضح والتصبير * صلا صل الزيت الى السطور

الحرجلتان القاروران جعل الزجاج ينضح ويرشح (ومما أدرك على رؤبة قوله)

كنتم كمن أدسل في حجر يدا * فاخطأ الافعى ولاقى الاسودا

جعل الافعى دون الاسود وهي فوقه في المضرة * وأخذ عليه في قوله في وصف الظليم

وكل رجلاه مقام الطبل * تبري له في رعلات خطل

فجعل للظليم عددا ناث كما يكون للحمار وليس للظليم الا أنثى واحدة * وأخذ عليه قوله يصف الراعي * لا يلتوي من عطس ولا نزق * انما هو العيق والمعاف وانما يصف الراعي وأدرك عليه قوله

اقفرت الوعثاء والعثاعث * من أهلها والبرق البراث

انما هي البراث جمع برث وهي الارض اللينة وأدرك عليه قوله

* بالبتا والدهر يجري السهمه * انما يقال ذهب السهم أي في الباطل * وأخذ عليه قوله

* أرفضة أوذهب كبريت * قال فصمم بالكبريت انه أحمر فظن أنه ذهب (ومما يستقبح) من تشبيهه قوله في الفساء * يابس من ابن الثياب نيما * والنيم الفسو والمغشي * وأخذ عليه قوله في قوائم الفرس

* يمون مساويقفن وقفا * وأنشده سالم بن قتيبة فقال له أخطأت يا أبا الجحاف جعلته مقيدا قال له

النقاب عن صفحات شيمك
وسفر عن وجوه خلقتك فلم
أجد الا منكرا ولم ألق الا
مستكبرا فوليت منها فرارا
وملئت رعبا فاذهب فقد ألقيت
حبلك على غاربك ورددت
اليك ذم عهدك (وله) من هذه
الرسالة واما عذرك الذي
جزمت بسطه فانقبض وحاولت
تمهيده وتقريره فاستوفز
واعترض ورفعت بضبعه فانخفض
وقدد ردولعته به وجه يؤثر قبوله
على رده وتزكيته على جرحه
فلم يف بما بذلته من نفسك ولم
يقم عند ظنك به انى وقد غطى
التذمم وجهه وألف الحياء رأسه
وغض الخجل طرفه فلم تتمكن
من استكشافه وولى فلم تقدر
تقدر على ايقافه ومضى يعثر في
فضول ما يغشاه من كرب حتى
سقط فقلنا للفهم والدين ثم أمر
عطا ليته صحبه فلم أجده الا نائطا
شرا أو تحمل وزرا (وقوله) هذا
محمول من عقد نظمه اذ يقول
اقرأ السلام على الشريف وقل له
قد ك اتئدار يت في الغواية
أنت الذي شتت شمل مسرتي
وقدحت نار الشق في أحشائي
ورضيت بالثمن اليسير موضة
مني فهلا بعتني بعلاء
وسألتك العتبى فلم ترني لها
أهلا فعدت بعذرة شوهاء
وردت محوهة فلم يرفع لها
طرف ولم ترزق من الاصغاء
وأعار منفقها الندم سكتة
فتراجعت تمشي على استحياء
لم تشف من كمد بأحرم مثله
أثرت جوارحه من الادواء
لم تشف من كمد ولم تبرد على

رؤبة ادنى من ذنب البعير (ومما) ادرك على ابى نخيلة الراجز قوله فى وصف المرأة

سريعة لم تأكل المرقفا * ولم تذق من البقول الفستقا

فجعل الفستق من البقول وانما هو شحم (ومما أدرك على أبى النجم) قوله فى وصف الفرس

* يسبح اخراه ويطفو أوله * قال الاصمعى اذا كان كذلك فحمار الكساح أسرع منه لان اضطراب مؤخره قبيح وانما الوجه فيه ما قال اعرابى فى وصف فرس أبى الاعور السلمى

مر كلمع البرق شام ناظره * يسبح أولاه ويطفو آخره

* فهو يمس الارض منه حافره *

وأخذ عليه أيضا فى الورود قوله

جاءت تسامى فى الرعيل الاول * والظل فى اخفافها لم يفصل

فوصف أنها وردت فى الهاجرة وانما خير الورد غلسا والماء بارد كما قال الآخر

فوردن قبيل الصباح الفائق * وكقول لبيد بن ربيعة العامرى * ان من وردى لتقايس النهل *

وقال آخر * فوردن قبل تبين الالوان * وأنشد بشار الاعمى قول كثير عزة

الا انما ليلى عصا خيزرانة * اذا غمزوها بالاكف تلين

فقال له أبو صخر جعلها عصا خيزرانة فوالله لو جعلها عصا رندلة - يعنى الاقال كما قلت

وبيضاء تجلو من معد * كان حديثها قطع الجمان

اذا قامت لحاجتها تنفت * كان عظامها من خيزران

(ودخل) العتابى على الرشيد فانشده فى وصف الفرس كان أذنيه اذا تشوفا * قادمة أو قلما محرفا

فعلم الناس انه لحن ولم يهتد أحد منهم الى اصلاح البيت غير الرشيد فانه قال قل

* تخال أذنيه اذا تشوفا * والراجز وان كان لحن فانه أصاب التشبيه (حدث) أبو عبد الله محمد بن عرفة نوسط قال حدثنى أحمد بن محمد بن يحيى عن الزبير بن بكار عن سليمان بن عباس السعدى عن السائب راوية كثير عزة قال قال لى كثير عزة يوما قم بنا الى ابن أبى عتيق نتحدث عنده قال فجئنا فوجدنا عنده ابن معاذ المغنى فلما رأى كثيرا قال لابن أبى عتيق ألا أغنيك شعر كثير عزة قال نعم فغناه

أنبئت سعدى انها استقبين * كما أتيت من حبل القرين قرين

أان زم اجمال وفارق جيرة * وصاح غراب البين أنت حزين

كذلك لم تسمع ولم ترقلها * تفرق ألف لهن حنين

فاحلف بمعادى وحق أمانتى * وليس لمن خان الامانة دين

فالتفت ابن أبى عتيق الى كثير فقال وللدين يصبيهم يا بن أبى جمعة ذلك والله أشبه بهن وادعى للقلوب اليهن وانما يوصفن بالبخل والامتناع وليس بالوفاء والامانة ذوات الرقبات أشعر منك حيث يقول

حيذا الادلال والغنج * والتى فى طرفها دعج * والتى ان حدثت كذبت

والتى فى ثغرها شنج * خبرونى هل على رجل * عاشق فى قبلة حرج

فقال كثير قم بنا من عند هذا (ومضى) عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قال انى بباب المأمون اذ خرج عبد الله بن السمط فقال لى علمت ان أمير المؤمنين على كماله لا يعرف الشعر قلت له وبم علمت ذلك قال أما معته الساعة ينشد وشاطرنى ملكه عليه لكان قليلا فنظر الى نظرة سمجة كاد ان يصطلمنى عليها قلت له وما البيت فانشد

أضحى امام الهدى المأمون مشتغلا * بالدين والناس بالدنيا مشاغيل

قلت له والله لقد سلم عليك اذ لم يؤدبك عليه ويلك واذا لم يشتغل هو بالدنيا فمن يدبر أمرها الا قلت كما قال جدك فى عبد العزيز بن مروان

كيد ولم تمسح جوانب داء
داوت جوى بجوى وايسر بحازم
من يستكف النار بالحلفاء
(وله اليه رسالة) أخاطب الشيخ سيدى أطال الله بقاءه مخاطبة محرج يروم الترويح عن قلبه ويريد التفريج من كربه فأكاتبه مكاتبة مصدور يريد ان ينفث بعض مابه ويخفف الشكوى من أوصابه ولو بقيت من الصبر بقية لسلوت ولو وجدت فى أثناء وجدى محرجة يتخللها اتجلد لامسكت فقد عما ليست الصديق على علاته وصفحت له عن هناته ولكنى مغلوب على العزاء ومأخوذ على عادتى فى الاغضاء فقد سل من جفائك ماترك احتمالى جفاءه وذهب فى نعمتى من ظلمك ما انشف حلمى فجعله هباء وتوالى على من قبيح فعلك فى هجيرى يستمر على نسق وصدمة طرد مستق ما لو فض على الورى وأفيض على البشر لامتلات صدورهم فهل أقدر على الاقوال وهل يكلك الى مراعاتك وهل تشكو الى أن الدهر حليفك على الاضرار وعقيدك على الافساد أو أشكوه اليك فانك كما وان كنتما فى قطيعة الصديق رضيعى لبان وفى استيطاء مركب العقوق شريكى عنان فانه قاصر عنك فى دقائق مخترعة أنت فيها قسيم وحدك أو قاعد عن اتقوم به من لطائف مبتدعة أنت فيها وحيد عصرك أنتما متفقان فى ظاهر سر الناظر وباطن بسوء الخابر وفى تبدل

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه * ولا عرض الدنيا عن الدين شاغل

فقال الا حسن عملت انني أخطأت (الهيثم بن عدي) قال دخل رجل من أصحاب الوليد بن عبد الملك عليه فقال يا أمير المؤمنين لقد رأيت بباب جماعة من الشعراء لا أحسبهم اجتمعوا بباب أحد من الخلفاء فلو أذنت لهم حتى ينشدوك فأذن لهم فانشدوه وكان فيهم الفرزدق وجرير والاخطل والاشهب ابن رميلة وترك البعيث فلم يأذن له فقال الرجل المستأذن لهم لو أذنت للبعيث فلم يأذن له وقال انه ليس كهؤلاء انما قال من الشعر يسيرا قال والله يا أمير المؤمنين انه لشاعر فأذن له فلما مثل بين يديه قال يا أمير المؤمنين ان هؤلاء ومن ببابك قد ظنوا انك انما أذنت لهم دوني لفضل لهم علي قال أو لست تعلم ذلك قال لا والله ولا علمه الله لي قال فانشدني من شعرك قال أما والله حتى أنشدك من شعر كل رجل منهم ما يفضحه فاقبل على الفرزدق فقال قال هذا الشيخ الاحمق لعبد بني كليب

باي رشاء يا جرير رواتح * تدليت في حومات تلك القماقم

فجعله يتدلى عليه وعلى قومه من عل وانما أتيته من تحته لو كان يعقل وقد قال هذا كلب بني كليب

لقد رمى احمى للحقيقة منكم * واضرب للقمار والنقع ساطع

وأوثق عند المردفات عشية * لحاقا اذا ما جرد السيف لامع

فجعل نساءه لا يتقن بلحاقه الا عشية وقد تكمن وفضحهن (وقال) هذا النصراني ومدح رجلا يسمى قينا فهجاه ولم يشعر فقال

قد كنت احسبه قينا وانبؤه * فالآن طير عن أثوابه الشرر

(وقال ابن رميلة ورفع أخاه سلمى فقتل)

مددنا وكانت ضالة من حلومنا * بقدري الى أولاد ضمرة اقطعا

فان يرجو خيرا وقد فعل باخيه ما فعل فجعل الوليد يحب من حفظه لمثالب القوم وقوة قلبه وقد قال له قد كشفت عن مساوي القوم فانشدني من شعرك فانشده فاستحسن قوله ووصله وأجزل له (ومما عيب على الحسن بن هانئ قوله في بعض بني العباس)

كيف لا يدنيك من أمل * من رسول الله من نفره

فقالوا من حق الرسول صلى الله عليه وسلم أن يضاف اليه ولا يضاف هو الى غيره ولو اتسع مقسع فاجازه لكان له مجاز حسن وذلك ان يقول القائل من بني هاشم لغيره من أبناء قريش منا رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد انه من القبيلة التي نحن منها كما قال حسان بن ثابت

ومازال في الاسلام من آل هاشم * دعائم عز لا تواما ومفخر

بهاليل منهم جعفر وابن أمه * علي ومنهم أحمد المتخير

فقال منهم كما قال هذا من نفره (ومما) أدرك عليه قوله في البعير

* اخفس في مثل الكظام مخطمه * والاخفس القصير المشافر وهو عيب له وانما توصف المشافر بالسبوطة (ومما أدرك على أبي ذؤيب قوله في وصف الدرة)

فجاءت بها ما شئت من لطمية * يدوم الفرات فوقها ويموج

قالوا والدرة لا تكون في الماء الفرات انما تكون في الماء المالح (اجتمع) جرير بن الخطفى وعمر بن لجا التيمي عند الماجر بن عبد الله والي اليمامة فانشده عمر بن لجا رجوزته التي يقول فيها

تلاطم الجبهاء على دلائها * تلاطم الازد على عطائها

حتى انتهى الى قوله

تجر بالاهون من دلائها * جر الجموز الشئ من خبائها

فقال جرير لا قلت * جر القماة طرف ردائها * فقال والله ما اردت الا ضعف الجموز وقد قلت أنت أعجب من هذا وهو قولك

وأوثق عند المردفات عشية * لحاقا اذا ما جرد السيف لامع

والله لئن لم يلحقن الا عشية ما لحقن حتى تكمن وأحملن ووقع الشر بينهم (وقدم) عمر بن أبي ربيعة

الابدال والتحول من حال الى حال وفي بث حبائل الغرور ونصب أشراك الغرور وفي خلف الموعود والرجوع في الموهوب وفي قظاعة ٢ اهتضام ما يعير وبشاعة ارتجاع ما يمنح وقصد مشارة الاحرار والتحامل عند ذوي الاخطار وفي تكذيب الظنون والميل عن النباهة للخمول الى كثير من شيمتك التي استدمتها اليها ومنيتك التي تعاقدتما عليها فأين هو ممن لا يجاري فيه نقض عرى العهود ونكث قوى العقود والى هو عن النبيهة والفيهة ومشى الضراء في الغلة والنفق بالنفاق في الحملة وأين هو ممن ادعى ضروب الباطل والتحلي بما هو منه عاطل وتنقص العلماء والافاضل هذا الى كثير من مسار منثورة أنت ناظمها ومضار متفرقة أنت جامعها أنت أبدك الله ان سويته بنفسك ووزنته بوزنك أظلم منك لذويه وأعق منه لنبيه وهبك على الجملة قد زعمت مفتريا عليه انه أشد منك قدرة وأعظم بسطة وأتم نصرة وأطلق يدا في الاساءة وامضى في كل نكاية شباة وأحد في كل عاملة شداه وأعظم في كل مكرمة معقلا والف الى كل محذور رمقا وصولا وان الدهر ليس يعتب من يجزع وان العتبى منك مأمولة ومن جهتك مرقوبة وهيهات فلو توهم انه لو كان دار روح وجثمان مصورا في صورة انسان ثم كاتبته استعطفه على الصلة واستعفيه من الهجر واذ كره

المدينة فاقبل اليه الاخوص وتصيب فجعلوا يتحدثون ثم سألهما عمر عن كثير عزة فقالوا هو ههنا قريب قال فلو أرسلنا اليه قالا هو أشد ما ذي من ذلك قال فاذهبا بنا اليه فقاموا فاتوه وهو جالس في خيمة له فوالله ما قام للقرشي ولا وسع له فجعلوا يتحدثون ساعة فالتفت الى عمر بن أبي ربيعة فقال له انك لشاعر لولا انك تشبب بالمرأة ثم تدعها وتشبب بنفسك (اخبرني عن قولك)

ثم استطيرت تشتد في اثري * تسأل أهل الطواف عن عمر

والله لو وصفت بهذا هرة أهلك لكان كثيرا الاقلت كما قال هذا مني الاخوص

ادور ولولا ان أرى أم جعفر * بأبياتكم ما دارت حيث أدور

وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى * وان لم يزر لابد ان سيزور

قال فانكسرت تحوتع عمر بن أبي ربيعة ودخل الاخوص زهوة ثم التفت الى الاخوص فقال اخبرني عن قولك

فان تصلي أصلك وان تبيني * بهجر بعدوصلك ما بالي

أما والله لو كنت حوالي البيت ولو كسر انفك الاقلت كما قال هذا الاسود وأشار الى نصيب

يزينب ألم قبل أن يرحل الركب * وقبل ان تعلمنا فما ملك الثلب

قال فانكسر الاخوص ودخلت نصيبا زهوة (ثم) التفت الى نصيب فقال له اخبرني عن قولك

أهيم بعد ما حييت فان أمت * فوا كبدي من ذا يهيم بها بعدي

اهملك ويحك من يفعل بها بعدك فقال القوم والله اكبر استوت الفرقة فقوموا بنا من عند هذا

(ودخل) كثير عزة على سكينة بنت الحسين فقالت له يا ابن أبي جمعة اخبرني عن قولك في عزة

ومارضة بالحزن طيبة الثرى * يميح الندى جثجاثها وعرارها

بأطيب من اردان عزة موهنا * وقد اوقدت بالمندل الرطب نارها

ويحك وهل على الارض زنجية منتنة الابطين توقد بالمندل الرطب نارها الاطاب ريحها الاقلت كما قال عمك امرؤ القيس

ألم تريانى كلما جئت طارقا * وجدت بها طيبا وان لم تطيب

(سمر) عبد الملك بن مروان ذات ليلة وعنده كثير عزة فقال له انشدني بعض ماقلت في عزة فانشده الى هذا البيت

همست وهمت ثم هابت وهبتها * حياء ومثلي بالحياء حقيق

فقال له يا عبد الملك اما والله لو بيت انشدته قبل هذا الحرمتك جائزتك قال ولم يا امير المؤمنين قال لانك شركتها معك في الهيبة ثم استأثرت بالحياء دونها قال فأي بيت عفوت عني به يا امير المؤمنين قال قولك

دعوني لا أريد بها سواها * دعوني هائما أنى يهيم

(ومما أدرك على الحسن بن هانئ) قوله في وصف الاسد حيث يقول

كأنما عينه اذا التفتت * بارزة الجفن عين مخنوق

وانما يوصف الاسد بغؤور العينين كما قال العجاج

كأن عينيه من الغؤور * قليبا أو حوجلة القارور

(وقال ابو زبيد) * كأن عينيه نقيا وان في حجر *

(ومن قولنا في وصف الاسد ما هو أشبه به من هذا)

ولرب خائفة الذوائب قد غدت * معقودة بلوائه المنصور

يرمي بها الآفاق كل ثنية * آلفاه غير مقسم الاظفور

ليث تطير له القلوب مخافة * من بين همهمة له وزئير

وكأنما يومي اليك بطرفه * عن جمرتين بجلمد منقور

* (باب من أخبار الشعراء) * حدث دعبل الشاعر انه اجتمع هو وسلم وابو الشيص وابو نواس في مجلس فقال لهم أبو نواس ان مجلسنا هذا قد شهر باجتماعنا فيه ولهذا اليوم ما بعده فليأت كل واحد

من المودة واستدل به الى رعاية المغيب واستحمد به ما شبه الفراق في نفسي من الوعة واضرمه البعاد في صدري من الحرقة لكان لا يستحسن ما استحسنته من الاضطراب عند جوابي ولا يستجيز ما استجزته من الاستخفاف بكتابي (وله) فصل في هذه الرسالة وقد ذكر دعواه في العلم ورهبك افلاطون نفسه فاين ما سننته من السياسة فقد قرأناه أتجد فيه ارشادا الى فطيعة صديق فاحسبك ارسطاطاليس يعينه اين مارسمته من الاخلاق فقد قرأناه فلم نر فيه هداية الى شئ من العقوق واما الهندسة فانها باحثة عن المقادير وان يعرفها من يجهل مقدار نفسه وقدر الحق عليه وله بل لك في رؤساء العربية منار يهيج ومضطرب ولسنا نشاحك لكن انتحب ان التحقق بالغريب من القول دون الغريب من الفعل وقد اغتربت في الذهاب بنفسك الى حيث لا تهتدي للرجوع عنه واما النحو فان ترفع عن حذق فيه ونصر به وقد اختصرته اوجز اختصار وسهلت سبيل تعليمه على من يجهلك قدوة ورضى بك اسوة فقلت القدر والباطل وما يجري مجراهما مرفوع والصدق والوفاء من صاحبهما مفترض وقد نصب الصدق عندك ولكن غرضا يرشق سهام الغيبة وعلما يقصد الوقيعة ولست بالعرضي ذي اللهجة فاعرف قدر حذقك فيه لاني لا اراك تتعرض لكامل

منكم بأحسن ما قال فلينشده فأنشده أبو الشمص فقال

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي * متأخر عنه ولا متقدم

أجد الملامة في هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمني اللوم

واهنتني فاهنت نفسي صاغرا * ما من يهون عليك ممن يكرم

أشبهت أعدائي فصرت أحبهم * اذ كان حظي منك حظي منهم

قال فعمل أبو نواس بحسب من حسن الشعر حتى ما كاد ينقضي عجبه ثم أنشد مسلم أبيا تا من شعره الذي يقول فيه

فأقسم انسى الداعيات الى الصبا * يمينا وقد فاحت والسنر واقع

فعطت بأيديها ثمار نحورها * كأيدي الاساري أثقلتها الجوامع

قال فعمل فقال لي أبو نواس هات أبا علي وكأني بك قد جئتنا بأم القلادة فأنشدته

أين الشباب وأية سلكا * أم أين يطلب ضل أم هلكا

لا تبعدي يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

يا ليت شعري كيف صبركما * يا صاحبي اذا دمي سفكا

لا تطلبا ظلما من أحدا * قلبي وطرفي في دمي اشتركا

(ثم سألناه أن ينشد فأنشد أبو نواس)

لا تبك هندا ولا تطرب الى دعد * واشرب على الورد من حمراء كالورد

كأنما اخضدرت في حلق شاربها * أخذت بحمرتها في العين والخد

فالخمر ياقوتة والكاس لؤلؤة * في كف جارية ممشوقة القد

تسقيك من عينها خمرا ومن يدها * خمرا فمالك من سكرين من بد

لي نشوتان وللندمان واحدة * شيء خصصت به من بينهم وحدي

فقاموا كلهم فسجد وا له فقال أعلمتموها أجمعية لا كلمتكم ثلاثا ولا ثلاثا ولا ثلاثا ثم قال تسعة أيام في هجر الاخوان كثير وفي هجر بعض يوم استصلاح للفساد وعقوبة على الهفوة ثم التفت فقال أعلمتم ان حكيما عتب على حكيم فكتب المعتوب عليه الى العاتب يا أخي ان أيام العمر أقل من ان تحتمل الهجر

(محمد بن الحسن المكي) قال أخبرني الزبير بن أبي بكر قال دخلت على المعتز بالله أمير المؤمنين فسلمت عليه فقال يا أبا عبد الله اني قد قلت في ليلتي هذه أبياتا وقد أعياني اجازة بعضها قلت أنشدني فأنشدني وكان مجموما يقول

اني عرفت علاج القلب من وجع * وما عرفت علاج الطب والجزع

جزعت للحب والحمى صريت لها * اني لأعجب من صبري ومن جزعي

من كان يشغله عن حبه وجع * فليس يشغلني عن حبكم وجعي

(قال أبو عبد الله فقلت) وما أمل حديثي ليلة أبدا * مع الحبيب وبالبيت الحبيب معي

فأمر لي على البيت بالف دينار (اجتمع) الحسن بن هانئ وصريع الغواني وأبو العتاهية في مجلس بالكوفة فقيل لابي العتاهية أنشدنا فأنشد

أسيدتي هاتي فديتك ما جرمي * فانزل فيما تشتهين من الحكم

كفاك بحق الله ما قد ظلمتني * فهذا مقام المستجير من الظلم

(وقبل لصريع الغواني أنشدنا فأنشأ يقول)

قد اطلعت على سري واعلاني * فاذهب اشأنك ليس الجهل من شاني

ان التي كنت أرجو قصد سيرتها * أعطت رضا واطاعت بعد عصيان

(ثم قيل للحسن بن هانئ أنشدنا فأنشد)

يا ابنة الشيخ أصبحينا * ما الذي تنظرينا

قد جرى في عوده الما * ء فأجري الخمر فينا

وليلك سجت في بحر الجدث حتى تخرج منه الى شط المتقارب (وفي) فصل منها أيضا وهمي سكت لدعواك سكوت معجب ورضيت رضا مستخط أرضى الفضل اجتذابك بأهدابه من يدي أهليه وأصحابه واحسبك لم تزاحم خطابه حتى عرفت فلة فقره وقلة حصره فأعد قفي هل أنشدك لو بابا بين جاء يخطبها

ضرج ما انف خاطب بدم وليت شعري يا حلي تصديت له وأنت لو تنسوجت بالنثر با وتقلدت قلادة الغلك وتمنطقت بمنطقة الجوزاء وتوشحت بالمجرة لم تكن الاعطلا ولو توضحت بانوار الربيع الزاهر وسرجت في جبينك غرة البدر الباهر ما كنت الا غفلا لا يسامع قلة وفائك وضعف انحائك وظلمة ما تبصره من خصالك وتراكم الدجى في ضلالك وقد قدمت على ما اعدلك من دوني ولكن أي ساعة تندم بعد افناء الزمان في انشدائك وتصعي حالات الدهر في اختبارك وبعد تضييع ما غرسته وتقضي ما أسسته فان الوداد غرس اذا لم يوافق ثرى ثريا وحوى عذبا وماء رويا لم يرج زكاؤه ولم يجر ماؤه ولم تتفتح ازهاره ولم تجن ثماره وليت شعري كيف ملكت الضلال قيادي حتى أشكل علي ما يحتاج اليه المزوجان ولا يستغني عنه المتألفان وهي ممازجة طبع وموافقة شكل وخلق ومطابقة خيم وخلق وما وصلتنا حال

(قيل هذا الهزل فهات الجد فانشأ)

لمن طلل عارى المحل دفين * عفا عهده الارواح وهو حزين * كما افترقت عند البيت حائم
غريبات معسى مالهن ركون * ديار التي اما جنى رشفاتها * خلو واما مسها فليين
وما انصفت أما الشهود فظاهر * بوجهى وأما وجهها فصون

فقام صريع الغوانى يجر ذيله وخرج وهو يقول ان هذا مجلس ما جلسته أبدا (هشام بن عبد الملك الخزاعى) قال كنا بالرقة مع هرون الرشيد فكتب اليه صاحب الخبر يوت الكسائى وابراهيم الموصلى والعباس بن الاحنف فى وقت واحد فقال لابنه المأمون اخرج فصل عليهم فخرج المأمون فى وجوه قواده وأهل خاصته وقد صفوا له فقالوا له من ترى ان يقدم قال الذى يقول

يا عبد الدار عن وطنه * هائما يبكى على شجنه
قلما جسد البكاء به * زادت الاسقام فى بدنه

قيل له هذا وأشاروا الى العباس بن الاحنف فقال قدموه فقدم عليهم (أبو عمرو بن العلاء) قال نزل جرير وهو مقبل من عند هشام بن عبد الملك فبات عندى الى الصبح فلما أصبح شخص وخرجت معه أشيعه فلما خرجنا من أطناب البيوت التفت الى فقال أنشدنى من قول مجنون بنى الملوح فأنشدته

وادنيتنى حتى اذا ما سبيتنى * بقول يحل العصم سهل الاباطح
تحافيت عنى حين لا لى حيلة * وغادرت ما غادرت بين الجوانح

فقال والله لولا انه لا يحسن لشيخ مثلى الصراخ لصرخت صرخة سمعها هشام على سريره وهشق من ارق الشعر كله وألطفه ولولا التضمين الذى فيه والتضمين ان يكون البيت معلقا بالبيت الثانى لا يتم معناه الا به وانما يجعد البيت اذا كان قائما بنفسه (وقال) العباس بن الاحنف نظير قول المجنون بلا تضمين وهو قوله اشكو الذين اذا قونى مودتهم * حتى اذا يقظونى بالهوى رقدوا

(وقال الاصمعى) دخلت على هرون الرشيد فوجدته منفسا فى الفرش فقال ما أبطأ بك يا اصمعى قلت احتجمت يا أمير المؤمنين قال فما أكلت عليها قلت سكباجة وطبيها حاجة قال رميتها بحصرها أشرب فقلت نعم وقلت اسقنى حتى ترانى مائلا * وترى عمران دينى قد خرب

قال يا مسرور اى شئ ملك قال الف درهم قال ادفعها للاصمعى (كان) يعجب على بن داود الهاشمى يهودى ظريف مؤنس اديب شاعر اريب فلما اراد الحج أراد ان يستصحبه فكتب اليه اليهودى يقول

انى اعوذ بداود وحضرته * من ان احج بكره يا ابن داود
تبيعت ان طريق الحج مصردة * عن النبيذ وما عيشى بتصريد
والله ما فى من اجر فتطلبه * فيما علمت ولا دينى بمعمود
اما ابوك فذاك الجود يعرفه * وانت اشبه خلق الله بالجود
كان ديباجتى خديه من ذهب * اذا تعصب فى اثوابه السود

(حدث) ابو اسحق يحيى بن محمد الحوارى قال سمعت شيخا من أهل البصرة يقول قال ابراهيم السويقى مولى المهالبة تتابعت على سنون ضيقة والح على العسر وكثرة العيال وقلة ذات اليد وكنت مشتهرا بالشعر اقصد به الاخوان واهل الاقدار وغيرهم حتى جفانى كل صديق ومللنى من كنت اقصده فأضرنى ذلك جدا فبينما انا ذات يوم جالس مع امرأتى فى يوم شديد البرد اذ قالت يا هذا قد طال علينا الفقر واضر بنا الجهد وقد بقيت فى بيتى كانك زمن هذا مع كثرة الولد فاخرج عنى واكفنى نفسك وعنى مع هؤلاء الصبيان اقوم بهم مرة واقعد بهم اخرى والحت على فى الخصومة وقالت لى يا مشئوم تعلمت صناعة لا تجدى عليك شيأ فضجرت منها ومن قولها وخرجت على وجهى فى ذلك البرد والريح وليس على الا قرطاق ليس فوقه دثار ولا تحته شعار الا على عنق ازار ثم جاءت ريح شديدة

جمعتنا على ائتلاف وجمعتنا من اختلاف ونحن فى طرفى ضدين وبين أمرين متباعدين واذا حصلت الامر وجدت ما بيننا من البعاد أكثر مما بين الوهاد والنجاد وأبعد مما بين البياض والسواد وأيسر ما بيننا من النفار أقل ما بيننا من التضاد وأكثر ما بين الليل والنهار والاعلان والاسرار (قال) أسند بن عبد الله لابى جعفر المنصور يا امير المؤمنين فرط الخيلاء وهيبة العزة وظل الخلافة كف عن الطلب من أمير المؤمنين الاعن اذنه فقال له قل فقد والله أصمت مسئلك الطلب فسأل حوائج كثيرة فقضيت له (وقال) عثمان بن نهيك لابى جعفر المنصور يا أمير المؤمنين قد حضر خدمك الاعظام والهيبة عن ابتدائك بطلباتهم وما عاقبة هذين لهم عندك قال عطاء يزيدهم حياء وكرام يكسوهم هيبة الابد قال عيسى ابن على ما زال المنصور يشاورنا فى أمر حتى قال ابراهيم بن هرمة فيه

اذا ما اراد الامر نابى ضميره * فنابى ضميرا غير مختلف الفعل
ولم يشرك الادنين فى جل أمره * اذا استخلفت بالاضعفين قوى الحبل

(فصل فى ذكر المشورة)

المشورة لقاح العقل ورائد الصواب اشارة المرء برأى أخيه من عزم وحزم التدبير المشاورة قبل المساورة والمشورة عين الهداية (ابن المعتز) من رضى بحمد الاستراح والمستشير على

فذهبت به عن يدى وتفرقت اجزاؤه عنى من بلاء وكثرة رقاعه وعلى عنقى ازار ليس على منه الا رسمه فخرجت والله متحيرا لا ادرى اين اقصد ولا حيث اذهب فبينما انا اجيل الفكرة اذ اخذتنى سماء بقطر متدارك فدفعت على دار على باب بها روشن مطل ودكان لطيف وليس عليه احد فقلت استتر بالروشن الى ان يسكن المطر فقصدت قصد الدار فاذا بجارية قاعدة قد اجافت باب الدار كالحافظة عليه فقالت لى الليل ياشيخ عن بابنا فقلت انا ويحك لست بسائل ولا انا ممن تخوف ناحيته فجلست على الدكان فلما سكنت نفسى سمعت نغمة رخيمة من وراء الباب تدل على نغمة امرأة فاصغيت فاذا بكلام يدل على عتاب ثم سمعت نغمة أخرى مثل ذلك وهى تقول فعلت وفعلت والاخرى تقول بل أنت فعلت وفعلت الى أن قالت احداهما أنا جعلت فداك ان كنت أسأت فاغفرى واحفظى فى بيتين لمولانا ابراهيم السويقى فقالت الاخرى وما قال فانه يبلغنى عنه اشعار ظريفة فأنشدتها تقول

هبينى يا معذبتى أسأت * وبالهجران قابلكم بدأت
فأين الفضل منك فدتك نفسى * على اذا أسأت كما أسأت

فقالت ظرف والله وأحسن فلما سمعت ذكرى وذكر مولانا علمت انهما من بعض قيناته المهاسة فلم أتمالك ان دفعت الباب وهجمت عليهما فصاحتا وراءك ياشيخ عنا حتى نستتر وتوهمتا أنى من أهل الدار فقلت لهما جعلت فداكما لا تخفشما منى فانى أنا ابراهيم السويقى فبالله وبحق حرمتى منكن الا شفعتى فيها ووهبت لى ذنبها واسمعى منى فانا الذى أقول

خذى بيدى من الحزن الطويل * فقد يعفو الخليل عن الخليل
أسأت فأحسنى تفدك نفسى * فما أتى الجميل سوى الجميل

فقالت قد فعلت وصفحت عن زلتها ثم قالت يا أبا اسحق مالى أراك بهذه الهيئة الرثة والبزة الخلقة فقلت يا مولاتى تعدى على الدهر ولم ينصفنى الزمان وجفانى الاخوان وكسدت بضاعتى فقالت عز على ذلك وأومأت الى الاخرى فضربت بيدها على كمها فسلت دملجا من ساعدها ثم ثنت باليد الاخرى فسلت منهاد ملجا آخر فقالت يا أبا اسحق خذ هذا واقعد على الباب مكانك وانتظر الجارية تأتيك ثم قالت يا جارية سكن المطر قالت نعم فقامتا وخرجت وقعدت مكانى فما شعرت الا والجارية قد وافت بمنديل فيه خمسة أثواب وصرة فيها ألف درهم وقالت تقول لك مولاتى أنفق هذه فاذا احتجت فعرفنى لتأتيك بمثلك ان شاء الله فأخذت ذلك وهممت وقلت فى نفسى أن ذهبت بالدراهم الى امرأتى قالت هذا البطالى وكاثرتنى عليها فدخلت السوق فبعتها بخمسين دينارا وأقبلت فلما أفضت الباب صاحت امرأتى وقالت قد جئت أيضا بشؤمك فطرحت الدنانير والدراهم بين يديها والثياب فقالت من أين هذا قلت من الذى شاعت به رزعمت انه بضاعتى التى لا تجدى فقالت قد كانت عندى فى غاية الشؤم وهى اليوم فى غاية البركة

(نوادر من الشعر) قال المأمون لمحمد بن الجهم أنشدنى بيتا أوله ذم وآخره مدح أوله به كورة فأنشده

قبحت مناظرهم فحين خبرتهم * حسنت مناظرهم بحسن الخبر

فقال له زدنى فأنشده

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه * فطيب تراب القبر دل على القبر

فولاه الدينور (وقال) هرون الرشيد للفضل الضبى أنشدنا بيتا أوله اعرابى فى شملته هب من نومته وآخره مدنى رقيق غذى بماء العقيق قال الفضل هولت على يا امير المؤمنين فليت شعرى باى مهر تقتض عروس هذا الخدر قال هرون هو بيت جميل حيث يقول

ألا أيها النوام ويحكم هبوا * أسائلكم هل يقتل الرجل الحب

فقال له الفضل فاخبرنى يا امير المؤمنين عن بيت أوله اكثم بن صيفى فى اصابة الرأى وآخره بقراط الطبيب فى معرفته بالداء والدواء قال له هرون ما هو قال هو بيت الحسن بن هانئ حيث يقول

طرف الفصاح (وله) من أكثر المشورة فى الاصابة لم يعدم الصواب وكان فى الاصابة مادحا وفى الخطاء عاذرا (بشار ابن برد) المشاور بين احدى المسعدين صواب فيفوز بثمرته أو خطأ فيشارك فى مكروهه وقال اذا بلغ الرأى المشورة فاستمن بعزم نصيح أو مشورة حازم ولا تحسب الشورى عليك غضاضة

فان الخوافى قوة للقوادم
وما خير كف أمسك الغل أختها
وما خير سيف لم يؤيد بقائم
وخل الهوينا للضعيف ولا تكن
تؤمانا فان الحرليس بنائم
وأدن الى القرب المقرب نفسه
ولا تشهد النجوى امرأ غير كاتم
وانسك لا تستطرد الغم بالمنى
ولا تبلغ العلياء بغير المكارم

(ودخل) الهذيل بن زفر على يزيد بن المهلب فى حمالات لزمته فقال أيها الامير قد عظم شأنك أن يستعان بك أو يستعان عليك ولست تفعل شيأ من المعروف الا وأنت أكبر منه وليس العجب من أن تفعل العجب بل العجب أن لا تفعل فقضاها عنه استخلص القاضى أبو خليفة الفضل بن حباب الجمحى رجلا للانس به فقال أغير أثوابى وأعود قال ما أفعل اتناك وعدوا بحاشتك فقعد وكان أبو خليفة من جلة المحدثين وله حسلاوة فى معنى ومحسن عبارة وبلاغة لفظ قال الصولى كتبت أبا خليفة فى أمور أرادها فأغفلت التاريخ منها فى كتابين فكتب الى بعد

دع عنك لومى فان اللوم اغراء * وداوني بالتي كانت هي الداء

قال صدقت (قال الربيع) خرجنا مع المنصور منصرفنا من الحج فنزلنا الرضم ثم راح المنصور ورحنا معه في يوم شديد الحر وقد قاسته الشمس وعليه جبة وشي فالتفت الينا وقال اني أقول بيتا من الشعر فمن أجازه منكم فله جبتي هذه فقلنا نقول أمير المؤمنين فقال

وهاجرة نصبت لها جبيني * يقطع جوها ظهر العصابة

فبدر بشار الاعمى فقال

وقفت بها القلوص ففاض دمعي * على خدي وأسعدني عصابه

فخرج له من الجبة فلقيته بعد ذلك فقلت له ما فعلت بالجبة قال بعتها باربعة آلاف درهم (خرج) رسول عائشة بنت المهدي وكانت شاعرة الى الشعراء وفيهم صريع الغواني فقال تقريكم سيدتي السلام وتقول لكم من اجاز هذا البيت فله مائة دينار فقالوا هاته فأنشدهم

انيلي نوالا وجودي لنا * فقد بلغت نفسي التراقوه

فقال صريع وانى كالدلوفي حبكم * هويت اذا انقطعت عروقوه

فأخذ المائة الدينار (وكان) الفرزدق يجلس الى الحسن البصري وجرير يجلس الى ابن سيرين لتباعد ما بين الرجلين وكان موتهما في عام واحد وذلك سنة عشر ومائة فبينما الفرزدق جالس عند الحسن اذ جاءه رجل فقال يا أبا سعيد اناسا نكون في هذه البعوث والسرايا فتصيب المرأة من العدو وهي ذات زوج أفتحل لنا من غير أن يطلقها زوجها قال الفرزدق قد قلت أنا مثل هذا في شعري قال له الحسن وما قلت قال قلت

وذات حليل أنكحتها رماحنا * حلالا لمن يبني بها لم تطلق

قال الحسن صدقت ثم أقبل اليه رجل آخر فقال يا أبا سعيد ما تقول في الرجل يشك في الشخص بعد وله فيقول والله هذا فلان ثم لا يكون هو ما نرى في عينه فقال الفرزدق وقد قلت أنا مثل هذا قال الحسن وما قلت قال قلت

ولست بأحوذي يقول تقوله * اذا لم تعد قائلات العزائم

قال الحسن صدقت (استعدت) امرأة على زوجها عباد بن منصور وزعمت أنه لا ينفق عليها فقال لرؤبة احكم بينهما فقال

فطلق اذا ما كنت لست بمنفق * فما الناس الا منفق أو مطلق

(كان) رجل يدعى الشعر ويستبرده قومه فقال لهم اغما تستبردوني من طريق الحمد تالوا فأسمعنا وبينك بشار العقيلي فمر تقدم اليه فقال له انشدني فانشده فلما فرغ قال له بشار اني لا ظنك من أهل بيت النبوة قال له وما ذاك قال ان الله تعالى يقول وما علمناه الشعر وما ينبغي له فضحك القوم وخجلوا عنه (وقال أبو دلف)

أتى أبو دلف المهدي بقافية * جوابها يهلك الداهي من الغلط

من زاد فيها له رحلي وراحلتي * وخاتمي والمدى فيها الى الغيظ

فأجابه ابن عبد ربه

قد زدت فيها وان أمضى أبو دلف * والنفس قد أشرفت منه على الغلط

(سمر) الفرزدق والاخطل وجرير عند سليمان بن عبد الملك ليلة فبينما هم حوله اذ ضحك فقالوا نعس أمير المؤمنين وهموا بالقيام فقال لهم سليمان لا تقوموا حتى تقولوا في هذا شعرا فقال الاخطل

رماه الكرى في رأسه فكأنه * صريع سقى ما بين أصحابه خمرا

فقال له ويحك سكران جعلتني ثم قال جرير بن الخطفى

رماه الكرى في رأسه فكأنما * يرى في سواد الليل قنبرة حمرا

فقال له ويحك اجعلتني أعمى ثم قال الفرزدق بعد هذا

رماه الكرى في رأسه فكأنما * أمم جلا ميد تركن به وقرا

قال له ويحك جعلتني مشجوجا ثم اذن لهم فانقلبوا فحباهم واعطاهم (كان) عمر بن أبي ربيعة

تغمدك الثاني وصل كتابك أعزك الله مهم الاوان مظلم المكان فادى خبرا ما القرب فيه باولى من البعد فاذا كتبت أكرمك الله تعالى فلتكن كتبك مرسومة بتاريخ لا عرف أدنى آثارك وأقرب أخبارك ان شاء الله تعالى (وقال) بعض الكتاب التاريخ عمود اليقين ونافي الشك به تعرف الحقوق وتحفظ العهود (وقال) رجل لابي خليفة سلم عليه ما أحسبك تعرفني فقال وجهك يدل على نسبك والاكرام يمنع من مسألتك فأوجدني السبيل الى معرفتك (وسأل) أبو جعفر المنصور رجلا أن تقضي اليه الخلافة شبيب بن شبة فانتسب له فعرفه أبو جعفر فأثنى عليه وعلى قومه فقال له شبيب بأبي أنت وأمي انا أحب المعرفة وأجلك عن المسألة فتبسم أبو جعفر وقال ما ألطف أهل العراق انا عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فقال بأبي أنت وأمي ما أشبهك بنفسك وأدلك على منصبك (فقر أمثال) يتداولها العمال الولاية حلوة الرضاع مرة الفطام غبار العسل خير من زعفران العطل (ابن الزيات) الارجاف مقدمة السكون (عبيد الله بن يحيى) الارجاف رائد الفتنة (حامد بن العباس) غرس البلوى يثمر الشكوى (أبو محمد) المهلبي التعرف أعلى وأسنى والتعطل أصفى وأحفى (أبو القاسم) الصاحب وعد الكريم ألزم من دين الغريم

القرشي غزلا مشبها بالنساء الخراج رقيق الغزل وكان الاصمعي يقول في شعره الفستق المقشر الذي لا يشبع منه وكان جرير يستبرده ويقول شعر حجازي لو تخذف به وز لوجد البرد فيه فلما أنشد له

فلما تلاقينا عرفت الذي بها * كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل

فقال مازال يهذي حتى قال الشعر (وقالت) العلماء ما عصى الله بشعر ما عصى بشعر عمر بن أبي ربيعة وولد عمر بن أبي ربيعة يوم مات عمر بن الخطاب فسمي باسمه فقالت العلماء أي خير رفع وأي شر وضع ثم انه تاب في آخر أيامه وتنسك ونذر لله أن يعتق لله رقبة لكل بيت يقوله وانه حج فبينما هو يطوف بالبيت اذ نظر الى فتى من غير بلاحظ جارية في الطواف فلما رأى ذلك منه مرارا أتاه فقال له يا فتى اما رأيت ما تصنع فقال له الفتى يا أبا الخطاب لا تجعل على فان هذه ابنة عمي وقد سمحت لي ولست اقدر على صداقها ولا اظفر منها باكثر مما ترى وانا فلان بن فلان وهذه فلانة ابنة فلان فعرفهما عمر فقال له اقعد يا ابن أخي عند هذه السارية حتى يأتيك رسولي ثم ركب دابته حتى أتى منزل عم الفتى فقرع الباب فخرج اليه الرجل فقال ما جاءبك يا أبا الخطاب في مثل هذه الساعة قال حاجة عرضت قال ذلك في هذه الساعة قال هي مقضية قال عمر كائنة ما كانت قال نعم قال فاني قد زوجت ابنتك فلانة من ابن أخيك فلان قال فاني قد اجزت ذلك فنزل عمر عن دابته ثم أرسل غلاما الى داره فأتاه بألف درهم فساقها عن الفتى ثم أرسل الى الفتى فأتاه فقال لابي الجارية أقسمت عليك الا ما بنيت بها هذه الليلة قال له نعم فلما أدخلت على الفتى انصرف عمر الى داره مسرورا بما صنع فرمى بنفسه على فراشه وجعل يتململ وولدته عند رأسه فقالت له يا سيدي ارقت هذه الليلة ارقا لا أدري ما دهمك فانشأ يقول

تقول وليدتي لما رأتني * طربت وكنت قد اقصرت حينا
أراك اليوم قد أحدثت شوقا * وهاج لك الهوى داء دفينا
وكنت زعمت انك ذو عزاء * اذا ما شئت فارقت القرينا
بعيشك هل رأيت لها رسولا * فشاقك أم لقيت لها خدينا
فقلت شكا الى آخ محب * ببعض زماننا اذ تعلمينا
فقص علي ما يلقى بهند * يذكر بعض ما كنا سمينا
وذو القلب المصاب وان تعزى * مشوق حين يلقى العاشقينا

ثم ذكر قصته فاستغفر الله وأعتق رقبة لكل بيت

﴿باب من الشعر يخرج معناه في المدح والهجاء﴾

قال الشاعر في خياط أعور يسمى عمرا

خاط لي عمرو قباء * ليت عينيه سواء * فاسأل الناس جميعا * أمديح أم هجاء

(ومثله قول حبيب في مرثية بني حميد حيث يقول)

لو خر سيف من العبوس منصلتا * ما كان الا على هاماتهم يقع

فلو هجوا بهذا رجلا على انه أنحس خلق الله لبادر فيه ولو مدح به على مذهب قول الشاعر

وانا لتستحلي المنايا نفوسنا * وتتركنا أحرى مرة ما نذوقها

(وقال الآخر) ونحن أناس ما نرى القتل سبة * اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منا سيد في فراشه * ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد السيوف نفوسنا * وليس على غير السيوف تسيل

(ومثله لحبيب) انظر حيث ترى السيوف لواعا * أبدا فوق رؤسهم تتلالى

(ومن اخبار الشعراء) دعا الاعور بن بنان التغلبي الاخطل الشاعر الى منزله فأدخله بيتا قد نجد بالفرش الشريفة والوطاء الحسن وله امرأة تسمى برة في غاية الحسن والجمال فقال له أبا مالك أتدخل رجل تدخل على الملوك في مجالسهم فهل ترى في بيتي عيبا فقال له ما أرى في بيتك عيبا غير انك فقال له انما

(ابن المعتز) ذل العزل بهذا لك
من تيه الولاية وقال
كم تائه بولاية
و بعزله ركض البريد
سكرا الولاية طيب
وخمارها صعب شديد
(وقال) من ولي ولاية فنال فيها
فاخبره ان قدره دونها العزل
طلاق الرجال وحيض العمال
وأنشدوا
وقالوا العزل للعمال حيض
لعمر الله من حيض بغيض
فان بك هكذا فأبو علي
من اللائي بئسن من المحيض
(منصور الفقيه)
يا من تولى فأبدى
لنا الجفا وتبدل
أليس منك سمعنا
من لم يبت فسيعزل
(وقال أيضا)
اذا عزل المرء وليته
وعند الولاية أستكبر
لان المولى له نخوة
ونفسي على الذل لا تصبر
منصور هذا هو منصور بن
اسمعيل بن عيسى بن عمرو
التميمي وكان يتفقه على مذهب
الامام الشافعي رضي الله عنه
وهو حالي المقطعات لا تزال
تنشد له الابيات مما يستظرف
معناه و يستحلى مغزاه و يبقى
ثناء وهو القائل لما كف
بصره
من قال مات ولم يستوف مدته
لعظم نازلة نالته مغرور
وليس في الحكم ان يحيا فتى بلغت
به نهاية ما تجرى المقادير
فقل له غير مرتاب بغفلته

أعجب من نفسي اذ كنت ادخل منزلك بيتي اخرج عليك لعنة الله فخرج الاخطل وهو يقول

وكيف يداوي الطبيب من الجوى * وبرة عند الاعور ابن بنان

ويلصق بطنا منتن الريح محرزا * الى بطن خود دائم الخفقان

* (ما قالوه في تثنية الواحد وجمع الاثنين والواحد وافراد الجمع والاثنين) *

(قال) الفرزدق في تثنية الواحد * وعندي حسامان سيفه وحمائله * وقال جرير

لما تذكرت بالديرين أرقني * صوت الدجاج وقرع بالنواقيس

وانما هو دير الوليد معروف بالشام وأراد بالدجاج الديكة (وقال قيس بن الخطيم في الدرع)

مضاعفة نسجي الانامل رفعها * كان قتيريها عيون الجنادب

يريد قتيرها (وقال آخر) وقال لبوابه لا تدخلنه * وسد خصاص الباب عن كل منظر

وقال أهل التفسير في قول الله عز وجل ألقيا في جهنم كل كفار عنيد انه انما أراد واحدا فاثناه وكذلك قول معاوية للعواز الذي كان وكله بروح بن زنباع لما اعتذر اليه روح واستعطفه خليا عنه (وقولهم في جمع الاثنين والواحد) قال الله تبارك وتعالى فان كان له اخوة فلامه السدس يريد اخوين فصاعدا وقوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون وانما نادا مرجل من بني تميم وقوله والق الالواح وانما هي لوحان (وقال الشاعر)

لولا الريح ما لا مرليس يعلمه * خلق سواك لما ذلت لكم عنق

ومثل هذا في الشعر القديم والحديث * وأما قولهم في افراد الجمع فهو أقل من هذا الذي ذكرناه وكذلك في افراد الاثنين (فمن ذلك) قول الله تعالى ثم يخرجكم طفلا وقوله فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين وقوله فما منكم من أحد عنه حاجزين وقال جرير

هذي الارامل قد قضيت حاجتها * فمن لحاجة هذا الارمل الذكر

(وقال آخر) وكأن بالعينين حب قرنفل * أو فلفل كحلت به فانهلت

ولم يقل فانهلتا وقال مسلم بن الوليد

ألا أنف الكواعب عن وصالي * غداة بدا لهاشيب القذال

(وقال) جرير * وقانا للنساء به أقيمي * (وقولهم في تذكير المؤنث وتأنيث المذكر) * قال مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري في شعره الذي أوله * حي هند البنا بنل بوانا *

ومرينا نسوة عطرات * ومساع وقرقف وثرلنا

مالهم لا يبارك الله فيهم * حين يسألن قد علمنا فعلنا

(وقال آخر) وقد استشهد به سيبويه في كتابه

فلا مزنة ودقت ودقها * ولا أرض أبقل ابقالها

فذكر الارض (وقال نصيب) ان السماحة والمروءة ضمنا * قبرا بمرو على الطريق الواضح

(وقالت اعرابية) قامت تبكيه على قبره * من لي من بعدك يا عامر

تركتني في الدار وحشية * قد ذل من ليس له ناصر

(وقال ابو نواس) كأن الثناء آن فيه لنا * كيكمون النار في حجره

وانما ذكرت هذا الباب في كتاب الشعر لاحتياج الشاعر اليه في شعره واتساعه فيه

* (باب ما غلط فيه على الشعراء) *

وأكثر ما ادرك على الشعراء مما يجاز وتوجيه حسن ولكن أصحاب اللغة لا ينصفونهم ورب غلطوا عليهم وتأولوا غير معانيهم التي ذهبوا اليها (فمن ذلك) قول سيبويه واستشهد ببيت في كتابه في اعراب الشيء على المعنى لا على اللفظ واحط أفيه

أسوة مذهبه قد عاش منصور

(وعتب) على بعض الاشراف وكانت أم الشريف أمة قيمتها ثمانية عشر دينارا فقال

من فاتني بأبيه * فلم يفتني بأمه

ان رام شتمي ظلما * سكت عن نصف شتمه

(وقال)

لو قيل لي خذ اماتا * من حادثات الزمان

لما أخفت أمانا * الا من الاخوان (وقال)

رضيت بما قسم الله لي * وفوضت أمري الى خالقي

كما أحسن الله فيما مضى * كذلك يحسن فيما بقي

(وقال)

لو كنت منتفعا بعلـ * ـمك مع مواصلة الكبائر

ما ضر شرب السم ذا * علم بأن السم ضائر

(وقال)

اذا القوت تأتي لي على * والصحة والامن

وأصبحت أحاذر * فلا فارق الحزن

ورأيت له في أكثر النسخ على ان أكثر الناس يرويه لابراهيم ابن المهدي وهو الصحيح

لولا الحياء وانني مشهور * والعيب يعلق بالكبير كبير

لعللت منزلنا الذي تحتله * ولكان منزلها هو القصور

وقال أبو القاسم الصاحب ابن عباد

اذا رأيت امرأ في حال عسرته * مصافيا مالكا ما في يديه خلل

معاوى انا بشر فأسجح * فلسنا بالجبال ولا الحديدا

كذا رواه سيبويه على النصب وزعم ان اعرابه على معنى الخبر الذى فى ليس وانما قاله الشاعر على الخفض والشعر كله مخفوض فما كان يضطره ان ينصب هذا البيت ويحتال على اعرابه بهذه الحيلة الضعيفة وانما الشعر

معاوى انا بشر فأسجح * فلسنا بالجبال ولا الحديد * أكلتم أرضنا فجردتموها

فهل من قائم أو من حصيد * أتطمع فى الخلود اذا هلكنا * وليس انا ولا لك من خلود

فهمنا أمة هلكت ضياعا * يزيد أميرها وأبو يزيد

(ونظير هذا البيت) ما ذكره فى كتابه أيضا واحتج به فى باب النون الخفيفة

ثبتم ثبات الخيزرانى فى الثرى * حديثا فمتى ما تأتك الخير ينفعا

وهذا البيت للهاشمى وقد ذكره عمرو بن بحر الجاحظ فى فقر قحطان على عدنان فى شعر كله مخفوض وهو

أبارا كما ما عرضت فيلفن * بنى عامر منى يزيد بن صعصع

ثبتم ثبات الخيزرانى فى الثرى * حديثا فمتى ما تأتك الخير ينفع

ومثله قول محمد بن يزيد الثمرى المعروف بالمبرد فى كتاب الروضة وادرك على الحسن بن هانئ قوله

وما لبكر بن وائل عصم * الا لجاءتها وكاذبها

فزعم انه أراد بحمقائها هاهنة القيسى ولا يقال فى الرجل حمقاء وانما أراد دغة الخيانة ويجعل فى بكر وبها يضرب المثل فى الحمق

(باب من مقاطع الشعر ومخارجه)

اعلم يا أخى ما نظرت بعين الانصاف وقطعت بحجة العقل علمت ان لكل ذى فضل فضله ولا ينفع المتقدم تقدمه ولا يضر المتأخر تأخره فأما من أساء النظم ولم يحسن التأليف فكثير كقول القائل

شر يوميها وأغواه لها * ركبت هند بخيج بجر

شر يوميها نصب على الحال وانما معناه ركبت هند جملا يخرج فى شر يوميها وكقول الفرزدق

ومثله ما مثل هذا الممدوح فى الناس الا كخليفة الذى هو خاله فقال ابو امه حى ابوه يقاربه

معناه ما مثل هذا الممدوح فى الناس الا كخليفة الذى هو خاله فقال ابو امه حى ابوه يقاربه فبعد المعنى القريب ووعر الطريق السهل وليس المعنى بوعر اللفظ وقبح البغية حتى ما يكاد يفهم ومثل هذا الا انه اقرب منه الى الفهم قول القائل

بينما ظل ظليل ناعم * طلعت شمس علينا فاضمحل

يريد بينى طلعت شمس علينا ومثله قول الآخر

ان الكريم وايبك يعتمل * ان لم يجد يوما على من يتكل

يريد على من يتكل عليه (ولله در الاعشى حيث قال)

لم تمش ميلا ولم تركب على جمل * ولم تر الشمس الا دونها الكلل

(وأبين منه قول النابغة) ليست من السود اعقابا اذا انصرفت * ولا تبيع باعلى مكة البرما

(وقد) حذا على مثال قول النابغة بعض المبردين من أهل العصر فقال

ليست من الرمص أشفارا اذا نظرت * ولا تبيع بفوق الصخرة الزعفا

فقيل له ما معنى ذلك فى هذا قال هو مثل قول النابغة وانشد البيت وقال ما الفرق بين ان تبيع البرم او تبيع الزعف وبين ان تكون رمصاء العينين أو سوداء العقبين * وانظر الى سهولة معنى الحسن بن هانئ وعذوبة ألفاظه فى قوله حذرا مر أضربت بداء على العدا * كالدهر فيه شراسة ولبان

والى خشونة الفاظ حبيب الطائى فى هذا المعنى حيث يقول

فانه بانتقال الحال ينتقل

وكان لمحمد بن الحسن بن سهل صديق قد نال منه عسرة ثم ولى عملا فأتاه محمد فاضما حقا ومسلما عليه فرأى منه تغيرا فكتب اليه

لئن كانت الدنيا أتالك ثروة * وأصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر

لقد كشف الايراء منك خلائقا * من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر

وقال أبو العتاهية فى عمرو بن مسعدة وكان له خلا قبل ارتفاع حاله فلما علت رتبته مع المأمون تغير عليه

غنيت عن العهد القديم غنينا * وضيعت عهدا كان لى وضيعنا

وقد كنت فى أيام ضعف من القوى

أبر وأوفى منك حين قوينا * تجاهلت عما كنت تحسن وصفه

ومت عن الاحسان حين حييتنا

(وكتب) بديع الزمان الى أبى نصر بن المرزبان فيما يخرط فى هذا السلك كنت أطال الله تعالى بقاء الشيخ سيدى وأدام عزه فى قديم الزمان أغنى الخبر للاخوان وأسأل الله تعالى ان يدرلهم اخلاف الرزق ويعهدلهم أكناف العيش ويؤتيهم أصناف الفضل ويوطئهم أكناف العز ويفيلهم اعراق المجد وقصارى الامر ان ارغب الى الله تعالى ان لا يفيلهم فوق الكفاية فشد ما يظعون عند النعمة تاليها والدرجة يعلونها وسرع ما ينظرون عن عال ويجمعون من مال ويفسون فى ساعة المدونة أوقات الخشونة وفى

شرست بل انت بل قابلت ذاك بذا * فأنت لاشك فيه السهل والجبل

(وقد يأتي من الشعر ما لا فائدة له ولا معنى كقول القائل)

الليل ليل والنهار نهار * والارض فيها الماء والاشجار

(وقال الاعشى) ان محلا وان مرتحلا * وان في السفر اذ مضوا مهلا

(وقال) ابراهيم الشيباني الكاتب قد تكون الكلمة اذا كانت مفردة وحوشية بشعة حتى اذا وضعت في موضعها وقرنت مع اخواتها حسنت كقول الحسن بن هانئ

ذو حصر افلت من كر الغيل * والكر كلمة خسيسة ولا سيما في الرقيق والغزل والنسيب غيرانها لما وضعت في موضعها حسنت وكذلك الكلمة الرقيقة العذبة ربما قبحت ونفرت اذا لم توضع في موضعها مثل قول الشاعر رأت رائحا جونا فقامت غريرة * بسهاتها جنح الظلام تبادره

فأوقع الجيم في الجلف هذه اللفظة غير موقعها وبخسها حقها حين جعلها في غير مكانها حقا لان الساحي لا تصلح الغرائر * واعلم انه لا يصلح لك شيء من المنثور والمنظوم الا ان يجري منه على عرف وان يتسلك منه بسبب فأما ان كان غير مناسب لطبعك وغير ملائم لقريحتك فلا تحض مطيتك في التماسه ولا تتعب نفسك الى انمائه باستعارتك ألفاظ الناس وكلامهم فان ذلك غير مثمر لك ولا مجد عليك ما لم تكن الصناعة ممازجة لذهنك وملتحمة بطبعك * واعلم ان من كان مرجعه اغتصاب نظم من تقدمه واستضاءته بكوكب من سبقه وصحبته دليل حلة غيره ولم تكن معه اداة تولد له من بنات ذهنه ونتائج فكره الكلام الحزم والمعنى البرز لم يكن من الصناعة في عير ولا نفير ولا ورد ولا صدر على ان سماع كلام الفصحاء المطبوعين ودرس رسائل الشعر من المتقدمين هو على كل حال مما يفتق اللسان ويقوي البيان ويحد الذهن ويشحذ الطبع ان كانت فيه بقية وهناك خبية * (واعلم) ان العلماء شبهت المعاني والالفاظ بالاجساد والنبات فاذا كتب الكاتب البليغ المعنى الجزل وكساه لفظا حسنا وأعاره مخرجا سهلا ومنهجا لا موعثا كان في القلب أحلى وللسمع أملى ولكنه بقي عليه أن يؤلفه مع شقائقه وقرائنه ويجمع بينه وبين أشباهه ونظائره وينظمه في سلكه كالجوهر المنثور الذي اذا تولى نظمه الناظم الحاذق وتعاطى تأليفه الجوهري العالم أظهر له باحكام الصنعة ولطف الحكمة حسناً هو فيه وكساه ونضره بهجة هي له وكذلك كلما احتوى الكلام وعذب وراق وسهلت مخارجه كان أسهل ولوجا في الاسماع وأشد اتصالا بالقلوب وأخف على الافواه لا سيما اذا كان المعنى البديع مقترنا باللفظ الموزون شريفا لم يسمه التكليف بميسمه ولم يفسده التقييد باسنهلاكه كقول ابن أبي كريمة

قفا ووجهه الذي وجهه * مثل قفا يشبه الشمسا

فهو المعنى يتقد مخارج الالفاظ (وأخذه الحسن بن هانئ فأوضحه وسهله حيث قال)

بأبي أنت من غزال غرير * بحسن الوجوه حسن قفاكا

(وكلاهما أخذه من حسان بن ثابت حيث يقول)

قفا تريك أحسن من وجهه * وامك خير من المنذر

(وقد يأتي) من الشعر في طريق المدح ما الذم أولى به من المدح ولكنه يحسن محل ما قبله وما بعده (ومثله قول حبيب)

لو خر سيف من العوق منصلتا * ما كان الا على هاماتهم يقع

وهذا لا يجوز اظهاره في شيء من المدح وانما يجوز في الذم والنفس لانك لو وصفت رجلا انه أنحس الخلق لم تصفه بأكثر من هذا وليس للشجاعة فيه وجه لان قولهم لو خر سيف من السماء لم يقع الا على رأسه هذا رأس رأس كل نحس ﴿(قولهم في رقة التشبيب)﴾ ومن الشعر المطبوع الذي يجري مع النفس رقة ويؤدي عن الضمير بانته مثل قول العباس بن الاحنف

وليلة ما مثلها ليلة * صاحبها بالسعد مشفوع * ليلة جئناها على موعد

زمان العذوبة أيام الصعوبة وللكتاب مزية في هذا الباب فبينهما في العزاء عوان كما أن فرج المشطور في الغاظة اخوان كما انتظم السمط حتى اذا لحظهم الجد لحظة جمعا بنشور عمالك أو صك حمالك عاد عامر مودتهم خرابا وانقلب شراب عهدهم سرابا فما اتسعت دورهم الا ضاقت صدورهم ولا غلت قدورهم الا خبت بدورهم ولا علت امورهم الا اسلمت ستورهم ولا اوقدت نارهم الا اطفأت نورهم ولا هملت اعناقهم الا قطعت اخلاقهم ولا صلحت احوالهم الا فسدت اعمالهم ولا كثر مالهم الا قل حيالهم وعزهم وفهم وورمت انوفهم حتى انهم ليصيرون على الاخدان مع الخطوب خطبا وعلى الاحوار مع الزمان ألبا فصار ى احدهم من الجدران ينصب تحته تحته وان يوطئ استه دسته وحسبه من الشرف دار يصرح ارضها ويزخرف نقضها ويزوق سقوفها ويعلق شفوفها ونافهه من الشرف ان تقد الحاشية امامه وتحمل الفاشية قدامه وكفاه من الكرم الالفاظ وبراعته وثياب شفاعته بكسيها ملوما ويحشوها لوما وهذه صفة أفاضلهم ومنهم من يحك الود أيام خشكاره حتى اذا انحسب جعل ميراثه وكده واستانه اكسله وانسه كسله والفه رغيفه وامنيته عينه ودنانيره عيره وصندوقه صديقه ومفتاحه ضبيبه وخاتمه خاتمه وجمع الدرة الى الدرة ووضع البدرة

نسري وداعي الشوق متبوع * لما خبت فيراتها وانكفى السامر عنها وهو مصروع
قامت تثنى وهي مرعوبة * تودأن الشمل مجموع * حتى اذا ما حاولت خطوة
والصدر بالاردان مدفوع * بكى وشاحاها على متنها * واغما أبكاهما الجوع
فانتبه الحادون من أهلها * وصار لاوعد مرجوع * ياذا الذي تم علينا لقد
قلت ومنك القول مسموع * لاتشغلني أبدا بعدها * الاوغاك مستنزوع
مابال خلخالك ذا خرسة * لسان خلخالك مقطوع * عاذلتي في حبها اقصري
* هذا لعمري عنك موضوع *

(الاصمعي) قال سمع كثير عزة منشدا ينشد شعر جميل بن معمر الذي يقول فيه

ماأنت والوعد الذي تعديني * الا كبرق سحابة لم تمطر
تقضي الديون واست تقضي عاجلا * هذا الغريم واست فيه بمعسر
ياليتني ألقى المنية بغتة * ان كان يوم لقائكم لم يقدر
يهوالك ماعشت الفؤاد وان أمت * يتبع هواي صداك بين الاقبر

فقال كثير هذا والله الشعر المطبوع ماقال أحد مثل قول جميل وما كنت الا راوية لجميل ولقد أبى للشعراء مثلا الا تحتذي عليها (وسمع الفرزدق) رجلا ينشد شعر عمر بن أبي ربيعة الذي يقول فيه

فقالت وأرخت جانب الستر اغما * مني فتحدث غير ذي رقبة أهلي
فقلت لها مالي بهم من ترقب * ولكن مري ليس يجهل مثلي

حتى انتهى الى قوله فلما وافقنا عرفت الذي بها * كمثل الذي تحذولك النعل بالنعل
فقال الفرزدق هذا والله الذي أرادت الشعراء أن تقوله فأخطأته وبكت على الطلول وانما عارض بهذا الشعر جميلا في شعره الذي يقول

خليلي فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

فلم يصنع عمر مع جميل شيأ (ومن قولنا في رقة التشبيب والشعر المطبوع الذي ليس بدون ماتقدم ذكره)

هما القلب الا خطرة تبعث الاسا * لها زفرة موصولة بحنين * بلى رب ماحملت عيري عزهاته
سوالف آرام وأعين عين * لواقط حبات القلوب اذا رنت * بسحر عيون وانكسار جفون
وريط متين الوشي أنبع تحته * ثمار صدور لاثمار غصون * برود كأنوار الربيع لبسنها
ثياب قصاب لاثياب مجون * فرين أديم الليل عن نور وجه * تجن بها الالباب كل جنون
وجوه جرى فيها النعيم فكللت * بورد خدود بجتني وعيون * سأيأس للايام درعا من الاسى
وان لم يكن عند اللقا بحصين * فكيف ولي قلب اذا هبت الصبا * أهب بشوق في الضلوع دفين
ويهتاج منه كل ما كان ساكنا * دعاء حمام لم يبت بوكون * وان ارتاحي من بكاء حمامة
كذي جن داويته بشجون * كان حمام الايلمين تجاوبت * حزين بكى من رحمة لحزين

(ومما عارضت به سويد بن سعيد الغواني في قوله)

أدير اعلى الراح لاتشربا قبلي * ولاتطلبا من عندقاتاني ذحلي * فياحزني اني أموت صبابة
ولكن على من لايحل له قتلي * فديت التي صدت وقالت لغيرها * دعيه الثريا منه أقرب من وصلي

(فقلت على رويه) أتقتلني ظلما وتجحدني قتلي * وقد قام من عينيك لي شاهد عدل
اطلاب ذحل ليس لي غير شادن * بعينيه سحر فاطلبوا عنده ذحلي
أغار عليه قلبي فلما أتيته * أطال به فيه أغار على عقلي
بنفسي التي ضنت بردسلامها * ولوسألت قتلي وهبت لها قتلي
اذا جئتها صدت حياء بوجهها * فتهجرني هجرا الذمن الوصل

على السدرة فلم تقع القطرة من طرفه ولا الذرة من كفه لايخرج ماله عن عهده نحاته الى يوم مأتمه وهو يجمع لحادث حياته أووارث وفاته ويسلك في الغدر كل طريق ويبيع بالدرهم ألف صديق وقد كان الظن يصدقنا أني سعيد أبده الله تعالى انه اذا أخصب بوأنا كنفا من ظله وحبانا من فضله فمن لنا الآن بعدله أطال الله بقاءه حين طارت الى اذنه عقاب المخاطبة بالوزير وجلس من الديوان في صدر الايوان وافتض عذراء البشاشة لدى بتعرض بعض المخالفة الى وجعل يعرضه للهلاك ويضرب له ما للاتراك وجعلت أكاتبه مرة واقصده أخرى واذكره ان الراكب ربما استنزل والوالي ربما عزل ثم يجفر يق الخجل على لسان العذر فتبقى الحزازة في الصدور وما يجمعني والشيخ ان كان زاده قولي الاعتواني تحكمه وغلواني تهكمه وجعل يمشي الهوينى في ظله ويبرأ الى من علمه فاقول اذا رابت ذلة الدؤال مني وعزة الرد منه لي قل لي متى فرزنت سرعة ما أرى بايسدق وما أضيع وقتا فيه أضعته وزمانا بذكره قطعته هلم الى الشيخ وشرحه فتدنكا القلب بقرحه وكيف أصف حالا لايقرع الدهر مروته حاله ولا تنقض عروة حال لها أولاني بأن اذكره بذكره مجملا واتركه مفصلا والسلام (وكتب) الى بعض اخوانه في أمر رجل ولي الاشراف * فهمت ماذكرت

وان حكمت جارت على بحكمها * ولكن ذاك الجور أشهى من العدل
كتمت الهوى جهدى فجرد دمعه الامى * بماء البكا هذا يخط وذا يملى
وأحببت فيها العذل حين ذكرها * فلا شئ أشهى فى فؤادى من العذل
أقول لقلبى كلما ضامه الاسى * اذا ما أبيت المر فاصبر على الذل
برأيك لا رأيى تعرضت للهوى * وأمرك لا أمرى وفعلك لا فعلى
وجدت الهوى نصلا من الموت مغمدا * فجردته ثم اتكيت على النصل
فان تك مقتولا على غير ريبة * فانت الذى عرضت نفسك للقتل

فمن نظر الى سهولة هذا الشعر مع بديع معناه ورقة طبعه لم يفضل شعرا صريحا عنده الا بفضل التقدم ولا سيما اذا قرن قوله فى هذا الشعر

كتمت الذى ألقى من الحب عاذلى * فلم يدر ما بى فاستراحت من العذل

(بقولى فى هذا الشعر) وأحببت فيها العذل حين ذكرها * فلا شئ أشهى فى فؤادى من العذل

(ومن قولنا فى رقة التشبيب وحسن التشبيه)

كم سوسن لطف الحياء بلونه * فأصاره وردا على وجناته

(ومثله) يا لؤلؤا يسبى العقول أنيقا * ورشا بقطيع القلوب رقيقا
ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * درا يعود من الحياء عقيقا

(ونظير هذا من قولنا فى رقة التشبيب وحسن التشبيه والبديع الذى لا نظير له والغريب الذى لم يسبق اليه)

حور اراعتها النوى فى حور * حكمت لواحظها على المقدور
نظرت الى بمقلة ادمانة * وتلفتت بسوالف العصفور
فكأنما غلط الاسا بجفونها * حتى أتاك بلؤلؤ منثور

(ونظير هذا من قولنا) أدعو عليك فلا دعاء يسمع * يا من يضر بناظريه وينفع
للورد حين ليس يطلع دونه * والورد عندك كل حين يطلع
لم تصدع كبدى عليك اضعفها * لكنها اذ بت فيها تصدع
من لى بأجود ما يبين لسانه * خجلا وسيف جفونه ما يقلع
منع الكلام سوى اشارة مقلة * فبها كلامى وعنها يسمع

(ومثله) جمال يفوت الوهم فى غاية الفكر * وطرف اذا ما فاه ينطق بالسحر
ووجه أعار البدر ذلة حاسد * فمن ذا الذى يسود فى صفحة البدر

(قولهم فى الفضول) قال عمر بن ابى ربيعة القرشى يصف تحول جسمه وشحوب لونه فى شعره الذى يقول فيه

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت * فيضحى واما بالعشى فيخصر
أشاقر جؤاب أرض تقاذفت * به فلوات فهو أشعث أغبر
قليلا على ظهر المطية ظهره * فلما بقى منه الرداء والمحجر

(وفيه يقول) فلما فقدت الصوت منهم وأطفئت * مصابيح شبت بالعشاء وأنور
وغاب قمير كنت أرجو غيوبه * وروح رعيان ونوم سمر
ونفضت عنى النوم أفيلت مشية الحباب وركنى خيفة القوم أزور
فحييت اذ فاجأتها فتملهقت * وكادت بمكتوم التحية تجهر
وقالت وعضت بالبنان فضحتنى * وأنت امرؤ ميسور أمرك أعسر
أريتك اذ هنا عليك ألم تخف * رقيبا وحولى من عدوك حضر
فوالله ما أدرى أتجهيل حاجة * مرت بك أم قد نام من كنت تحذر

أطال الله بقاءك من أمر فلان انه ولى الاشراف وان تصدق الطيرة تكون اشرافا على الهلاك بايدى الاتراك فلا تحزنك ولا يتنه فالجميل لا يبرم الا للفضل ولا تجميك خلعته فالثور لا يزين الا للفضل ولا يرعك نفاقه فأرخص ما يكون النفط اذا غلا واسفل ما يكون الارنب اذا علا وكانى به وقد سن جوان العود سن المطر الجود وقد له مركب الفجار من مربوط التجار واغا حوّله الجميل ليصفع كما صفع من قبل وستعود تلك الحالة الحالة وينقلب ذلك الجميل حبالة فلا يحسد الذئب على الاية نطاها ولا يحسب الحب ينثر للعصفور نعمته ذلك السبل وقصدته تلك الاهل وقوله ذلك القول وفعله ذلك الفعل فكان ما ابس قد سلب سلب أكثر مما أعطى وحرم أفضل مما أوتى وعدم أوفر مما غنم مالك تنظر الى ظاهره وتعمى عن باطنه اكان يجمل ان تكون قصيدته فى بيتك وبغلته من تحتك أم كان يسرك ان تكون اخلاقه فى اهابك وثوابه على بابك أم كنت تود ان تكون وجعاؤه فى ازارك وغلمانه فى دارك أم كنت ترضى ان تكون فى مربطك افراسه وعليك لباسه وراسك راسه جعلت فداك ما عندك خير مما هنده فاشكر الله وحده على ما آتاك واحمده على ما أعطاك ثم انشده

ان الغنى هو الراضى بعيشته * لا من يظل على الاقدار يسخطها

(ألف) سهل بن هرون كتابا

فقلت لها بل قادني الشوق والاسى * اليك وما عين من الناس تنظر
فيالك من ليل تقاصر طوله * وما كان ليلي قبل ذلك يقصر
ويالك من ليل هناك ومجلس * لنا لم يكدره علينا مكدر
يمج ذكي المسك منها مفلج * رقيق الحواشي ذو غروب مؤشر
وترنو بعينيها الى كمارنا * الى ربرب وسط الخميلة جؤذر
برود اذا ما نفضت عنه كأنه * حصى برد أو أقحوان منور
فلما تقضى الليل الا اقله * وكادت توالي نجمه تتغور
أشارت بان الحي قد حان منهم * هبوب ولكن موعد لك عزور
فيا راعني الا منادي برحلة * وقد لاح مفتوق من الصبح أشقر
فلما رأت من قد تنور منهم * وايقاظهم قالت أشر كيف تأمر
فقلت أبادرهم فاما أفوتهم * واما ينال السيف ثأرا فيثأر
فقالت اتحقيقا لما قال كاشح * علينا وتصديقا لما كان يوشر
فان كان مالا يبتدى منه فقيره * من الامر أو في للخفاء وأستر
اقص على اختي بدا حديثنا * ومالي من ان يعلما متأخر
لعلهما ان يبغيا لك مخرجا * وان برحيا صدرا بمن كنت احضر
فقالت لاختيها اعينا على فتى * ألم تزاورا والامر للامر أقدر
فاقبلنا فارتاعنا ثم قالتا * اقلي علاك اللوم فاخطب ايسر
بقوم فيمشي بيننا متنكرا * فلا سرنا يفشو ولا هو يبصر
فكان مجني دون ما كنت اتقي * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر
فلما اجزنا ساحة الحي قلن لي * ألم تتق الاعداء والليل مقمر
وقلن اهذا دأبك الدهر سادرا * أما تستحي أم ترعوي أم تفكر

(ويروى) ان يزيد بن معاوية لما أراد توجيه مسلم بن عقبة الى المدينة اعترض الناس فريه رجل من أهل الشام معه ترس قبيح فقال يا أخا أهل الشام مجني ابن أبي ربيعة كان أحسن من مجنك هذا
(يريد قول عمر بن أبي ربيعة) فكان مجني دون ما كنت اتقي * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر
(وقال اعرابي في الفضل) ولو ان ما ألقيت مني معلق * بعود ثمام ما تأود عودها
وقال آخر ان تسألوني عن تباريح الهوى * فأنا الهوى وأبو الهوى وأخوه
فانظر الى رجل اضر به الاسى * لولا تقلب طرفه دفنوه
(وقال مجنون بني عامر في النحول)
الا انما غادرت يا أم مالك * صدى أينما تذهب به الريح يذهب
(وقال خالد الكاتب) هذا حبيبك حبا لاحياء به * لم يبق من جسمه الا توهمه
(ومن قولنا في هذا المعنى) سبيل الحب أوله اغترار * وآخره هموم وادكار
وباقي العاشقين لهم جسوم * برها الشوق لو نفخوا الطاروا
ومثله من قولنا لم يبق من جثمانه * الا حشاشة مبتئس
قد رق حتى ما يرى * بل ذاب حتى ما يحس
(وقال الحسن بن هانئ في هذا المعنى وأربى على الاولين والآخرين)
يا من تموت عدا * فكان لا بين أملا * وفي الشهور بأربى * فكان أشهى واحلى
أردت ان تزدريك الـ * ـعين هيهات كلا * يا عاقر القلب مني * هلا تذكرت خلا

عدح فيه البخل ويذم الجود ليظهر قدرته على البلاغة واهداه للحسن بن سهل في وزارته للأمون فوقع عليه لقد مدحت ما ذمه الله وحسنت ما قبح الله وما يقوم صلاح لفظك بطلاح معناك وقد جعلنا نوالك عليه قبول قولك فيه (وكان) الحسن من كرماء الناس وعقلائهم سئل أبو العتاهية عنه فقال انما خالف آدم في ولده فهو ينفع عيالهم ويسد خلتهم ويقدر فضل الله للدنيا من شائها اذ جعله من سكانها (أخذ هذا المعنى) أبو العتاهية من قول الشاعر وكأن آدم كان قبل وفاته أوصاك وهو يجود بالحوباء بنيه ان ترعاهم فرعيتهم
وكفيت آدم عيلة الابناء
(وأخذ) أبو الطيب المتنبي آخر كلام أبي العتاهية فقال
قد شرف الله دنيا أنت ساكنها وشرف الناس اذ سواك انسانا
(وقيل) للحسن بن سهل لم قيل قال الاول وقال الحكيم قال لانه كلام قدم على الاسماع قبلنا فلو كان زللا لما نقل الينا مستحسنا
(ومن أمثال البخلاء واحتجاجهم وحكمهم)
أبو الاسود الدؤلي لا تجاوز يا جود الله فانه اجود وامجد لو شاء ان يوسع على خلقه حتى لا يكون فيهم محتاج فعل (وقال) لو اطعنا المساكين في اعطائنا اياهم كنا أسوأ حالا منهم (وقال) الكندي قول لا يدفع السلا وقول نعم يزيل النعم (وقال) سماع الغناء برسام لان المسرة

تركت مني قليلا * من القليل أقلا * يكاد لا يجتزى * أقل في اللفظ من لا

﴿قولهم في التوديع﴾ قال سعيد بن حميد الكاتب وكان على الخراج بالرقة ودعت جارية لي تسمى شغبا وأنا أضحك وهي تبكي وأقول لها انما هي أيام قلائل قالت ان كنت تقدران تخلق مثل شغبا فنعم فلما طال بي السفر واتصلت بي الايام كتبت اليها كتابا وفي أسفله

ودعتها والدمع يقطر بيننا * وكذاك كل مودع بفراق
شغلت بتفييض الدموع شمالها * وبيمينها مشغولة بعناق

قال فكتبت الي في طومار كبير ليس فيه الا بسم الله الرحمن الرحيم وفي آخره يا كذاب وسائرا لكتاب أبيض قال فوجهت الكتاب الى ذي الرياستين الفضل بن سهل وكتبت اليها كتابا على نحو ما كتبت ليس فيه الا بسم الله الرحمن الرحيم في أوله وفي آخره أقول

فودعتها يوم التفرق ضاحكا * اليها ولم أعلم بان لا تلاقيا
فلو كنت أدري انه آخر اللقا * بكيت وابكيت الحبيب المصافيا

قال فكتبت الي كتابا آخر ليس فيه الا بسم الله الرحمن الرحيم في أوله وفي آخره أعيذك بالله ان يكون ذلك فوجهته الى ذي الرياستين الفضل بن سهل فأنهضني الى بغداد وصيرني الى ديوان الضياع (محمد بن يزيد) القرشي عن الزبير عن عبد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل قال انه لما نفاه المتوكل الى جزيرة قريطش فطال مقامه بها تمتع بجارية راقمة الجمال بارعة الكمال فأنسته ما كان فيه من رونق الخلافة وتدبيرها وكان قبل ذلك متيما بجارية خلفها بالعراق فسلا عنها فيمنا هو مع الاقريطشية في سرور وحبور يحلف لها انه لا يفارق البلد ما عاش اذ قدم عليه كتاب جاريته من العراق وفيه مكتوب

كيف بعدي لا ذقتم النوم انتم * خيرونى مذ بنت عنكم وبنتم
بعراض الجفون من خرد العين و ورد الخدود بعدي متنتم
يا أحلاى ان قلبي وان با * ن من الشوق عندكم حيث كنتم
فاذا ما أبى الاله اجتماعا * فالمنايا على وحدي وعشتم

(أخذت هذا المعنى من قول حاتم)

اذا ما أتى يوم يفرق بيننا * بموت فكن أنت الذي تتأخر

فلم يبا شر لذة بعد كتابها حتى رضي عنه المتوكل وصيره الى أحسن حالاته (الزبيري) قال حدثني ابن رجاء الكاتب قال أخذ مني الخليفة المعتز جارية كنت احبها وتحبني فشهر بامعا في بعض الليالي فسكر قبلها وبقيت وحدها ولم تبرح من المجلس هيبة له فذكرت ما كنا فيه من أيامنا فأخذت العود فغنت عليه صوتا خرينا من قلب قريح وهي تقول

لا كان يوم الفراق يوما * لم يبق للمقلتين نوما * شتت مني ومنك شملا
فسر قوما وساء قوما * يا قوم من لي بوجد قلب * يسومني في العذاب سوما
يا أمني الناس فيه الا * بكيت كيما أزاد لوما

فلما فرغت من صوتها رفع المعتز رأسه اليها والدمع يجري على خديها كالفريد انقطع سلكه فقصها عن الخبر وحلف لها أن يبلغها أملها فاعلمته القصة فردها الى وأحسن اليها والحق في ندمائه وخاصته

(وكان) لابي احمد صاحب حرب المعتمد جارية فكتبت اليه وهو مقيم على العلوي بالبصرة تقول

لنا عبرات بعدكم تبعث الاسى * وانفاس حزن جمة وزفير
ألا ليت شعري بعدنا هل بكيتم * فأما بكائي بعدكم فكثير

قال أبو أحمد فلم يكن لي هم غيرها حتى قفلت من غزاتي (وكتب) مروان بن محمد وهو منهزم نحو مصر الى

جارية

يسمع فيطرب فيسمع فيفتقر فيغتم فيمرض فيموت (وقال) لابنه يا بني كن مع الناس كالاعب بالقمار انما غرضه أخذ متاعهم وحفظ متاعه (وقال) منع الجميع ارضاء للجميع اذا قبح السؤال حسن المنع (وقال ابن الجهم) من وهب في عمله فهو مخدوع ومن وهب بعد العزل فهو احمق ومن وهب من خزائن سلطانه أو ميراث لم يتعب فيه فهو مخذول ومن وهب من كيسه وما استفاد بحيلته فهو المطبوع على قلبه المختوم على سمعه وبصره ﴿ومن انشاداتهم﴾

لا تجد بالعطاء في غير حق
ليس في منع غير ذي الحق بخل
(وقال كثير)
اذا المال لم يوجب عليك عطاؤه
حقيقة تقوى أو صديق تواتيه
منعت وبعض المنع حزم وقوة
ولم يعتقلك المال الا حقائبه
(ابن المعتز)
يا رب جود جر فقرا مريء
فقام للناس مقام الدليل
فاشدد عراما لك واستيقه
فالبخل خير من سؤال البخيل
(وكتب) بعض الخلفاء يصف بخيلا حضرت اعزك الله مائدة فلان للقدر المحتوم والحين المتاح والشقاء الغالب فرأيت أواني تروق العيون محاسنها ويوافق النفوس ظاهرها وباطنها وتزهى اللحظات بدائع غرائبها وتستوفي الشهوات بلطائف عجائبها مكللة باحسن من حلى الحسان ووجوهها وزهر الرياض ونورها كان الشمس

جارية له خلفها بالرملة

ومازال يدعونى الى الصدر مأرى * فاناى ويثنينى الذى لك فى صدرى
وكان عزيزا ان يبنى وبينها * حجابا فقد امسيت منك على عشر
وانكاهما والله للقلب فاعلمى * اذا ازددت مثليها اقصرت على شهر
واعظم من هذين والله انتى * أخاف بأن لا نلتقى آخر الدهر
سأبكيك لامستبقيا فيض عبرتى * ولا طالبا بالصبر عاقبة الصبر

(الزبير بن بكار) قال رأيت رجلا بالثغر وعليه ذلة واستكانة وخضوع وكان يكثر التنفس ويخفى الشكوى وحركات الحب لا تخفى فسألته وقد خلوت به فقال وقد تحدر دمعه

أنا فى أمرى رشاد * بين غزو وجهاد
والهوى يغزو فؤادى * ياعليما بالعباد
ردالفى و رقادى

(وقال اعرابى يصف البين)

أدمت أناملها عضا على البين * لما التفت فرأتنى دامع العين
وودعتنى ايماء بما نطقت * الا بسبابة منها وعنصين
وجدى كوجدك بل أضعافه فاذا * عنى تواريت قاب الرمح واحينى
وان سمحت بموتى فاطلبى بدمى * هواك والبين واستهدى على البين

وقال آخر

مالت تودعنى والدمع يغلبها * كما يميل نسيم الريح بالغصن
ثم استمرت وقالت وهى باكية * يالبت معرفتى اياك لم تكن

(وقال)

أنين فاقد الف أن فى النفس * حتى تضايق منه مخرج النفس
فكلما أن من شوق أحال بدا * على فؤاده بالبين محتلس

وقال آخر

اعبتكر للبين أم أنت رائح * وقلبك ملهوف ودمعك سافح
الا تبكى والنوى مطمئنة * فكيف اذا بارحتنى لا تبارح
فانك لم تبرح ولا شطت النوى * ولكن صبرى عن فؤادى نازح

وقال آخر

اذا افتحمت قمود البين عنى * وقيل أنيخ للنائى سراح
ابت حلقاته الا انفصالا * وبأبى الله والقدر المتاح
ومن لى بالبقاء وكل يوم * لسهم البين فى كبدى جراح

(وقال محمد بن أبى أمية الكاتب)

ياغريبا يبكى لكل غريب * لم يذق قبلها فراق حبيب
عزه البين فاستراح الى الدمـ * ـع وفى الدمع راحة للقلوب
خلته حوادث الدهر حتى * اقصدته منها بسهم مصيب
أى يوم ارالك فيه كما كنـ * ـت قريبا فأشتكى من قريب

(وقال أبو العتاهية)

ابيت مسهدا قلقا وسادى * اروح بالدموع عن الفؤادى
وأول عهد عينى بالسهاد * فلم ار مثل ماسلبته نفسى
وما رجعت به من سرعزادى

(وقال محمد بن يزيد التسترى)

رفعت جانبا البلك من الكلة قد قابلته طرفا كحيلا * فظننت نظرة الصبابة لاعـ
ـلك انفاس دمعها ان يحولا * ثم ولت وقد تغير ذاك الصبـ من خدها فعاد اصيلا

(وقال يزيد بن عثمان)

دمعه كاللؤلؤ الرطب على الخد الاسيل * وجفون تنفث السحـ

حملت بساحتها والمدر يعرف من
حافتها فقد دت بداعتها الشراهة
وغلبها القدر الغالب وجوها
الطمع الكاذب واذاله مع
كسر كل رغيف لحظة نكر ومع
كل لقمة نظرة شزر وفيما بين
ذلك حرق فائقة يصلى بها من
حضره من الغلمان والخدم ومع
ذلك فترة المغشى عليه من الموت
فلما وضعت المرب أوزارها بوقع
الخوان وتجلت عنه سحاء من
الغشيان بسط لسان جهله ونص
ماظهر من بخله ونظر الى مؤاكله
نظر الشرق له باكله الهالك
تخبط رقبته يظن انه أولى من
والديه بنسبته وأحق بماله من
ولده وعياله فيرى ذلك فرضا
واجبا وحقا لازما نزل به الكتاب
والسنة واتفق عليه قضاة الامة
فان دفعه رددته بحكم القضاء اليه
وان سمح به فغير محمود عليه (ابن
المعتز وغيره) اذا سخى الصديق
صديقا صدقه فيما يدعيه لك
وسخى العدو عدوا لعدوه عليك
اذا ظفر بك علامة الصديق اذا
أراد القطيعة ان يؤخر الجواب
ولا يبتدئ بالكتاب ولا يفسد
بك الظن على صديق قد اصطلحت
اليقين له اذا كثرت ذنوب
الصديق اخمق السرور به
وتسلطت التهم عليه من لم يقدم
الاحتمال قبل الثقة والثقة
قبل الانس أخرت مودته ندما
نصح الصديق تأديب ونصح
العدو تأنيب ظاهر العتاب خير
من باطن الحقد ماحبس الود
بمثل العتاب ترك العتاب اذا
استحق أخ منك العتاب ذريعة
الهجر (وكتب ابو اسحق

ومن الطرف الكحيل * انما يقتضح العا * شق فى يوم الرحيل

(وقال على بن الجهم)

يا وحشة للغريب فى البلد النازح ماذا بنفسه صنعا * فارق احبابه فما انتفعوا
بالعيش من بعده وما انتفعا * يقسول فى نأيه وغربته * عدل من الله كل ما صنعا

(وقال آخر)

يا نواحى هوى الجسم من بعدهم * ما تبصر العين له فيما
يا سقى منهم ومن قولهم * ما ضرك الفقد لنا شيا
يا حى وجسه اتلقاهم * ان وجدونى بعدهم حيا

وقال آخر

أترحل عن حبيبك ثم تبكى * عليه فمن دعاك الى الفراق

وقال هدبة العدوى

الا ايها الريح المضرات * بحاجتنا تباكرا وتؤب
فتخبرنا الشمال اذا أتتنا * وتخبر أهلنا عنا الجنوب * عسى الكرب الذى امسيت فيه
يكون وراءه فرج قريب * فيأمن خائف ويفك عان * ويأتى أهله النائى الغريب

(وقال آخر)

لا بارك الله فى الفراق ولا * بارك فى الهجر ما أمرهما
لو ذبح الهجر والفراق كما * يذبح ظبى لما رحتهما * شربت كاس الفراس مترعة
فطار عن مقلتى نومهما * يا سيدى والذى أؤمله * ناشدتك الله أن تذوقهما

(وقال حبيب الطائى)

الموت عندى والفراق * كلاهما ما لا يطاق
يتعاونان على النفو * س فذا الهمام وذا السياق * لو لم يكن هذا كذا * ما قيل موت أو فراق

(وقال آخر)

شتان ما قبلة التلاق * وقبلة ساعة الفراق
هذى حياة وتلك موت * بينهما راحة العناق

(وقال سعيد بن حميد)

موقف البين مأتم العاشقينا * لا ترى العين فيه الا حزينا
ان فى البين فرحتين فاما * فرحتى بالوداع للاظاعينا * فاعتناق لمن أحب وتقبيـ
ـل ولمس بحضرة الكاشحينا * ثم لى فسرحة اذا قدم القا * دم تسليمهم على القادمينا

(وقال اعرابى)

ليل التهجى على المنى قصير * وبلا التهجى على المحب يسير
بان الذين احبهم فتحملوا * وفراق من تهوى عليك عسير * فلا بعثن نياحة لفراقهم
فيهم ناظم أو وجه وصدور * ولا بسن مدارعا مسودة * لبس الثواكل اذ دهاك مسير
ولاذ كرنك بعد موتى خاليا * فى القبر عندى منكر ونكير * ولاطلبنك فى القيامة جاهدا
بين الخلائق والعباد تشور * فبحق ان صرت صرت بحبة * وان حوالك سعيرها فسعير
والمسلم بكل ذلك جدير * والذنب يغفر والاله شكور

(ومن قولنا فى البين)

هيج البين دواعى سقمى * وكساجسمى ثوب الالم
أيها البين أقلنى مرة * فاذا عدت فقد حل دمى * ياحلى الدرع ثم فى غبطة
ان من فارقته لم ينم * ولقد هاج لقلبى سقما * ذكر من لو شاء داوى سقمى

(ومن قولنا فى المنى)

ودعتنى برفرة واعتناق * ثم نادت منى يكون التلاق
وتصدت فأشرق الصبح منها * بين تلك الجيوب والاطواق * يا سقيم الجفون من غير سقم
بين عينيك مصرع العشاق * ان يوم الفراق أفظع يوم * ليتنى مت قبل يوم الفراق

(ومن قولنا فيه)

فررت من اللقاء الى الفراق * فحسبى ما لقيت وما الاقى
سقانى البين كاس الموت صرفا * وما نانى أموت بكم ساق
فيا بردا للقاء على فؤادى * أجرنى اليوم من حر الفراق

(وقال مجنون بنى عامر)

وانى لمن ذهم عينى بالبكا * حذار الامر لم يكن وهو كائن

وقالوا

الصالى) الى صديق له من الحبس نحن فى النعمة كالنسرين الكمئى واقع وعلى الطائران ينتمى أخاه ويراجع من قل صدقه قل صديقه من صدقت لهجته ظهرت حجته الصادق بين المهابة والمحبة من عرف بالصدق حاز كذبه ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه ومن تمام الصدق الاخبار بما تحتمل العقول

(وكتب) الحسن بن وهب الى أبى تمام الطائى أنت حفظك الله تهتدى من البيان فى النظام مثل ما تقصد بحر فى الدر من الافهام والفضل لك أعزك الله اذ كنت تأتى به فى غاية الاقتدار على غاية الاقتصار فى منظوم الاشعار فتحل معقده وتربط منشوره وتنظم اشطاره وتجلو انواره وتفصله فى حدوده وتخرجه فى قيوده ثم لا تأتى به مهما اقتضته مشتركا فيلبس ولا متعقدا فيطول ولا متكلفا فيحول فهو كالمعجزة تضرب فيها الامثال وتشرح فيه المقال فلا اعدمنا الله هداياك واردة وفوائدك وافدة وهى طويلة

(وفى هذه الرسالة) يقول أبو تمام وقد أرى أنه قال ذلك فى غيرها فى كل يوم صدور الكتب صادرة من رأيه وصدى كفيه عن مثل حمن خطا اذا لامه يجرى القضاء على كل الخلائق بين البعض والاسل كأن أسطره فى بطن مهرته قوز يضاحك دمع الوكف الخضل

أعابه ملل والصدر يقتلها ورب ما كان فيه النفع للعلل
كالنار تعطيك من فوز ومن حرق

وقالوا غدا أو بعد ذاك بليلة * فراق حبيب لم يبن وهو بائن
وما كنت أخشى ان تكون منيتي * بكفي الان ماحان حائن

(وقال أبو هشام الباهلي)

خليلي غدا الاشك فيه مودع * فوالله ما أدري به كيف أصنع
ويا أسفا ان كنت فيمن يودع * فان لم أودعه غداما تبعده * سريعا وان ودعت فالموت أسرع
أنا اليوم ابكيه فكيف به غدا * انا في غد والله ابكي واجزع
لقد سخنت عيني وسالت مصيبتي * غداة غد ان كان ما أتوقع
فيا يوم لا أدبرت هل لك محبس * ويا غد لا أقبلت هل لك مدفع

(وقال المعتصم لما دخل مصر وذكر حارية له)

غريب في قرى مصر * يقاسي الهم والسقما
للك كان بالمدا * ن أقصر منه بالفرما

(وقال آخر) وداعك مثل وداع الربيع * وفقدك مثل افتقاد الديم
عليك سلام فكم من ندى * فقدناه منك وكم من كرم

❁ (قولهم في الحمام) ❁ قال أبو الحسن الاخفش قال جعفر العكلي وكان اعما
وقد ما هاجني فازددت شوقا * بكاء حمامتين تجاوبان * تجاوبتا بلحن أعجمي
على عودين من غرب وبان * فكان البان أن بانت سليمى * وفي الغرب اغتراب غير دان

(وقال آخر) وتفرقوا بعد الجميع لانه * لابد ان يتفرق الجيران
لا تصبر الابل الجياد تفرقت * بعدا الجميع وتصبر الانسان

(وقال آخر) فهل ربيبة في ان نحن نجيبة * الى الفها أوان يحن نجيب

واذا رجعت الابل الحنين كان ذلك احسن صوت يهتاج له المفارقون كما يهتاجون لنوح الحمام (وقال عوف بن محلم)

الا يا حمام الابلق الفلك حاضر * وغصنك ميادفيم تنوح

وكل مطوقة عند العرب حمامة كالدسي والقمري والورشان وما اشبه ذلك وجمعها حمام ويقال حمامة للذكر والانثى كما يقال بطة للذكر والانثى ولا يقال حمام الا في الجمع والحمامة تبكي وتغني وتنوح وتفرد وتصجع وتقرقر وتترنم وانما لها أصوات مجتمع لا تفهم فيجعل الحزين بكاءه يجعله الطرب غناء (قال حميد بن ثور) مطوقة خضباء تصجع كلما * دنا الصيف وانزاح الربيع فانجما
تغنت على غصن عشاء فلم تدع * لنا شجنة في نوحها متلوما
فلم أر مثلي شاقه صوت مثلها * ولا عربيا شاقه صوت أعجما

(وقال مجنون بني عامر)

الا يا حمامات اللوى عدن عودة * فاني الى أصواتكن حزين
فعدن فلما عدن كدن يمتنى * وكدت بأشجاني لهن ابين
فلم ترعيني مثلهن بواكيا * ولا كيوم لم تذرف لهن عيون

(وقال حبيب في المعنى) هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

(وقال) كما كاد ينسى عهد ظبيان بالاوى * ولكن اماتته على الحائم
بعثن الهوى في قلب من ليس هائما * فقل في فؤاد رعنه وهو هائم
لهائم ليست دموعا فان علت * مضت حيث لا تقضي الدموع السواجم

(ومن قولنا في الحمام) فكيف ولي قلب اذا هيت الصبا * اهاب بشوق في الضلوع دفين
ويهتاج منه كلما كان ساكنا * دعاء حمام لم تبت بوكون * وكان ارتياحي من بكاء حمامة
كذي ثمن داويته بثمون * كان حمام الايلق تجاوبت * حزين بكى من رحمة لحزين

(ومن قولنا في المعنى) ونائح في غصون الايلق ارقني * وما عنيت بشئ طل يعنيه
مطوق بخضاب ما يزايله * حتى تزاوله احدى تراقيه

والدهر يعطيك من غم ومن جذل

(وقال آخر)

مداد مثل خافقة الغراب
ورق مثل رقراق السراب
واقلام كاطراف الحراب
والفاظ كايام الشباب

(وقال أحمد بن يوسف) دخلت على المأمون وفي يده كتاب وهو يعاود قراءته مرة بعد مرة ويصعد فيه بصره ويصوبه فالتفت الي وقد لحظني في اثناء قراءته للكتاب فقال أراك منكرا مني ما تراه قلت نعم وقى الله أمير المؤمنين المخاوف قال لا مكروه ان شاء الله ولكني قرأت كتابا وجدته نظير ما سمعت الرشيد يقوله من البلاغة فاني سمعته يقول البلاغة التباعد من الاطالة والتقرب من البغية والدلالة بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى وما كنت أتوهم أحدا يقدر على هذه البلاغة حتى قرأت هذا الكتاب من عمرو ابن مسعدة الينا فاذا فيه كتابي الى أمير المؤمنين ومن قبلي من الاجناد والقواد في الطاعة والانقياد على أحسن ما تكون عليه طاعة جند تأخرت عطياتهم واختلت أحوالهم الا ترى يا أحمد الى ادماجه في الاجناد واعفائه سلطانه من الاكثار ثم أمرهم برزق ثمانية أشهر (وفي عمرو بن مسعدة يقول أبو محمد عبد الله بن ايوب التيمي)

أغنى على بارق ناضب
خفي كوحيك بالحاجب

قد بات يشكو بشجو ما دريت به * وبت اشكو بشجو ليس يدريه

(ومن قولنا فيه) أناحت حمامات اللوى أم تغنت * فأبدت دواعي قلبه ما أجنت
فدمعت التي كانت ولا شئ غيرها * مني النفس لو تقضي لها ما تمنت

(ومن قولنا) لقد سجعت في جنح ليل حمامة * فأي اسى هاجت على الهائم الصب
لك الويل كم هيجت شجوا بلاجوى * وشكوى بلا شكوى وكربا بلا كرب
وأسكبت دمعا من جفون مسهد * ومارقرقت منك المدامع بالسكب

وقال ذو الرمة رأيت غرابا ناعبا فوق بانة * من القضب لم ينبت لها ورق نضر
فقلت غراب لاغتراب وبانة * لبين النوى هذا العيافة والزجر

﴿(قولهم في طيب الحديث)﴾

(قال عدي بن زيد) في سماع يأذن الشيخ له * وحديث مثل ماذي مشار

(وقال القطامي) فهن ينبذن من قول يصبن به * مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

(وقال جران العود) فظلنا سقاطا من حديث كانه * جنى النخل أو ابكار كرم تقطف

(وقال بشار) وانا لجري بيننا حين نلتقي * حديث له وشي كوشي المطارف

(وقال أيضا) وبكر كنوار الربيع حديثها * يروق بوجه واضح وقوام

(وقال آخر) كأنما عسل رجعان منطقها * ان كان رجع كلام يشبه العسلا

(وقال أيضا) وحديث كأنه زهر الرو * ض وفيه الصفراء والحمراء

﴿(قولهم في الرياض)﴾

أنشد احمد بن جدار لعلي الطائي

كان عيون الروض يذرفن بالندى * عيون براها ان الدموع على عذل

(وقال البحتري) شقائق يحملن الندى فكأنه * دموع التصابي في خدود الخرائد

(وقال أيضا) ومن لؤلؤ كالاقحوان منضد * على نسكت مصفرة كالفرائد

وقد نبه النيروز في غلس الدجى * أوائل ورد كن بالامس نوما
يفتقه برد الندى فكأنه * بيت حديثا كان قبل مكتما
ومن شجر رد الربيع لباسه * عليها كما نشرت وشيا منمنما

(وقال أعشى بكر) ما روضة من رياض الحسن معشبة * خضراء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس فيها كوكب شرق * مؤزر بعميم النبت مكتهل
يوما باطيب منها نشر رائحة * ولا بأحسن منها اذ دنا الاصل

(وأنشد ابن أبي الطاهر لنفسه)

فتقت جيوب الروض منها ديمة * حملت عزاليها صبا وقبول
ولها عيون كالعيون نواظر * تبدو ومنها أزرق وكحيل

(وقال الاخطل الصغير) خلع الربيع على الثرى من وشيه * حللا يظل بها الثرى يتخيل
فاذا مرت الصبا فيه اندا * خلت الزبرجد بالفريد يفصل
فكانها طورا عيون ضواحك * وكأنها طورا عيون همل

(وقال أبو نواس) يوم تقاصر واستبث نعيمه * في ظل ملتف الحدائق أخضرا
واذا الرياح تنسمت في روضة * نثرت به مسكا عليك وعنبرا

(وأنشد ابن مسهر لابن أبي ذرعة الدمشقي يقول)

وقد لبست زهر الرياض حليها * وجللت الارض الفضاء بالزخارف

كان تألقه في السماء
بدا كاتب أو بدا حاسب
فروّى منازل تذكارها
يهيج من شوقك الغالب
غريب يحن لاوطانه
ويبكي على عصره الذاهب
كفاك أبو الفضل عمرو الندى
مطالعة الامل الكاذب
وصدق الرجاء وحسن الوفاء
لعمرو بن مسعدة الكاتب
عريض الفناء طويل البنا
ء في العز والشرف الثاقب
بنى الملك طود له بيته
وأهل الخلافة من غالب
هو المرتجى لصروف الزمان
ومعتصم الراغب الراهب
جواد بما ملكت كفه
على الضيف والجار والصاحب
يأدم الركاب ووشي الثيا
ب والطرف والطفلة الكاعب
تؤمل لجسام الأمور
وترجوه للعال الكارب
نحيب الجناب مطير السحاب
بشيمته بين الجانب
يروّي القنا من شعور العدا
ويغرق في الجود كالذاهب
اليك تبدت بأكوارها
جوا جيج في مهمه لاحب
كأن نعامات بيداء بنا
بوابل من برد ناحب
يردن ندى كفك المرتجى
ويقضين من حقك الواجب
ولله ما أنت من خابر
يسهل لقوم ومن خارب
فتسبق مسئلة الطالب
وكم راغب نلته بالعطا
وكم نلت بالعطف من هارب
وتلك الخلائق أعطيتها
وفضل من المانح الواهب

لجين وعقيان ودر وجوهر * تؤلفه أيدي الربيع الطائف

(وأنشد البحتري) قطرات من السحاب وروض * نثرت ورد ها عليه الخدود

وكان الجوزان والاقحوان الغض نظمان لؤلؤ وفريد

(وأنشد ابن حمدار للعلي) ترى للندى فيه مجالا كانما * نثرت عليه لؤلؤا فتبددا

(وأنشد ابن الحارثي لنفسه)

* ومارونضة علوية أسدية * منمنمة زهرا عذاب ترى جعد

سقاها الندى في عقب جنح من الدجى * فنوارها يهتز بالكوكب السعد

* ياحسن من حرتضمن حاجة * لحر فأوفى بالنجاح مع الوعد

(وأنشد محمد بن عمار للحسن بن وهب يقول)

طلع الربيع على الرياض فبشرت * نوء الربيع بجدة وشباب

وعدا السحاب مكللا جوه الثرى * أذيال أنعم حالك الجلباب

فترى السماء اذا احدر بابها * فكانما التفت جناح غراب

وترى الغصون اذا الرياح تناوحت * ملتفة كتعانق الاحباب

(وقال حبيب الطائي)

الروض ما بين مغدوق ومصطبح * من ريق مكتفات في الثرى دلح

وطف اذا وكفت في روضة طفقت * عيون نوارها تبكي من الفرح

(وأنشد البحتري في دمشق)

اذا أردت ملأت العين من بلد * مستحسن وزمان يشبه البلدا

يسبي السحاب على أحيائها فرقا * ويصبح النبت في صحرائها بددا

فلست تبصر الا كما خضلا * أو يانعا خضرا أو ظاهرا عددا

كانما اللفظ ولي بعد جبايته * أو الربيع دنا من بعد ما بعدا

(وأنشد ابن أبي الطاهر لاشجع)

من المكتائس والارواح معطرة * للعين يلعب فيها الطرف والبصر

في رقعة من رقاع الارض يعمرها * قوم على أن يهيم أجمعت عمر

(وأنشد علي بن الجهم لعلي بن الخليل)

وروضة في ظلال دسكرة * حدا ول الماء في حوانبها * تسقى في خضرة منورة

يعرد الطير في مشاربها * كان فيها الحلى والحلل الخيمة تهدي الى مرازبها

(وقال ابراهيم بن العباس الكاتب)

تأمل سماء أظلت عليك فيها مصابيح أزهر * وأرضا تقابلها بالعبر

س والمرج بينهما جعفر * وصحب تو رغداة الربيع أنفاسه المسك والعنبر

خلال شقائقه أصفر * وأضعاف أصفره أحمر * وللماء مطرد بينه

يصفق باديه المصدر * يشاركه البر من جانب * ومن جانب بحره الاخضر

بحال وحوش ومرقى سفين * فيا عرف لله ويا منظر * ويا حسن دنيا ويا عز ملك

سوسها الرئيس الاكبر

(وقال بلال بن أبي عيينة في بستانه)

يذكرني الفردوس طورا فانثني * وطورا ثوائي على المسك والفتك

بغرس كبكار العذارى وتربة * كان ثراها ما ورد على مسك

كسبت الثناء وكسب الثنا * ء أفضل مكسبة الكاسب

يقينك يجلو ستور الدجا

وظنك يخبر بالغائب

وهذا الشعر يتدفق طبعا وسلاسة * قلت والكلام الجيد الطبع مقبول في السمع قريب المثال بعيد المنال أنيق الديباجة رقيق الزجاجة يدنو من فهم سامعه كدنو من فهم صانعه والمصنوع مثقف الكعوب معتدل الانبوب يطرد ماء البديع على جنباته ويجول رونق الحسن في صفحاته كما يجول السحر في الطرف الكحيل والاثر في السيف الصقيل وحمل الصانع شعره على الاكراه في التعمل يدفع المعاني دون اصلاح المعاني ونور آثار صنعته ويطفئ أنوار صبغته ويخرجه فساد التعسف وقبح التكلف والقاء المطبوع بيده الى قبول ما يحثه هاجسه وتنفيه وساوسه من غير اعمال النظر وتدقيق الفكر يخرجه الى حد المشهور من الرث والجيد المطروح الغث وأحسن ما أجرى اليه وعول عليه التوسط بين المنزلتين والمنزلة بين المنزلتين من الطبع والصنعة وقد قال اعرابي للحسن البصري علمني ديناً وسطا لا ساقطا سقوطا ولا ذاهبا فاخرا وطا فقال أحسنت خير الامور أوساطها والبحتري عن هذا القوس ينزع والى هذا الغرض يرجع (ومن الشعر) الذي يجري في النفس مجرى النفس قول ابن المعتز يمدح المكتفي أقدم

كان قصور الارض ينظرن حوله * الى ملك اوفى على منبر الملك
يدل عليها مستطيلا بحسنه * ويضحك منها وهى مطرقة تبكى

(وقال فيه) باجنة فاقت الجنان فما * تبلغها قيمة ولا ثمن
الفتها واتخذتها وطنا * لان قلبى لاهلها وطن
زوج حيتانها الضباب بها * فهذه كنة وذا ختن
فانظر وفكر فيما تمر به * ان الاريب المفكر الفطن
من سفن كالنعام مقبلة * ومن نعام كانها سفن

(وقال الخليل بن احمد)

ياصاحب القصر نعم القصر والوادى * بمنزل حاضر ان شئت أو بادى
ترفى به السفن والظلمان واقفة * والنون والضب والملاح والحادى

(وقال اسمعيل بن ابراهيم الحدونى)

وروضة صبغت أيدى الربيع لها * برودها وكسيها وشيها عدن
عاجت عليها مطايانا الغيث مهملة * كما ن فى ضحكات أدمع هتن
كأنما البين يبكيها ويضحكها * ووصل حبا ها به من بعده سكن
فولدت صفرا أنوارها خضرا * أحشاؤهن لاحشاء الندى وطن
من كل عسجدة فى خدرها اكتنعت * عذراء فى بطنها الياقوت مكتمن

(وأنشد عمرو بن بحر الجاحظ)

أين اخواننا على السراء * أين أهل القباب والدهناء
حاورتنا فى الارض نور الاقاحى * من ربيع تجاد بالانواء
كل يوم بأقحوان جديد * تضحك الارض من بكاء السماء

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

وروضة عقدت أيدى الربيع بها * نورا بنور وتزويجا بتزويج
يلقحن من سواريها وملقحة * وناتج من غواديها ومنتوج
توشحت بملاة غير مهلهة * من نورها ورداء غير مسوج
فالبست حلل الموشى زهرتها * وجللتها بأغباط الدبابيج

ومن قولنا وموشية يهدى اليك نسيمها * على مفرق الارواح مسكا وعنبرا
سداوتها من ناصع اللون أبيض * ولحمتها من فاقع اللون أصفرا
يلاحظ لحظا من عيون كأنها * فصوص من الياقوت كلن جوهرا

(ومثله قولنا)

ومارضة بالطرف حاك لها الندى * برودا من الموشى حمر الشقائق
يقم الضحا أعناقها ويميلها * شعاع الضحا المستن فى كل شارق
اذا ضاحكتها الشمس تبكى بأعين * مكللة الاجفان صفر الحمالق
سكبت أرضها لون السماء وزانها * نجوم كامثال النجوم الخوافق
بأطيب نشرا من خلائقه التى * لها ضمنت فى الحسن زهر الخلائق

(فرش كتاب الجوهرة الثانية فى أعاريض الشعر وعلل القوافى)

(قال أبو عمر) أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى أعاريضه وعلله وما يحسن ويقبح من زحافه وما ينفك من الدوائر الخمس من الشطور التى قالت عليها العرب والتى لم تقل وتلخيص جميع ذلك بمنثور من الكلام يقرب معناه من

من الرقة بعد القبض على
القرطى فقال
لا ورمان النهود
فوق اغصان الخدود
وعناقيد من اصدا
غ ووردمن خدود
وبدور من وجوه
طالعات بالسعود
ورسول جاء بالبي
عاد من بعد الوعيد
ونعيم من وصال
فى قفا طول الصدود
مارأت عينى كعيد
زارنى فى يوم عيد
فى قباء فاختفى الـ
لون من لبس الجديد
كلما قاتل جند
ى بسيف وعمود
قاتل الناس بعينيـ
ـن وخدين وجيد
قد سقانى الراح من
فيه على رغم الحسود
وتعانقنا كأنا
وهو فى عقد شديد
تفرع الشعر بفر
طيب عند الورود
مرحبا بالملك القا
دم بالجد السعيد
يا مذل البغى باقا
تل حيات الحقود
عش ودم فى ظل عيش
خالد الباقى جديد
فلقد أصبح أعدا
ؤك كالزرع الحصيد
ثم قد صاروا حديثا
مثل عاد وثمود
جاءهم بحر جديد
تحت اجبال بنود
فيه عقبان خيول

الفهم ومنظوم من الشعر يسهل حفظه على الرواة فأكملت جميع هذه العروض في هذا الكتاب الذي هو جزآن جزء للقرش وجزء للمثال مختصرا مبينا مفسرا فاختصرت للقرش أرجوزة وجمعت فيها كل ما يدخل العروض ويحوز في حشو الشعر من الزحاف وبينت الاسباب والاوتاد والتعاقب والتراقب والخروم والزيادة على الاجزاء وذلك الدور في هذا الجزء واختصرت المثال في الجزء الثاني في ثلاث وستين قطعة على ثلاثة وستين ضربا من ضروب العروض وجعلت المقطعات رقيقة غزلة ليسهل حفظها على ألسنة الرواة وضمنت في آخر كل مقطعة منها بيتا قديما متصلا بها ودخلا في معناها من الابيات التي استشهد بها الخليل في عروضه لتقوم به الحجة لمن روى هذه المقطعات واحتج بها

(مختصر القرش) اعلم ان أول ما ينبغي لصاحب العروض أن يبتدئ به معرفة الساكن والمتحرك فان الكلام كله لا يعدو ان يكون ساكنا أو متحركا واعلم أن كل ألف خفيفة أو ألف ولام خفيفتين لا يظهران على اللسان ويثبتان في الكتابة فانهما يسقطان في العروض وفي تقطيع الشعر نحو ألف قال ابنك أو ألف ولام نحو قال الرجل وانما يعد في العروض ما ظهر على اللسان واعلم ان كل حرف مشدد فانه يعد في العروض حرفين أولهما ساكن والثاني متحرك نحو مم محمد ولام سلام واعلم أن التنوين كله يعد في العروض نونا ساكنة ليست من أصل الكلمة

(باب الاسباب والاوتاد)

اعلم أن مدار الشعر وفواصل العروض على ثمانية أجزاء وهي فاعلن مفعولن مفاعيلن فاعلاتن مستفعلن مفاعلتن متفاعلن مفعولات وانما ألفت هذه الاجزاء من الاسباب والاوتاد فالسبب سببان خفيف وثقيل فالسبب الخفيف حرفان متحرك وساكن مثل من وعن وما أشبههما والسبب الثقيل حرفان متحركان مثل بك ولك وما أشبههما والوتد وتدان مفروق ومجموع فالوتد المجموع ثلاثة أحرف متحرك فساكن مثل على والى وما أشبههما والوتد المفروق ثلاثة أحرف ساكن بين متحركين مثل أين وكيف وما أشبههما وانما قيل للسبب سبب لانه يتعلق طرب فيثبت مرة ويسقط أخرى وانما قيل للوتد وتد لانه يثبت فلا يزول

(باب الزحاف)

اعلم أن الزحاف زحافان فزحاف يسقط ثاني السبب الخفيف وزحاف يسكن ثاني السبب الثقيل وربما اسقطه ولا يدخل الزحاف في شيء من الاوتاد وانما يدخل في الاسباب خاصة وانما يدخل في الجزء في ثاني الجزء ورابعه وخامسه وسابعه فاذا أردت أن تعرف مواضع الزحاف من الجزء فانظر الى جزء من الاجزاء الثمانية التي سميت لك فان رأيت الوتد في أول الجزء فانما يزحف خامسه وسابعه وان كان الوتد في آخر الجزء فانما يزحف ثانيه ورابعه وان كان الوتد في وسط الجزء فانما يزحف ثانيه وسابعه فللزحاف الذي يدخل في ثاني الجزء ثلاثة أسماء الخبن والاضمار والوقص فالمخبون ما ذهب ثانيه والمضمر ما سكن ثانيه المتحرك والموقوص ما ذهب ثانيه المتحرك وللزحاف الذي يدخل في رابع الجزء اسم واحد المطوي وهو ما ذهب رابعه الساكن وللخامس منها ثلاثة أسماء القبض والعصب والعقل فالمقبوض ما ذهب خامسه الساكن والمعصوب ما سكن خامسه المتحرك والمعقول ما ذهب خامسه المتحرك وللسابع اسم واحد الشكوف وهو ما ذهب سابعه الساكن

(باب الزحاف المزدوج)

المخبول هو ما ذهب ثانيه ورابعه الساكنان والمخزول هو ما سكن ثانيه وذهب رابعه الساكن والمنقوص هو ما سكن خامسه وذهب سابعه الساكن والمشكول هو ما ذهب ثانيه وسابعه الساكنان

(علل الاعاريض والضروب) المحذوف هو ما ذهب من آخر الجزء سبب خفيف والمقطوف هو ما ذهب من آخر الجزء سبب خفيف وسكن آخر ما بقي والمقصور ما ذهب آخر سواكنه وسكن آخر

فوقها أسد جنود
وردوا الحرب فدوا
كل خطي مديد
وحسام شره الحد
دالى قطع الوريد
ما لهذا الفتح ياخيـ
ـر امام من نديد
فاحمدالله فان الـ
ـحمد مفتاح المزيد
وقول علي بن الخليل مولى يزيد
ابن مزيد الشيباني وكان يرمى
بالزندقة قال الفضل بن الربيع
جلس الرشيد يوما للمظالم
فجعلت اتصفح الناس وأسمع
كلامهم فرميت بطرفي فرأيت
في آخرهم شيخا حسن الهيئة
والوجه ما رأيت أحسن منه
فوقف حتى تقوض المجلس ثم
قال يا أمير المؤمنين قصتي قاصر
يأخذها فقال أن رأى أمير
المؤمنين أن يأذن لي في قراءتها
فأنا أحسن تعبيرا لخطي من
غيري فقال له اقرأ فقال شيخ
ضعيف ومقام صعب ولا بأس من
الاضطراب فان رأى أمير
المؤمنين أن يصل عنايته
بأمري في الاذن بالجلوس فعل
فقال اجلس فجلس وأنشأ يقول
ياخير من وخدت بأرحله
نجب الركاب بمعمه حلس
تطوى السباسب في أزمتها
على التجار عمائم البرس
لما رأتك الشمس طالعة
صدت لوجهك طلعة الشمس
خير البرية أنت كلهم
في يومك الغادي وفي أمس
وكذاك ما تنفك خيرهم
تمسي وتصبح فرق ما تمسي
لله ما هو رون من ملك

متحركانه من الجزء الذى فى آخره سبب والمقطوع ماذهب أواخرسوا كنه وسكن آخر متحركانه من الجزء الذى فى آخره وتد والابتر ماحذف ثم قطع فكان فاعل من فاعلاتن وقع من فعولن والاحذم ماذهب من آخر الجزء وتد مجموع والاصلم ماذهب من آخر الجزء وتد مفروق والموقوف ماسكن سابعه المتحرك والمكسوف ماذهب سابعه المتحرك والجزوء ماذهب من آخر الصدر جزء من آخر البحر جزء والمشطور ماذهب شطره والمهوك ماذهب منه أربعة أجزاء وبقى جزآن والزيادة على الاجزاء ثلاثة أشياء المذال وهو مازاد على اعتدال جزئه حرف ساكن مما يكون فى آخره وتد والمسبغ مازاد على اعتداله حرف ساكن مما يكون فى آخره سبب والمرفل مازاد على اعتداله حرفان متحرك وساكن مما يكون فى آخره وتد (واعلم) ان كل جزء من أجزاء العروض يكون محذوفا أو مقبوضا أو مخبونا أو مشكولا أو مقطوفا أو مكفوفا أو مقصورا أو محذوذا أو مقطوعا أو أبتر أو أقطع أو أصلم أو أبتر أو أقصم أو أقصر أو أحذ أو مشتر أو مجدوعا أو أصلما أو مشطورا أو منهوكا أو موقوفا أو مكسوفا أو مخبولا أو مخبونا أو مخبونا مقطوفا أو مخبونا محذوفا أو مخبونا مقطوعا أو مخبونا أبتر أو مخبونا أقطع أو مخبونا أصلم أو مخبونا أبتر أو مخبونا أقصم أو مخبونا أقصر أو مخبونا أحذ أو مخبونا مشتر أو مخبونا مجدوعا أو مخبونا أصلما أو مخبونا مشطورا أو مخبونا منهوكا أو مخبونا موقوفا أو مخبونا مكسوفا أو مكفوفا أو مكفوفا محذوفا أو مكفوفا مقطوعا أو مكفوفا أبتر أو مكفوفا أقطع أو مكفوفا أصلم أو مكفوفا أبتر أو مكفوفا أقصم أو مكفوفا أقصر أو مكفوفا أحذ أو مكفوفا مشتر أو مكفوفا مجدوعا أو مكفوفا أصلما أو مكفوفا مشطورا أو مكفوفا منهوكا أو مكفوفا موقوفا أو مكفوفا مكسوفا أو مقصورا أو مقصورا محذوفا أو مقصورا مقطوعا أو مقصورا أبتر أو مقصورا أقطع أو مقصورا أصلم أو مقصورا أبتر أو مقصورا أقصم أو مقصورا أقصر أو مقصورا أحذ أو مقصورا مشتر أو مقصورا مجدوعا أو مقصورا أصلما أو مقصورا مشطورا أو مقصورا منهوكا أو مقصورا موقوفا أو مقصورا مكسوفا أو محذوذا أو محذوذا مقطوعا أو محذوذا أبتر أو محذوذا أقطع أو محذوذا أصلم أو محذوذا أبتر أو محذوذا أقصم أو محذوذا أقصر أو محذوذا أحذ أو محذوذا مشتر أو محذوذا مجدوعا أو محذوذا أصلما أو محذوذا مشطورا أو محذوذا منهوكا أو محذوذا موقوفا أو محذوذا مكسوفا أو مقطوعا أو مقطوعا أبتر أو مقطوعا أقطع أو مقطوعا أصلم أو مقطوعا أبتر أو مقطوعا أقصم أو مقطوعا أقصر أو مقطوعا أحذ أو مقطوعا مشتر أو مقطوعا مجدوعا أو مقطوعا أصلما أو مقطوعا مشطورا أو مقطوعا منهوكا أو مقطوعا موقوفا أو مقطوعا مكسوفا أو أبتر أو أبتر أقطع أو أبتر أصلم أو أبتر أبتر أو أبتر أقصم أو أبتر أقصر أو أبتر أحذ أو أبتر مشتر أو أبتر مجدوعا أو أبتر أصلما أو أبتر مشطورا أو أبتر منهوكا أو أبتر موقوفا أو أبتر مكسوفا أو أقطع أو أقطع أصلم أو أقطع أبتر أو أقطع أقصم أو أقطع أقصر أو أقطع أحذ أو أقطع مشتر أو أقطع مجدوعا أو أقطع أصلما أو أقطع مشطورا أو أقطع منهوكا أو أقطع موقوفا أو أقطع مكسوفا أو أصلم أو أصلم أبتر أو أصلم أقطع أو أصلم أقصم أو أصلم أقصر أو أصلم أحذ أو أصلم مشتر أو أصلم مجدوعا أو أصلم أصلما أو أصلم مشطورا أو أصلم منهوكا أو أصلم موقوفا أو أصلم مكسوفا أو أبتر أو أبتر أصلم أو أبتر أبتر أو أبتر أقصم أو أبتر أقصر أو أبتر أحذ أو أبتر مشتر أو أبتر مجدوعا أو أبتر أصلما أو أبتر مشطورا أو أبتر منهوكا أو أبتر موقوفا أو أبتر مكسوفا أو أقصم أو أقصم أبتر أو أقصم أقطع أو أقصم أصلم أو أقصم أبتر أو أقصم أقصر أو أقصم أحذ أو أقصم مشتر أو أقصم مجدوعا أو أقصم أصلما أو أقصم مشطورا أو أقصم منهوكا أو أقصم موقوفا أو أقصم مكسوفا أو أقصر أو أقصر أبتر أو أقصر أقطع أو أقصر أصلم أو أقصر أبتر أو أقصر أقصم أو أقصر أحذ أو أقصر مشتر أو أقصر مجدوعا أو أقصر أصلما أو أقصر مشطورا أو أقصر منهوكا أو أقصر موقوفا أو أقصر مكسوفا أو أحذ أو أحذ أبتر أو أحذ أقطع أو أحذ أصلم أو أحذ أبتر أو أحذ أقصم أو أحذ أقصر أو أحذ مشتر أو أحذ مجدوعا أو أحذ أصلما أو أحذ مشطورا أو أحذ منهوكا أو أحذ موقوفا أو أحذ مكسوفا أو مشتر أو مشتر أبتر أو مشتر أقطع أو مشتر أصلم أو مشتر أبتر أو مشتر أقصم أو مشتر أقصر أو مشتر أحذ أو مشتر مجدوعا أو مشتر أصلما أو مشتر مشطورا أو مشتر منهوكا أو مشتر موقوفا أو مشتر مكسوفا أو مجدوعا أو مجدوعا أبتر أو مجدوعا أقطع أو مجدوعا أصلم أو مجدوعا أبتر أو مجدوعا أقصم أو مجدوعا أقصر أو مجدوعا أحذ أو مجدوعا مشتر أو مجدوعا أصلما أو مجدوعا مشطورا أو مجدوعا منهوكا أو مجدوعا موقوفا أو مجدوعا مكسوفا أو أصلما أو أصلما أبتر أو أصلما أقطع أو أصلما أصلم أو أصلما أبتر أو أصلما أقصم أو أصلما أقصر أو أصلما أحذ أو أصلما مشتر أو أصلما مجدوعا أو أصلما أصلما أو أصلما مشطورا أو أصلما منهوكا أو أصلما موقوفا أو أصلما مكسوفا أو مشطورا أو مشطورا أبتر أو مشطورا أقطع أو مشطورا أصلم أو مشطورا أبتر أو مشطورا أقصم أو مشطورا أقصر أو مشطورا أحذ أو مشطورا مشتر أو مشطورا مجدوعا أو مشطورا أصلما أو مشطورا مشطورا أو مشطورا منهوكا أو مشطورا موقوفا أو مشطورا مكسوفا أو منهوكا أو منهوكا أبتر أو منهوكا أقطع أو منهوكا أصلم أو منهوكا أبتر أو منهوكا أقصم أو منهوكا أقصر أو منهوكا أحذ أو منهوكا مشتر أو منهوكا مجدوعا أو منهوكا أصلما أو منهوكا مشطورا أو منهوكا منهوكا أو منهوكا موقوفا أو منهوكا مكسوفا أو موقوفا أو موقوفا أبتر أو موقوفا أقطع أو موقوفا أصلم أو موقوفا أبتر أو موقوفا أقصم أو موقوفا أقصر أو موقوفا أحذ أو موقوفا مشتر أو موقوفا مجدوعا أو موقوفا أصلما أو موقوفا مشطورا أو موقوفا منهوكا أو موقوفا موقوفا أو موقوفا مكسوفا أو مكسوفا أو مكسوفا أبتر أو مكسوفا أقطع أو مكسوفا أصلم أو مكسوفا أبتر أو مكسوفا أقصم أو مكسوفا أقصر أو مكسوفا أحذ أو مكسوفا مشتر أو مكسوفا مجدوعا أو مكسوفا أصلما أو مكسوفا مشطورا أو مكسوفا منهوكا أو مكسوفا موقوفا أو مكسوفا مكسوفا

العروض

العروض الا فى المضارع والمقتضب وقد فسرناه هنالك وقد نظمنا جميع ماذكرناه من هذه الابواب فى أرجوزة ليسهل حفظها على المتعلم اذ كان حفظ المنظوم أسهل من حفظ المنثور وذكرنا فيها كل الدوائر الخمس وما ينفلك من كل دائرة من عدد الشطور التى قالت عليها العرب والتى لم تقل عليها ووضع الزحاف منها واعلم أن الدائرة الاولى مؤلفة من أربعة أجزاء سباعيين مع خماسيين وهى فعولن مفاعلن فعولن مفاعلن والدائرة الثانية من ثلاثة أجزاء سباعية وهى مفاعلن مفاعلن فعولن مفاعلن مفاعلتن والدائرة الثالثة مؤلفة من ثلاثة أجزاء سباعية وهى مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن والدائرة الرابعة مؤلفة من ثلاثة أشياء سباعية وهى مستفعلن مفعولات مستفعلن والدائرة الخامسة مؤلفة من أربعة أجزاء خماسية وهى فعولن فعولن فعولن فعولن واعلم ان كل دائرة من هذه الدوائر ينفلك من رأس كل سبب وكل وتد فيها شطر وقد بينا جميع ذلك فى الدوائر وأسماء الشطور التى تنفلك عنها

(وهذه أرجوزة العروض)

بالله فسدادو به التمام * وبابه يفتح الكلام * ياطالب العلم والمنهاج
قد كثرت من دونه الفجاج * وكل علم فله فنون * وكل فن فله عيون
أولها جوامع البيان * وأصلها معرفة اللسان * فان فى المجاز والتأويل
ضلت أساطير ذوى العقول * حتى اذا عرفت تلك الابنية * واحدها وجمعها والتثنية
طلبت ماشئت من العلوم * ما بين منثور الى منظوم * فداو بالاعراب والعروض
داءك فى الاملاك والقريض * كلاهما طب لداء الشعر * واللفظ من لحن به وكسر
ما فاضل الطليس جالينوس * وصاحب الفانون بطليموس * ولا الذى يدعونه بهرمس
وصاحب الاركند والاقليدوس * فلسفة الخليل فى العروض * وفى تصحيح الشعر والمريض
وقد نظرت فيه فاختصرت * الى نظام منه قد أحكمت * ملخص مختصر بديع
* والبعض قد يكفى عن الجميع *

(اختصار العرض)

هذا اختصار العرض من مقال * وبعده أقول فى المثال * أوله والله أستعين
ان معرف التحريك والسكون * من كل ما يبدو على اللسان * لا كل ما تخطه البنان
ويظهر التضعيف فى التقيل * بعده حرفين فى التفعيل * مسكنا وبعده محركا
* يكون كنا وكراسرعا *

(باب الاسباب والاوتاد)

وبعد الاسباب والاوتاد * فانها لقولنا عماد * فالسبب الخفيف اذ يعد
محرك وساكن لابعد * والسبب الثقيل فى التبيين * حركتان غير ذى تبوين
والوتد المفروق والمجموع * كلاهما فى حشوه ممنوع * وانما أعتل من الاجزاء
فى الفصل والغائى والابتداء * فالوتد المجموع منها فاعلمن * حركتان قبل حرف قد سكن
والوتد المفروق من هذين * مسكن بين محركين * فهذه الاوتاد والاسباب
لهاثبات ولها ذهاب * وانما عروض كل قافيه * جارية على أجزائه الثمانيه
وهاكها مبينة مصورة * لكل من عاينها مفسره

(الفواصل) فاعلاتن فعولن مستفعلن فاعلاتن مفاعيلن مفاعلتن متفاعلن مفعولات
هذى التى بها يقول المنشد * فى كل ما يرجوه أو ما يقصد * كل عروض يعتزى اليها
وانما مداره عليها * منها خماسيان فى الجهاه * وغيرها مسبع البناه
يدخلها النقصان بالزحاف * فى الحشو والعروض والقوافى

بحيث مانه فيه مير وها جمع
اذا وردت لم يرد الله وفدها
على أهلها والله راء وسامع
تفتح أبواب السموات دونها
اذا قرع الابواب منهن قارع
وانى لأرجو الله حتى كأننى
أرى بجميل الظن ما الله صانع
(ودخل) رجل على معن بن زائدة فقال ماهذه الغيبة فقال أيها الامير ماغاب عن العين من يذكره القلب ومازال شوقى الى الامير شديدا وهو دون ماينبغى له وذكرى له كثير وهو دون قدره ولكن جفوة الحجاب وقلة بشر الغلمان منعانى من الاكثار فأمر بتسهيل حجابه وأجزل صلته (وقال أبو جعفر المنصور) لمعن بن زائدة كبرت يامعن قال فى طاعتك يا أمير المؤمنين قال وانك لجلد قال على أعدائك قال وان قبلك لبقية قال هى لك يا أمير المؤمنين قال فأى الدولتين أحب اليك هذه أم دولة بنى أمية قال ذلك اليك يا أمير المؤمنين ان زادك على برهم كانت دولتك أحب الى ومن هذا هو ومن بن زائدة بن عبد الله بن شرحبيل بن قتيبة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وبنو مطر هم بيت شيبان وشيبان بيت ربيعة وكان من أجود الناس وفيه يقول مروان بن أبى حفصة وهو بنى مطر
بنو مطر يوم اللقاء كأنهم
أسود لها فى غيل خفان أشبل
هم يمنعون الجار حتى كأنما
جارهم بين السماكين منزل
ولا يستطيع الفاعلون فعالهم

وان احسنوا فى النائبات واجملوا
بهالبل فى الاسلام ساد واولم يكن
كاوّلهم فى الجاهلية أوّل
هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا
أجابوا وان أعطوا أطابوا واجزلوا
أخذ البيت الاوّل ابن الرومى وزاد فيه فقال

تاقسا هم ورماح الخط بينهم
كالخط ألبسها الانجام خفان
أتى قوم من العرب شيخا لهم قد ارى على الثمانين واهدف على التسعين فقالوا ان عدونا استاق سرحنا فأشر علينا بما ندرك به الثار ونتقى به عنا العار فقال الضعف فسح همتى ونسكت ابرام عزيمتى ولكن شاوروا الشجعان من ذوى العزم والحيناء من أولى الحزم فان الجبان لا بالوبر أيه كما ان الحكم والشجاع لا بالوبر أيه كما يشيد ذكركم ثم اخلصوا من الرئتين فتجيئة تبعد عنكم مرة نقص الجبان وتؤثر الشجعان فان نجم الرأى على هذا أنفذ على عدوكم من السهم الصائب والحسام القاضب (قال) الاصمعى سمعت اعرابية تقول لرجل تخاصمه والله لو صوّر الجهل لاظلم معه النهار ولو صوّر العقل لاضاء معه الليل وانك من افضلهما لعدم فحش الله واعلم ان من ورائك حكما لا يحتاج المدعى عنده الى احضار بينة (قال الفرزدق فيه وهو كليبى)

ولو يرمى بلؤم بنى كليب
نجوم الليل ما وضحت لسارى

واغا يدخل فى الاسباب * لانها تعرف باضطراب

(باب الزحاف)

فكل جزء زال منه الثانى * من كل ما يبدو على اللسان * وكان حرفا شأنه السكون
فانه عندى اسمه مخبون * وان وحدت الثانى المنقوصا * محركا سميته الموقوصا
وان يكن محركا فسكنا * فذلك المضمر حقا بينا * والرابع الساكن ان يزول
فذلك المطوى لا يحول * وان يزل خامسه المسكن * فذلك المقبوض وهو حسن
وان يكن محركا سكنته * فسمه المعصوب ان سميته
وان أزلت سابع الحروف * سميته اذ ذاك بالمكفوف

(باب تسمية الزحاف الذى يكون فى موضعين من الجزء)

كل زحاف كان فى حرفين * حل من الجزء بموضعين * فانه يجمع بالاجزاء
وهو يسمى أقبح الاسماء * فكل ما سكن منه الثانى * وأسقط الرابع فى اللسان
فذلك الخزل وهو يقبح * فحيثما كان فليس يصلح * وان يزل رابعه والثانى
ذاك وذا فى الجزء ساكنان * فانه عندى اسمه الخبول * يقصر الجزء الذى يطول
وكل جزء فى الكتاب يدرك * يسكن منه الخامس المحرك * وأسقط السابع وهو يسكن
فذلك المنقوص ليس يحسن * وسابع الجزء وثانيه اذا * كان بعد ساكنا ذاك وذا
فاسقطا بأقبح الزحاف * سمى مشكولا بلا اختلاف
هذا الزحاف لاسواه فاسمع * يطلق فى الاجزاء لم يمتنع

(باب العلل)

والعلل التى تجوز أجمع * وليس فى المشول من موضع * ثلاثة تدعى بالابتداء
والفصل والغاية فى الاجزاء * والاعتماد خارج عن شكلها * ونعله مخالف لفعلها
لانهم قد تركوا التزامه * وجازفيه القبض والسلامه * ومثل ذاك جائز فى الحشو
فقصر هذا غير ذاك النحو * وكل معتل فغير جائز * فى الحشو والقصيد والارجاز
وانما أجازه الخليل * مجازفا اذ خانه الدليل * وكل حى من بنى حواء
فغير معصوم من الخطاء * فأول البيت اذا ما اعتلا * سميته بالابتداء كلا
وغاية الضرب تسمى غايه * وليس فى الحشو بلا حكايه * وكل ما يدخل فى العروض
من علة تجوز فى القريض * فهى تسمى الفصل عندنا كا * وقل من يعرفه هنا كا

(باب الخرم)

والخرم فى أوائل الابيات * تعرف بالاسماء والصفات * فنقصان حرف من أوائل العدد
فى كل ما شطر فذاك من وتد * خمسة أشطار من الشطور * يخرم منها أول الصدور
منها الطويل أول الدوائر * وأطول البناء عند الشاعر * يدخله الخرم فيدعى أثلما
فان تلاه القبض سمى أترما * والوافر الذى مدار الثانيه * عليه قد تعمه اذن واعيه
يدخله الخرم فى الابتداء * فى أول الجزء من الاجزاء * وهو يسمى أعضبا فكل ما
ضم اليه العضب سمى أقصما * وان يكن أعضب ثم يعقل * فذلك الاجم ليس يجهل
والهزج الذى هو السواد * عليه لائحة المدار * يدخله الخرم فيدعى أخرما
وهو قبيح فاعلمن وافهما * حتى اذا ما كف بعد الخرم * سميته أجزم اذ تسمى
والاشتر المحسن العروضا * ما كان منه آخر مقبوضا * هذا وفى الرابعة المضارع
يدخل فيه الخرم لا يدافع * مثل ما يدخل فى شطر الهزج * وهو يسمى باسمه بلا حرج

ولا يجوز الحرم فيه وحده * الا بقبض أو بكف بعده * لعلة التراقب المذكور
خص به من اجمع الشطور * والمتقارب الذى فى الآخر * تحلو به خامسة الدوائر
يدخله ما يدخل الطويلا * من حرمه وليس مستحيلا * هذا جميع الحرم لا سواه
وهو قبيح عند من سماه * يدخل فى أوائل الاشعار * ما قبل فى ذى الخمسة الاشطار
لان فى أول كل شطر * حركتين فى ابتداء الصدر * وانما نفسك فى اوتاد
فلم يضرها الحرم فى الكماد * اقوة الاوتاد فى اجرائها * وانها تبرأ من أدوائها
سالمة من اجمع الزحاف * فى كل مجزوء وكل واف
والجزء ما لم ترفيه خرما * فانه الموفور قد يسمى

(باب علل الاعاريض والضروب)

والعلل المسميات اللاتى * تعرف بالفصول والغايات
تدخل فى الضرب وفى العروض * وليس فى الحشو من التقريض
منها الذى يعرف بالمحذوف * وهو سقوط السبب الخفيف
فى آخر الجزء الذى فى الضرب * أو فى العروض غير قول كذب
ومثله المعروف بالمقطوف * لو يسكون آخر الحروف
وكل جزء فى الضروب كائن * اسقط منه آخر الساكن
وسكن الآخر من باقيه * مما يجيز وف الزحاف فيه
فذلك المقصور حين يوصف * وان يكن آخره لا يزحف
من وتد يكون حين لا سبب * فذلك المقطوع حين ينتسب
* وكل ما يحذف ثم يقطع * فذلك الابتر وهو أشنع
وان يزل من آخر الجزء وتد * ان كان مجموعا فذلك الاحد
وكان مفروقا فذاك الاسلم * كلاهما للجزء حقا صيلم
وان يسكن سابع الحروف * فانه يعرف بالموقوف
وان يكن محركا فأذهبا * فذلك المكشوف حقا يوجبا
وبعده التشعيث فى الخفيف * فى ضربه السالم لا المحذوف
يقطع منه الوتد الموسط * وكل شئ بعده لا يسقط

(باب التعاقب والتراقب)

وبعد ذا تعاقب الجزأين * فى السببين المتقابلين * لا سقطان حلة فى الشعر
فان ذاك من أشد الكسر * وبيتان أعاشا * وذاك من سلامة الابيات
وان ينل بعضهما ازاله * عاقبه الآخر لاعتداله * فكل ما عاقبه ما قبله
سمى صدرا فافهمن أصله * وكل ما عاقبه ما بعده * فهو يسمى عجزا فاقصده
وان يكن هذا وذا معاقبا * فهو يسمى طرفين واجبا * يدخل فى المديد والخفيف
والرمل الجزء والمحذوف * ويدخل المجتث أيضا أجمعه * ولا يكون فى سوى ذى الاربعه
والجزء اذ يخلو من التعاقب * فهو برى غير قول الكاذب * وهكذا ان قسته التعاقب
وليس مثل ذلك التراقب * لانه لم يأت من جزأين * فى السببين المتجاورين
لكنه جاء بجزء واحد * فى أول الصدر من القصائد * والسببان غير مزحوفين
فى جزئه وغير سالمين * ان زال هذا كان ذا مكانه * فافهم مقالى وافهمن بيانه
فهكذا التراقب الموصوف * وكله فى شطره معروف

ولو لبس النهار بتوكليب
لدنس لؤمهم وضح النهار

(وقال) سفيان بن عيينة سمعت اعرابيا يقول عشية عرفة اللهم لا تحرمنى خير ما عندك اشر ما عندى وان لم تتقبل تعبى ونصبى فلا تحرمنى اجر المصاب على مصيبته (وقال آخر منهم لصديق استبطأه فلامه) كانت بى الليلة زلة عنى من ذكرها ما الملت من تجاوزك عنها وليس اعتذارك منها الا بالاقلاع عنها * وقال آخر لابن عم له والله ما اعرف تقصيرا فاقلع ولا ذنبا فاعتب واست اقبل انك كذبت ولا انى اذنبت (وقال) آخر لابن عم له ساستظهر ذنبك الى عذرك فاما ان كنت من احدهما على يقين ومن الآخر على شك لتتم النعمة منى اليك وتقوم الحجة لى عليك (واصيب اعرابى) بابن له فقال وقد قيل له اصبر أعلى الله تجلدا م فى مصيبتى اتبلد والله للجزع من امره احب الى الآن من الصبر لان الجزع استكانة والصبر قساوة ولئن لم اجزع من النقص لم افرح بالمزيد (ودعا) اعرابى فقال اللهم انى اعوذ بك ان افتقر فى غناك أو اضل فى هداك أو اذل فى عزك أو اضام فى سلطانك أو اضطهد والامر اليك (قال) الاصمعى سمعت اعرابيا يعظ رجلا وهو يقول ويحك ان فلانا وان ظهرت اليك فانه يضحك منك وان اظهر لك الشفقة عليك ان عقاربه لتسرى اليك فان لم تتخذه عدوا فى علانيتك فلا تتخذه صديقا فى سريرتك (سمع) اعرابى رجلا

يدخل أول المضارع السبب * وبعده يدخل صدر المقتضب

﴿الزيادات على الاجزاء﴾

ثم الزيادات على الاجزاء * موجودة تعرف بالاسماء * وانما تكون فى الغايات
تزاد فى أواخر الابيات * وكلها فى شطره موجود * منها الرفل الذى يزيد
حرفين فى الجزء على اعتداله * محركا وساكنا فى حاله * وذاك فيما يجوز الزحف
فيه ولا يعزى اليه الضعف * وفيه أيضا يدخل المذال * مقيدا فى كل ما يقال

وهو الذى يزيد حرفا ساكنا * على اعتدال جزئه مباينا
ومثله المسبغ من هذى العلل * حرف يزيده على شطر الامل

﴿باب نقصان الاجزاء﴾

فان رأيت الجزء لم يذهب معا * بالانتقاص فهو واف فاسمعا
وان يكن اذهبه النقصان * فافهم فى قولى لذاك البيان
فذلك المجزوء فى النصفين * اذا انتقصت منهما جزأين
والبيت ان نقصت منه شطره * فذلك المشطور فافهم أمره
وان نقصت منه بعد الشطر * جزأ صحيحا من أخير الصدر
وكان ما يبقى على جزأين * فذلك المنهوك غير مين

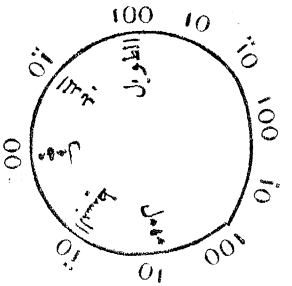
﴿صفة الدوائر﴾

فاسمع فهذى صفة الدوائر * وصف علىم بالعروض خابر
دوائر تعيا على ذهن الحذق * خمس عليهن الخطوط والحلق
فمالها من الخطوط البائنة * دلائل على الحروف الساكنه
والحلقات المنحوفات * علامة للمتحركات
والنقط التى على الخطوط * علامة تعد للسقوط
والحلق التى عليها تنقط * تسكن أحيانا وحينا تسقط
والنقط التى بأجواف الحلق * لمبتدا الشطور منها يخترق
فانظر تجد من تحتها أسماءها * مكتوبة قد وضعت ازاءها
والنقطتان موضع التعاقب * ومثل ذا موضع التراقب
وهذه صورة كل واحده * منها ومعنى فسرها على حده

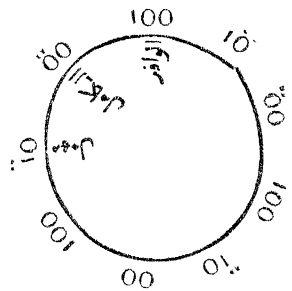
أولها دائرة الطويل * وهى ثمانى لذى التفصيل
مقسم الشطر على أرباع * بين ثمانى الى سباعى
حروفه عشرون بعد أربعه * قد بينوا لكل حرف موضعه
ينقل منها خمسة شطور * بفعلها التفعيل والتقدير
منها الطويل والمديد بعده * ثم البسيط يحكمون سرده
ثلاثة قالت عليها العرب * واثنان صدوا عنهما وتكبوا
وهذه صورتها كما ترى * وذكرها مبينا مفسرا

نقع فى السلطان فقال انك غفل لم
تدهمك المحارب وفى النصح لسع
العقارب كانى بالصاحك الباك
وهو بالك عليك (حذر) بعض
الحكماء صديقا له صحبه رجل فقال
احذر فلانا فانه كثير المسئلة حسن
الهش لطيف الاستدراج يحفظ
أول كلامك على آخره ويعتبر
ما تأخرت عما قدمت فلا تظهرن له
المخافة فيرى انك قد تحرزت
واعلم ان من يقظة الفطنة اظهار
الغفلة مع شدة الحذر فبارئه
مباينة الا من وتحفظ منه تحفظ
الخائف فان البحث يظهر الخفى
الباطن ويهدى المستكن
الكامن (أتى) اعرابى رجلا لم
يكن بينه وبينه حرمة فى حاجة
له فقال انى امتطيت اليك
الرجاء وسرت على الامل
ورافقت الشكر وتوسلت بحسن
الظن بخلق الامل وأحسن
المثوبة وأكرم العقد وأتم
الاود وتجمل السراح (قال)
الاصمعى وسمعت اعرابيا يقول
اذا اشتبهت الاصول فى القلوب
نطقت الالسنة بالفروع والله
يعلم ان قلبى لك شاكر ولسانى
ذاكر ومحال ان يظهر الود
المستقيم من الفؤاد السقيم
(ومدح) اعرابى رجلا فقال
انه ليغسل من العار وجوهها
مسودة ويفتح من الرأى ابوابا
مغلقة (وقال اعرابى)

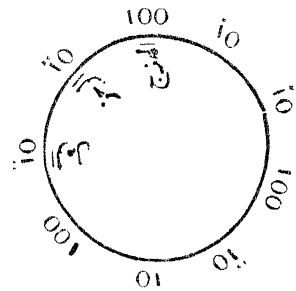
كم قد ولدتم من رئيس قسور
داعى الاخافر فى الخميس المعطر
سدكت انامله بقائم مرهف
ويقيم هامته مقام المغفر
ما ان يريد اذا الرماح تشاجرت
درعا سوى سربال طول العنصر



وبعدها الثانية المخصوصه * بالسبب الثقيل والمنقوصه * اجزاؤها مثلثة مسمعه
قد كرهوا ان يجعلوها أربعه * لانها تخرج عن مقدارهم * في جملة الموزون من أشعارهم
فهو على عشرين بعد واحد * من الحروف مابها من زائد * ينفك منها وافر وكامل
* وثالث قد حار فيه الجاهل *



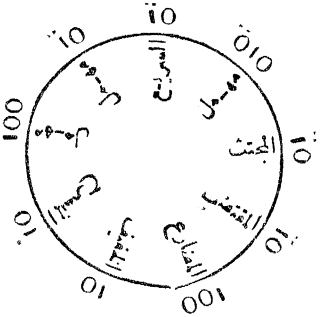
والدائرة الثالثة التي حكت * في قدرها الثانية التي مضت * في عدة الاجزاء والحروف
وليس في الثقيل والخفيف * ينفك منها مثل ما ينفك * من تلك حقا ليس فيه شك
ترفل من ديباجها في حلل * من هزج أو رجز أو رمل * وهذه صورتها مبينة
* بحليها ووشيها مزينه *



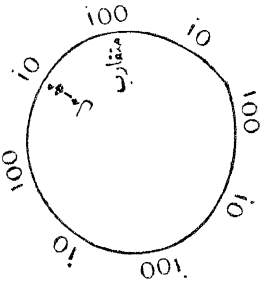
ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا * فعقرت ركن المجد ان لم تعقر
واذا تأمل شخص ضيف مقبل * منسربل سربال محل أغبر
أوما الى الكوماء هذا طارق * تحرتني الاعداء ان لم تنحري
(وقال)
قامت تصدى له عمدا لغفلته * فلم ير الناس وجدا كالذي وجدا
جيدا عريدا لم تعقد قلائدها * وناهدا مثل قلب الظبي ما حصدا
قراح كالحمائم الصديان ليس له * صبر ولا بأس من الاعداء ان وردا
(وقال آخر)
ومكتئمات بعد وهن طرقتني * باردية الظلماء ملتحفات
دسن رسولا ناصحا وتلونه * على رقيبة منهن مستترات
فبت أعاطيهن صرف مدامة * ويبتن على اللذات معتكفات
فيا وجد قلبي يوم اتلاء ناظري * سليمى وجادت بعدها عبراتي
(وقال) الاحنف بن قيس من لم يستوحش من ذل المسئلة لم يأنف من الرد (وقال) سفيان الثوري لاخ له هل للملك شيء مما تكرهه عمن لا تعرفه قال لا قال فأقل ممن تعرف أخذه ابن الرومي فقال
عدوك من صديقك مستفاد * فأقلل ما استطعت من الصحاب
فان الداء أكثر ما تراه * يكون من الطعام أو الشراب
فدع عنك الكثير وكم كثير * يعاف وكم قليل مستطاب
وما الأبيج الملاح رويات * ويابي الري في النطف العذاب
(وقال) رجل لخالد القسري والله انك لتبذل ما يجمل وتجبر

ما انفل وتكثر ماقل ففضلك بديع ورأيك جميع تحفظ ماشدد وتؤلف ماند (وسئل) اعرابي عن قومه فقال يقتلون الفقر عند شدة القر وأرواح الشتاء وهبوب الجرباء باسنمة الجزور ومترعات القدور تحسن وجوههم عند طلب المعروف وتعبس عند لمعان السيوف (ووصف) اعرابي قوما فقال لهم جود كرام اتسعت أحوالها وبأس ليوث تتبعها أشبالها وهمم ملوك انفسحت آمالها وفخر صيد آباء شرفت أحوالها (وقال) خالد بن صفوان وقد دخل على بعض الولاة قدمت فأعطيت كلا بقسطه من نظرك في صوتك وعدلك حتى كانك لست من كل أحد وحتى كانك لست من أحد (وذكر) خالد رجلا فقال كان والله بديع المنطق دلق الجراءة جزل الالفاظ عربي اللسان ثابت العقدة رقيق الحواشي خفيف الشفتين بليل الريق رحب الشدق قليل الحركات خفي الاشارات حلو الشمائل حسن الطلاوة حبيا جريا قؤولا لاصمونا يفل الحز ونصيب المفاصل لم يكن بالمعذر في منطقه ولا بالزمن في مروأته ولا بالمسرف في خليقته متبوعا غير تابع * كانه علم في رأسه نار (وقال بعض البلغاء) لرئيسه ان من النعمة على المثنى عليك انه لا يأمن من التقصير ولا يخاف الافراط ولا يجد أن تلحقه قبيحة الكذب ولا ينتهي به المدح الى غاية الا وجدت فضلك دونا على مجاوزها ومن سعادة

وبديع الدوائر المسرودة * اجزاؤها ثلاثة معدودة
عجيبة قد حار فيها الوصف * عشرون حرفا عدها وحرف
مثل التي تقدمت من قبلها * وشكلها مخالف لشكلها
بديعة أحكم في تدبيرها * بالوتد المفروق في شطورها
ينفك منها ستة مقوله * من بينها ثلاثة مجهوله
وكل هدى الستة المشطوره * معروفة لاهلها مخبوره
أولها السريع ثم المنسرح * ثم الخفيف بعده ثم وضح
وبعده مضارع ومقتضب * شطران مجزوآن في قول العرب
وبعدها المجتث أحلى شطر * يوجد مجزوا لاهل الشعر



وبعدها خامسة الدوائر * للمتقارب الذي في الآخر
ينفك منها شطره وشطر * لم يأت في الاشعار منه الذكر
من اقصر الاجزاء والشطور * حروفه عشرون في التقدير
مؤلف الشطر على دوائر * مجسمات أربع متواتر
هذا الذي جربه المجرب * من كل ما قالت عليه العرب
فكل شئ لم يقل عليه * فانا لم نلتفت اليه
ولا نقول مثل ما قد قالوا * لانه من قولنا محال
وانه لو جاز في الابيات * خلافها لجاز في اللغات
وقد أجاز ذلك الخليل * ولا أقول فيه ما يقول
* لانه ناقض في معناه * والسيف قد ينبو وفيه ماه
اذ جعل القول القديم أصله * ثم أجاز وليس مثله
وقد يزل العالم النحرير * والحبر قد يخونه التحبير
وليس للخليل من نظير * في كل ما يأتي من الامور
لكنه فيه فسيح وحده * ما مثله من قبله وبعده
فالحمد لله على نعمائه * حمدا كثيرا وعلى آلائه
يا ملكا ذات له الملوك * ليس له في ملكه شريك
ثبت لعبد الله حسن نيته * واعطه بالفضل على رعيته



﴿ابتداء الامثال﴾

﴿شطر الطويل﴾ الطويل له عروض واحدة مقبوض وثلاثة ضروب ضرب سالم وضرب مقبوض وضرب محذوف معتمد

(العروض المقبوض والضرب السالم)

وروضة ورد حف بالسوسن الغض * تحلت بلون السالم والذهب المحض
رأيت بها بدرا على الارض ماشيا * ولم أر بدرا قط يمشي على الارض
الى مثله فلتصب ان كنت صابيا * فقد كادمنه البعض يصبو الى البعض
وكل ورد خد يه ورمان صدره * يعض على مص وعض على عض
وقل للذي افنى الفؤاد بحبه * على انه يجزى المحبة بالبغض
أيا منذرا افنيت فاستبق بعضنا * حنانيك بعض الشر اهون من بعض

تقطيعه فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن * فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

(الضرب المقبوض)

وحامله راحا على راحة اليد * مورده تسقي بلون مورد
متى ماترى الابريق للكاس راكعا * تصلي له من غير طهر وتسجد
على يامين كالجبين وتوجس * كاقراط درفي قضيب زبرجد
بتلك وهذي قاله لملك كله * وعنه افسل لاتسأل الناس عن غد
ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

تقطيعه فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن * فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

(الضرب المحذوف المعتمد)

ابقتلي دائبي وأنت طبيبي * قريب وهل من لايرى بقريب
لئن خنت عهدي انني غير خائن * واى محب خان عهد حبيب
وساحبة ذيل الذبول كانها * قضيب من الريحان فوق كثيب
اذا مابدت من خدرها قال صاحبي * اطعني وخذ من وصلها بنصيب
وما كل ذي لب بمؤتيك نصحه * وما كل مؤت نصحه بلبيب

تقطيعه فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن * فعولن مفاعيلن فعولن فعولن

يجوز في حشو الطويل القبض والكف فالقبض قبيح حسن والكف فيه قبيح ويدخله الخرم في

جدك ان الداعي لايعدم كثرة المشايعين ومساعدة النية على ظاهر القول

﴿جملة من الكلام في ضروب المادح﴾

قد وضعت كثرة التجارب في يد مرآة العواقب قد نجدته صروف الدهور وحنكته مصاير الامور قد ارضعته الحنكة بلبانها وادبته الدربة في ابانها فلان فوازل التجارب حنكته وفوادح الايام عركته هو عارف بتصاريف النقض والابرام هو ابن الدهر حنكة وتجربا وعودا على الدهر صلبا قد اداره الليل والنهار ودارت على رأسه الادوار واختلفت به الاطوار له همة علا سناها الى عنان النجم وامتد صباحها من شرق الى غرب لايتعاظمه اشراف الامر اذا أطره بفكره وانساف الصخر اذا ألفاه في كل جارحة أبعد من مناط الفرقد وأعلى من منكب الجوزاء وأوسع من الارض ذات العرض هو حي القلب منشرح الصدر ذكي الذهن شجاع الطبع لبس بالقوم ولا السؤم فذ فرد هو أسد ورد كان له في كل جارحة قلبا كان قلبه عين وكان جسمه سمع شهاب مقدم وقدح مقوم * هو شهم مشدود النطاق قائم على ساق قد جد واجتهد وحشر وحشد شمر عن ساق الجد ماطاق قد ركب الصعب والذلول وتجشم الحزن والسهول وقطع البر والبحر وأعمل السيف والرمح وامزج الدهم والشهب هو مولود في طالع الكمال وهو

جملة الجمال قد أصبح عين المكارم وزين المحافل * هو فريد دهره وشمس عصره وزين مصره وهو علم الفضل وواسطة عقد الدهر ونادرة الفلك ونكتة الدنيا وغرة العصر قد بايعته يد المجد ومالت فيه الشورى الى النصر * فلان يزيد عليهم زيادة الشمس على البدر والبحر على القطر * هو رائش نبلهم ونبعة فضلهم وجمة وردهم وواسطة عقدهم * هو صدرهم وبدرهم وعليه يدور أمرهم بنيف عليهم انافة صفحة الشمس على كرة الارض كأنهم فلك هو قطبه وجسد هو قلبه ومملوك هو ربه هو مشهور بسيادتهم وواسطة قلادتهم موضعه من أهل الفضل موضع الواسطة من العقد وليلة التم من الشهر بل ليلة القدر الى مطلع الفجر أفضل وانعم واسدى فى الاحسان وافهم وأسرج فى الاكرام وألجم قسم من انعامه ما يسع الورى وملق السعادة انما أعطاه عنان الاهتمام حتى استولى على قصب المرام ردعنه الدهر أحص الجناح وملكه مقادة النجاح أولاه من معهود البر ومالوفه ما قصرت الاعداد عن مأتيه وألوفه أولاه اسعافا سمحا وعطاء سحا ومناصفوا وعفوا أفاض عليه شعاب البر ومسائله وجمع له شعوب الجميل وقبائله وهطلت عليه سحاب هنائه ورفرفت حوله أجنحة رعايته فدفعكه بكرمه من قيد السؤال ومعرة الاختلال راثه

الابتداء فيقال له انلم فاذا دخله القبض مع الخرم قيل له أثرم والخرم سقوط حركة من أول البيت ولا يكون الا فى وتد والقبض ماذهب خامسه الساكن والكف ماذهب سابعه الساكن والاعتماد سقوط الخامس من فعولن التى قبل القافية اعتمد به فقبض ولم يجز فيه السلامة الا على قبح ولم يأت فى الشعر الا شاذا قليلا والاعتماد فى المتقارب سلامة الجزء الذى قبل القافية والمحذوف ماذهب من آخره سبب خفيف

(شطر المديد)

هو مجزوء كامله له ثلاثة أعاريض وستة ضروب فالعروض الاول منها مجزوء وله ضرب مثله والعروض الثانى محذوف لازم الثانى له ثلاثة ضروب لازمة الثانى ضرب مقصور لازم الثانى وضرب محذوف لازم الثانى وضرب ابتر لازم الثانى والعروض الثالث محذوف مخبون له ضربان ضرب مثله وضرب ابتر لازم الثانى

(العروض المجزوء والضرب المجزوء)

ياطويل الهجر لا تنس وصلى * واشتغالى بك عن كل شغل
ياهلالا فوق جيد غزال * وقضيبا تحته دعص رمل
لا سلت عاذلتى عنه نفسى * أكثرى فى حبه أو اقلى
شادن يزهى بخد وجيد * مائس فاتن حسن ودل
ومتى مايسع منك كلاما * فتكلم فيجبك بعقل

تقطيعه فاعلاتن فاعلن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

(العروض المحذوف اللازم الثانى والضرب المقصور اللازم الثانى)

ياوميض البرق بين الغمام * لاعليها بل عليك السلام
ان فى الاحداج مقصورة * وجهها يهتك ستر الظلام
وترى الوصل عليها حراما * ما تأسيك لدار خلت
واشعب شت بعد التئام * انما ذكرك ما قد مضى
ضلة مثل حديث المنام * (تقطيعه) فاعلاتن فاعلن فاعلن * فاعلاتن فاعلن فاعلان

(الضرب المحذوف اللازم الثانى)

عاتب ظلت له عاتبا * رب مطلوب غدا طالبا
من يتب عن حب معشوقه * لست عن حبى له تائبا
كيف اعصى القدر الغالبا * فالهوى لى قدر غالب
اعلموا انى لكم حافظ * ساكن القصر ومن حله
شاهدا ما عشت أو غائبا * أصبح القلب بكم ذاهبا

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلن فاعلن * فاعلاتن فاعلن فاعلن

(الضرب الابتر)

أى تفاح ورمان * يجتنى من خوط ريحان
أى ورد فوق خد بدا * مستنيرا بين سوسان
وثن يعبد فى روضة * صيغ من در ومرجان
من رأى الذلفاء فى خلوة * لم ير الحمد على الزانى
انما الذلفاء ياقوتة * أخرجت من كيس دهقان

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلن فاعلن * فاعلاتن فاعلن فعلن

(العروض المجزوء المحذوف والمخبون ضربه)

من محب شفه سقمه * وتلاشى لحمه ودمه
كاتب حنت محبقته * وبكى من رحمة قلمه
يرفع الشكوى الى قمر * يخجل عن وجهه ظلمه
من لقرن الشمس جبهته * ولماع البرق مبتسمه
خل عقلى يامسفهه * ان عقلى لست اتهمه
لفتى عقل يعيش به * حيث تهدى ساقه قدمه

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلن فعلن * فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فعلن

(الضرب الابتر اللازم الثانى)

زادنى لوعك اضرارا * ان لى فى الحب انصارا
لو دنا للقلب ماطارا * خذ بكفى لأمت غرقا
ان بحر الحب قد فارا * انضحت نار الهوى كبدى
ودموعى تطفئ النارا * رب نار بت ارمقها
تقضم الهندى والغارا

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلن فعلن * فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فعلن

يجوز فى حشو المديد الخبن والكف والشكل فالمخبون ماذهب ثانيه الساكن والمكفوف ماذهب سابعه الساكن والمشكول ماذهب ثانيه وسابعه الساكنان وهو اجتماع الخبن والكف فى فاعلاتن ويدخله التعاقب فى السببين المتقابلين بين النون من فاعلاتن والالف من فاعلن لا يسقطان جميعا وقد يثبتان فما عاقبه ماقبله فهو صدر وما عاقبه مابعده فهو عجز وما عاقبه ماقبله ومابعده فهو طرفان وما لم يعاقبه شئ فهو بريء والمقصور ماذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من السبب والابتر ماحذف ثم قطع

(شطر البسيط)

البسيط له ثلاثة أعاريض وستة أضرب فالعروض الاول مخبون تام له ضربان ضرب مثله وضرب مقطوع لازم الثانى والعروض الثانى مجزوء له ثلاثة أضرب ضرب مذال وضرب مجزوء وضرب مقطوع ممنوع من الطى والعروض الثالث مقطوع ممنوع من الطى له ضرب مثله

(العروض المخبون الضرب المخبون)

بين الاهلة بدر ما له فلك * قلبى له سلم والوجه مشترك * اذا بدا انتهبت عينى محاسنه
وذل قلبى لعينه فبنتهك * انعمت بالدين والدنيا مودته * فخانتنى فعلى من يرجع الدرك
كفوابنى حارث ألحاظ ريمكم * فكلها لفؤادى كله شرك
ياحارلا أرمين منكم بداهية * لم يلقها سوقة قبلى ولا ملك

(تقطيعه) مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن * مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

(الضرب المقطوع اللازم)

بالليلة ليس فى ظلمائها نور * الا وجوهها تضاهيها الدنانير
حور سقتنى كاس الموت أعينها * ماذا سقتنيه تلك الاعين الحور
اذا ابتسمن فدر الثغر منتظم * وان نطقن فدر اللفظ منثور
خل الصبا عنك واختم بالنهى عملا * فان خاتمة الاعمال تكفير
والخير والشر مقرونان فى قرن * فالخير متبع والشر محذور

(تقطيعه) مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن * مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

(العروض المجزوء الضرب المذال)

ياطالبا لهوى مالا ينال * وسائلا لم يعف ذل السؤال
لو أنهار جعت تلك الليال * وأعقبتها التى واصلتها * بالهجر لمارأت طيب القذال
لاتلتمس وصلة من مخالف * ولا تكن طالبا ما لا ينال * ياصاح قد اخلفت اسماء ما
كانت تنيلك من حسن الوصال

(تقطيعه) مستفعلن فاعلن مستفعلن * مستفعلن فاعلن مستفعلان

(الضرب المجزوء)

ظالمتى فى الهوى لاتظلمى * وتصرمى حبل من لم يصرم * أهكذا ياطلا عاقبتنى

بعد ان حصه الفقر وارضاه وقد اسخطه الدهر بما ملأ العيون وشهد مرئيا لتحقيق الظنون قد شمت من كرمه أكرم سحاب وحصلت من انعامه فى أخصب جناب قد سد ثلمة حالى وأدر حلوبة مالى ما أخلو من ظل احسانه ووابله وغابر انعامه وقابله * قد استطرت منه بنوء غزير وسرت فى ضوء قمر منير * قد كرعت من بره فى مشارع تعزز ولا تعزز ورفلت من طوله فى ملابس تطول ولا تقصر اقامته فى ظل ظليل وفضل جزيل وريح بليل ونسيم علىل وماء روى ومهاد وطى وكن كنين ومكان مكين أنا آوى الى ظله كما أوى الصيد المذعور الى الحرم وأواجه منه وجه المجد وصورة الكرم * أنا من انعامه بين خير مستفيض وجاه عريض ونعم بيض * قد استظهرت على جور الايام بعدله واستعرت من دهرى نظله * ما أرد فيه طرفى وأعده من خالص ملكى منتسب الى عطائه بجميل رائه مسافة تبصرى تبعد ان سافرت فى مواهبه وركائب فكرى تطلع ان انضيتها فى استقراء صفائه * نعمته نعمة عمت الامم وسبقت النعم وكشفت الهموم ورفعت الهمم نعمة قد سطع صباحها مستنيرا وطيب شعاعها مستطيرا * قد غرقتنى نعمه حتى استفدت شكر لسانى ويدى وائتملت ظهرى وملأت صدرى * نعمه عندى مشرقة الجو منيرة النور منيقة الضو

لا يرحم الله من لم يرحم * قتلت نفسا بلا نفس وما * ذنب باعظم من سفك الدم
لمثل هذا بكت عيني ولا * لمنزل القفر لا الارسم * ماذا وقوفي على رسم عفا
مخلوق دارس مستجم

(تقطيعه) مستفعلن فاعلن مستفعلن * مستفعلن فاعلن مستفعلن

﴿الضرب المقطوع الممنوع من الطي﴾

ما اقرب اليأس من رجائي * وابعد الصبر من بكائي * يا منذكي النار في جوانحي
أنت دوائي وأنت دائي * من لي بخلقة في وعدها * تخلط اليأس بالرجاء
سألتها حاجة فلم تفه * فيها بنعم ولا بلاء * قلت استجيبي فما لم تجب
سالت دموعي على ردائي

(تقطيعه) مستفعلن فاعلن مستفلن * مستفعلن فاعلن فعولن

﴿العروض المقطوع الممنوع من الطي ضربه مثله﴾

كاتبة الذل في كتابي * ونخوة العزفي جواب * قلت نفسا بنفس
فكيف تجوو من العذاب * خلقت من بهجة وطيب * اذ خلق الناس من تراب
ولت حيا الشباب عني * فلهف نفسي على الشباب * أصبحت والشيب قد علاني
يدعو حثيثا الى الخضاب

(تقطيعه) مستفعلن فاعلن فعولن * مستفعلن فاعلن فعولن

يجوز في حشو البسيط الطين والطي والخبل فالطين ما ذكرناه في المديد والطي ما ذهب رابعه الساكن والمخبول ما ذهب ثانيه ورابعه الساكنان وهو اجتماع الطين والطي في مستفعلن والطين فيه حسن والطي فيه صالح والطين فيه قبيح والمقطوع ما ذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من الوتد والمذال ما زاد على أعتداله حرف ساكن تمت الدائرة الاولى

﴿شطر الوافر له عروضان وثلاثة ضروب﴾

فالعروض الاول مقطوف له ضرب مثله والعروض الثاني مجزوء ممنوع من العقل له ضربان ضرب سالم وضرب معصوب

﴿العروض المقطوف الضرب المقطوف﴾

تجافى النوم بعدك عن جفوني * ولكن ليس يجفوها الدموع
يذكرني تبسمك الاقاحي * ويحكي لي توردك الربيع
يطير اليك من شوق فؤادي * ولكن ليس تتركه الضلوع
كان الشمس لما غابت غابت * فليس لها على الدنيا طلوع
فمالي عن تذكرك امتناع * ودون لقائك الحصن المنيع
اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

(تقطيعه) مفاعلتن مفاعلتن فعولن * مفاعلتن مفاعلتن فعولن

﴿العروض المجزوء الممنوع من العقل الضرب السالم﴾

غزال زانه الحور * وساعد طرفه القدر * يريك اذا بدا وجها
حكاه الشمس والقمر * براه الله من نور * فلا جن ولا بشر
فذاك الهم لا يطل * وقفت عليه تعتبر * اهاجك منزل اقوى
وغيرآيه الغير *

(تقطيعه) مفاعلتن مفاعلتن * مفاعلتن مفاعلتن

﴿الضرب المعصوب﴾

تتابعت نعمه تتابع القطر على القفر وترادفت منه ترادف الغيث الى ذوي الفقر * نعمه أشرقت لها أرضي وعطرتها روضي وورى لها زندي وعلا معها جدي وأتاني الزمان بمقدر من اساءته وجاءني الدهر بمنتظر أمري نعمه أنعمت البال وسرت النفس والحال * نعم تعم عموم المطر وتزيد عليه بافراد النفع عن الضرر نعم تضعف الخواطر عن القاسها وتصغر القرائح عن اقتراحها * له اياد قد عمت الآفاق وروعت الاعناق * اياد قد حبست عليك الشكر واستعبدت لك الحمد * منن توالت توالي القطر واتسعت سعة البحر واثقلت كاهل الحمد عندي قلادة منتظمة من منته قد جعلتها وقفا على نحور الايام وجلوتها على ابصار الانام * أياد يقصر عن حقوقها جهد القول ويزهر منها ما طلع الانعام والطول * وأياديه أطواق في اجياد الاحرار والافلاك تدور على ذوي الاخطار * لمن يضعف عن حملها عواتق الاجياد ويتضاءف حملها على السبع الشداد لو تحمل الثقلان ثقل هذا الامتنان لاثقل كواهلهم واضعف عواتقهم * اياد يفرض لها الشكر ويختم بمن يبدأ بها الذكر ويختم * اياد تثقل الكاهل ومن تتعب الانامل * منن تضعف منن الشكر ويقتصر معها قوى النشر منن هي أحسن اثرا من الغيث في ازاهير الربيع واحلى موقعا

وبدر غير محمـ ـوق * من العقيان مخلوق * اذا أسقيت فضلته * مزجت بريقه ريقي
فيالك عاشقا يسقى * بقية كاس معشوق * بكيت لنأيه عنى * ولا أبكى بتشويق
لمنزلة بها الاظلا * لك أمثال المهاريق

(تقطيعه) مفاعلتن مفاعلتن * مفاعلتن مفاعيلن

يجوز فى حشو الوافر العصب والعقل والنقص فالعصب فيه حسن والنقص فيه صالح والعقل فيه قبيح ويدخله الخرم فى الابتداء فيسقط حركته من أول البيت فيسمى أعضب فاذا دخله العصب مع الخرم قيل له اقصم فاذا دخله النقص مع الخرم قيل له اعقص فاذا دخله العقل مع الخرم قيل له اجم والمعصوب ماسكن خامسه المتحرك والمنقوص ماسكن خامسه المتحرك وذهب سابعه الساكن والمقطوف ماذهب من آخره سبب خفيف وسكن آخر ما بقى ولا يدخل القطف الا فى العروض والضرب من تمام الوافر

(شطر الكامل)

الكامل له ثلاثة أعاريض وتسعة ضروب فالعروض الاول تام له ثلاثة ضروب ضرب تام مثله وضرب مقطوع ممنوع الامن سلامة الثانى واضماره وضرب أحذ مضمر والعروض الثانى أحذ له ضربان ضرب مثله وضرب مضمر والعروض الثالث مجزوء له أربعة ضروب ضرب مرفل وضرب مذال وضرب مجزوء وضرب مقطوع ممنوع الامن سلامة الثانى واضماره

(شطر الكامل)

الكامل له ثلاثة أعاريض وتسعة ضروب فالعروض الاول تام له ثلاثة ضروب ضرب تام مثله وضرب مقطوع ممنوع الامن سلامة الثانى واضماره وضرب أحذ مضمر والعروض الثانى أحذ له ضربان ضرب مثله وضرب مضمر والعروض الثالث مجزوء له أربعة ضروب ضرب مرفل وضرب مذال وضرب مجزوء وضرب مقطوع ممنوع الامن سلامة الثانى واضماره

(العروض التام الضرب التام)

يا وحشة معتذر ومقلة ظالم * كم من دم ظلما سفكت بلا دم
أو جدت وصلى فى الكتاب محرما * ووجدت قتلى فيه غير محرم
كم جنة لك قد سكنت ظلالها * متفكها فى لذة وتنعم
وشربت من ثمر العيون تعللا * فاذا انتشيت أجدت جود المرزم
واذا صحوت شماتة قصر عن ندى * وكما علمت شمائلى وتكرمى

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن متفاعلن

(الضرب المقطوع الممنوع الامن الاضمار والسلامة)

حال الزمان فبدل الآمالا * وكسى المشيب مفارقا وقذالا
غنيت غوانى الحى عنك وربما * طلعت البك أهلة وجمالا
أخفى عليك حلالهن محرما * ولقد يكون حرامهن حلالا
ان الكواعب ان رأينك طاويا * وصل الشباب طوين عنك وصالا
واذا دعونك عمهن فانه * نسب يزيدك عندهن خبالا

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن فعلاتن

(الضرب الاحذ المضمر)

* يوم المحب لطوله شهر * والشهر يحسب انه دهر
بأبى وأمى غادة فى خدها * محرو بين جفونها سحر
الشمس تحسب انها شمس الضحى * والبدر يحسب انها البدر
فسل الهوى عنها يحبك وان ثنت * فسل القفار يحبك القفر

من الامن عند انطماس المروع ان اتعبت نفسى فى تعداد معنه وحصرها فسأطمع فى احصاء السحاب وقطرها أياد لا تحصى أو تحصى محاسن النجوم ومن لا تحصر أو تحصر اقطار الغيوم * اياد بعدد الرمل والحصى أعيت على العد ولم تقف عند حد زادت اياديه حتى كادت تجهد الاعداد وتسبق الاعداد * أياديه عندى اعز من قطر المطر وعوارفه لدى لدى أسرع من رجع البصر رفعتنى من قعر التراب الى سماك السحاب استنبطه من الحضيض الا وهدا لى السناء الامجد وقد نبهه عن خمول واجرى الماء على عوده بعد ذبول ورقاه الى ذروة المجد التى لا تزول * فضائل تزل اقدام النجوم لو وطئتها وتقصر هممها الافلاك لو طلبتها * ثبت قدمه فى المحل المنيف ومكنه من جوامع التشريف * جذب بضبعه من السقط المنحط الى أبى الرفيع المشتط

(فقر فى أدبية صدور الكتب مما يليق بهذه الانفة والمادح)

أطال الله له البقاء كطول يده بالعطاء ومده فى العمر كامتداد ظله على الحر وأدام له المواهب كما أفاض به الرغائب وحرس لديه الفضائل كما عود به الشمائل * تولى الله عنى مكافأته وأعان على الحسنى نيته وفعله وأصحب بقاءه عز بسط يديه لاوليائه على أعدائه وكلاءة تذب عن ودائع منته عنده وزاد فى نعمه وان عظمت وبلغه آماله وان انفسحت ولا زال

لمن الديار براهتين فعاقل * درست وغيرآيها القطر
(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن فعلن

(العروض الاحذ الثالث ضربه مثله)

أما الخليط فشد ماذهبوا * بانوا ولم يقضوا الذى يجب * فالدار بعدهم كوشم يد
بادار فيك وفيهم الهب * أين التى صعنت محاسنها * من فضة شيبت بها ذهب
ولى الشباب فقلت أندبه * لامثل ماقالوا ولا ندبوا * دمن عفت ومحامعالمها
هطل اجش وبارح ترب

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن فعلن * متفاعلن متفاعلن فعلن

(الضرب الاحذ المضمر)

عينى كيف غررتما قلبى * وابحتماه لوعة الحب * ياناظرة اذكرت على كبدى
نارا قضيت بحرها نحبى * خلواجوى قلبى أكابده * حسبى مكابدة الجوى حسبى
عينى جنت من شؤم نظرتها * مالاد واه له على قلبى * جانيك من يجنى عليك وقد
تعدى الصحاح مبارك الجرب

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن فعلن * متفاعلن متفاعلن فعلن

(العروض المجزوّ والضرب المجزوّ المرفل)

هتك الحجاب عن الضمائر * طرف به تبلى السرائر * يرنو فيحسن القلو
ب كانه فى القلب ناظر * ياساحرا ما كنت أعـ * ـرف قبله فى الناس ساحر
اقصيتنى من بعدما * ادنيتنى فالقلب طائر * وغـ * ـررتنى وزعمت أنـ
ـك لابن بالصيف تامر

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلاتن

(الضرب المذال)

يامـ * ـقلة الرشا الغريـ * ـروشقة القمر المنير * مارنقت عيناك لى
بين الاكلة والستور * الاوضعت يدى على * قلبى مخافة ان يطير
هبنى كبعض حمام مكـ * ـة واستمع قول النذير أبنى لاتظلم بمكـ * ـة لا الصغير ولا الكبير

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلان

(الضرب المجزوء)

قل مابدا لك وافعل * واقطع حبالك أوصل * هذا الربيع فحيه * وانزل بأكرم منزل
وصل الذى هو واصل * فاذا كرهت فبدل * واذا نبا بك منزل * أو مسكن فتحوّل
واذا افتقرت فلا تكن * متجشعا وتجمل

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن

(الضرب المقطوع الممنوع الامن سلامة الثانى واضماره)

يادهر مالى أطيبا * لك وأنت غير موات * جرعتنى غصصا بها * كدرت صفو حياتى
أين الذين تسابقوا * فى المجد للغايات * قوم بهم روح الحيا * تترف الاموات
واذا هموذكروا الاسا * ءذا كثروا الحسنات

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلاتن

يجوز فى الكامل من الزحاف الاضمار والوقص والخبل فالاضمار فيه حسن والوقص فيه صالح والخبل فيه قبيح فالمضمر ماسكن ثانيه المتحرك والموقوص ماذهب ثانيه المتحرك والمخبول ماسكن

ثانيه

الفضل يأوى منه الى ركن منيع وجناب مريع * لازالت الالسن عليه بالثناء ناطقة والقلوب على مودته متطابقة والشهادات له بالفضل متناسقة * لازال يعطف على المصادر والموارد عطف الام والوالد * أبقاه الله للجميل يملى معالمه ويحمى مكارمه ويعمر مدارجه ويثمر نتائجه * أدام الله أيامه التى هى أيام الفضائل ومواقيتها وأزمان المآثر ومواقيتها أدام الله له المواهب سامية الذوائب موفية على أمنية المراجى وبغية المطالب * أبقاه الله للعطاء يفضه بين خدمه والجمال يفيضه على انشاء نعمه * والله يتابع له أيام العلى والغبطة والنعماء والبسطة لترقم أنواع الخدم فى رياض فواضله وتكرع أصناف الحشم فى حياض مواهبه * والله يبقيه طويل الذراع مديد الباع مليا بالافضال والاصطناع * جزاه الله عن نعمه هذا بعدان أسبغها وعارفة جللها بعدان سوغها أفضل ما يجازى به مبتدى احسان ويجبر انسان * لازال مكانه معانا للكرم معانا للنعم لاتروعه المواهب ولاتروعه النوائب * بسطت بالعلاية وقرن بالسعادة جده وجعل خير يومه غده * لازالت الايام والليالى مطايا له فى أمانيه وآماله وصرف صروف الغير عن اصابة اقباله وكماله وكما قال ابن المعتز فى القاسم بن عبيد الله

ثانيه المتحرك وذهب رابعه الساكن ويدخله من العلل القطع والحذذ فالمقطوع ما تقدم ذكره والاحذ ماذهب من آخر الجزء وتد مجموع

﴿شطور الهزج﴾

الهزج له عروض واحد مجزوء ممنوع من القبض وضربان ضرب سالم وضرب محذوف

﴿العروض المجزوء الممنوع من القبض ضربه مثله﴾

أيا من لام في الحب * ولم يعلم جوى قلبي * ملام الصب بغويه * ولا أغوى من القلب
فاني لمت في هند * محباصادق الحب * ومايافي لها شبه * بشرق لا ولا الغرب
الى هند صباقلبي * وهند مثلها يصبي

(تقطيعه) مفاعيلن مفاعيلن * مفاعيلن مفاعيلن

﴿الضرب المجزوء المحذوف﴾

مني أشفى غليلي * بنيل من يخيل * غزال ليس لي منه * سوى الحزن الطويل
جميل الوجه أخلاني * من الصبر الجميل * حملت الضيم فيه من * حسود او عذول
وما ظهري لباغي الضيـ * ـم بالظهر الذلول

(تقطيعه) مفاعيلن مفاعيلن * مفاعيلن فعولن

يجوز في الهزج من الزحاف القبض والكف فالكف فيه حسن والقبض فيه قبيح وقد فسرنا المقبوض والمكفوف في الطويل أيضا ويدخله الحرم في الابتداء فيكون أخرم فاذا دخله الكف مع الحرم قيل له أخرب فاذا دخله القبض مع الحرم قيل له اشتر والحرم كله قبيح

﴿شطور الرجز﴾

الرجز له أربعة أعاريض وخمسة ضروب فالعروض الاول تام له ضربان ضرب تام مثل عروضه وضرب مقطوع ممنوع من الطي والعروض الثاني مجزوء له ضرب مثله مجزوء والعروض الثالث مشطور له ضرب مثله والعروض الرابع منهوك له ضرب مثله

﴿العروض التام الضرب التام﴾

لم أدر حتى سبابي أم بشر * أم شمس ظهر أشرقت لي أم قمر
أم ناظري هدى المنايا طرفه * حتى كأن الموت منه في النظر
يحيي قتيلا ما له من قاتل * الا سهام الطرف ريشت بالحور
ما بال رسم الوصل أضحى داثرا * حتى لقد أذكرتني عهد الدثر
دار لسلمى اذ سلمى جارة * قفري قرى آياتها مثل الزبر

(تقطيعه) مستعلن مستفعلن مستعلن * مستعلن مستفعلن مستفعلن

﴿الضرب المقطوع الممنوع من الطي﴾

قلب بلوعات الهوى معمود * حتى متى قلبي الظباء الغيد
من ذا يداوي القلب من داء الهوى * اذ لا دواء للهوى موجود
أم كيف أسلو غادة ماجيها * الا قضاء ما له مردود
القلب منها مستريح سالم * والقلب مني جاهد مجهود

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن * مستفعلن مستفعلن

﴿العروض المجزوء الضرب المجزوء﴾

أعطيته ما سألا * حكمته لو عدلا * وهبته روحي فما * اردي به ما فعلا
أسلمته في يده * عيشه أم قتلا * قلبي بلى في شغل * لامل ذاك الشغلا

أيا حاسدا يكوى التلهف قلبه
اذا مارآه غازيا وسط عسكر
تصفح بني الدنيا فهل فيهم له
نظير ترى ثم اجتهد وتفكر
فان حدثتك النفس انك مثله
فجوى ضلال بين جنبيك مضمر
فعد وأجدرا أن تذم على العدا
وشد على الاكم المآزر واصبر
وعاص شياطين الشباب وقارع النـ
ـوائب وارفع صرعة الضر واجبر
فان لم تطق ذا فاعذر الدهر واعترف
بأحكامه واستغفر الله يغفر
(قال) الجاحظ صناعة الكلام عرق نفيس وجوهر ثمين وهو الكنز الذي لا يفنى ولا يبلى والصاحب الذي لا يمل ولا يقلى وهو العيار على كل صناعة والزمام لكل عبادة والقسطاس الذي به يستبين نقص كل شئ وبجهالته والراووق الذي يعرف به صفاء كل شئ وكدره الذي كل عالم عليه عيال وهو لكل شئ آلة ومثال (وقال ابن الرومي)
ما عذر معتزلي موه رمنت
كفاه معتزليا مثله صفدا
أيزعم القدر المحتوم بسطه
ان قال ذاك فقد سل الذي عقدا
(وقال)
لذوي الجدال اذا غدوا الجد الهم
جميع تضل عن الهدى وتحور
ومن كانية الزجاج تصادمت
فهوت وكل كاسر مكسور
فالقائل المقتول ثم لضعفه
ولوهيه والآسر المأسور
(وقال) الناشئ يفتخر بالكلام ونحن أناس يعرف الناس
فضلنا

قيده الحب كما * قيد راع جملا

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن * مستفعلن مستفعلن

﴿العروض المشطور والضرب المشطور﴾

يا أيها المشغوف بالحب التعب * لم أنت في تقريب ما لا يقترب
دع وذ من لا يرعوي اذا غضب * ومن اذا عاتبته يوما عتب
انك لا تجني من الشوك العنب

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن * مستفعلن مستفعلن

﴿العروض المنهوك الضرب المنهوك﴾

بياض شيب قد نصع * رقعته فما ارتقع * اذا رأى البيض انقمع
من بين باس وطمع * لله أيام الفتى * يا ليتني فيها اجتدع
أخب فيها وأوضع

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن

ويجوز في حشو الرجز الخبن والطي والخبل فالخبن فيه حسن والطي فيه صالح والخبل فيه قبيح وقد مضى تفسير الطي والخبن والخبل في البسيط ويدخله من العلل القطع وقد ذكرناه ويكون مجزوا والمجزوء مذهب من آخر الصدر جزء ومن آخر العجز جزء ويأتي مشطورا والمشطور مذهب شطره ويأتي منهوكا والمنهوك مذهب من شطره جزآن وبقي على جزء

﴿شطر الرمل﴾

الرمل له عروضان وستة ضروب فالعروض الاول محذوف جائز فيه الخبن له ثلاثة ضروب مقم وضرب مقصور جائز فيه الخبن وضرب محذوف مثل عروضه والعروض الثاني مجزوء له ثلاثة ضروب ضرب مسبغ وضرب مجزوء مثل عروضه الجائز فيه الخبن وضرب محذوف جائز فيه الخبن

﴿العروض المحذوف الجائز فيه الخبن الضرب المقم﴾

أنا في اللذات نلوع العذار * هائم في حب ظبي ذي احورار
صفرة في حمرة في خده * جمعت روضة ورد وبهار
بأبي طاقة آس أقبلت * تنثني بين حجل وسوار
قادني طرفي وقلبي للهوى * كيف من طرف ومن قلبي حذار
لو بغير الماء حلقي شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصاري

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلاتن فاعلن * فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

﴿الضرب المقصور﴾

يا مدير الصدغ في الخد الاسيل * ومحيل السحر بالطرف الكحيل
هل لمحزون كئيب قبلة * منك يشفي بردها حر الغليل
وقليل ذاك الا أنه * ليس من مثلك عندي بالقليل
بأبي أحور غنى موهنا * بغناه قصر الليل الطويل
يا بني الصيداء ردوا فرمي * انما يفعل هذا بالذليل

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلاتن فاعلن * فاعلاتن فاعلاتن فاعلان

﴿الضرب المحذوف﴾

شادن يسحب اذيال الطرب * يثنى بين لهو ولعب * بجبين مفرغ من ذهبة
فوق خد مشرب لون الذهب * كتب الدمع بخدي عهده * للهوى والشوق في ما كتب

ما

يا السفائر بنت صدور المحافل
تبين وجوه الحق عند جوابنا
اذا أظلمت يوما وجوه المسائل
صمتنا فلم نترك مقالا لصامت
وقلنا فلم نترك مقالا لقائل

(وقال يصف أصحابه)

فلو شهدت مقامي ثم انديتي
يوم الخصام وماء الموت يطرد
في فتية لم يلاق الناس اذ وجدوا
لهم شبيها ولا يلقون ان فقدوا
مجاورو الفضل أفلاك العلى حبل الـ
ـتقوى محل الهدى عمد النهى الوتد
كأنهم في صدور الناس أفئدة
تحس ما أخطؤا فيها وما عمدوا
يبدون للناس ما تخفي ضمائرهم
كأنهم وجدوا منها الذي وجدوا
دلوا على باطن الدنيا ظاهرها
وعلم ما غاب عنهم بالذي شهدوا
مطالع الحق ما من شبهة غسقت
الا ومنهم لديها كوكب يقد

(وقال سعيد بن حميد)

قالت أكتم هواي وأكتمن عن
اسمي
بالعزيز الهمهم من الجبار قلت
لا استطيع ذلك قالت صرت
بعدي تقول بالاخبار
وتخليت عن مقالة تسربـ
ـن من غيان لمذهب الخمار

(وقال اسماعيل بن عباد الصاحب)

كنت دهرا أقول بالاستطاعه
وأرى الخير رضلة وشناعه
فقدت استطاعتي في هوى ظبـ
ـي فسمعا للمغير بن وطاعه

(وقال أيضا)

ولما تناءت بالحبيب دياره

ما لجهلي ما أراد ذا هيما * وسواد الرأس مني قد ذهب
قالت الخنساء لما جئتها * شاب بعدي رأس هذا واشتهب
(تقطيعه) فاعلاتن فاعلاتن فاعلن * فاعلاتن فاعلاتن فاعلان

(العروض المجزوء الضرب المسبغ)

يا هلالا في تجنيه * وقضيبا في تثنيه * والذي لست أسميه ولكني أكنيه
شادن ما تقدر العيـ * ـن تراه من تلاليه * كلما قابله شخـ * ـص رأى صورته فيه
لان حتى لو مشى الذر عليه كاد يدميه
(تقطيعه) فاعلاتن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلاتان

(الضرب المجزوء)

يا هلالا قد تجلى * في ثياب من حرير * وأميرا بهواه * قاهرا كل أمير
ما لظبيك استعارا * حمرة الورد النضير * ورسوم الوصل قد ألـ * ـبستم ثوب دثور
مقفرات دارسات * مثل آيات الزبور
(تقطيعه) فاعلاتن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلاتن

(الضرب المجزوء والمحذوف الجائز فيه الامران)

يا قتيلا من يده * ميتا من كمده * قدحت للشوق نارا * عينه في كبده
هائم يبكي عليه * رحمة وحسده * كل يوم هو فيه * مستعيد من غده
قلبه عند الثريا * بائن عن جسده
(تقطيعه) فاعلاتن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلان

يجوز في الرمل من الزحاف الخبن والشكل والشكل فالخبن فيه حسن والشكل فيه صالح والشكل فيه قبيح وقد فسرنا المكفوف والمحذوف فاما المشكول فهو مذهب ثانيه وسابعه الساكنات ويدخله التعاقب في السببين المتقابلين على حسب ما يدخل في المديد ويدخله من العلل الحذف والقصر والاسباغ وقد فسرنا المحذوف والمقصور وأما المسبغ فهو ما زاد على اعتدال جزئه حرف ساكن مما يكون في آخره سبب خفيف وذلك فاعلاتن يزاد عليه احرف ساكن فيكون فاعلاتان

(شطر السريع)

السريع له أربعة أعاريض وستة أضرب فالعروض الاول مكشوف مطوي لازم الثاني له ثلاثة ضروب ضرب موقوف مطوي لازم الثاني وضرب مكشوف مطوي لازم الثاني مثل عروضه وضرب أصلم سالم والعروض الثاني مخبول مكشوف له ضربان ضرب مثل عروضه وضرب أصلم سالم والعروض الثالث مشطور موقوف ممنوع من الطي ضربه مثله والعروض الرابع مشطور مكشوف ممنوع من الطي ضربه مثله

(العروض المكشوف المطوي اللازم الثاني الضرب الموقوف المطوي اللازم الثاني)

بكيت حتى لم أدع عبرة * اذ حملوا الهودج فوق القلوص
بكاء يعقوب على يوسف * حتى شفى غلته بالقميص
لا تأسف الدهر على ماضي * والق الذي ما دونه من محيص
قد يدرك المبطئ من حظه * والخير قد يسبق جهد الحريص
(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن فاعلن * مستفعلن مستفعلن فاعلات

(الضرب المكشوف المطوي اللازم الثاني)

لله در البين ما يفعل * يقتل من شاء ولا يقتل * بانوا بأعلى اهوا في ليلة

وصورت ممن عارفيه على وهم
تمكن مني الشوق غير محالس
كمعترل قد تمكن من خصم
(وانشد) محمد بن سلام بعض
هذه الابيات التي أنشدها
وزعم انها لابي كبير الهذلي
ورويت ليزيد بن الطثرية
وغيره والرواة يدخلون بعض
الشعر في بعض وهو
عقيلية أما ملاث ازارها
فوعثت وأما خصرها فقضيل
تقيظ أكناف الحمى ويظلها
بنعمان من واد الارالة مقيل
فيا خلة النفس التي ليس دونها
لنا من اخلاء الصفاء خليل
و يا من كتمناه بيا لم نطع له
عدوا ولم نؤمن عليه دخيل
اما من مقام اشتكي غربة النوى
وخوف العدا فيه الملك سبيل
أليس قليلا نظرة ان نظرتها
اليك وكلا ليس منك قليل
وان عناء النفس ما دمت هكذا
عتود الهوى محمودة لطويل
أراجعة قلبي على قرأتم
مع الركب لم يكتب عليك قفول
فلا تحملي وزري وأنت ضعيفة
فيحمل دمي يوم الحساب ثقيل
فيا جنة الدنيا ويا منتهى المنى
ويا نور عين هل اليك وصول
فديتك أعدائي كثير وشقتي
بعيد واشياعي لديك قليل
وكنت اذا ما جئت جئت لحاجة
فأنيت علاتي فكيف أقول
فما كل يوم لي بأرضك حاجة
ولا كل يوم لي اليك رسول
(وانشد) ابن سلام لكثير
واني لمستسق لها الله كلما
لوى الدين معتل وشح غريم
سحائب لا من صيب ذي صواعق

ردعلى آخرها الاول * ياطول ليل المبتلى بالهوى * وصبحه من ليله أطول
فالدار قدذكرنى رسمها * ماكدت عن تذكاره اذهل
هاج الهوى رسم بذات الغضى * مخلوق مستعجم محول
(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن فاعلن * مستفعلن مستفعلن فاعلن

﴿الضرب الاصلم السالم﴾

قلبى رهين بين اضلاعى * من بين ايماس واطماع
من حيث يدعوه داعى الهوى * اجابه لبيك من داعى
مستسلم اسقيم ماله عائد * وميت ليس له ناعى
لما رأت عاذلتى مارأت * وكان لى من سقمها واعى
قالت ولم تقصد لقيل الخنى * مهلا لقد ابلغت اسماعى
(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن فاعلن * مستفعلن مستفعلن فعلن

﴿العروض المخبول المكشوف الضرب المخبول المكشوف﴾

شمس تجلت تحت ثوب ظلم * سقيمة الطرف غير سقم * ضاقت على الارض مذ ضرمت
حبلى لها فيها مكان قدم * شمس وأقمار يطوف بها * طوف النصارى حول بيت صنم
الشر مسلك والوجوه دنا * نير وأطراف الاكف عنم
(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن فعلن * مستفعلن مستفعلن فعلن

﴿الضرب الاصلم السالم﴾

انت بما فى نفسه اعلم * فاحكم بما احببت ان تحكم * الحاظه فى الحب قد هتكت
مكتومه والحب لا يكتم * يا مقبلة وحشية قلت * نفسا بلا نفس ولم تظلم
قالت تسلبت فقلت لها * مابال قلبى هائم مغرم
يا أيها الزارى على عمر * قد قلت فيه غير ما قلتم
(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن فعلن * مستفعلن مستفعلن فعلن

﴿العروض المشطور الموقوف الممنوع من الطى ضربه مثله﴾

خليت قلبى فى يدى ذات الخلال * مصفدا مقيدا فى الاغلال
قد قلت لما كى رسوم الاطلال * ياصاح ماهاجك من ربع خال
(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن مفعولان

﴿العروض المشطور المكشوف الممنوع من الطى ضربه مثله﴾

يحيى قتيلا ماله من عذل * بشدن يهتز مثل النصل * مكحل ماسه من كحل
لاتعذلانى انى فى شغل * ياصاحبى رحلى أقلا عذلى
(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن مفعولان

يجوز فى العروض من الزحاف الخبن والطى والخبل فالخبن فيه حسن والطى صالح والخبل فيه قبيح ويدخله من العلل الكشف والوقف والصلم فالمكشوف ماذهب ساببه المتحرك والموقوف ماسكن ساببه والاصلم ماذهب من آخره وتد مفروق والمشطور ماذهب شطره

﴿شطر المفسرح﴾

المفسرح له ثلاثة أعاريض وثلاثة ضروب فالعروض الاول ممنوع من الخبل له ضرب مطوى والعروض الثانى منهوك موقوف ممنوع من الطى له ضرب مثله والعروض الثالث منهوك مكشوف ممنوع من الطى له ضرب مثله

ولا محرمات مالهن حرم
ولا مخلفات حين هجن بنسمة
اليمن موجاء الملهب عقيم
اذا ماهبطن القاع قدمات نبته

يكين به حتى يعيش هشيم

(ولما) ظفر الحجاج بعمران بن حطان الشارى فقال اضربوا عنق ابن الفاجرة فقال عمران لبئسما أدبك أهلك ياحجاج كيف أمنت ان أجيبك بمثل ماقيلتنى به أبعد الموت منزلة أصانعك عليها فأطرق الحجاج استحياء وقال خلوا عنه فخرج الى أصحابه فقالوا والله ما أطلقك الا الله فارجع الى حربه معنا فقال هيهات غل بدا مطلقها وأمر رقبة معتقها واتشد

أقائل الحجاج عن سلطانه
بيد تقر بأنها مولاته
انى اذا لاخو الدناءة والدى
عفت على عرفانه جهلاته
ماذا أقول اذا وقفت موازنا
فى الصف واحتجت لفعلاته
وتحدث الاكفاء ان صنائعا
غرست لدى حفظات خلاته
أأقول جار على انى فيكم
لاحق من سارت عليه ولاته
تالله ما كدف الامير بآلة
وبجوارحى وسلاحها آلاته

(أخذ) ابو تمام هذا فقال

مستذر الى ألى المغيث موسى
ابن ابراهيم الرافعى
أليس هجر القول من لو هجرته
اذا العجانى عنه معروفه عندى
كريم متى امدحه امدحه والورى
معى واذا ما لمته لمته وحدى

وعمران بن حطان القائل لم يعمر الموت شيئا دون خالقه

(العروض الممنوع من الجميل الضرب المطوى)

بيضاء مضمومة مقرطقة * ينقد عن نهد هـا قراطقها
كأنما بات ناعما جذلا * في جنة الخلد من يعانقها
وأى شئ الذ من أمل * نالته معشوقة وعاشقها
دعني أمت من هوى مخدرة * تعلق نفسي بها علائقها
من ليت غبطة بت هرما * الموت كأس والمرء ذائقها

(تقطيعه) مستفعلن مفعولات مستفعلن * مستفعلن مفعولات مفتعلن

(العروض المنهوك الموقوف الممنوع من الطى ضربه مثله)

أقصرت بعض الاقصار * عن شادن نائي الدار
ولم أكن بالصبار * وقال لي باستهتار
(تقطيعه) مستفعلن مفعولات

(العروض المنهوك المكشوف الممنوع من الطى ضربه مثله)

عاضت بوصل صدا * تريد قتلي عمدا
فالت وأبدت درا * ويلم سعد سعدا
(تقطيعه) مستفعلن مفعولن

يجوز في المنسرح من الزحاف الخبن والطى والخبل فالخبن فيه حسن والطى فيه صالح والخبل قبيح ويدخله من العلل الوقف والكشف وقد فسرناهما في السريع * والمنهوك ما ذهب شطره ثم ذهب منه شطر بعد الشطر

(شطر الخفيف)

الخفيف له ثلاثة أعاريض وخمسة ضروب فالعروض الاول منه تام له ضربان ضرب يجوز فيه التشعيث وضرب محذوف يجوز فيه الخبن له ضرب مثله مجزوء يجوز فيه الخبن والعروض الثالث مجزوء له ضربان ضرب مثله مجزوء وضرب مجزوء مقصور مخبون

(العروض التام * الضرب التام الجائز فيه التشعيث)

أنت دائي وفي يديك دوائي * يا شفائي من الجوى وبلائي
ان قلبي يحب من لا أسمي * في عناء أعظم به من عنائي
كيف لا كيف ان أذيعش * مات صبري به ومات عزائي
أيها اللائمون ماذا عليكم * أن تعيشوا وأن أموت بدائي
ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء
(تقطيعه) فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن * فاعلاتن مستفعلن مفعولن

(الضرب المحذوف يجوز فيه الخبن)

ذات دل وشاحها قلق * من ضمور وحجلها شرق
بزت الشمس نورها وحياها * لحظ عينيه شادن خرق
ذهب خده يذوب حياء * وسوى ذاك كله ورق
ان أمت ميتة المحبين وجدا * وفؤادي من الهوى حرق * فلمثلي بان بين عماد وسار
كل حي برهنها غلق
(تقطيعه) فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن * فاعلاتن مستفعلن فعلن

(الضرب المحذوف الجائز فيه الخبن عروضه مثله محذوفة يجوز فيها الخبن)

يا خليلا كالنار في كبدي * واغتراب الفؤادي عن جسدي
وتبيع الرقاد بالسهد * ليت من شفني هواه رأى * زفرات الهوى على كبدي

والموت فان اذا ما غاله الاجل
وكل كرب امام الموت منقطع
بالموت والموت فيما بعده جذل
(وكان) الفرزدق عمل بيتا وحلف بالطلاق ان جريرا لا ينقضه فقال

فاني للموت الذي هو نازل
بنفسك فانظر كيف أنت محاوله

فاتصل ذلك بجرير فقال أنا أبو حزرة طلقت امرأة الخبيث وقال

أنا الدهر يفني الموت والدهر خالد
فعيشي بعيش الدهر شيأ يطاوله

وانما أشار جرير الى قول عمران وهو عمران بن حطان بن ظبيان ابن سهل بن معاوية بن الحرث ابن سدوس بن شيبان بن ذهل ابن ثعلبة ويكنى أبا شهاب وكان من الشراة وكان من أخطب الناس وأفصحهم وكان اذا خطب ثارت الخوارج الى سلاحها وكان من أقبح الناس وجها قالت له امرأته وكانت في الجمال مثله في القبح اني لارجو أن أكون وإياك في الجنة لان الله رزقك مثلي فشكرت ورزقني مثلك فصبرت (دخل) اعرابي على بعض الولاة فقال أصلح الله الامير احملني زمانا من أزمتك فاني مسعر حرب وركاب لجب شديد على الاعداء لسين على الاصدقاء منطوي الحمالة قليل الشمالة غرار النوم قد غذتني الحروب أفاويقها وحلبت الدهر اشطره فلا تغلبك مني الدامة فان تحتها الشهامة قال المسيح عليه السلام الدنيا لابليس مزرعة وأهلها له حراث

غادة تازح محلتها * وكانتني بلوعة الكمدى * رب خرق من دونها قذف
مابه غير الجن من احدى

(تقطيعه) فاعلاتن مستفعلن فعلن * فاعلاتن مستفعلن فعلن

(العروض المجزوء والضرب)

ما لليلى تبدلت * بعدنا ودغيرنا * ارهقتنا ملامة * بعد ايضاح عذرنا
قلونا عن ذكرها * وتسلت عن ذكرنا * لم نقل اذ تحرمت
واستهلت بهجرنا * ايت شعري ماذا ترى * أم عروف أمرنا

(تقطيعه) فاعلاتن مستفعلن * فاعلاتن مستفعلن

(الضرب المجزو والمقصور)

أشرقت لي بدورا * في ظلام تنير * طار قلبي بحبها * من لقلب يطير
يا بدورا أنا بها الدهر عان أسير * ان رضيتم بان أمو * ت فموتي حقير
كل خطب ان لم تكو * نوا غضبتم يسير

(تقطيعه) فاعلاتن مستفعلن * فاعلاتن فعولن

يجوز في الخفيف من الزحاف الخبن والكف والشكل فالخبن فيه حسن والكف فيه صالح والشكل فيه قبيح ويدخله التعاقب بين السببين المتقابلين من مستفعلن وفاعلاتن لا يسقطان معا وقد يثبتان وذلك ان وتد مستفعلن في الخفيف والمجتث كله مفروق في وسط الجزء وقد بينا التعاقب في المديد ويدخله من العلل التشعيث والحذف والقصر وقد بينا المحذوف والمقصور وأما التشعيث فهو دخول القطع في الوتد من فاعلاتن التي من الضرب الاول من الخفيف فيعود مفعولن

(شطر المضارع)

المضارع له عروض واحد مجزوء ممنوع من القبض وضرب مجزوء ممنوع من القبض مثل عروضه وهو

ارى للصبا ودا عا * ومايذكر اجتماعا
كان لم يكن جديرا * يحفظ الذي أضاعا * ولم يصبنا سرورا * ولم يلهنا سماعا
فجد وصال صب * متى تعصه أطاعا * وان تدن منه شبرا * يقربك منه باعا

(تقطيعه) مفاعيلن فاع لاتن * مفاعيلن فاعلاتن

يجوز في حشو المضارع من الزحاف القبض والكف في مفاعيلن ولا يجتمعان فيه لعلة التراقب ولا يخلو من واحد منهما وقد فسرنا التراقب مع التعاقب وبدخله في فاعلاتن الكف فاما القبض فهو ممنوع منه وتد فاع لاتن في المضارع لانه مفروق وهو فاع والتراقب في المضارع بين السببين من مفاعيلن في الياء والنون لا يثبتان معا ولا يسقطان معا وهو في المقتضب بين الفاء والواو من مفعولات

(شطر المقتضب)

المقتضب له عروض واحد مجزو ومطوي وضرب مثل عروضه وهو

يا مليحة الدعج * هل لديك من فرج * أم تراك قاتلي * بالدلال والغنج
من لحسن وجهك من * سوء فعلك السيء * عاذلي حسبكما * قد غرقت في لجج
هل علي ويحكما * أن لهوت من حرج

(تقطيعه) فاعلاتن مفتعلن * فاعلاتن مفتعلن

يدخل التراقب في أول البيت في السببين المتقابلين على حسب ما ذكرناه في المضارع

(شطر المجتث له عروض واحد مجزو وضربه مثله)

وشادن ذي دلال * معصب بالجمال * يضن أن يحتويه * مني ظلام الليالي

وقال ابليس لعنه الله العجب لبني آدم يحبون الله ويعصونه ويبغضوني ويطيعوني (خرج) الزهري يوما من عند هشام بن عبد الملك فقال ما رأيت كاليوم ولا سمعت كابن بيع كلمات تكلم بهن رجل عند هشام دخل عليه فقال يا امير المؤمنين احفظ علي أربع كلمات فيهن صلاح ملكك واستقامة رعيتك قال ما هن قال لا تعد عدة لا تثق من نفسك بانجازها ولا يغرنك المرتقى وان كان سهلا اذا كان المغدر وعرا واعلم ان للاعمال جزاء فاتق العواقب وان للامور بغتات فسكن على حذر قال عيسى بن داب فحدثت بهذا الحديث المهدي وقيده لعمة قدر فعها الى فيه فامسكها وقال ويحك أعد علي فقلت يا أمير المؤمنين أسأ لعمتك فقال حدثك أحب الي (انا) عقد معاوية البيعة ليزيد قام الناس يخطبون فقال العمر بن سعيد قم يا أبا أمية فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قام أما بعد فان يزيد بن معاوية أجمل تأمنونه وأمثل تأملونه ان استطعتم الى حكمه وسعكم وان احتجتم الى رأيه أرشدكم وان افتقرتم الى ذات يده أغناكم جذع قارح سوبق فسبق وهو جد فجد وقورع فقرع وهو خلف أمير المؤمنين ولا خلف عنه فقال له معاوية اجلس فقد أبلغت وعمرو بن سعيد هذا هو الاشدق لشدقه في الكلام وقيل بل كان أفقم مائل الشدق وهذا قول عوانة

أو يلتقي في منامي * خياله مع خيالي * غصن نما فوق دعص * يختال كل احتيال
البطن منها خميص * والوجه مثل الهلال

(تقطيعه) مستفع ان فاعلاتن * مستفع ان فاعلاتن

يجوز في المجتث من الزحاف الخبن والكف والشكل فالخبن فيه حسن والكف فيه صالح والشكل فيه قبيح ويدخله التعاقب بين الساكنين المتقابلين من مستفع ان وفاعلاتن على حسب ما يدخل الخفيف وذلك لان وتد مستفع ان في المجتث مفروق كما هو في الخفيف مفروق وذلك نفع

﴿شطر المتقارب﴾

المتقارب له عروضان وخمسة اضرب فالعروض الاولى منها تام يجوز فيه الحذف والقصر له اربعة ضروب ضرب تام مثل عروضه وضرب مقصور وضرب محذوف معتمد وضرب ابتر والعروض الثاني مجزوء ومحذوف معتمد له ضرب مثله معتمد

﴿العروض التام الجائز فيه الحذف والقصر﴾

﴿الضرب التام﴾

لحال عين العهد لما أحالا * وزال الاحبة عنه فزالا * محل تحمل عراها السحاب
وتحكي الجنوب عليه الشمالا * فياصاح هذا مقام الحبيب فحط الرحالا
سل الربع عن ساكنيه فاني * خرست فما استطيع السؤالا * ولا تجفني هداك الملك
فان لكل مقام مقالا

(تقطيعه) فعولن فعولن فعولن * فعولن فعولن فعولن فعولن

﴿الضرب المقصور﴾

فؤادي رميت وعقلي سبيت * ودمعي مريت ونومي نفيت * بصد اصطباري اذا ما صددت
وبنأي عزائي اذا ما نأيت * عزمت عليك بعبري الوشاح * وما تحت ذلك مما كنيت
وتفاح خد ورمان صدر * وبجناهما خير شيء جنيت * تجد صدودي وصلا عفارمه
فثلك لما بدا لي بنيت * على رسم دار وقفا رقفت * ومن ذكر عهد الحبيب نبكيت

(تقطيعه) فعولن فعولن فعول * فعولن فعولن فعولن فعول

﴿الضرب المحذوف المعتمد﴾

أيا ويح نفسي وويل امها * لما لقيت من جوى همها * فديت التي قتلت مهجتي
ولم تتق الله في دمها * أغض الجفون اذا ما بدت * واكفي اذا قيل لي مهما
اداري العيون واخشى الرقيب * وارصد غفلة قيمها * سبتني بجيد وجد ونحر
غداة رمتني باسهمها

(تقطيعه) فعولن فعولن فعل * فعولن فعولن فعل

﴿الضرب الابتر﴾

لا تسلك ليلي ولا مسه * ولا تندبن راكبا نيه * وأبك الصبا اذ طوى ثوبه
فلا أحد ناشر طيه * ولا القلب ناس لما قد مضى * ولا تارك أبدا غيه
ودع عنك يأسا على ارسم * فليس الرسوم بمبكيه * خليلي عوجا على رسم دار
خلت من سليمى ومن ميه

(تقطيعه) فعولن فعولن فعولن * فعولن فعولن فع

﴿العروض المجزوء المحذوف المعتمد ضربه مثله﴾

أحرم منك الرضا * وتذكر ما قد مضى * وتعرض عن هاشم

ابن الحكم الكلبي وهو خلاف قول الشاعر
تشادق حتى مات في القول شدقه

وكل خطيب لا أبالك أشدق

(وكان) سعيد بن العاص أحد خطباء بني أمية وبلغائهم * ولما مات سعيد دخل عمرو على معاوية فاستفتحه فقال ان أول كل مركب صعب وان مع اليوم غدا فقال معاوية وفي هذه العلة الى من أوصى بك أبوك قال أوصى بي الى ولم يوص فقال معاوية ان ابن سعيد هذا لاشدق (قال ابن السماك) للرشيد يا أمير المؤمنين تواضعك في شرفك أفضل من شرفك ان رجلا آتاه الله مالا وجمالا وحسبا فواسى في ماله وعف في جماله وتواضع في شرفه كتب في ديوان الله عز وجل (نالت) أبا الطيب المتنبي علة بمصر فكان بعض اخوانه المصريين يكثر الانعام به فلما أبل قطعه فكتب اليه وصلتي أعزك الله معتلا وقطعتني معتلا فان رأيت أن لا تكدر الصحة علي وتحبب العلة الي فعلت (وفي هذه العلة يقول)

أقمت بأرض مصر فلا ورائي
تحث بي الركاب ولا أمامي
عليل الجسم ممتنع القيام
شديد السكر من غير المدام
وزائرتي كأن بها حياء
فليس تزور الا في الظلام
بذلت لها المطارف والحشايا
فعافتها وباتت في عظامي
يضيق الجلد عن نفسي وعنها
فتوسعه بأنواع السقام

أبى عنك أن يعرضا * قضى الله بالحب لى فاصبرا على ماقضى
رميت فؤادى فما * تركت به منهضا * فقوسك شريانه * ونبلك جمر الغضا
(تقطيعه) فعولن فعولن فعل * فعولن فعولن فعل
يجوز فى المتقارب من الزحاف القبض وهو فيه حسن ويدخله الحرم فى الابتداء على حسب مايدخل الطويل ﴿علل القوافى﴾ القافية حرف الروى الذى يبنى عليه الشعر ولابد من تكريره فيكون فى كل بيت والحروف التى تلزمه حرف الروى أربعة التأسيس والردف والوصل والخروج فأما التأسيس فألف يكون بينها وبين حرف الروى حرف متحرك باى الحركات كان وبعض العرب يسميه الدخيل وذلك نحو قول الشاعر * كابنى لهم يا أميمة ناصب * فالالف من ناصب تأسيس والصاد دخيل والباء روى والياء المتولدة من كسرة الباء وصل وأما الردف فانه أحد حروف المد واللين وهى الياء والواو والالف يدخل قبل حروف الروى وحركة ماقبل الردف بالفتح اذا كان الردف ألفا وبالضم اذا كان واوا وبالكسر اذا كان ياء مكسورا ماقبلها وقد تجتمع الياء والواو فى شعر واحد لان الضمة والكسرة
احتان كما قال الشاعر احارة بيتينا أبوك غيور * وميسور مايرجى لديك عسير
فحاء بغيور مع عسير ولايجوز مع الالف غيرها كما قال الشاعر
* بان الخليط ولو طوعت ما بانا * وجنس ثالث من الردف وهو ان يكون الحرف مفتوحا ويكون الردف ياء أو واوا ونحو قول الشاعر
كنت اذا ماجئته من غيب * بشم رأسى ويشم ثوبى
وأما الوصل فهو اعراب القافية واطلاقها ولاتكون القافية مطلقة الا بأربعة أحرف ألف ساكنة مفتوح ماقبلها من الروى وياء ساكنة مكسور ماقبلها من الروى وهاء متحركة أو ساكنة مكنية ولا يكون شئ من حروف المعجم وصلا غير هذه الاربعة الاحرف الالف والواو والياء والهاء المكنية وانما جاز لهذه أن تكون وصلا ولم يجز لغيرها من حروف المعجم لان الالف والياء والواو حروف اعراب ليست أصليات وانما تتولد مع الاعراب وتشبهت الهاء بهن لانها زائدة مثلهن ووجودها يكون خلفا منهن فى قولهم أرقت الماء وهرقت الماء وأباز يد وهبا زيد ونحو قول الشاعر
قد جعلت من أمكن وأمكنه * من ههنا وههنا ومن هنه
وهو يريد هنا فجعل الهاء خلفا من الالف وأما الخروج فان هاء الوصل اذا كانت متحركة بالفتح تبعتها ألف ساكنة واذا كانت متحركة بالكسر تبعتها ياء ساكنة واذا كانت متحركة بالضم تبعتها واو ساكنة فهذه الالف والياء والواو ويقال لها الخروج واذا كانت هاء الوصل ساكنة لم يكن لها خروج نحو قول الشاعر * ثار يحاج مستطيل قسطله * وأما الحركات اللوازم للقوافى فخمس وهى الرس والحذو والتوجيه والمجرى والنفاذ فأما الرس ففتحة الحرف الثانى قبل التأسيس وأما الحذو ففتحه الحرف الذى قبل الردف أو ضمته أو كسرته وأما التوجيه فهو ماوجه الشاعر عليه قافيته من الفتح والضم والكسر يكون مع الروى المطلق أو المقيد اذا لم يكن فى القافية ردف ولا تأسيس وأما المجرى ففتح حرف الروى المطلق أو ضمته أو كسرته وأما النفاذ فانه فتحة هاء الوصل أو كسرتها أو ضمتها ولا تجوز الفتحة مع الكسرة ولا الكسرة مع الضمة ولكن تنفرد كل حركة منها على حالها وقد يجتمع فى القافية الواحدة الرس والتأسيس والدخيل والروى والمجرى والوصل والنفاذ والخروج كما قال الشاعر
يوشك من فرمن منيته * فى بعض غراته يوافقها
فحركة الواو الرس والالف تأسيس والفاء دخيل والقاف روى وحركته المجرى والهاء هاء الوصل وحركتها النفاذ والالف الخروج ونحو قول الشاعر
عفت الديار محلها فمقامها * فحركة القاف الحذو والالف الردف والميم الروى وحركتها المجرى والهاء

وصل

اذا ما فارقتنى غسلتنى
كانا عاكفان على حرام
كان الصبح يطردها فتجرى
مدامعها بأربعة سجام
أراقب شوقها من غير وقت
مراقبة المشوق المستهام
وتصدق وعدها والصدق شر
اذا ألقاك فى الكرب العظام
﴿الفاظ لاهل العصر فى العبادة وماجانسها من ذكر المرض والتشكى وبلوته وسوء اثره والانزعاج بعوارضه﴾ عرض لى مرض اساء بالحفاظ منى وكاد يصرف وجه الافاقة عنى هو شورى بين امراض اربعة صداع لايخف وحمى لاتنفك وزكام لايجف وسعال لايكف علة هو فى أمرها معتقل وبقيدها مكبل امراض تلونت على واسأت بى والى فانا أشكر الله تعالى اذ جعلها عاظة وتذكيرا ولم يبق منها الا ان الايسيرا احسب ان الامراض قد اقسمت على أن تجعل اعضائى مراتعها وآلات ان تصير جوانحى مرابعها عال لا يصدر منها آن لتكرير ورد ولا يعزل منها التكدير والى الاولى عهد قد كبرت تلك العلة فعادت عللا وسقمى بعد نهل عللا على برئه يرى الاخلال ونقصته نقص الاهلة وتركته عرضا واوسعته مرضا وغادرته الخيال اكثف منه جثة والطيف اوفر منه قوة عرض له من المرض ماصار به القنوط يغاديه ويراوحه واليأس يخاطبه ويصافحه قد ورد من سوء الظن أوخم المناهل وبات من وحشى الرجاء على مراحل طالعت الكرم

وصل وحركتها انقياد والالف الخروج وهل هذه الحروف والحركات لازمة للقافية

﴿باب مايجوز أن يكون تأسيسا ومالا يجوز﴾

اذا كان حرف الالف ألف التأسيس فى كلمة وكان حرف الروى فى كلمة أخرى منفصلة عنها فليس بحرف تأسيس لانفصاله من حرف الروى وتباعده منه لان بين حرف الروى والتأسيس حرفا متحركا وليس كذلك الردف لان الردف قريب من الروى ليس بينهما شئ فهو يجوز أن يكون فى كلمة ويكون الروى فى كلمة أخرى منفصلة منها نحو قول الشاعر

أتتنا الخلافة منقادة * اليه تجر رداءها

فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها

فألف الاردف واللام حرف الروى وهى فى كلمة منفصلة من الردف فجاز ذلك لقرب ما بين الردف والروى ولم يجز فى التأسيس لتباعده من الروى نحو قول الشاعر

فهن يعكفن اذا حجا * عكف النبيط يلعبون الفنزجا

فلم يجعلها تأسيسا لتباعدها عن الروى وانفصالها منه ومثله

وطالما وطالما وطالما * غلبت عادا وغلبت الاعجما

فلم يجعل الالف تأسيسا وقد يجوز أن تكون تأسيسا اذا كان حرف الروى مضمرا كما قال زهير

ألا ليت شعرى هل يرى الناس ما أرى * من الامر أو يبدو لهم ما بدا ليا

فجعل ألف بدا ياتأسيسا وهى كلمة منفصلة من القافية لما كانت القافية فى مضمر وكذلك قول الشاعر

وقد يثبت المرعى على دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كما هيا

وأما غلامك وسلامك فى قافية فلا تكون الالف الا تأسيسا لان السكاف التى هى حرف لا تنفصل من الغلام

﴿باب مايجوز أن يكون حرف روى ومالا يجوز أن يكونه﴾

اعلم ان حروف الوصل كلها لا يجوز أن تكون رويا لانها دخلت على القوافى بعد تمامها فهى زوائد عليها ولانها تسقط فى بعض الكلام فاذا كان ماقبل حرف الوصل ساكنا فهو حرف الروى لانها لا تكون مما قبل حرف الروى ساكنا نحو قول الشاعر

أصحت الدنيا لاربابها * ملهى وأصبحت لها ملهى

كانى أخرم منها على * قدر الذى نال أبى منها

واذا حركت ياء الوصل أو واو الوصل جاز لها أن تكون رويا كما قال زهير

ألا ليت شعرى هل يرى الناس ما أرى * من الامر أو يبدو لهم ما بدا ليا

وقال عبد الله بن قيس الرقيات

ان الحوادث بالمدينة قد * شيبتنى وقرعن مروتيه

وكذلك الهاء من طلحة وحمزة وما اشبههما أن يكون رويا ان يطلق فتكون ياء فاذا كان ذلك فانت فيها بالخيار ان شئت جعلتها رويا أو وصلا لما قبلها وجعلتها أبو النجم رويا فقال

أقول اذ خنثن مدبجات * ما أقرب الموت من الحياة

وكذلك التاء نحو اقشعرت واستهلت والكاف نحو ما لكا وفعلا لكا فقد يجوز أن تكون رويا وقد يجوز أن تكون وصلا وانما جاز أن تكون رويا لانها أقوى من حروف الوصل وجاز أن تكون وصلا لانها دخلت على القوافى بعد تمامها وقد جعلت الخنساء التاء وصلا ولزمت ماقبلها فقالت

اعينى هلا تبكيان أخاكما * اذا الخيل من طول الوجيف اقشعرت

فلزمت الراء فى الشعر كله وجعلت التاء صلة وقال آخر فجعل التاء رويا

يترجح نجمه بين الاضاءة والافول وتقتل شمسه بين الاشراق والغروب * أصبح فلان لا يقل رأسه ولا يجر ظله وثيابه وبيد المنية تقرع بابه ما هو للعلة الاعرض ولسهام المنية الاغرض شاهدت نفسى وهى تخرج ولقيت روحى وهى تعرج وعرفت كيف تكون وكيف تقع الغمرة وكيف طعم البعد والفراق وكيف يلتف الساقى بالساق مرض لحقنى دوخته وملكتنى روعته * وجدت السكر فى نفسى الما أوحشه آنسه وآنسه أوحشه بلغنى عن شكايته ما أوحش جناب الانس وأرانى الظلمة فى طلاع الشمس * قد بلغنى ما عرض لك من المرض وألم بك من الالم فتحاملت على سوداء صدرى وأقذى سواد طرفى وقد استعد الفلق لمثلك ما أعده الصبر من ذخيره وأضعف ما قواه العزم من بصيره قلبى يتقلب على حد السيف الى ان اعرف انكشاف العارض وسربالة وأتحقق انحساره وانقشاله * انهى الى من الخبر العارض حسم الله مادته وقصر مدته ما أرانى الافق مظلما وطريق العيش مبهما

﴿فقر فى تهوين العلة محسن الرجاء وحسن المشاركة والاهتمام بحلولها والاستبشار بزوالها﴾

ان الذى بلغنى من ضعفه قد أضعف القلب وان لم يضعف الظن بالله والثقة قد استشفت

الحمد لله الذى استقلت * باذنه السماء واطمأنت

وقال حسان فجعل الكاف رويا

دعوا فلجات الشام قد حيل بينها * وبطن كاظمة واليمامة واليمن

يا بدى رجال هاجروا نحو ربهم * بأسيافهم حقا وايدى الملائك

(وقال) اذا سلكت بالرمل من بطن عالج * فقولا لها ليس الطريق هنالك

وهنالك كافها زائدة تقول للرجل هنالك وللمرأة هنالك وقال غيره

أباخالدا باخير أهل زمانكا * لقد شغل الأفواه حسن فعالكا

فجعل الكاف رويا وقد يجوز أن تكون وصلا ويلزم ما قبلها وكذلك فعالكم وسلامكم الميم الآخرة حرف الروى كما قال الشاعر

بنو أمية قوم من يحميهم * أن المنون عليهم والمنون هم

الميم حرف الروى وقد جعلها بعض الشعراء وصلا مع الهاء والكاف التى قبلها لانهما حرفا اضمار كالهاء والكاف ولحقت الاسم بعد تمامه كما لحقت الهاء والكاف فى نحو قوله

زر والديك وقف على قبريهما * فكفاني بك قد نقلت اليهما

ومثله لامية بن أبى الصلت ليبكهما ليبكهما * هما أناذا لدكما

واما التسبيه مثل ياء قرشى وثقفى وما أشبهه ذلك اذا كانت خفيفة فأنت فيها بالخيار ان شئت جعلتها رويا وان شئت وصلا نحو قول الشاعر

انى لمن انكرنى ابن البهرى * قتلت عليا وهند الجملى

فجعل الياء الخفيفة رويا واذا كانت التسبيه مثقلة مثل قرشى وثقفى لم تكن الا رويا واذا قال شعرا على حسها ورماها لم تكن الهاء الا حرف الروى ومن بنى شعرا على اهتدى فجعل الدال رويا جاز له ان يجعل مع ذلك أحدا وان جعل الياء من اهتدى حرف الروى لم يجز معها أحد اوجاز له معها بشرى وحبلى وعصا وأفعى ومن ذلك قول الشاعر

دانيت اروى والديون تقضى * فطلت بعضا وادت بعضا

فلزم الضاد من تقضى وجعل الياء وصلا فشبهها بحرف المد الذى فى القافية (ومثله)

ولانت تفرى ما خلقت وبعـ * ـض القوم يخلق ثم لا يفرى

(ومثله) هجرتك بعد تواصل دهر * وبدد بعض ما يبدو

ويرمى مع بقضى جائزا اذا كان الياء حرف الروى لانها من أصل الكلمة ومما لا يجوز أن يكون رويا الحروف المضمرة كلها الدخول لها على القوافى بعد تمامها مثل اضربا واضربوا واضربى لان ألف اضربا لحقت اضرب وواو اضربوا لحقت اضرب وياء اضربى لحقت اضرب بعد تمامها فلذلك كانت وصلا ولانها زائدة مع هذا فى نحو قول الشاعر

لا يبعد الله جيرانا تركتهم * لم أدر بعد غداة البين ما صنعوا

يريد ما صنعوا (ومثله) يا دارعبلة بالجواء تكلمى * وعمى صباحا دار عبلة واسلمى

يريد واسلمى فجعل الياء وصلا وبعضهم جعلها رويا على قبح واما ياء غلامى فهى اضعف من ياء اسلمى لانها قد تحذف فى بعض المواضع تقول هذا غلام تريد غلامى وقالوا يا غلام أقبل فى النداء ويا غلاما حذفوا الياء وبعضهم يجعلها رويا على ضعفها كما قال

الى امرؤ أحمى ذمارا خوتى * اذا راوا كريهة يرمون بى

(ومثله) اذا تغدت وطابت نفسى * فليس فى الحى غلام مثلى

(قال) الاشقش وقد كان الخليل يجيز اخوانى مع أصحابى ويأبى عليه العلماء ويحتج بقول الشاعر

العافية من ثوب رقيق ما أكثف * ما رأيتا هذه العلل حلت ثم تحلت وتوالت ثم توالت خبرنى فلان بعلتك فاشركنى فيها الما وقلقا فلا أعل الله لك جسما ولا حالا فليس نكاية الشغل فى قلبى باقل من نكاية الشكاية فى جسمك ولا استيلاء القلق على نفسى باشد من اعتراض السقم لبدنك ومن ذا الذى يصح جسمه اذا تألمت احدى يديه ومن يحل محلها فى القرب اليه أنا مزعج لشكاتك مبتهج بعافاتك ان كانت علتك قد قرحت وجرحت فان صحتك قد آستأنست بلغتنى شكاتك فارتعت ثم عرفت خبرها فاراحت الحمد لله على قرب المدة بين المحنة والمنحة والنقمة والنعمة وعلى أنا لم نمسها لك بايدى المخافة حتى تدارك بحسن الرافة ولم يستسلم لخطة الحذر حتى سلم من ورطة القدر (ولهم فى شكاة أهل الفضل والسودد) شكاية مولاى التى تنالم منها المروأة والفضل ويسقم منها الكرم المحض شكايته التى غضب بها خلوق المجد وحرجت لها صدور أهل الادب والعلم وبدا الشجون معها على وجه الحرية وحرم معها البشر على عروة المروة قد اعتل بعلته الكرم وشكا شكايته السيف والقلم شكاة عرضت معه الشخص الكرم الغض والشرف المحض لو قبلت مهجتى فدية دون وعكه لجدت بها وساعة أنس بفقدها لبذلتها عالما بأنى

بازل عامين حديث سني * لمثل هذا ولدتني أمي

وحرف الاضمار اذا كان ساكنا كان ضعيفا فاذا تحرك قوي وجاز ان يكون رويا كقول الشاعر

الا ليت شعري هل يرى الناس ما أرى * من الامر أو يبدو لهم ما بدا ليا

وانما جاز الكاف ان يكون رويا ولم يجز ذلك للهاء وكلاهما حرف اضمار لان الكاف أقوى عندهم من الهاء وأثبت في الكلام واذا خاطبت المذكر والمؤنث لا تبدل صورتها كما تبدل الهاء في غلامه وغلامها واذا قلت مررت بغلامك ورأيت غلامك فالكاف في حال واحدة والهاء مضطربة في قولك رأيت غلامه ومررت بغلامه وانما جاز فيهم ان تكون وصلا أيضا كما تكون الهاء لانها تشبهت بالهاء اذا كانت حرف اضمار كالهاء ودخلت على الاسم كدخول الهاء وكانت اسما للحرف كما تكون الهاء وانما خالفتها بالشيء اليسير وأما قولك ارمه واغزه فلا تكون الهاء ههنا رويا لانها لحقت الاسم بعد تمامه ولانها زائدة فيه وانما دخلت لتبين الحركة من أغزه والميم من ارمه وقد تكون تدخل للوقف أيضا واذا كانت الهاء أصلية لم تكن الا رويا مثل قول الشاعر

قالت أبنالي والأسف * ما السوء الا عقله المدله

ومن بنى شعره على حي جازله فيه طي ورمي لان الياء الاولى من حي ليست بردف لانها من حرف مثقل قد ذهب مده ولينه قال سيبويه واذا قال الشاعر تعالى أوتعالوا لم تكن الياء والواو الا رويا لان ماقبلها انفتح فلما صارت الحركة التي قبلها غير حركتها ذهبت فوقتها في المد والكثرة تهما وكذلك اخشي واخشوا وكل ياء أوواو انفتح ماقبلها وكذلك هذه الياء والواو اذا تحركتا لم تكونا الا حرف روي لذهاب اللين والمد وكذلك قوله رأيت قاضيا ورامياوار يد أن يغزو تدعو في قافيتين من قصيدة وأما الميم من غلامهم وسلامهم فقد تكون رويا وقد تكون وصلا ويلزم ماقبلها كما قال الشاعر

ياقاتل الله عصبة شهدوا * خيف مني لي ما كان اسرعهم

ان نزلوا لم يكن لهم لبث * أورحلوا أعجلوا لموعدهم

لاغفر الله للعصيم اذا * كان حبيبي اذا نأوا معهم

فالعين ههنا حرف الروي والهاء والميم صلة لحروف الاضمار كلها التي تقدم ذكرها ولا يحسن ان يكون رويا الا ما كان منها متحركا لان المتحرك أقوى من الساكن وذلك مثل ياء الاضافة التي ذكرنا أو ما كان منها حرفا قويا مثل الكاف والميم والنون فانها تكون رويا ساكنة كانت أو متحركة وذلك مثل قول الشاعر

قفي لا يكن هذا تعلة وصلنا * لبين ولا اذا حظنا من نوالك

(ثم قال) ابر وأوفى ذمة بعهوده * اذا وازنت شم الذرا بالحوارك

(وقال آخر) قل لمن يملك الملو * ك وان كان قد ملك

قد شربناك مرة * وبعثنا اليك بك

(وقال آخر في الهاء) رمونى وقالوا ياخويلد لا ترع * فقلت وانكرت الوجوه هم هم

(ولآخر) نمت في الكرام بنو عامر * فروعي وأصلي قريش العجم

فهم لي فخر اذا عددوا * كما انا في الناس فخر لهم

(وقال آخر في النون) طرحتم من الترحال أمر افعمنا * فلو قدرحلتم صبح الموت بعضنا

(وقال آخر) فهل يمنعني ارتيادي البلا * ومن قدر الموت أن يأتين

اليس اخو الموت مستوثقا * على فان قلت قد انسأن

وأما الهاء فقد اجمعوا ان لا تكون رويا لضعفها الا أن يكون ماقبلها ساكنا كما قدذكرنا ومن بنى شعره على الخشو اجاز له معها طغوا وبغوا عصوا فتكون الواو رويا لانفتاح ماقبلها وظهورها مع القبح لانها مع الضمة صلة ولا تكون هذه الا رويا

افدي الكرم لاغير والفضل ولا ضير (في تقسم الاقسال وذكر الابلال) قد شمت بارقة العافية وشممت رائحة الصحة أقبل صنع الله من حيث لم احتسب وجاءني لطفه من حيث لا ارتقب وتدرجته الى الابلال وقد حسبته حلما ورضيت به دون الاستقلال غنما وقد تخلصت الى شط العافية لما تدارك الله تعالى بلطيفة من لطائفه وجعل هبة الروح عارفة من عوارفه وتنسمت روح الحياة بعد ان أشفيت على الوفاة * ثنيت وجهي الى الدنيا بعد مواجهتي للدار الاخرى قد صافح الاقبال والابلال وقارن النهوض والاستقلال * سير بك الله من العافية الذي أذاقك وبسعك شربها ولا عيد عليك مكروهها قد استقل استقلال السيف حودث عهده واعيد فرنده والقمر انكشف سراره وذاعت اسراره * حين استقلت بدي بالقلم بشرتك باخبار الا لم قد أتاك الله بالسلامة الغائضة وعافاك من الشكاية العارضة ابل فانشرحت الصدور وتهلل السرور * الحمد لله الذي حرس جسمك وعافاه ومحاعنه أكثر السقم وعفاه * الحمد لله الذي جعل العافية عقبى ماشكمت والسلامة عوضا عما قاسيت الحمد لله الذي أعقبك من معاناة الالم وعافاك للفضل والكرم ونظمني معك في سلك النعمة وضمني اليك في منهل الصحة الحمد لله الذي جعل السلامة

ثوبك الذى لاتنفضوه وسيلك فيما تأمله وترجوه الله يجعل السلامة أطول بردبك وأشدهما سبوغا عليك ويدفع فى صدور المكاره دون دفعك نحور المحاذير قبل الانتهاء الى ظلك لازالت العافية شعارك ماواصل لبلك نهارك

﴿فقد فى أدعية العيادة والاستشفاء بكتبها﴾

أغناك الله عن الطب والاطباء بالسلامة والشفاء وجعله عليك تعويضا لاتنغيصا وتذكيرا لاتنكيدا واد بالاغضاء * الله يدرلك ثوب العافية ويضفى عليك ثوب الكفاية الوافية أوصل الله تعالى البلك من برد الشفاء ماكفيك حر الادواء * كتابك قد أدى روح السلامة فى أعضائى وأوصل برد العافية الى أحشائى * تركنى كتابك والنوم تشب الى صحتى والخطوب تتحاف عن مهجتى بعد أمراض اكتنفت واعراض اختلف قد استبق كتابك والعافية الى جسمى كانهما فرسارهان يتمار يا ورسلا مضمار يتجاريا * أبدلنى كتابك من حزون الشكاة سهولة المعافاة ومن شدة التألم رحاء التنعم ﴿قطعة من كلام الاطباء والفلاسفة﴾ العاقل يترك مايحب ليستغنى عن العلاج بما يكره (جالينوس) المرض هرم عارض والهرم مرض طبيعى وله مجالسة الثقل حمى الروح (يخنيشوع) أكل القليل مما يضر أصلح من أكل الكثير مما ينفع (حنة بن ماسويه) عليك من الطعام بما حدث ومن الشراب بما قدم

﴿باب عيوب القوافى﴾

السناد والايطاء والاقواء والاكفاء والاجازة والتضمين والاصراف * السناد على ثلاثة أوجه فالوجه الاول منها اختلاف الحرف الذى قبل الردف بالفتح والكسر نحو قول الشاعر

ألم تران تغلب أهل عز * جبال معاقل مابرتقينا
شربنا من دماء بنى تميم * باطراف القنا حتى روينا

والوجه الثانى اختلاف التوجيه فى الروى المقيد وهو اجتماع الفتحة التى قبل الروى مع الكسرة والضمة كهيئتها فى الحذو وذلك كقوله

وقاتم الاعماق خاوى المخترق * ألف شتى ليس بالراعى الحمق

ومثله

* تميم بن مر وأشياعه * وكندة حولى جميعا صبر
اذا ركبوا الخيل واستلأموا * تخرقت الارض واليوم قر

والوجه الثالث من السناد ان يدخل حرف الردف ثم يدعه نحو قول الشاعر

وبالطوف بالاخبار ما اصطحبا به * وما المرء الا بالتقلب والطوف
فراق حبيب وانتواء عن الهوى * فلا تعذليني قد بدا لك ما أخفى

(وأما القافية المطلقة) فليس اختلاف التوجيه فيها سنادا * وأما الاقواء والاكفاء فهما عند بعض العلماء شئ واحد وبعضهم يجعل الاقواء فى العروض خاصة دون الضرب ويجعلون الاكفاء والايطاء فى الضروب دون العروض فالاقواء عندهم ان ينتقص قوة العروض فيكون مفعوان فى الكامل ويكون فى الضرب متفاعلن فيزيد الجزء على الصدر زيادة قبيحة فيقال أقوى فى العروض أى اذهب قوته نحو قول الشاعر

لما رأت ماء السلى مشروبا * والغرث يعصر فى الاناء عاريت

وبعده

أفبعد مقتل مالك بن زهير * ترجو النساء عواقب الاطهار

والخليل يسمى هذا المقعر وزعم يونس أن الاكفاء عند العرب هو الاقواء وبعضهم يجعله تبديل القوافى مثل ان يأتى بالعين مع الغين لشبههما فى الهجاء وبالدال مع الطاء لتقارب مخرجيهما ويصحح بقول الشاعر

جارية من ضبة بن اد * كانها فى درعها المنعط

والخليل يسمى هذا الاجازة وأبو عمرو يقول الاقواء اختلاف اعراب القوافى بالكسر والضم والفتح وكذلك هو عند يونس وسيبويه والاجازة عند بعضهم اجتماع الفتح مع الضم أو الكسر فى القافية ولاتجوز الاجازة الا فيما كان فيه الوصل هاء ساكنة نحو قول الشاعر

الحمد لله الذى * يعفو ويشتد انتقامه * وربنا ربهم * لايستطيعون اهتضامه

ومثله

قد بت من أنصفنى فى الهوى * حتى اذا أحكمه ملنى
أين ما كنت ومن ذا الذى * قبلى صفا العيش له كله

والاكفاء اختلاف القوافى بالكسر والضم عند جميع العلماء بالشعر الا ماذكر يونس * وأما المضمن فهو ان لاتكون القافية مستغنية عن البيت الذى يليها نحو قول الشاعر

وهم وردوا الجفار على تميم * وهم أصحاب يوم عكاظ انى
شهدت لهم مواطن صالحات * تنيبهم بود الصدر منى

وهذا قبيح لان البيت الاول متعلق بالبيت الثانى لايستغنى عنه وهو كثير فى الشعر وأما الايطاء وهو أحسن مايعاب به الشعر فهو تكرير القوافى وكلما تباعد الايطاء كان أحسن وليست المعرفة مع النكرة ايطاء وكان الخليل يزعم ان كل ما اتفق لفظه من الاسماء والافعال وان اختلف معناه فهو ايطاء لان الايطاء عنده انما هو ترديد اللفظتين المتفقتين من الجنس الواحد اذا قلت للرجل تخاطبه

أنت تضرب وفى الحكاية عن المرأة هى تضرب فهو يطاوعه وكذلك فى قافية امرجال وأنت تريد تعظيمه وهو فى قافية أخرى جمال وأنت تريد تهوينه فهو يطاوعه حتى اذا كان اسم مع فعل وان اتفقا فى الظاهر فليس بايطاء مثل اسم يزيد وهو اسم ويزيد وهو فعل

(باب مايجوز فى القافية من حرف اللين)

اعلم ان القوافى التى يدخلها حروف المد وهى حروف اللين فهى كل قافية حذف منها حرف ساكن وحركة فتقوم المدة مقام ماحذف وهو من الطويل فعولن المحذوف ومن المديد فاعلان المقصور وفعلن الابتر ومن البسيط فعلن المقطوع ومفعولن المقطوع فأما مستفعلان المذال فاختلف فيه فأجازه قوم بغير حرف مد لانه قد تم وزيد عليه حرف بعد تمامه والزمه قوم المد لالتقاء الساكنين وقالوا المدة بين الساكنين تقوم مقام الحركة واجازته بغير حرف مد أحسن لتمامه وأما الوافر فلا يلزم شئ منه حرف مد وأما الكامل فيدخل منه حرف اللين فى فعلاتن المقطوع وفى متفاعلان المذال وأما الهزج فلا يلزمه حرف مد وأما الرجز فيلزم مفعولن منه المقطوع حرف المد وأما الرمل فيلزم فاعلان وحدها لالتقاء الساكنين وأما السريع فيلزم فاعلان الموقوف لالتقاء الساكنين وكذلك مفعولات وأما المنسرح فيلزم مفعولات كما يلزم السريع وأما الخفيف فانه يلزم فعولن المقصور وان كان قد نقص منه حرفان وليس فى المد خلاف من حرفين ولكن لما نقص من أول الجزء حرف وهو سين مستفعلن قام ما أخلف بالمدة مقام مانقص من آخر الجزء لانه بعد المدة وأما المضارع والمقتضب والمجتث فليس فيها حرف مد لتمام أواخرها وأما المتقارب فلزموا فعول المقصور حرف المد لالتقاء الساكنين (قال سيبويه) وكل هذه القوافى قد يجوز أن تكون بغير حرف المد لان رويها تام صحيح على مثل حاله بحرف المد وقد جاء مثل ذلك فى أشعارهم ولكنه شاذ قليل وأن تكون بحرف المد أحسن لكثرته ولزوم الشعراء اياه (ومما قيل بغير حرف مد)

ولقد رحلت العيس ثم زجرتها * قدما وقلت عليك خير معد

(وقال آخر)

* ان تمنع النوم النساء يمنعن *

(ومن قولنا مقطعات على تأليف حروف الهجاء وضروب العروض الاول من الطويل سالم)

وازهر كالعسوق يسبى بزهراء * لنا منهما داء وبرء من الداء
الا بأبى صدغ حكى العين عطفه * وشارب مسك قد حكى عطفة الراء
فما السحر مايعزى الى أرض بابل * ولكن فتور اللحظ من طرف حوراء
وكف أدارت مذهب اللون أصفرا * بمذهبة فى راحة الكف صفراء

(الضرب الثانى من الطويل مقبوض)

معذبتى رفقا بقلب معذب * وان كان رضيك العذاب فمذبى
لعمرى لقد باعدت غير مباعد * كما انى قربت غير مقرب
نفسى بدر أخمد البدر نوره * وشمس متى تبد والى الشمس تغرب
لوان امرأ القيس بن حجر بدت له * لما قال مرانى على أم جندب

(الضرب الثالث من الطويل المحذوف المعتمد)

محب طوى كشحا على الزفرات * ودمعان عين خاض فى غمرات
فيا من بعينيه سقامى وصحتى * ومن فى يديه ميتتى وحياتى
بحبك عاشرت الهموم صبابة * كأنى لها قارب ومن لدانى
فخدى أرض للدموع ومقلتى * سماء لها تنهل بالعبرات

(الضرب الاول من المديد وهو السالم)

وقال له المأمون ما أحسن ما تتقلب به على النبيذ قال قول أبى نواس يريد قوله

الحمد لله ليس لى مثل * خمرى شرابى وتقلى القبل

(ثابت بن قرة) ليس شئ أضر بالشيخ من ان تكون له جارية حسناء وطباخ حاذق لانه يكثر من الطعام فيسقم ومن الجماع فيهرم (غيره) ليس لثلاث حيلة فقر يخالطه كسل وخصومة يخامرها حسد ومرض يعاز جه هرم * ثلاثة تجب مداراتهم السلطان والمريض والمرأة * ثلاثة يعذرون على سوء الخلق المريض والمسافر والصائم * (مجموعة فى ذكر المرض والصحة والموت لغير واحد) * شيئان لا يعرفان الا بعد ذهابهما الصحة والشباب بمرارة السقم توجد حلاوة الصحة هذا كقول أبى تمام

اساءة دهر اذ ذكرت حسن فعله الى ولولا الشرى لم يعرف الشهد

(وقوله)

والحادثات وان أصابك بؤسها فهو الذى ادراك كيف نعيمها * ما سلامة بدن معرض للافات وبقاء عمر معرض للساعات (قال أبو النجم)

ان الفتى يصبح للسقام كالغرض المنصوب للسهام أخطأ رام أو اصاب رام

(وقيل) لبعض الاطباء وقد توهكته العلة الا تتعالج فقال اذا كان الداء من السماء بطل الدواء واذا قدر الرب بطل حذر المربوب ونعم الدواء الامل وبئس الداء الاجل (بزرجمهر) ان كان شئ فوق الحياة فالصحة

طاق اللهو وفؤادى ثلاثا * لارتجاع لى بعد الثلاث * وبياض فى سواد عذارى
بدل الشيب لى بالمرائى * غيرانى لاأطيق اصطبارا * وأرانى صابرا لانتكاثى
باثاث فى صفات ذكور * وذكور فى صفات اناث

(الضرب الثانى من المديد وهو المقصور اللازم اللين)

صدعت قلبى صدع الزجاج * مله من حيلة أوعلاج * مزجت روحى ألحاظها
بالهوى فهو لروحى مزاج * ياقضيبا فوق دعص نقا * وكثيبا تحت غصن عاج
أنت نورى فى ظلام الدجى * ومراجى عند فقد السراج

(الضرب الثالث من المديد وهو المحذوف اللازم اللين)

مستهام دمعه سائح * بين جنبيه هوى فادح * كلما أم سبيل الهدى
عاقه السائح والبارح * حل فيما بين أعدائه * وهو عن أحبابه نازح
أيها القادح نار الهوى * أصلها يا أيها القادح

(الضرب الرابع من المديد وهو المقطوع المحذوف)

عاد منها كل مطبوخ * غير ذاذى ومفضوخ
واعتقد من أهل ودالحمى * كل ود غير مشدوخ * وانتشق ريا ك من ملتقى
شارب بالمسك ماطوخ * ان فى العلم وآثاره * ناسخا من بعد منسوخ

(الضرب الخامس من المديد وهو المحذوف المخبون)

ياجمال الروح فى جسدى * والذى يفترعن برد * وفريد الحسن واحده
منتهاه منتهى العدد * خذبكفى انى غرق * فى بحار جمة المدد
ورياح الهجر قد هدمت * ماأقام الوصل من أود

(الضرب السادس من المديد وهو الابتر)

اذكرتنى طيرنا ناذ * فقرى الكرخ ببغداذ * قهوة ليست ببارقة
لاولاتبع ولاذاذى * مرة يهذى الحليم بها * بأبى ذلك من هاذى
فهى استاذ الشراب بنا * والمعانى دأب استاذى

(الضرب الاول من البسيط وهو المخبون)

نور تولد من شمس ومن قمر * فى طرفه قدر أمضى من القدر
اصلى فؤادى بلاذنب جوى حرق * لم يبق من مهجتى شيأ ولم يذر
لاوالرحيق المصفى من مراشفه * ومايخدعه من ورد ومن طرر
ماأنصف الحب قلبى فى حكومته * ولاعفا الشوق عنى عفو مقتدر

(الضرب الثانى من البسيط وهو المقطوع)

خرجت اجتاز قفرا غير مجتاز * فصادفتنى أشهل العينين كالمازى
صقر على كفه صقر يؤلفه * ذا فوق بغل وذاك فوق قفاز
كم موعد لى من الحاظ مقلته * لوأنه موعد يقضى بانجاز
أبكى ويضحك منى طرفه هزوا * نفسى الفداء لذاك الضاحك الهازى

(الضرب الثالث من البسيط وهو المجزوء المذال)

ياغصنا ماأسابين الرياط * مالى بعدك بالعيش اغتباط * يامن اذا مابدالى ماشيا
وددت ان له خدى بساط * تترك عيناه من أبصره * مختاطا عقله كل اختلاط
قلت متى نلتقى ياسيدى * قال غدا نلتقى عند الصراط

الضرب

وان كان شئ فوق الموت فالمرض وان كان شئ مثل الحياة فالغنى وان كان شئ مثل الموت فالفقر (غيره) خير من الحياة مالاتطيب الحياة الابه وشر من الموت مايبقى الموت له قال المتنبى فى مرثية أم سيف الدولة

أطاب النفس انك ممت موتا
تمنته البوالى والحوالى
وزالت ولم ترى يوما كريها
تسر النفس فيه بالزوال
رواق العز فوقك مسبطر
وملك على ابنك فى كمال

الموت باب الآخرة (الحسن بن أبى الحسن) مارأيت يقينا لاشك أشبهه بشك لايقين فيه من الموت (ابن المعتز) الموت سهم مرسل اليك وعمرك بقدر سيره اليك (أخذه بعض أهل العصر فقال)

لاتأمن الموت لطرفة
ن وخف بوادر أنفه
فالموت سهم مرسل
والعمر قدر مسافته

(البستى)

لايغرنك انتى لين المس
س فعزمى اذا انتضيت حسام
انا كالورد فيه راحة قوم
ثم فيه لآخرين زكام

(وقال آخر)

ان الجهول لضرنى أخلاقه
ضرر السعال لمن به استسقاء

(ولآخر وهو البستى)

فلا تكن عجلا فى الامر تطلبه
فليس يحمد قبل الضيح بحران

(وقال آخر)

لاتلتمس الارئيسا فاضلا

(الضرب الرابع من البسيط وهو المجزوء السالم)

ياساحرا طرفه اذ لحظ * وفاتنا لفظه اذ لفظ * ياغصنا ينثنى من لينه
وجملك من كل عين يحفظ * أيقظ طرفى اذا ماقد بدا * من طرفه ناعس مستيقظ
ظبى له وجنة من ورقة * تحرجها مقلتى اذ لحظ

(الضرب الخامس من البسيط وهو المقطوع)

يامن دمى دونه مسفوك * وكل حوله مملوك * كأنه فضة مسبوكة
أوذهب خالص مسبوك * ماأطيب العيش الا انه * عن عاجل كله متروك
والخير مسدودة أبوابه * ولا طريق له مسلوك

(العروض المجزوء والمقطوع ضربه مثله)

البدك باغرة الهلال * وبديعة الحسن والجمال * مدت كفاها انقباض
فاين كفى من الهلال * شكوت مابى اليك وحدا * فلم ترق ولم تبال
أعاضك الله عن قريب * حالا من السقم مثل حالى

(العروض الاول من الوافر ضربه مثله)

بنفسى من مراشفه مدام * ومن لحظات مقلته سهام * ومن هوان بدا والبدر تم
خفى من حسنه البدر التمام * أقول له وقد أبدى صدودا * فلا لفظا الىّ ولا ابتسام
تكلم ليس يوجعك الكلام * ولا يعدو محاسنك السلام

(العروض الثانى من الوافر مجزوء سالم ضربه مثله)

سلبت الروح من بدنى * ورعت القلب بالحزن * فلى بدن بلا روح
ولى روح بلا بدن * قرنت مع الردى نفسى * فنفسى وهو فى قرن
فليت العمر من عينيـ * ـك لم أره ولم يرنى

(العروض الثالث من الوافر المجزوء والمعصوب)

غزال من بنى العاص * أحس بصوت قناص * فأتلع جيده ذعرا
وأشخص أى اشخاص * أيامن اخلصت نفسى * هواه كل اخلاص
أطاعك من سهام اللحـ * ـظ عفوا كل معتاص

(العروض الاول من الكامل التام ضربه مثله)

فى الكلة الصفراء ريم أبيض * يشقى القلوب بمقلتيه ويمرض
لما غدا بين الهول مقوّضا * كاد الفؤاد عن الحياة يقوّض
صد الكرى عن جفن عينك معرضا * لما رآه يصد عنك ويعرض
أديت من حبى اليك فريضة * ان كان حب الخلق مما يفرض

(الضرب الثانى المقطوع)

أومت اليك جفونها بوداع * خود بدت لك من وراء قناع * بيضاء أغماها النعيم بصفرة
فكأنها شمس بغير شعاع * أما الشباب فودعت أيامه * ووداعهن موكل بوداع
لله أيام الصبا وأنى * كرت على بلذة وسماع

(الضرب الثالث الاخذ المضمر)

اصغى اليك بكاسه مصغ * صلت الجبين معقرب الصدغ
كأس تؤلف بالحبيبة بيننا * طورا وتنزغ أحيانا تزغ
فى روضة درجت بزهرتها الصبا * والشمس فى درج من الفرغ

ان الكبار أطيب للاوجاع

(وقال آخر)

وانى لاختص بعض الرجال
وان كان قد ما تقيلا عياما
فان الجبين على انه
تقيل وحيم يشهى الطعاما

(وقال المتنبى)

لعل عتبك محمود عواقبه
وربما صحت الاجسام بالعلل

(وقال أيضا)

أعندها نظرات منك صادقة
ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

(قال) أبو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبى كان بن أبى بلال بن أبى بردة جلد احسن ابتلى أحضره يوسف بن عمر فى قيوده لبعض الامر وهم بالحيرة فقام خالد بن صفوان فقال ليوسف أيها الامير ان عدو الله بلالا ضربنى وحبسنى ولم أفارق جماعة ولا خلعت يدا من طاعة ثم التفت الى بلال فقال الحمد لله الذى أزال سلطانك وهد أركانك وازال جمالك وغير حالك فوالله لقد كنت شديد الحجاب مستخفا بالشريف مظهرا للمصيبة فقال بلال يا خالد انما استطلت على بثلاث هن معك على الامير مقبل عليك وهو عنى معرض وأنت مطلق وأنا مأسور وأنت فى طمأنينتك وأنا غريب فلحقه وكان سبب ضرب بلال خالدا فى ولايته ان بلالا مر بخالد فى موكب عظيم فقال خالد

* سحابة صيف عن قليل تقشع *

فسمعه بلال فقال والله لا تقشع أو يصيبك منها شؤبوب برد وأمر بضربه وحبسه (وقال)

فاشرب بكف اغن عقرب صدغه * للقلب منك منية الدمغ

(الضرب الرابع الاحذ الممنوع من الاضمار المعروض الثانى)

يادمية نصبت لمعتكف * بل ظبية أوقت على شرف
بحراولا كتمقت وراصدف * أسرفت فى قتلى بلاترة * وسمعت قول الله فى السرف
انى أتوب اليك معترفا * ان كنت تقبل توب معترف

(الضرب الخامس الاحذ المضمر)

ياقتنة بعثت على الخلق * ما بينها والموت من فرق * شمس بدت لك من مغاربها
يفترمبسمها عن البرق * ماكنت أحسب قبل رؤيتها * للشمس مطلعا سوى الشرق
يامن يضن بفضل نائله * لوفى يديه مفاتح الرزق

(العروض الثالث له أربعة ضروب الضرب السادس المجزو المرفل)

طلعت له والليل دامس * شمس تجلت فى حنادس * تختال فى لين المجا
سدبين حارسة وحارس * يامن لبهجة وجهه * يستأسر البطل المماوس
لم يبق من قبلى سوى * رسم تغيره فوادرس

(الضرب السابع المجزو المذيل)

دع قول واشية وواش * واجعلهما كلاى هراش
واشرب معتقة تسلسل فى العظام وفى المشاش

(الضرب الثامن المجزو الصحيح)

ألحاظ عينى تلتهى * فى روض ورد يزدهى * رتعت بها ونزهت * فيها الذ تنزه
ياأيها الخنث الجفو * ن بنفوة وتكبره * والمكتسى غنجا أما * ترثى لاشعث أمره

(الضرب التاسع المجزو المقطوع بسلامة الثانى)

أطفت شرارة لهوى * ولوت بشدة عدوى * شمل على لون مفارقى
ومضت بهجة مروى * لما سلكت عروضها * ذهب الزحاف بجزوى
ياأيها الشادى صه * ليست بساعة شدو

(المزج له عروض واحد وضربان)

الا بادين قلبى للشباب الغض اذولى * جعلت الغى سربانى
وكان الرشد بى أولى * بنفسى جائر فى الحكـ * ـم بانى جوره عدلا
وليس الشهد فى فيه * بأحلى عنده من لا

(الضرب الثانى المحذوف)

هنا تقفى قوافى الشعـ * ـرفى هذا الروى * قوافى ألبست حليا * من الحسن البدى
تعالت عن جرير بل * زهير بل عدى

﴿كتاب الماقولة الثانية فى الالحان واختلاف الناس فيه﴾

قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى أعاريض الشعر وعلل القوافى وفسرنا جميع ذلك بالمنظوم والمنثور ونحن قائلون بعون الله وأيده فى علم الالحان واختلاف الناس فيه ومن كرهه ولاى وجه كرهه ومن استحسنه ولاى وجه استحسن وكرهنا أن يكون كتابنا هذا بعد اشتماله على فنون الآداب والحكم والنوادر والامثال عطلا من هذه الصناعة التى هى مراد السمع ومرتع النفس ور بيع القلب ومجال الهوى وملاك الكئيب وأنس الوحيد وزاد الراكب لعظم موقع الصوت الحسن من القلب وأخذه بمجامع النفس (قال) أبو سعيد بن مسلم قلت لابن دأب قد أخذت من كل شئ

ابو الفتح كشاجم يرثى قدحا له انكسر

عرانى الزمان باحداثه
فبعض اطقت وبعض فدح
وعندى فجائع للعادات
وليس كفجعتنا بالقدح
وعاء المدام وتاج الكرام
ومدنى السرور ومفضى الترح
ومعرض راح متى تسكسه
ومستودع السر منها يبح
وجسم هوى وان لم يكن
يرى للهوى بكف شبح
يرد على الشخص عثاله
وان تتخذه مراصلح
ويعبق فى نسكهات المدام
فتحسب منه عبير انفتح
ورق فلو حل فى كفة
ولاشئ فى أختها مارجح
يكاد دمع الماء ان مسه
لما فيه من شكله ينفسح
هوى فى أنامل مجدولة
فيا عجبا من لطيف رزح
فافقدنيه على طلبة
به للزمان غريم ملح
كان له ناظرا يتقى
فما يتعمد غير الملح
اقلب ما انتقت آحادنا
ت منه وفى العين دمع يسح
وقد قدح الوجد منى به
على القلب من ناره ماقدح
وأعجب من زمن ماضح
وآخر يسلب تلك المنح
فلا تبعدن فكم فى الحشا
كليم عليك وقلب قرح
سيقفر بعدك رسم الغبوق
وتوحش منك مغانى الصبح

﴿ومن﴾ احسن ماقيل فى وصف قدح قول ابن الرومى يصف قدحا أهداه الى على بن يحيى المنجم

بطرف غير شئ واحد فلا أدرى ما صنعت فيه فقال لعلك تريد الغناء قلت أجل قال أما انك لو شهدتنى وأنا أترنم بشعر كثير عزة حيث يقول

وما مر من يوم على كبومها * وان عظمت أيام أخرى وجلت

لاسترخت تكلتك قال قلت أتقول لى هذا قال اى والله وللهدى أمير المؤمنين كنت أقوله

﴿فصل الصوت الحسن﴾

قال بعض أهل التفسير فى قول الله تعالى يزيد فى الخلق ما يشاء هو الصوت الحسن (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم لابى موسى الاشعرى لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود (وزعم) أهل الطب ان الصوت الحسن يسرى فى الجسم ويجرى فى العروق فيصفو له الدم ويرتاح له القلب وتنمو له النفس وتهتز الجوارح وتخف الحركات ومن ذلك كرهوا للطفل ان يقوم على أثر البكاء حتى يرقص ويطرب (وقالت) ليلى الاخيلية للحجاج حين سألها عن ولدها وأعجبه ما رأى من شبابه انى والله ما حملته سهوا ولا وضعته بتاتا ولا أرضعته غيلا ولا أغفيته تيقا يعنى لم أنومه مستوحشا باكيا وقولها ما حملته سهوا تعنى فى بقايا الحيض ويقال حملت المرأة وضعا وبضعا اذا حملت فى استقبال الحيض وقولها ولا وضعته بتاتا يعنى منكسا وقولها ولا أرضعته غيلا يعنى لبنا فاسدا (وزعمت) الفلاسفة ان الغم فضل بقى من المنطق لم يقدر اللسان على استخراجه فاستخرجته الطبيعة بالالحان على الترجيع لا على التقطيع فلما طهر عشقته النفس وحن اليه الروح (ولذلك) قال أفلاطون لا ينبغى أن تمنع النفس من معاشقة بعضها بعضا ألا ترى أن أهل الصناعات كلها اذا خافوا الملالة والفتور على أبدانهم ترغوا بالالحان فاستراحت لها أنفسهم وليس من أحد كائنا من كان الا وهو يطرب من صوت نفسه ويعجبه طنين رأسه ولو لم يكن من فضل الصوت الا أنه ليس فى الارض لذة تلتقسم من مأكل أو ملبس أو مشرب أو نكاح أو صيد الا وفيه معاناة على البدن وتعب على الجوارح غيره الكنى وقد يتوصل بالالحان الحسان الى خير الدنيا والآخرة فمن ذلك انها تبعث على مكارم الاخلاق من اصطناع المعروف وصلة الرحم والذب عن الاعراض والتجاوز عن الذنوب وقد يبكى الرجل بها على خطيئته ويرقق القلب من قسوته ويتذكر نعيم الملكوت وعيشه فى ضميره (وكان) أبو يوسف القاضى ربما حضر مجلس الرشيد وفيه الغناء فيجعل مكان السرور به بكاء كأنه يتذكر به نعيم الآخرة (وقال) أحمد ابن أبى دواد ان كنت لاسمع الغناء من مخارق عند المعتصم فيقع على البكاء حتى ان الهائم لتحن الى الصوت الحسن وتعرف فضله (وقال) العتابى وذكر رجلا فقال والله ان جليسه لطيب عشرته لاطرب من الابل على الحداء والفحل على الغناء (وكان) صاحب الدلالات يقول بأن الفحل أطرب الحيوان كله الى الغناء وان افراخها لتستنزل بمثل الزجل والصوت الحسن (قال الراجز)

والطير قد يسوقه اللحون * اصغاؤه الى حنين الصوت

وبعد فهل خلق الله شيأ أرقع بالقلوب وأشد احتلابا للعقول من الصوت الحسن لاسيما اذا كان من وجه حسن كما قال الشاعر

رب سماع حسن * سمعته من حسن مقرب من فرح * مبعد من حزن

لا فارقانى أبدا * فى صحة من بدنى

وهل على الارض رعديد مستطار الفؤاد يعنى بقول جرير بن الخطفى

قل للجبان اذا أتى مرجه * هل أنت من شرك المنية ناجى

الا ناب اليه روحه وقوى قلبه أم هل على الارض بخيل قد تنفعت أطرافه أو ما تم غنى بقول حاتم الطائى

يرى البخيل سبيل المال واحدة * ان الجواد يرى فى ماله سبلا

الا انبسطت أنامله ورشحت أطرافه أم هل على الارض غريب نازح الدار بعيد المحل يعنى بشعره على

وبديع من البدائع يسبى كل طرف ويفتنى كل طرف رق فى الحسن والملاحة حتى ما يوفيه واصف حق وصف نغم الحب فى الملاحة بل أشـ ـهى وان كان لا يناجى بحرف تنفذ العين فيه حين تراها أخطأته من رقة المستشف كهواء بل هما مشوب بضياء أرق منك وأصف صيغ من جوهر مصفى طباعا لا علاجا بكيمياء مصفى وسط القدر لم يكبر بجرع ونوال ولم يصغر لرشف لا سؤل على العقول جهول بل حليم عنهن فى غير ضعف فيه نون معقرب عطفته حكما القبول احكم عطف مثل عطف الاصداغ فى وجنات من حبيب يزهى بحسن وظرف ما رأى الناظرون قد اوشكلا مثله فارسا على ظهر كف

(وقال) ابو القاسم التنوخى

ورح من الشمس مخلوقة بدت لنا فى قدح من نهار هواء ولكنه جامد وماء ولكنه عين جار اذا ما تأملتها وهى فيه تأملت نورا محيطا بنار فهذا النهاية فى الابيضاض وهذا النهاية فى الاحمرار وما كان فى الحق ان يقرنا لفرط التنافى وبعد النفار ولكن تجاوز شكلا هما الـ ـبسطة فاتفقا فى الجوار كان المدير لها باليمين اذا قام للسقى او باليسار تدرع ثوبا من الياسمين له فرد كم من الجلنار

ابن الجهم
باوحشة للغريب فى البلد النازح ماذا بنفسه صنعا
فارق أحبابه فما انتفعوا * بالعيش من بعده ولا انتفعا
يقول فى نأيه وغربته * عدلا من الله كل ماصنعا

الا انقطعت كيده حنينا الى وطنه وتشوقا الى سكنه (اختلاف الناس فى الغناء) اختلف الناس فى الغناء فأجازه عامة أهل الحجاز وكرهه عامة أهل العراق * فمن حجة من اجازه أن اصله الشعر الذى أمر النبى صلى الله عليه وسلم بدوحض عليه وندب أصحابه اليه وتجنده به على المشركين فقال لحسان شن الغارة على بنى عبد مناف فوالله لشعرك أشد عليهم من وقع السهام فى غلس الظلام وهو ديوان العرب ومفيد أحكامها والشاهد على مكارمها وأكثر شعر حسان بن ثابت يغنى به (قال) فرج بن سلام حدثنى الرياشى عن الاصمعى قال شهد حسان بن ثابت مأدبة لرجل من الانصار وقد كف بصره ومعه ابنه عبد الرحمن فكلما قدم شئ من الطعام قال حسان لابنه عبد الرحمن اطعام يدأم طعام يدين فيقول له طعام يدحتى قدم الشواء فقال له هذا طعام يدين فقبض الشئ بيده فلما رفع الطعام اندفعت قينة تغنى لهم بشعر حسان

انظر خليلى بباب جلق هل * تبصر دون البقاء من أحد
جال شعشاء ذهبطن من الـ ـخش دون الكثيبان فالسند

قال فجعل حسان يبكى وجعل عبد الرحمن يومئ الى القينة ان تردده قال الاصمعى فلا أدرى ما الذى اعجب عبد الرحمن من بكاء أبيه (وقالت) عائشة رضى الله عنها علموا أولادكم الشعر تعذب ألسنتهم (وأردف) النبى صلى الله عليه وسلم الشريد فاستنشده من شعر أمية فأنشده مائة قافية وهو يقول هيه استحسانا لها فلما أعياهم القدح فى الشعر والقول فيه قالوا الشعر حسن ولا نرى ان يؤخذ بظن حسن وأجاز واذلك فى القرآن وفى الاذان فان كانت الالحان مكروهة فالقرآن والاذان أحق بالتنزيه عنها وان كانت غير مكروهة فالشعر أوجب لها لاقامة الوزن واخراجه عن حد النثر وما الفرق بين أن ينشد الرجل * أتعرف رسما كاطراد المذانب * مرسلا أو يرفع بها صوته مرتجلا وانما جعلت العرب الشعر موزونا لمد الصوت فيه والدندنة ولولا ذلك لكان الشعر المنظوم كالخبر المنثور (واحتجوا) فى اباحة الغناء واستحسانه بقول النبى صلى الله عليه وسلم لعائشة أهديتم الفتاة الى بعلها قالت نعم قال فبعثتم معها من يغنى قالت لا قال أوما علمت ان الانصار قوم يعجبهم الغزل الا بعثتم معها من يقول

أتيناكم أتيناكم * فحيونا نحييكم * ولولا الحبة السمرا * لم نحلل بواديكم

(واحتجوا) بحديث عبد الله بن أويس ابن عم مالك وكان من أفضل رجال الزهرى قال مر النبى صلى الله عليه وسلم بجارية فى ظل قارع وهى تغنى

هل على ويحكم * ان لهوت من حرج

فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاحرج ان شاء الله (والذى) لاينكره أكثر الناس غناء النصب وهو غناء الركبان (حدث) عبد الله بن المبارك عن اسامة بن زيد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عبد الله بن عمر عن أبيه قال مر بنا عمر بن الخطاب وأنا وعباس بن عمر نتغنى غناء النصب فقال أعيدا على فأعدنا عليه فقال افتما كحمارى العبادى وقيل له أى حمارىك شر قال ذاك ذا ثم ذا (وسمع) أنس بن مالك أخاه البراء ابن مالك يغنى فقال ما هذا قال أبيات عربية انصبها انصبا (ومن حديث) الجماني عن حماد بن زيد عن سليمان بن يسار قال رأيت سعد بن أبى وقاص فى منزل بين مكة والمدينة قد ألقى له مصلى فاستلقى عليه ووضع احدى رجليه على الاخرى وهو يتغنى فقلت سبحان الله أبا اسحق أتفعل مثل هذا وأنت محرم فقال يا ابن أخى وهل تسمعنى أقول هجرا (ومن حديث) المفضل عن قرة بن خالد بن عبد الله ابن يحيى قال قال عمر بن الخطاب للنابغة الجعدى اسمعنى بعض ماعفا الله لك عنه من غنائك فاسمعه كلمة

(وقال) ابو القمقام كشاجم يرثى منديل كر
من يبك وجدا على هالك
فانما أبكى على مسجيه
جاذ بنهار شأ أغيد
فعادت النفس بها مخرجه
بديعة فى تسجيها مثلها
يعقد من يحسن أن ينسجه
كأنما رقة أشكالها
من رقة العشاق مستخرجه
كأنما مقتول أهدابها
أيدى ربا فى نسق مزوجه
كأنما تفريق اعلامها
طاوسة تختال أو درجه
لينة جددها حسنها
لارثة السلك ولامنهجه
كم رقعة من عندمعشوقة
ترسل فى أثنائها مدرجه
أو رشحة من سقية عندية
تبرد حر الكبد المنضجه
الى تحيات اطاف بها
تسكن منى مهجة مزعجه
كانت لمسح الكاس حتى ترى
منها الاثار القذى مخرجه
وخاتم يعقد فيها اذا
آثرت من كفى ان أخرجه
وانق الجام ما كلما
كلله المازج أو توجه
فاستأثر الدهر بها انه
ذو همة مجلبة مرهجه
فأصبحت فى كم محنة
ملجمة فى هجرنا مسرجة

(وقال) ايضا يصف سقوط الثلج
الثلج يسقط أم لجين يسبك
ام ذا حصى الكافور طل يفرك
راحت به الارض الغضاء كأنها
فى كل ناحية بثغر يضحك
شابت مفارقها فبين ضحوكها
طورا وعهدى بالمشيب يسوك

له قال وانك لقائلها قال نعم قال اطالما غنيت بها خلف جمال الخطاب (عاصم) عن ابن جريج قال سألت عطاء عن قراءة القرآن على الحان الغناء والحداء قال وما بأس ذلك يا ابن أخي (قال) وحدث عبيد بن عمير الليثي ان داود النبي عليه السلام كانت له معزفة يضرب بها اذا قرأ الزبور لتجتمع عليه الجن والانس والطير فيبكي ويبكي من حوله وأهل الكتاب يجدون هذا في كتبهم (ومن حجة من كره الغناء) ان قال انه يسعر القلوب ويستفز العقول ويستخف الحليم ويبعث على اللهو ويبغض على الطرب وهو باطل في أصله وتأولوا في ذلك قول الله عز وجل ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا واخطأ في التأويل انما نزلت هذه الآية في قوم كانوا يشترون الكتب من اخبار السير والاحاديث القديمة ويضاهون بها القرآن ويقولون انها افضل منه وليس من سمع الغناء يتخذ آيات الله هزوا واعدل الوجوه في هذا ان يكون سبيله سبيل الشعر فحسنه حسن وقبيحه قبيح (وقد حدث) ابراهيم بن المنذر الحزامي ان ابن جامع السهمي قدم مكة بمال كثير ففرقه في ضعفاء أهلها فقال سفيان بن عيينة بلغني ان هذا السهمي قدم بمال كثير قالوا انهم قال فعلام يعطي قالوا يغني الملوك فمطرون قال وبأي شيء يغنيهم قالوا بالشعر قال فكيف يقول فقال لدفني من تلامذته يقول

أطوف بالبيت مع من يطوف * وأرفع من مئزري المسبل

قال بارك الله عليه ما أحسن ما قال قال ثم ماذا قال

وأسهد بالليل حتى الصباح * وأتلو من المحكم المنزل

قال وأحسن أيضا أحسن الله اليهم ماذا قال

عسى فارج الهم عن يوسف * يسخر لي ربة المحمل

قال أمسك أمسك أفسد آخرها ما أصلح اولا الا ترى سفيان بن عيينة رحمه الله حسن الحسن من قوله وقبح القبيح وكره الغناء قوم على طريق الزهد في الدنيا ولذاتها كما كره بعضهم الملاذ ولبس العباء وكره الحواري وأكل السكباج وترك البر وأكل الشعير لا على طريق التحريم فان ذلك وجه حسن ومذهب جميل فانما الحلال ما احل الله والحرام ما حرم الله يقول الله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون وقد يكون الرجل ايضا جاهلا بالغناء أو محتاجا اليه فلا يأمر به ولا ينكره (قال رجل) للحسن البصري ما تقول في الغناء يا أبا سعيد قال نعم العون الغناء على طاعة الله يصل الرجل به رحمه ويواسي به صديقه قال الرجل ليس عن هذا أسألك قال وعم سألتني قال أن يغني الرجل قال وكيف يغني فجعل الرجل يلوي شدقيه وينفخ منخريه قال الحسن والله يا ابن أخي ما ظننت ان عاقلا يفعل هذا بنفسه ابدا وانما انكر عليه الحسن تشويه وجهه وتعويجه فيه وان كان انكر الغناء فانما هو من طريق اهل العراق وقد ذكرنا انهم يكرهونه (قال) اسحق بن عمار حدثني ابو المفاسر عن ابي الحرث قال اختلف في الغناء عند محمد بن ابراهيم والي مكة فأرسل الى ابن جريج والى عمر بن عبيد فأتياه فسأله ما فقال ابن جريج لا بأس به شهدت عطاء بن ابي رباح في ختان ولده وعنده ابن سريج المغني فكان اذا غنى لم يقل له اسكت واذا سكت لم يقل له غن واذا لحن رد عليه وقال عمرو بن عبيد أليس الله يقول ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فأيهما يكتب الغناء الذي عن اليمين او الذي عن الشمال فقال ابن جريج لا يكتبه واحد منهما لانه لغو كحديث الناس فيما بينهم من أسمار جاهليتهم وتناشد اشعارهم (قال اسحق) وحدثني ابراهيم بن سعد الزهري قال قال لي ابو يوسف القاضي ما أعجب امركم يا اهل المدينة في هذه الاغاني ما منكم شريف ولا دنيء يتعاشى عنها قال فغضبت وقلت قاتلكم الله يا اهل العراق ما اوضع جهلكم وابعد من السداد رأيكم متى رأيت احدا سمع الغناء فظهر منه ما يظهر من سفهائكم هؤلاء الذين يشربون المسكر فيترك احدهم صلاته ويطلق امرأته ويقذف المحصنة من جاراته ويكفر

أرانى على حفر الفصون فأصبحت
كما لدرى فى قعب الزبرجد سلك
وتردت الاشجار منه ملاءة
عما قليل بالرياض تهتك
كانت كعود الهندطرى فانكفى
فى لون ابيض وهو اسود حالك
والجو من داجى الهواء كأنه
خلع تعبر تارة وتمسك
فغذى من الاوتار حظك انما
يتحرك الاطراب حين تحرك
فاليوم يوذن بالملاحم انه
سيطل فيه دم الدنان ويسفك
(وقال ايضا)
يا كرفهذه صفحة قفره
واليوم يوم سماؤه برة
ثلج وشمس وصوب غادية
والارض من كل جانب غبره
بانت وقد بعثها از برجدة
فأصبحت قد تحولت دره
كانها والثلوج تسقطها
تعار من أحبه ثغره
كان فى الجوابد يا نشرت
دراعلينا فأسرعت نشره
شابت فسرت بذاك وابتهجت
وكان عهدى بالشيب يستكره
قد حليت بالبياض بلدتنا
فاجل علينا الكؤس فى الحمره
(وقال الصنوبرى)
ذهب كؤسك يا غلا
م فان ذا يوم مفضض
الجو يجلى فى البياض
وفى حلى الكافور يعرض
أزعمت ذا ثلج وذا
ورد على الاغصان ينفض
ورد الربيع مورد
والورد فى نشر بن أبيض
(وقال البستى)
كم نظمنا عقود فص وانس

وجعلنا الزمان له وسلكا
وفتقنا الدنان في كل يوم
عزل الكاس فيه رشدا ونسكا
فكان السماء تهطل كافو
راعلينا ونحن نفتق مسكا

(وقال الامير أبو الفضل الميكالي يصف الجمد)

رب حنين من حنا الضمير
مهتك الاستار والضمير
سللته من رحم الغدير
كأنها صاغ البلور
أو اكر تجسمت من نور
أو قطع من خالص الكافور
لو بقيت سلكا على الدهور
تعطلت قلائد النحور
واخجلت جواهر البحور
ياحسنه في زمن الحدور
اذ قيظه مثل حشى المهجور
يهدي الى الاكباد والصدور
روحا يجلي نفثة المصدور
ويجلب السرور للسرور

(الفاظ لاهل العصر في وصف الثلج والبرد والايام الشتوية)

ألقى الشتاء كلكله وأجل بنا
أثقاله مد الشتاء رواقه وألق
أوراقه وحل نطاقه ضرب
الشتاء بجرانه واستقل بأركانه
أناخ بكلواذه وأرمى بكلاكله
وكلح بوجهه وكشر عن أنيابه
قد عادت الجبال شيبا ولبست
من الثلج ملاءة قشيبا شابت
مفارق البروج بتراكم الثلوج
ألم الشيب بها وابيض لمها قد
صار البرد عجابا والثلج حجابا برد
يغير الالوان ويقشف الابدان
برد يقصف الاعضاء وينفض
الاحشاء برد يجمد الريق في
الاشداق والدمع في الاماق
برد حال بين الكعاب وحريره

وقفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بربه فأين هذا من هذا من اختار شعرا جيدا ثم اختار جرما حسنا فرده عليه فأطربه وابهجه فعفا عن الجرائم واعطى الرغائب فقال ابو يوسف قطعتني ولم يحر جوابا (قال اسحق) وحدثني ابراهيم بن سعد الزهري قال لي الرشيد من بالمدينة ممن يحرم الغناء قال قلت من أمتعه الله بخزيته قال يا عني ان مالك ابن انس يحرمه قلت يا امير المؤمنين او مالك ان يحرم و يحلل والله ما كان ذلك لابن عمك محمد صلى الله عليه وسلم الا بوحي من ربه فرجعل هذا المالك فشهادة في علي ابي الله سمع مالكا في عرس ابن حنظلة الغسيل يتغنى

سليمى أزمعت بينا * فأين بوصالها أينا

ولو سمعت مالكا يحرمه ويدي تناله لاحسنت أدبه قال فتبسم الرشيد (وعن أبي شعيب) الحراني عن جعفر بن صالح بن كيسان عن أبيه قال كان عبد الله بن عمر يحب عبد الله بن جعفر ٢ قال وما تظن به يا أبا عبد الرحمن فان اصاب ظنك فلك الجارية قال ما ارانى الا قد أخذتها هاهنا ميزان رومي فضحك ابن جعفر وقال صدقت هذا ميزان يوزن به الكلام والجارية لك ثم قال هات فغنت

أما شوقا الى البلد الامين * وحي بين زمزم والحجون

ثم قال له هل ترى بأسا قال هل غير هذا قال لا قال فما أرى بهذا بأسا (وسمع) عبد الله بن عمر ابن محرز يغني

لو بدلت أعلى منازلها * سفلا وأصبح سفلها يعلو
لعرفت معناها بما احتملت * مني الضلوع لاهلها قبل

فقال له عبد الله بن عمر قل ان شاء الله قال يفسد المعنى قال لا خير في كل معنى يفسده ان شاء الله (حدث) محمد بن زكريا الغلابي بالبصرة قال حدثني ابن الشرقي عن الاصمعي قال سمع عمر بن عبد العزيز رجلا يغني في سفره

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم أحفل متى قام عودي
فمنهن سبق العاذلات بشربة * كميت متى ما تعل بالماء تزبد
وكري اذا نادى المضاف محنبا * كسيد الغضا في الطخية المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب * ببهكنة تحت الطراف الممدد

فقال عمر بن عبد العزيز وانا لولا ثلاث لم أحفل متى قام عودي لولا ان افرق السرية واقسم بالسوية وأعدل في القضية (قال) جرير المدني مررت بالاسلمي العابد وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فأومأ الي واشار بالجنوس فجلست فلما سلم أخذ بيدي واشار الى حلقي وقال كيف هو قلت احسن ما كان قط قال اما والله لوددت انه خلالي وجهك وانك اسمعتني

يا قومي بجبلك المصروم * يوم شطوا وأنت غير ملوم
أصبح الربع من امامة قفرا * غير معنى معارف ورسوم

قلت اذا شئت قال في غير هذا الوقت ان شاء الله (وحدث) ابو عبد الله المروزي بمكة في المسجد الحرام قال حدثنا حسان وسويد صاحبا ابن المبارك قالا لما خرج ابن المبارك الى الشام مر بالخرجنا معه فلما نظر القوم الى ما فيه من التغبير والغزو والسرايا في كل يوم التفت الينا فقال انا لله وانا اليه راجعون على اعمار افنيناها وايام وليال قد قطعناها في علم الشعر وتركناها هنا ابواب الجنة مفتوحة قال فبينما هو يمشي ونحن معه في ازقة المصيصة اذ نحن بسكران قد رفع صوته يغني

اذلني الهوى فأنا الذليل * وليس الى الذي اهوى سبيل

فأخرج برنامجا من كمه فكتب البيت ثم قال له اتكتب بيت شعر سمعته من سكران قال اما سمعتم المثل رب جوهرة في مزبلة (قال) ولي الاوقص المخزومي قضاء مكة فمر رؤي مثله في العفاف والنبل فبينما هو نائم ذات ليلة في علية له اذ مر به سكران يتغنى ويلحن في غنائه فأشرف المخزومي عليه فقال يا هذا لقد اشرت حراما وايقظت نياما وغنيت خطأ خذه عني وأصلحه عليه

(وقال)

(وقال) الاوقص المخزومي قالت لي أمي اي بني الك خلقت في صورة لا تصلح معها لمجامعة الفتيان في بيوت القيان فعليك بالدين فانه رفع به الخسيسة وتم به القصيرة فنعم ني الله بقولها (وحدث) عباس بن المفضل قاضي المدينة قال حدثني الزبير بن بكار قاضي مكة عن مصعب بن عبد الله قال دخل الشعبي على بشر بن مروان وهو والي العراق لاخيه عبد الملك بن مروان وعنده جارية في حجرها عود فلما دخل الشعبي أمرها فوضعت العود فقال له الشعبي لا ينبغي للامير أن يستحيي من عبده قال صدقتم ثم قال للجارية هاتي ما عندك فأخذت العود وغنت

ومما شجاني أنها يوم ودعت * ثوات وماء العين في الجفن حائر
فلما أعادت من بعيد بنظرة * الي التفاتا أسلمته المحاجر

فقال الشعبي الصغير أكيسم ما يريد الزير ثم قال يا هذه أرخي من عملك وشدي من زيرك فقال له بشر وما علمك قال أظن العمل فيما قال صدقت ومن لم ينفعه ظنه لم ينفعه يقينه (وحدث) عن أبي عبد الله البصري قال غنى رجل في المسجد الحرام وهو مستلق على قفاه صوتا وراء رجل من قريش يصلي في جواره فسمعه خدام المسجد فقالوا ياعدو الله تغني في المسجد الحرام ورفعوه الى صاحب الشرطة فتجرز القرشي في صلاته ثم لم واتبعه فقال لصاحب الشرطة كذبوا عليه أصلحك الله انما كان يقرأ فقال يا فساق أنأتوني برجل قرأ القرآن تزعمون انه غنى خلوا سبيله فلما خلوه قال له القرشي والله لولا انك أحسنت وأجدت ما شهدت لك اذهب راشدا (وكان) لابي حنيفة جار من الكيالين مغرم بالشراب وكان أبو حنيفة يحيي الليل بالقيام و يحمله جاره الكيال بالشراب ويقفي على شرابه

أضاعوني وأي فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فأخذه العسس ليلة فوقع في الحبس وفقد أبو حنيفة صوته واستوحش له فقال لاهله ما فعل جارنا الكيال قالوا أخذه العسس فهو في الحبس فلما أصبح أبو حنيفة وضع الطويلة على رأسه وخرج حتى اتى باب عيسى بن موسى فاستأذن عليه فأسرع في اذنه وكان أبو حنيفة قليلا ما يأتي الملوك فأقبل عليه عيسى بوجهه وقال امرك جاء يا أبا حنيفة قال نعم أصلح الله الامير جارلي من الكيالين أخذه عسس الامير ليلة كذا فوقع في حبسك فأمر عيسى باطلاق كل من أخذ في تلك الليلة اكراما لابي حنيفة وأقبل الكيال على أبي حنيفة يشكره فلما رآه أبو حنيفة قال اضمنك يا فتى يعرض له بقصيدته قال لا والله ولكنك بررت وحفظت (الاصمعي) قال قدم عراقي بغل من تجر العراق الى المدينة فباعها كلها الا السود فشكا ذلك الى الدارمي وكان قد تنسك وترك الشعر ولزم المسجد فقال ما تجعل لي على أن احتال لك بحيلة حتى تبيعها كلها على سكمك قال ما شئت قال فعمد الدارمي الى ثياب نسكه فألقاها عنه وعاد الى مثل شأنه الاول وقال شعرا ورفعه الى صديق له من المغنين فغنى به وكان الشعر

قل للمليحة في الخمار الاسود * ماذا فعلت بزاهد متعبد
قد كان شمر للصلاة ثيابه * حتى خطرت له بباب المسجد
ردى عليه صلاته وصيامه * لا تقتليه بحق دين محمد

فشاع هذا الغناء في المدينة وقالوا قد رجع الدارمي وتعشق صاحبة الخمار الاسود فلم يبق مليحة بالمدينة الا اشترت خمارا أسود وباع التاجر جميع ما كان معه فعمل اخوان الدارمي من النساك يلقون الدارمي فيقولون ماذا صنعت فيقول ستعلمون نبأه بعد حين فلما أنفد العراقي ما كان معه رجع الدارمي الى نسكه ولبس ثيابه (وحدث) عبد الله بن مسلم بن قتيبة ببغداد قال حدثني سهل عن الاصمعي قال كان عروة بن أذينة يعد في ثبت الحديث روى عنه مالك بن أنس وكان شاعرا بقافي شعره غزلا وكان يدوع الالحان والغناء على شعره في حداثته و يحملها المغنين فمن ذلك قوله وغنى به المجازيون

يا دار الحي بالالمه * لم يبين رسمها كلمه

والاسد وزئيره والطير وصفيره والماء وخريره نحسن بين نتق وزلزلق وذلق يوم كان الارض شابت لهوله يوم فضى الجلباب مسكى النقاب عبوس قطرير كشر عن ناب الزمهرير وفرش الارض بالقوارير يوم أخذ الشمال زمامه وكسا الصر ثيابه يوم كان الدنيا فيه كانوره والارض قاروره والسماء بلوره يوم أرضه كالقوارير اللامعة وهواؤه كالزنابير اللاسعة يوم أرضه كالزجاج وسماؤه كالطراف الزجاج يوم يثقل فيه الخفيف اذا هيم ويخف الثقيل اذا هجر نحن فيه بين اطباق البرد فما نستغيث الا بحر الراح وسورة الاقداح ليس للبرد كالثرد والخمر والجمر اذا كلب الشتاء فترياق سمومه الطلا ودرق سيوفه الصلا

(نقيض ذلك من كلامهم في وصف القيظ وشدة الحر) قوى ساطان الحر وبسط بساط الجمر حوالصيف كيد السيف أوقدت الشمس نارها وأذكت أوارها حر يلفح حر الوجه حر يشبه قلب الصب و يذيب دماغ الصب هاجرة كانها من قلوب العشاق اذا اشتعلت فيها نار الفراق هاجرة تحكي نار الهجر وتذيب قلب الصخر كان البسيطة من وقدة الحر بساط من الجمر حر تهرب له الحرباء من النفس قد صهرت الهاجرة الابدان وركبت الجنادب العسدان حر ينضج الجلود و يذيب الجلمود أيام كايام الفرقة امتداد وحر كحر الوجه

وهو موضع صوته ومنه قوله

قالت وأبثتها وجدي وبحت به * قد كنت عندي تحت الستر فاستتر
أأنت تبصر من حولي فقلت لها * غطي هواك وما ألقى على بصري

قال فوقفت عليه امرأة من حول التلامذة فقالت أنت الذي يقال فيك الرجل الصالح وأنت القائل

اذا وجدت أوار الحب في كبدي * عمدت نحو سقاء القوم أبترد
هيهي بردت بسبرد الماء ظاهره * فمن لنار على الاحشاء تتقد

لا والله ما قال هذا رجل صالح قط (قال) وكان عبد الله الملقب بالقس عند أهل مكة بمنزلة عطاء بن أبي رباح في العبادة والله مر يوما بسلامة وهي تغني فقام يستمع غناءها فرآه مولاها فقال له هل لك أن تدخل فتسمع فأبى فلم يزل به حتى دخل فقال له اوقف في موضع بحيث تراها ولا ترالك ففعل فأعجبته فأعجبته فقال له مولاها هل لك في أن أحولها اليك فأبى ذلك عليه فلم يزل به حتى أجابه فلم يزل يسمعها ويلاحظها النظر حتى شغف بها ولما شعرت للحظه أياها غنته

رب رسولين لنا بلغا * رسالة من قبل أن يبرحا
لم يعملا خفا ولا حافرا * ولا لسانا بالهوى مفصحا
حتى استقلا بجوابيهما * بالطائر الميمون قد أنجحا
الطرف والطرف بمثناهما * فقضيا حاجا وما صرحا

قال فأغمي عليه وكاد أن يهلك فقالت له يوما والله اني أحبك قال لها وأنا والله أحبك قالت وأحب أن أضع فمي قال وأنا والله قالت فما يمنعك من ذلك قال اخشى أن تكون صداقة ما بيني وبينك عداوة يوم القيامة أما سمعت الله تعالى يقول الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ثم نهض وعاد الى طريقته التي كان عليها وأنشأ يقول

قد كنت أعدل في السفاهة أهلها * فاليوم أعذرهم وأعلم انما
سبل الضلالة والهدى أقسام
(وله فيها) ان سلامة التي * أفقدتني تجلدي * لو تراها وعودها
حين يبدو وتبتدي * للبريرين والغريـ * ـض وللقرم معبد
خلتهم بين عودها * والدسائين والبد

* (أخبار عبد الله بن جعفر) * حدث سعيد بن محمد الجعلي بعمان قال حدثني نصر بن علي عن الاصمعي قال كان معاوية يعيب على عبد الله بن جعفر سماع الغناء فاقبل معاوية عاما من ذلك حاجا فنزل المدينة فرأى ليلة بدار عبد الله بن جعفر فسمع عنده غناء على أوتار فوقف ساعة يستمع ثم مضى وهو يقول استغفر الله استغفر الله فلما انصرف من آخر الليل مر بداره أيضا فاذا عبد الله قائم يصلي فوقف يستمع قراءته فقال الحمد لله ثم نهض وهو يقول خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ عسى الله أن يتوب عليهم فلما بلغ ابن جعفر ذلك أعد له طعاما ودعا الى منزله وأحضر ابن صياد المغني ثم تقدم اليه يقول اذا رأيت معاوية واضعا يده في الطعام فحرك أوتارك وغن فلما وضع معاوية يده في الطعام حرك ابن صياد أوتاره وغنى بشعر عدي بن زيد وكان معاوية يعجب به

يا بني أوقدي النارا * ان من تهوين قد حارا
رب نار بت أرمقها * تقصم الهندي والغارا
وفتاطي يؤجمها * عاقد في الخصر زنارا

قال فأعجب معاوية غناؤه حتى قبض يده عن الطعام وجعل يضرب برجله الارض طربا فقال له عبد الله بن جعفر يا أمير المؤمنين انما هو مختار الشعر يركب عليه مختار الالحان فهل ترى به بأسا قال لا بأس بحكمة الشعر مع حكمة الالحان (قال) وقدم عبد الله بن جعفر على معاوية بالشام فانزله في دار عياله وأظهر من اكرامه وبره ما كان يستحقه فحافظ ذلك فاختة بنت قرظة زوجة معاوية فسمعت ذات ليلة

اشتد ادا حر لا يطيب معه عيش ولا ينفع منه ثلج ولا خيش حارة القيظ تغلي كدم ذي الغيظ آب آب يجيش مرجله وتثير قسطله هاجرة كئاب المهجور والتنور المسجور هاجرة كالسعير الهاجم يجر أذيال السمائم (وقال) بعض الحكماء ان لك والجلة فان العرب كانت تكتنيها أم الندامة لان صاحبها يقول قبل أن يعلم ويجيب قبل أن يفهم ويعزم قبل أن يفكر ويقطع قبل أن يقدر ويحمد قبل ان يجرب ويذم قبل أن يختبر وان يصحب هذه الصفة أحد الا صحب الندامة واعتزل السلامة (ولما) ولي المهدي محمد ابن الواثق بن المعتصم سليمان ابن وهب وزارته قام اليه رجل من ذوي حرمته فقال أعز الله الوزير أنا حاد لك المؤمل لدولتك السعيد يا مالك المنطوي القلب على ودك المنشور اللسان بمدحك المرتهن بشكر نعمتك (وقد قال الشاعر)

وفيت كل صديق ودني ثمنا * الا مؤمل دولاتي وأيامي
فانني ضامن أن لا أكافئه * الا بتسويغه فضلي وانعامي

وانى لكما قال القيسي ما زلت أمتطي النهار اليك واستدل بفضلك عليك حتى اذا احتجن الليل قبض البصر وحيل الا ثر أقام الليل يدني ساتر أصلي والابتعاد عذر فاذا قد بلغتك فقد قال سليمان لا عليك فاني عارف بوسيلتك محتاج الى كفايتك واصطناعك ولست أوخر عن يومي هذا توليتك ما يحسن عليك أثره ويطيب لك خبره (وكتب)

غناء عند عبد الله بن جعفر فجاءت الى معاوية فقالت هل فاسمع ما في منزل هذا الذي جعلته بين لحاك ودملك وأنزلته في دار حرمك فجاء معاوية فسمع شيأ حركه وأطربه وقال والله اني لاسمع شيأ تكاد الجبال تحرله وما أظنه الا من تلقنة الجن ثم انصرف فلما كان من آخر الليل سمع معاوية قراءة عبد الله وهو قائم يصلي فأتاه فاخته وقال لها اسمعي مكان ما اسمعني هؤلاء قومي مملوك بالنهار رهبان بالليل ثم ان معاوية ارق ذات ليلة فقال لخادمه خديج اذهب فانظر من عند عبد الله وأخبره بخروجي اليه فذهب فاخبره فأقام كل من كان عنده ثم جاء معاوية فلم ير في المجلس غير عبد الله فقال لمجلس من هذا قال لمجلس فلان قال معاوية مره يرجع الى مجلسه ثم قال لمجلس من هذا قال لمجلس فلان قال مره يرجع الى مجلسه حتى لم يبق الا مجلس رجل فقال لمجلس من هذا قال لمجلس رجل يداوي الاسنان يا امير المؤمنين قال له معاوية فان اذنى عليلة فره فليرجع الى موضعه وكان موضع يديح المغني فامره ابن جعفر فرجع الى موضعه فقال له معاوية دواذني من علتها فتناول العود ثم غنى

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم * بحومانة الدراج فالمتثلم

فحرك عبد الله بن جعفر رأسه فقال معاوية لم حركت رأسك يا ابن جعفر قال اريحية أجدها يا امير المؤمنين لو لا قيت عندها لا بليت واني سئلت عندها لاعطيت وكان معاوية قد خضب فقال ابن جعفر لبديح هات غير هذا وكانت عند معاوية جارية أعز جواريه عنده كانت متولية خضابه فغناه بديح

أليس عندك شكر للتي جمعت * ما ابيض من قادمات الشعر كالحبم
وجددت منك ما قد كان أخلقه * صرف الزمان وطول الدهر والقدم

فطرب معاوية طربا شديدا وجعل يحرك رجله فقال ابن جعفر يا امير المؤمنين سألتني عن تحريك رأسي فأخبرتك وأنا أسألك عن تحريك رجلك فقال معاوية كرم طروب ثم قام وقال لا يبرح أحد منكم حتى يأتيه اذني فبعث الى ابن جعفر بعشرة آلاف دينار ومائة ثوب من خاص ثيابه والى كل رجل منهم بألف دينار وعشرة أثواب (وعن ابن الكلبي) والهيثم بن عدي قالا بينا عبد الله بن جعفر في بعض أزقة المدينة اذ سمع غناء فاصغى اليه فاذا صوت شجي رقيق لقينة تغني

قل للكرام بيابنا يلجوا * ما في القضايا على القضي حرج

فنزل عبد الله عن دابته ودخل على القوم بلا اذن فلما رأوه قاموا اليه اجلالا له ورفعوا مجلسه ثم أقبل عليه صاحب المنزل فقال يا ابن عم رسول الله دخلت منزلنا بلا اذن وما كنت لهذا بخليق فقال عبد الله لم ادخل الا باذن قال ومن اذن لك قال قينتك هذه سمعتها تقول قل للكرام بيابنا يلجوا فوجدنا فان كنا كراما فقد اذن لنا وان كنا لئاما خرجنا مذمومين فضحك صاحب المنزل وقال صدقت جعلت فداك ما انت الا من الاكرمين ثم بعث عبد الله الى جارية من جواريه فقال لها غني فغنت فطرب القوم وطرب عبد الله فدعا بثياب وطيب فكسا القوم وصاحب المنزل وطيبهم ووهب له الجارية وقال له هذه احذق بالغناء من جاريتك ﴿(اخبار ابن أبي عتيق)﴾ ذكر رجل من أهل المدينة ان ابن أبي عتيق وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق دخل على عائشة ام المؤمنين وهي عمته فوضع رأسه في حجرها وعلى ركبتها ثم رفع عقيرته يتغنى

ومقيد نجل جررت برجله * بعد الهدو له قوائم اربع
فاطرب زمان الله من زمن الصبا * وانزع اذا قالوا ابى لا ينزع

فليأتين عليك يوما مرة * يبكي عليك مقنعا لا تسمع

قالت له عائشة يا بني فاتق ذلك اليوم (حدث) ابو عبد الله محمد بن عرفة بواسط قال حدثني احمد بن يحيى عن الزبير بن بكار عن سليمان بن عباس السعدي عن السائب راوية كثير قال لي كثير يوما قم بنا الى ابن أبي عتيق نتحدث عنده قال فجئناه فوجدنا عنده ابن معاذ المغني فلما رأى كثيرا قال

محمد بن عباد الى أبي الفضل جعفر بن محمد الاسكاف وزير المعتز بالله وكان المعتز يختص به ويتقرب اليه قبل الوزارة مازالت أيدك الله تعالى أذم الدهر بذمك اياه وانتظر لنفسي ولك عقباه وأتمنى زوال من لا ذنب له الى عاقبة محمودة تكون بزوال حاله واترك الاعذار في الطلب على الاختلال الشديد ضنا بالمعروف عندي الا عن أهله وحبا لشكري الا عن مستحقه (فوقع في كتابه) لم أؤخر ذكرك ناسيا لحقك ولا مهملا لواجبك ولا موهنا المهم أمرك لكني ترقبت اتساع الحال وانفساح الآمال لاخصك بأسنانها خطرا وبأجلها قدرا وأعودها بنفع عليك وأوفرها رزقا لك وأقربها مسافة منك فاذا كنت ممن تحقره الآمال ولا يتسع له الامهال فسأختار لك خيرا بشير اليه الوقت وانعم النظر فيه فاجعله أول مالك صنيعه (ولما) ولي سليمان بن وهب الوزارة كتب اليه عبد الله بن عبد الله بن طاهر

أبى دهرنا اسعافنا في نفوسنا
وأسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له نعماك فيهم أتمها
ودع أمرنا ان المهم المقدم
فيعجب من لطيف شكواه
في تهنئته وقضى حوائجه
(ووقع) عبيد الله في أمر رجل خرج عن الطاعة أنا قادر على اخراج هذه النغرة من رأسه والوحرة من صدره والشعرة من نفسه (ونحو هذا التقسيم) قول قتيبة بن مسلم بخراسان من كان

لابن أبي عتيق الا اغتنمك بشعر كثير فانه دفع يغني بشعره حيث يقول

أيا ناقتي سعدى نعم سقيتين * كما انبت من حبل القرين قرين
أن زم أجمال وفارق جيرة * وصاح غراب البين أنت حزين
فاخلفن ميعادي وخن أماني * وليس ان خان الامانة دين

فالتفت ابن أبي عتيق الى كثير وللدين صحبتهن يا ابن أبي جمعة ذاك والله أشبه بهن وادعى للقلوب اليهن وانما وصفن بالبخل والامتناع وليس بالامانة والوفاء وابن قيس الرقيات أشعر منك حيث يقول

سيد الادلال والغنج * والتي في طرفها دعج * والتي ان حدثت كذبت
والتي في ثغرها شنج * خبروني هل على رجل * عاشق في قبلة حرج

فقال كثير قم يا من عند هذا ثم نهض (وقال) عبد الله بن جعفر لابن أبي عتيق لو غنتك فلانة جاريتي صوتا ما أدر كتك ذا تلك قال ابن أبي عتيق قل لها تفعل وليس عليك ان مت ضمان فاخذ بيده عبد الله بن جعفر وأدخله منزله ثم أمر الجارية فتحرجت وقال لها هات فغنت

بحوالك صيرني العزول نكالا * وحدا السبيل الى المقال فقالا
ونهيت قومي عن جفوني فانتهى * وأمرت ليلى أن تطول فطالا

قال فرمى بنفسه ابن أبي عتيق الى الارض وقال قاذا وجبت حقوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر (أبو القاسم) جعفر بن محمد قال لما وصف عبد الله بن جعفر لعبد الملك بن مروان ابن أبي عتيق وحدثه عن ادلاله وكثرة عياله فامر عبد الملك بن مروان ان يبعث به اليه فاتاه ابن جعفر فاعلمه ابن جعفر عما دار بينه وبين عبد الملك وبعثه اليه فدخل ابن ابي عتيق على عبد الملك فوجده جالسا بين جاريتين قائمتين عليه بمروحتين كمعنى بان بيد كل جارية مروحة تروح بها عليه مكتوب بالذهب في المروحة الواحدة

انى اجلب الربا * ح وبى يلعب الحجل * وحجابى اذا الحبيب * ثنى الراس للقبل * وعيابى اذا الندي * م تغنى اوارتجل

(وفي المروحة الاخرى)

انا في الكف لطيفه * مسكني قصر الخليفه * انا لا اصلح الا
لظريف او ظريفة * او وصيف حسن القد شبيه بالوصيفه

قال ابن ابي عتيق فلما نظرت الى الجارية تغيرت هونتا الدنيا على وانستاني سوء حالي قلت ان كانت ما من الانس فما نساؤنا الا من البهائم فكلما كررت بصري فيهن ما تذكرت الجنة فاذا تذكرت امراتي وكنت لها محبا تذكرت النار قال فبعد عبد الملك بنو جمع الى ما حكى له ابن جعفر عني ويخبرني بحالي عنده من جميل الراي فاكذبت له كل ما حكاه له ابن جعفر عني ووصفت له نفسي بغاية الملا والجلد فاعتلا عبد الملك سرورا بما ذكرت له وبما بتكذيب ابن جعفر فلما عاد اليه ابن جعفر عاتبه عبد الملك على ما حكاه عني واخبره بما حلبت به نفسي فقال كذب والله يا امير المؤمنين وانه احوج اهل الحجاز الى قليل فضلك فما لاعن كثير وشرح حاجته فقلت له فقلت ما حملك ان كذبتني عند امير المؤمنين قلت أفكنت ترانى تجلسني بين شمس وقمر ثم اتفاقر عنده لا والله ما رايت ذلك لنفسي وان رايته لي فلما اعلم بذلك عبد الله بن جعفر عبد الملك بن مروان قال فالجارية بتان له قال فلما صارتا الى زرت عبد الله بن جعفر فوجدته قد امتلأ فرحا وهو يشرب وبين يديه عس فيه عسل ممزوج بسك وكافور فقال مهيم قلت قد والله قبضت الجاريتين قال فاشرب فتناولت العس فجرعت منه جرعة فقال لي زدفا بيت عليه فقال لجارية له عنده تغنيه ان هذا قد حاز اليوم غرائب من عند امير

المؤمنين

في يده شيء من مال عبيد الله بن حازم فليبذه أو في فيه فليلفظه أو في صدره فليقذفه (وقال) عبيد بن علي بعد قتله من قتل من بني أمية لاسهيل بن عمر واسأل عما فعلت باصحابك قال كانوا يدا فقطعتها ويدا قطعتها وعقدة فنقضتها وركنا فهدمته وجناحا فقصصته قال انى لخليق بان أحقك بهم قال انى اذا السعيد (وقال المنصور) لجرير بن عبد الله انى لاعدك لامر كبير قال يا أمير المؤمنين قد أعدك الله لك مني فلما مقودا بنفسي تحتك ويدا ممبوطة بطاعتك وسيفا مسلولا على أعدائك (وكتب) الحسن بن وهب الى القاسم بن الحسن بن سهل يعزيه عبد الله في عمرك موفورا غير منتقص وعمرك وافرا غير ممتحن ومعطى غير مستلب * (ومن جيد التقسيم مع المطابقة) قول بعض الكتاب ان أهل النصح والرأي لا يساويهم أهل الافن والغش وليس من جمع الى الكفاية الامانة كمن أضاف الى العجز الخيانة (وقالت) هند بنت النعمان بن المنذر لرجل دعت له قد أرلاها بدا شكرتك بدا لتها خصاصة بعد ثروة واغناك الله عن بدا لتها ثروة بعد فاقة (ومن بديع التقسيم في هذا النوع قول البحتري)

كانك السيف حداه ورونقه
والغمد وابله الدالي ورونقه

هل المكارم الا ما تجمعه
أو المواهب الا ما تفرقه

(وقال) الحسن بن سهل يوما للمأمون الحمد لله يا أمير المؤمنين

المؤمنين لخدى فى فعتهما فاقامها كما ملكت صدورهما فحركت الجارية العود ثم غنت

عهدى بها فى الحى قد جدرت * صفراء مثل المهرة الضامر قد حجم الثدى على نحرها
فى مشرق ذى بهجة ناضر * لو أسندت ميتا الى صدرها * قام ولم ينقل الى قابر
حتى يقول الناس مما رأوا * يا عجبا للميت الناشر

قال فلما سمعت الابيات طربت ثم تناولت العس فشربت عليها بعد نهل ورفعت عقيرتى أغنى

سقونى وقالوا لا تغنى ولو سقوا * جبال حنين ما سقونى لغنت

(قال) وخرج أبو السائب وابن أبى عتيق يوما يتنزهان فى بعض نواحى مكة فمال أبو السائب ليبول وعليه طويلته فانصرف دونها فقال له ابن أبى عتيق ما فعلت طويلتك قال ذكرت قول كثير

أرى الازار على لبنى فاحسده * ان الازار على ما ضم محسود

فتصدقت بها على الشيطان الذى أجرى هذا البيت على لسانه فاخذها ابن أبى عتيق طويلته فرمى بها وقال أتسبقنى أنت الى بر الشيطان (سمع) سليمان بن عبد الملك مغنيا فى عسكره فقال اطلبوه فعاوده فقال أعد على ما قلت به فغنى واحتفل وكان سليمان أغير الناس فقال لاصحابه كانها والله جوزة الفسل فى السؤل وما أحسب أنى تسمع هذا الا صبت وأمر به فخصى * وقالوا ان الفرزدق قدم المدينة فنزل على الاحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبى الافلح صاحب النبى صلى الله عليه وسلم وهو الذى حمت لحمه الدبر فقال الاحوص الا اسمعك غناء قال تغن فغناه

أتنسى اذ تودعنا سليمى * بعود بشامة سقى البشام * بنفسى من تجنبه عزيز
على ومن زيارته لمام * ومن أمسى وأصبح لا أراه * ويطرقنى اذا هجع النيام

فقال للفرزدق لمن هذا الشعر قال لجرير ثم غناه

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك ما يزال معينا
غضض من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فقال لمن ذا الشعر فقال لجرير ثم غناه

أمسى الخلة الخيال ولا أرى * شيأ لذى من الخيال الطارق
ان البلية من يظل حديثه * فانقع فؤادك من حديث الوامق

فقال لمن هذا الشعر فقال لجرير فقال ما أحوجه مع عفافه الى خنوثة شعرى وما أحوجنى مع فسوقى الى رقة شعره (وقال) جرير والله لولا ما شغلت به من هذه الكلاب لشبهت تشبيبا نحن منه العجوز الى أيام شبابها حنين الجمل الى عطنه (وقال) الاحوص يوما لمعبد امض بنا الى عقيلة حتى نحدث اليها ونسمع من غنائها وغنائه وجوارها فمضيا فألفيا على بابها معاذا الانصارى وابن صياد فأستأذنوا عليها فأذنت لهم الا الاحوص فانها قالت نحن على الاحوص غضاب فانصرف الاحوص وهو يلوم أصحابه على استبدادهم بها وقال

خفت عقيلة عنك اليوم بالزاد * وآثرت حاجة الثاوى على الغادى
قولا لمنزلها حييت من طلل * وللعقيق الاحيمت من واد
اذا وهبت نصيبى من مودتها * لمعبد ومعاذ وابن صياد

(وجعل) رجل يترنم فى مسجد المدينة ورجل من قريش يسمع فاخذه بعض القوم فقالوا يا عدو الله أتغنى فى المسجد الحرام وذهبوا به الى صاحب الحكم وأتبعهم القرشى فقال لصاحب الحكم اطلبك الله انما كان يقرأ فأطاق سبيله فقال له القرشى والله لولا انك أحسنت فى عنائك وأقمت دارات معبد لاكنت عليك أشد من الاعوان والصوت المذوب الى دارات معبد قول اعشى بكر

هريرة ودعها وان لام لائم * غداة غد أم أنت للبين واجم

على جزيل ما آتاك وسنى ما أعطاك اذ قسم لك الخلافة ووهب لك معها الحجة ومكنك بالسلطان وحلاه لك بالعدل وأيدك بالظفر وشفعه لك بالعفو وأوجب لك السعادة وقرنها بالسيادة فمن قسم له فى مثل عطية الله لك أم من البسه الله تعالى من زينة المواهب ما ألبسك أم من ترادفت نعمة الله تعالى عليه تراد فها عليك أم هل حاولها أحد وارتبطها بمثل محاولتك أم أى حاجة بقيت لرعيتك لم يجدوها عندك أم أى قيم للاسلام انتهى الى عنايتك ودرجتك تعالى الله تعالى ما أعظم ما خص القرن الذى أنت ناصره وسبحان الله أى نعمة طبقت الارض بك أن أؤدى شكرها الى باريها والمنعم على العباد بها ان الله تعالى خلق السماء فى فلكها ضياء يستنير بها جميع الخلائق فكل جوهر زها حسنه ونوره فهل لبسته زينته الا بما اتصل به من نورك وكذلك كل ولى من أوليائك سعد بما فاله فى دولتك وحسنت صنائعه عند رعيتك فاغنانا الله بما أيدته من رأيك وتدبيرك وأسعدته من حسنك وتقويمك (قال بعض الظرفاء) اجتمع لفتية أربعة من عشاقها وكلهم يورى عن صاحبه أمره ويخفى عنه خبره ويومئ اليها بحاجبه ويناجيها بلحظه وكان أحدهم غائبا فقدم والآخر مقيما فقد عزم على الشخوص والثالث قد سافت أيامه والرابع مودته مستأنفة فضحكت الى واحد

ويروى ان معبدا دخل على قتيبة بن مسلم والى خراسان وقد فتح خمس مدائن فجعل يهنئه بما عنده جالسا فقال له معبد والله لقد صغت بعدك خمسة أصوات امر الا كثر من الخمس مدائن التى فتحت بالاصوات

الاول ودع هريرة ان الركب مرتحل * وهل تطيق وداعا أيها الرجل
والثانى هريرة ودعها وان لام لائم * غدا فغدام انت للبين واجم
والثالث ودع لبانة قبل أن تترحلا * واسبل فان سبيله ان يسبلا
والرابع امعرى لئن شطت بغنمة دارها * لقد كدت من وشك الفراق أبيع
والخامس تقذى النهباء نحو ابن جعفر * سواء عليها ليلها ونهارها

(اصل الغناء ومعدنه) قال أبو المنذر هشام بن الكلبى الغناء على ثلاثة أوجه النصب والسناد والهزج فاما النصب فغناء الركبان والقينات وأما السناد فالثقيل الرجيع الكثير النغمات وأما الهزج فالخفيف كله وهو الذى يثير القلوب ويهيج الحليم وانما كان أصل الغناء ومعدنه فى أمهات القرى من بلاد العرب ظاهرا فاشيا وهى المدينة والطائف وخيبر ووادى القرى ودومة الجندل واليمامة وهذه القرى مجامع أسواق العرب (وقيل) ان أول من صنع العود لامك بن فابيل بن آدم وبكى به على ولده (ويقال) ان صانعه بطليموس صاحب الموسيقى وهو كتاب اللحون الثمانية وكان أول من غنى فى العرب قينتان لعاد يقال لهما الجرادتان (ومن غنائهما)

ألا يا قبل ويحك قم فهينم * لعل الله يصبحنا غماما

وانما غنتا بهذا حين حبس عنهما المطر وكانت العرب تسمى القينة الكرينة والعود الكران والمزهر أيضا والعود وهو البربط وكان أول من غنى فى الاسلام الغناء الرقيق طويس وهو علم ابن سريج والدلال ونؤمة الضحى وكان يكنى أبا عبد النعيم ومن غنائه وهو أول صوت غنى به فى الاسلام

قد رانى الشوق حتى * كدت من شوقى أذوب

* (أخبار المغنين) * أولهم طويس وكان فى أيام عثمان رضى الله عنه (حدثنا) جعفر بن محمد قال لما ولى أبان بن عثمان بن عفان المدينة لمعاوية بن أبى سفيان قعد فى بهوه عظيم وانصرف له الناس فجاء طويس المغنى وقد خضب يديه بغمسا واشتمل على دف له وعليه ملاءة مصقولة فسلم ثم قال يا بى أنت وأمى يا أبان الحمد لله الذى أرانيك أميرا على المدينة التى نذرت لله فيك نذرا ان رأيتك ان أخضب يدى غمسا واشتمل على دفى وآتى مجلس امارتك وأغنيك صوتا قال فقال يا طويس ليس هذا موضع ذاك قال بى أنت وأمى يا ابن الطيب أيحسنى قال هيهات يا طويس فحسر عن ذراعيه والقى رداءه ومشى بين الصماطين وغنى

ما بال أهلك يا رباب * حذرا كأنهم غضاب

قال فصفق أبان بيديه ثم قام عن مجلسه فاحتضنه وقبل بين عينيه وقال يلومونى على طويس ثم قال له من أين أنا وأنت قال وعيشك لقد شهدت زفاف أمك المباركة الى أبيك الطيب انظر الى حذقه ورقة أدبه كيف لم يقل أمك الطيبة الى أبيك المبارك (وعن الكلبى) قال خرج عمر بن عبد العزيز الى الحج وهو والى المدينة وخرج الناس معه وكان فيمن خرج بكر بن اسمعيل الانصارى وسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فلما انصرفا راجعين مر بطويس المغنى فدعاهما الى النزول عنده فقال بكر ابن اسمعيل قد اليعير الى منزلك فقال له سعيد بن عبد الرحمن أتنزل على هذا المخنث فقال انما هو منزل ساعة ثم نذهب فاحتمل طويس الكلام عن سعيد فاتاه فنزل فاذا هو قد نظفه ونجده فاتاهما بفاكهة الشام فوضعها بين أيديهما فقال له بكر بن اسمعيل مابقى منك يا طويس قال بقى كلى يا أبا عمرو قال أفلا تسمعنا من بقاياك قال نعم ثم دخل خيمته فاخرج ضريبة وأخرج منها دفا ثم نقر وغنى

يا خليلى نابنى مهدى * لم تنم عينى ولم تكد * كيف تلهونى على رجل

وبكت الى آخر واقصت آخر
واطمعت آخر واقترح كل واحد
مايشا كل شئه وشانه وأجابته
فقال القادم حملت فداك
أتحسنين هذا وأنشأ

ومن بنا عن دار الهوى يكثر البكا
وقول لعلى أو عسى سيكون
وما اخترت نأى الدار عنك لسلوه
ولكن مقادير لهن شؤون

فقالت أحسنت ولكن لا أقيم لحنه وليكن مطارحه لتستغنى به عنه لقربه منه وأنابه أحذق ثم غنت وقالت وزالت مذ شطت بان الدار بالكما
أؤمل منك المطف حين تؤوب
فأضعفت مابى حين ابت وزدتنى
عذابا واعراضا وأنت قريب
(وقال الظاعن جعلت فداك أتحسنين)
أزف الفراق فما لى جزعا
ودعى العتاب فانى سفر
ان الحبيب بصد مقتربا
فاذا تباعد شفه الذكر
(قالت نعم وأحسن منه ومن ايقاعه ثم غنت)
لاقين ما تلقاه عن قريب
ليس بعد الفراق غير النحيب
ربما أوجع النوى القلب حزنا
ثم لا سيما فراق الحبيب
(ثم قال السالف جعلت فداك أتحسنين)
كنا نعاتبكم لبالى عودكم
حلو المذاق وفيكم مستعتب
والآن حين بدا التنكر منكم
ذهب العتاب وليس عنكم معتب
(قالت لا ولكن أحسن مافى معناه ثم غنت)

مؤنس تلتذه كبدى * مثل ضوء البدر صورته ليس بالزميلة النكد
من بنى آل المغيرة لا * خامل نكس ولا جحد نظرت عينى فلا نظرت
بعد عينى الى أحد

ثم ضرب بالدف الارض والتفت الى سعيد بن عبد الرحمن فقال يا أبا عثمان اتدرى من قائل هذا الشعر قال لا قال قائله خولة ابنة ثابت عمتك فى عمارة بن الوليد بن المغيرة ونهض فقال له سكر لو لم تقل له ما قلته لم يسمعك ما أسمعك وبلغت القصة عمر بن عبد العزيز فارسل اليهما فاحضرهما فاخبراه فقال واحدة باخرى والبادى أظلم (الاصمعى) قال حدثنى رجل من أهل المدينة قال كان طويس يتغنى فى عرس رجل من الانصار فدخل النعمان بن بشير العرس وطويس يتغنى

أجد بعمرة عتباتها * فتهجر أم شاتمة شاتها
وعمرة من مروات النسا * ء تنفع بالمسك أردانها

فقيل له اسكت اسكت لان عمرة أم النعمان بن بشير فقال النعمان انه لم يقل بأسا انما قال

وعمرة من مروات النسا * ء تنفع بالمسك أردانها

وكان مع طويس بالمدينة ابن سريج والدلال ونومة الضحى ومنعه تعلموا منهم ثم بعد هؤلاء سلم الخاسر وكان فى صحبة عبد الله بن عبد الله بن جعفر وعنه أخذ معبد الغناء ثم كان ابن أبى السمح الطائى وكان يتيما فى حجر عبد الله بن جعفر وأخذ الغناء عن معبد وكان لا يضرب بعودا نما يتغنى مرتجلا فاذا غنى لمعبد صوتا حققه ويقول قال الشاعر فلان ومطلعه معبد وخفقته انا ومن غنائه

نام صحبى ولم أنم * بنا لطال ألم * ان فى القصر غادة * كملت مقلتى بهم

وكان معبد والغريض عكة ولمعبد أكثر الصناعة الثقيلة (ولما) قدمت سكينة ابنة الحسين عليهما السلام مكة أتاها الغريض ومعبد فغنياها

عرجى على البيداء ذات الهودج * انك الا تفعلى تخرجى

قالت والله ما الكما مثل الاالجدى الحار والبارد لا ندرى أيهما الطيب (قال) اسحق بن ابراهيم شهد الغريض ختانا لبعض أهله فقال له بعض القوم عن فقال هو ابن الزانية ان غنى قال له مولاه فانت والله ابن الزانية فغنى قال أكذلك يا معبد قال نعم قال أنت أعلم فغنى

وما أنس م الاشياء لا أنس شادنا * بمكة مكحولا أسلا مدامعه
تشرب لون الزاذق بياضه * وبالزعفران خالطا المسك رداعه

فلوت الجن عنقه فمات (وقال غيره اسحق بل غنى)

أمن مكتومة الطال * بلوح كأنه خال * لقد نزلوا قريبا من
لك لو نفعوك اذ نزلوا * تحاولى لتقتلنى * وليس بعيدها حول

ثم نجم ابن طنبورة واصله من اليمن وكان أهزج الناس وأخفهم غناء (ومن غنائه)

وفتيان على شرف جميعا * دلفت لهم بباطية هدور
ولم أطعم بمرصوم صقور * فلا تشرب بلا أوانى * رأيت الخيل تشرب بالصغير

(ويقال) انه حضر مجلس الرشيد من الاشراف الى أن دخل عليهم صاحب المدينة فقيل له غن ففنى

ويلى من الحبيبه * ويل اليه ويل له * قد عشش الحية فى * بيته بيته بيته

فضحك صاحب المنزل ووصله (ومنهم) حكم الوادى وكان فى صحبة الوليد بن يزيد ويغنى بشعره ومن غنائه

خف من دار حيرتى * يا ابن داود انها * قد دنا الصبح أو بدا * وهى لم تقض ليلها
فمتى تخرج العرو * س لقد طال حبسها * خرجت بين نسوة * أكرم الجنس جنسها

وصانك لما كان ردك خالصا
وأعرضت لما صار بيننا مقسما
ولم يلبث الحوض الجديد بناؤه
اذا كثر الوراد أن يتهدما
(فقال الآخر أحسنتين
جعلت فداك)
انى لاعظم أن أجود بحاجتى
واذا قرأت صحيفتى فتفهمى
وعليك عهد الله ان ابشته
أحدا ولا أبديته يتكلم
(فقالت أحسن من غنائه
صاحبه ثم غنت)
لعمرك ما استودعت سرى
وسرها
سوانا حذارا أن تذيع السرائر
ولا خاطبتم اقلتاى بنظرة
فتعلم نجوانا العيون النواظر
ولكن جعلت الوهم بينى وبينها
رسولا فادى ما تجن الضمائر
أكاتم ما فى النفس خوفا من الهوى
مخافة أن يغرى بذكرك ذاكر
فتفرقوا وكلهم قد اوما بحاجته
واجابته بجوابه (قال أبو العباس
ابن المعتز) كان لنا مجلس حظ
أرسلت بسببه خادمة الى قينة
فأجابت فلما رت فى الطريق
وجدت فيه حارسا حراميا
فرجعت فأرسلت أعاتبها فكتبت
الى لم أتخلف عن المسير الى
سيدى فى عشيتى أمس لاترى
وجهه المبارك وأجيب دعاءه
الا لعلة قد عرفتها فلا تنكرنى ثم خفت
ان يسبق الى قلبه الطاهر أنى
قد تخلفت بغير عذر فاحببت ان
تقر اعذرى بخطى ووالله ما أقدر
على الحركة ولا شئ أسر الى من
رؤيتك والجلوس بين يديك
وأنت يا مولاى جاهى وسندى

(وكان) بالشام أيام الوليد بن يزيد مغن يقال له العزيز وكنى أبا كاهل وفيه يقول الوليد بن يزيد

من مبلغ عني أبا كاهل * أني اذا ما غاب كالصابل

(ومن غنائه)

امدح الكاس ومن أجلها * واهج قوما قتلونا بالعطش

اغما الكاس ربيع باكر * فاذا ما لم تذقها لم تعش

(وكان) لهرون الرشيد جماعة من المغنين منهم ابراهيم الموصلي وابن جامع السهمي ومخارق وطبقة أخرى دونهم منهم زلزل وعمرو الغزال وعلوية وكان له زامر يقال له برصوما وكان ابراهيم أشدهم نصرفا في الغناء وابن جامع احلاهم نغمة فقال الرشيد يوما لبرصوما ما تقول في ابن جامع فقال يا أمير المؤمنين وما أقول في العسل الذي من حيثما ذقته فهو طيب قال فابراهيم الموصلي قال هو بستان فيه جميع الثمار والرياحين قال فعمرو الغزال قال هو حسن الوجه يا أمير المؤمنين (قال) اسحق قلت ليوسف من أحسن الناس غناء قال ابن محرز قلت وكيف ذلك قال ان شئت اجملت وان شئت فصلت قلت اجمل قال كان يغني كل انسان بما يشتهي كأنه خلق من قلب كل انسان (وكان) ابراهيم أول من وقع الايقاع بالقضيب (وحدث) يحيى بن محمد قال بينا نحن على باب الرشيد ننتظر الاذن اذ خرج الآذن فقال لنا أمير المؤمنين يقرئكم السلام قال فانصرفنا فقال لنا ابراهيم تصيرون الى منزلي قال فانصرفنا معه قال فدخلت دارا لم أر أشرف منها ولا أوسع واذا أنا بفرشة خز مظهرة بالسنجاب قال فقعدنا ثم دعا بقدح كبير فيه نبيذ وقال

اسقني بالكبير اني كبير * انما يشرب الصغير الصغير

ثم قال اسقني قهوة تكون كبير * ودع الماء كله للعصير

ثم شرب به وأمر به فيئ وقال لنا ان الخيل لا تشرب الا بالصغير ثم أمر بجوار فاحطن بالدار فما شبهت أصواتهن الا باصوات طير في أجنة يتجاوبن (وقال) اسحق بن ابراهيم الموصلي لما أفضت الخلافة الى المأمون اقام عشرين شهرا لم يسمع حرفا من الغناء ثم كان أول من تغنى بحضرته أبو عيسى ثم واظب على السماع وسأل عني ليحضرني عنده وبعض من حسدني فقال ذلك رجل بقيه على الخلافة فقال المأمون ما أبقى هذا من النبيه شيأ واصلك عن ذكري وجفاني كل من كان يصلني لما ظهر من سوء رأيه فاحضر ذلك لي حتى جاءني يوما علوية فقال لي أتأذن لي اليوم في ذكرك فاني اليوم عنده فقلت لا ولكن عنه بهذا الشعر فانه سيبعثه على أن يسألك من أين هذا فيفتح لك ما تريد ويكون الجواب أسهل عليك من الابتداء فمضى علوية فلما استقر به المجلس غناه الشعر الذي أمرته به (وهو)

يا مشرع الماء قد سدت مسالكه * أما اليك سبيل غير مسدود

لحاشم جار حتى لا حماة له * مشرد عن طريق الماء مطرود

فلما سمعه المأمون قال ويلك من هذا قال يا سيدي لعبدك بحقوته واطرحته قال اسحق قلت نعم قال ليحضر الساعة قال اسحق فجاءني الرسول فصرت اليه فلما دخلت قال ادن فدنوت فرفع يديه ما دهما فاتكأت عليه فاحتضنني بيديه وأطهرني من أكرامي وبري ما لو أظهره صديق لي مواس لسرني

(قال) وحدثني يوسف بن عمر المدني قال حدثني الحرث بن عبد الله قال سمعت اسحق الموصلي يقول حضر مسامرة الرشيد ليلة عمر المغني وكان فصيحا منأدبا وكان مع ذلك على الشعر بصوت حسن فتذاكروا رقة شعر المدنيين وأنشد بعض جلسائه ابياتا لابن الدمينة حيث يقول

واذكر أيام الحمى ثم أنثني * على كبدي من خشية أن تصدعا

وليس عشيات الحمى برواجع * عليك ولكن خل عينك تدمعا

بكت عيني اليمنى فلما زجرتها * على الجهل بعد الحلم أسبلتا معا

فاعجب الرشيد برقة الابيات فقال له عبثر يا أمير المؤمنين ان هذا الشعر مدني رقيق قد

لا فقدت سندي وفق قولك
ورأيك في بسط العذر موقعا
وكتبت في أسفل الكتاب
أليس من الحرمان حظ سليته
وأحوجني فيه البلاء الى العذر
فصبرا فما هذا بأول حادث
رمتني به الاقدار من حيث
لا أدري

(فاجبتها) كيف أرد عذرمن
لا تتسلط التهمة عليه ولا تهتدي
الموحدة اليه وكيف اعلمه
قبول المعاذير ولا آمن بعض
جواهره الى سبيل الى انتهاز
فرصة فيما عاد الى الفرطة فان
سلمت من ذلك فمن يجيرني من
توكله على تقديم العذر ووقوعه
موقع التصديق في كل وقت
فتتصل أيام الشغل والعلة
وتنقضي أيام الفراغ والصحة
فتطول مدة الغيبة وتندرس آثار
المودة وكتبت آخر الرقعة

اذا غبت لم تعرف مكاني لذة
ولم يلق نفسي لهوها وسرورها
وبدلت سمعا واها غير سمعك
لقول وعينا الايراني ضميرها
(وكتب الى بعض الوزراء)
مازال الحاسد لنا عليك

ايها الوزير يغصب الحمائل
ويطالب الفوائل حتى انتهز
فرصته وابلغك شيأ أخرفه
وكذبا زوره وكيف الاحتراس
ممن احضر ويغيب ويقول
وانت مرتصد لا يغفل وما كر
لا يفتر وربما استصحك الغاش
وصدق الكاذب والحظوة
لا تدرك بالحيلة ولا يجري
اكثرها على حسب السبب
والوسيلة فاجابه حصول الثقة
بك أعزك الله بغني عن حضورك

غذى بماء العقيق حتى رق وصفا فصار اصفى من الهواء ولكن ان شاء أمير المؤمنين انشدته ما هو ارق من هذا واحلى واصلب وأقوى لرجل من أهل البادية قال فانى اشاء قال واترنم به يا أمير المؤمنين قال وذلك لك فغنى لجرير

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لا يزال معينا
عيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا
راحوا العشية روحة منكورة * ان حان حزنا أو هدين هدينا
فرموا بهن سواهما عرض الفلا * ان متن متنا او حيين حيينا

قال صدقت يا عبثر وخلع عليه واجازه (وكان) لابراهيم الموصلى عبد أسود يقال له زرياب وكان مطبوعا على الغناء علمه ابراهيم وكان ربما حضره بمجلس الرشيد يغنى فيه ثم انه انتقل الى القيروان الى بنى الاغلب فدخل على زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب فغناه بأبيات عنترة الفوارس حيث يقول

فان تك أمى غرابية * من ابناء حام بما عبتنى
وعمر العوالى اذا جئتنى * ولولا فرارك يوم الوغى * لقد نلت فى الحرب أوقدتنى

فغضب زيادة الله فأمر بصفعه فقاموا خرجه وقال له ان وجدتك فى شئ من بلدى بعد ثلاثة أيام ضربت عنقك فجاز البحر الى الاندلس فكان عند الامير عبد الرحمن بن الحكم (وكان) فى المدينة فى الصدر الاول يغنى يقال له قندو هو مولى سعد بن أبى وقاص وكانت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها تستطرفه فضربه سعد فخالفت عائشة لاتكلمه حتى يرضى عنه قندو فدخل عليه سعد وهو جميع من ضربه فاسترضاه فرضى عنه وكلمته عائشة (وكان) معاوية يعقب بين مروان بن الحكم وسعيد بن العاص على المدينة يستعمل هذا سنة وهذا سنة وكانت فى مروان شدة وغلظة وفى سعيد لين عريكة وحلم وصفح فلقى مروان بن الحكم قندا المغنى وهو معزول عن المدينة وبيده عكازة فلما رآه قال

قل لقندو يشيع الاظعانا * ربما سر عينا وكفانا

قال لقندو لا اله الا الله ما أسمجك والله ما عزلوا (روى) ابن الكلبى عن أبيه قال كان ابن عائشة من أحسن الناس غناء وانبههم فيه وأضيقهم خلقا اذا قيل له غن يقول أولملئ يقال هذا على عتق رقبة ان غنيت يومى هذا فان غنى وقيل له أحسنت قال لملئ يقال أحسنت على عتق رقبة ان غنيت سائر يومى هذا فلما كان فى بعض الايام سال وادى العقيق فجاء بالعجب فلم يبق بالمدينة مخبأة ولا شابة ولا شاب ولا كهل الا خرج ينظره وكان فيمن خرج ابن عائشة المغنى وهو معتجر بفضل ردائه فنظر اليه الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب عليهم السلام وكان فيمن خرج الى العقيق وبين يديه اسودان كأنهما سارية بنان عشيان بين يديه امام دابته فقال لهما أقتلا ان لم أقتلاه ان لم تفعلا ما آمركما به ان لم أقطعكما بالسيف ثم ذهبا الى ذلك الرجل المعتجر بفضل رداءه فخذا بضبعيه فان فعل ما آمره به والا فاقذفاه فى العقيق قال فضمهما والحسن يقفو هما فلم يشعر ابن عائشة الا وهما آخذان بضبعيه فقال من هذا فقال له الحسن أنا هذا يا ابن عائشة قال لبيك وسعديك وبابى أنت وأمى قال اسمع منى ما أقول واعلم أنك مأسور فى أيديهما هاهما حوان ان لم تغن مائة صوت ان لم يطرحاك فى العقيق وهما حوان وان لم يفعلا ذلك لاقطعن أيديهما فصاح ابن عائشة يا ويلاه واعظيم مصيبتاه قال دع من صياحك وخذ فيما بنفعنا قال اقترح وأقم من يحصى وأقبل يغنى وترك الناس العقيق واقبلوا عليه فلما تمت أصواته مائة كبر الناس باسان واحد تكبيرة واحدة ارتجت لها أقطار المدينة وقالوا للحسن صلى الله على روحك حيا وميتا فلما اجتمع لاهل المدينة سرورهم رقط الابكم أهل البيت فقال للحسن انما فعلت هذا بك يا ابن عائشة لاجلك الشكسة قال له ابن عائشة والله ما مرت على مصيبة أعظم منها لقد بلغت أطراف أعضائى فكان بعد ذلك اذا قيل له ما أشد ما مر عليك قال يوم العقيق (وكان)

وصدق حالتك يجتمع عندك وما
تقرر عندنا من نيلك وطويتك
يغنى عن اعتذارك (وقال ابن المعتز)

اخنى عليك الدهر مقتدرا
والدهر لا يأمن قادر ظفرا
ما زالت تلقى كل حادثة
حتى حنتك وبيض الشعرا
فالآن هل لك فى مقاربة
فلقد بلغت الشيب والكبرا
لله اخوان فقدتهم
سكنوا بطون الارض والحفرا
اين السبيل الى لقائهم
أم من يحدث عنهم خبرا
كم ورق بالبشر مبتسم
لا اجتنى من غصنه ثمرا
ما زال يولينى خلائقه
وصبرت ارقبه وما صبرا
وعد وعتب طالب لدمى
لو يستطيع لجاوز القدرا
يورى زنادى كى يخادعنى
ويطير فى أثوابى الشررا
(وقال أيضا)

وانى على اشفاق حبى من العدا
لافسح منى نظرة ثم اطرف
كما حالت عن بردماء طريدة
تمد اليها جيدها وهى تعزف
(وقال)

وما زالت مذ شددت يدى عقد
مئزرى
غنائى عن الغير افتقارى الى نفسى
ودل على الحمد جدى وعفتى
كما دل اشراق النهار على الشمس
(وقال)

سعى الى الدنيا بما ليزال ينقره
سافى توشح بالمذلة حين وثب
لما وجاها بدت صفراء صافية
كالخمر قد سيرا من اديم ذهب
(وقال)

ابراهيم بن المهدي وهو الذي يقال له ابن شكلة داهيا عاقلا عالما بايام الناس شاعرا مفلقا وكان بصوغ فيجيد ويروى عن ابراهيم أنه قد كان خالف على المأمون ودعا الى نفسه فظفر به المأمون فعفا عنه وقال لما ظفر به المأمون

ذهبت من الدنيا كما ذهبت مني * هوى الدهر بي عنها وأهوى بها عني

فان ابك نفسي ابك نفسا عزيزة * وان احتبسها احتبسها على ضني

فلما فتحت له أبواب الرضا عن المأمون غنى بهما بين يديه فقال له المأمون احسنت والله يا أمير المؤمنين فقام ابراهيم رهبة من ذلك وقال قتلتني والله يا أمير المؤمنين لا والله ان جلست حتى تسميني باسمي قال اجلس يا ابراهيم فكان بعد ذلك أثر الناس عند المأمون نادمه ويسامره ويغنيه خدمه يوما فقال بينا أنا مع أبيك يوما يا أمير المؤمنين بطريق مكة اذ تخلفت عن الرفقة وانفردت وحدي وعطشت وجعلت أطالب الرفقة فأتيت الى بئر فاذا حبشي نائم عندها فقلت له يا نائم قم فاسقني فقال ان كنت عطشان فانزل واستق لنفسك فتطرصوت بالى فترغث به وهو

كفاني ان مت في درع اروى * واسقاني من بئر عروة ماء

فلما سمع قام نشيطا مسرورا وقال والله هذه بئر عروة وهذا قبره فجئت يا أمير المؤمنين لما خطر ببالي في ذلك الموضع ثم قال أسقيك على ان تغنيني قلت نعم فلم أزل أغنيه وهو يجيذ الحبل حتى سقاني وأروى دابتي ثم قال أدلك على موضع العسكر على ان تغنيني قلت نعم فلم نزل بعد وبين يدي وانا اغنيه حتى اشرفنا على العسكر فانصرف وأتيت الرشيد فحدثته بذلك فضحك ثم رجعنا من هناك فاذا هو قد تلقاني وانا عديل الرشيد فلما رآني قال مغن والله قبل له ائتقول هذا الاخي أمير المؤمنين قال أي لعمر الله لقد غناني واهدى الي اقطا وتمرا فأمرت له بصلة وكسوة وأمرله الرشيد بكسوة أيضا فضحك المأمون وقال غنني الصوت فغنيته فانتفت به فكان لا يقترح على غيره (وكان) خارق وعلوية قد سوفا القديم كله وصيرا فيه نغما فارسية فاذا اتاهما الحجازي بالغناء الاول الثقيل قال يحتاج غناؤك الى قصادة واسم علوية يوسف مولى لبني امية (وكان) زلزل اضرب الناس للوتر لم يكن قبله ولا بعده مثله ولم يكن يغني وانما كان يضرب على ابراهيم وابن جامع وبرصوما (ومن غنائه في المأمون)

الا انما المأمون للناس عصمة * مميز بين الضلالة والرشد

رأى الله عبد الله خير عباده * فلله والله أعلم بالعبد

(حدث) سعيد بن محمد الحلبي عن الاصمعي قال كان أبو الطمحان القيني وهو حنظلة بن الشرقي شاعرا مجيدا وكان مع ذلك فاسقا وكان قد اقتحم يزيد بن عبد الملك فطلب الاذن عليه أياما فلم يصل فقال لبعض المغنين ألا اعطيك بيتين من شعري تغني بهما أمير المؤمنين فان سألك من قائلهما فاخبره اني بالباب ومارزقني الله منه فهو بيني وبينك قال هات فاعطاه هذين البيتين

يكاد الغمام الغر يعدان رأى * محياه ابن مروان ينهل بارقه

ينظل فتبني المسك في رمنق الضحى * تسيل به أصداغه ومفارقه

قال فغنى بهما في وقت أربحيته فطرب لهما طربا شديدا وقال لله در قائلهما من هو قال أبو الطمحان القيني وهو بالباب يا أمير المؤمنين قال ما أعرفه فقال له بعض جلسائه هو صاحب الدير بالموصل قال وما قصة الدير قال قيل لابي الطمحان ما أسرع تولهك قال ليلة الدير قبل له وما ليلة الدير قال نزلت ذات ليلة بدير نصراني فما كلت عندها طفشيلا بلحم خنزير وشربت من خمرها وزنيت بها وسرقت كساءها ومضيت فضحك يزيد وأمر له بالفي درهم وقال لا يدخل علينا فاخذها أبو الطمحان وانسل بها وخيب المغني (أبو جعفر البغدادي) قال حدثني عبد الله بن محمد كاتب بغا عن أبي عكرمة قال خرجت يوما الى المسجد الجامع ومعي قرطاس لاكتب فيه بعض ما استفيده من العلماء فمررت بباب

ليست صفرة فيكم فتخفت من
اعين قد رأينها وعقول
مثل شمس الغروب تسحب ذيلا
صبغته بزعفران الاصيل
والشمس عند طلوعها وعند
غروبها يمكن النظر اليها وكن
التشبيه (قال قيس بن الخطيم)
فرأيت مثل الشمس عند
طلوعها
في الحسن أو كدنوها للغرب
(ولما) قدم جرير بن الخطفى
المدينة اجتمع اليها هلها وقالوا
يا أباحزرة انشدنا من شعرك
قال ما تصنعون به وفيكم من
يقول
اني شربت وكنت غير شروب
وتقرب الاحلام غير قريب
ما تنهى يقظانا فقد تولته
في النوم غير مصرد محسوب
كان المنى يلقى بها فلقيتها
فلهوت عن لهو أرى مكذوب
فرأيت مثل الشمس عند طلوعها
في الحسن أو كدنوها للغروب
يخطو على برديين خطاهما
عذق في مخافة مخابر لغروب
(وقع) يزيد بن خالد السكوني
رقعة الى يعقوب بن داود ضمنها
قل لابن داود والانباء سائرة
لا يحرز الاجر الا من له عمل
ماذا الذي لم ترل عنا قد خلقت
فيها الباقي نداه العل والنهل
ان كنت سيدي معروف الى رجل
لفضل شكر فاني ذلك الرجل
فامنن علي بيرمنك ينعشني
فاني شاكر لك مغتل
قال يعقوب قد جئنا بشكرك
فوجدناه قد سبق بر نائر قد أمرت
لك بعشرة آلاف درهم وليست
آخوما لك عندنا فاستوفاها حتى

أبي عيسى بن المتوكل فاذا بابه المشدود وكان من احذق الناس بالغناء فقال أين تريد يا أبا عكرمة قلت الى المسجد الجامع لعلي أستفيد فيه حكمة أكتبها فقال ادخل بنا على أبي عيسى قال فقلت مثل أبي عيسى في قدره وجلالته يدخل عليه بغير اذن قال فقال للحاجب اعلم الامير بمكان أبي عكرمة قال فما لبث الا ساعة حتى خرج الغلمان فحملوني حملا فدخلت الى دار لا والله ما رأيت أحسن منها بناء ولا أظرف فرشا ولا أصح ساحة وجوها فحين دخلنا نظرت الى أبي عيسى فلما أبصرني قال لي يا بغيض متى تحتشم اجلس فجلست فقال ما هذا القرطاس بيدك قلت يا سيدي حملته لأستفيد فيه شيأ وأرجو ان ادرك حاجتي في هذا المجلس فمكثنا حينا ثم أتينا بطعام ما رأيت أكثر منه ولا أحسن فأكلنا وحانت مني التفاتة فاذا أنا بزنين ودينس وهما من أحذق الناس بالغناء قال فقلت هذا مجلس قد جمع الله فيه كل شئ مليح قال ورفع الطعام وجيء بالشراب وقامت جارية تسقينا شربا ما رأيت أحسن منه في كل كاس لا أقدره على وصفها فقلت أعزك الله ما أشبه هذا بقول ابراهيم بن المهدي يصف جارية بيدها خمر

حمراء صافية في جوف صافية * يسعى بها نحسونا خود من الحور
حسناء تحمل حسناوين في يدها * صاف من الراح في صافي القوارير

وقد جلس المشدود وزنين ودينس ولم يكن في ذلك الزمان أحذق من هؤلاء الثلاثة بالغناء فابتدأ المشدود فغنى

لما استقل بأرداف تجاذبه * واخضر فوق سحاب الدرشاربه
وتم في الحسن والتامت محاسنه * ومازجت بدعائبها غرائبه
واشرق الورد في نسرين وجنته * واهتز اعلاه وارتجت حقائبه
كلمته بجفون غير ناطقة * فكان من رده ما قال حاجبه

(ثم سكت فغنى زنين) الحب حلو لأمرة عواقبه * وصاحب الحب صب القلب ذائبه
أستودع الله من بالطرف ودعني * يوم الفراق ودمع العين ساكبه
ثم انصرفت وداعي الشوق يتبعني * أرقى بقلبك قد عزت مطالبه

(وقال) وعاتبته دهرا فلما رأيته * اذا الزاد ذا لجاني عز جانبه
عقدت له في الصدر مني مودة * وخليت عنه مهما لا أعاتبه

(ثم سكت فغنى دينس) بدر من الانس حفته كواكبه * قد لاح عارضه واخضر شاربه
ان يعد الوعد يوما فهو مخلفه * أو ينطق القول يوما فهو كاذبه
عاطيته كدم الاوداج صافية * فقام يشدو وقد مالت جوانبه

قال أبو عكرمة فجعلت انهم غنوا بلحن واحد وقافية واحدة قال أبو عيسى يجعل من هذا شئ يا أبا عكرمة فقلت يا سيدي المني دون هذا ثم ان القوم غنوا على هذا الى انقضاء المجلس اذا ابتدأ المشدود تبعه الرجلان بمثل ما غنى (فكان مما غنى المشدود)

بادر حمامة من ذات الاكيراح * من يصح عنك فاني لست بالصاحي
يعتاده كل محفي مفارقه * من الدهان عليه مسحة الماح
ما يدافعون الى ماء باآنية * الا اغترافا من الغدران بالراح

(ثم سكت فغنى زنين) دع البساتين من آس وتفاح * واعدل الى فتية ذابت لحومهم
واعدل الى فتية ذابت لحومهم * من العبادة الا نضو سيماح
وخمرة عتقت في دنها حقبا * كانها دمعة في جفن سماح

(ثم سكت فغنى دينس)

لا تحفلن بقول اللائم اللاحي * واشرب على الورد من مشمولة الراح

مات (ولما) سخط المهدي على يعقوب احضره فقال يا يعقوب قال لبيك يا أمير المؤمنين تلبية مكروب لو جدت لك شرق بغصتك قال الم أرفع قدرك وأنت خامل واسير ذكرك وأنت هامل والبسك من نعم الله تعالى ونعمي ما لم أجد عندك طاقة لحمله ولا قدرة على شكره فكيف رأيت الله تعالى اظهر عليك وردك بيدك الملك قال يا أمير المؤمنين ان كنت قلت هذا بيقين وعلم فاني معترف وان كان بسعاية الباغين وغاشم المعاندين فأنت أعلم أكثرها وأنا عائذ بكرمك وعميم شرفك فقال لولا المسب في دمك لابستك قبيحا لاتشد عليه ازرارا ثم أمر به الى السجن فتولى وهو يقول الوفاء يا أمير المؤمنين كرم والمودة رحم وما على العفو ندم وأنت يا العفو جدير ولو بالمحاسن خليق فأقام في السجن الى أن أخرجه الرشيد (أخذ) معنى قول المهدي لابستك قبيحا لاتشد عليه ازرارا أبو تمام فقال

طوقته يا حسام طوق ردى
أخناه عن مس طوقه بيده

(وقال) ابن عمر في معنى قول الطائي

طوقته بحسام طوق داهية
لا يستطيع عليه شد ازرار

(ولما) قبض المهدي على يعقوب وراى أبو الحسن النميري ميل الناس عليه وكان مخالطا به قال

يعقوب لا تسعد وجنبت الردى
فلا بكيت كما بكى الغصن الندى

كاسا اذا انحدرت فى حلق شاربها * أغناك لا لؤها عن كل مصباح
مازلت أسقى ندامى ثم أتبعه * والليل ملتحف فى ثوب سياح
فقام يشدو وقد مالت سوالفه * بادير حنة من ذات الاكيراح

(ثم ابتدأ المشدود فغنى)

باحور ار العين والدعج * واحمرار الخد فى الضرج * وبتفاح الخدود وما
ضم من مسك ومن ارج * كن رقيق القلب انك من * قتل من يهواك فى حرج

(ثم سكت وغنى زنين)

كسروى التيه معتدل * هاشمى الدل والغنج * وله صدغان قد عطفا
ببياض الخد كالسبج * واذا ما افتر مبتسما * أطلق الاسرى من اللهج
ما لمابى منك من فرج * لا ابتلانى الله بالفرج

(ثم سكت وغنى دبيس)

تعمل الاجفان بالدعج * على الصب هاباللهيج * يابى ظبى كلفت به
واضح الخدين والفلج * مربى فى زى ذى خنث * بين ذات الضال من أيج
قلت قابى قد فتكت به * قال ما فى الدين من حرج

(ثم سكت وغنى المشدود)

ما يبالى اليوم من صنعا * من بقلبى يبدع البدعا * كنت ذا نسك وذا ورع
فتركت النسك والورعا * كم زجرت القلب عنك فلم * يصغ لى يوما ولا نزعا
لا تدعنى للهوى غرضا * ان ورد الموت قد شرعا

(ثم سكت وغنى دبيس)

اسقنى كاسا مصردة * ان نجم الليل قد طلعا * قد شربت الحب شرب فتى * لم يدع فى كاسه جرعا

(ثم ابتدأ ايضا دبيس فغنى)

يقولون فى البستان للمرء لذة * وفى الخمر والماء الذى غير آسن
اذا شئت ان تلقى المحاسن كلها * ففى وجه من تهوى جميع المحاسن

فغضب المشدود لما قطع عليه دبيس وقال غن على غير هذه القافية واللحن ثم نرجع الى حالنا الاولى فقال أبو عكرمة قد اصبت (فابتدأ المشدود فغنى)

أدعوك من فابى اذا لم أرك * ياغاية الطرف اذا أبصرك
قضى لك الله فسبحان من * أحلك القلب ومن قدرك
لست بناسيك على حالة * ما بت منذ كرنى أذكرك
صبرنى الله على ما أرى * منك فى الهجر كما صيرك

قال فقال زنين وانا فلا بد ان أسلك سبيلكما قال أبو عكرمة ثم التفت الى فقال ماترى فقلت أحسنت والله فابتدأ يغنى

ياهاشم القلب عاص من عذلته * ما قلت من هو بنه أملك
دعا لك داعى الهوى بخدعته * حتى اذا ما أجبته خذلك
فاحتل لداء الهوى وسطوته * انك ان لم تداواه قتلك

(ثم ابتدأ المشدود يغنى)

شققت جيبى عليك شقا * وما لجيبى أردت شقا * أردت قلبى فصاد فقه
يداى يا جيب قد توقى * مالك رقى بت عتقى * لولاك ما كنت مسترقا

(ثم سكت وغنى زنين)

لو أن خبرك كان شرا كله
عند الذين عدوا عليك لما عدا
(أخذ) هذا المعنى بعض المحدثين فقال
لو أن هجرك كان وصلا كله
مما أقاسى منك كان قليلا
(قال) أبو العيناء دخل ابن أبى دواد على الواثق فقال ما زال اليوم قوم فى ثلبك ونقصك فقال يا أمير المؤمنين لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم والله ولى جزائه وعقاب أمير المؤمنين من ورائه وماذا يا أمير المؤمنين من أنت ناصره وما ضاق من كنت جاره فما قالت لهم يا أمير المؤمنين قال قلت يا أبا عبد الله وسعى الى نعيب عزة معشر
جعل الاله خدودهن نعالها
(قال) الفتح بن خاقان ما رأيت أظرف من ابن أبى دواد كنت يوما ألاعب المتوكل بالنرد فاستؤذن له عليه فلما قرب منا هممت برفعها فتغنى المتوكل وقال أجاهر الله بشئ واستره عن عباده فقال له المتوكل لما دخل أراد الفتح ان يرفع النرد قال يخاف يا أمير المؤمنين ان اعلم عليه فاستحليناه وقد كنا تجهمناه
(قيل) لبعض الامراء ان شبيب بن شبة ليستعمل الكلام ويستدعه فلو أمرته أن يصعد المنبر فعاه لافتضح فأمر رسولا فأخذ بيده فأصعده المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الامير أشبه أربعة فهما الاسد اظفاره والدهر الزاخر والقمر

قد ذبت شوقا ومت عشقا * يا زفرات الحب رفقا
شكلت نفسي وزرت رمسي * ان كنت للهجر مستحقا

(ثم سكت وغنى دبيس)

طمئت شوقا وبحر عشقي * يفيض عذبا واست اسقى
انا الذي صرت من غرامي * على فراش السقام ملقى
فمن زفير ومن شهيق * ومن دموع تجود سبقا

(ثم ابتدأ المشدود فغنى)

ماذا على نحل العيون لو انهم * أوموا اليك فسلموا أو عرجوا
أمنوا مقاساة الهموم وأيقنوا * ان المحب الى الاحبة يدلج

(ثم سكت وغنى دبيس)

هيا فقد بدأ السباح الابلج * قد ضم مشبهة الزال الهودج
باتوا ولم اقض اللبانة منهم * وكذا الكريم اذا تصابى يلهج

(ثم سكت وغنى زنين)

السحر والفنج في عينك والدعج * والشمس والبدر في خديك والضرج
الدر ثغرك لولا ان ذا برد * والخمر صدغك لولا ان ذا سبج
انضجت قلبي ولو أن الورى لقيت * قلوبهم منك ما لاقيت ما لعجوا

(ثم سكت وابتدأ المشدود فغنى)

يا صاحب المقل المراض * انظر الى بعين راض
ان تجفني متعمدا * لتفرقني جرع الحياض
فلطالما أمكنتني * منك المراشف عن تواض

(ثم سكت وغنى زنين)

هاتم مدنف من الاعراض * لا سبيل له الى الاغماض
موثق النوم مطلق الدمع ما يعـ * ـرف ملجما من الخوف القواضي
ما يرى جسمه سوى لحظات * أمرضته من العيون المراض

(ثم سكت وغنى دبيس)

كن ساحظا واظهر بانك راض * لا تبدين تكره الاعراض
وانظر الى بمقلة غضبانة * ان كنت لم تنظر بمقلة راض
وارحم جفونا ما تجف من البكا * في ليلة مسلوبة الاغماض
واحكم فديتك بين جسمي والهوى * فالحكم منك على الجوارح ماض

(ثم ابتدأ المشدود فغنى)

ياذا الذي حال عن العهد * ومن برانى منه بالصد
بعمرة الخال وما قد حوى * من حمرة في سالف الخد
الا تعطفت على عاشق * منفرد بالبث والوجد

(ثم سكت وغنى زنين)

أظل بكتمان الهوى وكأنما * ألاقي الذي لاقاه غيري من الوجد
وعيب على الشوق والوجد والبكا * ولا أنا بالشكوى أنفس من جهدي

(ثم سكت وغنى دبيس)

الباهر والربيع الناضر فأما الاسد الخادر فأشبه صولته ومضاءه وأما البحر الزاخر فأشبه جوده وعطاءه وأما القمر الباهر فأشبه نوره وضياءه وأما الربيع الناضر فأشبه حسنه وبهاءه ثم نزل (وهذا) الكلام ينسب الى ابن عباس يقوله في علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وكان شبيب بن شبة من افصح الناس واخطبهم ويشبه بخالد ابن صفوان غير أن خالدا كان أعلى منه قدرا في الخاصة والعامة وذكر خالد شبيبا فقال ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية وكانت بينهما مفاوضة للنسب والجوار والصناعة وكان شبيب كما قال الشاعر

فتح شبيبا عن قراع كتيبة

وادن شبيبا من كلام يلفق

وكان لا ينظر اليه احد وهو يخطب الا تبين فيه الخجل (وقال) ابو تمام لعلي بن الجهم لو كنت يوما بالنجوم مصدقا

لزعمت انك ثلت شكل عطارد

او قد منك السن حلت بأنه

من لفظك اشتقت بلاغة خالد

(وقالت) له امراة انك لجميل يا اباصفوان قال كيف تقولين هذا وما في عمودي الجمال ولا رداؤه ولا برنسه عموده الطول ولست بطويل ورداؤه البياض ولست بأبيض وبرنسه الشعر الابيض وانا اشمط ولكن قولي انك المليح وكان خالد حافظا للاخبار في الاسلام وايام الفتن وحديث الخلفاء ونوادر الولاة وكل ما تصرف فيه اهل الادب وله يقول مكي بن سوادة

تهزأت بى لما خلوت من الوجد * ولم ترث لى لا كان عندك ما عندى
وعيب على الشوق والوجد والبكا * وأنت الذى أجريت دمعى على خدى
صددت بلا جرم اليك أتيته * أكان مجيبا الوصد دت عن الصد
الا انني عبد لطرفك خاضع * وطرفك مولى لا يرق على عبد

(ثم غنى المشدود)

أقمت بها دهرا فحالت عنها * كذا ما عند صاحبه غريب
أقل الناس فى الدنيا نصيبا * محب قد نأى عنه الحبيب

(ثم سكت وغنى زنين)

ويقنعنى ممن أحب كتابه * وبعتبه انه لجميل
كفى حزنا أن لا أطيق وداعكم * وقد حان منى ياطلوع رحيل

(ثم سكت وغنى دبيس)

ياواحد الحسن الذى لحظاته * تدعو النفوس الى الهوى فتجيب
من وجهه القمر المنير وحسنه * غصن نضير مشرق وكثيب
الناظر يك على العيون رقيبة * أم هل لطرفك فى القلوب نصيب

(ثم ابتدأ المشدود فغنى)

قلبى لم يزل وصبر يزول * ورضا لم يطل وسخط يطول
لم تسل دمعتى على من الرحـ * ـمة حتى رأيت نفسى تسيل
حال فى جسمى السقام فجسمى * مدنف ليس فيه روح تجول
ينقضى الليل حول قلبى فيبقى * وأنا فيك كل يوم قتيل

(ثم سكت وغنى زنين)

ليس الى تركك من حيلة * ولا الى الصبر لقلبى سبيل
فكيف ما شئت فكن سيدى * فان وجدى بك وجد طويل
ان كنت أزمعت على هجرنا * فحسبنا الله ونعم الوكيل

(قال) ابو عكرمة فأقبل ابو عيسى على المشدود فقال له غن صوتا فغنى

يا جنة الدمع هل للدمع مرجوع * أم الكرى من جفون العين ممنوع
ما حيلتى وفؤادى هائم أبدا * بعقرب الصدغ من مولاى ملسوع
لا والذى تلفت نفسى بفرقته * فالقلب من حرق الهجران مصدوع
ما أورق العين الا حب مبتدع * ثوب الجمال على خديه مخلوع

(قال) ابو عكرمة فوالله الذى لا اله الا هو لقد حضرت من المجالس ما لا أحصى ما رأيت مثل ذلك الى اليوم ثم ان أبا عيسى أمر لكل واحد بجائزة وانصرفنا ولولا ان أبا عيسى قطعهم ما انقطعوا

﴿من سمع صوتا فوافقه معناه فاستخفه الطرب﴾ حكى عن اسحق بن ابراهيم الموصلى عن أبيه قال دخلت على هارون الرشيد فلما رأيته قد أخذ فى حديث الجوارى وغلبتهن على الرجال غنيته بأبيات التى يقول فيها

ملك الثلاث الآنسات عنانى * وحللن من قلبى بكل مكان
مالى تطاوعنى البرية كلها * واطيعهن وهن فى عصيانى
ماذاك الا أن سلطان الهوى * وبه قوين أعز من سلطانى

فارتاح وطرب وأمر لى بعشرة آلاف درهم (وغنى) ابراهيم الموصلى محمدا ابن زبيدة الامين بقول الحسن بن هانئ فيه

علم بتنزيل الكتاب ملقن
ذكورا لما اسداه اول اولا
بعيد قريع القوم فى كل محفل
ولو كان سحبان الخطيب ردغفلا
ترى خطباء الناس يوم ارتجاله
كانهم السكران صادف اجدلا

(اما سحبان) الذى ذكره فهو خطيب العرب بأسرها غير منازع ولا مدافع وكان اذا خطب لم يعد حزرا ولم يتوقف ولم يتعبس ولم يفكر فى استنباط وكان يسيل عرقا كانه آذى بحر ويقال ان معاوية قدم عليه وفد من خراسان وجههم سعيد بن عثمان وطلب سحبان فلم يوجد عامة النهار ثم اقتضب من ناحية كان فيها اقتضابا فدخل عليه فقال تكلم فقال انظر والى عصا تقيم اودى فقال معاوية ما تصنع بها فقال ما كان يصنع موسى عليه الصلاة والسلام وهو يخاطب ربه وعصاه بيده فعاوده بعصا فلم يرضها فقال جيئونى بعصاى فأخذها ثم قام فتكلم من صلاة الظهر الى صلاة العصر ما تضع رلا سعل ولا توقف ولا احتبس ولا ابتدا فى معنى فخرج منه الى غيره حتى اتمه ولم يبق منه شئ ولا سأل عن اى جنس من الكلام يخطب فيه فجاز الت ذلك حاله وكل عين فى الصاطين شاخصة الى ان اشار له معاوية بيده ان اسكت فأشار سحبان بيده ان دعنى لا تقطع على كلامى فقال له معاوية انت اخطب العرب فقال سحبان والعجم والجن والانس وكان ابنه عجلان حلو اللسان جيد الكلام

رشأ لولا ملاحته * خلت الدنيا من الفتن * كل يوم يسترق له
حسنه عبدا بلا ثمن * يا أمين الله عش أبدا * دم على الايام والزمن
أنت تبقى والفناء لنا * فاذا أفنيتنا فكن * سن للناس القرى فقروا
فكان البخل لم يكن

قال فاستخفه الطرب حتى قام من مجلسه وأكب على ابراهيم يقبل رأسه فقام ابراهيم من مجلسه وقبل أسفل رجليه وماوطئ تامن البساط فأمر له بثلاثة آلاف درهم فقال ابراهيم ياسيدى قد أحرجتنى الى هذه الغاية بعشرين ألف ألف درهم فقال الامين وهل ذلك الاخراج بعض السكور (الرياشى) عن الاصمعى قال قدم جرير المدينة فاتاه الشعراء وغيرهم واتاه أشعب فهم فسلموا عليه وحادثوه ساعة وخرجوا وبقى أشعب فقال له جرير أراك قبيحا وأراك ثقيم الحسب فيم قعودك وقد خرج الناس فقال له أصلحك الله انه لم يدخل علينا اليوم أحد أنفع لك منى قال وكيف ذلك قال لانى آخذ وقيق شعرك فازينه بحسن صوتى فقال له جرير قل فاندفع يغنيه

يا أخت خير البدو والحضر * قبل الرحيل وقبل لوم العذل
لو كنت أعلم ان آخر عهدكم * يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل

قال فاستخف جريرا الطرب لغنائه بشعره حتى زحف اليه واعتنقه وقبل بين عينيه وسأله عن حوائجه فقضاها له (الزبير بن بكار) قال كان المسور بن مخرمة ذا مال كثير فأسرع فيه على اخوانه فذهب فسأل امرأته وكانت موسرة فعنفته وبخلت عليه فخرج يريد خلفا بنى بعض أمية منتجعا فلما كان ببعض الطريق نزل ماء يقال له بلاكث فقال له غلامه كيف يقال لهذا الماء قال يقال له بلاكث فقال

بينما نحن من بلاكث يا لقا * ع سراعا والعيس تهوى هويا
خطرت خطرة على القلب من ذكـ * ـراك فاستعبرت صبابة
قلت ليسلك اذ دعانى لذاك الشو * ق والهاديين كرا المطيا

فقال هن بدن ان لم تكرها راجع قال له قد أشرفن على أمير المؤمنين قال هن بدن ان لم تكرها راجع فانصرف ودخل المصلى ليلا فوجد رجال قريش حلقا يتحدثون فقالوا له زد خيرا فقال زاد خيرى حتى انتهى الى داره فقالت له امرأته زاد خيرك فأنشدها الابيات قالت كل ما أملك فى سبيل الله ان لم أشاطرك مالى فشاطرته مالها (وروى) أبو العباس قال حدثنا ابن عمر الوادى قال أقبلت من مكة أريد المدينة فجعلت أسير فى سمد من الارض فسمعت غناء من الهواء لم أسمع مثله فقلت والله لا توصلن اليه فاذا هو عبد أسود فقلت له أعد ما سمعت فقال والله لو كان عندى قرى أقر بك ما فعلت ولكن اجعله قراك فانى والله ربما غنيت بهذا الصوت وأنا جائع فأشبع وربما غنيته وأنا كسلان فأنشط وربما غنيته وأنا عطشان فأروى ثم ابتدأ فغنى

وكنت متى ما زرت سعدى بأرضها * أرى الارض تطوى لى ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ودجليسها * اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها

قال عمر فحفظته منه ثم تغنيت به على الحالات التى وصف فاداه وكما ذكره (وتحدث) الزبيريون عن خالد صاحبه بانه كان من احسن الناس ضربا بعود قال قدمت على الوليد بن يزيد فى مجلس تاهبت به مجلسا فأخذته على سريره وبين يديه معبد ومالك بن أبى السمح وابن عائشة وابو كامل وغزيل الدمشقى وكانوا يغنون حتى بلغت النوبة الى فغنيته

سرى همى وهم المرء يسرى * وغاب الخيم الاقيد فتر * لهم ما زال له قرينا
كان القلب اودع حوجـ * ـر * على بكراخى فأرقت بكرا * واى العيش يصلح بعد بكر

فقال اعد يا صاح ففعلت فقال لى من يقول هذا الشعر قلت يقوله عروة بن أذينة يرثى أخاه بكرا قال

ملح الاشارة يجمع مع خطابته شعرا جيدا ويضرب الامثال اذا خطب ويجمع النادر من الشعر والسائر من المثل فتحلو خطبته وكان يزن كلامه وزنا (واما غفل) الذى ذكره مسكين سوادة فهو غفل بن حنظلة بن يزيد احد بنى ذهل بن ثعلبة النسابة وكان اعلم الناس بأنساب العرب والآباء والامهات واحفظهم لمثالبها واشدهم تنقيرا وبحثا عن معايب العرب ومثالب النسب قال له معاوية يوما والله لئن قلت فى هذا النسب من قريش لما تجد فى آل حرب مقالا فتبسم وغفل فقال له معاوية والله لتخبرنى بتبسمك وما اقتضت عليه جوانحك أو لاضربن عنقك وما آمرك ان تكذب أو تزيد فقال يا أمير المؤمنين انتم من بنى عبد مناف كسنام كوماء فتية ذات مرعى خصيب وماء عذب واكمة بازرة فهل يوجد فى سنام هذه مذمة قراد من عامة فقال له معاوية أولى لك لو قلت غير هذا أما على ذلك لو رأيت هندا وأباها وزوجها وأخاها وعمها وخالها لرأيتر جالا لا تحار أبصارهم من رآهم فيهم فلا تجاوزهم الى غيرهم جلالة وبهاء * وعلى ذكر المعالى قال الحجاج اعرابيا فقال من اين اقبلت قال من البادية قال ما بيدك عصا اركزها اصلاتى واعدها لعداتى واسوق بها اباتى واقوى بها على سفرى واعتمد بها فى مشى ليتبع بها خطاوى وابث بها النور

الوليد واى عيش يصلح بعد بكر والله لقد حجروا سعاهذا والله العيش الذى نحن فيه بصلح على رغم أنفه
(وقد قيل) ان سكينة بنت الحسين غنيت بهذا الشعر فقالت ومن بكر هذا هو ذاك الاشتر الذى كان
يأتينا لقد طاب كل شئ بعده حتى الطيب والزيت (وعن عبد الصمد بن المعذل) قال سمعت اعرف
الموصلى يتحدث قال حججت مع الرشيد فلما نزلت المدينة أخيت بها رجلا كانت له مروأة ومعرفة
وادب وكان يغنى فأتى ذات ليلة فى منزلى اذا انا بصوته يستأذن على فظننت امرا قد حدث ففزع فيه
الى فأسرعت نحو الباب فقلت ما جاءبك قال دعانى صديق الى طعام عنده ومجلس شراب قد التقى
طرفاه وشواء رشراش وحديث ممتع وغناء مشبع فأجبته واقمت معه الى هذا الوقت فأخذت منى حيا
الكاس ما أخذ هاشم غنيت بقول نصيب

يزين لهم قبل ان يرحل الركب * وقل ان قليلا ما يملك القلب

فكدت اطير طربا ثم وجدت فى الطرب تنغيصا اذ لم يكن معى من يفهم هذا كما فهمته ففزعت اليك
لاصف لك هذه الحال ثم ارجع الى صاحبى وضرب بغلته مولیا فقلت قف أكمل فقال ما بى الى الوقوف
اليك من حاجة (وحدث) ان معاوية بن ابى سفيان استمع على يزيد ذات ليلة فسمع عنده غناء أعجبه فلما
أصبح قال له من كان ما يملك البارحة قال سائب خاثر قال فأكثر له من العطاء (وكان) ابن ابى عتيق
من نبلاء قريش وظرفائهم (فمن) ظريف اخباره ان عثمان بن حيان المرى لما دخل المدينة واليا
عليها اجتمع اليه الاشراف من قريش والانصار فقالوا له انك لا تعمل علما احرى ولا اولى من تحريم
الغناء والزناء ففعل واجلهم ثلاثا فقدم ابن ابى عتيق فى الليلة الثالثة وكان غائبا فحط رحله بباب
سلامة الزرقاء وقال لها بدأت بك قبل ان اصير الى منزلى قالت اوما تدرى ما حدث بعدك واخبرته
الخبر فقال اقيمى الى السحر حتى القاه فلقيه فأخبره انما اقدمه حب التسليم عليه وقال له ان افضل
ما عملت تحريم الغناء والزناء فقال ان أهلك أشاروا على بذلك فقال انهم وفقوا ووفقت ولكنى رسول
امرأة اليك تقول قد كانت هذه صناعتى فتبت الى الله منها وانا اسألك ايها الامير ان لا تحول بينها وبين
مجاورة قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال عثمان اذا ادعها فقال اذا لا تدعك الناس ولكن تدعو
بها فننظر اليها فان كان يجوز تركها تركتها قال فادع بها فأمر بها ابن ابى عتيق فتنقبت واخذت سجة
فى يدها وصارت اليه فحدثته عن ماء ثر آبائه ففكه بها فقال ابن ابى عتيق اريد ان اسمع الامير قراءتها
ففعلت فحركه حداؤها ثم قال له ابن ابى عتيق فكيف لو سمعتها فى صناعتها التى تركتها فقال له قل
لها فلتغن فقالت

صددت خصاص البيت لما دخلته * بكل بنان واضح وجبين

فنزل عثمان عن سريره ثم جلس بين يديها وقال لا والله ما مثلك يخرج عن المدينة فقال ابن ابى
عتيق يقول الناس اذن لسلامة ومنع غيرها فقال له قد اذنت لهم جميعا (وذكر) لابن ابى عتيق ان
المخنثين خصوا وانه خصى فلان فيهم لواحد منهم كان يعرفه فقال ابن ابى عتيق انا لله لأن خصى لقد
كان يحسن

لمن ربع بذات الجيش امسى دارسا خلقا

ثم استقبل ابن ابى عتيق القبلة فلما كبر سلم ثم قال لاصحابه اما انه كان يحسن خفيفه فما ثقيله فلا شم
كبر (وكان) سليمان بن عبد الملك مفرط الغيرة فسمع مغنيا فى عسكره فقال اطلبوه فجاؤا به فقال له
اعد ما تغنيت به فأعاد واحسن فقال لاصحابه والله لكانها تجرجرة الفحل فى الشول وما احسب انثى
تسمع هذا الا صبت اليه ثم امر به فخصى (وقال ابو العباس) محمد بن يزيد الضوى روى لنا ان رجلا من
الصالحين كان عند ابراهيم بن هشام فأنشده ابراهيم قول الشاعر

اذا أنت فيم المن بينك عاصيه * واذا جرا لكم سادرا رسنى

فقام الرجل فرمى بشق ردائه واقبل يسحبه حتى خرج من المجلس ثم رجع الى موضعه فجلس فقال

قتؤمنى والقى عليها كسائى
فيسترنى الجزو يقينى من القر
وتدنى ما بعد منى وهو محمل
سفرتى وعلاقة ادوانى ومسحب
ثيابى اعتد بها عند الضراب
واقرع بها الابواب واتقى بها
عقور الكلاب تنوب عن الرمح
فى الطعان وعن الحرب عند
منازلة الاقران ورثتها عن ابى
واورثها ولدى ابنى واعش بها على
غنمى ولى فيها مآرب اخرى
كثيرة لا تحصى (قال) النضر
ابن شميل كتب سليمان بن
على الى الخليل بن احمد يستدعيه
الحروج اليه ويبعث اليه بمال
فرده وكتب اليه

ابلغ سليمان انى عنه فى سعة
وفى غنى غير انى لست ذا مال
شهانفسى انى لا ارى احدا
يموت هزلا ولا يبقى على حال
والفقر فى النفس لا فى المال
نعرفه
ومثل ذاك الغنى فى النفس لا المال
والمال يغشى اناسا لا خلاق لهم
كالسيل يغشى أصول الرئدة
البالى
كل امرئ بسبيل الموت مرتهن
فاعمل لنفسك انى شاغل بالى
(أخذ هذا الطائى فقال)
لا تنكرى عطل الكريم من الغنى
فالسيل حرب للمكان العالى
(وقال) ايضا يصف قوما
خصوا بابن ابى دواد
نزلوا مركز الندى وذراه
وعدتنا من دون ذاك العوادى
غير ان الربا الى سبل الا
سواء ادنى واحفظ عند الوهاد
وهذا الشعر أملح شعر الخليل

له ابراهيم ما بالك قال انى كنت سمعت هذا الشعر فاستحسنته فاكليت ان لا اسمعه الا وجوزت رداءى كما جوز هذا الرجل رسنه (ووقف) رجل من الشعراء على رجل من المغنين فأنشده

انى اتيت الملك من أهلى * فى حاجة يسعى لها مثلى
لا ابتغى شيأ لديك سوى * حمى الحمول بجانب الرمل

قال له انزل (مر) وكان المغنى يقوم وعليه رداء عدنى يثربى فقالوا له بكم أخذت الرداء فقال بالاثمان جيرانا ودعوا (وحدثنى) ابو العباس أحمد بن بكر ببغداد قال حدثنى اسحق بن ابراهيم الموصلى قال كان بقال قديما اذا قاسا عليك قلب القرشى من تهامة بغنه بشعر عمر بن أبى ربيعة وغناء ابن سريج وكذا فعل اشعب برجل من أهل مكة من بنى هاشم وكان اشعب قد انتجع أهل مكة من المدينة قال اشعب فلما دخلت عليه غنيته بغناء أهل المدينة وأهل العقيق فلم ينجع ذلك فيه ولم يحرك من طبه ولا اريحيته فلما عيل صبرى غنيته بغناء ابن سريج المكى وقول ابن أبى ربيعة القرشى

نظرت اليها بالمحصب من منى * ولى نظرة لولا التهجر عازم
فقلت اشمس أم مصابيح راهب * بدت لك تحت العيف أم أنت هاشم
بعيدة مهوى القرط اما لفوفل * أبوها واما عبد شمس وهاشم

قال فحركت والله من طربه وكان الذى اردت ثم غنيته لابن أبى ربيعة القرشى أيضا

ولولا ان يقول لنا قريش * مقال الناصح الادنى الشفيق
لقلت اذا التقينا قبلينى * وان كنا بقارعة الطريق

فقال أحسن والله هكذا يطيب التلقى لا بالخوف والتوقى قال فلما رأيته قد طرب للصوتين ولم يندل بشئ قلت هو الثالث والاقعليها السلام قال فغنيته الثالث من غناء ابن سريج قول عمر بن أبى ربيعة ويقال انها لجميل

مازلت أمتحن الدماكر دونها * حتى وثبت على حفى الموثل
فوضعت كفى عند مقطع خصرها * فتنفست نفسا ولم تتململ
قالت وحق أخى وحرمة والدى * لاتبن الحى ان لم تخرج
فخرجت خيفة قولها فتبسمت * فعلمت ان يمينها لم تحرج
فرشقت فاها آخذا بقرونها * رشف الشريف ببرد ماء الحشرج

فصاح الهاشمى أواه أحسن والله وأحسنت وامر لى بألف درهم وثلاثين حلة وخاتم كانت عليه (وغنى) ابن سريج رجلا من بنى هاشم بقول جرير

بعثن الهوى ثم ارتمين قلوبنا * بأسهم أعداء وهن صديق
وما ذقت طعم العيش منذ أنبتم * وما ساغ لى بين الجوانح ريق

قال فخطف من ثوبه ذراعا وقال هذا والله العقيان فى نحور القيان (قال) وصحب شيخ من أهل المدينة شابا فى سفينة ومعهم جارية تغنى فقال له ان معنا جارية تغنى ونحن نحبك فاذا أذنت لنا فعلنا قال فأنا أعتزل وافعلوا ما شئتم فتغنى وغنت الجارية

حتى اذا الصبح بداضوءه * وغابت الجوزاء والمرزم
أقبلت والوطء خفى كما * بنسيان من مكمنه الارقم

فرمى الناصل بنفسه فى الفرات وجعل يخبط بيديه طربا ويقول انا الارقم فاخرجوه وقالوا ما صنعت فقال والله انى أعلم من تأويله ما لا تعلمون (وقال) أحمد بن جعفر حضر قاضى مكة مأدبة لرجل من الاشراف فلما انقضى الطعام اندفعت جارية تغنى

الى خالد حتى أتخنا بخالد * فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل

وكان شعره قليلا ضعيفا بالاضافة اليه وهو استاذ النحو والغريب واجتمع علم العروض من غير مثال تقدمه وعنه اخذ سيبويه وسعيد بن مسعدة وائمة البصريين وكان أوسع الناس ظنة والطفهم ذهنا (قال الطائى) فلو نشر الخليل له لعفت

رزاياه على فطن الخليل

(وكتب) ابو اسحق الصابى الى محمد بن العباس يعزيه عن طفل الدنيا أطال الله بقاء الرئيس اقدار تردف أوقاتها وقضايا تجرى الى غاياتها ولا يرد منه شئ عن مداه ولا يصد عن مطلبه ومضاه فهى كالسهام التى ثبتت فى الاغراض ولا ترجع بالاعتراض ومن عرف ذلك معرفة الرئيس لم يفض عن الزيادة ولم يقنط عند المصيبة ولم يجزع عند النقيصة وأمن أن يستخف أحد الطرفين حكمه ويستنزل أحد الامرين حزمه ولم يدع ان يوطن نفسه على النازلة قبل نزولها ويأخذ الاهبة للحالة قبل حلولها وان يجاور الخير بالشكر ويساور المحنة بالصبر فيختبر فائدة الاولى عاجلا ويستقرى عائدة الاخرى آجلا وقد نفذ من قضاء الله تعالى فى المولى الجليل قدر الحديث سنا ما أرمض وأمض واقلق وامض ومسنى من التألم له ما يحق على مثلى من تواتلت أيدى الرئيس اليه ووجبت مشاركته فى الم عليه فانا لله وانا اليه راجعون وعند الله نحتسبه فصادوى وشهابا خبا وفرعا ذل على أصله وخطبا

فلم يدر القاضي ما يصنع من الطرب حتى أخذ نعليه فعلقهما في اذنيه ثم جثى على ركبتيه وقال اهدوني فاني بدنة (كان) رجل من الهاشميين يحب السماع فبعث الى رجل من المغنين فافتتح عليه صوتا كان كلما به فغناه اياه فطرب الهاشمي وشق ثوبا كان عليه ثم قال للمغني افعل بنفسك مثل ما فعلت بنفسي قال اصلحك الله انك تجد خلفا من ثوبك واني لا أجد خلفا من ثوبي قال انا اخلف لك قال فافعل وتفعل قال اخرجتنا من حد الطرب الى حد السوم (من قرع قلبه صوت فات منه أو اشرف) حدث أبو القاسم اسمعيل بن عبد الله المأموني في طريق الحج من العراق الى مكة قال حدثني أبي قال كانت بالمدينة قينة من أحسن الناس وجها وأكملهم عقلا وأفضلهم ادبا قرأت القرآن وروت الأشعار وتعلمت العربية فوقعت عند يزيد بن عبد الملك فاخذت بمعامع قلبه فقال لها ذات يوم ويحك اما لك قرابة أو احد يحسن ان اصطنعه أو أسدي اليه معروفا قالت يا أمير المؤمنين اما قرابة فلا ولكن بالمدينة نازلة نفر كانوا أصدقاء لي كنت أحب ان بنالهم من خير ما صرت اليه فكتب الى عامله بالمدينة في اشخاصهم وان يعطى كل رجل منهم عشرة آلاف درهم وأن يحمل اسراحهم اليه ففعل عامل المدينة ذلك فلما وصلوا الى باب يزيد استؤذن لهم فاذن لهم وأكرمهم وسألهم حوائجهم فاما الاثنان فذكر حوائجهما فقضاها لهما وأما الثالث فسألهم عن حاجته فقال يا أمير المؤمنين مالي حاجة قال ويحك ولم ألست اقدر على حوائجك قال بلى يا أمير المؤمنين ولكن حاجتي لا احسبك تقضيها قال ويحك فاني فانك لا تسألني حاجة اقدر عليها الا قضيتها قال ولي الامان يا أمير المؤمنين قال نعم وكرامة قال ان رأيت ان تأمر جاريتك فلانة التي اكرمتها لان تغنيني ثلاثة أصوات اشرب عليها ثلاثة ارطال فافعل قال فتغير وجه يزيد وقام من مجلسه فدخل على الجارية فاعلمها قالت وما عليك يا أمير المؤمنين افعل ذلك فلما كان من الغد امر بالفتى فاحضر وأمر بثلاثة كراسي من ذهب فالقيت فقعد يزيد على احدها وقعدت الجارية على الآخر وقعد الفتى على الثالث ثم دعا بطعام فتغدوا جميعا ثم دعا بصنوف الرياحين والطيب فوضعت ثم أمر بثلاثة ارطال فاتيت ثم قال للفتى قل ما بدا لك وسل حاجتك قال تأمرها يا فتى

لا استطيع سلوا عن مودتها * أو يصنع الحب بي فوق الذي صنعا

ادعو الى هجرها قلبي فيسعدني * حتى اذا قلت هذا صادق نزعا

فأمرها فغنت فشرب يزيد وشرب الفتى ثم شربت الجارية ثم أمر بالارطال فاتيت ثم قال للفتى سل حاجتك قال تأمرها يا فتى

تغيرت من نعمان عودا راكه * لهند ولكن من يبلغه هندا

الا عمرها يا بارك الله فيكما * وان لم تكن هند لارضكما قصدا

قال فغنت بها سرا وشرب يزيد ثم الفتى ثم الجارية ثم أمر بالارطال فاتيت ثم قال للفتى سل حاجتك قال يا أمير المؤمنين مرها تغني

منا الوصال ومنكم الهجر * حتى يفرق بيننا الدهر

والله ما أسلوكم أبدا * ما لاح نجم أو بدا فجر

قال فلم تأت على آخر الابيات حتى خر الفتى مغشيا عليه فقال يزيد للجارية انظري ما حاله فقامت اليه فحركته فاذا هو ميت فقال لها ابكيه قالت لا أبكيه يا أمير المؤمنين وأنت حي قال لها ابكيه فوالله لو عاش ما انصرف الا الملك فبكته وأمر بالفتى فاحسن جهازه ودفنه (قال) وحدث أبو يوسف بالمدينة قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحذامي عن أبيه ان عبد الله بن جعفر وفد على عبد الملك بن مروان فاقام عنده حينا فبينما هو ذات ليلة في سمره اذ ذكر والغناء فقال عبد الملك قبح الله الغناء ما أوضعه للمروءة واسرحه للعرض واهدمه للشرف واذهبه للجاه وعبد الله ساكت واغما عرض لعبد الله واعانه عليه من حضر من أصحابه فقال عبد الملك مالك أبا جعفر لا تتكلم قال ما أقول ولمثلي يتمزع وعرضي يتمزق

أنفسه وشيعه واباه أسأل ان يجعله للرئيس قرطا صالحا وذخرا عتيدا وان ينفعه يوم الدين حيث لا ينفع الامثله بيد اليقين يجوزه وعده وائق كان المصاب به عظيما والحادث فيه جسيما القد احسن الله اليه والى الرئيس فيه أما اليه فان الله نزهه باحترام عن اقتراف الاثام وصانه الاختصار عن ملابسة الاوزار فورد دنيا مرشدا وصدر عنها سعيدا نقي الصفحة من سواد الذنوب بري الساحة من دون العيوب لم تدنسه الجرائر ولم تعلق به الصغائر والكبائر فقد رفع الله عنه دقيق الحساب واسهم له الثواب مع اهل الصواب والحقه بالصديقين الفاضلين في المعاد وبوأه حيث فضلهم من عمير سجى واجتهاد وأما الرئيس فان الله عز وجل لما اختار ذلك قضيه فسل وروّيته على الحالة التي يكون معها الرقة ومعاينته قبل الحالة التي تتضاعف عندها الحرقة وحسادمن فتنة المرافقة ليرفعه عن جزع المفارقة وكان هو المبقي في دنياه وهو الواحد الماضي الذخيرة لاخراه وقد قبل ان تسلم الجملة فالمحل هدر وعزيز علي ان أقول قول المهنوء للامر من بعده ولا أوفي التوجع عليه واجب فقده فهو لسلالة ومنه بضعته ولكن ذلك طريق التسلية وسبيل التعزية والمنهج المسلوك في مخاطبة مثله ممن يقبل منفعة الذكرى وان أغناه الاستبصار بلا أني ورود الموعظة وان

قال اما انى نبئت انك تنهى قال اجل يا امير المؤمنين قال اف لك وتف قال لا اف ولا تف فقد تاتى انت بما هو اعظم من ذلك قال وما هو قال يأتيك الاعرابى الجافى فيقول الزور ويقذف المحصنات فتأمر له بالف دينار واشترى انا الجارية الحسناء من مالى فاختار لها من الشعر اجوده ومن الكلام احسنه ثم تردده على بصوت حسن فهل بذلك بأس قال لا بأس ولكن اخبرنى عن هذه الاغانى ما تصنع قال نعم اشتريت جارية بمائتى عشر الف درهم مطبوعة فكان يديح وطويس يأتيانها فطرحان عليها اغانيهما فلقت منهما حتى غلبت عليهما فوصفت ليزيد بن معاوية فكتب الى اما اهديتم الى واما منها بحكمك فكتبت اليه انها لا تخرج عن ملكى بيع ولا هبة فبذل لى فيها ما كنت احسب ان نفسه لا تسخو به فابيت عليه فبينا هى عندى على تلك الحال اذ ذكرت لى عجوز من عجائزنا ان فتى من اهل المدينة يسمع غناءها فعلقها وشغف بها وانه يجىء فى كل ليلة مستترا يقف بالباب حتى يسمع غناءها ثم ينصرف فراعيت مجيئه فاذا الفتى قد اقبل مقنع الراس فاشرفت عليه وقد قعد مستخفيا فلم ادع بها تلك الليلة وجعلت اتأمل موضعه فبات مكانه الذى هو فيه فلما انشق الفجر اطلعت عليه فاذا هو فى موضعه فدعوت قيمة الجوارى فقلت لها انطلقى الساعة فزينى هذه الجارية واحملى بها الى فلما جاءت بها نزلت وقفت الباب وحركته فانتبه مذعورا فقلت له لا بأس عليك خذ بيد هذه الجارية فهى لك وان هممت ببيعها فردها الى فدهش واخذ الحمل وانطلق به فدفعت من اذنه فقلت وبحك قد اظفرك الله بغيتك فقم فانطلق بها الى منزلك فاذا الفتى قد فارق الدنيا فلم ار شيئا قط اعجب منه قال عبد الملك وانا والله ما سمعت شيئا قط اعجب من هذا ولولا انك حادثتنى ما صدقت به فما صنعت بالجارية قال تركتها عندى وكنت اذا ذكرت الفتى لم اجد لها مكانا من قلبى وكرهت ان اوجهها الى يزيد فيبلغه حالها فيهتد على فما زالت تلك حالها حتى ماتت (ووقف) رجل يقال له طريفة على ايوب المغنى فقال

انى قصدت اليك من اهلى * فى حاجة يسعى لها مثلى

لا تبتغى شيئا لديك سوى * حمى الحمول بجانب الرمل

فقال له انزل فلك ما طلبت فنزل فاخرج عوده ثم غناه بقول امرئ القيس

حمى الحمول بجانب الرمل * اذ لا يلائم شكلها شكلى

فلبط طريفة فاذا هو فى الارض مغمى فلما افاق قام يمسح التراب عن وجهه فقيل له وبحك ما كانت قصتك قال ارتفع والله من رجلى شئ حار وهبط من رأسى شئ بارد فالتقيا وتعانقا ما فرقت بينهما لا ادرى ما كانت حالى

﴿اخبار عنان وغيرها من القيان﴾

(حدث) محمد بن زكريا العلائى بالبصرة قال حدثنا ابراهيم بن عمر قال كان الرشيد قد استعرض عنان جارية الناطفى ليشتريها وقال لها والله احبك ثم امسك عن شرائها فبات ليلة معه فغناه بعض من حضر من المغنين بابيات جرير حيث يقول

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لا يزال معينا

قال فطرب الرشيد لها طربا شديدا واعجب بالابيات وقال لجلسائه هل منكم احد يجيز هذه الابيات عنا فلم ولا هذه البدرة وبين يديه بدرة من دنانير فقالوا فلم يصنعوا شيأ فقال خادم على رأسه أنا بها يا مالك يا امير المؤمنين قال شأنك فاحتمل البدرة ثم أتى الناطفى فقال له استأذن لى على عنان فأذنت له فدخل واخبرها الخبر فقالت وبحك والابيات فأنشدها اياها فقالت لها اكتب

هيجت بالقول الذى قد قلته * داء بقلبى ما يزال كمينا

قد انبعثت ثمراته فى طيفها * وسقين من ماء الهوى فروينا

كذب الذين تقولوا يا سيدى * ان القلوب اذا هوين هوينا

فقالت له دونك الابيات واذا كان غدا نجزا لكما فدفع اليها البدرة ورجع الى هرون فقال ويحك من قالها قال عنان جارية الناطفي فقال خلعت الخلافة من عنقي ان باتت الا عندي قال فبعث الى مولاها فاشتراها منه بثلاثين الفا وباتت بقية تلك الليلة عنده وقال الاصمعي ما رأيت الرشيد بت قط الا مرة كتبت اليه عنان جارية الناطفي رقعة فيها

كنت في ظل نعمة بهوا كا * آمنا منك لا أخاف جفا كا
فسبى بيننا الوشاة فاقرر * ت عيون الوشاة بي فهنا كا
ولعمري لغيرذا كان اولى * بك في الحق يا جعلت فدا كا

قال فأخذ الرقعة بيده وعنده ابو جعفر الشطرنجي فقال أيكم يشير الى المعنى الذي في نفسي فيقول فيه شعرا وله عشرة آلاف درهم فظننت انه وقع بقلبه أمر عنان فبدر ابو جعفر

مجلس ينسب السرور اليه * لمحب يحبه ذكرا كا

فقال يا غلام بدرة قال الاصمعي وقلت

لم ينلك الرجاء ان تحضر بنى * وتجافت أمنيتي عن سوا كا

قال احسنت والله يا أصمعي لها ولك بهذا البيت عشرون الفا (وقال جرير)

كلما دارت الزجاجة والسكا * س اعارته صبوة فبكا كا

فقال أنا أشعركم حيث أقول

قد تمنيت ان يعيشني الله * نعاسا لعل عيني تراكا

قلنا له صدقت والله يا أمير المؤمنين (وقال) بكر بن حماد الباهلي لما انتهى الى خبر عنان وانها ذكرت لهرون وقيل انها أشعر الناس خرجت معترضة لها فصارا عني الا الناطفي مولاها فضرب على عضدي فقال لي هل لك فيما سنغم من طعام وشراب ومجالسة عنان فقلت ما بعد عنان مطلب ومضينا حتى أتينا منزله فمقل دابته ثم دخل فقال هذا بكر شاعر باهلي نريد مجالستك اليوم فقالت لا والله اني كسلانة فحمل عليها بالسوط ثم قال لي ادخل فدخلت ودمعها يتحدر كالجمان في خدها فطمعت بها فقلت

هذي عنان أسبلت دمعها * كالدر اذا ينسل من خيطه

ثم قلت أجيزي فقالت

فاءت من بضربها ظالما * تجف كفاه على سوطه

فقلت لها ان لي حاجة فقالت هاتها فمن سيك أو ذينا قلت لها بيت وجدته على ظهر كتابي لم أقدر على اجازته قالت قل فأنشدتها

فما زال يشكو الحب حتى حسبته * تنفس في أحشائه فتكلما

قال فأطرقت ساعة ثم أنشدت

ويبكي فأبكي رحمة لبكائه * اذا ما بكى دمعا بكيت له دما

قلت لها فما عندك في اجازة هذا البيت

بديع حسن بديع صد * جعلت خدي له ملاذا

فاطرقت ساعة ثم قالت

فما تبوه فمنفوه * فأوعدوه فكان ماذا

(وجلس) ابو نواس الى عنان فقالت كيف عملك بالعروض وتقطيع الشعر يا حسن قال جيد قالت تقطع هذا البيت

أكلت الخردل الشامي في صحفة خباز

فلما ذهب يقطعه ضحكت به واضحكت فأمسك عنها واخذ في ضروب من الاحاديث ثم عاد سائلا لها فقال كيف عملك بالعروض قالت حسن يا حسن فقال قطعي هذا البيت

حولوا عنا كنيستكم * يابنى حمالة الحطب

واهلا بامي وأبي
سيام الشهوات المراشف
الغارسات البيان قضـ
ـبانا على كثب الروادف
والجاعلات البدر ما
بين الحواجب والسوالف
أيام يظهرن الخلا
ف بغير نيات المخالف
وقف النعيم على الصبا
وزلات من تلك المواقف
(ابن المعتز)
دعتني الى عهد الصبا ربة الخدر
وأنقت قناع الطرف عن واضح الثغر
وقالت وماء العين يخط لحاظها
بصفرة ماء الزعفران على النحر
لمن تطلب الدنيا اذا كنت قانعا
عنانك عن ذات الوشاحين والشذر
أراك جعلت الشيب للهجر علة
كان هلال الشهر ليس من الشهر (وقال)
يا من كلفت بحبه
كلفا بكاسات العقار
وحياة ما في وجنتيـ
ـك من الشقائق والبهار
ووقوع ردفك بالتر جـ
ـرج تحت خصر في الازار
ما ان رأيت لحسن وجـ
ـهك في البرية من نجار
لما رأيت الشيب من
وجهي بما يحكي الخمار
قالت ذهبت بحجتي
عني بحسن الاعتذار
يا من أراك لبسـ
ـت للاهذاق بالابهار
(وقال خالد الكاتب)
نظرت الى بعين من لم يمثل
لما تمكن طرفها من مقتلي
لما رأت شيبا ألم بمفرقي
صدت صدود مفارق متحمل

فلما ذهبت تقطعه ضحك أبو نواس فقالت قبحك الله ما ابرحت حتى أخذت بثارك (حدث) أبو عبد الله بن عبد البر المدني قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي قال كان لأمون جماعة من المغنين وفيهم مغن يسمى سوسنا عليه وسم جماز قال فبينما هو عنده يغني اذ تطلعت جارية من جواريه فنظرت اليه فعلقته فكانت اذا حضر سوسن تسوى عودها وتغني

ما مر رنا بالسوسن الغض الا * كان دمعي لقائه ندما
حبذا أنت والمسمى به أنـ * ـت وان كنت منه أدكى نسيما

فاذا غاب سوسن امسكت عن هذا الصوت وأخذت في غيره فلم تزل تفعل ذلك حتى فطن المأمون فدعا بها ودعا بالسيف والنطع ثم قال اصدقيني أمرك قالت يا أمير المؤمنين ينفعني عندك الصدق قال لها ان شاء الله قالت يا أمير المؤمنين اطلعت من وراء الستارة فرأيته فعلقته فأمسك المأمون عن عقوبتها وأرسل الى المغني فوبخه به وقال لا يقربنا (قال ابو الحسن) وكان الواثق اذا شرب وسكر رقد في موضعه الذي سكر فيه ومن سكر من ندمائه تركه ولم يخرج فشرب يوما فسكر ورقد وانقلب اصحابه الا من أظهر التراقد وبقيت معه مغنية للواثق فلما خلا المجلس وقع المغني في صحاة ودفعها اليها

انى رأيتك في المنام كأنني * مترشف من ريق فيك البارد
وكأن كفك في يدي وكأننا * بتنا جميعا في فراش واحد
ثم انتبهت ومنكبك كلاهما * في راحتي وتحت خدك ساعدي

فأجابته خيرا رأيت وكل ما أبصرته * ستناله مني برغم الحاسد
وتبيت بين خلاخلي ودمالجي * وتجول بين مراسلي ومجاسدي
فتكون أنعم عاشقين تعاطيا * ملح الحديث بلا مخافة راصد

فلما مدت يدها لتعري اليه بالصحاة رفع الواثق رأسه فأخذ الصحاة من يدها وقال لها ما هذه خلفا لله انه لم يجر بينهما قبل هذا كلام ولا كتاب ولا رسول غير اللحظ الا ان العشق قد حامرهما فاعتقها وزوجها منه فلما أشهد له وتم النكاح أقامها الواثق الى بيت من بعض البيوت فوقع بها ثم خرج فقال له أردت ان تكلمني فيها وهي خادمتي فقد كشحتني فيها وهي زوجتك (قال) ولما كف يزيد بحيابة واشتغل بها وأضاع الرعية دخل عليه مسلمة أخوه فقال يا أمير المؤمنين تركت الظهور للعامة والسهود للعمة واحتجبت مع هذه الامة فاروعوي قليلا وظهر للناس فأوصت حيابة الى الاحوص ان يقول ابياتا يهون فيها على يزيد ما قال مسلمة فقال وغنت بها حيابة

الا تلمه اليوم ان يتبلدا * فقد منع المحزون ان يتجلدا
اذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى * فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا
هل العيش الا ما تلذ وتشتهي * وان لام فيه ذو الشنان وفندا

فلما سمعها ضرب بجرانه الارض وقال صدقت صدقت على مسلمة الله عنه الله ثم عاد الى سيرته الاولى (وحدث) ابن الغاز قال حدثنا أبو سعيد عبد الله بن شبيب قال حدثنا الهيثم بن أبي بكر قال كان يزيد ابن عبد الملك كلفا بحيابة كلفا شديدا فلما توفيت اكب عليها أياما يترشفها ويقبلها ثم انتفت فقام عنها وأمر بحملها ثم خرج بين يدي نعشها حتى اذا بلغ القبر نزل فيه حتى اذا فرغ من دفنها وانصرف لسق اليه مسلمة اخوه يعزيه ويؤنسه فلما أكثر عليه قال قاتل الله ابن أبي جمعة حيث يقول

فان تسل عنك النفس أرتدع الهوى * فما الناس تسلو عنك لا بل تجلد
وكل خليل زارني فهو قائل * من أجلك هذا هامة اليوم أو غد

قال وطعن في جنازتها فدفناه الى سبعة عشر يوما (وذكر) المعتصم جارية كانت غلمت عليه وهو بعمورية ولم يكن يخرج بها معه فدعا مغنيا له فقال له ويحك اني ذكرت جارية فأقلقني الشوق اليها

وظلمات أطلب وصلها بالتملق
والشيب ينهزها بان لا تفعلي
(وقال ابن الرومي)
في حزنان الشباب مجهل
قصير الليالي والمشيب مخلد
وعزاك عن ليل الشباب معاشر
فقد لوا نهار الشيب أهدى وأرشد
فقلت نهار المرء هدى لسعيه
ولكن ظل الليل أندى وأبرد
محار الفتى شيخوخه أو منية
ومرجوع وهاج المصابيح محمد
(وقال)
كان الشباب وقلبي فيه منغمس
في لذة أست أدري ما دواعيها
روح على النفس منه كاد يبردها
برد النسيم ولا ينفك يحميها
كان نفسي كانت منه سارحة
في جنة بات ساقي المزن يسقيها
يمضي الشباب ويبقى من لباقته
شجو على النفس لا ينفك يشجيها
ما كان أعظم عندي قدر نعمته
لنفسه لا لما كان يصيبها
ما كان يوزن اعجاب النساء به
والنفس أوزن اعجابا بما فيها
(وقال)
اذا ما رأتك البيض صدت وربما
غدرت وطرف البيض نحوك أصور
وما ظلمتك الغانيات بصدها
وان كان في أحكامها ما يجور
أعر طرفك المرآة وانظر فان تبا
بعينك عنك الشيب فالبيض أعذر
اذا شئت عن الفتى شيب نفسه
فعن سواه بالشناعة أجدر
(وقال كشاجم)
وقفتني ما بين جزر وبوس
وثنت بعد ضحكة بعبوس
اذ رأتني مشطت عاجا بعاج

فهات صوتا يشبه ماذكرت لك فأطرق ملياثم غنى

وددت من الشوق المبرح انني * اعار جناحي لما ثر فأطير
فالنعيم لست فيه بشاشة * وما السرور لست فيه سرور * وان امرأ في بلدة نصف قلبه * ونصف باخرى غيرها لصبور

فقال والله ماعدوت ما في نفسي وأمره بجائزة ورحل من ساعته فلما بلغ الفرما قال

غريب في قرى مصر * يقاسي الهم والسدما * لليلك كان بالميد * ان اقصر منه بالفرما

(وقال المأمون في قينة له)

لها في لحظها الحظات حتف * تميت بها وتحيي من تريد * فان غضبت رأيت الناس قتلى
وان ضحكت فأرواح تعود * وتسبي العالمين بقلتيها * كان العالمين لها عبيد

(وانشد البحتري في قينة له)

اما زجرها فتغضب ثم ترضى * وفعل جمالها حسن جميل
فان تغضب فأحسن ذات دل * وان ترضى فليس لها عديل

(وقال المعتز في قينة له)

فأمسيت في ليلين للشعر والدجا * وشمسين من كاس ووجه حبيب

(وقال هرون الرشيد رحمه الله في قينة له)

تبدي صدودا وتخفي تحته مقة * فالنفس راضية والطرف غضبان
يامن وضعت له خدي فذلله * وليس فوقي سوى الرحمن سلطان

(وقال) ابراهيم الشيباني القينة لاتخلص محبة لاحد ولا تؤتى الامن باب طمع وقال علي بن الجهم قلت لقينة

هل تعلمين وفاء الحب منزلة * تدني اليك فان الحب أقصاني

فقالت نأتي من باب الذهب وأنشدت

اجعل شفيعك منقوشا تقدمه * فلم ينل مدنيا من ليس بالداني

(وكان) اشعب يختلف الى قينة بالمدينة فجلس عندها وما يطارحها الغناء فلما أراد الخروج قال لها ناوليني خاتمك اذكرك به قالت انه ذهب وأخاف أن تذهب ولكن خذ هذا العود ولعلك تعود لنا ناوليه عودا من الارض * وكان اشعب يختلف الى قينة بالمدينة يكلف بها وينقطع اذا نظرها فطلبت منه اربعة دراهم فانقطع عنها وتجنب دارها فعملت له دواء ولقيته به فقال لها ماهذا فقالت دواء عملته لك تسربه لهذا الفرع الذي بك فقال اشربيه أنت للطمع فان انقطع طمعك انقطع فزعي وأنشأ يقول

انا والله أهوالك * ولكن ليس لي نفقه * فاما كنت تهوبني * فقد حلت لي الصدقه

(وقعد) ابو الحرث جمير الى قينة بالمدينة صدر نهاره فجعلت تحدثه ولا تذكر الطعام فلما طال ذلك به قال مالي لا أسمع للطعام ذكرا فالت سبحان الله اما تستحي أما في وجهي ما يشغلك عن هذا فقال لها جعلت فداك لو ان جملا وبثينة قعدا ساعة واحدة لا يأكلان لبصق كل واحد منهما في وجه صاحبه وافترقا (وقال) الشيباني كانت بالعراق قينة وكان أبو نواس يختلف اليها فتظهر له انها لا تحب غيره وكان كلما جاءها وجد عندها فتى يجلس عندها ويتحدث اليها فقال فيها

ومظهرة خلق الله ودا * وتاتي بالتحية والسلام * اتيت فؤادها اشكو اليه
فلم أخلص اليه من الزحام * فيامن ليس يكفيها صديق * ولا خمسون ألفا كل عام
اراك بقية من قوم موسى * فهم لا يصبرون على طعام

وقال الشيباني حضرا بو نواس مجلسا فيه قيان فقال له ليقم بعضنا قال نعم ونحن على المحسوسية (وقال العتبي) حضرت قينة مجلسا انتفعت فاجادت فقام اليها شيخ من القوم فجلس بين يديها وقال كل مملوك لي حر وكل امرأة لي طالق لو كانت الدنيا كلها لصاحبة راق كمي لقطعتها لك فأما اذا لم يكن فجعل الله كل

ووهى الا تأنوس بالا تأنوس
(وقال ايضا)
بكرت تعصرني الرشاد كأنني
لا أهتدي لمذاهب الابرار
وتقول ويحك قد كبرت عن الصبا
ورمى الزمان اليك بالاعذار
قالى مني تصبوا وأنت متيم
متقلب في راحة الاقتار
فأجبتها اذ قد عرفت مذاهبي
فصرفت معرفتي الى الانكار
(وقال أحمد بن زياد الكاتب)
ولما رأيت الشيب حل بياضه
بمفرق رأسي قلت أهلا ومرحبا
ولو خلت اني ان تركت تحبني
تنكب عني رمت ان يتنكبا
ولكن اذا ما حل كره فنسامحت
به النفس بوما كان للكره اذهبا
كان هذا البيت ينتظر الى قول الاول
وحاشت الى النفس أول مرة
فردت الى معروفها فاستقرت
(أبو الطيب)
أنكرت طارقة الحوادث مرة
ثم اعترفت بها فصارت ديدنا
(ابن الرومي)
لاح شيبي فصرت أمرح فيه
مرح الطرف في اللمام المحلى
وتولى الشباب فازددت غيا
في مبادين باطل أتولى
أن من ساءه الزمان بشيء
لحقيق اذن بان يتسلى
(المتنبي)
أتراني اسوءنفسي لما
ساءني الدهر لا لعمري كلا
(البحتري)
تصفو الحياة لجاهل أو غافل
عما مضى فيها وما يتوقع
وان يغالط في الحقائق نفسه

حسنة لى لك وكل سيئة عليك على قالت جزاك الله خيرا فوالله ما قوم الولد لوالده متاقمت به لنا فقام شيخ آخر وقعد بين يديها وقال لها كل مملوك لى حر وكل امرأة لى طالق ان كان وهب لك شيأ ولا حمل عنك ثقلا لانه ماله حسنة يهبها لك ولا عليك سيئة يحملها عنك فلاى شئ تحمدينه

(خبر الذلفاء)

(قال أبو سويد) حدثنى أبو زيد الاسدى قال دخلت على سليمان بن عبد الملك بن مروان وهو جالس على دكان مباط بالرخام الاحمر مفروش بالديباج الاخضر فى وسط بستان ملتف قد أثمر وأينع واذا بازاء كل شق من البستان ميدان بنيت الربيع قد أزهر وعلى رأسه وصائف كل واحد منهن أحسن من صاحبتها وقد غانت الشمس فنضرت الخضرة وأضعفت فى حسنها الزهرة وغنت الاطيار فتجاوبت وعصفت الرياح على الاشجار فتمايلت بانها رفيه قد شققت ومياه قد تدفقت فقلت السلام عليك أيها الامير ورحمة الله وبركاته وكان مطرقا فرفع رأسه وقال أباز يد فى مثل هذا الحين يصاب أحبتهما قلت أصلح الله الامير وقد قامت القيامة بعد قال نعم على أهل المحبة سرا والمراسلة بينهم خفية ثم أطرق ملياثم رفع رأسه فقال أباز يد ما يطيب فى يومنا هذا قلت أعز الله الامير فهو صفراء فى زجاجة بيضاء تناولها مقدودة هيفاء مضمومة لفاء عجماء أشر بها من كفها واصبح فى فمها فأطرق سليمان ملياً لا يحير جوابا يتحدر من عينه عبرات بالشهيق فلما رأين الوصائف ذلك تخينن عنه ثم رفع رأسه فقال أبا زيد حلت فى يوم فيه انقضاء أجلك ومنتهى مدتك وتصرم عمرك والله لاضربن عنقك أو لتخبرنى ما أثار هذه الصفة من قلبك قلت نعم أصلح الله الامير كنت ساعة باب أخيك سعيد بن عبد الملك فاذا أنا بجارية قد خرجت الى باب القصر كالغزال انفلت من شبكة الصياد عليها قميص اسكندرانى يتبين منه بياض بدنها وتدور بسرتها ونقش تكتها وفى رجلها نعلان صراران قد أشرق بياض قدميها على حمرة تعليها مضمومة مفرودة بانة تضرب الى حمرة يها وتميل كالعناكيل على منكبيها وطرة قد اسبلت على متنى جبينها وصدغان قد زينا كانهما نونان على وجنتيها وحاجبان قد قوسا على محجرى عينيها وعينان مملوءتان سحرا وأنف كانه قصبة درقم كانه خرج بقلم ردماوى تقول عباد الله من لى بدواء من لا يشتكى وعلاج من لا يفتضى طال الحجاب وابطأ الجواب فالفؤاد طائر والقلب عازب والنفس واجمة والفؤاد مختلس والقوم محتبس رحمة الله على قوم عاشوا تجلدا وماتوا تبلدا ولو كان الى الصبر حيلة والى العزاء سبيل لكان أمر احمد لا ثم اطرقت طويلا ثم رفعت رأسها فقالت أيتها الجارية انسية أنت أم جنية سماوية أم أرضية فقد أعجبنى ذكاء عقلك وأذهلنى حسن منطقك فسترت وجهها بكمها كانها لم ترنى ثم قالت أعد ذر أيها المتكلم الاريب فيما أوحش الساعد لا مساعد والقناة لا صلب معاند ثم انصرفت فوالله أصلح الله الامير ما أكلت طيبا الا غصصت به لذكرها ولا رأيت حسنا الا سمج فى عينى لحسنها قال سليمان أباز يد كاد الجهل أن يستغرقنى والصبا أن يعاودنى والحلم أن يعزب عنى لحسن ما رأيت وشجو ما سمعت تلك هى الذلفاء التى يقول فيها الشاعر

انما الذلفاء يأقوتة * أخرجت من كيس دهقان

شراؤها على أخى ألف ألف درهم وهى عاشقة فان باعها والله انى من لا يموت الا بحزنها ولا يدخل القبر الا بغصتها وفى الصبر سلوة وفى توقع الموت تهمة قم أباز يد فاتم المفاوضة يا غلام ثقله عذرة فأخذتها وانصرفت قال أبو زيد فلما افضت الخلافة الى سليمان صارت الذلفاء اليه وأمر بفسطاط فأخرج على دهناء القوطة وضرب فى روضة خضراء مونقة زهراء ذات حدائق بهيجة تحتها أنواع الزهر الغض من بين أصفر فاقع وأحمر ساطع وابيض ناصع فهى كالثوب المرمى وحواشى البرد الانحمى يثيرها مر الرياح نسيما يرى على راحة العنبر وتثيب المسك الاذفر وكان له مغن نديم وسمير يقال له سنان به يأنس واليه يسكن فأمره أن يضرب فسطاطه بالقرب منه وقد كانت الذلفاء

و يسومها طلب المحال فنطيع بكفيك من حق تخيل باطل تؤدى به نفس اللهيف فترجع وقلما تصح مغالطات أهل العقول عند أهل التحصيل

(وما أحسن ما قال الطائى)

لعب الشيب بالمفارق بل جد دفأبكى تماضرا وابنها
يا نسيب الشغام ذنبك أنى حسناتى عند الحسان ذنوبا
لو رأى الله ان فى الشيب فضلا جاورته الابرار فى الخلد شيبا
وقد جاء فى التشاغل عن الدهر وأحداثه ونكباته ومصائبه وفجعاته والتسلى عن الهموم بنبت الكروم شعر كثير مما يتعلق منه بذكر الشيب قول ابن الرومى

ساعرض عمن أعرض الدهر دونه
وأشر بها صرفا وان لام لائم
فانى رأيت الكاس أكرم خلة
وقلت لرأسى المشيب معمم
وصلت فلم تبخل على بوصلها
وقد بخلت بالوصل عنى تكتم
ومن صارم للذات ان حان بعضها
ليرغم دهرا ساءه فهو أرغم
امن بعد مثوى المرء فى بطن أمه
الى ضيق مثواه من القبر يسلم
ولم يبق بين الضيق والضيق فرجة
أبى الله ان الله بالعبد أرحم

(وقال المطوى)

أعجبنى أن أناخ بى الدهر
سرخا كنته الى الاقداح
لاترد الهموم ان نشبن أظفا
راحدادا اشرب ماء قراح

أحمد الله صارت الراح تأسو
دون أن تؤذي القلب جراحي
(ابن الرومي)

وقد كنت ذا حال أطيل ادكارها
وارعاءها قلبا توى الدهر مجيا
فبدلت حالا غيرها لك غانيا
تناسي ذكراها التغرب مغربا
وكنت أدير الكاس ملأى روية
لاجذل مسرورا بها ولأطربا
وكانت مزيدا في سروري ومنتهى
فأصبحت معسري من همومي ومعزبا

(وهذا) كما قال في قينة وان لم يكن من هذا الباب

شاهدت في بعض ما شاهدت مسمعة
كأنما يومها يومان في يوم
ظللت أشرب بالارطال لاطربا
لذاك بل ظلما للسكر والنوم

﴿ومن ملبح شعره في الشيب﴾

ومن نكد الدنيا اذا ما تكررت
أمور وان عدت صغارا عظائم
اذا رمت بالمنقاش نتف أشابتي
أتيح له من بينهن الاداهم
يروع منقاشي نجوم مسامعي
وهن لعمري طالعات نواجم

(وقال كشاجم)

أخي قم فعاونني على نتف شيبة
فاني منها في عذاب وفي حرب
اذا ما مضى المنقاش يأتي بهامة
أتت
وقد أخذت من دونها جارة الجنب
كعبان على السلطان يجري بذنبه
تعلق بالجيران من شدة الرعب

﴿قال مؤلف الكتاب﴾ وقد وشحت هذا الكتاب بقطع مختارة في الشيب والشباب

خرجت مع سليمان الى ذلك المتنزه فلم يزل سنان يومه ذلك عند سليمان في أكل سرور وأتم حبور الى ان انصرف مع الليل الى فسطاطه فنزل به جماعة من اخوانه فقالوا له قد رأينا صاحبك الله قال وما قد راكم قالوا أكل وشرب وسماع قال اما الاكل والشرب فمباحان لكم وأما السماع فقد عرفتم شدة غيرة أمير المؤمنين ونهيه اياي عنه الا ما كان من مجلسه قالوا لاحاجة لنا بطعامك وشرابك ان لم تسمعنا قال فاختار واصوتا واحدا اغنيكموه قالوا اغننا صوت كذا قال فرفع عقيرته يتغنى بهذه الابيات

محجوبة سمعت صوتي فأرقها * في آخر الليل لما ظللها السحر
تثني على الخد منها من معصفرة * والحلي بادعلى لباتها خضر
في ليلة التم لا يدري مضاجعها * أوجهها عنده أبهى أم القمر
لم يحجب الصوت اجراس ولا غلق * فدمعها الطرق والصوت منحدر
لو خليت لمشت نحوي على قدم * يكاد من لينه للشي ينفطر

فسمعت الذلفاء صوت سنان فخرجت الى وسط الفسطاط تسمع فسمعت لا تسمع شيأ من خلق ولا طاقة قد الا الذي وفق المغني ومن نعت الليل واستماع الصوت الا رأت ذلك كله في نفسها ومعها فعرفت ذلك ساكنا في قلبها فهملت عيناها وعلا نشيجها فانتبه سليمان فلم يجدها معه فخرج الى صحن الفسطاط فرآها على تلك الحال فقال لها ما هذا يا ذلفاء فقالت

ألا رب صوت رائع من مشوه * قبيح المحيا واضع الاب والجد
يروعك منه صوته ولعله * الى أصة يعزى معا والى عبد

فقال سليمان دعيني من هذا فوالله لقد خاطر قليك منه بما خاطر بالغلام على بسنان فدمعت الذلفاء عند ذلك وقالت ما فقالت ان سبقت رسول أمير المؤمنين الى سنان فحذره ولك عشرة آلاف درهم وأنت حر لوجه الله فخرج الرسول فسبق رسول سليمان فلما أتى به قال يا سنان ألم أنهك عن مثل هذا قال يا أمير المؤمنين حياتي النعمة وأنا عبد أمير المؤمنين وغذي نعمته فاذا رأى أمير المؤمنين ان لا يضيع حظه من عبده فليفعل قال اما حظي منك فلن أضيعه ولكن ويلك اما علمت ان الرجل اذا تغنى اصغت المرأة اليه وان الفرس اذا صهل تودقت له الحصان وان الفحل اذا هدر صرعت له الناقة وان التمس اذا تحمرمت له الشاة اياك والعود الى ما كان منك يطول غمك (قال اسحق) حدثني أبو السمراء قال حججت فبدأت بالمدينة فانى لمنصرف من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا بامرأة بفناء المسجد تبيع من طرائف المدينة واذا هي في ناحية وحدها وعليها ثوبان خلقان واذا هي ترجع بصوت خفي شجي فالتفت فرأيتها فوقفت فقالت هل من حاجة قلت تزيدين في السماع قالت وأنت قائم لو قعدت فقعدت كالمحمل فقالت كيف علمك بالغناء قلت علم لا أحده قالت فعلام انفق بغير نار ما منعك من معرفته فوالله انه لمسهوري وقطوري قالت وكيف وضعته بهذا الموضع العالي قالت يا هذا وهل له موضع يوضع به وهو في علوه في السماء الشاهقة قلت فتحل هؤلاء القسوة اللاتي أرى على مثل رأيك وفي مثل حالك قالت فيهن وفيهن ولي بهن قصة قلت وما هي قالت كنت أيام شبابي وأنا في مثل هذه الخلقة التي ترى من القبح والدمامة ولكنت أشتهي الجماع شهوة شديدة وكان زوجي شابا وضيأ وكان لا يتقشر على حتى أتحفه واطيبه واسكره فاضر ذلك بي وكانت قد علقته امرأة فصار تجاورني فزاد ذلك في غمي فشكوت الى جارة لي ما أنا فيه وغلبة امرأة القصار على زوجي فقالت أدلك على ما ينهضه عليك ويرد قلبه اليك قلت وأبي أنت اذا تكونين أعظم الخلق منة علي قالت اختلفي الى مجمع مولى الزبير فانه حسن الغناء فاعلقي من غنائه اصواتا عشرة ثم غني بها زوجك فانه سيجامعك بجوارحه كلها قالت فالتطت بمجمع فلم أفارقه حتى رضيني حذاقة ومعرفة فكنت اذا أقبل زوجي اضطجعت ورفعت عقيرتي ثم تغنيت فاذا غنيت صوتا ثابت على نيف وان غنيت صوتين ثبت على اثنين وان ثلاثة فثلاثة

فكنا كندمانى جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

قال فضحكت والله حتى أمسكت على بطنى وقلت يا هذه ما أظن انه خلق مثلك قالت اخفض من صوتك قلت ما كان أعظم منة من المشورة قالت حسبك يا هنة وحسبك بى شاكرة قلت فى قابلك من تلك الشهوة شئ قالت لذع فى الفؤاد وأما تلك الغلمة التى كانت تنسينى الفريضة وتقطعنى عن النافلة فقد ذهب تسعة اعشارها فرقعت عليهم اوقلت ألك حاجة ان أرم حالك قالت لا أبالى فاتت من العيش فلما نهضت لاقوم قالت على رسلك لا تنصرف حائبا ثم ترنمت بصوت تخنفه من حاراتها

ولى كبد مقروحة من يبيعنى * بها كبدا ليست بذات قروح

أباها على الناس لا يشترونها * ومن يشترى ذا علة بصحيح

(أبو بكر بن جامع عن الحسين بن موسى) قال كتب على بن الجهم الى قينة كان يتعشقها

خفى الله فيمن قد تملت فؤاده * وتتقيه دهرا كأن به سحرا

دعى الهجر لا اسمع به منك انما * سألتك أمرا ليس يعرى لكم ظهرا

فكتبت اليه صدقت جعلت فداك ليس يعرى لناظر ولكنه يملأ لناظرا وكان أبو بكر الكاتب مفتنا بقينة محمد بن حماد فأهدى اليها مكة فقال فيها بعض الكتاب

أهدى اليها قيصا * يشكها فيه غيره * فللسعادة حوها * وللشقاوة ايره

(حدث) أبو عبد الله بن عبد البر بمصر قال حدثنى اسحق بن ابراهيم عن الهيثم بن عدى قال كان بالمدينة رجل من بنى هاشم وكان له قينتان يقال لاحداهما مارشا وللاخرى جؤذر وكان يحب الغناء وكان بالمدينة مضحك لا يكاد يغيب عن مجلس أحد فأرسل الهاشمى اليه ذات يوم ليضحك به فلما أتاه قال ما الفائدة فيك وفى لذتك ولا لذة لى قال له ومالذتك قال تحضر لى نبيذا فانه لا يطيب لى عيش الا به فأمر الهاشمى باحضار نبيذ وأمر أن يطرح فيه سكر العشر فلما شربه المضحك تحركت عليه بطنه وتناوم الهاشمى وغمز جواريه عليه فلما ضاق عليه الامر واضطر الى التبرز قال فى نفسه ما أظن هاتين المغنيتين الا عيانيتين وأهل اليمن يسمون الكنيف المراحيض فقال لهما يا حبيبتى أين المرحاض قالت احداهما لصاحبتها ما يقول قالت يقول غنانى

رحضت فؤادى فعاتبتنى * أهيم من الحب فى كل واد

فلما فهمتا غنائه فقال فى نفسه ما أراهما فهمتا عنى أظنهما مكيتين وأهل مكة يسمونها المخارج قال يا حبيبتى أين المخرج قالت احداهما للاخرى ما يقول قالت يقول غنانى

خرجت بها من بطن مكة بعدما * أصاب المنادى للصلاة فاعلما

فلما فهمتا غنائه فقال فى نفسه لم يفهما والله عنى أظنهما شاميتين وأهل الشام يسمونها المذاهب فقال لهما يا حبيبتى أين المذهب قالت احداهما لصاحبتها ما يقول قالت يقول غنانى

ذممت من الهجران فى غير مذهب * ولم يك حقا كل هذا التجنب

ففهماه الصوت فقال فى نفسه لم يفهما عنى وما أظنهما الا مدينيتين وأهل المدينة يسمونها بيت الخلاء فقال لهما يا حبيبتى أين بيت الخلاء قالت احداهما لصاحبتها ما يقول قالت يسأل ان نغنى

خلى على جوى الاحزان اذ ظعنا * من بطن مكة والتسهيد والحزنا

قال ففهماه فقال انا لله وانا اليه راجعون ما أحسب الفاسقتين الا بصريتين وأهل البصرة يسمونها الحشوش فقال لهما أين الحش فقالت احداهما لصاحبتها ما يقول قالت يسأل ان نغنيه

فلقد أوحش الجهد ان منها * فناها فالمنزل المعمور

فلما فهمتا غنائه فقال ما أراهما الا كوفيتين وأهل الكوفة يسمونها الكنف قال يا حبيبتى أين الكنيف قالت احداهما لصاحبتها يعيش سيدنا هل رأيت أكثر اقتراحا من هذا الرجل ما يقول قالت يسأل ان

وحثثت ههنا بجملة وهذا النوع أعظم من ان تحيط به اخبار أو يبلغه اختيار (شذور لاهل العصر فى وصف الشيب ومدحه وذمه) ذوى عن شبابه حدث فى رأسه طلائع المشيب يعنان اغزاه الشيب جيوشه طور الشيب شبابه اقرا ليل شبابه ألجمه بلجامه وقاده بزمامه علاه غبار وقائع الدهر وزن هذا لابن المعتز * هذا غبار وقائع الدهر * بيناه ورا قد فى ليل الشباب أيقظه صبح المشيب طوى مراحل الشباب وانفق عمره بغير حساب جاوز من الشباب مراحل وورد من الشيب مناهل قل الدهر شباب محاسن روائه أكل باكورة الشباب وأنفق نضارة الزمان أخلق برد الصبا وتوهاء النهى عن الهوى طار غراب شبابه انتهى شبابه وشاب اتراب استبدل بالادهم الابانى والاشقر الاقرح والكميت الاغر واستعاض من الغراب بقادمة النسر افترعن ناب القارح وقرع ناجذ الحلم وارتاض بلجام الدهر وأدرك عنصر الحنكة وأوان المسكة جمع قوة الشباب الى وقار المشيب أسفر صبح المشيب وعلته أبهة الكبر خرج عن حد الحداثة وارتفع عن غرة الغرارة نفض جبهة الصبا وتولى داعية الحجى لما قام له الشيب مقام النصح عدل عن علائق الحداثة بتوبة فصوح الشيب حلية العقل وشيمة الوقار الشيب زبدة مخضتها الايام وفضة محضتها الانام سبكتها التجارب

تغنى ... تكفنى الهوى طفلا * فشيبنى وما اكتهلا

قال فغلبه بطنه وعلم انهما يلعنان به والهاشمى يتقطع ضحكا فقال لهما كذبتما ما زالتا نان ولكنى أعلم كما ما هو فرفع ثيابه فسلح علم ما وانتبه الهاشمى فقال له سبحان الله تسلح على وطائى قال والذى خرج من بطنى أعز على من وطائك أن هاتين الزانيتين اغاحسبتا انى أسأل عن الحش للضراط فأعلمتهما ما هو (قولهم فى العود) قال يزيد بن عبد الملك يوما وذكر عنده البربط فقال لبث شعرى ما هو فقال له عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أنا أخبرك ما هو هو محدودب الظهر أرمع البطن له أربعة أوتار اذا حركت لم يسمعها أحد الا حرك أعطافه وهز رأسه * مراصعق بن ابراهيم الموصلى برجل يحث عودا فقال لمن ترهف هذا السيف (ومن قولنا فى هذا المعنى)

يا مجلسا انبعثت منه أزاهره * بنسيك أوله فى الحسن آخره
لم يدر هل بات فيه ناعما جذلا * أوبات فى جنة الفردوس سامره
فالعود يخفق مثناه ومثلثه * والصبح قد غردت فيه عصافره
والعجارة اهزاج اذا نطقت * أحيا بها الكبر المحنى ناقره
وحن بينهما الكينان عن نغم * تبدى عن الصب ما تخفى ضمائره
كأنما العود فيما بيننا ملك * يغشى الهوينا ونقلوه عساكره
كأنه ادقطى وهى تتبعه * كسرى بن هرمز تقفوه أساوره
ذاك المصون الذى لو كان مبتذلا * ما كان يكسر بيت الشعر كاسره
صوت رشيق وضرب لو تراجعه * مجمع القريض اذا ضلت أساطره
لو كان زرياب حيا ثم أسمعه * لمات من حسد اذلا يناظره

(وقال بعض الكتاب فى العود)

وناطق بلسان لا ضمير له * كأنه نخذ نبط الى قدم
يبدى ضمير سواه فى الكلام كما * يبدى ضمير سواه منطق الكلم

(وقال الحمدونى فيه)

وسجعت وجمع صوت بين أربعة * ميرا لضما ئر فيما بينها عان
فولدت للندامى بين نغمتها * وكنفها فرحا تفصيله حزن
فما تلعثم عنها لفظ مزهرها * ولا تحير فى الحانها لحن
تهدى الى كل حر من طبائعها * بنانها نغم اثمارها فنن
وترتقى العين منها فى روض وجنتها * طورا وتسرح فى الفاظها الاذن

(وقال عكاشة بن الحصين)

من كف جارية كان بنانها * من فضة قد طرفت عنابا
وكان عيناها اذا ضربت بها * تاقى على يدها الشمال حسابا

(ومن قولنا فى العود)

يارب صوت بصوغه عصب * نبعث ساق من فوقها قدم
مسكنات تحريكها نغم * أربعة جزئت لاربعة * أحزاؤها بالنفوس تلتحم
أصغرها فى القلوب أكبرها * يبعث منها الشفاء والسقم * اذا أرنت بغمزلا فظها
قلت حمام يجيبون حم * لها لسان بكف ضاربها * يعرب عنها وما لهن فم

(قولهم فى المبردين فى الغناء قال أبو نواس)

قل لزهير اذا شدا وحدا * اقلل أو اكثر فانت مهذار

سرى فى طريق الرشد بمصباح الشيب عصى شياطين الشباب وأطاع ملائكة الشيب الشيخ يقول عن عيان والشاب عن سماع فى الشيب استحكام الوقار وتناهى الجلال ومبسم التجربة وشاهد الحنكة الشيب مقدمة الموت والهرم والمؤذن بالخرف والقائد للموت الشيب رسول المنية الشيب عنوان الفساد الموت ساحل والشيب سفينة تقرب من الساحل صفا فلان على طول العمر صفاء النبر على مفت الجمر قد تناهت به الايام تهذيبا وتحليما وتناهت به السن تجربا وتحكيما قد قد وعظه الشيب بوخطه وحنطه السن بابنه وسطه قد تضاعفت عقود عمره وأخذت الايام من جسمه وحدمس الكبر ولحقه ضعف الشيخوخة وأساء عليه أثر السن واعتراض الوهن هو من ذوى الاسنان العالية والاعمار الخالية هوهم هرم قد أخذ الزمان من عقله كما أخذ من عمره نائله الدهر ثلمة الاناء وتركه كذى الغارب المنكوب والسنام المحبوب رماه من قوسه الكبر أفوق ما شبابه وامتشن أديه كسر الزمان جناحه ونقض مرته طوى الدهر منه ما نشر وقيده الكبر بيد سفر سفان المقيد هو شيخ يحجب الجنة وهى المنية مفلول القوة ثقلت عليه الحركة واختلفت اليه رسل المنية ما هو الا نفس العصر على القصر اركانه قد وهت ومدته قد تناهت هل بعد الغاية منزله أو بعد الشيب سوى الموت مرحله

سخنت من شدة البرودة حتى صرت عندى كانك النار

(وقال أيضا) لايجب السامعون من صفتى * كذلك الثلج بارد حار

(وقال أيضا) قد نصحونا ونحن فى الجيش طرا * انضجتنا كواكب الجوزاء

فأصيبوا لنا حسينا ففيه * عوض من جليد برد الشتاء

ليغنى وفوه ملآن جمرا * لم يضره من برد ذاك الفناء

(وله) كان أبا المفلس اذ يغشنى * يحاكى غاطسا فى عين شمس

يميل بشدقيه طورا وطورا * كان بشدقيه ضربان ضرس

(وقال دعبل) ومغن ان تغننى * أورث الندمان هما

أحسن الاقوام حالا * فيه من كان أسما

(وقال الحمدونى)

بينما نحن سالمون جميعا * اذ أتانا ابن سالم مختالا

ثم ثنى ايضا فكان محالا * فتغنى صوتا فكان خطاء

سألنا حاجة على ما تغنى * فخلعنا عليه قفاه النعالا

(ولعباس الخياط)

رأيت نصرا شادا بضرب * فقمت من مجلسنا أهرب

عليك من أوتاره أكلب * كأنما تسمع فى حلقه * دجاجة يخنقها ثعلب

ما يجبى منه ولكننى * من الذى يسمعه أعجب

(وقال آخر) ومغن يخرى على جلسائه * ضرب الله شدقه بغنائه

وقال مؤمن فى ربيع المغنى وكان يتغنى ويتقرف الدواة

غناؤك يا ربيع أشد بردا * اذا حمى الهجير من الصقيع

وتقرفك فى الدواة أشد منه * فما نصبوا اليك سوى رقيع

أغثنا فى المصيف اذا تلظى * ودعنا فى الشتاء من الربيع

(باب من الرقائق)

وقد جبل أكثر الناس على سوء الاختيار وقلة التحصيل والنظر مع لؤم الغرائز وضعف الهمم وقل من يختار من الصنائع أرفعها ويطلب من العلوم أنفعها ولذلك كان أثقل الاشياء عليهم وأبغضها اليهم مؤنة التحفظ وأخفها عندهم وأسهلها عليهم اسقاط المروءة (وقيل) لبعضهم ما أحلى الاشياء كلها قال الارتكاس (وقيل) لعبد الله بن جعفر ما أطيب العيش قال هتك الحياء واتباع الهوى (وقيل) لعمرو ابن العاص ما أطيب العيش قال ليقم من هنا من الاحداث قال فلما قاموا قال العيش كله اسقاط المروءة وأى شئ أثقل على النفس من مجاهدة الهوى ومكابدة الشهوة ومن ذلك كان سوء الاختيار أغلب على طبائع الناس من حسن الاختيار لانرى ان محمد بن يزيد النحوى على علمه باللغة ومعرفته باللسان وضع كتابا سماه بالروضة رقصد فيه الى أخبار الشعراء المحدثين فلم يختر لكل شاعر الا أبرد ما وجد حتى انتهى الى الحسن بن هانئ وقال أتى له ببيت ضعيف لرقة فطنته وسمو طبقته وعذوبة ألفاظه فاستخرج له من البرد أبياتا ما سمعناها ولا رويناها ولا ندرى من أين وقع عليها وهى

ألا ليتانى فى العقار جليسى * ولا يلحنى فى شربها بعبوس

تعشقها قلبى فيفنى عشقها * الى من الاشياء كل نفيس

وأين هذا الاختيار من اختيار عمرو بن بحر الجاحظ حين اجتلب ذكره فى كتاب الموالى فقال ومن الموالى الحسن بن هانئ وهو من أقدر الناس على الشعر وأطبعهم فيه (ومن قوله)

فجاءها صفراء يكرا بزقها * الى عروساذات دل معتق

فلما جلاها الكاس أبدت لناظرى * محاسن ليث بالجمال مطوق

ماهذا الذى يرجى من كان مثله فى تعاجز الخطا وتخاذل القوى وتدانى المدى والتوجه الى الدار الاخرى أبعد دقة العظم ورقة الجلد وضعف الحس وتخاذل الاعضاء وتفاوت الاعتدال والقرب من الزوال وان الذى بقى منه ذماء يرقبه المنون بمرصد وحشاشة هى هامة اليوم أو غد قد خلق عمره وانطوى عيشه وبلغ ساحل الحياء ووقف على ثنية الوداع وأشرف على دار المقامة فلم يبق الا انفاس معدودة وحركات محسودة نضب غديره وشمس ظله

(فقر لغير واحد فى ذكر المشيب) قيس بن عاصم المشيب خطام المنية أكثم بن صيفى المشيب عنوان الموت الحجاج بن يوسف الشيب نذير لا تخرة غيره الشيب يوم الموت الهرمى الشيب مجمع الامراض العتابى الشيب نذير المنية محمود الوراق الشيب أحد المنيتين ابن المعتز الشيب أول مواعد الفناء وقال عظم الكبير فانه عرف الله قبلك وارحم الصغير فانه أغر بالدنيا منك غيره الشيب قناع الموت الشيب غمام قطره الغموم الشيب قذى عين الشباب

(نظر) سليمان بن وهب فى المرآة فرأى الشيب فقال عيب لا عدمناه وقيل لابى العيناء كيف أصبحت فقال فى داء يتمناه الناس * ابن المعتز

أنكرت شرمشيبى ووالت بدموع فى الرداء سجوم
اعذر بأشر شيبى ٣٤م
ان شيب الرأس نور الهموم
(مسلم بن الوليد)

(ومن قوله) ساع يكاس الى ناس على طرب * كلاهما عجب فى منظر عجب
قامت تريك وشمل الليل مجتمع * صبحا تولد بين الماء واللهب
كان صغرى وكبرى من فقاقعها * حصباء درعلى أرض من الذهب

وحل اشعاره الخمريات بديعة لانظير لها فنظر بها كلها ونخطاها الى التى جانسته فى برده فاحسبه لحقه هذا الاسم المبرد الا لبرده (وقد تخير) لابى العتاهية اشعارا تقل من برد هاوشفها وقرطها بكلامه فقال ومن شعر أبى العتاهية المستظرف عند الظرفاء المتخير عند الخلفاء قوله

ياقرة العين كيف أمسيت * أعزز علينا بما تشكيت

(وقوله) آمن وجدى وكربى * آمن لوعة حبى * ماشد الحب ياسيدى عانك اللهم ربى

(ونظير هذا) من سوء الاختيار ما تخيره أهل الحذق بالغناء والصانعون للالحان من الشعر القديم والحديث فانهم تركوا منه الذى هو أرق من الماء وأحنى من رقة الهواء وكل ما فى رقيق قد غذى بماء العقيق وغنوا به قول الشاعر

فلا أنسى حياتى ما * عبدت الله لى ربا وقالت أنملينى * فقالت تعرف الذنبا
ولو تعلم مانى لم * تزد الذنب ولا العتبا

وأقل ما كان يجب فى هذا الشعر ان يضرب قائله خمسمائة وصانعه أربعمائة والمغنى به ثلثمائة والمصغى اليه مائتين (ومثله)

كانها الشمس اذا مابدت * تلك التى قلبى لها يضرب * تلك سليمى اذا ما بدت
وما أنا فى ودها راغب * كان فى النفس لها ساحرا * ذاك الذى علمه المذهب

يعنى المذهب الحبى (ومثله)

ياخليلى انقما علانى * بين كرم مزهر وجنان * خبرانى أين حلت منايا
ياعباد الله لاتكتمانى * انما حلت بوادى خصيب * ينبت الورس مع الزعفران
حلفا بالله لو وجدانى * غرقانى البحر ما أنقذانى

(ومثله) أبصرت سلمى من منى * يوما فراجعت الصبا
يادرة الصبر متى * تشهد سوقا بشترى

(ومثله) يامعشر الناس هذا * أرور بى شديد * لاتعنفى يافلانه * فانى لا أريد
(ومثله) أرقت فاصبحت لا أرقد * وقد شفى البيض والخرد
فصرت لظبى بنى هاشم * كانى مكحل أرمد * أقلب أمرى لدى فكرتى
وأهبط طورا فما أصعد * وأصعد طورا ولا علم لى * على انى قبلكم أرشد

(ومثله) ما أرجى من حبيب * ضن عنى بالمداد
لو بكفيه سحاب * ما رأت منه بلادى * انانى واد وعسى
هو لى فى غير واد * ليته اذ لم يجدنى * بالهوى رد فؤادى

ومثله ما لسلمى تجنبت * ما لها اليوم ما لها * ان تكن قد تغضبت * أصلح الله حالها

(باب من رقائق الغناء)

(قال الزبير بن بكار) سألت اسحق هل تعنى من شعر الراعى شيأ قال وأين أنت من قوله

فلم ار مظلوما على حال عزة * أقل انتصارا باللسان وباليد
سوى ناظر ساج بعين مريضة * جرت عبرة منها فاضت بأتئد

(ومن شعر) ابن الدمينة وهو عبيد الله بن عبد الله والدمينة أمه وهو من أرق شعراء المدينة بعد كثير عزة وقيس بن الخطيم

الشيب كره وكره ان تفارقه
فاعجب لشئ على البغضاء مودود
يمضى الشباب فيأتى بعده بدل
والشيب يذهب مفقودا بمفقود

(وقال آخر)

لو أن عمر الفتى حساب
كان له شيبه عذاب

(وقال بعضهم)

ولى صاحب ما كنت أهوى اقترابه
فلما التقينا كان أكرم صاحب
عزيز علينا ان يفارق بعدما
تمنيت دهرا ان يكون مجانبى
يعنى الشيب يقول لم أكن أشتهى اقترابه فلما حل كان أكرم صاحب عزيز على مجانبته لانه لا يجانب الا بالموت

(أبو اسحق الصابى)

والعمر مثل الكاس بر
سب فى أواخره القذى

(أبو الفضل الميكالى)

امتع شبابك من لهو ومن طرب
ولا تصغ للام مع مكاسرتب
نغير عمر الفتى ريعان جدته
والعمر من فضة والشيب من خشب

(فى ذكر الخضاب)

الخضاب أحد الشبابين عبد ان الاصفهانى

فى مشيبى شمانة لعدانى
وهو ناع منغص لحياتى
ويعيب الخطاب قوم وفيه
لى أنس الى حضور وفاتى
لا ومن يعلم السرائر انى
ما تطلبت حلية الغانيات
انما رمت ان يغيب عنى
ما ترى فيه كل يوم مراتى
وهو ناع الى نفسى ومن ذا
ساءه ان يرى وجوه النعاة

(ابن المعتز بالله)

بنفسي وأهلي من اذا عرضوا له * ببعض الاذى لم يدر كيف يجيب
ولم يعتذر عذرا يبرى ولم تزل * له بهتة حتى يقال مريب
جرى السيل فاستبكاني السيل اذ جرى * وفاضت له من مقلتي غروب
وما ذاك الا ان تيقنت أنه * بربواد أنت منه قريب
يكون اجاجا قبلكم فاذا انتهى * اليكم تلقى طيبكم فيطيب
أياساكني شرقي دحلة كلكم * الى القلب من اجل الحبيب حبيب

(ومن قول يزيد بن الطثرية) وغنى به ابن سياد المدني وغيره

بنفسي من لو مر برد بنانه * على كبدي كانت شفاء أنامله
ومن هابني في كل شيء وهبته * فلا هو يعطيني ولا انا سائله

(ومما يغنى به من قول جرير)

اتذكر اذ تودعنا سليمى * بعود بشامة سقي البشام
بنفسي من تجنبه عزيز * علي ومن زيارته لمام
ومن امسي واصبح لا اراه * ويطرقني اذا هجع النيام
متى كان الخيام بذي طلوح * سقيت الغيث أيتها الخيام

(ومما غنى به نومة الضحى)

يا موقد النار قد اعيت قوادحه * اقبس اذا شئت من قابي بقباس
ما وحش الناس في عيني واقبحهم * اذا نظرت فلم ابصرك في الناس

(ومما) يغنى به من شعر ذي الرمة وهو من ارق شعر يغنى به قوله

ان كانت الدنيا على كثاري * تباريح من ذكراك فالموت اروح
واكثر ما كان يغنى معبد بشعر الاخوص (ومن جيد ما غنى به له قوله)
كأني من تذكار حفص * وحمل وصالها خلق رمام
صريع مدامة غلبت عليه * تموت لها المفاصل والعظام
سلام الله يا مطر عليها * وليس عليك يا مطر سلام
فان يكن النكاح احل شيء * فان نكاحها مطر احرام

(ومن شعر) المتوكل بن عبد الله بن نهشل وكان كوفيا في عصر معاوية (وهو القائل)

* لا تنه عن خلق وتأتي مثله *
فمتى قبيل التفرق يا اماما * وردى قبيل بينكم السلاما
نرجو بها وقد شطت نواها * ومنتك المنى عاما فعاما
فلأوبينك لا انساك حتى * تجاوبها متى في القبر هاما

(ومما يغنى به من شعر عدي بن الرقاع)

ثوجي اغن كان ابرة رقمه * قلم أصاب من الدواة مدادها
ولقد أصبت من المعيشة لذة * ولقيت من شظف الخطوب شدادها
وعلمت حتى ما أسائل عالما * عن حوف واسدة لكي ازدادها

﴿ كتاب المرجانة الثانية في النساء وصفاتهن ﴾

(قال أبو عمر) أحمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله قد مضى قولنا في الغناء واختلاف الناس فيه ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في النساء وصفاتهن وما يحمد ويذم من عشرتهن اذ كان كلامه مقصورا على الخليلة الصالحة والزوجة الموافقة والبلاء كله موكل بالقرينة السوء التي لا تسكن النفس

رأت شيبة قد كنت أغفلت قصها * ولم تتعهدها اكف الخواضب
فقالت أشيب ما أرى قلت شامة * فقالت لقد شانتك عند الحمائب

(الامير أبو الفضل الميكالي)

قد أبى لي خضاب شيبي مراد * حدثني بكتم سري ولوع
خاف أن يحدث الخضاب فصولا * وفصول الخضاب شيء بديع
وقالوا الخضاب من شهود الزور * والخضاب حداد المشيب فكيف
يخضب الكبير الخضاب كفن * الشيب (ابن الرومي)
ليس تغني شهادة الشعر الاسـ * ـود شيأ اذ استشن الاديم
افيروجه مسودان يزكي * شاهد الخضب أين ضل الحليم
يا لعمري ما للخضاب لدى الاب * ـصار الا التكذيب والتأثيم
يدعي للكبير شر خضاب * قد تولى به الشباب القديم
والسواد الذي أوجب تكذيـ * ـبا اذا كذب السواد الصميم

(وله أيضا في المعنى)

كما لو أردنا ان نحيل شبابنا * مشيبا ولم يأت المشيب تعذرا
كذلك بعد نبنا الحالة شيبنا * شبابا اذا ثوب الشباب تحسرا

أبى الله تدبير ابن آدم نفسه * وأبى لا يكون العبد الا مدبرا

(وقال)

قل للمسود حين شيب هكذا * غش الغواني في الهوى اياكا
كذب الغواني في سواد عذاره * فكذبنه في ودهن كذاكا
هيهات غرك ان يقال غرائر * أي الدواهي غيرهن دهاكا
لا تحسبن خدعتهن بحيلة

الى كريم عشيرتها ولا تقر العين برؤيتها (قال) الاصمعي حدثني ابن ابي الزناد عن عروة بن الزبير قال ما رفع احد نفسه بعد الايمان بالله بمثل منكح صدق ولا وضع احد نفسه بعد الكفر بالله بمثل منكح سوء ثم قال لعن الله فلانا لقد الفت بني فلان بيت اباطيل افقلبتهم سودا قصارا (وفي حكمة) سليمان ابن داود عليهما السلام المرأة العاقلة تبني بيتها والسفيهة تهدمه (وقال) الجمال كاذب والحسن مخالف وانما تستحق المدح المرأة الموافقة (وعن) عكاف بن وداعة الهلالي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا عكاف ألك امرأة قال لا قال فأنت اذا من اخوان الشياطين ان كنت من رهبان النصارى فالحق بهم وان كنت منا فتزوج فان من سنتنا النكاح (وقالت) عائشة النكاح رق فلينظر احدكم عند من يرق كريمته (وقال) صلى الله عليه وسلم أوصيكم بالنساء فانهن عندكم عوان يعني أسيرات ﴿(قولهم في المناكح)﴾ خطب صعصعة بن معاوية الى عامر بن الظرب حكيم العرب ابنته عمرة وهي أم عامر بن صعصعة فقال يا صعصعة انك أتنقي تشتري مني كبدي فارحم ولدي قبلتك او رددتك والحسيب كفء الحسيب والزوج الصالح أب بعد أب وقد أتتكم تك خشية ان لا أجد مثلك أفمن السراة العلانية يا معشر عدوان خرجت من بين ظهركم كريمتكم من غير رغبة ولا رهبة أقسم لولا قسم الخاطوط على الجدود ما ترك الاول للآخر ما يعيش به (العباس بن خالد السهمي) قال خطب عمرو ابن حجر الى عوف بن محلم الشيباني ابنته أم اياس فقال نعم ازوجكها على ان اسمي بنيهم وأزوج بناتها فقال عمرو بن حجر اما بنوا فقسيم بهم يا سمائنا وأسماء آبائنا وعمومتنا وأما بناتنا فنتكحهن الفاء من الملوك ولكني اصدقها عقارا بي كندة وامنحها حاجات قومها لا تردلاحد منهم حاجة فقبل ذلك منه أبوها وانكحها اياها فلما كان بناؤهما حملت بها أمها فقالت أي بنية انك فارقت بيتك الذي منه خرجت وعشك الذي فيه درجت الى رحل لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فكوني له أمة يكن لك عبدا واحفظي له خصالا عشرا يكن لك ذخرا (أما) الاولى والثانية فالخشوع له بالقناعة وحسن السمع له والطاعة (وأما) الثالثة والرابعة فالتفقد لموضع عينه وانفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم منك الا اطيب ريح (وأما) الخامسة والسادسة فالتفقد لوقت منامه وطعامه فان توانر الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة (وأما) السابعة والثامنة فالاحتراس على ماله والارعاء على حشمه وعياله وملاك الامر في المال حسن التقدير وفي العيال حسن التدبير (وأما) التاسعة والعاشرة فلا تعصين له أمرا ولا تفشين له سرا فانك ان خالفت أمره أوغرت صدره وان أفشيت سره لم تأمني غدره ثم اياك والفرح بين يديه اذا كان مهموما والكآبة بين يديه اذا كان فرحا ولدت له الحرب بن عمرو حمد امرئ القيس الشاعر (الشيباني) قال حدثنا بعض أصحابنا ان زرارة بن عدس نظر الى ابنه لقيط فقال مالي أراك مختالا كأنك حقنى بابنة ذي الجدين أو مائة من هجائن النعمان فقال والله لا يمس رأسي دهن حتى آتيك بهما أو أبلى عذرا فانطلق حتى أتى ذا الجدين وهو قيس بن مسعود الشيباني فوجده جالسا في نادي قومه من شيبان فخاطب اليه ابنته علانية فقال له هلا تأتيني قال علمت اني ان تأتيني لم احمد عك وان عالنتك لم افضحك قال ومن أنت قال لقيط بن زرارة قال لا جرم لا تبين فيما عز باولا محرما فزوجه وسافى عنه المهر وبنى بها من ليلته تلك ثم خرج الى النعمان فجاءه بمائتين من هجائنه وأقبل الى أبيه وقد وفى بنذره الذي نذره فبعث اليه قيس بن مسعود بابنته مع ولده بسطام بن قيس فخرج لقيط يتلقاها في الطريق ومعه ابن عم له يقال له قراد فقال لقيط

هما حبت عليك دار الحي اشجانا * واستقبلوا من نوى الجيران قربانا
نامت فؤادك لم تقض الذي وعدت * احدى نساء بني ذهل بن شيبانا
فانظر قراد وهل في نظرة جزع * عرض الشقائق هل تنبت أجفانا
فيهن جارية تضحي المنيرة لها * تكسى ترائبها درا ومرجانا

بل أنت ويحك خادعتك منا كا
(وقال أبو الطيب المتنبي)
ومن هوى كل من ليست ممرهة
تركت لون مشيبي غير مخضوب
ومن هوى الصدق في قولي وعادته
رغبت عن شعر في الوجه مكذوب
ليت الحوادث باعتني الذي أخذت
مني بحلمي الذي اعطت وتجربتي
فيها الحداثة من حلم وعانية
قد يوجد الحلم في الشبان والشيب
(غيره)
يا خاضب الشيب بالحناء بسترة
سل الليالي له ستراً من النار
وقد سلك أبو القاسم طريقا في قوله
أفدي المغاضبة التي أتبعتها
فسأيشيع عيسها الاذآبا
والله لولا ان سفهي الصبا
ويقول بعض القائلين تصابي
لكسرت دملجها الضيق عناقه
واثمت من فيها البرود رضابا
بنتم فلولا ان غيرتي
عتبا والقاكم على عتابا
لخضبت شيبا في عذاري كاما
ومحوت بالنفس منه شبابا
وخلعته خلع الجواد مذمما
واعتضت من جلبابه جلبابا
وليست مبيض الحداد عليكم
لو انني اجد البياض خضابا
واذا أردت الى المشيب وفادة
فاجعل اليه مطلك الاحقابا
فليأخذن من الزمان حمامة
وليدفعن الى الزمان غرابا
ماذا أقول لريب دهر خائن
جمع العداة وفرق الاحبابا
(وقيل) للوليد بن يزيد بن عبد الملك لما غلبت على ذاته وملكته هو واياه يا أمير المؤمنين

كيف اهتديت ولا نجم ولا علم * وكنت عندى نؤيم الليل وسنانا

ولما رجل بها سطام بن قيس فقالت مروالى على أبى أودعه فلما ودعته قال لها يا بنية كونى له أمة يكن لك عبدا ولكن أطيب طيبك الماء ثم لا أذكرت ولا أبسرت فانك تدين الاعداء وتقربين البعداء ان زوجك فارس من فرسان مضر فاذا كان ذلك فلا تخمشى وجها ولا تحلقى شعرا فلما قتل لقيط تحملت الى أهلها ثم مالت الى مجاشع عبد الله بن دارم فقالت نعم الاحماء كنتم يا بنى دارم وأنا أوصيكم بالقرائب خيرا فلم أر مثل لقيط ثم لحقت بقومها فتزوجها ابن عم لها فكانت لا تسلو عن ذكر لقيط فقال لها زوجها أى يوم رأيت فيه لقيطا أحسن فى عينك قالت خرج يوما يصطاد فطرد البقر فصرع منها ثم أتانى مختضبا بالدماء فضمنى ضمة ولثمنى لثمة فليتنى مت ثمة فخرج زوجها ففعل مثل ذلك ثم أتاها فضمها ولثمها ثم قال لها من أحسن أنا أو لقيط عندك قالت مرعى ولا كالسعدان (أبو الفضل) عن بعض رجاله قال قدم قيس بن زهير بعد ما قتل أهل الهباءة على النمر بن تاسط فقال يا معشر النمر نزعت اليكم غريبا حزينا فانظروا لى امرأة أتزوجها قد أذلها الفقر وادبها الغنى لها حسب ومال فزوجوه على هيئة ما طلب فقال انى لا أقيم فيكم حتى أعلمكم اخلاقى انى غيور فقور ضجور ولكنى لا اغار حتى أرى ولا أفخر حتى أفعل ولا آنف حتى اظلم فأقام فيهم حتى ولد له غلام سماه حليفة ثم بدا له ان يرتحل عنهم فجمعهم ثم قال يا معشر النمر ان لكم على حقا وأنا أريد ان أوصيكم فاحفظوا منى خصال وأنها كم عن خصال عليكم بالابل فان بها تنال الفرصة وتسود وايام لا تعاونون بسودده وعليكم بالوفاء فان به يعيش الناس وباعطاء ما تريدون اعطاءه قبل المسئلة ومنع ما تريدون منه قبل القسم واجارة الجار على الدهر وتنفيس المنازل وانها كم عن الرهان فانى بها شككت مالكا وانها كم عن البغى فانه صرع زهيرا وعن السرف فى الدماء فان يوم الهباءة أورثنى الذل ولا تعطوا ابى الفضول فتجهزوا عن الحقوق ولا تردوا الاكفاء عن النساء فتحوجوهن الى البلاء فان لم تجدوا الا كفاء فغيرا زواجهن القبور واعلموا انى أصبحت ظالما مظلوما فانعى بنو يدر بقتلهم مالكا وظلمت بقتلى من لا ذنب له

(كان) الفاكه بن المغيرة المخزومى أحد فتيان قريش وكان قد تزوج هند بنت عتبة وكان لها بيت للضيافة يغشاه الناس فيه بلا اذن فقال يوما فى ذلك البيت وهند معه ثم خرج عنها وتركها نائمة فجاء بعض من كان يغشى البيت فلما رأى وحدة المرأة نائمة ولى عنها فاستقبله الفاكه بن المغيرة فدخل على هند وأنبها وقال من هذا الخارج من عندك قالت والله ما انتبهت حتى انتهتى وما رأيت أحدا قط قال الحق يا بيك وخاض الناس فى أمرهم فقال لها أبوها يا بنية العار واهون كان كذبا أتيتنى شانك فان كان الرجل صادقا دسست عليه من يقتله فيقطع عنك العار وان كان كاذبا حاكمته الى بعض كهان اليمن قالت والله يا أبت انه لكاذب فخرج عتبة فقال انك رميت ابنتى بشئ عظيم فاما ان تبين ما قلت والا حاكمنى الى بعض كهان اليمن قال ذلك لك فخرج الفاكه فى جماعة من رجال قريش ونسوة من بنى مخزوم وخرج عتبة فى رجال ونسوة من بنى عبد مناف فلما شارفوا بلاد الكاهن تغير وجه هند وكسف بالها فقال لها أبوها أى بنية الا كان هذا قبل ان يشهر فى الناس خروجنا قال يا أبت والله ما ذلك لمكروه نقمه لى ولكنكم تأتون بشرا يخطئ ويصيب وانما ان يسمى بهمة تبقى على السنة العرب فقال لها أبوها صدقت ولكنى سأخبره لك فسفر بفرسه فلما دانى حمة برقاد حلها فى احليله ثم أوكأ عليها وسار فلما نزلوا على الكاهن اكرمهم وتحرلهم فقال له عتبة انا تيناك فى امر قد حيانا لك خبيئة فما هى قال برة فى كمرة قال أريد ابين من هذا قال حبة برش احليل مهرة قال صدقت فانظر فى امر هؤلاء النسوة فجعل يمسح رأس كل واحدة منهن ويقول قومى انتأتك حتى اذا بلغ الى هند مسح يده على راسها وقال قومى غير رهماء ولا زانية وستلدين ملكا يسمى معاوية فلما خرجت اخذ الفاكه بيدها فنثرت يده من يدها وقالت والله لا أحرص ان يكون ذلك الولد من غيرك فتزوجها ابو

ان الرعية ضاعت بضيعك أمرها وتركك ما يجب عليك من امر مصلحتها فقال ما الذى اغفلناه من واجب حقها والزمناه من مفروض ذمامها اما كرمنا دائم ومعروفنا شامل وسلطاننا قائم واغمالنا نحن فيه بسط لنا فى النعمة ومكن لنا فى المكرمة وأزلف لنا فى الامة ومد لنا فى الحرمة فان تركت مابه وسع وامتنعت مما به أنهم كنت أنا المزيل للنعمتى بما لا ينال الرعية ضرره ولا يؤذيها ثقله يا حاجب لا تأذن لاحد فى الكلام (وقال عمرو بن عتبة) للوليد بن يزيد وكان خاصا به اصبر المرء منى أطقتنى بالانس وأنا أسكت بالهيبة وأراك تأمر باشياء انا اخافها عليك فأسكت مطيعا ام اقول مشفقا قال كل مقبول منك معلوم لى قبلك ولله فيه على عيب نحن صائرون اليه ونعود فنقول (فقتل الوليد بعد ذلك بشهر) (وقال) عبد الملك بن مروان للحجاج انى استعملتك على العراق فاخرج اليها كميش الازار شديد العوار قليل العثار منطوى الحصيلة قليل الغميلة عرار النوم طويل اليوم واضغط الكوفة ضغطة تحيض منها أهل البصرة (وشكا) الحجاج يوما سوء طاعة أهل العراق وسقم مذهبهم وسخط طريقتهم فقال له جامع المحاربى اما انهم لو احبوك لاخافوك على انهم ما يشكونك لبلدك ولا لذات يدك الا لما نقموه من افعالك فدع ما يعدهم عنك الى

سفيان فولدت له معاوية (وذكروا) ان هند ابنة عتبة بن ربيعة قالت لابيها يا ابت انك زوجتني من هذا الرجل ولم تؤامرني في نفسي فعرض لي معه ما عرض فلا تزوجني من احد حتى تعرض علي امره وتبين لي خصاله فخطبها سهيل بن عمرو وأبو سفيان بن حرب فدخل عليها ابوها وهو يقول

اتالك سهيل وابن حرب وفيهما * رضالك ياهند الهنود ومقنع
وماهنهما الايعاش بفضله * وماهنهما الايضر وينفع
وماهنهما الا كريم مرزأ * وماهنهما الا اغر سميدع
فدونك فاختاري فانت بصيرة * ولاتخدعي ان المخادع يخدع

قالت يا ابت والله ما اصنع بهذا شيأ ولكن فسر لي امرهما وبين لي خصالهما حتى اختار لنفسي اشدهما موافقة لي فبدأ بذكر سهيل بن عمرو فقال اما احد هما ففي ثروة وسعة من العيش ان تابعته تابعك وان ملت عنه حط الملك تحكمين عليه في أهله وماله واما الآخر فوسع عليه منظور اليه في الحسب الحسيب والرأي الاريب مدره أرومته وعز عشيرته شديد الغيرة كبير الطهرة لاينام على ضيعة ولا يرفع عصاه عن أهله فقالت يا ابت الاول سيد مضياع للحرة فما عست ان تلين بعد ابائها وتضيع تحت جناحه اذا اتاها بعلها فأشرت وخافها اهلها فامنت فساء عند ذلك حالها وقبح عند ذلك دلالها فان جاءت بولد حمقت وان انجبت فمن خطاما انجبت فاطوذكره هند اعتي ولا تسمه على بعد وأما الآخر فبعل الفتاة الخريدة الحرة العفيفة وانى للتي لا اريب له عشيرة فتعيره ولا تصيره بذعر فتضيره وانى لاخلاق مثل هذا موافقة فزوجها من أبي سفيان فولدت له معاوية وقبله يزيد فقال في ذلك سهيل بن عمرو

نبئت هندا تبر الله سعيها * تأبت وقالت وصف اهوج مائق
وماهو حي ياهند الاسجية * اجر لها ذيلي بحسن الخلائق
ولو شئت خادعت القنى عن قلوصه * ولاطمت بالبطحاء في كل شارق
ولكنني أكرمت نفسي تكرما * ورفعت عنها الذم عند الخلائق
واني اذا ماحرة ساء خلقها * صبرت عليها صبر آخر عاشق
فان هي قالت خل عنها تركتها * واقال بترك من حبيب مفارق
فان ساعجوني قلت امري اليكم * وان اعدوني كنت في رأس حالق
فلم تنكحي ياهند مثلي وانني * لمن لم يقتني فاعلي غير وامق

فبلغ أبا سفيان فقال والله لو أعلم شيأ يرضي أبا يزيد سوى طلاق هند لفعلته والح سهيل في تنقيص ابي سفيان فقال ابو سفيان

رأيت سهيلا قد تفاوت شأوه * وفرط في العلياء كل عنان
وأصبح يسمو للمعالي وانه * لذو جفنة معشبة وقيان
وشرب كرام من لؤي بن غالب * عراض المساعي عرضة الحدثان
ولكنه يوما اذا الحرب شمرت * وابرز فيها وجهه كل حصان
فطاطأ فيها ما استطاع بنفسه * وقنع فيها رأسه ودعاني
فاكفيه مالا يستطاع دفاعه * والقيت فيها كالكلي وجراني

قال وتزوج سهيل بن عمرو امرأة فولدت له ولدا فبينا هو يسائر معه اذ نظر الى رجل يركب ناقة ويقود شاة فقال لابيه يا ابت هذه ابنة هذه يريد الشاة وابنة الناقة فقال أبوه يرحم الله هندا يعني ما كان من فراستها فيه (وعن علي بن أبي طالب) رضي الله عنه انه قال يا رسول الله لو تزوجت أم هانئ بنت ابي طالب فقد جعل الله لها قرابة فتكون صهرا لنا فقطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت

مايدنيهم منك والتمس العافية
من دونك نعطها ممن فوقك
وليكن ابقاءك بعد وعيدك
ووعيدك بعد وعدك ثلاثا
فقال له الحجاج والله ما أرى ان
اردني اللقاء الى طاعتي الا
بالسيف فقال جامع ايها الامير
ان السيف اذا لاقى السيف
ذهب الخيار قال الحجاج الخيار
يومئذ لله قال جامع اجل ولكن
لاندري لمن يجعله الله فغضب
الحجاج وقال ياهناه انك من
محارب فقال جامع
وللحرب سميناه وكنا محاربا
اذا ما التقى أمسى من الطعن احمرا
فقال له الحجاج والله لقد هممت
ان اخلع لسانك واضرب به
وجهك فقال جامع ان صدقناك
اعفيناك وان كذبناك
اعفانا الله فقال الحجاج أجل
وسكن سلطانه واشتغل ببعض
الامر وخرج جامع وانسل
من صفوف الناس وانحاز الى
جبل العراق وكان جامع لسنا
مفوها وهو الذي يقول للحجاج
حين بنى واسط بينها في غير
بلدك واورثها غير ولدك
وكان الحجاج من الفصحاء البلغاء
ويقال ما رؤي حضري افصح
من الحجاج ومن الحسن البصري
وكان يحب اهل الجهارة
والبلاغة ويؤثرهم ويقربهم
(ولما) دخل أيوب بن القرية على
الحجاج وكان فيمن اسر من اصحاب
عبد الرحمن بن الاشعث بن قيس
الكندي قال له ما اعددت
لهذا الموقف قال ثلاثة صفوف
كنهار كب وقوف دنيا وآخرة
ومعروف فقال له الحجاج بئسما

والله لهو احب الى من سعى وبصرى ولكن حقه عظيم وانا مؤتمة فان قمت بحقه خفت ان اضيع
ابنائى وان قمت بامرهم قصرت عن حقه فقال النبى صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن الابل نساء
قريش أحناه على ولد فى صغره وأرعاه على بعل فى ذات يده ولو علمت ان مريم بنة عمران ركبت
جملا لاستنقتها (ولما) توفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عثمان بن عفان عرض
عليه عمر ابنته حفصة فسكت عنه عثمان وقد كان بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن
يتزوجها ابنته الاخرى فشكا عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سكوت عثمان عنه فقال له سيتزوج
الله ابنتك خيرا من عثمان ويتزوج عثمان خيرا من ابنتك فتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
حفصة وتزوج عثمان ابنته صلى الله عليه وسلم (ولما) خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة
بنت خويلد بن عبد العزى ذكرت ذلك لورقة بن نوفل وهو ابن عمها فقال هذا الفعل لا يقدع أنفه
تزويجه (وخطب) عمر بن الخطاب أم كلثوم بنت أبى بكر وهى صغيرة فأرسل الى عائشة فقالت الامر
اليك فلما ذكرت ذلك عائشة لام كلثوم فقالت لا حاجة لى فيه فقالت عائشة أترغبين عن أمير
المؤمنين قالت نعم انه خشن العيش شديد على النساء فأرسلت عائشة الى المغيرة بن شعبة وأمير ته
فقال لها انا أكفيك فأتى عمر فقال يا أمير المؤمنين بلغنى عنك أمر أعمد لك بالله منه قال ما هو قال
بلغنى أنك خطبت أم كلثوم بنت أبى بكر قال نعم أفرغبت بها عنى أم رغبت بى عنها قال لا واحدة منهما
ولكنها حدثة نشأت تحت كنف خليفة رسول الله فى لين ورفق وغنك غاظة ونحن نهابك وما نقدر
ان أن نردك عن خلق من أخلاقك فكيف بها ان خالفتك فى شئ فسطوت بها كنت قد خالفت
أباها بكرى ولده بغير ما يحق عليك فقال كيف لى بعائشة وقد كلمتها قال انا لك بها وأدلك على خير لك
منها أم كلثوم بنت على من فاطمة بنت رسول الله تتعلق منها بسبب من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان على قد عزل بنافلة لولد جعفر بن أبى طالب فلقيه عمر فقال يا أبا الحسن انكحنى ابنتك أم كلثوم
ابنة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد حبستها لابن جعفر قال انه والله ما على الارض
أحد يرضنك من حسن صحبتها بما أرضيك به فأنكحنى يا أبا الحسن قال قد أنكحتكها يا أمير
المؤمنين فأقبل عمر فجلس فى الروضة بين القبر والمنبر واجتمع اليه المهاجرون والانصار فقال ز فونى
فالوا ين يا أمير المؤمنين قال بأم كلثوم فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب
ينقطع يوم القيامة الا سببى ونسبى وقد تقدمت لى صحبة فأحببت أن يكون لى معها سبب فولدت له
أم كلثوم زيد بن عمر ورقية بنت عمرو زيد بن عمرو الذى لطم سمرة بن جندب عند معاوية اذ تنقص
عليا فيما يقال (وخطب) سلمان الفارسى الى عمر ابنته فوعده بها فشق ذلك على عبد الله بن عمر
فلقى عمرو بن العاص فشكا ذلك اليه فقال له سأكفيكه فلقى سلمان فقال له هنيئا لك يا أبا عبد الله
أمير المؤمنين يتواضع لله عز وجل فى تزويجك ابنته فغضب سلمان وقال لا والله لا تزوجت اليه أبدا
(وخرج) بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اخيه الى قوم من بنى ليث يخطب
اليهم لنفسه ولاخيه فقال انا بلال وهذا أخى كنا بالامس فهدانا الله وكنا عبدين فاعتقنا الله وكنا
فقيرين فأغنانا الله فان تزوجونا فالحمد لله وان ترد ونا فالمستعان الله فالوا نعم وكرامة فزوجوهما
(قالت تماضر) امرأة عبد الرحمن بن عوف لعثمان بن عفان هل لك فى ابنة عم لى بكر جميلة
مثقفة الخلق أسيلة الخد اصيلة الرأى تتزوجها قال نعم فذكرت له نائلة بنت الفرافصة الكلبية
فتزوجها وهى نصرانية فتنصرت وحملت اليه من بلاد كلب فلما دخلت عليه قال لها لملك تكرهين
ما ترين من شيبى قالت والله يا أمير المؤمنين انى من نسوة أحب ازواجهن اليهن الكهل قال انى
قد جزت الكهول وأنا شيخ قالت اذهبت شبابك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خير ما ذهبت
فيه الاعمار قال أنقوم بين البنا أم نقوم البك قالت ما قطعت البك أرض السماوة وأريدان انثنى الى

هنيئا به نفسك يا ابن القرية أترانى
ممن تخدعه بكلامك وخطبك
والله لانت اقرب الى الآخرة
من موضع نعلى هذه قال أقلنى
عثرتى واسقنى ريقى فانه لابد
للجواد من كبوة والسيف من
نبوة والحليم من صبوة قال انت
الى المنتصر اقرب منك الى
العفو السهل القائل وانت
تحرض حزب الشيطان وعدو
الرحمن تغمد يا الحجاج قبل ان
ينعشى بكم وقد رويت هذه
الالفاظة للقضبان بن القبعثرى ثم
قدمه فضرب عنقه (قال)
الحرمى لابى دلف وأخذه
من قول ابن القرية
له كلمة فيك معقولة:

وان القلوب لكركب وقوف
(وبعث) الحجاج الى عامله
بالبصرة اختر لى عشرة من
عندك فاختار رجالا الافهم
كثير بن أبى كثير وكان عربيا
فصيحا فقال كثير ما أرانى
أفلت من يد الحجاج الا بالله من
فلما دخلنا عليه دعانى فقال
ما اسمك فقلت كثير قال ابن من
فقلت فى نفسى ان قلت ابن أبى
كثير لم آمن ان يتجاوزها قلت
ابن أبا كثير فقال اعرب لعنك
الله والعن من بعثك معك (وقال)
النابغة الذبيانى يمدح آل جفنة
لله عينا من رأى أهل قبة
اضر ان عادوا وأكثر نافعا
واعظم أحلاما وأكثر سيدا
وأفضل مشفوعا اليه وشافعا
متى تلقهم لا تلق للبيت عورة
فلا الضيف ممنوعا ولا الجار ضائعا
(وانشد) محمد بن سلام الجمحى
للنابغة الجعدى

عرض البيت وقامت اليه فقال لها الزعي ثيابك فنزعتها فقال حلي مرطك فالت انت وذاك قال أبو الحسن فلم تزل تائلة عند عثمان حتى قتل فلما دخل اليه وقتله بيده فعذمت أناملها فأرسل اليها معاوية بعد ذلك يخطبها فارسلت اليه ماترجو من امرأة جذماء وقيل انها قالت لما قتل عثمان انى رأيت الحرب يعلى كما يعلى الثوب وقد خشيت أن يعلى حزن عثمان من قلبي فدعت بفهر فهتمت فاها وقالت والله لا قعد أحد منى مقعد عثمان أبدا (وكانت) فاطمة بنت الحسين بن على عند حسن بن على فلما احتضر قال لبعض أهله كانى بعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان اذا سمع موتى قد جاء ينهادى فى ازاره مورد قد أسبله فيقول جئت أشهد ابن عمى وليس يريد الا النظر الى فاطمة فاذا جاء فلا يدخلن قال فوالله ماهو الا أن غمض وفجاء عبد الله بن عمرو فى ذلك الصفة التى وصفها فجلس ساعة فقال بعض القوم لابد خل وقال بعضهم افتحوا له فان مثله لا يرد ففتحوا له ودخل فلما صرنا الى القبر قامت عليه فاطمة فبكى ثم اطلعت الى القبر فحمدت الله وحمدها بيديها جاسرة قال فدعا عبد الله بن عمرو وصيفا له فقال انطلق الى هذه المرأة وقل لها يقرئك ابن عمك السلام ويقول لك كفى عن وجهك فان لنا به حاجة فلما بلغها الرسالة أرسلت يديها فأدخلتهما فى كميها حتى انصرف الناس فتزوجها عبد الله بن عمرو بعد ذلك فولدت له محمد بن عبد الله وكان يسمى المذهب لجماله وكانت ولدت من حسن بن حسن عبد الله بن حسن الذى حارب أبو جعفر ولديه ابراهيم ومحمدا ابنى عبد الله ابن الحسن بن الحسن حتى قتلهما (وعن سلمة بن محارب) قال مارأيت قرشيا قط كان أكمل ولا أجمل من محمد بن عبد الله بن عمرو الذى ولدته فاطمة بنت الحسين وكانت له أمة ولدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير كانت أمها خديجة بنت عثمان بن عروة ابن الزبير وأم عروة أسماء بنت أبى بكر الصديق وأم محمد فاطمة بنت الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم فاطمة بنت الحسين أم اسحق بنت طلحة بن عبيد الله وأم عبد الله بن عمرو بن عثمان سودة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب (وعن الهيثم بن عدى) الطائى قال حدثنا مجالد عن الشعبى قال قال لى شريح ياشعبى عليك بنساء بنى تميم فانى رأيت لهن عقولا قال ومارأيت من عقولهن قال أقبلت من جنازة ظهرا فمررت بدورهم فاذا أنا بجوز على باب دار والى جنبها جارية كاحسن مارأيت من الحواري فعدلت فاستسقيت وبابى عطش فقالت أى الشراب أحب اليك فقلت ماتيسر قالت ويحك يا جارية ائتيه بابن فانى أظن الرجل غريبا قلت من هذه الجارية قالت هذه زينب ابنة جرير احيدى نساء بنى حنظلة قلت فاوغرة هى أم مشعولة قالت بل فارغة قلت زوجينيها قالت ان كنت لها كفأ ولم تقل كفوا وهى لغة تميم فمضيت الى المنزل فذهبت لأقيل فامتنعت منى القائلة فلما صليت الظهر أخذت بأيدى اخوانى من القراء الاشراف علقمة والاسود والمسيب وموسى بن عرفطة ومضيت أريدها فاستقبل فقال يا أبا أمية حاجتك قلت زينب بنت أخيك قال ما بها رغبة عنك فانكحنيها فلما صارت فى حبالى ندمت وقلت أى شئ صنعت نساء بنى تميم وذكرت غلظ قلوبهن فقلت أطلقها ثم قلت لا ولكن أضمها الى فان رأيت ما أحب والا كان ذلك فلو رأيتنى ياشعبى وقد أقبل نساؤهم يهدينها حتى أدخلت على فقلت ان من السنة اذا دخلت المرأة على زوجها ان يقوم فيصلى ركعتين فيسأل الله من خيرها ويعوذه من شرها فصليت وسلمت فاذا هى من خلفى تصلى صلاتى فلما قضيت صلاتى التفتت حوارى ما فاخذن ثيابى والبسنى مطرفة قد صبغ فى علاز العصفر فلما حللت البيت دنوت منها فمددت يدى الى ناحيتها فقالت على رسلك أبا أمية كانت ثم قالت الحمد لله أحمده وأستعينه وأصلى على محمد وآله انى امرأة غريبة لا علم لى باخلاقك فبين لى ما تحب فآتيه وما تكره فاجتنبه وقالت انه قد كان لك فى قومك منكح وفى قومى مثل ذلك ولكن اذا قضى الله أمرا كان وقد ملكت فاصنع ما أمرك الله به امساك بمعروف أو تسريح باحسان أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولك

قال

فى كمال أخلاقه غير أنه
جواد فما يبقى من المال باقيا
فتى تم فيه ما يسر صديقه
على ان فيه ما يسوء الاعاديا
(ومن حسن المدح وجيد الشعر قول الحطيئة)
تزور امرأ يعطى على الحمد ماله
ومن يعط أثمان المحامد يحمد
يرى البخل لا يبقى على المرء ماله
ويعلم ان المال غير مخلد
كسوب ومتلاف اذا ما سألته
تهلل واهتز اهتزاز المهند
متى تأته تعشو الى ضوء ناره
تجد خير نار عندها خير موقد
(وسمع) عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه هذا البيت فقال ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله

نسوسون احلاما بعيدا أناتها
وان غضبوا جاء الحفيظة والجد
أقلوا عليهم لا بالا بكم
من اللوم أو سدوا المكان الذى سدوا
أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنا
وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا شدوا
وان كانت النعماء فيهم جزوا بها
وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا
مطاعين للهيجا مكاشيف للدجى
بنى لهم آباؤهم وبنى الجد
وبعد أبى أبناء سعد عليهم
وما قلت الا بالذى علمت سعد
(وقال منصور النمرى)
ترى الخير يوم الحرب نظما فان تحته
ويروى القنا فى كفه والمفاصل
حلال لاطراف الاسنة نحره
حرام عليهم لمته متن وكاهل
(وقال آخر)
فى دهره شطران فيما ينوبه

قال فاحوجتني والله ياشعبي الى الخطبة في ذلك الموضع فقلت الحمد لله أحمده واستعينه وأصلي على النبي وآله وأسلم وبعد فانك قد قلت كلاما ان تثبتي عليه يكن ذلك حظك وان تدعه يكن حجة عليك أحب كذا واكره كذا ونحن جميع فلا نفترق وما رأيت من حسنة فانشريها وما رأيت من سيئة فاستريها وقالت شيأ لم أذكره كيف محبتك لزيارة الاهل قلت ما أحب ان بيتي أصهاري قالت فمن تحب من جيرانك ان يدخل دارك آذن لهم ومن تكرههم أكرهه قلت بنو فلان قوم صالحون وبنو فلانة قوم سوء قال فبت باشعبي بأنعم ليلة ومكثت معي حولا لا أرى الا ما أحب فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء فاذا بعجوز تأمرو تنهى في الدار فقلت من هذه قالوا فلانة ختنك فسري عني ما كنت أجد فلما جلست اقبلت العجوز فقالت السلام عليك ايا أمية قلت وعليك السلام من أنت قالت أنا فلانة ختنك قلت قربك الله قالت كيف رأيت زوجتك قلت خير زوجة فقالت لي أبا أمية ان المرأة لا تكون أسوأ حالا منها في حالتين اذا ولدت غلاما أو حظيت عند زوجها فان رأيك فعليك بالسوط فوالله ما حاز الرجال في بيوتهم شرا من المرأة المدللة قلت والله لقد أدبت فأحسنت الأدب ورضت فأحسنت الرياضة قالت تحب ان يزورك اختانك قلت متى شاؤا قال فكانت تأتيني في رأس كل حول توصيني تلك الوصية فمكثت معي عشرين سنة لم أعتب عليها في شيء الا مرة واحدة وكنت لها ظالما أخذ المؤذن في الاقامة بعد ما صليت ركعتي الفجر وكنت امام الحي فاذا بعقرب تدب فأخذت الاناء فأكفأته عليها ثم قلت يازينب لا تتحركي حتى آتي فلو شعرت بي ياشعبي وقد صليت ورجعت فاذا أبا بالعقرب قد ضربتها فدعوت بالكبست والملح فجعلت أمعث اصبعها وأقرأ عليها بالحمد والمعوذتين وكان لي جار مرمى كندة ينزع امرأته ويضربها (فقلت في ذلك)

رأيت رجالا يضربون نساءهم * فشلت يميني حين أضرب زينبا
أأضربها من غير ذنب أتيته * فما العدل مني ضرب من ليس مذنبا
فزينب شمس والنساء كواكب * اذا طلعت لم تبد منهن كوكبا

(وقال) أبو عبيدة نكح الفرزدق أمة له زنجية فولدت له بنتا فسماها بمكية وكان يكنى بها ويقول أنا أبو مكية فكتبت النوار بوبا الى الفرزدق تشكو مكية (فكتب اليها)

كذبتم زعمتم أيها الظاعنون كم * كذبتم وبيت الله بل نظلمونها
فان لا تعدوا أمها من نسائكم * فان أباها والد لن يشينها
وان لها أعمام صدق واخوة * وشيخا اذا شئتم تأيم دونها

قالت النوار فاذا الانشاء (وقال) الفرزدق في أمته الزنجية

يارب خود من بنات الزنج * تنقل تنورا شديد الوهج
أغير مثل القدح الخلنج * يزداد طيبا بعد طول الهزج

(وعن الهيثم بن عدي) عن ابن عياش قال حدثنا يعلى المسدلي قال سكنت سجستان مع طلحة الطلحات فلم أر احدا كان أسخى منه ولا أشرف نفسا فكتب الى عمي من البصرة اني قد كبرت ومالي كثير وأكره أن أوكله غيرك فاقدم أزوجك ابنتي وأصنع بك ما أنت أهله قال فخرجت على بغلة تركية وأتيت البصرة في ثلاثين يوما ووافيته في صلاة العصر فوجدته قاعدا على دكانه فسلمت عليه فقال لي من أنت قلت ابن أخيك يعلى قال واين ثقلك قلت تعجل الي حتى أتاني كتابك وطربت نحوكم قال يا ابن أخي اتدري ما قالت العرب قلت لا قال قالت العرب شر الفتيان المفلس الطروب قال فقمت الى بغلتي فاعدت سرجي عليها فما قال لي شيأ ثم قال الى اين قلت الى سجستان قال في كنف الله قال فخرجت فبت في الجسر ثم ذكرت ام طلحة فانصرفت اسأل عنها حتى أتيت منزلها وكان طلحة ابر الناس بها فقالت رسول طلحة فقالت ائذنوا له فدخلت فقالت ويحك كيف ابني قلت على خير حتى بأسه شطر وفي جوده شطر فلا من بغاة الخير في عينه قذى ولا من زئير الحرب في أذنه وقر

(وقال) بعض الظرفاء الشراب أول الخراب ومفتاح كل باب يحرق الاموال ويذهب الجمال ويهدم المروة ويوهن القوة ويضع الشريف ويهين الظريف ويذل العزيز ويفلس التجار ويهتك الاستار ويورث الشنار

(وقال يزيد بن محمد المهلبي)

لعمرك ما يحصى على الكاس شرها
وان كان فيها الدر وزخاءه
مرارا تريك الغي رشدا وتارة
تخيل ان المحسنين أساؤا
وان الصديق الماحض الود مبغض
وان مديح المادحين هجاء
وجربت اخوان النبيذ فقلما
يدوم لاخوان النبيذ اخاء

(عوتب) طفيلي على التطفيل فقال والله ما بيت المنازل الا لتدخل ولا نصبت الموائد الا لتؤكل واني لاجمع فيها خلالا ادخل مجالسا واقعد مؤانسا وانبسط وان كان رب الدار عابسا ولا أتكلف مغرما ولا انفق درهما ولا اتعب خادما (وقال) أبو دراج الطفيلي لاصحابه لا يهولنكم اغلاق الباب ولا شدة الحجاب وسوء الجواب وعبوس البواب ولا تحذير الغراب ولا منابذة الالقاب فان ذلك صائر بكم الى محمود المآل ومنتهى الكم عن ذل السؤال واحتملوا اللكزة الموهنة والنظرة المزمنة في جلب الظفر بالبغية والدرك للامنية والزموا

احسن حال قالت فلله الحمد واذا بعجوز قد تحدرت قالت فما جاءبك قلت كيت وكيت قالت يا جارية ائتيني بار بعة آلاف درهم ثم قالت ائت عملك فانش بابنته وقل عندنا ما تحب قلت لا والله لا اعود اليه ابدا قالت يا جارية ائتيني بغلة رحالتي ثم قالت روح بين هذه وبغلتك حتى تأتي سجستان قلت اكتبي بالوصاة في والحالة التي استقبلتها فكتبت بوجهها التي كانت فيه وبعافية الله اياها وبالوصاة بي فلم تدع شيأ ثم دفعت حتى اتيت سجستان فاتيت باب طلحة وقلت للحاجب رسول صفية بنت الحرث وانا عباس بأبي رفد دخل فخرج طلحة متوشحا وخلفه رصيف يسعى بكرسي فقمت بين يديه فقال وبلك وكيف أمي قلت بأحسن حالة قال انظر كيف تقول قلت هذا كتابها قال فعرف الشواهد والعلامات قلت اقرأ الكتاب وصيتها قال ويحك ألم تأتني بسلامتها احسبك فاعل بخمسين ألف درهم وقال لخاجبه اكتبه في خاصة أهلي قال فوالله ما أتى على الحول حتى أتم لي مائة ألف قال ابن عباش فقلت له هل لقيت عملك بعد ذلك قال لا والله ولا ألقاه ابدا (وعن الهيثم) بن عدي عن ابن عباش قال اخبرني موسى السلماني مولى الحضرميين وكان اسيرا تاجرا بالبصرة قال بينا انا جالس اذ دخل علي غلام لي فقال هذا رجل من أهل أملك يستأذن عليك وكانت أمه مولاة لعبد الرحمن بن عوف فقلت ائذن له فدخل شاب حلو الوجه يعرف في هيئته انه قرشي فقلت من أنت يرحمك الله قال انا عبد الحميد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت في الرحب والقرب ثم قلت يا غلام برد واكرمه والطفه وأدخله الحمام واكسه فصار فقيها ومظفا وهيا ورداء عمريا وحذوناله نعلين حضرميين فلما نظر الشاب في عطفه واعجبته نفسه قال يا هذا اتبغي اشرف ايم بالبصرة أو اشرف بكر فقلت يا ابن أخي معك مال قال أنا مال كما انا قلت يا ابن أخي كف عن هذا قال انظر ما أقول لك قلت فان أشرف أيم بالبصرة هند بنت أبي صفرة أخت عشرة وعمة عشرة وخالها في قومها خالها واشرف بكر بالبصرة الملاة بنت زرارة بن أوفى الجرشي قاضي البصرة قال اخطبها علي قلت يا هذا ان أباها قاضي البصرة قال انطلق بنا اليه فانطلقنا الى المسجد فتقدم فجلس الى القاضي فقال له من أنت يا ابن أخي قال له عبد الحميد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف خال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مرحبا بك ما حاجتك قال جئت خاطبا قال ومن ذكرت قال الملاة بنتك قال يا ابن أخي ما بها عنك رغبة ولكن المرأة لا يفتات عليها أمرها فاخطبها الى نفسها فقام الى فقلت ما صنعت قال قال كذا وكذا قلت ارجع بنا ولا تخطبها قال اذهب بنا اليها فذ خالها زرارة فاذا دار فيها مقاصير فاستأذنا على أمها فلقيتنا بمثل كلام الشيخ ثم قالت وهاهي في تلك الحجرة قلت له لا تأتها قال أليست بكرا قلت بلى قال ادخل بنا اليها فاستأذنا فاذنت لنا فوجدنا ها حاسة وعليها ثوب قوهي رقيق معصفر تحته سراويل يرى منه بياض جسدها ومرط قد جمعته على فخذيها ومصحف على كرسي بين يديها فاشرحت المصحف ثم تحته فسلمنا فردت ثم رحبت بنا ثم قالت من أنت قال أنا عبد الحميد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري خال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدت بها صوته قالت يا هذا انما يمد هذا الصوت للساسانيين قال موسى فدخل بعضي في بعض ثم قالت ما حاجتك قال جئت خاطبا قالت ومن ذكرت قال ذكرتك قالت مرحبا بك يا أخا أهل الحجاز ما الذي بيدك قال لنا سهمان بخيبر اعطانا هما رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدت بها صوته وعين بمصر وعين بالیمامة ومال بالیمن قالت يا هذا كل هذا عندنا نائب ولكن ما الذي يحصل بايدينا منك فاني اظنك تريد ان تجعلني كشاة عكرمة اتدري من عكرمة قال لا قالت عكرمة بن ربعي فانه كان نشأ بالسواد ثم انتقل الى البصرة وقد تعذى باللبن فقال لزوجته اشتري لنا شاة نحتلبها ونصنع لنا من لبنها شرابا وكانا افقر خلق الله وكانت عندهم الشاة الى أن استحرمت فقالت يا جارية خذي بأذن الشاة وانطلقي بها الى النخاس فانزي عليها فذهبت فقال النخاس آخذ منك على النزوة درهما فانصرفت الى سيدتها فاعلمتها فقالت اغمار أينا من يرحم ويعطي ولما من

المطارحة للعاشرين والخفة للواردين والصادرين والتملق للملهين والبشاشة للطارئين فاذا وصلتم الى مرادكم فكونوا محتكرين وادخروا لغدكم مجتهدين فانكم أحق بالطعام ممن دعي اليه وأولى به ممن وضع له وكونوا لوقته حافظين وفي طلبه مشمرين واذكروا قول أبي نواس

ليخمس مال الله من كل فاجر
وذي بطنة للطيبات أكول

هذا يقوله أبو نواس في أبيات يستند ركابها ويستظرف جلها وهي

وخيمة ناطور برأس هتيفة
تهم بدا من رامها بدا بل

اذا عارضتها الشمس فاءت ظلالها
وان واجهتها آذنت بدخول

حططنا بها الاثقال قبل هجيرة
عمور به تذكي بغير فتيل

تأنت قليلا ثم فاءت بمذقة
من الظل في رث الانا عشيل

كأن اللديها بين عطفي نعامة
جفا زورها عن منزل ومقيل

حلبت لاصحابي بهادرة السما
صفراء عن ماء الكرام ثمول

اذا ما أتت دون الالهات من الفتى
دعاهمة من صدره برحيل

فلما توافى الليل جئت من الدجى
تصابيت واستحمات غير جميل

وأعطيت من أهوى الحديث كما بدا
وذللت صعبا كان غير ذلول

يغطي اذا وسدت يسراي خده
الا ربما اليت غير منيل

فازلت حاجاتي بحقوى مساعد
وان كان أدنى صاحب بخليل

فاصبحت الحمى السكر والسكر محسن
الا رب احسان عليك ثقيل

يرحم ويأخذ فلم تره ولكن يا أخا أهل المدينة اردت أن تحملني كشاة عكرمة فلما خرجنا قلت له ما كان اغناك عن هذا قال ما كنت اظن أن امرأة تجترئ على مثل هذا الكلام (وعن الاصمعي) قال كان عقيل بن علفة المري غيورا فجورا وكان يسهر اهله خلفا بني أمية فخطب اليه عبد الملك بن مروان ابنته لبعض ولده فقال جنبني هجناء ولدك وكان اذا خرج يمتار خرج بابنته الجربا معه فخرج مرة فنزلوا ديرا من دير مرة الشام يقال له دير سعد فلما ارتحلوا قال عقيل

قضت وطرا من دير سعد وربما * غلا غرض ناطحته بالجماجم

ثم قال لابنته اجز يا عميس فقال

فأصبحن بالاموات يحملن فتية * نشاوى من الادلاج ميل العمائم

ثم قال لابنته يا جرباء أجيزي فقالت

كان الكرى أسقاهم صرخدية * عقارا تمشت في المطا والقوائم

فقال لها ويلك أنت ما قلت الخ ثم سل السيف ونهض اليها فاستغاثت بأخيها عميس فانتزعه بسهم فاصاب فخذه فبرك ومضوا وتركوه حتى اذا ابعدوا أتى المياه منهم قالوا اللهم انا أسقطنا جزورا فانا در كوه وخذوا معكم الماء ففعلوا واذا عقيل بارك وهو يقول

أن بني زملوني بالدم * من يلق ابطال الرجال يكلم

ومن يكن درعه يقوم * شنشنة أعرفها من أخزم

الشنشنة الطبيعة وأخزم خال كريم وهذا مثل للعرب (الشيباني) عن عوانة قال خطب عبد الملك بن مروان ابنة عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فأبت أن تتزوجه وقالت والله لا تزوجني أبو الذباب فتزوجها يحيى بن عبد الحكم فقال عبد الملك والله لقد تزوجت اقبح اشوه فقال يحيى اما انها احبت مني ما كرهت منك وكان عبد الملك ردىء الفم يسمى فيقع عليه الذباب فسمي أبا الذباب (وعن المنتجع) قال خطب قريبة ابنة حرب اخت أبي سفيان بن حرب أربعة عشر رجلا من أهل بدر فأبتهم وتزوجت عقيل بن أبي طالب قال ان عقيلا كان مع الاحبة يوم قتلوا وان هؤلاء كانوا عليهم (ولاحته) يوما فقالت يا عقيل أبني اخوالي أين اعمامي كان أعناقهم أبارين الفضة قال لها اذا دخلت النار فخذي على يسارك (وكتب) زياد الى سعيد بن العاص يخطب اليه ابنته ويبعث اليه بمال كثير وهدايا فلما قرأ الكتاب أمر حاجبه بقبض المال والهدايا وان يقسمها بين جلسائه فقال الحاجب انها اكثر من ذلك قال سعيد أنا أكثر منها ثم وقع الى زياد في أسفل كتابه كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى (وقال رجل) للحسن ان لي بنية فترى ان أزوجها قال زوجها من يتقي الله فان أحبها أكرمها وان ابغضها لم يظلمها (وقال عبد الملك بن مروان) لعمر بن عبد العزيز قد زوجت احد رجلك أمير المؤمنين ابنته فاطمة فقال عمرو صلك الله يا أمير المؤمنين فقد كفيت المسئلة وأجزلت في العطية (وقيل) للحسن فلان خطب الينا فلانة قال أهو مومر من عقل ودين قال نعم قال فزوجوه (وقال رجل) لحيون بن شريح اني اريد ان أتزوج فما ترى قال كم المهر قال مائة قال فلا تفعل تزوج دهثرة واحمق تسعين فان رافقتك رجحت التسعين وان لم توافقك تزوجت عشرا فلا بد في عشر نسوة من واحدة توافقك (وقال رجل) أردت النكاح فقلت لاستشيرن أول من يطلع علي ثم أعمل برأيه فكان أول من طلع هنيدة القيسي وخبته قصيبة فقلت له اريد النكاح فما تشير علي قال البكر لك والثيب عليك وذات الولد لا تقربها واحذر جوادي لا ينفعك (وعن الاصمعي) قال اخبرني رجل من بني العنبر عن رجل من أصحابه وكان عقلا فخطب اليه مكثر من مال مقل من عقل فشاور فيه رجلا فقال له أبو يزيد فقال لا تفعل ولا تزوج الا عما فلا بد منا فانه ان لم يكرمها لم يظلمها ثم شاور رجلا آخر فقال له أبو العلاء فقال له زوجه فان ماله لها وحقه على نفسه فزوجه فرأى منه ما يكره في نفسه وابنته

كفى حزنا ان الجواد مقتر
عليه ولا معروف عند بخيل
سأبني التي اما وزير خليفة
يقوم سواء أو خفيف سبيل
بكل فتى لا يستطار فؤاده
اذا نوه الزحفان باسم قتيل
ليخمس مال الله من كل فاجر
وذي بطنة للطيبات أكول
ألم تر أن المال عون على التقى
وليس جواد معدم كبخيل

(الفاظ لاهل العصر في صفة الطفيليين والاكلة وغيرهم)

شيطان معدته رجيم وسلطانها ظلوم هو آكل من النار وأشرب من الرمل لو أكل الفيل ما كفاه ولو شرب النيل ما أرواه يحوب البلاد حتى يقع على جفنة جواد يرى ركوب البريد في حصول الثريد أصابعه الزم للشواء من سفود الشواء وأنامله كالشبكة في صيد السمكة هو أجوع من ذئب مهنس بين أعاريب العيون قد تقلبت والاكباد قد تلهبت والافواه قد تحلبت امتدت الى الخوان الاعناق وتحلبت له الاشداق (سأل) المهدي صباح بن خاقان عن طائر له جاء من آفاق الغمامة فقال يا أمير المؤمنين لو لم يكن بحسن الصورة لكان بحسن الصفة قال صفه لي قال نعم يا أمير المؤمنين فذ قد الجلم وقوام تقويم القلم ينظر من جمرتين ويلفظ بدرتين ويمشي على عقيقتين تكفيه الحبة وترويه القطرة ان كان في قفص فاقه أو تحت ثوب خرقه اذا أقبل فديناه واذا أدبر حييناه (دخل) عبد الله بن مصعب الزبيري

وانشده فقال ألهفى اذ عصيت ابا يزيد * ولهفى اذ أطعت ابا العلاء
وكانت هفوة من غير رمح * وكانت زلة من غير ماء

(الفضل بن محمد الضبي) قال اخبرني بشير بن كدام عن معبد بن خالد الجدلي قال خطبت امرأة من بني أسد في زمن زياد وكان النساء مجلسن خطابهن قال فهيئت لا نظر اليها وكان بيني وبينها رواق فدعت بجفنة عظيمة من الثريد مكللة باللحم فأتت على آخرها والقت العظام نقية ثم دعت بشن عظيم مملوء لبنا فشربته حتى اكفأته على وجهها وقالت يا جارية ارفعي السجف فاذا هي جالسة على جلد اسد واذا شابة جميلة فقالت يا عبد الله انا أسدة من بني اسد وعلى جلد اسد وهذا طعامي وشرابي فعلام ترى فان احببت ان تتقدم فتقدم وان احببت ان تتأخر فتأخر فقلت استخير الله في امري وانظر قال فخرجت ولم اعد (قال) وحدثنا بعض اصحابنا ان جارية لامية بن عبد الله بن خالد بن اسيد ذات ظرف وجمال مرت برجل من بني سعد وكان شجاعا فارسا فلما رآها قال طوبى لمن كانت له امرأة مثلك ثم انه اتبعها رسولا يسألها الهاز وج ويذكره لها فقالت للرسول ما حوفته فابلغه الرسول قولها فقال ارجع اليها فقل لها وسائلة ما حوفتي قلت حوقتي * مقارعة الابطال في كل شارق
اذا عرضت لي الخيل يوما رأيتني * امام زعيل الخيل احمي حقائقي
واصبر نفسي حين لا حر صابر * على الم البيض الرقاق البوارق

فأنشدها الرسول ما قال فقالت له ارجع اليه وقل له أنت أسد فاطلب لنفسك لبوة فلست من نسائك وانشدت هذه الابيات

الا انما أبغي جوادا بماله * كريما يحياه قليل الصدائق
فتى همه مجد كان خود كريمة * يعانقها بالليل فوق النمارق
ويشرب هما صرفا كميتا مدامة * فدام له فيها كل خرق موافق

(يحيى بن عبد العزيز) عن محمد بن الحكم عن الشافعي قال تزوج رجل امرأة حديثة على امرأة له قديمة فكانت جارية الحديثة تمر على باب القديمة فتقول

وما يستوي الرجلان رجل صحيحة * ورجل رمى فيها الزمان فشلت

ثم تعود فتقول

وما يستوي الثوبان ثوب به البلى * وثوب بايدي البائعين جديد

فمرت جارية القديمة على الحديثة فانشدت

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما القلب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يألفه الفتى * وحنينه أبدا لأول منزل

(وعن الشعبي) قال سمعت المغيرة بن شعبة يقول ما غلبني أحد قط الا غلام من بني الحرث بن كعب وذلك اني خطبت امرأة من بني الحرث وعندي شاب منهم فاصغى الى فقال أيها الامير لا خير لك فيها قلت يا ابن أخي وما لها قال اني رأيت رجلا يقبلها قال فبرئت منها فبلغني ان الفتى تزوجها قلت ألم تخبرني انك رأيت رجلا يقبلها قال نعم رأيت أباها يقبلها (أبو سعيد) قال صحبت ابن سيرين عشرين سنة فقال لي يوما يا أبا سعيد ان تزوجت فلا تتزوج امرأة تنظر في يدها ولكن تزوج امرأة تنظر في يدك ﴿(صفات النساء واخلاقهن)﴾ قال أبو عمرو بن العلاء أعلم الناس بالنساء عبدة بن الطبيب حيث يقول

فان تسألوني بالنساء فاني * عليم بادواء النساء طبيب
اذا شاب رأس المرء أو قل ماله * فليس له في ودهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمنه * وشرخ الشباب عندهن عجيب

(ومنه) الابيات المعدة بن علقمة المعروف بالفحل وأول القصيدة

طحا بك قلب في الشباب طروب * (وعن رجاء) بن حيوة عن معاذ بن جبل قال انكم امتليتم بفتنة

على المهدي فقال ويحك يا زبيري دخلت على الخيزران فلما قامت لتصلح من شأنها نظرت الى حسنة فقلت يا أمير المؤمنين أدركك في ذلك ما أدرك المخزومي حيث قال

بينما نحن من بلا كث قالقا * ع شراعا والعيس تهوي هويا
خطرت خطرة على القلب من ذ * كراك وهنا فما استطعت مضيا

قلت لبيك اذ دعاني لذاك الشو * ق وللعاذبين كرا المطيا

فأمر فرفعت الستور عن حسنة ثم قال لي يا زبيري واسوأتاه من الخيزران ثم انثنى راجعا اليها فقلت يا أمير المؤمنين أدركك في هذا ما أدرك جميلا حيث يقول

وأنت التي حببت شعبا الى بدا * الى وأوطاني بلاد سواهما
حملت بهذا أهلها ثم حملة * بهذا فطاب الواديان كلاهما

فدخل على الخيزران فقال لها ان ابنك ان خرج قال الزبيري فدخلت عليه قال أنشدني فانشدته

لصخر بن الجعد

هنيأ لكاس حدها الحمل بعدما * عقدنا لكاس موثقا لا نخونها
واشماتها الاعداء لما نالوا * حوالي واشتدت على ضغونها
فان تصبحي وكلت عيني بالبكا * واشمت أعدائي فقرت عيونها
فان حراما ان اخونك ما دعا * بسلمى قري الحمام وحونها
وما طرد الليل النهار ومادعت * على فنن ورقاء شاك رنينها

فأمر له على كل بيت بألف دينار وكانت الخيزران وحسنة احظى النساء عند المهدي (وصف)

الصفراء فصبرتم وانى أخاف عليكم فتنة السراء وهى النساء اذا تحلين بالذهب ولبسن ريط الشام وعصب اليمن فأتمين الغنى وكأفن الفقير مالا يطاق (وقال) عبد الملك بن مروان من أراد ان يتخذ جارية للمتعة فليتخذها بربرية ومن أراد للولد فليتخذه افارسية ومن أراد للخدمة فليتخذ هارومية (وعن أبى الحسن المدائنى) قال قال يزيد بن عمر بن هبيرة اشتروا لى جارية شقراء مقاء رسحاء عيدة ما بين المنكبين ممسوحة الفخذين قوله شقراء يريد كأنها شقة جبل مقاء طويلة رسحاء صغيرة الجميزة اوادها للولد لان الارسح أفرس من العظيم الجميزة (وقال) عمر بن هبيرة لرجل ما أنت بعظيم الرأس فتكون سيدا ولا بأرسح فتكون فارسا (وقال) الاصمعى وذكر النساء بنات الهم اصبر والغرائب انجب وما ضرب رؤس الابطال كابن الاتجمية (أبو حاتم) عن الاصمعى عن يونس بن مصعب عن عثمان بن ابراهيم بن محمد قال أتانى رجل من قريش يستشيرنى فى امرأة يتزوجها فقلت يا ابن أخى أقصيرة النسب أم طويلته فلم يفهم عنى فقلت يا ابن اخى انى أعرف فى العين اذا عرفت وأنكر فيها اذا انكرت وأعرف فيها اذا لم تعرف ولم تنكر أما اذا عرفت فتحارص وأما اذا أنكرت فتحفظ وأما اذا لم تعرف ولم تنكر فتصحو وقد رأيت عينك ساجية فالقصيرة النسب التى اذا ذكرت أباها اكتفت به والطويلة النسب التى لا تعرف حتى تطيل فى نسبتها فاياك أن تقع فى قوم قد أصابوا كثيرا من الدنيا مع دناءة فيهم فتضيع نفسك فيهم (وعن العتبى) قال كان عند الوليد بن عبد الملك أربع عقائل لبابة بنت عبد الله بن عباس وفاطمة بنت يزيد بن معاوية وزينب بنت سعيد بن العاص وأم حبيش بنت عبد الرحمن بن الحرث فكن يجتمعن على مائدته ويفترقن فيفخرن فاجتمعن يوما فقالت لبابة أما والله انك لتستوين بهن وانك تعرف فضلى عليهن وقالت بنت سعيد ما كنت أرى ان للفخر على هجازا وانا ابنة ذى العمامة اذ لا عمامة غيرها وقالت بنت عبد الرحمن بن الحرث ما أحب بأبى بدلا ولو شئت لقلت فصدقت وصدقت وكانت بنت يزيد بن معاوية جارية حديثة السن فلم تتكلم فتكلم عنها الوليد فقال نطق من احتاج الى نفسه وسكت من اكتفى بغيره أما والله لو شاءت لقالت أنا ابنة قاد تكم فى الجاهلية وخلفائكم فى الاسلام فظهر الحديث حتى تحدث به فى مجلس ابن عباس فقال الله أعلم حيث يجعل رسالته (الشيبانى) عن عوانة قال ذكرت النساء عند الحجاج فقال عندى اربع نسوة هند بنت المهلب وهند بنت أسماء بن خارجة وأم الجلاس بنت عبد الرحمن بن أسيد وأمة الرحمن بنت جرير بن عبد الله البجلى فاما ليلتى عند هند بنت المهلب فليلة فى بين فتيان يلعب ويلعبون وأما ليلتى عند هند بنت أسماء فليلة ملك بين الملوك وأما ليلتى عند أم الجلاس فليلة أعرابى مع اعراب فى حديثهم وأشعارهم وأما ليلتى عند أمة الرحمن بنت جرير فليلة عالم بين العلماء والفقهاء (وعن العتبى) قال حدثنى رجل من أهل المدينة قال كان بالمدينة مخنث يدل على النساء يقال له أبو الحمر وكان منقطعا الى فدانى على غير ما امرأة أتزوجها فلم أرض عن واحدة منهن فاستقصرته يوما فقال والله يا مولاى لا دلنك على امرأة لم تر مثلها قط فان لم ترها كما وصفت فاحلق لحيتى فدانى على امرأة فتزوجتها فلما زفت الى وجدتها اكثر مما وصف فلما كان فى الصحراء انسان يدق الباب فقلت من هذا قال ابو الحمر وهذا الحجام معه فقلت قد وفر الله لحيتك أبا الحمر الامر كما قلت (وعن مالك) بن هشام بن عروة عن أبيه ان مخنثا كان عند أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم فقال لعبد الله بن أبى أمية ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع اذا عبد الله ان فتح الله لكم الطائف غدا فانا أدلك على بنت غيلان انها تقبل بأربع وتدبر بثمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل عليكم هؤلاء بقوله تقبل بأربع وتدبر بثمان يريد عكن البطن انها اذا اقبلت اربع واذا ادبرت ثمان (وضرب) البعث على رجل من اهل الكوفة فخرج الى اذربيجان فاقتاد جارية وفرسا وكان مملكا بابنة عمه فكتب اليها بغيرها

الا ابلغوا ام المبين بأننا * غنينا واغنتنا الغطارفة المرد

البوسنى غلاما فقال كان يعرف المراد باللحظ كما يعرفه باللفظ ويعان فى الناظر ما يحتوى الخاطر أقرب الى داعيه من يد متعاطيه حديد الذهن ثاقب الفهم خفيف الجسم يغنيك عن عن الملامسة ولا يحوجك الى الاستزادة (وقال أبو نواس) ومنتظر جمع الحديث بطرفه اذا ما انثنى من لينه فتضع الغصنا اذا جال اللحظ الخفى كلامه جعلت له عينى ليفهمه اذنا (غيره) وانى لاطرف العين بالعين زاجر فقد كدت لا يخفى على ضمير (وقد طرق هذا المعنى وان لم يكن منه)

بلوت اخلاء هذا الزمان فما لك بالهجر منهم نصبى وكلهم ان تصفحتهم صديق العيان عدو المغيب فقد تساقط لحظ المريب فان العيون وجوه القلوب وهو كقول المهدى

ومطلع من نفسه ما يسره عليه من اللحظ الخفى دليل اذا القلب لم يبد الذى فى ضميره ففى اللحظ والالفاظ منه رسول (ودخل) خالد بن صفوان على على بن الجهم بن أبى حذيفة فالقاه يريد الركوب فقربوا اليه حمارا لبركبه فقال خالد أما علمت ان العير عار والحمار شنار منكر الصوت قبيح الفوت مرتج فى الفعل مرتطم فى الوحل ليس يركبه محتل ولا يغطيه رجل راكبه مقرف ومسايره مشرف فاستوحش ابن أبى حذيفة من ركوبه ونزل

بعد مناط المنكبين اذا جرى * وبيضاء كالتمثال زينها العقد
فهذا الأيام العدو وهذه * لحاجة نفسي حين ينصرف الجند

فلما ورد كتابه قرأته وقالت ياغلام هات الدواة فكتبت اليه تجيبه

ألا أقره منا السلام وقل له * غنينا فضقوا بالفطارفة المرد
بحمد امير المؤمنين اقرهم * شبابا وأغزاكم خوالف في الجند
اذا شئت غنانى غلام مرجل * ونازعته من ماهمت صر الورد
وان شاء منهم ناشئ مد كفه * الى كبد ملساء او كفل نهد
فما كنتم تقضون من حاج اهلكم * شهورا قضيناها على النأى والبعد
فجل علينا بالسراح فانه * منانا ولا ندعو لك الله بالرد
فلا قفل الجند الذى انت فيهم * وزادك رب الناس بعدا الى بعد

فلما ورد كتابها لم يزد على ان ركب فرسه وأردف الجارية ولحق بها فكان أول شئ بدأ لها به بعد السلام ان قال بالله هل كنت فاعلة قالت الله اجل فى قلبى وأعظم وأنت فى عينى أذل واحقر من أن أعصى الله فيك فكيف ذقت طعم الغيرة فوهب لها الجارية وانصرف الى بعثه (وقال معاوية) لصعصعة بن صوحان اى النساء اشهى اليك قال المواتية لك فيما تهوى قال فأيهن ابغض قال ابعدهن مما ترضى قال هذا النقد العاجل فقال صعصعة يا ميزان العادل (وقال صعصعة) لمعاوية يا امير المؤمنين كيف نسبك الى العقل وقد غلب عليك نصف انسان يريد غلبة امرأته فاختبأت قرطة عليه فقال معاوية انهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام (وعن سفيان بن عيينة) قال شكا جرير بن عبد الله البجلى الى عمر بن الخطاب سايلقى من النساء فقال لا علينك فان التى عندى ربما خرجت من عندها فتقول انما تريد ان تتصنع لقيان بنى عدى فسمع كلامها ابن مسعود فقال لا عليكما فان ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام شكا الى ربه رداءة فى خلق سارة فأوحى الله اليه ان اتبعها على اباسها ما لم ترفى دينها وعصمة فقال عمران بين حواشحك لعلما (وكتب) الحجاج الى أيوب بن القرية ان اخطب على عبد الملك بن الحجاج امرأة جميلة من بعيد ملجة من قريب شريفة فى قومها ذليلة فى نفسها مواتية لمعلها فكتب اليه قد أصبتها ولا تظلم ثديها فكتب اليه لا يكمل حسن المرأة حتى يعظم ثدياها فتدفى الضجيع وترى الرضيع (وقال) ابو العباس أمير المؤمنين خالد بن صفوان ياخالد ان الناس قد أكثروا فى النساء فأيهن أعجب اليك قال أعجبهن يا أمير المؤمنين التى ليست بالضرع الصغير ولا الفائمة الكبيرة وحسبك من جمالها ان تكون فخمة من بعيد ملجة من قريب أعلاها قضيب وأسفلها كثيب كانت فى نعمة ثم أصابتها حاجة فمها أدب النعمة وذل الحاجة فاذا اجتمعتا كنا أهل دنيا واذا افترقتا كنا أهل آخرة قال قد أصبتها لك قال وأين هى قال فى الرفيق الاعلى من الجنة فاعمل لها (وسئل) اعرابى عن النساء وكان ذا تجربة وعلم بهن فقال افضل النساء اطولهن اذا قامت واعظمهن اذا قعدت واصدقهن اذا قالت التى اذا غضبت حلمت واذا ضحكت تبسمت واذا صنعت شيأ جودت التى تطمح نحو حيها وتلزم بيتها العزيزة فى قومها الذليلة فى نفسها الودود الولود وكل امرها محمود (وقال) عبد الملك بن مروان لرجل من عطفان صف لى احسن النساء فقال خذها يا امير المؤمنين سلساء القدمين رداء الكعبين مملوءة الساقين جماء الركبتين لفاء الفخذين مقرمدة الرفغين ناعمة الالتين منيفة المأكتين ضخمة العضدين فخمة الذراعين رخصة الكفين ناهدة الثديين حمراء الخدين كحلاء العينين زجاء الحاجبين لماء الشفتين بلجاء الجبين شماء العرنين شنباء الثغر حالكة الشعر غيداء العنق مفتى عيناء العينين مكسرة البطن نائمة الركب فقال ويحك أرأى توجد هذه قال تجدها فى خالص العرب أو فى خالص الفرس (وقال) رجل لخاطب ابتغى امرأة لا تؤنس

عنه وركب فرسا ودفع الحمار الى خالد فركبه فقال له ويحك ياخالد أتنهى عن شئ وتأتيه فقال اصطفك الله عير من بنات الكرب ال واضح السربال محكم القوائم يحمل الرجل ويبلغ العقبة ويغنينى أن أكون جبارا عنيدا ان لم أعترف بمكانه فقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين (قال ابن داب) خرجت مع بعض الامراء فى سفر الى الشام فربى رجل كنت اعرفه حسن الحال من أصحاب الاموال الظاهرة فى حال رثة فسلم على فقلت ما الذى غيرحالك فقال تنقل الزمان وكر الحدثان فأثرت الضرب فى البلدان والبعد عن المعارف والخلان وقد كان الامير الذى انت معه صديقا لى فاخترت البعد من الاشكال حتى حصنى الاقلال واستعملت قول الشاعر

سأحمل نفس العيس حتى يكفنى
غنى المال يوما او يغنى الحدثان
فللموت خير من حياة يرى لها
على المرء ذى العلياء بعض هوان

من يتكلم بلغ حكم كلامه

وان لم يقل قالوا أعد يبيان
وان الغنى فى اهله يرزق الغنى

بغير لسان ناطق بلسان

قال ابن داب فلما اجتمعت مع الامير فى المنزل وصفت له الرجل فقال لى ويحك اطلبه حتى اصطنع من حاله فطلبته فأعوزنى (وقال ابو الشيص) يرثى قتيلا

خطلته المنون بعد اختيال
بين صفين من قنا وعوالى

جارا ولا تؤمن دارا ولا تثقب نارا يريد لا تدخل على الجيران ولا يدخل عليها الجيران ولا تغرى بينهم بالشر (وفى نحو هذا يقول الشاعر)

من الاوانس مثل الشمس لم يرها * فى ساحة الدار لا بعل ولا جار

(وقال الاعشى) لم تمش ميلا ولم تركب على جمل * ولا ترى الشمس الا دونها الكلل

(وقال آخر) ابغى امرأة بيضاء عبدة فرعاء جعدة تقوم فلا يصيب قميصها منها الا عشاشة منكبيها وحلمتى ثديها ورائقتى البقيها وقال الشاعر

أبت الروادف والثدى اقمصها * مس البطون وان تمس ظهورا

واذا الرياح مع العشى تناوحت * نبهن حاسدة وهجن غيورا

(ولآخر) اذا انبطحت فوق الانامل رفعها * بثديين فى نحر عريض وكعثب

(ونظم) عمران بن حطان الى امرأته وكانت من أجمل النساء وكان من أقبح الرجال فقال انى واياك فى الجنة ان شاء الله قالت له كيف ذاك قال انى أعطيت مثلك فشكرت وأعطيت مثلى فصبرت

(ونظر) أبو هريرة الى عائشة بنت طلحة فقال سبحان الله ما أحسن ما غذاك أهلك والله ما رأيت وجها أحسن منك الا وجه معاوية على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معاوية من أحسن الناس (ونظر) ابن أبى ذئب الى عائشة بنت طلحة تطوف بالبيت فقال لها من أنت فقالت

من الالاء لم يجمعن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البرىء المغفلا

فقال لها صان الله ذلك الوجه عن النار فقيل له أفتتنك يا عبد الله قال لا ولكن الحسن مرحوم (وقال يونس) اخبرنى محمد ابو اسحق قال دخلت على عائشة بنت طلحة فوجدتها مكثة وقلت ان بختية توخت خلقها ما ظهرت (السرى بن اسمعيل) عن الشعبى قال انى لفى المسجد نصف النهار اذ سمعت باب القصر يفتح فاذا مصعب بن الزبير ومعه جماعة فقال يا شعبى اتبعنى فاتبعته فاتى دار موسى بن طلحة فدخل مقصورة ثم دخل اخرى ثم قال يا شعبى اتبعنى فاتبعته فاذا امرأة جالسة عليها من الحلى والجواهر ما لم ار مثله ولم أحسن من الحلى الذى عليها فقال يا شعبى هذه ليلى التى يقول فيها الشاعر

ومازلت فى ليلى لدن طر شاربى * الى اليوم اخفى حبها واداجن

واحمل فى ليلى لقوم ضغينة * وتحمل فى ليلى على الضغائن

هذه عائشة ابنة طلحة فقالت له اما ان جلوتنى عليه فأحسن اليه فقال يا شعبى رح العشية فرحت فقال يا شعبى ما ينبغى لمن جليت عليه عائشة بنت طلحة ان ينقص عن عشرة آلاف فأمر لى بها وبكسوة وقارورة غالية فقلت للشعبى فى ذلك اليوم كيف الحال قال وكيف حال من صدر عن الامير بيدرة وكسوة وقارورة غالية ورؤيه وجه عائشة بنت طلحة (وكان) عمرو بن حجر ملك كندة وهو جد امرئ القيس اراد ان يتزوج ابنة عوف بن محلم الشيبانى الذى يقال فيه لا حر بوادى عوف لا فراط عزه وهى ام اياس وكانت ذات جمال وكمال فوجه اليها امرأة يقال لها عصام لتنظر اليها وتفهن ما بلغه عنها فدخلت على امها امامة ابنة الحرث فاعلمتها ما قدمت له فأرسلت الى بنتها اى بقية هذه خالتك اتت اليك لتنظر الى بعض شأنك فلا تستتري عنها شيأ اردت النظر اليه من وجهه وخلق وناطقيها فيما استنطقتك فيه فدخلت عصام عليها فنظرت الى ما لم تر عيناها مثله قط بهجة وحسنا وجمالا فاذا هى اكمل الناس عقلا وافهمهم لسانا فخرجت من عندها وهى تقول ترك الخداع من كشف القناع فذهبت مثلا ثم اقبلت الى الحرث فقال لها ما وراءك يا عصام فارسلها مثلا قالت صرح المخض عن الزبد فذهبت مثلا قال اخبرينى قالت اخبرك صدقا وحقا رأيت جبهة كالمرآة الصقيلة يزينها شعر حالك كاذناب الخيل المقصورة ان ارسلته خلته السلاسل وان مشطته قلت عنا قد كرم جلاه الوابل ومع ذلك حاجبان كانهما خطا بقلم أو سودا بمحمم قد تقوسا على مثل عين العبهرة التى لم يرعها قانص

فى رداء من الصفيح صقيل
وقميص من الحديد مذال

(وقال حارثة بن بدر الغدانى يرثى زيادا)

صلى الاله على قبر وطهره
عند الثوية يسفى فوقه المور
تهدى اليه قريش نفس سيدها
فثم حل الندى والعز والخير
أبا المغيرة والدنيا مقنعة
فان من غرت الدنيا المغرور
قد كان عندك للمعروف عارفة
وكان عندك للنكران تنكير
وكنت تغشى فتعطى المال فى سعة
فالآن بابك أمسى وهو مهجور
ولا تلين اذا عوشرت معتسرا
وكان أمرك ما سويت ميسور
لم يعرف الناس مذ غيبت فيتهم
ولم يحل ظلاما عنهم نور
فالناس بعدك قد خفت حلومهم
كأنما نقصت فيها الاعاصير

(أخذ هذا البيت) من قول مهلهل بن ربيعة فى أخيه كليب وكان اذا انتدى لم يحل حبوته ولم يستطع أحد أن يتكلم الا بجميل اجلالا ومهابة

أنبئت أن النار بعدك أوقدت
واستب بعدك يا كليب المجلس
وتنازعوا فى أمر كل عظيمة
لو كنت حاضرهم لم ينبسوا

(وكان) حارثة ذا بيان وجهارة وكان شاعرا عالما بالاخبار والالقاب وكان قد غلب على زياد وكان منهوما فى الشراب فعوتب زياد فى الاستشارة به فقال كيف اطرح رجلا هو يسايرنى مذ دخلت العراق ولم يصطك ركابى ولا تقدمنى فنظرت الى قفاه ولا تأخر عنى

ولم يدع هاقسورة بينهما انف كحد السيف المصقول لم يخنس به قصر ولم يعض به طول حفت به وحنتان كالارجوان فى بياض محض كالجمان شق فيه فم كالخاتم لذيذ المبتسم فيه ثنايا غرر ذوات أشر واسنان تحد كالدرر وريق كالخمر له نشر الروض بالسحر يتقلب فيه لسان ذو فصاحة وبيان يزين به عقل وافر وجواب حاضر يلتقى بينهما شفتان حمراوان كالورد يحلبان ريقا كالشهد تحت ذلك عنق كابريق الفضة ركب فى صدر تمثال دمية يتصل به عضدان ممتلئان لحما مكتنزان شحما وذراعان ليس فيهما عظم يحس ولا عرق يجس ركبت فيهما كفان ريق قصبهما لين عصبهما تعقدان شئت بينهما الانامل وتركبت الفصوص فى حفر المفاصل وقد تربع فى صدرها حقان كانهما رمانتان من تحت ذلك بطن طوى كطى القراطى المدمجة كسى عكنا كالقراطيس المدرجة تحيط تلك العكن بسرة كدهن العاج المجلو خلف ذلك ظهر كالجدول ينتهى الى خصر لولا رحمة الله لانخزل تحته كفل يقعدها اذا نهضت وينهضها اذا قعدت كانه دعص رمل لبده مسقوط الطل يحمل فخذان لفاوان كانهما ضيدا لجمان تحملهما ساقان خدلجتان كالبردى وشيتا بشعر أسود كانه حلق الزرد ويحمل ذلك قدمان كعذوا للسان تبارك الله مع صغرهما كيف تطيقان حمل ما فوقهما فاما ما سوى ذلك فتركت أن أصفه غيرانه أحسن ما وصفه واصف ينظم أو ينثر قال فارسل الى أبيها يخطبها فكان من أمرهما ما تقدم ذكره فى صدر هذا الكتاب

﴿صفة المرأة السوء﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم اياكم وخضراء الدمن يريد الجارية الحسناء فى المنبت السوء (وفى حكمة داود) المرأة السوء مثل شرك الصياد لا يخجوه منها الا من رضى الله عنه (الاصمعى) عن أبى عمرو بن العلاء قال الفساء ثلاثة هنيئة عفيفة مسلمة وأخرى للولد وثالثة تقل بالقبه الله فى عنق من يشاء من عباده (وقيل) لاعرابى عالم بالفساء صف لنا شر الفساء قال شر هن الضهيأة الجسم القليلة اللحم الطويلة السقم المحياض المعراض الصفراء المشؤمة العسراء السلطة الذفراء النفرة السريعة الوثبة كان لسانها حربة تفصل من غير عجب وتقول الكذب وقد عوا على زوجها بالحرب أنف فى العماء واست فى الماء (وفى رواية) محمد بن عبد السلام الخشنى قال اياك وكل امرأة مذكرة منكرة حديدة العرقوب بادية الظنبوب منتفخة الوريد كلامها وعيد وصوتها شديد تدفن الحسنات وتفشى السيآت تعين الزمان على بعلها ولا تعين بعلها على الزمان ليس فى قلبها له رافة ولا علم امنه مخافة ان دخل خرجت وان خرج دخلت وان ضحك بكت وان بكى ضحكت وان طلقها كانت حرقته وان أمسكها كانت مصيبته سفعاء وراء كثيرة الدعاء قليلة الارعاء تأكل لما وتوسع ذما صخوب غضوب بذية دنية ليس تطفأ نارها ولا يهدأ اعسارها ضيقة الباع مهتوكة القناع صبيها مهزول وبيتها مزبرل اذا حدثت تشير بالاصابع وتبكى فى المجامع بادية من حجابها فباحة على بابها تبكى وهى ظالمة وتشهد وهى غائبة قد دلى لسانها بالزور وسال دمعها بالفجور (نافرت) امرأة فصالة زوجها الى مسلم بن قتيبة وهو والى خراسان فقالت ابغضه والله لخلال فيه قال وما هى قالت قليل الغيرة سريع الطيرة شديد العتاب كثير الحساب قد أقبل بخيره وفل زفيره وجمعت عناه واضطربت رجلاه يفرق سريعا وينطق رجيعا يصبح حلسا ويمسى رجسا ان جاع جزع وان شبع خشع ومن صفة المرأة السوء يقال امرأة سمعنة نظرنة وهى التى اذا سمعت أو تبصرت فلم ترشيأ تظنت تظننا (قال اعرابى)

ان لنا الكنه * سمعنة نظرنه * سمعنة عنه * كالريح حول القنه * الا تره تظنه

(وقال يزيد) بن عمر بن هبيرة لا تتكحن برشاء ولا عشاء ولا رقساء ولا لثغاء فيحملك ولد لثغ فوالله لولد أعمى أحب الى من ولد لثغ (وقال) آخر عمر الرجل خير من أوله يثوب حلمه وتثقل حصاته وتحمد سريرته وتكمل تجارته وآخر عمر المرأة شر من أوله يذهب جمالها ويذرب لسانها ويعقم رحمها

قلويت عنقى اليه ولا أخذ على الشمس فى الشتاء ولا الريح فى الصيف ولا سألته عن باب فى العلم الا ظننت انه لا يحسن غيره (وقال) لزياد من اخطب انا او انت فقال الامير اخطب اذا ترعدا ووعد وبرق ورعد وانا اخطب فى الوفادة والثناء والتحبير وانا أكذب اذا خطبت واحشو كلامى بزيادات شهية والامير يقصد الى الحق ميزان العدل ولا يزيد فى كلامه ولا ينقص منه فقال له زياد لقد أجدت تخليص صفتى وصفتك (ولما) مات زياد جفاه عبيد الله فقال ان أبا المغيرة بلغ مبلغا لا يلحقه عجب وأنا أتعجب الى ما يغلب على وأنت تديم الشراب وانا حديث السن فتى قريب تظهرت منك رائحة الشراب لم آمن أن يظن بى فدع الشراب وكن اول داخل وآخر خارج فقال له حارثة انا لا أدعه لمن ملك ضرى ونفى ادعه للحال عندك ولكن صرفى الى بعض اعمالك فولاه شرق بلاد الاهواز وقال أبو الاسود الدؤلى) وكان صديقا لحارثة

أحار بن بدر قد وليت ولاية
فكن جرذا فيها تخون وتسرق
ولا تدعن للناس شيأ اصبته
فحظك من ملك العراقين مشرق
فما الناس الا قائل فمكذب
يقول بما يهوى وانت مصدق
تقول اقوالا بظن وتهمة
فان قيل ما تو حقة قلت لم يحقق

فقال له حارثة

جزاك الله العرش خير جزائه
قعدت معروفا واوصيت كافيا

ويسوء خلقها (وعن جعفر بن محمد) عليهما السلام اذا قال لك أحد تزوجت نصفا فاعلم ان شر النصفين ما بقي في يده وأنشد

وان أتوك وقالوا انها نصف * فان أطيب نصفيها الذي ذهبا

(وقال الحطيئة في امرأته) أطوف ما أطوف ثم آوي * الى بيت قعيدته لكاع

(وقال في أمه)

تغلي فاجلسي مني بعيدا * أراح الله منك العالمينا

وكانونا على المتحدثينا * حماتك ما علمت حماة سوء * وموتك قد يسر الصالحينا

(وقال زيد بن عمرو في أمه)

اعاتبها حتى اذا قلت أقلعت * أبى الله الا خزيها فتعود

فان طمثت قادت وان طهرت زنت * فهي أبدا يزنى بها وتقود

(ويقال) ان المرأة اذا كانت مبغضة لزوجها فعلامة ذلك أن تكون عند قربه منها مرتدة الطرف عنه كأنها تنظر الى انسان غيره واذا كانت محبة له لا تقلع عن النظر اليه * وقال آخر يصف امرأة لشقاء أول ما أسمع منها في السحر * تذكيرها الانثى وتأنيث الذكر

* والسوأة السوآء خذ ذكرا لقمر *

(ولا خوف في زوجته)

لقد كنت محتاطا الى موت زوجتي * ولكن قرين السوء باق معمر

فيا ليتها صارت الى القبر عاجلا * وعذبها فيه نكير ومنكر

(وكان) روح بن زنباع أثيرا عند عبد الملك فقال له يوما أرأيت امرأتي العبشمية قال نعم قال بماذا شبهتها قال بمشجب بال قدامي صنعته قال صدقت وما وضعت يدي عليها قط الا كأني وضعتها على الشوكاء وأنا أحب ان تقول ذلك الى ابنيها الوليد وسليمان فقام اليه فزعا فقبل يده ورجله وقال أنشدك الله يا أمير المؤمنين ان لا تعرضني لها قال ما من ذلك بد وبعث من يدعوهما فاعتزل روح وجلس ناحية من البيت وجاء الوليد وسليمان فقال لهما أتدريان لم بعثت اليكما انما بعثت لتعرفا لهذا الشيخ حقه وحرمته ثم سكت (أبو الحسن) المدائني كان عند روح بن زنباع هند بنت النعمان بن بشير وكان شديد الغيرة فاشرفت يوما تنظر الى وفد جذام كانوا عنده فزجرها فقالت والله اني لابغض الحلال من جذام فكيف تخافني على الحرام فيهم (وقالت) له يوما يجذامنك كيف يسودك قومك وفيك ثلاث خلال أنت من جذام وأنت جبان وأنت غيور فقال لها أما جذام فاني في أرومتها وحسب الرجل أن يكون في أرومة قومه وأما الجبن فان مالي الانفس واحدة فانا أحوطها فلو كانت لي نفس اخرى جدت بها وأما الغيرة فأمر لا أريد أن أشارك فيه وحقيق بالغيرة من كانت عنده حقاء مثلك مخافة أن تأتيه بولد من غيره فتقذفه في حجره فقالت

وهل هند الا مهرة عربية * سليلة افراس تحللها بغل

فان أنجبت مهرا عربقا فربما * جرى لك اقراف فما أنجب الفحل

(وعن) الاصمعي قال قال أبو موسى جاءت امرأة الى رجل تدله على امرأة يتزوجها فقال

أقول لها لما أتتني تدلني * على امرأة موصوفة بجمال

أصبت لعمر الله زوجا كما اشتهت * ان احتملت منه ثلاث خصال

فهن بحمد لا يبادي وليده * ورقة اسلام وقلة مال

(صفة الحسن) عن أبي الحسن المدائني قال الحسن احمر وقد تضرب فيه الصفرة مع طول المكث في الكن والتضمخ بالطيب كما تضرب بيضة الادحي واللؤلؤة المكنونة وقد شبه الله عز وجل في كتابه فقال كأنهن بيض مكنون وقال الشاعر * كأن بياض نعام في ملاحفها *

امرت بشيء لو امرت بغيره
لافتيتني فيه لامرك عاصيا

(قال الاصمعي) سمعت امرأة من العرب تصف امرأة وهي تقول سطعاء يضه بيضاء غضة رذماء رخصة قباء طفلة تنظر بعيني شادن ظمآن وتبتسم عن منثور الاقحوان في غب التهتان بأسارير سبع الكثبان خلفها عمم وكلاكل رخيم فهي كما قال الشاعر

كأنها في القمص الرقاق
مخاساق بين كفي ساق

أعجلها الشارى عن احتراق

(ووصف) اعرابي امرأة يحبها فقال هي زينة الحضور وباب من أبواب السرور ولذكرها في المغيب والبعد من الرقيب أشهى اليها من كل ولد ونسيب وبها عرف فضل الحور العين واشتاق بها الى من يوم الدين (وسئل) اعرابي عن سفر أكدى فيه فقال ما عنا عنه الا ما قصرنا في صلاتنا فأما ما كلفه الهواجر ولقيته منا الاباعر فما راستخففنا مما ألفناه

(وقال) عبد قيس بن خفاف البرجمي لحاتم الطائي وقد ورد عليه في دماء حملها قام عن بعضها وعجز عن بعض اني حملت دماء عزلت فيها على مالي وآمالي فأما مالي فقد هنته وكنت أكبر آمالي فان تحملها فكم من حق قضيت وهم كفيت وان حال دون ذلك حائل لم أذم يومك ولم أيأس من غدك (قيل) لاعرابي لم لا تضرب في الارض فقال يمنعني من ذلك طفل بارك واص سأفك ثم اني لست بعد ذلك واثقا بنجح طلبتي ولا معتقدا قضاء حاجتي ولا راجيا عطف قرابتي لاني

(وقال آخر) مروزى الادم تغمره الصفرة حسنا لا يستحق اصفرارا
وجرى من دم الطبيعة فيه * لون ورد كسى البياض احمرارا

(وقالت) امرأة خالد بن صفوان له لقد أصبحت جميلا فقال لها وما رأيت من جمالى وما فى رداء الحسن ولا عوده ولا برنسه قالت وكيف ذلك قال عمود الحسن الشطاط ورداؤه البياض وبرنسه سواد الشعر (وقالوا) ان الوجه الرقيق البشرة الصافى الادم اذا خجل يحمر واذا فرق يصفر (ومنه) قولهم ديباج الوجه يريدون تلونه (وقال عدى بن زيد يصف لون الوجه)

حمرة خالط صفرة فى بياض * مثل ما حالك حائك ديباجا

(وقالوا) ان الجارية الحسناء تتلون بلون الشمس فهى بالضحى بيضاء وبالعشى صفراء (وقال الشاعر)

بيضاء صفحتها وصفراء العشية كالعراره

(وقال ذو الرمة) بيضاء صفراء قد تنازعها * لونان من فضة ومن ذهب
(ومن قولنا) بيضاء يحمر خداها اذا خجلت * كما جرى ذهب فى صفحتى ورق
(ومن قولنا) ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * درا يعود من الحياء عقيقا
(ومن قولنا) كم شادن أطاف الحياء بوجهه * فأصاره وردا على وجناته
(ومن قولنا) عقائل كالآرام اما وجوهها * فدر ولكن الخدود عقيق

(وقولهم) فى الجارية جميلة من بعيد مليحة من قريب فالجميلة التى تأخذ بصرك جملة على بعد فاذا دنت لم تمكن كذلك والمليحة التى كلما كررت فيها بصرك زادتك حسنا (وقال بعضهم) السمينة الجميلة من الجمل وهو الشحم والمليحة أيضا من الملحة وهو البياض والصبيحة مثل ذلك يشبهونها بالصبح فى بياضه ﴿(المنجبات من النساء)﴾ قالوا أنجب النساء الفرولة وذلك ان الرجل يغلبها على الشبق لزهدها فى الرجل (أبو حاتم) عن الاصمعى قال النجيبة التى تنزع بالولد الى أكرم العمين (وقال) عمر بن الخطاب يا بنى السائب انكم قد أضويتم فانكحوا فى النزاع (وقالت) العرب بنات العم اصبر والغرائب أنجب والعرب تقول اغتربوا لا تضووا أى انكحوا فى الغرائب فان الغرائب يضوون البنين (وقالوا) اذا أردت ان يصلب ولد المرأة فأعضه بها ثم قع عليها وكذلك الفزعة وقال الشاعر

من حمان به وهن عواقد * حبك النطاق فشب غير مهبل
حملت به فى ليلة مزؤدة * كرها وعقد نطاقها لم يحلل

(قالت أم تأبط شرا) والله ما حملته نضعا ولا وضعا ولا وضعته ثنيا ولا أرضعته غيلا ولا أغنته مقيا حملته وضعا ونضعا وهى ان تحمله فى قبل الحيض ووضعته ثنيا وضعته منكسا تخرج رجلاه قبل رأسه وأرضعته غيلا أرضعته لبنا فاسدا وذلك أن ترضعه وهى حامل وأغنته مقيا أى معنيا معتاظا (ومن امثال العرب) قولهم انا مى وانت تيق فلا تتفق المى المضعف المغتاظ والتيق الذى لا يحتمل شيأ ﴿(من اخبار النساء)﴾ لما قتل مصعب بن الزبير بابنة النعمان بن بشير الانصارية زوجة المختار بن أبى عبيد أنكر الناس ذلك عليه واعظموه لانه أتى بما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فى نساء المشركين فقال عمر بن أبى ربيعة

ان من اعظم الكبائر عندى * قتل حسناء غادة عطبول
قتلت باطلا على غير ذنب * ان لله درها من قتيل
كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغانيات جر الذيول

ولما خرجت الخوارج بالاهواز أخذوا المرأة فهموا بقتلها فقالت لهم اتقتلون من يتشاغى الحلية وهو فى الخصام غير مبين فأمسكوا عنها

﴿باب الطلاق﴾

(محمد بن القاسم) قال حدثنى عبد الرحمن بن محمد ابن أخى الاصمعى قال سمعت عمى يقول توصلت بالمح

أقدم على قوم أطغاهم الشيطان واسقمهم السلطان وساعدهم الزمان واسكرهم حداثة الاسنان
(خرج) المهدى بعد هدأة من الليل يطوف بالبيت فسمع اعرابية من جانب المسجد تقول قوم مظلومون نبت عنهم العيون وفدحتهم الديون وعضتهم السنون بادر جالهم وذهب مالهم وكثر عيالهم ابناء سبيل وانضاء طريق وصية الله ووصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل آمر بخير كلأه الله فى سفره وخلفه فى أهله فأمر تصرا الخادم فدفع لها خمسمائة درهم
(ومن انشاء البديع فى مقامات أبى الفتح الاسكندى)
حدثنى عيسى بن هشام قال كنت ببغداد فى وقت الازار أفخرجت الى السوق اعتام من أنواعه لابتياعه فسرت غير بعيد الى رجل قد أخذ أنواع الفواكه وصفقها وجمع أنواع الرطب وصنفها فقصصت من كل شئ أحسنه وفرضت من كل نوع أجوده وحين همت حواشى الازار على تلك الازرار أخذت هيناى رجلا قد لف رأسه حياء وتصبب جسده وبسط يده واحتضن عياله وتأبط أطفاله يقول بصوت يدفع الطعن فى صدره والخرص فى ظهره
ويلى على كفين من سوء رأى * أرشحة تضرب بالدقيق
أو قطعة تملأ من جريق
تقنعنا عن منهج الطريق
يا رزق الثروة بعد الضيق
سهل على كم فتى لبيق

وادركت بالغريب وقال عمى للرشيد فى بعض حديثه يلقنى يا امير المؤمنين ان رجلا من العرب طلق فى يوم خمس نسوة قال انما يجوز لملك الرجل على اربع نسوة فكيف طلق خمسا قال كان لرجل اربع نسوة فدخل عليهن يوما فوجدهن متلاحيات متنازعات وكان شنظيرا فقال الى متى هذا التنازع ما الحال هذا الا من قبلك يقول ذلك لامرأة منهن اذهبى فأنت طالق فقالت له صاحبتها عجلت عليها بالطلاق ولواد بتها بغير ذلك لكنت حقيقا فقال لها وأنت ايضا طالق فقالت له الثالثة قد حل الله فوالله لقد كنا نالك محسنتين وعليك مفضلتين فقال وأنت ايتها المعددة ايادى ما طالق أيضا فقالت له الرابعة وكانت هلالية وقيم الا ناقة شديدة ضاق صدرك عن ان تؤدب نساءك الا بالطلاق فقال لها وأنت طالق أيضا وكان ذلك بمسمع جارة له فأشرفت عليه وقد سمعت كلامه فقالت والله ما شهدت العرب عليك وعلى قومك بالضعف الا لما بلوه منكم ووجدوه فيكم ايبت الاطلاق نسائك فى ساعة واحدة قال وأنت أيضا ايتها المؤنبة المتكافة طالق ان اجاز زوجك فأجابه من داخل بيته قد اجزت قد اجزت (ودخل) المغيرة بن شعبة على زوجته فارعة الثقيفية وهى تتخلل حين انتقلت من صلاة الغداة فقال لها ان كنت تتخللين من طعام اليوم انك لجشعة وان كنت تتخللين من طعام البارحة انك لشيعة كنت ومنت فقالت والله ما اغتبطنا اذ كنا ولا اسفنا اذ بنا وما هو الا شئ ما ذكرت ولكنى استكت فتخللت للسواك فضرج المغيرة نادما على ما كان منه فلقيه يوسف بن أبى عقيل فقال له انى نزلت الآن عن سيدة نساء ثقيف فتزوجها فانها ستجيب فتزوجها فولدت له الحجاج (وقال) الحسن بن على بن حسين لامرأته عائشة بنت طلحة امرك بيدك فقالت قد كان عشر بن سنة بيدك فاحسنت حفظه فلم أضيعه اذ صار بيدى ساعة واحدة وقد صرفته اليك فأعجبه ذلك منها وأمسكها (وقال) أبو عبيدة طلق رجل امرأته وقال

لقد طلقت أحسن بنى غلاب * طلاقا ما اظن له ارتدادا
ولم أك كالمعدل أو اويس * اذا ما طلقا قدما فعادا

قال أبو عبيدة وطلاق المعدل واويس يضرب به المثل (ونكح) رجل امرأة من العرب فلما اهتدا ها رأت ربيع داره أحسن ربيع وشمل عياله اجمع شمل فقالت اما والله لئن بقيت لهم لاشتتن أمرهم وقالت فى ذلك

أرى نارا سأجعلها أرينا * واترك اهلها شتى عزينا

فلما انتهى ذلك الى زوجها طلقها وقال فى ذلك

الا قالت هدى بنى عدى * أرى نارا سأجعلها أرينا
فبينى قبل أن تلقى عصانا * ويصبح اهلنا شتى عزينا

(وقيل) لابن عباس ما تقول فى رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء فقال يكفيه من ذلك عدد كواكب الجوزاء (وقيل) لاعرابى هل لك فى النكاح قال لو قدرت ان اطلق نفسى لطلقتها (وعن الزهرى) قال قال أبو الدرداء لامرأته اذا رأيتنى غضبت فرضينى وان رأيتك غضبت ترضيتك والا لم نصطحب قال الزهرى وهكذا تكون الاخوان (قال) الاصمعى كنت اختلف الى اعرابى اقتبس منه الغريب فكنت ذات يوم استأذن عليه يقول يا امامة ائذنى له فتقول ادخل فاستأذنت عليه مرارا فلم اسمعه يذكر امامة فقلت يرحمك الله ما اسمعك تذكر امامة قال فوجم وجعة فندمت على ما كان منى ثم أنشأ يقول

ظعنت امامة بالطلاق * ونجوت من غل الوثاق * بانت فلم يالم لها
قلبى ولم تبك الما * آق * ودواء مالا تشتهيـ * ـه النفس تجميل الفراق
والعيش ليس بطيب من * القين من غير انفاق

(وعن الشيبانى) قال طلق أبو موسى امرأته وقال فيها

تجهزى للطلاق وارتحلى * فذا دواء المجانب الشرس * ما أنت بالحبة الولود ولا
عندك نفع يرجى للمتمس * للميتى حين بت طالقة * الذ عندى من ليلة العرس

ذى حسب فى مجده عنيق
يهدى اليناقدم التوفيق
ينقد عيشى من يد الترنيق
قال عيسى بن هشام فأخذت من فاضل الكيس أخذه وأنلته اياها فقال

يا من حبانى بجميل بره
أفضى الى الله بحسن سره
واستحفظ الله جميل ستره
ان كان لاطاقة لى بشكره
فالله ربى من وراء أجره

قال عيسى بن هشام فقلت ان فى الكيس فضلا فأبر زلى عن باطنك أخرج لك عن آخره فاماط لثامه فاذا شيخنا أبو الفتح السكندرى فقلت ويحك أى داهية أنت فقال

تقضى العمر تشهيها
على الناس وتمويها
أرى الايام لا تبقى
فيوما شرها فى
على حال فأحكيها
ويوما شرتى فيها

(وسأل) البديع أبا نصران المرزبان عارية بعض ما يتجمل به فأمسك عن اجابته فأعاد الكتاب اليه بما نسخته لا أزال أطال الله تعالى بقاءه ولانا الشيخ لسوء الانتقاد وحسن الاعتقاد أمسح جبين الخجل وأمد بين الجهل والضعف الحاسة فى الفراسة أحسب الورم شحما والسراب شرابا حتى اذا تجشمت موارده لا شرب بارده لم أجده شيأ وما حسبت الشيخ سيدى ممن تجبنه هذه الجملة وتشهله هذه الجملة فحين عرضت على النار عوده وسبرت بالسؤال جوده وكاتبته استعير حلية جمال سهامة يوم أرشطره بل مسافة ميل أو قدره فغاص فى الغطمة

بت لديها بشر منزلة * لا أنا في لذة ولا أنس
تلك على الخسف لا نظير لها * وهذه ما يسوغ لي نفسي

(أقبل) منظور بن ريان بن سيار الفزاري الى الزبير فقال انما زوجناك ولم نزوج عبد الله قال مالك قال انها تشكوه قال يا عبد الله طلقها قال عبد الله هي طالق قال ابن منظور أنا ابن قهد قال الزبير أنا ابن صفية أتريد أن يطلق المنذر اختم قال لا تلك راضية بوضعها (وتزوج) محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان خديجة بنت عروة بن الزبير فذكر لها جماله وكان يقال له المذهب من حسنه وكان رجلا مطلاقا فقالت محمد هو والدنيا لا يدوم نعيمها فلما طلقها خطبها ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومي فكتب اليها

أعندك يا ابن من عيش شقوة * وأن قطعي يوما الى غير مطمع
اذا ما ابن مظعون تحدر رشحه * عليك فبوئي بعد ذلك أودع

فردته ولم تتزوجه (وعن العتبي) عن أبيه قال أمهر الحجاج ابنة عبد الله بن جعفر تسعين ألف دينار فبلغ ذلك خالد بن يزيد بن معاوية فأمهل عبد الملك حتى اذا أطبق الليل دق عليه الباب فأذن له عبد الملك ودخل عليه فقال له ما هذا الطروق أبا يزيد قال امر والله لم ينتظر له الصبح هل علمت ان أحدا كان بينه وبين من عادى ما كان بين آل أبي سفيان وآل الزبير بن العوام فاني تزوجت اليهم فما في الأرض قبيلة من قريش أحب الى منهم فكيف تركت الحجاج وهو سهم من سهامك يتزوج الى بني هاشم وقد علمت ما يقال فيهم في آخر الزمان قال وصلتك رحم وكتب الى الحجاج يأمره بطلاقها ولا يراجعه في ذلك فطلقها فأتاه الناس يعزونه وفيهم عمرو بن عتبة فجعل الحجاج يقع بخالد وينتقصه ويقول انه صغير الامر الى من هو أولى به منه وانه لم يكن لذلك اهلا فقال له عمرو بن عتبة ان خالدا أدرك من قبله وأتعب من بعده وعلم علما فسلم الامر الى أهله ولو طلب بقديم لم يغلب عليه أو بحديث لم يسبق اليه فلما سمعه الحجاج استحى فقال يا ابن عتبة انا نسترضيكم بأن نعتب عليكم ونستعطفكم بأن نتال منكم وقد علمتم على الحلم فوثقنا لكم به وعلمنا أنكم تحبون أن تحلوا فتعرضنا للذي تحبون * (ومن طالق امرأته ثم تبعتها نفسه) * الهيثم بن عدي قال كانت تحت المرار بن الاسود بنت عم له فطلقها فتبعتها نفسه فكتب اليها يعرض لها بالرجوع فكتبت اليه

ان كنت ذا حاجة فاطلب لها بدلا * ان الغزال الذي ضيعت مشغول

(فكتب اليها)

من كان ذا شغل فانك شاغله * وقد لهونا به والحبل موصول
وقد قضينا من استطرافه طرفا * وفي الليالي وفي أيامها طول

(وطالق) الوليد بن يزيد امرأته سعدى فلما تزوجت اشتد ذلك عليه وندم على ما كان منه فدخل عليه الشعب فقال له ابلغ سعدى عني رسالة ولك مني خمسة آلاف درهم فقال عجلها فأرسلها فلما قبضها قال هات رسالتك فأنشدها

أسعدى ما اليك لنا سبيل * ولا حتى القيامة من تلاق
بلى ولعل دهرا ان يؤاتي * بموت من خليلك أو فراق

فأتاها فاستأذن فدخل عليها فقالت له مالك لا تزالنا يا شعب فقال يا سيدتي أرسلني اليك الوليد برسالة وأنشدها الشعر فقالت لجواريها خذن هذا الخبيث فقال يا سيدتي انه جعل لي خمسة آلاف درهم قالت والله لأحاقبنك أو لتبلغن اليه ما أقول لك قال سيدتي اجعلي لي شيأ قالت لك بساطي هذا قال قومي عنه فقامت عنه والقاه على ظهره وقال هاتي رسالتك فقالت أنشده

أتبكي على سعدى وأنت تركتها * فقد ذهبت سعدى فما أنت صانع

فلما بلغه وأنشده الشعر سقط في يده وأخذته كظة ثم سري عنه فقال اختروا واحدة من ثلاث اما ان

غوصا عميقا ونظر في الكيس نظرا دقيقا وقال هذا رجل مشهور بالمدينة في أبواب الكدية قد جعل استعارة الاعلاق طريقا لافتراسها وسبب احتباسها وقد مني هو بمثله وحدث بحاله فلم نفسه ولا اضيفه هذا الباب أحسن من التغافل عن الجواب فضلا عن الايجاب وكلا في أبواب الوقاحة وعارع ولا في شرائع البخل وحش مما شرع ثم العذر له ن جفني مبسوط ان بسطه لفضل ومقبول ان قبله المجد انما كانت له لاعدا الحمال قديمة واشترط له على نفسي ان يحجه من سوم الحاجات من لم يستحي من اعطائي لم تحي من اعفائي وعلى حسب ايه اجرى المودة فما بعد فان ي ان يجيب فعل ان شاء الله الى مهل بن محمد بن سليمان) ذا طويت اليوم عن خدمة اي أطال الله بقاءه لم أرفع له ري ولم أعده من عمري وكاني ع أعمره الله اذا أخللت ض خدمته من قسد حضرته ول في جملة حاشيته وحمله يته يقول ان هذا الجائع بيع وتضلع واكتسى وتلمع ل وتبرقع ترسم وترفع فما ف هذا الجناب ولا ظهر ا الباب وانا الرسول الذي ن قصروا غناءه من فقروا منه وف اذا لاحوا بوادي عوف ذا وردت عليه رقعة هذه رها طرف كريمه وظرف وظرف عنوانها اسمي قال وسمها وتباوحنا

تقتلك واما ان نطرحك من هذا القصر واما ان نلقيك الى هذه السباع فتحير اشعب وأطرق حينا ثم رفع رأسه فقال ياسيدى ما كنت لتعذب عينين نظرتا الى سعدى فتبسم وخلى سبيله (ومن طلق امرأته فتبعتها نفسه) عبد الرحمن بن أبي بكر أمره أبوه بطلاقها ثم دخل عليه فسمعه يتمثل

فلم أر مثلي طلق اليوم مثلها * ولا مثلها فاعلم غير شئ تطلق

فأمره بمراجعتها (ومن طلق امرأته فتبعتها نفسه) الفرزدق الشاعر طلق النوار ثم ندم على طلاقها وقال

ندمت ندامة الكسعي لما * غدت مني مطلقة نوار

وكانت جنتي فخرجت منها * كآدم حين أخرجه الضرار

فأصبحت الغداة ألوم نفسي * بأمر ليس لي فيه خيار

وكانت النوار ابنة عبد الله قد خطبها رجل رضيته وكان وليها غائبا وكان الفرزدق وليها الا انه كان أبعد من الغائب فجعلت امرها الى الفرزدق واشهدت له بالتفويض اليه فلما توثق منها بالشهود أشهدهم أنه قد زوجها من نفسه فأبت منه ونافرته الى عبد الله بن الزبير فنزل الفرزدق على حمزة بن عبد الله ونزلت النوار على زوجة عبد الله بن الزبير وهي بنت منظور بن زبان فكان كلما اصلح حمزة من شأن الفرزدق نهارا أفسدته المرأة ليلا حتى غلبت المرأة وقضى ابن الزبير على الفرزدق فقال

أما البنون فلم تقبل شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زبانا

ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزرا * مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

(وقال الفرزدق في مجلس ابن الزبير)

وما خاصم الاقوام من ذي خصومة * كورهاء مدتوا اليها خليلها

فدونكها يا ابن الزبير فانها * ملعنة يومي الجمار ذميلها

فقال ابن الزبير ان هذا شاعر وسيهجوني فان شئت ضربت عنقه وان كرهت ذلك فاختاري نكاحه وقري فقرت واختارت نكاحه ومكثت عنده زمانا ثم طلقها وندم في طلاقها (وعن الاصمعي) عن المعتمر بن سليمان عن أبي مخزوم عن راوية الفرزدق قال قال لي الفرزدق يوما امض بنا الى حلقة الحسن فاني أريد أن أطلق النوار فقلت له اني أخاف أن تتبعها نفسك وتشهد عليك الحسن وأصحابه قال امض بنا فمضى بنا حتى وقفنا على الحسن فقال كيف أصبحت أبا سعيد قال بخير قال كيف أصبحت يا أبا فراس فقال تعلن اني طلقت النوار ثلاثا قال الحسن وأصحابه قد سمعنا فانطلقنا فقال لي الفرزدق يا هذا ان في نفسي من النوار شيأ فقلت قد حذرتك فقال

ندمت ندامة الكسعي لما * غدت مني مطلقة نوار

وكانت جنتي فخرجت منها * كآدم حين أخرجه الضرار

ولو أني ملكت بها يميني * لكان على القدر الخيار

(ومن طلق امرأته وتبعتها نفسه) قيس بن الذريح وكان أبوه أمره بطلاقها فطلقها وندم فقال في ذلك

فوا كبدي على تسريح لبنى * فكان فراق لبنى كالخداع

تكلفني الوشاة فأزعجوني * فيا للناس للواشي المطاع

فأصبحت الغداة ألوم نفسي * على أمر وليس بمستطاع

كمغبون يعض على يديه * تبين غبنه بعد البياع

(وطلق) رجل امرأته فقالت أبعد صحبة خمسين سنة فقال مالك عندنا ذنب غيره (العتبي) قال جاء رجل بامرأة كانها بريج فضة الى عبد الرحمن بن أم الحكم وهو على الكوفة فقال ان امرأتي هذه شجتني فقال لها أنت فعلت به قالت نعم غير متعمدة قد لك أنت أعلم طبيا فوقع الفهر من يدي على رأسه وليس عندي عقل ولا تقوى يدي على القصاص فقال عبد الرحمن للرجل ياهذا علام تحبسها وقد

وطعنا وعنانا فما أكذب سراب أخلاقه وأكثر أسراب نفاقه فالآن انخل عن عقدته وانقب من رقدته وكانبني يستعيدني كلا لا أزوجه الرضا ولا قلامة ولا أمضغها لمني ولا كرامة بل أدعه يركب رأسه ويقاسي أنفاسه ستأتيني به الليالي والكيس الخالي ثم أريه ميزان قدره وأديقه وبال أمره حتى اذا بلغ موضع الحاجة من الرقعة قال مأربة لاحفاوة وطرساقه لانزاع شاقه فهذا بذا ولا أبعد من ذلك الهمم العالية والاخلاق السامية أن تقول مرحبا بالرقعة وكاتبها وأهلا بالمخاطبة وصاحبها وقضاء الحاجة باخائها وأبزارها وهي الرقعة التي سالت الي من التمسته كما التمسته بساط لمته فرأيته فيه موفقا ان شاء الله تعالى (وله أيضا الى بعض الرؤساء يسأله اطلاق محبوس) الشيخ أطال الله بقاءه اذا وصل يدي بيده لم أمس الجوزاء الا قاعدا وقد ناطها همة في عنق الدهر وصاغها كلا لا يجيبين الشكر وما قصر يدي عن الجزاء ولساني عن الثناء وهذا الجاهل قد عرف نفسه وقاع ضرسه ورأى ميزان قدره وذاق وبال أمره وجهز الى كتيبة عجائز فاجرات فاطلقن العويل والاليل ويعتنين شفعا الى واستعن بي على وتوسلن بكلمة الاستسلام ولهفة الاسلام في معنى هذا الغلام فان أحب الشيخان يجمع في الطول راءا الحوض الى الغمر وينظم في الفضل مابين الروض والمطر شفع في اطلاقه مكارمه وشرف بذلك خادمه

فعلت بك ما أرى قال أصدقتها أربعة آلاف درهم ولا تطيب نفسي بفراقها قال فان اعطيتها الك أتفارقها قال نعم قال فهي لك قال هي طالق اذا فقال عبد الرحمن احبسي علينا نفسك ثم أنشأ يقول

يا شيخ ويحك من دلاك بالغزل * قد كنت يا شيخ عن هذا بمعتزل
رضت الصعاب فلم تحسن رياضتها * فاعمد لنفسك نحو الجلة الذلل

(في مكر النساء وغدرهن) في حكمة داود عليه السلام وجدت من الرجال واحدا في العدد ولم أجد واحدة في النساء جميعا * وقال الهيثم بن عدي غزا الغساني الحرث بن عمرو آكل المرار الكندي فلم يصبه في منزله فاخذ ماوجد له واستاق امرأته فلما اصابها اعجبت به فقالت له انج فوالله لكاني انظر اليه بقيعك فاخرافاه كانه بعير آكل مرار وبلغ الحرث فأقبل يقبعه حتى لحقه فقتله واخذ ما كان معه واخذ امرأته فقال لها هل اصابك قالت نعم والله ما اشتملت النساء على مثله قط فأمر بها فأوقفت بين فرسين ثم استحضرهما حتى تقطعت ثم قال

كل انثى وان بدا لك منها * آية الود حبها خيشعور
ان من غره النساء بود * بعد هند لجاهل مغرور

(وقالت) الحكماء لا تثق بامرأة ولا تغتر بمال وان كثر (وقالوا) النساء حبائل الشيطان (وقال الشاعر)

تمتع بها ما ساعفتك ولا تكن * جزوعا اذا بانت فسوف تبين
وصنها وان كانت تفي لك انها * على مدد الايام سوف تخون
وان هي اعطتك اللسان فانها * لآخر من طلابها ستلين
وان حلفت لا تنقض النأي عهدها * فليس لمخضوب البنان يمين
وان اسبلت يوم الفراق دموعها * فليس لعمر الله ذاك يقين

(وقالت الحكماء) لم تمنه امرأة قط عن شيء الا فعلته (وقال طفيل الغنوي)

ان النساء متى ينهين عن خلق * فانه واقع لا بد مفعول

(وعن الهيثم بن عدي) عن ابن عياش قال أرسل عبد الله بن همام السلولي شابا الى امرأة يخطبها عليه فقالت له فما يمنعك أنت فقال لها ولي طمع فيك قالت ما عندك رغبة فتزوجها ثم انصرف الى ابن همام فقال له ما صنعت فقال والله ما تزوجتها الا بعد شرط قال أولهذا بعثتك فقال ابن همام في ذلك

رأت غلاما على شرط الطلابة لا * يعيا بارقاص بردي الخلاخيل
ممطنا بدحيس اللحم تحسبه * مما يصور في تلك التماثيل
اكفا من الكفء في عقد النكاح وما * يعيا به حل همان السراويل
تركتها والايامى غير واحدة * فاحبسه عن بيتها ياحابس الفيل

(وعن الهيثم بن عدي) عن ابن عياش قال كان النساء يجلسن لخطابهن فكانت امرأة من بني سلول تخطب وكان عبد الله بن عاصم السلولي يخطبها فاذا دخل عليها تقول له فداك ابي وامي وتقبل عليه تحدثه وكان شاب من بني سلول يخطبها فاذا دخل عليها الشاب وعندها عبد الله بن هند قالت للشاب قم الى النار واقبلت بوجهها وحديثها على عبد الله ثم ان الشاب تزوجها فلما بلغ ذلك عبد الله بن هند قال

اودي يحب سليمى فاتك لقن * كيسة برزت من بين احجار
اذا رأتني تغدو في وتجعله * في النار يا لتني المجعول في النار

وله فيها

ماذا تظن سليمى ان المها * مرجل الرأس ذو بردين مزاح
حلو فكاهته خرعبلاته * في كفه من رقى الشيطان مفتاح

(في السراري) تسرى الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام هاجر فولدت له اسمعيل عليه السلام

وتسرى

وأنجزنا بالافراج عنه موفقا ان شاء الله تعالى (وقال) رجل لابراهيم بن المهدي اشفع لي الى أمير المؤمنين في فك أخي من حبسه وكان محبوسا في عداد العساقلة فقال للمأمون ليس للعاصي بعد القدرة عليه ذنب وليس للعاتب بعد ذلك عليه عذر فقال صدقت فما طلبتك قال فلان هبه لي قال هو لك (وسأل) ابو عبادة احمد بن ابي خالد ان يطلق له اساري ففعل فقال فككنا اسراك فقال لافك الله رقاب الاحرار من اياديك

(الفاظ لاهل العصر في التهنئة بالاطلاق من الاسر)

الحمد لله حمد الاخلاص على حسن الخلاص الذي افضى بك من ذلة الرق الى عزة العتق ومن تصلية الجحيم الى جنة النعيم * خرج من العساقل خروج السيف من الصقال خرج من اساره خروج المدر من سراره * الحمد لله الذي فك اسرا وجعل من بعد العسر يسرا * خرج من البلاء خروج السيف من الجلاء * قد جعل الله لك من مضايق الامور مخرجا نجيحا ومن معالق الاهوال مسرحا فسيحا (مدح) ابو نواس الامير محمدا في خلافته بقصيدته التي يقول فيها

اقول والعيس تعرورى الفلاة بنا * سفرا لازمة من مشتى ورحدان
ياناق لا تسأمي أو تبلغي ملكا * تقبيل راحته والركن سيان
مقابلا بين املاك تفضله * ولادتان من المنصور شتان
حتى تحطي اليه الرحل سالمة

وتسرى النبي عليه الصلاة والسلام مارية القبطية فولدت له ابراهيم واما صارت اليه صفية بنت حيي كان ازواجه بعيرتها باليهودية فشكت ذلك اليه فقال لها اما انك لو شئت لقلت فصدقت وصدقت اني اسحق وجدي ابراهيم وعمي اسمعيل واخي يوسف (ودخل) زيد بن علي على هشام بن عبد الملك فقال له بلغني انك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها لانك ابن امة فقال له اما قولك اني احدث نفسي بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله واما قولك اني ابن امة فاسمعيل ابن امة اخرج الله من صلبه خير البشر محمدا صلى الله عليه وسلم واسحق ابن حرة اخرج الله من صلبه القردة والخنازير (قال الاصمعي) وكان اكثر اهل المدينة يكرهون الامامة حتى نشأ منهم علي بن الحسين والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله ففاقوا اهل المدينة فقها وعلما وورعا فرغب الناس في السراري * وتزوج علي بن الحسين جارية له واعتقها فبلغ ذلك عبد الملك فكتب اليه يؤنبه فكتب اليه علي ان الله رفع بالاسلام الخسيسة واتم به النقيصة واكرم به من اللؤم فلا عار على مسلم وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج امته وامرأة عبده فقال عبد الملك ان علي بن الحسين يشرف من حيث يتضع الناس (وقال الشاعر)

لا تشتمن امرأ من ان تكون له * أم من الروم أو سوداء مجحاء

فانما أمهات القوم أوعية * مستودعات وللاحساب آباء

(وقال بعضهم) عجبت لمن لبس القصير كيف يلبس الطويل ولمن أحفى شعره كيف أعفاه وعجبا لمن عرف الاماء كيف يقدم على المواثر (وقالوا) الامة تشترى بالعين وترد بالعيب والحرة غل في عنق من صارت اليه * (الهجناء) * العرب تسمي العجمي اذا أسلم المسلماني ومنه يقال مسلمة السوداء والعجمين عندهم الذي أبوه عربي وأمه أعجمية والمدرع الذي أمه عربية وأبوه أعجمي (وقال الفرزدق)

اذا باهلي أنجبت حنظلية * له ولدا منها فذاك المدرع

والعجمي النصراني ونحوه وان كان فصيحا والاعجمي الاخرس اللسان وان كان مسلما ومنه قيل زياد الاعجم وكان في لسانه لكنة والفرس تسمي المجمين دوشن والعبد واش ويجانش ومن تزوج أمة نفاش وهو الذي يكون العبد دونه وسمي أيضا بور وكان والعرب تسمي العبد الذي لا يخدم الا ما دامت عليه عين مولاه عبد العين وكانت العرب في الجاهلية لا تورث المجمين وكانت الفرس تطرح المجمين ولا تعده ولو وجدوا أمة على رأس ثلاثين أماما لم يقلع عندهم ولا كان آزاد ولا كان بنده مزادا والآزاد عندهم الحر والمزاد الريحان (وقال ابن الزبير) لعبد الرحمن بن أم الحكم

تبلغت لما ان أتيت بلادهم * وفي أرضنا انت الهمام القلمس

ألست بفعل أمه عربية * أبوه حمار أدبر الظهر يخنس

وشبه المدرع بالبغل اذا قيل له من أبوك قال أمي الفرس (ومما احتجت) به الهجناء ان النبي صلى الله عليه وسلم زوج ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب من المقداد بن الاسود وزوج خالدة بنت أبي لهب من عثمان بن أبي العاص الثقفي وبذلك احتج عبد الله بن جعفر اذ زوج ابنته زينب من الحجاج بن يوسف فعيره الوليد بن عبد الملك فقال عبد الله بن جعفر سيف ابيك زوجه والله ما قدرت بها الا خيط رقبتي واخبرني ان النبي صلى الله عليه وسلم قد زوج ضباعة من المقداد وخالدة من عثمان بن أبي العاص فهيه قدوة واسوة وزوج ابو سفيان ابنته أم الحكم بالطائف في ثقيف (وقال لهذم الكاتب) في عبد الله بن الاهتم وسأله غرمه

وما بين لا اهتم الا كالرخم * لا شيء الا انهم لحم ودم

جاءت به جذام من أرض العجم * اهتم سلاح على ظهر القدم

* مقابل في اللؤم من خال وعم *

(وكانت) بنو أمية لا تستخلف بني الاماء وقالوا لا تصلح لهم العرب (زياد بن يحيى) قال حدثنا جبلة

نستجمع الخلق في تمثال انسان

قال هذا الان محمد اولده المنصور مرتين من قبل ان اباه هرون الرشيد بن المهدي محمد بن ابي جعفر المنصور ومن قبل ان امه امة العزيز بنت جعفر بن المنصور وكان المنصور دخل عليها وهي طفلة تلعب فقال ما انت الا زبيدة فغلب عليها هذا اللقب ولم يزل الخلافة من ابواه هاشميان غير علي بن ابي طالب وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم وابنه الحسن وامه فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم والامين محمد بن الرشيد (رجع القول) فلما انشده القصيدة قال ما ينبغي ان يسمع مدحك بعد قولك في الخصيب بن عبد الحميد اذا لم تزر ارض الخصيب وكابنا فأي فتى بعد الخصيب تزور فتى يشترى حسن الثناء بماله

ويعلم ان الدائرات تدور

فما فاته جود ولا حل دونه

ولكن يسير الجود حيث يسير

فقال يا امير المؤمنين كل مدح في الخصيب وغيره فدح فيك لاني اقول ثم ارتجل

ملكت على طير السعادة واليمن وحاءت لك العلياء مقتبل السن

بميمار وجود الدين تحمي مهنأ بحسن واحسان مع اليمن والامن

لقد طابت الدنيا بطيب ثنائه وزادت به الايام حسنا الى حسن

لقد فلت ارقاب العفاة محمد واسكن اهل الخوف في كنف الامن

اذا نحن اثنينا عليك بصالح فأنت كما نثني وفوق الذي نثني

وان جرت الالفاظ يوما بمدحة

ابن عبد الملك قالوا سابق عبد الملك سليمان ومسلمة فسبق سليمان مسلمة فقال عبد الملك

ألم أنهكم ان تحملوا هجناءكم * على خيلكم يوم الرهان فتدرك
وما يستوى المهران هذا ابن حرة * وهذا ابن أخرى ظهرها متشرك
وتضعف عضداه ويقصر سوطه * وتقصر رجلاه فلا يتحرك
وأدركه خالاته فنزعنه * ألا ان عرق السوء لا بد يدرك

ثم أقبل عبد الملك على مصقلة بن هبيرة الشيبانى فقال أتدرى من يقول هذا قال لا أدرى قال يقوله أخوك قال مسلمة يا أمير المؤمنين ما هكذا قال حاتم الطائى قال عبد الملك وماذا قال حاتم فقال مسلمة قال حاتم

وما أنكحونا طائعين بناتهم * ولكن خطبناها بأسيافنا قسرا
فعاد زادها فينا السماء مذلة * ولا كفت خبزا ولا طبخت قدرا
ولكن خطبناها بخيرا نسائنا * فجاءت بهم بيضا وجوههم زهرا
وكائن ترى فينا من ابن سبية * اذا لقى الابطال يطعنهم شزرا
ويأخذ رايات الطعان بكفه * فيوردها بيضا ويصدرها حمرا
كريم اذا اعتز اللئيم تخاله * اذا ما سرى ليل الدجى قمرا بدرا

(فقال عبد الملك كالمستهزئ)

وما شر الثلاثة أم عمرو * بصاحبك الذى لا تصطبينا

(قال الاصمعى) كانت بنو أمية لا تبايع لبنى أمهات الاولاد فكان الناس يرون ان ذلك لاستهانة بهم ولم يكن لذلك ولكن لما كانوا يرون ان زوال ملكهم على يد ابن أم ولد فلما ولى الناقص ظن الناس انه الذى يذهب ملك بنى أمية على يديه وكانت أمه بنت يزدجرد بن كسرى فلم يلبث الا سبعة أشهر حتى مات ووثب مكانه مروان بن محمد وأمه كردية فكانت الرواية عليه ولم يكن لعبد الملك ابن اسمه ولا ولا أذكى عقلا ولا أثقب قلبا ولا أسمح نفسا ولا اسخى كفا من مسلمة وانما ذكروه لهذا المعنى (وكان) يحيى بن أبى حفصة أخو مروان بن أبى حفصة يهوديا فأسلم على يد عثمان بن عفان فكثر ماله فتزوج خولة بنت مقاتل بن قيس بن عاصم ونقدها خمسين الفا (وفيه يقول الفلاخ)

رأيت مقاتل الطلبات حلى * تحور بنانه كمر الموالى
فلا تفخر بقيس ان قيسا * خويثم فوق أعظمه البوالى

وله فيه

بشت خولة قالت حين أنكحها * لطالما كنت منك العار أنتظر
أنكحت عبدين ترجو فضل مالهما * فى فسك مما رجوت الترب والحجر
لله در جياد أنت سائسها * برذنتها وبها التحجيل والغرر

(فقال مقاتل يرد عليه)

وما تركت خمسون ألفا لقاتل * عليك فلا تحفل مقالة لائم
فان قائم زوجت مولى فقد مضت * به سنة قبلى وحب الدراهم

ويقال ان غيره قال ذلك

﴿(باب فى الادعياء)﴾

(أول) دعى كان فى الاسلام واشتهر زياد بن عبيد دعى معاوية وكان من قصته انه وجهه بعض عمال عمر بن الخطاب رضى الله عنه على العراق الى عمر بفتح كان قبله قدم وأخبر عمر بالفتح فى أحسن بيان وأفصح لسان قال له عمر أتقدر على مثل هذا الكلام فى جماعة الناس على المنبر قال نعم وعلى أحسن منه وأنا لك أهيب فامر عمر بالصلاة جامعة فاجتمع الناس ثم قال لزياد قم فاخطب وقص على الناس ما فتح الله عليك اخوانهم المسلمين ففعل وأحسن وجود وعند أصل المنبر على بن أبى طالب وأبو

لغيرك انسانا فأنت الذى ثنى
قال صدقت مدح عبدى ووصله
وقربه وأما قول ابى نواس
اذا نحن اثنينا عليك بصالح
فنحن قول الخنساء
فما بلغ المهدون للناس مدحة
وان اطنبوا الا الذى فيك أفضل
وما بلغت كف امرئ متناول
من المجد الا والذى نلت أطول
(وفد الاخطل) على معاوية فقال
انى قد امتدحتك بأبيات
فاسمعها فقال ان كنت شهيتنى
بالحية والاسد والصقر فلا حاجة
لى بها وان كنت كما قالت
الخنساء وأنشد البيتين فقال
الاخطل والله لقد أحسنت وقد
قلت فيك بيتين ما هما بدونهما
ثم أنشد
اذا مت مات العرف وانقطع الندى
فلم يبق الا من قليل معصر
وردت أكف السائلين وأمسكوا
عن الدين والدنيا بحلف مجدد
وقول أبى نواس
وان جرت الالفاظ يوما بمدحة
فمن قول كثير فى عبد العزيز
ابن مروان
فما نيل ما أقول فى سالف الدهر
مدحة
فما هى الا لابن ليلى المعظم
وقال الفرزدق
وما أمرتنى النفس فى رحلة لها
الى أحد الا اليك ضميرها
(ولما أنشد) أبو تمام أحمد بن
أبى دواد قصيدته
سقى عهدك الحمى صوب العهاد
وانتهى الى قوله
وما سافرت فى الآفاق الا
ومن جدواك راحلتى وزادى

سفيان بن حرب فقال أبو سفيان لعلي أيعجبك ما سمعت من هذا الفتى قال نعم قال أما انه ابن عمك قال فكيف ذلك أنا فقذته في رحم امه سمية قال فما يمنعك أن تدعيه قال أخاف هذا الجالس على المنبر يعني عمر أن يفسد علي اهلي فلما ولي معاوية استلحقه بهذا الحديث واقام له شهودا عليه فلما شهد الشهود قام زياد على أعقابهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال هذا امر لم أشهد أوله ولا علم لي بآخره وقد قال أمير المؤمنين ما بال قوم وشهد الشهود بما قد سمعتم والحمد لله الذي رفع منا ما وضع الناس وحفظ منا ما ضيعوا فأما عبيد فانما هو والد مبرور أو ربيب مشكور ثم جلس (فقال فيه عبد الرحمن بن حسان ابن ثابت)

الا أبلغ معاوية بن حرب * فقد ضاقت بما يأتي البدان
وترضى أن يقال أبوك زان * وأشهد ان قربك من زياد * كقرب الفيل من ولد الاتان

(وقال) زياد ما هجيت بهجاء قط أشد علي من قول يزيد بن مفرغ الحميري

فكر ففي ذاك ان فكرت معتبر * هل نلت مكرمة الا بتأمير
عاشت سمية ما عاشت وما علمت * ان ابنها من قريش في الجماهير
سبحان من ملك العباد بقدرته * لا يدفع الناس محتوم المقادير

وكان ولد سمية زيادا وأبا بكرة ونافعا فكان زياد ينسب في قريش وابو بكرة في العرب ونافع في الموالي (فقال فيهم يزيد بن مفرغ)

ان زيادا ونافعا وأبا * بكرة عندي من أعجب العجب
من رحم أنثى مخالف النسب * ذا قرشي فيما يقول وذا * مولى وهذا ابن عمه عربي

(وقال بعض العراقيين في أبي مسهر الكاتب)

حمار في الكتابة يدعيها * كدعوى آل حرب في زياد
فدع عنك الكتابة لست منها * ولو غرقت ثوبك بالمداد

(وقال آخر في دعي) لعن يورث الابناء لعنا * ويقطع كل ذي نسب صحيح

(ولما) طالت خصومة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ونصر بن حجاج عند معاوية في عبد الله بن حجاج مولى خالد بن الوليد أمر معاوية حاجبه أن يؤخر أمرهما حتى يحتفل مجلسه فجلس معاوية وقد تلفع بطرف خز أحضر وأمر بحبر فأدنى منه وألقى عليه طرف المطرف ثم أذن لهما وقد احتفل المجلس فقال نصر بن حجاج أخي وابن أبي عهد الى الله منه وقال عبد الرحمن مولاي وابن عبد أبي وأمته ولد على فراشه فقال معاوية ياحرسي خذ هذا الحبر وكشف عنه فادفعه الى نصر بن حجاج وقال يا نصر هذا مالك في حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال الولد للفراش وللعاهر الحجر فقال نصر افلا أجريت هذا الحكم في زياد يا أمير المؤمنين قال ذاك حكم معاوية وهذا حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم * وليس في الارض أضعف في العرب من الادعياء لتستحق بذلك العربية (قال الشاعر)

دعي واحد اجدى عليهم * من الفي عالم مثل ابن داب
ككلب السوء يحرس حائطيه * وليس عدوه غير الكلاب

(وقال الاصمعي) استشرى رجل من الادعياء فدخل عليه رجل من أصحابه فوجد عنده شيحا وقيصوما فقال له ما هذا فقال ورفع صوته الطبيعة تتوق اليه بريد أن طبيعته من طباع العرب فقال فيه الشاعر

يشم الشيح والقيصو * م كي يستوجب النسبا
وليس ضميره في الصد * را الا التين والعنبا

(وعن اسمعيل بن أحمد) قال رأيت على أبي سعيد الشاعر المخزومي كردوانيا مصبوغا بتورية فقلت يا أبا سعيد هذا خز قال لا ولكنه دعي على دعي وكان ابو سعيد دعيا في بني مخزوم (وفيه قال الشاعر)

مقيم الظن عندك والامانى
وان قلقت ركابي في البلاد
قال له ابن أبي دواد وهذا المتمني لك أو أخذته قال هو لي وقد أمنت فيه بقول أبي نواس
وان جوت الالفاظ يوما بمادحة
لغيرك انسانا فانت الذي نعني
فأخذها المتنبي فقال
أشرت أبا الحسين بمدح قوم
نزلت بهم فرحت بغير زاد
وظنوني بمدحتهم قديما
وأنت بمدحتهم مرادي
(وأما قول أبي تمام) وما سافرت في الآفاق الا
بيت فمن قول المثقب العبدي
الى عمرو بن حمدان أبيتي
اخي الخيرات والمجد الرصين
وأما قول أبي نواس
فما فاته جود ولا حل دونه
البيت فمن قول الشمردل بن شريك
ما قصر المجد عنكم يا بني حسن
ولا تجاوزكم يا آل مسعود
يحل حيث حللتم لا يريمكم
ما عاقب الدهر بين البيض والسود
ان تشهدوا يوجد المعروف عندكم
خذ ما وليس اذا عبتم بموجود
وقد قال الكميت بن زيد الاسدي
يسيرا بان قريع السها
ح والمكرمات معا حيث سارا
وقول ابي نواس ايضا
فتى يشتري حسن الثناء بماله
مأخوذ من قول الراعي
فتى يشتري حسن الثناء بماله
اذا ما اشترى المحمدة بالمحامد من
(دخل ابو بجيلة) على ابي العباس السفاح فاستأذنه في الانشاد

فتى تاه على الناس * شريف بالاسد فنه ماشئت ان كنت * بلاب ولاجد
واذ حظك في النسبـ * ـة بين الحر والعبد * وان فارقك الفحش * ففي أمن من الحد

(وعن أحمد بن عبد العزيز) قال نزلت في دار رجل من بني عبد القيس بالبصرين فقال لي بلغني انك خاطب قلت نعم قال فانا أزوجك قلت له اني مولى قال اسكت وأنا أفعل (فقال أبو بحير فيهم)

أمن قلة صرتم الى ان قبلتم * دعارة زراع وآخر تاجر *
واصهب روى وأسود فاحم * وأبيض جعد من سراة الاحامر
شكولهم شتى وكل نسيبكم * لقد جئتم في الناس احدى المناكر
متى قال اني منكم فصدقوا * وان كان زنجيا غليظ المشافر
أكلهم واف النساء جدوده * وكلهم أوفى بصدق المعاذر
وكلهم قد كان في أولية * له نسبة معروفة في العشائر
على علمكم ان سوف ينكحكم فيكم * فصدعا وغما للانوف الصواغر
فهلا أتيتم عفة وتكرما * وهلا وجدتم من مقالة شاعر
تعيبون أمرا ظاهرا في بناتكم * ونخسركم فيه جاز كل مفاخر
متى شاء منكم مغرم كان جده * عمارة عيس خير تلك العمائر
وحصن ابن بدر أو زرارة دارم * وزبان زبان الرئس ابن جابر
فقد صرت لا أدري وان كنت ناسيا * لعل تجارا من هلال بن عامر
وعل رجال الترك من آل مذحج * وعل تميم ما عصبة من يخامر
وعل رجال العجم من آل عاملج * وعل البوادي بدلت بالحواضر
زعمتم بان الهند أولاد خندف * وبينكم قربى وبين البرابر
ودينكم من نسل ابن ضبة ياسل * وبرجان من أولاد عمرو بن عامر
بنو الاصفر الاملاك أكرم منكم * وأولى بقربانا ملوك الاكاسر
أأطمع في صهري دعيا مجاهرا * ولم ترشراقي دعي مجاهر
ويشتم أولا عرضه وعشيره * ويمدح جهلا طاهرا وابن طاهر

(وقال زرارة بن نزوان أحد بني عامر بن ربيعة بن عامر)

قد اختلط الاسافل بالاعالي * وباح الناس واختلط النجار
وصار العبد مثل أبي قبيس * وسيق مع المعلمة العشار
وانك ان يضيرك يعد حول * أطرف كان أملك أم حمار

(وقال عقيل بن علفة)

وكنا بني غبطر جالا فأصبحت * بنو مالك غبطا وصرنا لمالك
لعمر الله دهرا زعزع المال كله * وسود أستاه الاماء الفوارك

(وذكر) جعفر بن سليمان بن علي يوما ولده وانهم ليسوا كما يجب فقال له ولده أحمد بن جعفر عمدت الى فاسقات المدينة ومكة وامائها الحجاز فأوعيت فيهم نطفك ثم تريد أن يجيبن الافعال في ولدك ما فعل أبوك فيك حين اختار لك عقيلة قومها (ودخل) الاشعث بن قيس على علي بن أبي طالب فوجد بين يديه صبية تدرج فقال من هذه يا أمير المؤمنين قال هذه زينب بنت أمير المؤمنين قال زوجنيها يا أمير المؤمنين قال اعزب يفتك الكمكث ولك الاثل أغرك ابن أبي قحافة حين زوج ابنة أم فروة انها لم تكن من الفواطم ولا العواتك من سليم فقال قد زوجتم أحمل مني حسبا وأوضع مني نسبا المقداد بن عمرو ان شئت فالمقداد بن الاسود قال على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله وهو أعلم

فقال لعنك الله أنت القائل
لمسلمة بن عبد الملك
أمسلم يا خير نجل خليفة
ويا فارس الهيجا ويا جبل الارض
شكرتك ان الشكر حبل من التقى
وما كل من أوليته نعمة يقضي
وألقيت لما ان اتيتك زائرا
على لحافا سابغ الطول والعرض
ونبهت من ذكري وما كان خاملا
ولكن بعض الذكر انبه من بعض
ثم امره بأن ينشد فأنشده ارجوزة يقول فيها
كنا اناسا نرهب الهلا كا
ونركب الاعجاز والاورا كا
وكل ما قد مر في سوا كا
زور وقد كفر هذا ذاكا
واسم ابي بجيلة الجنيد بن الجون وهو مولى لبني حماد وكان مقصدا راجزا (قيل) للخنساء لئن مدحت أخاك فقد هجوت أباك فقالت
جارى اباه فاقبلا وهما
يتعاوران ملاءة الحضر
حتى اذا جد الجراء وقد
ساوى هناك القدر بالقدر
وعلا صياح الناس أيهما
قال المجيب هناك لا ادري
برقت صحيفة وجه والده
ومضى على غلوائه يجري
اولى فأولى ان يساويه
لولا خلال السن والكبر
وهما كانهما وقد برزا
صقران قد حطا الى وكر
(وقيل لابي عبيدة) ليس هذا هجوا في شعر الخنساء فقال

بما فعل والتى عدت الى مثلها الاسوانك وفى هذا المعنى قال الكميت بن زيد

وماضربت فحول بنى نزار * فوالج من فحول الاعجمينا
وباحلوا الحمير على عتاق * مطهمة فبلقوا صيقلينا
بنى الاعمام أنكحنا الايامى * وبالآباء صهرنا البنينا

أراد تزويج ابرهة الحبشى فى كندة (عن العتبى) قال أنشدنى أبو اسحق ابراهيم بن خراش لخالد النجار

اليوم من هاشم بع وأنت غدا * مولى وبعد غد حلف من العرب
ان صح هذا فأنت الناس كلهم * ياهاشمى ويا مولى ويا عربى

قال وكان الهيثم بن عدى فيما زعموا عيابا فقال فيه الشاعر

الهيثم بن عدى من تنقصه * فى كل يوم له رحل على قتب
اذا احتدى معشرا من فضل نسبتهم * فلم ينيلوه عداهم الى نسب
فما يزال له حل ورتحل * الى النصارى واحيانا الى العرب
اذا نسبت عديا فى بنى نعل * فقدم الدال قبل العين فى النسب

(وقال سيار العقيلى) ان عمرا فاعرفوه * عربى من زجاج
مظلم النسبة لا يعـ * ـرف الا بالسراج

(وقال فيه) أرفق بنسبة عمرو حين تنسبه * فانه عربى من قوارير
مازال فى كير حداد يردده * حتى بدا عربيا مظلم النور

(وقال أيضا فى أدعياء)

هم قعدوا فانتقوا لهم حسبا * يدخل بعد العشاء فى العرب
حتى اذا الصبح لاح لهم * بين ستوقهم من الذهب
والناس قد اصبحوا صيارفة * أعلم شئ بزائف الذهب

(وقال أبو نواس فى أشجع بن عمرو)

قل لمن يدعى ملوم سفاها * لست منها ولا لامة ظفر
انما أنت من سليمى كواو * ألحقت فى الهجاء ظلما بعمرو

(وقال فيه) أيا مضيرا فيه * لمن يتجب العجب
لا سماء تعلمها أشجع حين ينتسب

(ولاحمد بن الحرث الخراز فى نسيب الطائى)

لوانك اذ حملت أباك أوسا * حملت الجد حارثة بن لام
وسميت التى ولدتك سعدى * فكنت مقابلا بين الكرام

(وله فيه) أنت عندى عربى * ليس فى ذاك كلام
شعر نخذيك وساقيـ * ـك خزام وثمام
وضلوع الصدر من جسـ * ـمك نبع وشام
وقذى عينيك صمغ * ونواصيك ثغام
لو تحركت كذا لا نـ * ـفلت منك نعام
وظباء سانحات * ويرابيع عظام
وحمام يتغنـ * ـى حين ذا ذاك الحمام
أنا اذ نبى ان كنـ * ـذبنى فيك الكرام
التقا يشهد ادما * عرفت فيك الانام
كذبوا ما أنت الا * عربى والسلام

(وقال فى المعلى الطائى)

معلى لست من طى * فان قبائك فارهنها
أبيك فارم فى آخ * فلا ترغب بها عنها
كان دما ملاحمت * فصورة وحهمنها

العامة اسقط من أن يجاد عليها بمثل هذا وقد احسن البحترى فى نحو هذا اذ يقول فى يوسف ابن أبى سعيد بن يوسف الطائى جد كعداني سيدانه

ترك السماك كاسم لم يسرف فاسمته اخلاقه وهى الردى

للعتدى وهى الندى للمعتفى واذا جرت فى غاية وجرت فى اخرى التقى شأوا كما لم ينصف قول الخنساء

* يتعاوران ملاءة الحضر *

ابدع استعارة وابلغ عبارة وقد قال عدى بن الرقاع

يتعاوران من الغبار ملاءة غبراء محكمة هما نسجاها

يطوى اذا وردا وكانا حاسيا واذا السنابك أسهلت يسراها

والى هذا أشار الطائى فى قوله

تثير بجاجة فى كل أرض يهم بها عدى بن الرقاع

(وأول) من نظر الى هذا المعنى شاعر جاهلى من بنى عقيل فقال

ألا يا دار لحى بالسبعان عفت حجبا بعدى وهن ثمان

فلم يبق منها غير نؤى مهدم وغير آثاف كآل كهان

وآيات أب أورق اللود سافرت بها الريح والامطار كل مكان

قفار مرورات بها طرق الظبا ويمشى بها الجاموس يعتركان

يثيران من نسج الغبار عليهما قميصين أسمالا لوبر تدبان

(ومن مستحسن رثاء الليلى والخنساء وغيرهما من النساء) قال أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى أنشد أبو السائب المخزومى فى قول الخنساء

وان صخرا لمولانا وسيدنا

(ولآخر) تعلمها واخوته * فكلهم بها دئب * لقد نوا بعجوزهم
ولو زينتم اغضبوا * فبالك عصبة ان حدثوا عن أصلهم كذبوا
لهم في بيتهم نسب * وفي وسط الملا نسب * كما لم تخف سافرة
وتخفى حين تنتقب

(وقال خلف بن خليفة في الادعياء)

فقل للا كرمين بني نزار * وعند كرائم العرب الشفاء
أ آخر مرتين سبيتمونا * وفي الاسلام ما كره السباء
اذا استحللتم هذا وهذا * فليس لنا على ذا كم بقاء
فلا تأمن على حال دعيا * فليس له على حال وفاء

(في الباه وما قيل فيه) ذكر عند مالك بن أنس الباه فقال هو فتور وسهل ومخ ساقك فأقال منه أو اكثر (وقال) معاوية ما رأيت نهما في النساء الا عرفت ذلك في وجهه (وقال) الحجاج لابن شماخ العكلي ما عندك للنساء قال أطيل القيام وأرد فلا أشرب (وقيل) للداينى ما عندك يا أبا الجحاف قال عند ولا يشتد ويرد ولا يشرب (وقيل) لآخر ما عندك لهن قال ما يقطع حجتهن ويشفي غلتهن (وقال) كسرى كنت أراني اني اذا كبرت انهن لا يحببنني فاذا أنا الا أحبهن (وانشد) الرياشي لاعرابي من بني أسد

تمنيت لو عاد شرخ الشباب * ومن ذا على الدهر يعطى المنى
وكنت مكب الدى الغانيات * فلا شئ عندى لهن كما
فأما الحسان فيأبينني * وأما العفيفات فالبي أنا

(ودخل عيسى بن موسى على جارية له فلم يقدر على شئ فقال)

النفس تطمع والاسباب عاجزة * والنفس تهلك بين اليأس والطمع

(وخلا ثمامة بن اشرس) بجارية له فعجز فقال ويحك ما أوسع حرك فقالت

أنت الفداء لمن قد كان يملؤه * ويشتكى الضيق منه حين يلقاه

(وقال آخر لجارية له) ويحيني منك عند الجماع * حياة الكلام وموت النظر

(وقال آخر) شفاء الحب تقبيل ولمس * وضم بالبطون على البطون
ورهز تذرف العينان منه * وأخذ بالذوائب والقرون

(وقالت) امرأة كوفية دخلت على عائشة بنت طلحة فسألت عنها فقيل هي مع زوجها في القيطون فسمعت زفيرا وشخيرا لم يسمع قط مثله ثم خرجت وجيئها يتقصد عرقا فقلت لها ما ظننت ان حرة تفعل مثل هذا فقالت ان الطويل العناق تشرب بالسفير (وقيل) لاعرابي ما عندك للنساء فأشار الى متاعه وقال

وتراه بعد ثلاث عشرة قائما * نظر المؤذن شك يوم سحاب

(وقال الفرزدق)

أنا شيخ ولى امرأة عجوز * تراودنى على ما لا يجوز
وقالت رق أبرك مذ كبرنا * فقلت لها بل اتسع القفيز

(وقال الراجز) لا يعقب التقبيل الا زب * ينزع منه الا يرتزع الصب
ولا يداوى من هيام الحب * الا احتضان الركب الا زب

(وروى) زياد عن مالك عن محمد بن يحيى بن حسان ان جدته عاتبت جده في قلة اتيانه اياها فقال لها ما أنا وأنت على قضاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه قالت وما قضاء عمر قال قضى ان الرجل اذا أتى امرأته عند كل طهر فقد أدى حقها قالت أترك الناس كلهم قضاء عمر وأقبل أنا وأنت عليه (وقال اعرابي حين كبر وعجز)

وان مضر اذا نشتو ولنحار
وان مضرا لتأتم الهداة به
كأنه علم في رأسه نار
فقال الطلاق لي لازم ان قالت
هذا وهي تتخترف مشيها وتنظر
في عطفها (ومن مستحسن)
رثاء الخنساء قولها ترثي أخاها
صخرا
اذهب فلا يعد ذاك الله من رجل
مثل ضياع وطلاب لاوتار
قد كنت فينا مريحا غير مؤتشب
مركبا في نصاب غير خوار
فسوف ابكيك ما ناحت مطوقة
وما أضاءت نجوم الليل للسارى
أبكي فتى ناله مستهتره
وكل نفس الى وقت بمقدار
(وقولها)
شهاد أنجبه شدادا وهبه
قطاع أودية للوتر طلابا
سمح العداة وفكاك العناة اذا
لاقى الوغى لم يكن للموت هيابا
يهدى الرعيل اذا ضاق السبيل
به
مهدى الدليل لزرق السمر كابا
والخنساء اسمها تماضر بنت عمرو
ابن الشريد بن رياح بن امرئ
القيس بن نهية وتكنى أم عمرو
ومصداق ذلك قول أخيها
أرى أم عمرو لا تمل عيادتى
وملت سليمى مضجعي ومكانى
سليمى امرأته وانما لقبت الخنساء
كناية عن الظبية وكذلك
الذلفاء والذلف قصر في الانف
وانما يريدون به ايضا الله من
صفات الظباء وهي الشعر نساء
العرب عند كثير من الرواة وكان
الاصمعي يقدم ليلى الاخيلية
وهي ليلى بنت عبد الله بن كعب
ابن ذي الرحالة بن معاوية بن

عجبت من ابرى كيف يصنع * أدفنه باصبحى ويرجع * يقوم بعد النشر ثم يصرع

(ودخلت) عزة صاحبة كثير على أم البنين زوج عبد الملك بن مروان فقالت لها اخبرينى عن قول كثير

قضى كل ذى دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

ما هذا الدين الذى طلبك به قالت وعدته بقبلة فخرجت منها قالت أنجزيها وعلى اثمها (أهديت) جارية الى حماد عجرد وهو جالس مع أصحابه على لذة فتركهم وقام بها الى مجلس له فافتضها وكتب اليهم

قد فتحت الحصن بعد امتناع * بسنان فاتح للقلاع * ظفرت كفى بتفريق جمع

جاءنا تفريقه باجتماع * واذا تمّ لى وتم خليلى * انما التمام بعد انصداع

(آخر) لم يوافق طباع هذا طباعى * فأنا وهى دهرنا فى صراع * وتحريت ان أنال رضاها

فأبت غير حفوة وامتناع * فتفكرت لم يلبث بهذا * فاذا ان ذا الضعف المتاع

(وقع) بين رجل وامرأته شر فجعل يحيل عليها بالجماع فقالت فعل الله بك كلما وقع بينهما شئ جئتنى بشفيع لا أقدر على رده (وأقبل) رجل الى على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال ان لى امرأة كلما غشيتها تقول قتلتنى قتلتنى قال اقتلها وعلى اثمها (وقال) هشام بن عبد الملك للابرش الكلبى زوّجنى امرأة من كلب ففعل وصارت عنده فقال له هشام ودخل عليه لقد وجدنا فى نساء كلب سعة فقال له الابرش ان نساء كلب خلقن لرجال كلب (وقالوا) من ناك لنفسه لم يضعف أبدا ولم ينقطع ومن فعل ذلك لغيره فذاك الذى يضنى وينقطع يمنون من فعل ذلك لبلغ أقصى شهوة المرأة ويطالب الذكر عندها (وقال الشاعر)

من ناك للذكر أضنى قبل مدته * لا يقطع النيك الا كل متهوم

(وقالوا) من قل جماعه فهو واضح بدنا وأطول عمرا ويعتبرون ذلك بذكر الحيوان وذلك أنه ليس فى الحيوان أطول عمرا من البغل ولا أقصر عمرا من العصافير وهى أكثر سفادا والله أعلم

﴿كتاب الجماعة الثانية فى المتنيكين والممرورين والبخلاء والطفيليين﴾

﴿قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه﴾ قد مضى قولنا فى النساء والادعياء وما قيل فى ذلك من الشعر ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى كتابنا هذا ذكر المتنيكين والممرورين والبخلاء والطفيليين فان اخبارهم حداثى مونقة ورياض زاهرة لما فيها من طرفة ونادرة فكتابها ثمار مزخرفة أو حال منشرة دانية القطوف من جانى ثمرتها قريبة المسافة لمن طلبها فاذا أملها الناظر واصغى اليها السامع وجدها ملهى للسمع ومرتعا للنظر وسكنا للروح ولقاحا للعقل وسميرا فى الوحدة وأنيسا فى الوحشة وصاحبا فى السفر وانيسا فى الحضر (قال أبو الطيب الرندى) أخذ رجل ادعى النبوة أيام المهدى فادخل عليه فقال له أنت نبى قال نعم قال والى من بعثت قال أوتر كتونى اذهب الى أحد ساعة بعثت وضعتمونى فى الحبس فضحك منه المهدى وخلى سبيله (ادعى) رجل النبوة بالبصرة فأتى به سليمان ابن على مقيدا فقال له أنت نبى مرسل قال أما الساعة فانى مقيد قال ويحك من بعثك قال أبهذا يخاطب الانبياء يا ضعيف والله لولا انى مقيد لأمرت جبريل يدمدم عليكم قال فالمقيد لا تجاب له دعوة قال نعم الا نبيا بغاحشة اذا قيدت لم يرتفع دعاؤها فضحك سليمان فقال له انا أطلقك وأمر جبريل فان اطاعك آمنا بك وصدقناك قال صدق الله فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم فضحك سليمان وسأل عنه فشهد عنده انه مجنون فخلى سبيله (قال) ثمامة بن اشرس شهدت المأمون أتى برجل ادعى النبوة وانه ابراهيم الخليل فقال انا مأمون ما سمعت أجرأ على الله من هذا ائتونى بكلامه قال شأنك به فقلت له يا هذا ان ابراهيم كانت له براهين قال وما برا هينه قلت أضرمت له نارا وألقى فيها فصارت بردا وسلاما فمن نصرك لك نارا وانظر حسبك فيها فان كانت عليك بردا كما كانت على ابراهيم آمنا بك وصدقناك قال قال هات ما هو ألين على من هذا قال براهين موسى قال وما كانت براهين موسى قال عصاه التى ألقاها

عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وقيل لها الاحيلة اقول جدها كعب نحن الاحايل مازال غلامنا حدثا يدب على العصا مذ كورا

(قال أبو زيد) ليلى أكثر تصرفا وأغزر بحرا وأقوى لفظا والخنساء ذهب عمود الرثاء

(قال المبرد) كانت الخنساء وليلى الاخيلية فى اشعارهما متقدمتين لاكثر الفحول وقلما رأيت امرأة تتقدم فى صناعة وان قل ذلك فالجملة ما قال الله تعالى أو من ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين (قال) ومن أحسن المراثى ما حاط فيه مدح بتفجيع على المرثى فاذا وقع ذلك بكلام صحيح ولهجة معربة ونظم غير متفاوت فهو الغاية من كلام المخلوقين * واعلم ان من اجل الكلام قول الخنساء

يا صخر ورادا ما غدا قد توارده

اهل المياه فاتى ورده عار

مشى السبتى الى هيجاء مصطلة

لها سلاحان انياب وأظفار

وما يحول على بوتطيف به

لها حنينان اعلان واسرار

ترتاح فى غفلة حتى اذا ذكرت

فانما هى اقبال وادبار

يوما بأوجع منى - ين فارقنى

صخر والعيش اجلاء وامرار

لم تر أجارة عيش بساحتها

لربيئة مين يخلى بيته الجار

(قال) ومن كامل قولها

فلولا كثرة الباكين حولى

على اخوانهم لقتلت نفسى

وما يبكون مثل أخى ولكن

اسلى النفس عنه بالتأسى

يذكرنى طلوع الشمس صخرا

فصارت حية تسعى تلقف ما يأفكون وضرب بها البحر فانفلق وبياض يده من غير سوء قال هذا أصعب هات ما هو ابن من هذا قالت براهين عيسى قال وما براهين عيسى قلت كان يحيي الموتى ويمشي على الماء ويبرئ الاكمه والابرص فقال في براهين عيسى جئت بالطامة الكبرى قلت لا بد من برهان فقال ما معي شئ من هذا قد قلت لجبريل اسكت توجهوني الى شياطين فاعطوني حجة أذهب بها اليهم واحتج عليهم فغضب وقال بدأت أنت بالشر قبل كل شئ اذهب الآن فانظر ما يقول لك القوم وقال هذا من الانبياء لا يصلح الا للتخمير فقلت يا أمير المؤمنين هذا هاج به مرار واعلام دلك فيه قال صدقت دعه (ادعى) رجل النبوة في أيام المهدي فأدخل عليه فقال له أنت نبي قال نعم قال ومتى نبئت قال وما تصنع بالتاريخ قال فعلى أي المواضع جاءتك النبوة قال وقعنا والله في شغل ليس هذا من مسائل الانبياء ان كان رأيك ان تصدقني في كل ما قلت لك فاعمل بقولي وان كنت عزمت على تكذيبي فدعني أذهب عنك فقال المهدي هذا ما لا يجوز اذ كان فيه فساد الدين قال واعجبا لك تغضب لدينك لفساده ولا أغضب أنا لفساد نبوتي أنت والله ما قويت على الايمان بن زائدة والحسن بن قحطبة وما أشبههما مما من قوادك وعلى يمين المهدي شر بلك القاضي قال ما تقول في هذا النبي يا شر بلك قال شاورت هذا في أمري وتركت ان تشاور في قال هات ما عندك قال أحاكمك فيما جاءه من قبلي من رسل قال رضيت قال أكافرا أنا عندك أم مؤمن قال كافر قال فان الله يقول ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم فلا تطعني ولا تؤذني ودعني أذهب الى الصنعاء والمساكين فانهم اتباع الانبياء وأدع الملوك والجبابرة فانهم حطب جهنم فضحك المهدي وخلى سبيله (قال) خلف بن خليفة ادعى رجل النبوة في زمن خالد بن عبد الله القسري وعارض القرآن فأتي به خالد فقال له ما تقول قال عارضت في القرآن ما يقول الله تعالى انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر وقلت أنا ما هو أحسن من هذا أنا أعطيناك الجماهر فصل لربك وجاهر ولا تطع كل ساحر وكافر فأمر به خالد فضربت عنقه وصلب على خشبة فمر به خلف بن خليفة الشاعر وقال انا أعطيناك العمود فصل لربك على عود وأنا مما من أن لا تعود (قال) واني لقاعد على مجلس عبد الله بن حازم وهو على الحسر ببغداد فاذا بجماعة قد أحاطت برجل ادعى النبوة فتقدم الى عبد الله فقال له أنت نبي قال نعم قال والى من بعثت قال وما عليك بعثت الى الشيطان فضحك عبد الله بن حازم وقال دعوه يذهب الى الشيطان الرجيم (وقال) ثمامة بن أشرس كنت في الحبس فأدخل علينا رجل ذو هيئة وزي ومنظر فقلت له من أنت حملت فداك وما تبغي وفي يدي كاس دعوت بها الاشربها فقال جاءني هؤلاء السفهاء لاني جئتهم بالحق من عند ربي أتاني مرسل قلت حملت فداك معك دليل قال نعم معي أكبر الادلة أدفعوا الى امرأة أحبلها لكم فتأتي بمولود يشهد بصدقي قال ثمامة فناولته الكاس وقلت له اشرب صلى الله عليك (محمد بن عتاب) قال رأيت بالرقة أيام الرشيد جماعة أحاطت برجل فأشرفت عليه فاذا رجل له حمارة وبغلة قلت ما قصة هذا قالوا ادعى النبوة قلت كذبتم عليه مثل هذا الابدعي الباطل فرفع رأسه الي فقال وما علمك انهم قالوا علي الباطل قلت له وأنت نبي قال نعم قلت له ما دليلك قال دليلي انك ولدتني أمك وليس في بطنها شئ وقد زنا فات نبي بقذف المحصنات قال بهذا بعثت قلت انا كافر بما بعثت به قال ومن فرعونك كفيره فاذا حصاة عائرة جاءت حتى صكت صلعته قال مارماها الا ابن الزانية ثم رفع رأسه الى السماء وقال ما أردتم بي خيرا حيث طرحتموني في يدي هؤلاء الجهال (ادعى) رجل النبوة في أيام المأمون فقال ليحيى بن أكثمهما معتزليان مستبصران حتى ننظر الى هذا المتنبي والى دعواه فركبا متنكرين ومعهما خادم حتى وصلا اليه وكان مستترا بمذهبه فخرج وقال من أنتما فقالا رجلان يريدان أن يسلما على يديه وأذن لهما ودخلا فجلس المأمون عن يمينه ويحيى عن يساره فالتفت اليه المأمون فقال له الى من بعثت قال الى الناس كافة قال فيوحى اليك أم ترى في المنام أم ينفث في قلبك أم تناجي

واذكره لكل غروب شمس
يعني انها تذكره أول النهار للغارة وآخره للاضياف (وقد) قال ابن الرومي فيما يتعلق بطرف من هذا المعنى

رأيت الدهر يجرح ثم يأسو
ويومي ثم يعرض ثم يبني
أبت نفسي الهلاع لرزء شئ
كفى شجوا لنفسي رزء نفسي
تجرع وحشة الفراق الف
وقد وطنتها الحلول رمسي

(وقد أنكر) على من تمال بالتأسي بما قال عنترة فقال في ذلك

خليلي قد علل اماني بالاسى
فانعمتا لو اني اتعلل
أليس الناس آثاري والاقيا الاسى
وعيشكما الاضلال مضلل
وما راحة المرزوء في رزء غيره
أيحمل عبء بعض ما يتحمل
كلا حاملي عبء الرزية مثقل
وليس معيناه مثقل الظهر مثقل
وضرب من الظلم الخفي مكانه
تعزيك بالمرزوء حين تأمل
لانك بأسوك الذي هو كائة
بالضر لوان جورك يعدل

(وقالت الخنساء)

وقائلة والنفس قد فات حظوها
اتدركه بالهف نفسي على صخر
ألا شكلت أم الذين غدوا به
الى القبر ماذا يحملون الى القبر
وماذا يواري القبر تحت ترابه
من الجود بأوس الحوادث والدهر
فتأبى المنايا اذ أصبن بربها
لتفدو على الفتيان بعدك أو تسري

(وهذا المعنى) كثير قد مرت منه قطعة جيدة ولم تزل الخنساء تبكي على أخويها صخر ومعاوية حتى أدركت الاسلام فاقبل بها بنوها وهي عجوز كبيرة الى

ألم تكلم قال بل أناجيهم وأكلمهم قال ومن يأتيك بذلك قال جبريل قال فمتى كان عندك قال قبل ان تأتيني بساعة قال فما أوحى اليك قال أوحى الى انه سيدخل على رجلان فيجلس أحدهما عن يميني والآخر عن يساري فالذي عن يساري ألوط حلق الله قال المأمون أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله وخرجا بتضاحكان (تنبأ) رجل بالكوفة وأهل الخمر واتى ابن عباش وكان مغرما بالشراب فقال له أشعرت انه بعث نبي يحل الخمر قال اذا لا يقبل منه حتى يبرئ الاكمه والابرص وأني به عامل الكوفة فاستتابه فأبى ان يتوب ويرجع فأتته أمه تبكي فقال لها تنحي ربط الله على قلبك كما ربط على قلب أم موسى واتاه أبوه يطلب اليه فقال له تنح يا أزرق أمر به العامل فقتل وصلب (وذكر) بعض الكوفيين قال بينا أنا جالس بالكوفة في منزل اذ جاء نبي صديق لي فقال لي انه ظهر بالكوفة رجل يدعي النبوة فقم بنا اليه نكلمه ونعرف ما عنده فقمت معه فصرنا الى باب داره فقرعنا الباب وسألنا الدخول عليه فأخذ علينا العهود والمواثيق اذا دخلنا عليه وكلمناه وسألناه ان كان على حق اتبعناه وان كان على غير ذلك كتمنا عليه ولم نؤذه فدخلنا فاذا شيخ خراساني أعجمي من رأيت على وجه الارض واذا هو أصلع فقال صاحبي وكان أعور ردني حتى أسأله فلما دنوت قال جعلت فداك ما أنت قال نبي قال وما دليلك قال أنت أعور عينك اليمنى قاقلع عينك اليسرى تصيرا عمى ثم ادعوالله فيرد عليك بصرك ففقأ صاحبي أنصف ذلك الرجل قال فاقام أنت عينك جميعا وخرجنا فضحك (واتى) المأمون بزنار منتي فقال له ألك علامة قال نعم علامتي أني أعلم ما في نفسك قال قربت علي ما في نفسي قال لا في نفسك اني كذاب قال صدقت وأمر به الى الحبس وأقام به أياما ثم استحضره فقال أوحى اليك شيء قال لا قال ولم قال لان الملائكة لا تدخل الحبس فضحك المأمون واطلقه (وتنبأ) انسان وسمى نفسه نوحا صاحب الفلك وذكر انه سيكون طوفان على يديه الا من اتبعه ومعه صاحب له فقد آمن به وصدقه فاتى به الوالي فاستتابه فلم يتب فأمر به فضرب واستتاب صاحبه فتاب فنادا من الخشبة يا فلان انسانى الآن في مثل هذا الحال فقال يا نوح قد علمت انه لا يحمل من السفينة الا الصابري (قال) وحمل الى المأمون من اذربيجان رجل قد تنبأ فقال يا ثمامة ناظره فقال ما أكثر الانبياء في دولتك يا امير المؤمنين ثم التفت الى المتنبي فقال له ما شاهدك على النبوة قال تحضرني يا ثمامة امرأتك افكلمها بين يديك فتلد غلاما ينطق في المهد يخبرك اني نبي فقال ثمامة أشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال المأمون ما امرع ما آمنت به قال وأنت يا امير المؤمنين ما اهون عليك ان تتناول امرأتي على فراشك فضحك المأمون واطلقه

﴿ اخبار المرورين والمجانين ﴾ قال ابو الحسن كان بالبصرة مرور يقال له عليان بن أبي مالك وكانت العلماء تستطرفه لتسمع جوابه وكلامه وكان راوية للشعر بصيرا بجيده فذكر عن عبيد الله بن ادريس صاحب الحديث قال اخرجه الصبيان مرة حتى هجم علينا في الدار فقال لي الخادم هذا عليان قد هجم علينا والصبيان في طلبه فقلت ادفع الباب في وجوه الصبيان وأخرج اليه طعاما وطبقا عليه رطب مشان وملتقات وارغفة فلما وضعه بين يديه حمد الله واثنى عليه وقال هذا رحمة الله واشار الى الطعام كما ان اولئك من غذاب الله واشار الى الصبيان ثم جعل يأكل والصبيان يرجون الباب وهو يقول فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب قال ادريس فلما انقضى طعامه قلت له يا عليان ما لك تروي الشعر ولا تقوله قال اني كالمسن اشحذ ولا أقطع وكان يصيرا بالشعر فقلت أي بيت تقول العرب أشعر قال البيت الذي لا يحجب عن القلب قلت مثل ماذا قال مثل قول جميل

الا أيها النوام ويحكم هبوا * اسائلكم هل يقتل الرجل الحب

قال فانشد النصف الاول بصوت ضعيف وانشد النصف الآخر بصوت رفيع ثم قال الا ترى النصف الاول كيف استأذن على القلب فلم يأذن له والنصف الثاني استأذن على القلب فاذن له قلت وماذا

عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقالوا يا أمير المؤمنين هذه الخنساء وقد فرحت آماقها من البكاء في الجاهلية والاسلام فلو نهيتها الرجونا أن تنتهي فقال لها عمر رضي الله عنه اتقي الله وأبقي بالموت قالت أبكي ابني وخير بني مضر صخرا ومعاوية واني لموقنة بالموت قال ابتكين عليهم وقد صاروا جرة في النار قالت ذلك اشد لبكائي عليهم فرق لها عمر وقال خلوا عن عجوزكم لا يالكم

وكل امرئ يبكين شجوه

ونام الخلي عن بكاء الشجي

(وكان عمرو بن الشريد) يأخذ بيد ابنه معاوية ويصرخ في الموسم ويقول انا أبو خير بني مضر فمن انكر فليغير فلا يغير ذلك عليه احد وكان يقول من أتى بمثلها اخوين من قبله فله حكمه فتقرله العرب بذلك

(وكان) النبي صلى الله عليه وسلم يقول انا ابن الفواطم من قريش والعواتك من سليم وفي سليم شرف كثير وكان يقال لمعاوية فارس الجون والجون من الاضداد يقال للاسود والابيض وقيل له ينو مرة قتله هاشم بن حرملة فطلبه دريد بن الصمة حتى قتله واما صخر فغزا أسد بن خزيمة فاصاب فيهم وطعنه ثور بن ربيعة الاسدي فدخل جوفه حلق من الدرع فاندمل عليه فتتأت قطعة من جنبه مثل اليد فرض لها حولا ثم اشير عليه بقطعها فأحماها حديدة ثم قطعوها فما عاش الا قليلا

(ومن جيد شعر الاخيلية) ترثي

قال مثل قول الشاعر

ندمت على ما كان مني فقدتني * كما ندم المغبون حين يبيع

ثم قال استطيب قوله فقدتني بالله يا ابن ادريس قلت بلى فضرب بيده على فخذي وقال قم يشيب الله قرنك وابن ادريس يومئذ ابن ثمانين سنة (وحكى) عن ابن ادريس قال مررت به في مربعة كندة وهو جالس على رماد وبيده قطعة من حص وهو يخبط بها في الرماد فقلت له ما تصنع ههنا يا ابن أبي مالك قال ما كان يصنع صاحبنا قلت ومن صاحبك قال مجنون بني عامر قلت وما كان يصنع قال أما سمعته يقول عيشة مالي حيلة غير اني * بلفظ الحص والجص في الدار واقع

قلت ما سمعته فرفع رأسه الي متضاحكا فقال ما يقول الله عز وجل الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا قلت سمعته أو رأيته هذا كلام من كلام العرب ولا علم لي به قلت يا ابن أبي مالك متى تقوم القيامة قال ما المسؤل عنها باعلم من السائل غير انه من مات قامت قيامته قلت فالمصلوب يعذب عذاب القبر قال ان حقت عليه كلمة العذاب يعذب ويدرك لعل جسده في عذاب من عذاب الله لا تدركه ابصارنا ولا اسماعنا فان الله لطيف لا يدرك قلت ما تقول في النبيذ حلال ام حرام قال حلال قلت أتشربه قال ان شربته فقد شربه وكيع وهو قدوة قلت أتقتدي بوكيع في تحليله ولا تقتدي بي في تحريمه وأنا أسن منه قال ان قول وكيع مع اتفاق أهل البلد علمه أحب الي من قولك مع اختلاف اهل البلدة عليك قلت فما تقول في الغناء قال قد غنى البراء ابن عازب وعبد الله رواحة وسمع الغناء عبد الله بن عمر وكان عبد الله بن جعفر قلت ايش كان عبد الله بن جعفر قال انما سألتني عن الغناء ولم تسألني عن ضرب العيدان (وكان) بالبصرة مجنون يأوي الى دكان خياط وبيده قصبة قد جعل في رأسها أكرة وقد لف عليها خرقة لئلا يؤذي بها الناس فكان اذا أحدثه الصبيان التقت الى الخياط وقال له قد حمي الوطيس وطاب اللقاء فما ترى فيقول شأنك بهم فيشد عليهم ويقول

أشد على الكتيبة لا أبالي * أحتفي كان فيها أم سواها

فاذا أدرك منهم صبيا رمى بنفسه الى الارض وأبدى له عورته فيتركه وينصرف ويقول عورة المؤمن حمى ولولا ذلك لتلفت نفس عمرو بن العاص يوم صفين ثم يقول وينادي

أنا الرجل الضرب الذي تعرفوني * خشاش كرأس الحية المتوقد

ثم يرجع الى دكان الخياط ويلقي المصاحن بيده ويقول

فألفت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

(وكان) بالبصرة رجل من التجار يكنى ابا سعيد وكانت له جارية تدعى جبيرين وكان بها كلفا فربما يعلمان وقد احاط به الناس فقالوا له هذا ابو سعيد صاحب جبيرين فناداه يا ابا سعيد قال نعم قال أتحب جبيرين قال نعم قال وتحبك قال نعم فانشأ يقول

نبئتها عشقت حشا فقلت لهم * ما يعشق الحش الا كل كناس

فضحك الناس من ابي سعيد ومضى (ومر ابن ابي الزرقاء) صاحب شرطة ابن هبيرة بصياح الموسوس فقال له يا ابن ابي الزرقاء أسمنت بردنك واهزلت دينك اما والله ان أمامك عقبة لا يجاوزها الا المخف فوقف ابن ابي الزرقا فقيل له هو صياح الموسوس قال ما هذا ابو موسى * وقال ابراهيم الشيباني مررت ببهلول المجنون وهو يأكل خبيصا فقلت اطعمني قال ليس هو لك انما هو لما تكلفت الخليفة بعثته الى لا كلمه لما كان البهلول هذا يشفع فقيل له اشفع فاطمة واعطيك درهما فقال بل اشفع عائشة واعطي نصف درهم (وقال) ابن عبد الملك مر في الرجل في أربع لحيته وشناعة كنيته وافراط شهوته ونتش خاتمه فدخل عليه شيخ طويل العثنون فقال أما هذا فما أتانا كم بواحدة فانظروا أين هو من الثلاث فقيل له ما كنيتك قال أبو الياقوت قيل فنقش خاتمك قال ونفقد الطير فقال مالي

قرية بن هبيرة الخفاجي وكان لها محبا وله فيها شعر كثير وقتله بنو عوف بن عقيل قتله عبد الله ابن سالم

فظرت وركن من عمايه دوننا * وان كان جسم أي نظرة تاطر

فأنسيت خيلا بالرواق مغيرة * سوابقها مثل القطا المتواتر

فان تسكن القتلى بواء فانكم * فتى ما قتلتم ابن عوف بن عامر

فلا يعدمنك الله يا توب انما * لقاء المنايا دارها مثل حاضر

أتته المنايا بين درع حصينة * واسمر خطي واجرد ضامر

كأن فتى الفتيان توبة لم يقع * قلائص تفحص الحصا بالكراكر

ولم يدع يوما للعفاظ وللهبى * وللعرب رمحي نارها بالشرا شر

وللبازل الكوماء غوغوخوارها * وللخيل تعدو بالكماة المساعر

فتى لا تخطاه الرفاق ولا يرى * لقدر عيا الادون جار مجاور

فتى كان أحيا من فتاة حييه * وأشجع من ليث بخفان خادر

فتى لا ترى الناب الفا سقيها * اذا اختليت بالناس احدى الجزائر

وكنت اذا هو لا مخاف فلا مة * أتاك فلم يقنع سوالك يناصر

وقد كنت مرهوب السنان وبين الا * سلات وحدام السرى غير فاتر

ولا تأخذ الكوم الجلاد سلاحها * لتوبة في حد السناء الصناير

(وقال بعض الرواة) بينما معاوية يسير اذ رأى راكبا فقال لبعض شرطه ائتني به وايا ك ان ترقوه فأتاه وقال أجب أمير المؤمنين فقال اياه أردت فلما دنا الراكب حمد ربه اذا هو اليماني فقال

لا ارى الهدهد قبل اى الطعام تشتهى قال خلنجبين (وقيل) عمر بن عبد العزيز جلا ينادى يا أبا العمرين فقال لو كان عادلا لاكفاه احدهما (وقيل) لداود المصاب فى مصيبة نزلت به لا تهتم الله فى قضائه قال أقول لك شيأ على الامانة قال قل والله ما بى غيره (ودخل) أبو عتاب على عمر بن هداب وقد كف بصره والناس يعزونه فقال له ابا يزيد لا يسوءك فقد هما فانك لو دريت بثوابهما ما تمنيت ان الله قطع يديك ورجليك ودق عنقك (ودخل) على قوم يعود مريضا لهم فبدأ يعزيهم قالوا انه لم يمت نخرج وهو يقول يموت ان شاء الله يموت ان شاء الله (ووقع) بين أبى عباد وبين ابنه كلام قال لولا انك أبى وأنك أسن منى لعرفت (أبو حاتم) عن الاصمعى عن نافع قال كان العنبرى من احمق الناس فقيل له ما رأيت من حمقه فسكت قليلا ثم أكثر عليه قال لى مرة البحر من حفره وأين تراه الذى خرج منه وهل يقدر الامير ان يحفر مثله فى ثلاثة ايام (ودخل) رجل من النوكى على الشعبى وهو حالس مع امرأته فقال أيكم الشعبى فقال هذه فقال ما تقول اصلحك الله فى رجل شتمنى أول يوم من رمضان هل يؤجر قال ان كان قال لك يا أحمق فانى أرجوله (وسأل) رجل آخر الشعبى فقال ما تقول فى رجل فى الصلاة ادخل اصبعه فى انفه فخرج عليها دم اترى له أن يحتجم فقال الشعبى الحمد لله الذى نقلنا من الفقه الى الحجامة (وقال) له آخر كيف تسمى امرأة ابليس قال ذاك نكاح ما شهدناه (العتبى) قال سمعت أبا عبد الرحمن بشرا يقول كان فى زمن المهدى رجل صوفى وكان عاقلا عالما فيحج ليجد السبيل الى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وكان يركب قصبة فى كل جمعة يومين الاثنين والخميس فاذا ركب فى هذين اليومين فليس لمعلم على صبيانه حكم ولا طاعة فيخرج ويخرج معه الرجال والنساء والصبيان فيصعد تلا وينادى بأعلى صوته ما فعل النبيون والمرسلون أليسوا فى أعلى عليين فيقولون نعم قال هاتوا أبا بكر الصديق فأحضر غلام فاجلس بين يديه فيقول جزاك الله خيرا أبا بكر عن الرعية فقد عدلت وقمت بالقسط وخلفت محمدا عليه الصلاة والسلام فى حسن الخلافة ووصلت حبل الدين بعد حبل وتنازع وفرغت منه الى أوثق عروة وأحسن ثقة اذهبوا به الى أعلى عليين ثم ينادى هاتوا عمر فأجلس بين يديه غلام فقال جزاك الله خيرا يا حفص عن الاسلام قد فتحت الفتوح ووسعت الى ء وسلكت سبيل الصالحين وعدلت فى الرعية اذهبوا به الى أعلى عليين بحذاء أبى بكر ثم يقول هاتوا عثمان فأتى بغلام فاجلس بين يديه فيقول له خلطت فى تلك السنين ولكن الله تعالى يقول خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ثم يقول اذهبوا به الى صاحبيه فى أعلى عليين ثم يقول هاتوا على بن أبى طالب فاجلس غلام بين يديه فيقول جزاك الله عن الامة خيرا يا الحسن فانت الوصى وولى النبى سطت العدل وزهدت فى الدنيا واعتزلت الشىء فلم تخمش فيه ناب ولا ظفر وأنت أبو الذرية المباركة زوج الزكية الطاهرة اذهبوا به الى أعلى عليين الفردوس ثم يقول هاتوا معاوية فاجلس بين يديه صبى فقال له أنت القاتل عمار بن ياسر وخزيمة بن ثابت ذا الشهادتين وبحجر بن الادبر الكندى الذى أحلقت وجهه العبادة وأنت الذى جعل الخلافة ملكا واستأثر بالفىء وحكم بالهوى واستطير بالنعمة وأنت أول من غير سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقض احكامه وقام بالبغى اذهبوا به فاوقفوه مع الظلمة ثم قال هاتوا يزيد فاجلس بين يديه غلام فقال له بافرا فأنت الذى فتقت أهل الحرة وأبحت المدينة ثلاثة ايام وانتهكت حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وآويت الملحدين وبؤت باللعنة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمثلت بشعر الجاهلية

ليت أشياخى ببدر شهدوا ٭ جزع الخزرج من وقع الاسل

وقتلت حسينا وحملت نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا على حقائب الابل اذهبوا به الى الدرك الاسفل من النار ولا يزال يذكر والى ابعد الاول حتى بلغ الى عمر بن عبد العزيز فقال هاتوا عمر فاتى بغلام فاجلس بين يديه فقال جزاك الله خيرا عن الاسلام فقد أحييت العدل بعد موته وألنت القلوب

الاخيلية فانشأت تقول

معاوى لم اكدآ تيك تهوى
برحلى نحو ساحتك الركاب
تجوب الارض نحوك ما فانى
اذا ما الاكم قنعها السراب
وكنت المرء تحمى وبك استعاذت
لتنعشها اذا يحل السحاب
قال فقال ما حاجتك قالت
ليس مثلى يطاب الى مثلك حاجة فتخير أنت أعلى عينا فاعطاها خمسين من الابل ثم قال اخبرينى عن مضر قالت فاخبرته بضر وحارب بقيس وكاثر بتميم وناظر بأسد فقال ويحك يا ليلى أكما يقول الناس كان توبة قالت يا أمير المؤمنين ليس كل الناس يقول حقا الناس شجرة بنى يحسدون النجم حيث كانت وعلى من كانت كان يا أمير المؤمنين سبط البنان حديد اللسان شجى الاقران كريم المخبر عفيف المئزر جميل المنظر وكان كما قلت ولم أبعد الحق فيه

بعيد الذى لا يبلغ القوم قعره
ألد هلد يغلب الحق باطله

فقال معاوية ويحك يا ليلى يزعم الناس انه كان عاهرا فاجرا فقالت من ساعتها مر تجلة معاذ الله قد كان والله توبة جوادا على العلات حمالا فاله أغر خفاجى البحل سمية تحالف كفاه الندى وأنامله عفيفا بعيدا لهم صلبا قناته جميلا محياه قليلا غرائله وكان اذا ما الضيف ارخى بعيره لديه أناخ فيه وفر اصله وقد علم الحدب الذى كان سار با على الضيف والجيران انك قاتله وانك رحب الباع يا توب بالقرى

القاسمة وقام بك عمود الدين على ساق بعد شقاق ونفاق اذهبوا به فاحقنوا بالصديقين ثم ذكر من كان بعده من الخلفاء الى أن بلغ دولة بنى العباس فسكت فقيل له هذا أبو العباس أمير المؤمنين قال فبلغ أمرنا الى بنى هاشم ارفعوا حساب هؤلاء جملة واقذفوا بهم فى النار جميعا (ومن محاسنه) الكوفه عنباوة وطاق البصل قيل العنباوة من أحسن أنت أوطاق البصل قال أنا شئ وطاق البصل شئ وكان طاق البصل يغنى بغيراط ويسكت بدانق وكان عنباوة عبد القفا فر عما مر به من يعيث فيصفعه فحشى قفاه خراء وقعد على قارعة الطريق فاذا صفعه أحد قال شم يدك يا فتى فلم يصفعه أحد بعد ذلك (ووعد) رجل رجلا من الحمق أن يهدى له نعلا حضرمية فطال عليه انتظارها فبال فى قارورة وأتى الطبيب وقال انظر فى هذا الماء ان كان يهدى الى نعلا حضرمية (وكان) بالكوفة امرأة حمقاء يقال له محبية فقدت عنزا وفقئ كانت ارضعته محبية فقال له لما وجده كيف لا تكون ارعن ومحبية ارضعتك فوالله اندرقت لى فرخا فما زالت أرى الرعونة فى طيرانه (ومن الجانين) هبنقة القيسى وجرنفس السدوسى واسم هبنقة يزيد بن نزوان وكنيته أبو نافع وكان يحسن من ابله الى السمان ويسىء الى المهازيل فسئل عن ذلك فقال اما الكرم ما أكرم الله وأحسن ما هان الله (وشرد) بعير له فجعل بعيرين ان دل عليه فقيل له أتجعل بعيرين فى بعير قال انكم لا تعرفون فرحة من وجد ضالته (وافترس) الذئب له شاة فقال لرجل خاصمها من الذئب وخذ ها فان فعلت فأنت والذئب واحد (وسام) رجل هبنقة شاة فقال اشتريتها بستة وهى خير من سبعة واعطيت فيها ثمانية وان أردتها تسعة والافزن عشرة (وكان) باقل الذى يضرب به المثل فى العى اشترى شاة أحد عشر درهما فسئل بكم اشتريت الشاة ففتح يديه سبعا واشار بأصابعه واخرج لسانه ليتم العدد أحد عشر (ولما) قرب المرزدق رأس بغلته من الماء قال له الجرنفس ضع رأس بغلتك حتى الله شأفتك قال لماذا عافاك الله قال له لانك كذوب الحجر وأبى الكمرة فصاح المرزدق يا بنى سدوس فاجتمعوا اليه فقال سودوا الجرنفس عليكم فما رأيت فيكم أعقل منه (قال) الاصمعى سوبق بين الجرنفس وهبنقة أيهما أجن واحمق فجاء جرنفس بحجارة خفاف من حمص وجاء هبنقة بحجارة ثقال وترس فبدأ الجرنفس فقبض على حجر ثم قال دونى عقاب بلين وأشهب ثم رفع صوته وقال الترس فرمى اترس وأصابه فانهزم هبنقة فقيل له لم انهزمت فقال انه قال الترس ورمى الترس فلم يخطئه فلو انه قال العين ورماه أما كان يصيب عينى (وتبع) داود بن المعتمر امرأة ظنها من الفواسد فقال لها ولا ما رأيت عليك من سيما الخير ما تبعتك فضحكت المرأة وقالت انما يعتصم مثلى من مثلك بسيما الخير فما اذا صارت سيما الخير من سيما الشر فالله المستعار (ووقع) داود هذا بجارية فلما همن فى الفعل قال لها ثيب أم بكر فقالت له بل محرب (قالت) أم عدوان الرياشى لابنها وهو يقرأ فى المصحف يا عدوان لعلك تجد فى هذا المصحف جارا كان ابوك فى الجاهلية فقده فقال يا اماه بل أجد فيه وعدا حسنا ووعيدا شديدا (ونظر) رجل من النوكى الى شيخ فى الحمام وعليه سرة كأنها مدهن عاج فقال له يا شيخ دعنى أجعل ذكرى فى سرتك فقال له يا بن أخى وأين يكون اسنك حينئذ (مجانين القصاص) قال أبو رجمة القاص ليس فى خبر ولا فيكم فتبلغوا الى حتى تجدوا خبرا منى (وقال) فى قصصه يوما كان اسم الذئب الذى أكل يوسف كذا قالوا ان يوسف لم يأكله الذئب قال فهذا اسم الذئب الذى لم يأكل يوسف (وقال) ثمامة بن اشرس سمعت قاصا ببغداد يقول اللهم ارزقنى الشهادة انا وجميع المسلمين (ووقع) الذباب على وجهه فقال ما لكم كثر الله بكم القبور (قال) ورأيت قاصا يحدث الناس فقال حمزة فقال ولما بقرت هند عن كبد حمزة استخرجتها فمضغتها ولاكتها ولم تزدردها فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو ازدردتها ما مسها النار ثم رفع القاص يديه الى السماء فقال اللهم أطعمنا من كبد حمزة

﴿باب نوكى الاشراف﴾

اذا ما ئيم القوم ضاقت منازله
وبيت قرير العين من كان جاره
ويضحى بخير ضيفه ومنازله
فقال لها معاوية ويحك يا ليلى لقد جزت بتوبة قدره فقالت يا أمير المؤمنين والله لو رأيته وخبرته لعلمت انى مقصرة فى نعته لا أبلغ كنهه ما هو له أهل فقال لها معاوية فى أى سن كان فقالت يا أمير المؤمنين

أتته المنايا حين تم عمامه
واقصر عنه كل قرن يناضله
وصار كليث الغاب يحمى عرينه
فترضى به أشباله وحلائله
عطوف حليم حين يطلب حلمه
وصم ذعاف لا تصاب مقاتله
فامر لها بجائزة وقال أى ما قالت فيه أشعر قالت يا أمير المؤمنين ما قلت شيأ الا والذى فيه من خصال الخير أكثر ولقد اجدت حيث أقول

جزى الله خيرا والجزاء بكفه
فتى من عقيل سادغير مكلف
فتى كانت الدنيا تهون بأمرها
عليه فلم ينفك جم التصرف
ينال على ليات الامور بهونة
اذا هى اعيت كل خرق مسوف
هو الملك بالارى الفحا كى شبته
بدر يا قة من خير ميسان قرقف

(ويقال) انها دخلت على مروان ابن الحكم فقال ويحك يا ليلى بالغت فى نعت توبة قالت اصلح الله الامير والله ما قلت الا حقا ولقد قصرت وما رأيت رجلا قط كان أربط على الموت جاشا ولا أقل ايحاشا لمجتدم حين يرى باب الحرب ويحمى الوطيس

(من النوكى المتقدمين) مالك بن زيد مناة بن تميم لما دخل على امرأته ناجية مغتبطا فلما رأت ما به من الجهل والجماع قالت له ضع ثمالتك قال جسدى احفظ لها قالت اخلع نعليك قال رجلاى احق بهما فلما رأت ذلك قامت وجلست اليه فلما شم رائحة الطيب وثب عليها (ومن النوكى) عجل بن لجيم قال ابو عبيدة أرسل ابن لجعل بن لجيم فرسا فى حلبة فجاء سابقا فقال لابيه كيف ترى ان اسميه يا ابت قال اقفا احدى عينيه وسمه الاعور قال الشاعر

رمتنى بنو عجل بداء أبيهم * واى عباد الله أنوك من عجل

أليس أبوهم عار عين جواده * فأضحت به الامثال تضرب فى الجهل

(ومن بنى عجل) دعدا التى يضرب بها المثل فى الحمق وقد ذكرنا نسبها وخبرها فى كتاب الامثال (ومن نوكى الاشراف) عبيد الله بن مروان عم الوليد بن عبد الملك بعث الى الوليد قطيفة حمراء وكتب اليه انى قد بعثت اليك قطيفة حمراء فكتب اليه قد وصلت القطيفة وأنت والله يا عم أحمق احمر (ومنهم) معاوية بن مروان وقف على باب طحان فرأى حمارا يدور بالرحا فى عنقه جلجل فقال للطحان لم حملت الجلجل فى عنق الحمار قال ربما أدركتنى سأمة أو نعاس فاذا لم اسمع صوت الجلجل علمت أنه واقف فسمت به فانسمث قال افرأيت ان وقفت وحرك رأسه بالجلجل وقال هكذا وهكذا وحرك رأسه فقال له ومن لى بحمار يكون عقله مثل عقل الامير وهو اتائل وضاع له بازى أغلقوا أبواب المدينة لايخرج البازى (وأقبل) اليه قوم من جيرانه فقالوا مات حمارك أبو فلان فرأيك بكفن فقال ما عندنا اليوم شئ ولكن عودوا الينا اذا نبش (وأقبل) اليه رجل أحمق منه فقال له تعيرنا أصلحك الله بموت الجاهلية فيه ميتا قال اخشى انه ينجسه فلا تلبسه اياه حتى يغسل ويطهر (ومن النوكى الاشراف) عيينة بن حصن دخل على عثمان بغير اذن وكانت عنده ابنته فقال له عثمان ألا استأذنت قال ما ظننت ان هذا من احتاج ان استأذن عليه قال اذن فتعش فقال أنا صائم قال تصوم الليل وتفطر النهار وكان النبى صلى الله عليه وسلم يسميه الشقيه المطاع (ومن حمق قريش) أبان بن عثمان بن عفان قال الشعبى قدم أبان على معاوية فقال أمير المؤمنين زوجنى ابنتك قال يا ابن أخى هما ابنتان احداهما عندنا والاخرى عند أخيك عمرو قال كنت أظن ان لك ثالثة قال يا ابن أخى تخطب الى ولا تدرى لى بنت أم لا رحم الله اباك (ومر) معاوية بن مروان بحقل له فلم يرفيها ما يعجبه فقال ما كذب من قال كل حقل لاترى است صاحبه الا تقلم ابدا ثم نزل عن دابته وأحدث فيها ثم ركب وهو الذى يقول لابى امرأته ملأتنى البارحة ابنتك دما قال انها من فسوة يخيل أن ذلك لازواجهن فلو كنت خصيا ما زوجتك وعلى الذى غربنا بك لعنة الله (وكان) أبو العاج واليا بواسط فأتاه صاحب شرطته بقرادة فقال ما هذه قال قرادة قال وما تصنع قال تجمع بين الرجال والنساء قال انما جئتنى بها لنعرفها فما دارى خل عنها عنك الله ولعنها (وكان) الربيع العامرى والبا باليمامة فأتى بكلب قد عقر كلبا فأفاده فقال فيه الشاعر

شهدت بان الله حق اقتاؤه * وان الربيع العامرى رقيع

أفادنا كلبا بكلب فلم يدع * دماء كلاب المسلمين تضيع

(وقال) عوانة استعمل معاوية رجلا من كلب فذكر يوما المجوس وعنده النار فقال لعن الله المجوس ينكحون امهاتهم والله لو اعطيت مائة الف درهم ما نكحت أمى (وكان) بالبصرة ثلاثة اخوة من بنى عتاب بن اسيد كان أحدهم يصح عن حزة ويقول استشهد قتل ان يصح وكان الآخر يضحى عن ابى بكر وعمر ويقول خطأ السنة فى ترك الاضحية وكان الثالث يفطر فى أيام التشريق عن عائشة ويقول غلطت رحمها الله فى صومها أيام التشريق (ولما) رجل من النوكى بين يدى الرشيد بالشطرنج فلما رآه وقد استجاد لعبه قال له يا أمير المؤمنين رأيى نور يوق فقال له ويلك أو ليك نصفه اكتبوا عهده على بوق قال فوالى ارمينية قال اذا يطيع على أمير المؤمنين خبرك

بالطعن والضرب كان والله كما قالت

فتى لم يزل يزداد خيرا لدن مشى * الى أن علاه الشيب فوق المسابح

تراه اذا ما الموت حل بورده * ضروبا على أقرانه بالسفائح

شجاع لدى الهيجاء ثبت مشايح * اذا انحاز عن أقرانه كل سابح

فعاش حميدا لا ذميما فعاله * وصولا لقرباه برى غير كالح

فقال لها مروان كيف يكون توبة على مائة وابن وكان حاربا الحارث سارق الابل خاصة فقالت والله ما كان حاربا ولا للموت هائبا ولكنه كان فتى له جاهلية ولو طال عمره وافاه الموت لارعوى فليه وليقضى فى سبب الله نحبه واقصر عن لهوه ولكنه كما قال عمه مسلم بن الوليد

فلله قوم غادروا ابن حمير * فتيلا صبورا يعلم السيف الدوائر

لقد غادروا حزما وعزما ونائلا * وصبرا على اليوم العماس القماطر

اذا هاب وردا الموت كل غمغمة * عظيم الحيا بالبه غير حاضر

مضى قدما حتى تلاقى ورده * وجاد بسيب فى السنين القواتر

فقال لها مروان يا بنى أعوذ بالله من درك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء فوالله لقد مات توبة وان كان من فتيان العرب وأشدائهم ولكنه أدركه الشقاء فهلك عن آخر أحواله الجاهلية وترك لقومه عدا وذما

بعث الى الناس من عقيل فقال والله لئن بلغنى عنكم امر أكرهه من جهة توبة لاصلبنكم على

(أهل العي والجهل المشهورون بالمجانين) * (خطب) وكسع بن أبي الاسود هو والى خراسان فقال في خطبته ان الله خلق السموات والارض في ستة أشهر فقالوا له البر في ستة أيام فقال والله لقد قلتها وأنا أستتاها (وخطب) علي بن زياد الايادي فقال في خطبته أقول لكم ما قال العبد الصالح لقومه ما أريكم الا ما أرى وما أهديكم الا سبيل الرشاد فقالوا له ان هذا ليس من قول العبد الصالح انما هو من قول فرعون فقال من قاله فقد أحسن (وخطب) عتاب بن ورقاء الرياحي فقال أقول لكم كما قال الله في كتابه كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغانيات جر الذيول

(وخطب) والي اليمامة فقال في خطبته ان الله تبارك وتعالى لا يعذر عباده على المعاصي وقد أهلك أمة عظيمة على ناقة ما كانت تساوي مائتي درهم فسمى مقوم الناقة (وبكى) حول ابن سنان أولاده وأهله حين ودعوه وهو يريد مكة حاجا فقال لا تبكوا فاني أرجو ان أضحى عندكم (ودخل) قوم دار كردم الدوسي فقالوا له أين القبلة في دارك هذه فقال انما سكنا ها منذ ستة أشهر (ودخل) كردم الدوسي على رجل فدعاه الى الغداء فقال قد اكلت قال وما أكلت قال قليل أرز وأكثرت منه (وقيل) لابي عبد الملك عناق باي شئ تزعمون أن أباعلي الاسواري أفضل من سلام أبي المنذر قال لانه لما مات سلام أبو المنذر مشى أبو علي في جنازته فلما مات أبو علي لم يمش سلام في جنازته (ومرض) كردم فقال له عيسى أي شئ تشتهي فقال راس كبش قال لا يكون قال فراسي كبش قال لا يكون فقال لست أشتهي شيأ (وقال) مسعدة بن طارق الذراع انا لو قوف على حدود دارنقسمها اذا قبل عبص سبدبني تميم والمصلى على جنائزهم ونحن في خصومة لنصلح بينهم فقال خبروني عن هذه الدار هل ضم بعضها الى بعض أحد قبلنا منذ ستين سنة أفكر في كلامه فما أدرك له معنى ولا مجازا (وأقبل) كردم الذراع الى قوم لبكسر لهم دورا وحدد ارا منها فيها رنقة فقال ليس هذه الدار لكم فقالوا بلى والله ما نازعنا أحد قط فيها قال فليست الرنقة لكم قالوا فكم رأيت عندك انه لنا ودع الرنقة فكسر ضمن الدار فقال عشرون في عشرين مائتان قالوا فمن هذا المعنى لم تكن الرنقة عندك لنا عشرون في عشرين مائتان (وسئل آخر) كان ينظر في الفرائض عن فريضة لم يدر فيها فاتهمها في كتابه فسلم يجدها فقال لم يمت هذا الرجل بعد ولو مات لوجدت فريضته في كتابي (وعزى) قوما فقال أجركم الله واعظم اجوركم واجركم فقيل له في ذلك فقال مثل قول مروان بن الحكم بارك الله فيكم وبارك لكم وبارك عليكم (وكان) أبو دلبس السمان يكتب فلا يحملك الله الا بالعافية ولا حيا وجهك الا بالكرامة (العتبي) قال بعث رجل وكيله الى رجل من الوجوه يقتضيه ما عليه فرجع اليه مضروبا فقال مالك ويلك قال سبك فسببته فضربني قال وباي شئ سبني قال من الحمار في حوانيت الذي أرسلك قال له دعني من افترائه علي أخبرني أنت كيف جعلت لا ابن الحمار من الحرمة ما لم تجعل لامي هلا قلت أبو الحمار في هم أم من أرسلك (وقال أبو نواس) قلت لاحد الوراقين الذين يكتبون بباب البطون يا أخا أسن انت ام احوك قال اذا جاء رمضان استوينا (قال ثمامة بن اشرس) للأمون مررت في غب مطر والارض ندية والسماء مغيمة والريح شمال واذا بشخص اصفر كانه جرادة وقد قعد على قارعة الطريق وحمام يحجمه على كاهله واحد عيه تحاجم كأنها قعاب وقد مص دمه حتى كاد يستفرغه فقلت يا شيخ لم تحجم في هذا البرد قال لحذا الصفار الذي بي (وقيل) لابي عتاب كيف برك بأهلك قال والله ما فرحتها سوط قط * (النوك من نساء الاشراف) * دغة الجاية وهيرة وشولة ودراعة وسارية الليل وراشة بنت ثقب وهي التي نقصت غزلها انكاثا وفيها يقول في المثل زرقاء وحدت صوفة (وقال) عمرو بن عثمان شهدت القاضي عبد العزيز بن عبد المطلب المخزومي قاضي مكة الى منزله وبباب المسجد خصمان تصدق بيديهما وتقول أرق عيني ضراط القاضي فقال لي يا أبا حفص أتراهما تعني قاضي مكة وقد أتى لهؤلاء المجانين كلام نادر مثلكم لا يسمع بمثله كما قالوا رب رمية من غير رام

(ذيل)

جذوع النخل اياكم ودعوى الجاهلية فان الله قد جاء بالاسلام وهدم ذلك كله (وروى) أبو عبيدة عن محمد ابن عمران المرزباني قال قال أبو عمرو بن العلاء الشيباني قدمت ليلى الاخيلية على الحجاج بن يوسف وعنده وجوه أصحابه وأشرافهم فبينا هو جالس معهم اذ أقبلت جارية فأشار اليها وأشارت اليه فلم تلبث ان جاءت جارية من أجمل النساء واكملهن وأتمهن خلقا وأحسنهن محاورة فلما دنت منه سلمت ثم قالت أتأذن أيها الامير قال نعم فأنشدت

أحجاج ان الله اعطاك غاية
يقصر عنها من أرادمداها
أحجاج لا تقتل سلاحك انما الـ
ـحنا بايكف الله حيث يراها
اذا ورد الحجاج أرضا مريضة
تتبع اقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العياء الذي بها
غلام اذا هز القناة ثناها

اذا سمع الحجاج صوت كتيبة
أعد لها قبل النزول قراها
أعد لها مسرودة قارسية
بأيدي رجال يحلبون صراها
حتى اتت على آخرها فقال الحجاج لمن عنده أتعرفون من هذه قالوا ما نعرفها ولكن ما رأينا امرأة أطلق لسانا منها ولا أجمل وجها ولا أحسن لفظا فمن هي أصلح الله الامير قال هي ليلى الاخيلية صاحبة توبة بن الحمير الذي يقول فيها

وليلى ليلى الاخيلية سلمت
على ودوني جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة اوزقا

(قيل) لدغة اى بقيلك احب اليك قالت الصغير حتى يكبر والمريض حتى يفيق والغائب حتى يرجع (ومن اخبار اهل العى المشهورين المجانين) دخل ابو طالب صاحب الحفظة على هاشمية جارية حمدونة بنت الرشيد لتشترى طعاما من طعامهم فقال لها ما قد رأيت منا عاتك وقابيه قالت له هلا قلت طعاما لك يا اباطالب قال قد ادخلت يدى فيه فوجدته قد حمى وصار مثل الجمرة قالت يا اباطالب أأست قد ثلمت الشعير فاعطانيه ما شئت وان كان كاسدا (قال الاصمعى) كان ببزرجانين من الاكراد عبد فقام احدهما يضربه فقال له شريكه لا تصنع قال أنا اضرب نصيبى منه قال وأنا اضرب حصتى فيه وقام فضربه فكان من رأى العبد أن سلم عليهما وقال اقسما هذه على قدر الحصص (ومر) بعضهم بامرأة قاعدة على قبر وهى تبكى فقال لها ما هذا الميت منك قالت زوجى قال وما كان عمله قالت كان يحفر القبور قال أبعده الله اما علم ان من حفر حفرة وقع فيها (وطلب) رجل من الاكراد من ثمامة بن اشرس ان يسلفه مالا ويؤخره به قال ها ثمانى حاجتان وأنا قاضى لك احداهما قال رضيت قال أنا أؤخرك ما شئت ولا اسلفك (وكان) أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآل أبى رافع من فضلاء أهل المدينة وخيارهم مع بله فيهم وعى شديد (فى ذلك) ان امرأة لأبى رافع أتته فى نوبها بعد موته فقال لها اتمرين فلانا الصيرفى قالت له نعم قال فان لى عليه مائتى دينار فلما انتهيت عدت الى الصيرفى فاخبرته الخبر وسألته عن المائتى دينار فقال رحم الله أبا رافع والله ما جرت بينى وبينه معاملة قط فانطلقت الى مسجد المدينة فوجدت مشايخ من آل أبى رافع كلهم مقبول القول جائز الشهادة فقصصت عليهم الرؤيا وأخبرتهم خبرها مع الصيرفى وانكاره ما ادعاه أبو رافع قالوا ما كان أبو رافع ليكذب فى نوم ولا يقظة قربى صاحبك الى السلطان ونحن نشهد لك عليه فلما علم الصيرفى عزم القوم على الشهادة لها وعلم انهم ان شهدوا عليه لم يبرح حتى يؤديها قال لهم ارايتم ان تصلحوا بينى وبين هذه المرأة على ما ترونه فافعلوا قالوا نعم والصلح خير ونعم الصلح الشطر فاذا لها مائة دينار من المائتين فقال لهم افعل ولكن اكتبوا بينى وبينها كتابا يكون وثيقة لى قالوا وكيف تكون هذه الوثيقة قال تكتبون لى عليها انها قبضت منى مائة دينار صلحا عن المائتى دينار التى ادعاها أبو رافع على فى نومها وانها ابرأتنى منها وشرطت على نفسها أن لا تترى أبا رافع فى نومها مرة أخرى فيدعى على بغير هذه المائتى دينار فتقضينى بقلان وفلان يشهدان على لها فلما سمعوا الوثيقة انتبه القوم لانفسهم وقالوا لتحملن الله وقبح ما جئت به (ومنهم) عامر بن عبد الله بن الزبير أتى ببطاقة وهو فى المسجد فقام ونسيه فى موضعه فلما أتى البيت ذكره فقال ياغلام ائتنى ببطاقتى الذى نسيت فى المسجد قال واين نوجد وقد دخل المسجد بعدك جماعة قال وبئى أحدا يأخذ ما ليس له (ومر قت) نعله مرة فلم يلبس نعلا بعدها حتى مات وقال أكره أن اتخذ ذلا يمشى عن يسرقها فيأثم (وفى هذا) الضرب يقول أبو أيوب السجستانى فى أصحابى مر ار جو بركته ودعاءه ولا أقبل شهادته (قال الاصمعى) كان الشعبى يحدث أنه كان فى بنى اسرائيل عابد جاهل قد ترهب فى صومعته وله حمار يرعى حول الصومعة فاطلع عليه من الصومعة فرآه يرعى فرفع يده الى السماء وقال يارب لو كان لك حمار كنت ارعاه حمارى وما كان يشق على فهم به نبى كان فيهم فى ذلك الزمان فأوحى الله اليه دعه فانما اثيب كل انسان على قدر عقله (هشام بن حسان) قال أقبل رجل الى محمد بن سيرين فقال ما تقول فى رؤيا رأيتها قال وما رأيت قال كنت أرى ان لى غنما فكمت أعطى بها ثمانية دراهم فأبيت من البيع فقلت عنى فلم أر شيئا فاعلقته واعددت يدى وقلت هو ثوابه فلم أعط شيئا وقال ابن سيرين اهل القوم اطلعوا على عيب فى الغنم فكرهوها قال يمكن الذى ذكرت ﴿(شعر المجانين)﴾ منهم أبو ياسين الحاسب وجعيفران وحرنفش وأبو جهينة المهرى وسيوس وصالح بن مهران الكاتب (وكان) ابو جهينة أحسن الناس وأشعر الناس وهو القائل

ألم أصدى من جانب القبر صائح
فقال لها بالبلى انشد بيتا بعض
ما قاله فقلت توبة فانشدته
تأنك بليلى دارها لا تزورها
وشطت نواها واستمر مريرها
وكنت اذا ما زرت ليلى تبرقعت
وقد رابنى منها الغداة سفورها
على دماء البدن ان كان زوجها
يرى لى ذنبا غير انى ازورها
وانى اذا ما زرتها قلت يا اسلمى
فهل كان قولى يا اسلمى ما يضيرها
حمامة بطن الوادين ترنمى
سقاك من الغر الغوادى مطيرها
ابى لها ما زال ريشان ناعما
ولا زالت فى خضراوان يربرها
وقد تذهب الحاجات بطلابها
الفتى
شفاعا وتخشى النفس مالا
يضيرها
أيذهب ريعان الشباب ولم ازر
غرائر من همدان يعصنحورها
وليلان ليل فى ذرى متمنع
بنجران لا التفت على قصورها
يقر بعينى ان أرانى عيسه
تناخ بليلى وهى تجرى صقورها
وأشرب بالغور اليفاع لعلنى
أرى نار ليلى او ترانى بصيرها
ارتنا جمام الموت ليلى وراقنا
عيون نقيات الحواشى تديرها
حنى انت على آخرها فقال
يا ليلى دارا به من سفورك فقالت
ايها الامير ما رآنى قط الا
متبرقعة فارسل الى رسول الله لم
بنا فنظر اهل الملا رسوله
فاعدوا له وكنوا فغطت لذلك
من امرهم فلما جاء الميت برقعى
وسفرت فانكر ذلك فمازاد
على القسايم وانصرف راجعا

ألا حي اطلال الرسوم البواليا * لبسن البلى مما لبسن اللياليا
اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة * تقاضاه امرا لا يمل التقاضيا

(وهو القائل أيضا)

فلا بعش مع الرباح قصيدة * متى مغفلة الى القعقاع
ترد المنازل لا تزال غريبة * في القوم يعدتمتع وسماع

(وهو القائل أيضا)

فابدت قناعا دونه الشمس واتقت * باحسن موصولين كف ومعصم

(وأما جعيفران المرسوس الشاعر) وهو من مجانين الكوفة فانه لقي رجلا فأعطاه درهما وقال له قل شعرا على الجيم فقال عادني الهم فاعتلج * كل هم الى فرج
سل عنك الهموم بالكاس والراح تنفرج

(وهو القائل) ماجد فر لابيه * ولاله بشبيه * أضحى لقوم كثير
فكلهم يدعيه * هذا يقول لي * وذا يخاصم فيه
والام تضحك منهم * لعلمها بابيه

(قال أبو الحسن) استأذن جعيفران على بعض الملوك فاذن له وحضر غداؤه فتغدى معه فلما كان من الغد استأذن فحجبه ثم اتاه في الثالثة فحجبه فنادى باعلى صوته

علمك اذن فانا قد تغديا * لسانعود وان عدنا تعديا
يا أكلة ذهبت بقت حرارتها * دامت بقاءك ما صمنا وصلينا

(العتبي) قال قال أبو وائل لابي انك في حماقة ولكن ارطليت الشعر وجدت عندي منه علما قال وهل تقول منه شيأ قال نعم اقول اجود من قولك وانا الذي أقول

لو أن جسمي كلمني بعضما * نسيت جوانحي البكاء واقبر
لحسبت ميت اعظمي سيجيبها * أوان باليها الرميم سينشر

قال له أبي اما الشعر فحسن الا أن اسم المرأة قبيح قال الآن اسم المرأة جمل ولكني ملطته بجمول فقال له ان هذا من الحماقة التي برئ اليناظرها (قال) العتبي قال أبي وانشدني أبو وائل

ما أرجع البين من غريب * فكيف ان كان من حبيب
بكا من شوقه فؤادي * اذا تذكرته يموت

فقال له أبي ان هذا باطل وهذا باطل لا تنقط أنت شيأ قلت يا هذا ان البيت الاول مخفوض وهذا مرفوع قال أنا أقول له لا تنقط وهو يشكل (ولما توفيت) أم سليمان بن وهب الكاتب اجتمع الحسن ابن وهب دخل عليه رجل من نوكى الكتاب يسمى صالح بن شهريار بشعر يرثي أمه فانشده

لام سليمان علينا مصيبة * مغفلة مثل الحسام البواتر
وكنت سراج البيت يا أم سالم * فأمسى سراج البيت وسط المقابر

فقال سليمان ما زال باحد ما نزل بي ماتت امي ورثيت بمثل هذا الشعر ونقل اسمي من سليمان الى سالم

(ومن قول صالح بن شهريار هذا)

لا تعدلن دواء بالنساء فان * كان الصراط فدالك النار بطوس

(ودخل) بعض شعراء المجانين على أبي الواسع وهو له بخوه فاستأذنه في الانشاد فاستعفى فلم يزل به حتى أذن له فانشده شعرا فلما انتهى فيه الى قوله

وكيف بغني وأنت اليوم أسمر * وحولك الغر من أبنائك الصيد

قال له ليبك تركتنا أسارى برأس (وقيل) وفد اعرابي من شعراء المجانين الى نصر بن سيار بشعر فنزل

فقال لها الحجاج لله درك فهل كانت بينكما ريبة قط قالت لا والذي أسأله صلاحك الا اني رأيت انه قال قولا فظننت انه خضع لبعض الامر فقلت وذي حاجة قلنا له لا تبح بها
فليس اليها ما حييت سبيل
لنا صاحب ما ينبغي أن نخونه
وأنت لاخرى صاحب وخليل
فما كلمني بشئ بعد ذلك حتى فرق الموت بيني وبينه فقال لها حاجتك قالت أن تحملني الى قتيبة بن مسلم على البريد الى خراسان فحملها فاستظرفها قتيبة ووصلها ثم رجعت فماتت بساوة وقبرها هناك (وروى) المبرد لها لما انشدته الابيات أحجاج ان الله اعطاك الى قولها

* غلام اذا هز القناة ثناها *

فقال لها لا تقولي غلام وقولي همام ثم قال اي نسائي احب اليك ان ازلك عندها قالت ومن نساؤك ايها الامير قال ام الحلاس بنت سعيد بن العاص الاموية وهند بنت أسماء بن خارجة الفزارية وهند بنت المهلب بن أبي صفرة القيسية قالت القيسية احب الي فلما كان الغد دخلت اليه فقال يا غلام أعطها خمسمائة قالت أيها الامير اجعلها الدماء قال انما أمرلك بشاة فقالت الامير اكرم من ذلك فجعلها اسلاد ماء استحياء وانما كان أمرلها بشاة وأول هذا الحديث عن رجل من بني عامر بن صعصعة قال له ورقاء قال كنت عند الحجاج فدخل

فيه بمائة بيت ومدحه ببيتين فقال له والله ما ترك قافية لطيفة ولا معنى الا شتمك به نسيبك دون مدحك قال ساقول غير هذا فغدا عليه بشعر يقول فيه

هل تعرف الدار لام العمر * دع ذا وحبر مدحة فى نصر

فقال له نصر لا ذا ولا ذاك (وقال) بعض العلماء سمعت تأويل رافضة فى قبيح مذهبهم الا تأويل رجل من مجانين أهل مكة للشعراء انه قال ما سمعت بأكذب من بنى تميم زعموا ان قول القائل

بيت زرارة محتب بفنائه * ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

فزعموا ان هذه أسماء رجال منهم قال بعض أهل الادب قلت له ويحك أنت فيه قال البيت بيت الله وزرارة الحجر ومجاشع بئر مجشعت بالماء وأبو الفوارس هو أبو قبيس جبل مكة قلت له فنهشل قال نهشل وقد كرفيه ساعة ثم قال قد أصبته هو مصباح الكعبة طويل أسود فذلك النهشل (قال) المبرد محمد بن يزيد الثقوى خرجنا من بغداد نريد واسط فلما انى دير هرقل نظرنا الى المجانين فاذا بالمجانين كلهم قد رأونا ونظرنا الى فتى منهم قد غسل ثوبه ونظفه وجلس ناحية عنهم فقلنا ان كان فهذا أفوقفنا به فسلمنا عليه فلم يرد السلام فقلنا له ما تجد فقال

الله يعلم انى كمد * لا أستطيع أبث ما أجد

نفسان لى نفس تضمنها * بلد وأخرى حازها بلد

وأرى القيامة ليس ينفعها * صبر وليس يفوقها جلد

وأظن غائبتى كشاهدتى * فكأنها تجد الذى أجد

فقلت له أحسنت والله فأومأ الى شئ ليرمينا به وقال أمثلى يقال له أحسنت قال فولينا عنه هاربين فقال أسألكم بالله الا ما رجعتم حتى أنشدكم فان أحسنت قلتم لى أحسنت وان أسأت قلتم لى أسأت قال فرجعنا ووقفنا وقلنا له قل فأنشأ يقول

لما أناخوا فبسل الصبح عيسهم * ورحلوها وسارت بالدمى الابل

وقلبت من خلال السجف ناظرها * ترنو الىّ ودمع العين منهمل

ووقعت بينان عقد عند عنم * نادبت لا حملت رجلاك ياجمل

ويلى من البين ماذا حل بى وبها * من نازل البين حل البين وارتحلوا

يا راحل العيس عرج كى أودعهم * يا راحل العيس فى ترحالك الاجل

انى على العهد لم أنقض مودتهم * بالبت شعرى بطول العهد ما فعلوا

قال فقلت له ما تو افصاح وقال وأنا بالله أمرت وربيع وتردد فمات فما برحنا حتى دفناه (وقال) محمد ابن يزيد المبرد دخلنا دير هرقل فاذا بمجنون بيده حجر وقد تفرق الناس عنه وهو يقول يا معشر اخوانى اسمعوا منى ثم أنشأ يقول

وذى نفس ساعد * بثى بلا عائد * يكر على جفل * ويضعف عن واحد

(وأنشد أبو العباس لمانى الموسوس)

له وجنات فى بياض وحمرة * خلالها بيض وأوساطها حمر

رقاق يجول الماء فيها كأنها * زجاج أريقت فى جوانبها الخمر

(وقال) محمد بن يزيد أصابتنا سحابة جود ثم أقلعت سريعا فربى لمانى الموسوس فقال

لا تطن الذى ترى * مطرا كان مطرا * انما ذاك كله

دمع عينى تحدرا * وتوالت غيوما * من هموم تفكرا

هكذا حال من يرى * من حبيب تغيرا

(وقف) مانى الموسوس على أبى لف فأنشده

كران عينك فى العدا * تغنيك عن سل السيوف

الا ٣ذن فقال أصلح الله الامير بالباب امرأة تهذر كما يهذر البعير الناد قال أدخلها فلما دخلت نسيبها فانتسبت له فقال ما أتى بك يا ابلى قالت اخلاف النجوم وقلة الغيوم وكلب البرد وشدة الجهد وكنت لنا بعد الله الرفد قال لها اخبرينى عن الارض قالت الارض مغبرة الفجاج مقشعرة واصاتنا سنون مجحفة مظلمة لم تدع لنا هبعا ولا ربعا ولا عاطفة ولا ناطفة أهلكت الرجال ونزقت العيال وأفسدت الاموال وانشدت الابيات التى مضت آنفا فالتفت الحجاج وقال هل تعرفون هذه قالوا لا قال هذه ليلى الاخيلية التى تقول نحن الاحاليل لا نزال غلامنا حتى يدب على العصا مذكورا تبكى الرماح اذا فقدن أكفنا حزنا وتلقانا الرفاق بحورا

وفى آخر حديثها قال لها أنشدينا بعض شعرك فأنشدته

لعمرك ما بالموت عار على الفتى اذا لم تصبه فى الحياة المعاير

ولو كان عمن أحدث الدهر غالبا فلا بد يوما ان يرى وهو صابر

فلا بعد قتل الله ريب المنون هالكا لدى الحرب ان دارت عليك الدوائر

فكل جديد للشباب الى البلى وكل امرئ يوما الى الله صائر

وكل قرين بين ألفة تفرق شتات وان ضنا وطال التعاشر

فأقسمت أبكى بعد توبة هالكا واحفل من دارت عليه المقادر

فقال الحجاج لصاحب له اذهب بها فاقطع لسانها فأفسد علينا

فقال أبو دلف والله ما مدحت قط بمثل هذا البيت وأمر له بعشرة آلاف درهم فأبى أن يقبضها وقال نقنع من هذا بنصف درهم في هريسة (ولساني الموسوس)

من اظلم اغتمامي هم الحب * وحلبا الدر والياقوت والذهب
ياحسن ما مرقت عيني وما انتهبت * والعين تسرق أحيانا وتنتهب
أراك سرقت فالجد يقطعها * والجد في سرقة العينين لايجب

(ومر علي بن الجهم) ببرسم قد اجتمع الناس عليه وحوله فتحلقوا فلما رآه البرسم قصد نحوه وأخذ بعنانه ثم انشأ يقول لاتحفلن بمعشر الست همج الذين أراهم * فوحق من أبلى بهم نفسي ومن عافاهم * لوقيس موتاهم بهم * كانوا هم موتاهم

ثم نظر حوله فرأى غلاما جميل الهيئة حسن الوجه فشق ثيابه وقال

هذا السعيد لديهم * قد صار بي أشقاهم

(قال) أبو العنبري الشاعر كان يبلغني أن ببغداد مجنونا يكنى أبا لطيفة له بديهة حسنة فتعرضت له فأتيح لي لقاؤه في بعض سكك بغداد فقلت له كيف أصبحت أبا لطيفة فأنشأ يقول

أصبحت منك على شفا جرف * متعرضا لموارد التلف
وتراك تحسوي غير ملتفت * متصرفا عني بغير مصرف
يامن أطال بهجره كلفي * أسفي عليك أشد من كلفي

(قال) أبو العنبري وأخرجت له قبضة نرجس كانت في كمي فخيفته بها فجعل يشمها ملياثم أنشأ يقول

لما تزوت الجنوب بهاطل * جون هتون زبرج دلاح
أضحى يلقحها بوسمي الصبا * فاستثقلت حملا بغير نكاح
حتى اذا حان المخاض تفجرت * فأتت بولدان ملا أرواح
حاك الربيع لها ثيابا وشيت * بيد الندى وتأمل الارواح
من أصفر في أزهر قد زانه * تبر على ورق من الاوضاح
ركبن في عمد الزبرجد فاغتدى * نحو النسيمة ناظرا ملاحي

(قال) الحسن بن هانئ لقيت ماني الموسوس فأنشدني

شعر حي اتاك من لفظ ميت * صار بين الحياة والموت وقفا
قد برت جسمه الحوادث حتى * كاد عن أعين البرية يخفى
لو تأملتني لتبصر شخصي * لم تبين من المحاسن حرفا

ثم مضيت فأتيت جعيفران الموسوس وهو شيخ من بني هاشم أرث اللسان وعليه قميص من فضة وفي عنقه غل من ذهب فقال لي من أين أنيت ياحسن قلت من بيت ماتوية فدعا بدواة وقرطاس وقال لي اكتب

ما غرد الدبسي إلا في دحنته * الا حققت البلبل السبر مجهودا
ولا هدلت كل عين لذكرا قدها * بنوحة في لذيذ العيش ممهودا
الا امتطيت الدجا شوقا اليك ولو * اصبحت في حلق الاقياد مصفودا
اسعى مخاطرة بالنفس يا أملي * والليل مدرع أثوابه السودا
فلم ترق ولم ترفي لمكتئب * زرقته حرقات القلب تزويدا
هيمات لاغدر في حر ولا بشر * من الخلائق الا فيك موجودا

ثم قال عروق رقعة ماتوية فخرقتها ثم مضيت فلقيت عمرو الدمصاب وحوله الصبيان وهو يلطمهم ويبكي وينادي أيها الناس الفراق مر المذاق فقلت له يا محمد من أين أقبلت قال شيعت الحاج قلت وما الذي سهلك على تشييعهم فقال لي فيهم سكن قلت فهل قلت فيهم شيأ قال نعم وأنشدني

هم رحلوا يوم الخميس عشية * فودعتهم لما استقلوا وردعوا

بالحمام ليقطع لسانها فقالت له ويحك انما قال لك الامير اقطع لساني بالعطاء فارجع اليه فاسأله فسأله فاستشاط غيظا وهم بقطع لسانه فقالت أيها الامير كاد يقطع مقولي وأنشدت بحياتي أنت الذي ما فوقه أحد

الا الخليفة والمستغفر الصمد
احييتني أنت شهاب الحرب
ان نفحت

وانت للناس نور في الدجا يقد
احتذى الحجاج في قوله اقطع وعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم لما أعطى المؤلفة قلوبهم يوم حنين مائة من الابل وأعطى العباس بن مرداس اربعين فسخطها وقال

أيجعل نهبي ونهب العبيـ
ـد بين عيينة والاقرع
فما كان حصن ولا حابس
يفوقان مرداس في المجمع
وما كنت الادام أمنهم

ومن تضع اليوم لم يرفع

العبيد اسم فرسه وحصن هو أبو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر سيد فزارة وحابس أبو الاقرع بن حابس وقد تقدم قسمه فأمر النبي صلى الله عليه وسلم باحضاره وقال أنت القائل أتجعل نهبي ونهب العبيـ
ـد بين عيينة والاقرع
وكان النبي عليه الصلاة والسلام كما قال الله عز وجل وما علمناه الشعر وما ينبغي له قم ياعلي فاقطع لسانه قال العباس فقلت ياعلي والله لقاطع لساني قال أني سمعت قبل ما أمرت فمضى بي حتى أدخلني الحظائر فقال اعقد ما بين الاربعين الى مائة قلت بابي أنت وأمي ما أحلمكم

فلما قولوا ولت النفس منهم * فقلت ارجعي قالت الى أين ارجع
الى جسد ما فيه لحم ولا دم * وما هو الا أعظم تتقعقع
وعينان قد أعياهما كثرة البكا * واذن عصت عذالها ليس تسمع

(أبو بكر الوراق) قال حدثني صديق لي قال رأيت رجلا من أهل الادب قد ذهب عقله بالمحبة وخلفه دابته له تدور معه فاستوقفته وقلت له يا فلان ما حالك وأين النعمة قال تغيرت لي فتغيرت النعمة قلت بم تغير قال بالحب ثم بكى وأنشأ يقول

أرى الهجر شيأ ليس أحسنه * وكيف اخفي الهوى والدمع يعلنه
أم كيف صبر محب قلبه دنف * الهجر يقتله والشوق يحزنه
وانه حين لا وصل يساعفه * يهوى السلو ولكن ليس يمكنه
وكيف ينسى الهوى من أنت همته * وقرة اللحظ من عينيك تفتنه

وقلت أحسنت والله وقال قف قليلا فوالله لاطرحن في أذنيك أثقل من الرصاص وأخف على الفؤاد من ريش الحواصل وأنشد

للحب نار على عيني مضرمة * لم تبلغ النار منها عشر معشار
الماء يتبع منها من محاجرها * بالدر حال لماء فاض من نار

(ثم وقف وأنشد) أعاد الصدود فاحيا العليلا * وأبدى الجفاء فصيرا جميلا

ورد الكتاب ولم يقره * لئلا أرد اليه الرسولا * واحسب نفسي على ما ترى
ستلقى من الهم هجرا طويلا * وأحسب قلبي على ما أرى * سيذهب مني قليلا قليلا

ثم ترك يدي ومضى (وحكى) أبو العباس المبرد قال دخل عمرو بن مسعدة على المأمون وبين يديه جام زجاج فيه كرطبا رزنو ملح جريش قال فسلمت فرد وعرض علي الاكل فقلت ما أريد شيأ هنأك الله يا أمير المؤمنين فلقد با كرت بالغداء عاني بت جائعا ثم أطرق ورفع رأسه وهو يقول

اعرض طعامك وابذله لمن دخلا * واحلف على من أبى واشكر لمن اكلا
فلا تكن سابري العرض محتشما * من القليل فلست الدهر محتفلا

ود عا برطل ودخل رجل من أجلة الفقهاء فمد يده اليه وقال والله يا أمير المؤمنين ما شربتها ناشئا ولا تسقيها شيخا فرد يده الى عمرو بن مسعدة وأخذها منه وقال يا أمير المؤمنين الله الله انى عاهدت الله في الكعبة أن لا أشربها أبدا فقرطبا وملحا والكاس في يد عمرو بن مسعدة حتى لقد ظن أنه سيأمر فيها ثم قال

ردا على الكاس انني * لا تعلمان الكاس ما تحدي * لو ذقتما ما ذقت ما امتزجت
الا بدمعكما من الوحد * خوفا فمانى الله ربكما * وكفى بفقديه رجاؤه عندي
ان كنتما لا تشربان معي * خوف العقاب شربتها وحدي

(محمد بن يزداد المهدي) قال حدثني حبيب بن أوس قال كنت في غرفة لي على شاطئ دجلة في وقت الظهيرة فاذا بغلام كنت أعرفه بجمال قد تجرد من ثيابه والقى نفسه في الدجلة يسبح فيها وقد احمر جلده من برد الماء واذا ماني الموسوس برمقه ببصره فلما خرج من الماء قال

خمش الماء جلده الرطب حتى * خاله لابسا غلالة خز

قلت له لعنك الله يا ماني ابعد الجهاد والغزو تحسن غلاما قد بانت مؤاز اة الحانات فقال لي ليس منلك يخاطب يا احمق وانما يخاطب هذا وأشار الى العماء وقال

يكفيك تقليب القلوب وانني * الفي ترح مما الاقي فما ذنبي
خلقت وجوها كالصباح مليحة * وقلت اهجروها عز ذلك من خطب

وأعلمكم وأعدلكم وأكرمكم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاك أربعين وجعلك من المهاجرين فخذها وان شئت فخذ مائة ولكن من المؤلفة قلوبهم فقال أشر علي فقال اني آمرك ان تأخذ ما أعطاك فأخذها (وكانت) ليلى الاخيلية قد حاجت النابغة الجعدي واخته ودخلت على عبد الملك بن مروان وقد اسنت فقال ما رأى توبة فيك حتى أحبك قالت رأى في ما رأى الناس فيك حين ولوك فضحك عبد الملك حتى بدت له سن سوداء كان يخفيها (وقالت هند بنت أسد الضبابية)

لقد نمات بالبيضاء من جانب الحمى * فتى كان زينا للاواكب والشرب
يلوذ به الجاني مخافة ما جنى * كما لاذ ذو العصماء بالشاهق الصعب
تظل بنات الهم والحال حوله * صوادي لا يروون بالبارد العذب

(وقالت أم خالد النميرية)

اذا ما أتتنا الريح من نحو أرضه * أتتنا بريا فطاب هبوبها
أتتنا بمسك خالط المسك عنبر * وريح خزامى باكرتها جنوبها
أحن لذكراه اذا ما ذكرته * وتهمل عبرات تفيض غروبها
حنين أسير نازح شد قيده * واعوال نفس غاب عنها حبيبها

(أنشد) أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب لام الضحاك المحاربية وكانت تحب رجلا من الضباب حبا شديدا

يا ايها الراكب الغادي لطيته * عرج ابتك عن بعض الذي أجد

فاما أبحت الصب ما قد حلقته * واما زجرت القلب عن لوعة الحب

(أخذ هذا المعنى يزيد بن عثمان فقال)

أما رب تخلق ما تخلق * وتهمى عبادك ان يعشقوا

الهى خلقت حسان الوجوه * فاى عبادك لا يعشق

(وقال أبو بكر الموسوس فى نصرانى)

أبصرت شخصك فى نومى فما نفقى * كما تعانق لام الكاتب الالفا

يا من اذا درس الانجيل ظل له * قلب الحنيف عن الاسلام منصرفا

(وله فيه) زناره فى خصره معقود * كانه من كبدى مقدود

﴿(اخبار البخلاء)﴾ أجمع الناس على بخل أهل مرو من أهل خراسان (قال ثمامة بن اشرس) ما رأيت الدينك قط فى بلدة الا وهو مدعو الدجاج ويثير الحب اليها ويلطم بها الا فى مرو فانى رأيته يأكل وحده فعلمت ان لؤمهم فى المأكل (ورأيت) فى مرو طفلا صغيرا فى يده بيضة فقلت له أعطنى هذه البيضة فقال ليس تسع بدلك فعلمت ان اللؤم والمنع فيهم بالطبع المركب والجبلة المفطور (واشتكى) رجل مروى ضرارا من سعال فدلوه على سريق اللوز فاستثقل الدقة ورأى الصبر على الوجع أخف عليه فلم يزل يعالط الايام ويدافع الاوقات حتى اتيح له بعض الموفقين فدله على ماء النخالة وقال له انه يحلو الصدر فامر بالنخالة فطبخت له وشرب ماءها فحلا صدره (ووجده) بعضهم فلما حضر غداؤه امر به فرفع الى العشاء وقال لام عياله اطبخى لاهل بيتنا النخالة فانى وجدت ماءها يعصم ويحلى فقالت له زوجته قد جمع الله لك فى هذا الدواء والغذاء (وقال خاقان بن صبيح) دخلت على رجل ايلامن أهل خراسان فاذا هو قد أتى بمسرجة فيها فتيل رقيق وقد ألقى فى دهن المسرجة شىء أمس ملح وقد علق فيها عود يخيط معقود الى المسرجة فاذا عشا المصباح أخرج به رأس الفتيل فقلت ما بال هذا العود مربوطا فقال هذا عود قد شرب الدهن فاذا لم نحفظه وضاع احتجنا الى غيره فلا نجده الا عطشانا فاذا كان هذا ضاع دائما من دهننا فى الشهر بقدر كفايتنا ليلة قال فبينا انا تعجب واسأل الله العافية اذ دخل علينا شيخ من أهل مرو ونظر الى العود فقال يا فلان قد رددت من شئ وقعت فيما هو شر منه اما علمت ان الشمس والريح يأخذان من سائر الاشياء اوليس كان البارحة هذا العود عند اطفاء السراج أروى وهو عند اسراجك الليلة اعطش قد كنت أنا جاهلا مثلك زمانا حتى وفقنى الله الى ما أرشدك اربط عافاك الله مكان العود ابرة كبيرة او مسلة صغيرة فان الحديد أبقى وهو مع ذلك غير نشاف والعود والقصبة ربما تعلقت بهما الشعرة من قطن الفتيلة فتشمس لها وربما كان ذلك سببا لاطفائها قال الخراسانى الا وانك لا تعلم انك من المسرفين حتى تعمل بأعمال المصلحين (قال الاصمعى) قال لى أبو محمد الخزاعى واسمه عبد الله بن حاسب ونحن فى العسكر ان للشعر شهدا وبياض الشعر الاسود هو موته كما أن سواد حياته الا ترى ان موضع ذبرة الحمار الاسود لا ينبت فيها الا شعر ابيض والناس لا يرضون مناقب هذا العسكر الا بالعناق والمشامة والطيب قال ممتنع الجانب فلست أرى شيأ هو احسن بناء من اقتحامك مضطجل فان ربحه طيبة والشعر مربع القول وأقل ما يصنع ان ما يبقى ينهك الشيب حتى يكون حاله لا لنا ولا علينا (وكان ثمامة بن اشرس) يقول اياكم واعد العالميزان تأبد موا بها واعلموا ان اعدى عدو له المملوح فلولا ان الله أعان عليه بالماء لاهلك الحرث والنسل (وكان) يقول كلوا الماء قلا عشره فان الب قلا تقول من أكلنى بعشرى فقد أكلنى ومن أكلنى بغير عشرى فقد أكلته (ومن البخلاء) هشام بن عبد الملك قال خالد بن صفوان دخلت على هشام فاطرفته وحدثته فقال سل حاجتك فقلت يا أمير المؤمنين ترد فى عطائى عشرة دنانير فاطرق حينا وقال فيم ولم ويم العبادة احدثتها ام ابلاء حسن البلية فى امير المؤمنين الا ابا ابن صفوان ولو كان لكثر السؤل ولم يحتمله

ما عالج الناس من وجد تضمنهم
الا وجدت به بعض الذى أجد
حسبى رضاه وانى فى مسرته
وودة آخر الايام أجتهد

(وقالت)

هل القلب ان لاقى الضبابى خالبا
لدى الزكن أو عند الصفا يتحرج
وان عجنا قرب الفراق وبيننا
حديث كتنفيس المريضين مزعج
حديث لو ان اللحم يشوى بحره
عريضا أتى أصحابه وهو منضج

(وانشد) الزبير بن بكار لحليمة الحضرمية وقد أنشدها البرد لنبهان العبسى وهو أشبه

يقر لعينى أن أرى لمكانه
ذرا عقدات الاجرع المتفاود
وان أرد الماء الذى شربت به
سليمى وان مل السرى كل واحد
والصق أحشائى ببرد ترابه
وان كان مخلوطا بسم الاساود

(وقالت) الفارعة بنت شداد ترثى أخاها مسعودا

ياعين ابكى لمسعود بن شداد
بكاء ذى عبرات شجوه بادى
من لا يذاب له شحم السديف ولا
يحفو العيال اذا ما عض بالزاد
ولا يحل اذا ما حل منتبذا
يخشى الرزية بين المال والنادى
قوال محكمة نقاض مبرمة
فتاح مبهمة حياس أوراد
قتال مسغبة وثاب مرقبة
مناح معظلة فكاك اقياد
حلال محرمة فراج مقفلة
سهال معضلة طلاع انجاد

بيت المال فقلت ونقل الله يا امير المؤمنين وسددك فانت والله كما قال الحوزاعة

اذا المال لم يوجب عليك عطاءه * صنيعة قربى أو صديق توافقه
منعت وبعض المنع خير وقوة * ولم يستبلك المال الا الحقائق

(قيل) لخالد بن صفوان ما حملك على تزيين البخل له قال أحببت ان يمنع غيري فيكثر من يلومه

(وخرج) هشام بن عبد الملك متنزها ومعه الابرش الكلبي فمر براهب في دير فعدل اليه فأدخله الراهب بستانا له وجعل يجتني له أطايب الفاكهة فقال له هشام يا راهب بعني بستانك فسكت عنه الراهب ثم أعاد عليه فسكت عنه فقال له مالك لا تجيبني فقال وددت ان الناس كلهم ماتوا غيرك قال لماذا ويحك قال لملك أن تشبع فالتفت هشام الى الابرش فقال اما سمعت ما قال هذا قال والله ان لقبلك غيره ﴿ومن البخلاء﴾ عبد الله بن الزبير وكانت تكفيه أكلة الايام ويقول انما بطني شبر في شبر فما عسى أن يكفيه اكلة (وقال فيه أبو حية مولى الزبير)

لو كان طلك شبرا قد شبعت وقد * أبقيت فضلا كثيرا للساكين
فان تسلك من الايام جائحة * لم تبلك منك على دنيا ولا دين
مازلت في سورة الاعراف تدرسها * حتى فؤادي كمثل الخرق اللين
ان امرأ كنت مولاه فضيعني * يرجو الفلاح لعبد غير مغبون

وابن الزبير هو الذي قال اكاتم تمري وعصيتم أمري فقال فيه الشاعر

رأيت ابا بكر وربك غالب * على أمره يبغي الخلافة بالتمر

وأقبل اليه اعرابي فقال اعطني واقلل عنك أهل الشام فقال له اذهب فقاتل فان اغنيت اعطيناك قال أرأك تجعل رومي نقدا ودراهمك نسيئة (وأتاه اعرابي) يسأله جملا ويذكر ان ناقته نقبت فقال انطلها من النعال السبتية واخصفها بها قال له الاعرابي انما أبتغي منك مستوصلا ولم آتك مستوصفا فلا حملت ناقة حملتني اليك قال ان وصاحبها ﴿ومن رؤساء أهل البخل﴾ محمد بن الجهم وهو الذي قال وددت ان عشرة من الفقهاء وعشرة من الشعراء وعشرة من الخطباء وعشرة من الادباء تواطؤا على ذمي واستهلوا حتى ينشر ذلك عنهم في الآفاق حتى لا يمتد الى أمل آمل ولا يبسط نحوي رجاء راج (وقال) له أصحابه انما تخشى ان نقعد عندك فوق مقدار شهونك فلو جعلت لنا علامة نعرف بها وقت استحثاثك لقيامنا قال علامة ذلك ان أقول يا غلام هات الغداء (وذكر) ثمامة بن أشرس محمد بن الجهم فقال لم يطمع أحد قط في ماله الا شغله عن الطمع في غيره ولا شفع في صديق ولا تكلم في حاجة محرم الا لقن المسؤل حاجة المنع ويقنع على السائل باب الحرمان ﴿ومن البخلاء اللئام﴾ مروان ابن أبي حفصة الشاعر * قال أبو عبيد عن ابن الجهم قال أتيت اليمامة فنزلت على مروان بن ابي حفصة فقدم الي تمرا وأرسل غلامه بفلس وسكرجة يشتري زيتا فأتى الغلام بالزيت فقال له خذني وسرقتني قال وفيم كنت أخونك وأسرقك في فلس قال أخذت الفلس لنفسك واسترهبت الزيت ﴿ومن البخلاء﴾ زبيدة بن حميد الصيرفي استلف من بقال على بابه درهمين وقيراطا فقال له هما سلفة اشهر ثم قضاه درهمين وثلاث حبات فاغتاظ البقال وقال سبحان الله أنت صاحب مائة ألف دينار وأنا لا أملك مائة فلس وانما أعيش بكدي واستقضى الحبة على بابك والحبتين صاح على بابك جمال ولا يحضرك تلك الساعة وكيلك فاعتنك واسلفتك درهمين وأربع شعيرات فتقضيني بعد ستة أشهر درهمين وثلاث شعيرات فقال زبيدة يا مجنون أسلفتني في الصيف وقضيتك في الشتاء وثلاث شعيرات شتوية أوزن من اربعة صيفية لان هذي ندية وتلك يابسة وما أشك ان معك بعد هذا كله فضلا (قال الاصمعي) كنت عند رجل من ألأم الناس وأبخلهم وكان عنده ابن كثير فسمع به رجل ظريف فقال الموت أو أشرب من لبنه فأتى مسلما صاحب له حتى اذا كان ببابه صاحب اللبن تعالى

حال أولية شهاد انديه
شداد أوهيه فراح اسديه
جماع كل خصال الخير قد علموا
زين القرى وفكاك الظالم العادي
أبا زرارة لا تبعد فكل فتى
يوما رهين صفيحات واعواد
فلا سقيتم بني عمي أسيركم
نفسي فداؤك من ذي كربة صادي
نعم الفتى ويمن الله قد علموا
يحلوبه الحي أو يغدو به الغادي
هو الفتى تحمد الجيران مشهده
عند الثناء وقد هموا باخماد
الطاعن الطعنة النجلاء يتبعها
منه مجر ابعد ما يغلي بأزباد
والسابق الرزق للاضياف ان نزلوا
الى ذاره وغيث المجوح الغادي
والمحسنات من النساء كثير وقد تفرق لهن في اضعاف هذا ما اختير (وأنشد) أحمد بن يحيى ثعلب ومستفهد بالحزن دمعا كأنه
على الخد مما يابس برقا حائر
اذا دمعة منه استقلت تهللت
أوائل أخرى ما لهن أواخر
فلا مقلتيه للدموع حتى كأنه
لما نهل من عينه في الماء ناظر
ويظهر من بين الدموع بقلة
رمى الشوق في انسانها فهو ساهر
(وقال آخر) ورويت لقيس ابن الملوح
نظرت كأني من وراء زجاجة
الى الدر من ماء الصبابة ناظر
تعيناي طورا بالغرقان من البكا

فاعشى وطورا بحسران فابصر

(وقال غيلان)

وما سبسبا خرقاء واهية الكلا
سقى بهما ساق وما تتململا
بأضيع من عينيك للدمع كلما
توهمت ربعا أو توسمت منزلا

(وقال آخر)

وعما شجاني انها يوم ودعت
تولت وماء الجفن في العين حائر
فلما أعادت من بعيد بنظرة
الى النفاتا أسلمته المحاجر

(أبو عبادة البحتري)

وقفنا والدموع مشعلات
بقالب طرفها نظر الكحيل
نهته وقعة الواشين حتى
تعلق لا يغيض ولا يسيل

(وانشد أبو الحسن)

ومن طاعتي اياه أمطر أدمعي
الى حين تبدي من ثناياه لي رقا
كان دموعي تبصر الوصل جاريا
فمن أجله تجري لتدركه سبقا

(أخذ) البيت الاول المتقي فقال

يبتل خدي كلما ابتسمت
من مطر رقه ثناياها

(وقال) أبو الشيص واسمه محمد ابن عبيد الله وهو ابن عم دعبل وقائله وقد بصرت بدمع

على الخدين منحدر سكوب
أتكذب بالبكاء وأنت جلد
قديما ما جسرت على الذنوب
فيصلك والدموع تحول فيه
وقلبك ليس بالقلب الكئيب
أما والله لو نقشت قلبي
لسرك بالعويل وبالنحيب
كمثل قميص يوسف حين جاؤا
عليه عشية بدم كذوب
دموع العاشقين اذا تلا قرا
بظهر الغيب السنة القلوب

وعما وت فقعد صاحبه عند رأسه يسترجع فخرج اليه صاحب اللبن فقال ما بالك يا سيدي قال هذا سيدي بني تميم أتاه أمر الله ههنا وكان قال لي اسقني لبنا قال صاحب اللبن هذا هين موجودا ثنى يا غلام بعليه من لبن فأتاه به فاسنده صاحبه الى صدره وسقاه حتى أتى عليها ثم تجشأ فقال صاحبه اصاحب اللبن أترى هذه الجشأة راحة الموت قال اما نالك الله واياه (ومن امثال العرب في النفس) قولهم ماهو الا نفسة عصا او عقدة رشا لان عقدة الرشاء المبلول لا تكاد تحل (قبل) لمدنية ما الجرح الذي لا يندمل قالت حاجة الكريم الى اللئيم ثم يرده قيل لها فما الذل قالت وقوف الشريف ببابب الدنيء ثم لا يؤذن له قيل لها فما الشرف قالت اتخاذ المنن في رقاب الرجال والعرب تقول لمن لم يظفر بحاجته وجاء خائبا جاء فلان على غير راء الظهر وجاء على حاجبه صوفة وجاء بخفي حنين (وقال أبو عطاء) السندي في يزيد بن عمرو بن هبيرة

ثلاث خلتهن لقوم قيس * طلبت بها الاخرة والثناء
رجعن على حواجبهن صوف * وعند الله يحتسب الجزاء

(طعام البخلاء) قال الاصمعي كان يقول المروزي لزواره اذا أقوه هل تغدينتم اليوم فان قالوا نعم قال والله لولا انكم تغديتم لاطعمتكم لونا ما أكلتم مثله ولكن ذهب اول الطعام بشهوتكم وان قالوا لا قال والله لولا انكم لم تتغدوا والسقيتكم أقداحا من نبيذ الزبيب ماشربتم مثله فلا يصير في أيديهم منه شيء (وكان) ثمامة اذا دخل عليه أصحابه وقد تعشوا عنده قال لهم كيف كان مبيتكم ومنامكم فان قال أحدهم انه نام ليلته في هدوء وسكون قال النفس اذا أخذت قوتها الطعام أنت واذا قال أحدهم انه لم ينم ليلته قال انه من افراط التكظة والاسراف من البطنة ثم يقول كيف كان شربكم للماء فان قال أحدهم كثيرا قال التراب الكثير لا يبله الا الماء الكثير وان قال قليلا قال ما تركت للماء مدخلا (وكان) اذا أطعم أصحابه استلقى على قفاه ثم يتلو قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا (ودخل) عليه رجل وبين يديه طبق فراريج فغطى الطبق بذيله وادخل رأسه في جيبه وقال للرجل الداخل ادخل في البيت الآخر حتى أفرغ من تحوري (وشوى) لابي جعفر الهاشمي دجاج فقدم خمسا من دجاجة فارقنودي في منزله من هذا الذي تعاطى فعقروا لله لأخبزن التنور شهرا أو تردفقال ابنه الاكبر بالبت لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا (وقال دعبل الشاعر) كنا يوما عند سهل بن هرون فاطلنا الحديث حتى اضر بنا الجوع فدعا بغدائه فاذا بصحفة عدلية فيها مرق لحم دبك قد هرم لا تخز فيه السكين ولا تؤثر فيه الضرس فأخذ قطعة خبز فغار بها جميع ما في الصحفة فقدد الرأس فاطرق ساعة ثم رفع رأسه الى الغلام وقال اين الرأس قال رميت به قال لم قال لم أظنك تأكله ولا تسأل عنه قال ولاي شيء ظننت ذلك فوالله اني لابغض من يرمي برجله فضلا عن رأسه والرأس رئيس الاعضاء وفيه الحواس الخمس ومنه يصبح الديك وفيه العين التي يضرب بها المثل في الصفاء فيقال شراب مثل عين الديك ردماغه عجيب لو جمع الكلية ولم يرقط عظم أهش من عظم رأسه فان كان بلغ من جهلك ان لا تأكله فمن عندنا من يأكله انظر أين هو قال والله ما أدري اين رميته قال لكني والله أدري رميت به في بطنك (وأهدى) رجل من قريش لزياد بن عبد الله وهو على المدينة قطعا ما فقبل عليه ذلك فقال اجمعوا المساكين واطعموهم اياه فجمعوا وكشف عن الطعام فاذا طعام له بال فندم على الارسال للمساكين وقال للغلام اقطاق الى هؤلاء المساكين وقل لهم انكم تجتمعون في المسجد فتفسون فيه فتؤذون الناس لا أعلم انه اجتمع فيه منكم اثنان (وقال) دخلت على عبد الله بن يحيى بن خالد بن أمية وقوم يأكلون عنده فمد يده الى رغيف من الخوان فرفعه وجعل يرطله بيده ويقول يزعمون ان خبزي صغير من هذا الزاني ابن الزانية الذي يأكل نصف رغيف منه (قال) ودخلت عليه يوما والمائدة موضوعة والقوم يأكلون وقد رفع بعضهم يده فمددت يدي لآكل فقال اجهز على الجريح ولا

تتعرض للاصحاء بقول فرض للحاجة التي قد تنيل منها والفرح المأخوذ منه فاما الصحيح فلا تتعرض له هذا معناه في الجرجي (وسئل) يحيى بن خالد عن طعام رحل فقال اما مائدته فغنيمة واما صحافه فمخروطة من حب الحرد ل وبين الرغيف والرغيف فترة فتى قال فمن يحضر هاقال الكرام الكاتبون قال فمن يأكل معه قال الذباب قال له يحيى وارى ثوبك مخرقا فلا يكسوك ثوبا وانت في صحبته قال جعلت فداك والله لو ملك بيتا من بغداد الى الكوفة حملوا البراوي كل ابرة منه خيط وجاءه يعقوب يسأله ابرة منها يخيط بها قميص يوسف ابنه الذي قد من دبر ومعه جبريل وميكائيل يضم ان عنده لم يفعل (اخذ) هذا المعنى محمد بن مسلمة فقال يهجو الاغلب

لوان قصرك يا ابن اغلب كله * ابر يضيق عن رحب المنزل

وانك يوسف يستعيرك ابرة * ليخيط قد قميصه لم تفعل

(وقيل) لعصين أتغدت عبد فلان قال لا ولكني مررت به يتغدى قيل فكيف علمت انه يتغدى قال رأيت عاليا نه بياضا في أيديهم قسي البندق يرمون الذباب في الهواء (وقال أبو الحرث) حضرت دخلت على فلان فوضع بين أيدينا مائدة كما اشوق الى الطعام اذ رفعت منا اليه اذ وضعت (وحضر) اعرابي سفرة هشام بن عبد الملك فبينا هو يأكل اذ تعلقت شعرة في لقمة الاعرابي فقال له هشام عندك شعرة في لقمتك يا اعرابي قال وانك لتلاحظني ملاحظة من يرى الشعرة في لقمتي والله لا اكلت عندك أبدا وخرج وهو يقول

وللوت خير من زيادة باخل * يلاحظ اطراف الاكيل على عمد

(وقال آخر) ولو عليك اتكالي في الغداء اذا * لكنت اول مقتول من الجوع

يقول عند دعاء الضيف مبتدئا * صوت ضعيف وداع غير مسموع

(قال المدائني) كان للمغيرة بن عبد الله الثقفي وهو والي الكوفة جدي يوضع على مائدته بعد الطعام لا عبد هو ولا احد ممن يحضر فحضر مائدته اعرابي فبسط يده واسرع في الاكل فقال يا اعرابي انك لتأكل الجدي بحر دكان امه قطعتك فقال له الاعرابي أصلحك الله وانت تشفق عليه كان أمه أرضعتك ثم بسط الاعرابي يده الى بيضة بين يديه فقال خذها فانها بيضة العقر فلم يحضر طعامه بعد ذلك (ودخل) اشعب على والي المدينة فحضر طعامه وكان له جدي على مائدته يتحاماه كل من حضر فبدر اليه اشعب فمزقه فقال له يا اشعب ان أهل السجن ليس لهم امام يصلي بهم فان رأيت ان تكون لهم اماما تصلي بهم فان في ذلك أجرا فقال والله ما احب هذا الا جزولا لكن زوجني طالق ان أكلت لحم جدي عندك حتى الساعة (قال) عمر بن عيون تغديت يوما عند الكندي فدخل عليه رجل كان جارا وصديقا لي فلم يعرض عليه الطعام ونحن نأكل فاستحييت انا منه فقلت سبحان الله لو دنوت فاصبت معنا قال قد والله فعلت قال الكندي ما مد الله شيئ قلت فكيف قال والله لو بسط يده لما كل لكان كافيا (قال) ومررت ببعض طرق الكوفة فاذا انا برجل يخاصم جارا له فقلت ما بالكما فقال احدهما ارصد يقالي زارني واشتهى على رأسا فاشتريته له وتغديته فاخذت عظامه فوضعتها عند باب داري فجمعها عندي جيراني فعلموا هذا واخذوها ووضعوها على باب داره يوهم الناس انه هو الذي أكل الرأس (قال) رجل من الصلاء لولد ما اشتروا لي لحما فاشتروا له وامر بطبخه حتى تهرى فاكل منه حتى اذا مات نفسه وشرعت اليه عيون ولده فقال ما أنا طعمه احد منكم الا من أحسن صفة أكله فقال اكبرا تعرفه يا أبت حتى لا ادع للذرة فيه مقيلا قال لست بصاحبه فقال الاوسط أتعرفه يا أبت حتى اجتدي لعامه هو أم لعام اول قال لست بصاحبه فقال الاصغر أتعرفه يا أبت ثم أدقه دقا وأسفه سفا قال انت صاحبه وهو لك دونهم (وقال عمرو بن بحر الجاحظ) كان ابو عبد الرحمن النوري يهجو الرؤس ويصفها ويسميها العرس لما فيها من الالوان الطيبة ورجا سماه الكامل والجامع ويقول الرأس شئ

(وقال) بشار بن برد ما زال فتى من بني حنيفة يدخل نفسه فينا ويخرجها منا حتى قال

نزف البكاء دموع عينك فاستعر * عينا لغيرك دمعها مدرار

من ذا يعيرك عينه تبكي بها * أرأيت عينا للبكاء تعار

قال وهذا الذي عناه بشار هو أبو الفضل العباس بن طلحة بن الاحنف بن طلحة بن هرون ابن كلدة بن خريم بن شهاب ابن حنة بن كليب بن عدي ابن عبد الله بن حنيفة وكان كما قال بعض من وصفه كان أحسن خلق الله اذا حدث حديثا وأحسنهم اذا حدث استماعا وأمسكهم عن ملاحاة اذا خولف وكان ملوكي المذهب ظاهر النعمة حسن الهيئة وكانت فيه آلات الظرف كان جميل الوجه فاره المركب نظيف الثوب حسن الالفاظ كثير الفوادر رطب الحديث باقيا على الشراب كثير المساعدة كثير الاحتمال ولم يكن هجاء ولا مداحا كان يتنزه عن ذلك ويشبه من المتقدمين بمعمر بن ابي ربيعة وسئل أبو نواس عن العباس وقد ضمهما مجلس فقال هو أرق من الوهم وأحسن من الفهم وكان ابو الهذيل العلاف المعتزلي اذا ذكر لقبه ورثاه لاجل قوله

وضعت خدي لادنى من يطيف بكم * حتى احتقرت وما مثلي بمحتقر

اذا أردت سلوا كان ناصركم * قلبي وما أنا من قلبي بمنتصر

فكثروا أو اقلوا من ملالكم
فكل ذلك محمول على القدر
وله فى معنى البيت الاوسط
قلبى الى ماضرنى داعى
بكم اساقامى رأو جاعى
انما أبقى على ما أرى
يوشك ان يبعدنى الناعى
كيف احتراسى من عدوى اذا
كان عدوى بين اضلاعى
(وقيل) لجارية الناطفى من
أشعر الناس قالت الذى يقول
واهجركم حتى يقال لقد سلا
واست يسأل عن هواكم الى
الحشر
ولكن اذا كان المحب على الذى
يحب شفيقا نازع الناس بالهجر
(وقال)
جرى السيل فاستبكانى السيل اذ جرى
وفاضت له من مقلتى غروب
وماذاك الا أن تيقنت انه
يمر بواد أنت فيه قريب
يكون أجاجا دونكم فاذا انتهى
اليكم تلقى طيبكم فيطيب
فياساكنى شرقى دجلة كلكم
الى القلب من أجل الحبيب
حبيب
(وقال) الصولى ناظرا بأبى أحمد
على بن أحمد المنجم رجلا يعرف
بالمثقفة الموصلى فى العباس بن
الاحنف والعتابى فعمل على
فى ذلك رسالة أنفذها الى على بن
عيسى لان الكلام فى مجلسه
جرى وكان ماخاطبه به ان قال
ما أحل نفسه قط العتابى
لتقدمه على العباس فى الشعر
ولوخاطبه فى ذلك مخاطبته لمدحه
وأنكره لانه كان عالما لا يؤتى

واحد وهو ذو ألوان عجيبة وطعوم مختلفة والرأس فيه الدماغ وطعمه مفرد وفيه العينان وطعمهما مفرد والشحمة التى بين أصل الاذن ومؤخر العين وطعمها مفرد على ان هذه الشحمة خاصة أطيب من المخ وأرطب من الزبد وادسم من الكلى وفى الرأس اللسان وطعمه مفرد والخيشوم والفضروف ولحم الخدين وكل شئ من هذه طعمه مفرد والرأس سيد البدن والدماغ هو معدن العقل وحاسة الحواس به قوام البدن وفيه يقول الشاعر

اذا نزعوا رأسى وفى الرأس أكثرى * وغودر عند الملتقى ثم سائرى

(وقيل) لاعرابى أتحسن ان تأكل الرأس قال نعم أعض العينين وأفك لحييه وانثى خديه وأرمى بالدماغ الى من هو أحق به منى وكانوا يكرهون أكل الدماغ ولذا قول تأبهم

* ولا ابتغى المخ الذى فى الجماجم *

(وكان) أبو عبد الرحمن يجلس مع اخوته يوم الرأس ويقول له ايالك وهم الصبيان ويغرا السماع واخلاق النوابح ونهش الاعراب وكل ما بين يديك فاقنع احظك منه ما قابلك واعلم انه اذا كان فى الطعام شئ طريف من لقمة كريمة أو مضغة شهية فانما ذلك للشيخ المعظم والصبى المدلل ولست بواحد منهما وقد قالوا المدمدم اللئيم كمدمن الخزرأى بنى لا تخضهم خضم البراذين ولا تدمن الاكل ادمان العلج ولا تاقم اقم الجمال ولا تنهش نهش السباع وعود نفسك الاثرة وجاهدة الهوى والشهوة فان الله جعلك انسانا فلا تجعل نفسك بهيمة واحذر سرعة الكظة وسرف البطنة فقد قال بعض الحكماء اذا كنت تخاف على نفسك من الزمنى واعلم أن التبع داعية البشم والبشم داعية السقم والسقم داعية الموت ومن مات هذه الميتة فقد مات ميتة جاهلية لانه قاتل نفسه وقاتل نفسه الا من غير ما أى بنى والله ما أدرى حق الركوع والسجود ولا كظة ولا خشن لله ذو بطنة والصوم صحة والوصال عيش الصالحين أى بنى لا مر ما طالت اعمار الرهبان وصحت ابدان الاعراب ولله در الحرث ابن كلدة حيث زعم أن الدواء هو الازم وان الداء كله هو ومن فضول الطعام فكيف لا يرغب فى شئ يجمع لك صحة البدن وذكاء الذهن وصلاح الدين والدنيا والقرب من عيش الملائكة أى بنى ما صار الضب أطول شئ عمرا الا انه يتلع القسيم ومازعم الرسول ان الصوم وجاء الا انه جعله حاجزا دون الشهوات فانه منهم تأديب الله وتأديب الرسول أى بنى قد بلغت تسعين عاما ما انفض لى سن ولا انتشر لى عصب ولا عرفت وكف أنف ولا سلان عين ولا سلس بول وما ذلك على الا التخفف من الزاد فان كنت تحب الحياة فهذا سبيل الحياة وان كنت تحب الموت فذا أبعد الله غيرك

(ومن الجلاء) أبو الاسود الدؤلى وقف عليه امرأة وهو فى فسطاط وبين يديه طبق تمر فقالت السلام عليك قال أبو الاسود كلمة مقبولة ووقف عليه اعرابى وهو يأكل فقال الاعرابى ادخل قال وراءك أوسع لك قال الرمضاء احرقت رجلى قال بل علم ما يبردان وقال أما أذن لى ان آكل معك قال سبأتك ما قدر لك قال ناقة مارأيت رجلا الام منك قال بلى قد رأيت الا انك نسيت ثم اقبل أبو الاسود يأكل حتى لم يبق فى الطبق الا تمرات يسيرة فمد يده اليه فوقعت تمرة منها فاخذها الاعرابى ومصها ثم كسائه فقال أبو الاسود ياهذا ان الذى تمصها به أغدر من الذى تمصها له قال كذبت ان أدعه للشيطان قال لا والله ولا لجبريل وميكائيل ما كنت لتدعها (الاصمعى) قال مر رجل بأبى الاسود الدؤلى وهو يقول من رمضى الجائع فقال أبو الاسود على به فأتاه بشاة كثير وقال كل حتى تشبع فلما أكل ذهب ليخرج قال أين تريد قال أريد اهلى قال لا أدعك تؤذى المسلمين الليلة بسوء لك اطرحوه فى الادهم فبات عنده مكبولا حتى أصبح (قال الهيثم بن عدى) نزل بابن ابى حفصة ضيف بليل فامامه فاخلى له المنزل ثم هرب عنه مخافة ان يلزمه قراه تلك الليلة فخرج الضيف فاشترى ما يشتهيه ثم رجع وكتب اليه

يا أيها الخارج من بيته * وهاربا من شدة الخوف
حسبك قد جاء بزاد له * فارجع فما كان خفية على الضيف

(وقال)

(وقال آخر) بت ضيفا لهم شام * فى شرابى وطعامى

ومراجى الكوكب الدرى فى داجى الظلام لاحراما أجد الخبز ولا غير الحرام

(وله) بت ضيفا لهم شام * فشكا الجوع عدمته ويكى لاصنع الله له حتى رحمته

(وكان) شيخ من البخلاء أتى ابن المقفع فالح عليه ان يتغدى عنده فى منزله فيعطله ابن المقفع فيقول انرانى اتكلف لك شيأ لا والله لا أقدم لك الا ما عندى فلا تثقل على فلم يزل به حتى أجابه وأتى به الى منزله فاذا ليس عنده الا كسر يابسة وملح جريش فقدمه له ووقف سائل بالباب فقال له بورك فيك فالح فى السؤال فقال والله لئن خرجت اليك لادفن ساقيك فقال ابن المقفع للسائل أرح نفسك وانج والله لو علمت من صدق وعيده ما علمت انا من صدق وعده ما وقفت ساعة ولا راجعته كلمة (وانتقل) رجل من البخلاء الى دار فاستاءها فلما حلها وقف سائل فقال له صنع الله لك ثم وقف ثان فقال له مثل ذلك ثم وقف ثالث فقال له مثل ذلك فقال لابنته ما أكثر السؤال فى هذا المكان فقالت له يا أبت ما تمسكت لهم بهذا القول فما تبالى كثر والأم قلوا (الاصمعى) تقول العرب ما علمنك الا برما قرونا البرم الذى يأكل مع أصحابه ولا يجعل شيأ والقرون الذى يأكل تمرتين تمرتين (والأم اللئام والبخل البخلاء) حميد الارقط الذى يقال له هجاء الاضياف وهو القائل فى ضيف نزل به وأكله

ما بين لقمته الاولى اذا اندردت * وبين أخرى تليها قد بدا ظهور

(وله) يجهز كفاه ويحدر حلقه * الى الزور ما ضمت عليه الانامل

أتانا وماسواه صحبان وائل * بيانا وعلما بالذى هو قائل

فما زال عنه اللقم حتى كأنه * من الجى لما أن تكلم باقل

(وله فى الاضياف) لا مرحبا بوجوه القوم اذ دخلوا * وسم العمائم تحكيها الشياطين

باتوا وجلة تمر حل بينهم * كأن أيديهم فيها السكاكين

فأصبحوا والنوى عالى معرسهم * وليس كل النوى تلقى المساكين

* (ما قالت الشعراء فى طعام البخلاء) *

(قال أعرابى) ما قيل فى طعام البخلاء قول جرير فى بنى نهشل والتغلبى اذا تضع للقرى * حسبك اسنته وتمثل الامثالا

(وقوله فيهم) قوم اذا أكلوا أخفوا كلامهم * واستوثقوا من رتاج الباب والدار

قوم اذا نبح الاضياف كلبهم * قالوا لامهم بولى على النار

(وقال الراعى) اللافظين النوى تحت الشباة كما * تحت كرادم دهم فى مخاليها

(فأين هؤلاء من قول الآخر)

أبيت بين حاجبيه ثوره * اذا تغدى رفعت ستوره

(ولآخر) أبو نوح أتيت اليه يوما * فقدانى برائحة الطعام

وقدم بيننا لحما سمينا * أكلناه على طبق الكلام فلما ان رفعت يدى سقانى

كئوسا حشوها ريح المدام فكنت كمن سقى ظمأ سماما * وكنت كمن تغدى فى المنام

(ولآخر) تراهم حشية الاضياف خرسا * يصلون الصلاة بلا أذان

(ولمحمد بن جعفر) حديث أبى الصلت ذو خبرة * يما يصلح المعدة الفاسده

تخوف تخمة اخوانه * فعودهم أكلة واحده

(ولآخر) أتانا يخبز له حامض * كمثل الدراهم فى رقته اذا ما تنفس حول الخوان

تطاير فى البيت من خفته فنحن كظوم له كلنا * يرد التنفس من خشيته

فيكلمه اللحظ من رقة * ويأكله الوهم من قلته

من زلة عرفته بالشعر ولم أر أحدا من العلماء بالشعر مثل العتابى بالعباس فضلا عن تقديم العتابى عليه لقيا بينهما وان العتابى متكلف والعباس متدفق طبعا وكلام هذا سهل عذب وكلام ذاك متعقد كز واشعر هذا رقة وحلاوة وفى شعر ذاك غلظ وجساوة وشعر هذا فى فن واحد وهو الغزل وأكثر فيه واحسن وقد اتفق العتابى فلم يخرج فى شئ منه عما وصفناه وان من احسن شعر العتابى قصيدته التى مدح بها الرشيد وأولها

يا ليلة لى فى حوان ساهرة * حتى تكلم فى الصبح العصافير

(وقال فيها)

أفى الاماق انتهاض عن جفونهما

وفى الجفون من الآماق تقصير

وهذا البيت أخذه من قول بشار الذى احسن فيه كل الاحسان وهو قوله

جفت عينى عن التغميض حتى * كان جفونها عنها قصار

فسخفه العتابى على ان بشارا أخذه من قول جميل

كان المحب لطول السهاد * قصير الجفون ولم تقصر

الا ان بشارا احسن فيه فنازعهما فيه فأساء وان حق من اخذ معنى قد سبق اليه أن يصنعه اجود من صنعة السابق اليه أو يزيد عليه حتى يستحقه واما اذا قصر عنه فهو مسئ معيب بالسرقة مذموم على التقصير ولقد هاجاه أبو قابوس النصرانى

(نزل) رجل من العرب بخيل فقدم اليه جرادا فعافه وأمر برفعه وقال

لحا الله بيتا ضمني بعد هجعة * اليه دجوجي من الليل مظلم
فابصرت شيخا قاعدا بفنائه * هو العير الا انه يتكلم
أتانا بعيرقان الدبى فى انائه * ولم يك برقان الدبى لى مطعم
فقلت له غب اناءك واعتزل * فهذا وهذا لا ابالك مسلم

(ضاف القطامى) الشاعر فى ليلة ريح ممطرة مجموزا من محارب فلم تقره شيأ فرحل عنها وقال

تضيفت فى بردو ريح تلفني * وفى طرمساء غيرذات كواكب
الى حيزبون توقد النار بعدما * تلففت الظلماء من كل جانب
تصلى بها بردا العشاء ولم تكن * تخال وميض النار بيدى لراكب
فطاراعها الابقام مطيتى * فريح بمحصور من الصدر لاغب
فجئت جنونا من أولات مناحة * ومن رجل عارى الاشاجع شاحب
سرى فى جليد الليل حتى كأنما * يحزم بالاطراف شوك العشارب
تقول وقد قربت كورى وناقتى * املك فلا تذعر على ركائبى
فسلمت والتسليم ليس يسرها * واكنه حق على كل جانب
فردت سلاما كارهاثم أعرضت * كما انحاشت الافعى مخافة ضارب
فلما تنازعنا الحديث سألتها * من الحى قالت معلما من محارب
من المشتوين القدفى كل شتوة * وان كان عام الناس ليس بناصب
فقلت لها ما الضيف لم يكن * على مبيت السوء ضربة لازب
وقفت الى مهرية قد نعوذت * بداها ورجلاها حشيث المواكب
الا انها نيران قيس اذا شتوا * لطارق ليل مثل نار الحباحب

(وقال الخليل بن أحمد)

كفاه لم يخلقا للندى * ولم يك خلقهما يدعه * فكف عن الخير مقبوضة
كما نقصت مائة سبعه * وكف ثلاثة آلافها * وتسع مياه لها سرعه

(قال غيره) وحيرة لاترى فى الناس مثلهم * اذا يكون لهم عيد وافطار
ان يوقدوا يوسعونا من دخانهم * وليس يلفنا ما تضيع النار

(وقال أحمد بن نعيم السلمى فى بنى حسان)

اذا احتفلوا للضيف لهوج قدرهم * جراديم أشباه الفضاءة تبلع
تبل جمار الضيف حتى تزده * وتصبح من عين استه تتطلع
ويقربن من أكرهته من سوادهم * قرى الحى أو أدنى تجوع ويشبع
عظاما وارواثا وبعرا وان يكن * لدى القوم نار يشتوى لك ضفدع

(ولآخر) فتيا كانا بينهم أهل مأتم * على ميت مستودع بطن ملحد
يحدث بعض بعضنا بمصابه * ويأمر بعض بعضنا بالتجلد

(ولآخر) ذهب الكرام فلا كرام * وبقى الغطاريف اللئام
من لا يقيل ولا ينسل ولا يشم له طعام

(ولآخر) صدق اليته ان قال مجهدا * لاوالرغيف وذاك البر من قسمه
فان هممت به فاقتلك بخبزته * فان موقعها من لحمه ودمه
قد كان يعجبنى لو أن غيرته * على جرادقه كانت على حرمه

(ولآخر)

فغلب عليه فى كثير ما جرى بينهما على ضعف ابى قابوس فى الشعر ثم قال فى هذه القصيدة ماذا عسى مادح يثنى عليك وقد ناداك بالوحى تقديس وتطهير فت المادح الان السنا مستعملتان بما تحتى فى التضامير فتم البيت فيها بأثقل لفظة لو وقعت فى البحر لكدرته وهى صحيحة وما شئ أملك بالشعر بعد صحة المعنى من حسن صحة اللفظ وهذا عمل المتكلف وسوء الطبع وللعباس بن الاحنف احسان كثير ولم يكن الا قوله

أنكر الناس ساطع المسك من دجـ
ـلة قد واسع المشارع طيبا
فهو يعجبون منه ومايد
رون أن قد حللت منه قريبا
قاسمينى هذا البلاء والا
فاجعلى لى من التعزى نصيبا
ان بعض العتاب يدعو الى العتـ
ـب ويؤذى به المحب حبيبا
واذا ما القلوب لم تضمر الحـ
ـب فان يعطف العتاب القلوبا

(وقوله)

قالت مرضت فعدتها فتبرمت * فهى الصحيحة والمريض العائد
لله لوان القلوب كقلبها * مارق للولد الصغير الوالد
ان كان ذنبى فى الزيارة فاعلمى * انى على كسب الذنوب لجاهد
لقيت بين جفون عينى فرقة * فالعين مبى أنا ساهر يا راقد
نم البلاء وينقضى عن اهله * وبلاء حبك كل يوم رائد
سألت لى ناس رقالوا انها * لهى التى تشقى بها وتكابد

(ولآخر) ان هذا الفتى يصون رغيفا * ماليه لناظر من سبيل
هو في سفرتين من أدم الطا * ئف في سلتين في منديل
في جراب في جوف تابوت مومى * والمفاتيح عند ميكائيل

(وقال أبو نواس في فضل الرقاشي)

رأيت قدور الناس سودا من الطلا * وقدر الرقاشيين زهراء كالبدر
يضيق بميزوم البعوضة صدرها * ويخرج ما فيها على قلم الظفر
اذا ما تنادوا للرحيل سعى بها * امامهم الحولي من ولد الدر

(وقال في اسمعيل الكاتب)

خبز اسمعيل كالوشي اذا ما انشق برفى * عجبا من أثر الصنـ ـعة فيه كيف يخفى * ان رفاك هذا ألطف الامة كفا
فاذا قابل بالنصـ ـف من الجرد ق نصفا * أحكم الصنعة حتى * ما يرى مغرز اشفا *

(ولآخر) ارفع عينك من طعامه * ان كنت ترغب في كلامه
سيان كسر رغيفه * أو كسر عظم من عظامه

(ولآخر) رأيت الخبز زلك حتى * حبست الخبز في جوف الصحاف
وما روحتنا التذب عنا * ولكن خفت من دب الذباب

(ولآخر) يحذر أن تقتم اخوانه * ان أذى التخمة محذور
ويشتهي أن يؤجروا عنده * بالصوم والصائم مأجور

(ومن قولنا في نحوه)

لا يفطر الصائم من أكله * لكنه صوم لمن أفطرا
في وجهه من لؤمه شاهد * يكفي به الشاهد أن يخبرا
لم يعرف المعروف أفعاله * قط كما لم ينكر المنكرا

(وقال آخر) خليلي من كعب أعينا أخا كما * على دهره ان الكريم معين
ولا تجعلا بخل ابن فرعة عانه * مخافة ان يرجى نداه خزين
كأن عيب الله لم يأل ماجدا * ولم يدر أن المكرمات تكون
فقل لابي يحيى متى تدرك العلا * وفي كل معروف عليك يمين
اذا جئته في حاجة سد بابه * فلم تلقه الا وأنت كمين

﴿باب من أخبار البخلاء﴾

(الرياشي) قال صاحب رجل رجلا من البخلاء فقال له احملني فقال ما كنت لانزل وأحملك قال ما أنت بحامل حتى تقول أنخها فاردفها فان حملتكما * فذاك وان كان العقاب فعاقب
قال ما فيها محمل ولا بي طاقة على المشي وقد قال شاعرهم حاتم
أماوى اما مانع فمبين * واما عطاء لا ينهنهه الزجر

(وقال كثير عزة) مهين تلاد المال فيما ينوبه * منوع اذا ما نعته كان أحزما

(سأل) عبد الرحمن بن حسان بن ثابت من بعض الولاة حاجة فلم يقضها فتشفع اليه برجل فقضاها فقال
ذممت ولم تحمد وادركت حاجتي * تولى سواكم اجرها واصطناعها
أبى لك كسب المجد رأي مقصر * ونفس أضاق الله بالخير باعها
اذا هي حثته على الخير مرة * عصاها وان همت بشر اطاعها

فجعدتهم ليكون غيرك ظنهم
انى ليعجبني المحب الجاحد

(وقوله)

انى وان كنت قد اسأت بي الـ
يوم لراج للعطف منك غدا
استقم الله بالرجاء وان
لم أرمنكم ما ارتجي أبدا

(وله)

اهدى له احبابه اترجة
فبكى واشفق من عيافة زاجر
متطيرا منها السقام وجسمها
لونان باطنها خلاف الظاهر
والله وفى أبا احمد العباس
حقه لقد ظلم العتابي ما كان
مسخة من قوة نثر الكلام
وجودة وصف النظام قال
الصولي في نسب العباس
وكان من ولده هو والعباس
ابن الاحنف بن الاسود بن
قدامة بن هميان من بني
ذهل بن حنيفة وله يقول
الصريع بهجوه
بنو حنيفة لا يرضى الدعي بهم
فاترك حنيفة واترك غيرها نسبا
اذهب الى عرب ترضى بشيمهم
اني أرى لك لونا يشبه العربا

(وقال ابو احمد العباس)

حر دعاه الهوى سرا فلباه
طورا فاضحك مولاه وابكاه
فشهدت بالذي يخفي لواحظه
وعدلتها بفيض الدمع عيناه
حار بتي اذ رعيت الود بعدلك ان
وكانت طرفي بنجم الليل يرعاه
الله يشهد اني لم أخنك هوى
كفالك بينة ان يشهد الله

(وقال)

يا من بكاءت تغير قلبه
ما كف نفسي قبل ان يتغيرا

(احتاج) ابو الاسود الدؤلي مرة فبعث الى جاره ومرتبته سافه وكان حسن الظن به فاعتل عليه ورده وقال

ولا تشعرن النفس يأسا فانما * يعيش بجد حازم ويبلد
ولا تطمعن في مال جارا قربه * فكل قريب لا ينال بعيد

(وكتب) الى آخر يسأله فكتب اليه المأونة كثيرة والفائدة قليلة والمال مكذوب عليه فكتب اليه ابو الاسود ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كان صادقا فجعلك الله كاذبا (وقال بعض الشعراء في بخيل)

ميت مات وهو في كفن العيش مقيم في ظل عيش ظليل
في عداد الموتى وفي عامر الدنيا ابو عامر اخي وخليلي
لم يمت ميتة الحياة ولكن * مات عن كل صالح وجميل

(ولآخر)

فاما قراه كله فلنفسه * ومال يزيد كله ليزيد

(ولآخر)

له يومان يوم ندى ويوم * يسل السيف فيه من القراب
فأما جوده فعلى النصارى * واما باسه فعلى الكلاب

(ولآخر) قدحت باظفاري واعمال معولي * فصادفت جلمودا من الصخر املسا
تجهمني لما لقيت في وجهه حاجتي * واطرق حتى قلت قدمات او عسى
فاجمعت ان انساه لما رأيته * بفوق فواق الموت حتى تنفسا

(وقال ابو جعفر البغدادي)

جاء يدبار من لي صالح * أصلحه الله واخواهما * أدناهما تحمله ذوة
وتلعب الريح بأقواهما * بل لو وزنا لك كلتيهما * ثم عدنا فرزناهما
لكان لا كانا ولا أفلحا * عليهما ما يرجح ظلاهما

(ولمحمد مجرد) اورق بخضيرك تؤمل للعزيل فما * ترجى الثمار اذا لم يورق العود
وللبخيل على اموالها علل * زرق العيون عليها اوجه سود
ان الكريم ترى في الناس نفسه * حتى يقال غنى وهو مجهود

(وأنشد) جاد ابن موسى من دنانيره * لنا بدينارين امرارا
كلاهما في الكف من خفة * لو نفخا من فرسخ طارا

قلت وقلبي لهما منكر * ايهما للخير قسطارا فكان هذا عنده بهرجا * وكان هذا عنده بارا
ثم وزنا واحدا منهما * فكان ذا القسطار مختارا فكان في كفة ميزانه * ينقص قيراطا ودينارا

(سمع رجل ابن المأذر ينشد)

فارمي طرفك حيث شئت فان ترى الا بخيلا

فقال له بخلت الناس كلهم قال فأرني واحدا سمعا (وقال ابن ابي حازم)

وقالوا لو مدحت فتى كريما * فقلت واين لي بفتى كريم بلوت ومر بي خمسون عاما
* وحسبك بالمجرب من علم * فلا احمد يوما يوم خير * ولا احد يعود على عديم

(ولآخر)

لما رآنا فريرا به * واستدمن غير بابه
كلب له من بعض حاجب * يحجبه ان غاب حجابه

(ومن قولنا)

جعل الله رزق كل عدو * لي بكف البعض من لا أسمي
كف من لا يزعطفيه يوما * لمديح ولا ينال بذم * يتلقى الرجاء منه بوجه
رائح الخد والجبين بسم * جثته زائرا فازال يشكو * لي حتى حسبته سيد مي
ألف اللؤم فيه من كل طرف * معرقا فيه بين خال وعم
قد نهاني النصيح عنه مرارا * بأبي انت من نصيح ونهى

واصدء نلك وفي يدي بقية
من حبل ودلك قبل ان يتصرما
يا للرجال لعاشقين تواقفا
يتخاطبا من غير ان يتكلما
حتى اذا خافا العيون واشفقا
جعلا الاشارة بالانامل سلما

(وقال)

الله يعلم ما اردت بهجركم
الا مساءتكم العدو الكاشح
وعلمت ان تستري وتباعدي
أبقى لوصلك من دنو فاضح

(وقال)

يوم بجيران الجزيرة قلبه
وفيهم غزال فاتر الطرف ساحره
يوازره قلبي على ويلبس لي
بدا ان بعض قلبي على يوازره

(وقال سهل بن هرون)

أعان طرفي على قلبي وأعضائي
بنظرة وقفت جسمي على دائي
وكنت غرا بما يجني على بدني
لاعلم لي ان بعضي بعض أعدائي

(وقال الناظم)

ان العيون على القلوب اذا جنت
كانت اليم على الاجساد

(البحتري)

ولست أعجب من عصيان قلبك لي
حقا اذا كان قلبي فيك يعصيني

(قال) الاصمعي سمعت الرشيد يقول قلب العاشق عليه مع معشوقه فقلت هذا والله يا أمير المؤمنين أحسن من قول عروة بن حزام العذري في أبياته التي أنشدها وانى لتعرونى لذكراك لوعة
لها بين جلدى والعظام دبيب
وما هو الا ان أراها فجاءة
فابهت حتى لا كاد أجيب

(ومن قولنا) براعة غرى منها ومض سننا * حتى مددت اليه الكف مقتبسا
فصادفت حجرا لو كنت تضربه * من لؤمه بعصا موسى لما انبجسا
كأنما صيغ من بخل ومن كذب * فكان ذلك لدر وحاوذا نفسا
كالب هر اذا ما جاء زائره * حتى اذا حاء مهدى تحفة نبسا

(ومن قولنا) صحيفة طابعها اللوم * عنوانها بالبخل مختوم
أهدى كهام الخلف فى طبها * والمطل والتسويف واللوم * من وجهه نحس ومن قربه
رجس ومن عرفانه شوم * لا تهتضم ان كنت ضيفا له * نخيزه فى الجوف هاضوم
تكلمه الالحاظ من رقة * فهو بلحظ العين مكلوم * لا تأتدم شيأ على أكله
* فانه بالجوع مأدوم *

﴿احتجاج البخلاء﴾ الاصمعى قال أبو الاسود الدؤلى لو أطعمنا المساكين أموالنا لكنا اسوأ حالا منهم (وقال) لبنيه لا تطيعوا المساكين فى أموالكم فانهم لا يقنعون منكم حتى يرونكم مثلهم (وقال) لهم أيضا تجاودوا الله فانه لو شاء أن يغنى الناس كلهم افعل ولكنه علم ان قوما لا يصلحهم الغنى ولا يصلح لهم الا الفقر وقوما لا يصلحهم الفقر ولا يصلح لهم الا الغنى (وقال) سهل بن هرون لو قسمت فى الناس مائة ألف اسكان الا كثر لائمى ونحوه قول ابن الجهم منع الجميع أرضى للجميع (وقال) رجل من تغلب أتيت رجلا من كندة أسأله فقال يا أخا بنى تغلب انى ان أصلك حتى أسوم من هو أقرب الىّ منك وانى والله لو مكنت من دارى لنقضوها طوبة طوبة والله يا أخا بنى تغلب ما بقى بيدى من مالى وأهلى وعرضى الا ممانعته من الناس (وقال) آخر من أعطى فى الفضول قصر عن الحقوق (وقال) رجل لسهل بن هرون هبنى مالا مرزئة عليك فيه قال وماذاك يا ابن أخى قال درهم واحد قال يا ابن أخى لقد هونت الدرهم وهو طابع الله فى أرضه الذى لا يعصى والدرهم ويحك عشر العشرة والعشرة عشر المائة والمائة عشر الالف والالف دية المسلم ألا ترى يا ابن أخى الى أين انتهاء الدرهم الذى هونته وهل بيوت المال الا درهم على درهم (وروى) عن لقمان الحكيم انه قال لابنه يا بنى أوصيك باثنتين ما زال بخير ما تمسكت بهما درهمك لمعاشك ودينك لمعادك (وقال) أبو الاسود ما سألك ما يبذل خير من طلبك ما يبذل غيرك وأنشد فى المعنى

يلومونى فى البخل جهلا وضلة * وللبخل خير من سؤال بخيل
(ونظيره قول المتلمس) وحبس المال خير من نفاد * وضرب فى البلاد بغير زاد
واصلاح القليل يزيد فيه * ولا يبقى الكثير مع الفساد

(وقيل لخالد بن صفوان) مالك لا تنفق فان مالك عريض قال الدهر أعرض منه قيل له كانك تؤمل أن تعيش الدهر كله قال لا ولكن أخاف أن لا أموت فى أوله (وقال الجاحظ) للحرامى أرضى أن يقال لك بخيل قال لا أعدمنى الله هذا الاسم لانه لا يقال لى بخيل الا وأنا ذو مال فسلمنى المال وسمنى بأى اسم شئت فقال جمع الله لاسم السخاء المال والحمد وجمع لاسم البخل المال واللوم قال بينهما فرق عجيب وبون بعيد ان فى قولهم بخيل سببا لمكث المال وفى قولهم سخى سببا لخروج المال عن ملكى واسم البخيل فيه حزم واسم السخى فيه تضييع وحمد والمال ناض نافع ومكرم لاهله والحمد ريح ومخبرة ومسمعة وطرفة وما أقل غنى الحمد عنه اذا جاع بطنه وعرى ظهره وضاع عياله وشمت به عدوه (وقال محمد بن الجهم) من شأن من استغنى عنك ان لا يقيم عليك ومن احتاج اليك ان لا يزول عنك فمن حبك لصديقك وضنك بمودته ان لا تبذل له ما يغنيه عنك وان تتلطف له فيما يحوجه اليك وقد قيل فى مثل هذا أجمع كايدك بتبعك وسمنه بأكلك فمن أغنى صديقه فقد أعانه على الغدر وقطع أسبابه من الشكر والمعين على الغدر شريك الغادر كما ان مزين الفجور شريك الفاجر (وقال يزيد بن عمر الاسدى)

وأصرف عن دائى الذى كنت أرتجى
ويقرب منى ذكره ويغيب
ويضمر قلبى غدرها ويعينها
على ومالى فى الفؤاد نصيب

فقال الرشيد ان قال ذلك وهما فانى قلته علما (قال على بن عبيدة الريحانى) احم ودك فانه عرضك ومن الانس بك يغزر حظك ولا تستكثر من الطمأنينة الا بعد استحكام الثقة فان الانس سريرة العقل والطمأنينة بذلة الحجاب وليس لك بعد هما تحفة تعظمها صاحبك ولا حباء توجب به الشكر على من اصطفيت (وقال) ما انصف من عاتب أخاه بالاعراض على ذنب كان منه أو هجيرة بخلاف بما يكره عنده واذا كان لا يعتد فى سالف أيام العشرة الا بالرضا عنه ومشاكلته فيما يؤنسه منه فان كان العاتب شكر جميع ما يستره من أخيه أولا فلا تثمر الموافقة حظا الا اغتفار وان لم يكن وفى له بكل ما استحق منه فليقبض ما وجب له مما لاخيه بقدر دينه الحادث ثم العودة الى الالفة أولى من نشئت الشمل وأشبه باهل النصابى وأكرم فى الاحدوثة عند الناس (وقال) الحياء لباس سابغ وحجاب واق وستر من المساوى وأخو العفاف وحليف الدين ومصاحب الصنع ورقيب من العصمة وبين كالئة تذود عن الفساد وتنهى عن الفحشاء والادناس وقال لا يخلو أحدمن

لبنيه يابني تعلموا الردفانه أسد من العطاء ولأن تعلم بنوتيم ان عند أحدكم مائة ألف درهم أعظم له في أعينهم من ان يقسمها عليهم ولان يقال لاحدكم بخيل وهو غني خير له من ان يقال له سخي وهو فقير (وقال) الخزامي يقولون ثوبك على صاحبك أحسن منه عليك فما ظنك ان كان أقصر مني أليس يتحمل في قميصي وان كان أطول مني أليس يصير آية للسائلين فمن اسوأ اثرا على صديقه ممن جعله ضحكة فما ينبغي لي أن أكسره حتى اعلم أنه فيه مثلي فمتى يتفق هذا (وقال) أبو نواس كان معنا في السفينة ونحن نريد بغداد رجل من أهل خراسان وكان من فقهائهم وعقلائهم وكان يأكل وحده فقلت له لم تأكل وحدك فقال ليس علي في هذا مسئلة انما المسئلة على من أكل مع الجماعة لانه يتكلف وأكلي وحدي هو الاصل واكلي مع الجماعة تكلف ما ليس علي (ووقع) درهم بيد سليمان ابن مزاحم فجعل يقلبه ويقول في شق لا اله الا الله محمد رسول الله وفي شق آخر قل هو الله أحد ما ينبغي لهذا أن يكون الا تعويذا ورقية ورمى به في الصندوق (وكان) أبو عيسى بخيلا وكان اذا وقع الدرهم بيده طنه بظفره وقال يادرهم كم من مدينة دخلتها وأيد دوختها فالآن استقر بك القرار واطمأنت بك الدار ثم رمى به في الصندوق (وقال) رجل لثمامة بن اشرس ان لي اليك حاجة قال وانا الى اليك حاجة قال وما حاجتك الي قال لا اذكرها حتى تضمن قضاءها قال قد فعلت قال فان حاجتي اليك ان لا تسألني حاجة فانصرف الرجل عنه (وكان) ثمامة يقول ما بال أحدكم اذا قال له الرجل اسقني اتى بالماء على قدر اليد أو اصغر واذا قال اطعمني أتاه من الخبز بما يفضل عن الجماعة والطعام والشراب اخوان أما انه لو لا رخص الماء وغلاء الخبز ما أكلوا على الخبز وزهدوا في الماء الناس ارغب شيء في الماء اذا كثر ثمنه أو كان قليلا في منبته الا ترى الباقلا الاخضر اطيب من الكمثرى والباذنجان اطيب من الكمأة ولكن أهل التعسير والنظر قليل وانما يشترون على قدر الثمن (وكان) يقول اياكم واعداء الخبز ما تأذمون به واعدى عدو له الملح ولولا ان الله اعان عليه بالماء لاهلك الحرث والنسل (وكان) يقول كلوا الباقلا بقشره فان الباقلا يقول من أكلني بقشري فقد أكلني ومن أكلني بغير قشري فقد أكلته فما حاجتكم ان تصيروا طعامنا الى طعامكم (الاصمعي) قال جاء رجل من بني عقيل الى عمرو بن هبيرة فمت اليه بقرابة وسأله ان يعطه فلم يعطه شيأ ثم عاد اليه بعد أيام فقال انا العقيلي الذي سألتك منذ أيام فقال له ابن هبيرة وانا الفزاري الذي منعتك منذ أيام فقال معذرة اليك اني سألتك وانا اظنك يزيد بن هبيرة المحاربي قال ذلك الأم لك عندي واهون بك علي فما في قومك مثلي فلم تعرفه ومات مثل يزيد ولم تعلم به يا حرسي اسفع بيده (ومن اشعار البخلاء) الذين يتمثلون بها

وزهدني في كل خير صنعته * الى الناس ما جربت من قلة الشكر

(ولآخر) ارقع قميصك ما اهتديت لجيبه * فاذا اخلك جيبه فاستبدل

(ولابن هرمة) قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه * خلق وجيب قميصه مرقوع

(ومن امثالهم) في البخل وخلف الوعد قولهم تختلف الاقوال اذا اختلفت الاخوان وقولهم * كلام الليل يمحوه النهار * وقولهم * بروق الصيف كاذبة الرعود * (رسالة سهل بن هرون في البخل) * بسم الله الرحمن الرحيم اصلح الله امركم وجمع شملكم وعلمكم الخير وجعلكم من اهله قال الاحنف ابن قيس يامعشر بني تميم لا تسرعوا الى الفتنة فان اسرع الناس الى القتال أقلهم حياء من الفرار وقد كانوا يقولون اذا اردت ان ترى العيوب جمة فتامل عيابا فانه انما يعيب الناس بفضل ما فيه من العيب ومن أعيب العيب ان تعيب ما ليس بعيب وقبيح أن تنهى مرشدا وأن تغري بشقق وما أردنا بما قلنا الا هدايتكم وتقويمكم واصلاح فاسدكم وابقاء النعمة عليكم رائين أحظا نا سبيل ارشادكم في أخطا ناسبيل حسن النية فيما بيننا وبينكم وقد تعلمون أنا ما أوصينا كم الا بما احترثناه لكم ولا نفسنا قبلكم وشهرناه في الآفاق دونكم ثم نقول في ذلك ما قال العبد الصالح لقومه وما أريد ان أخالفكم

الى

صيوة الا أن يكون جاسي الخلقة مفقوص البنية أو على خلاف تركيب الاعتدال (ورأى سعيد ابن مسلم) ابنا له قد شرع في رقيق الشعر وراويته فأنكر عليه فقيل انه قد عشق فقال دعوه فانه يلاطف وينظف ويظرف (ابو الفضل احمد بن ابي طاهر طيفور) وصف الهوى قوم وقالوا انه فضيلة وانه ينتج الجميله ويشجع قلب الجبان ويسخي قلب البخيل ويصفي ذهن الغبي ويطلق بالشعر لسان الاعجم ويبعث حزم العاجز الضعيف وانه عز يرتذل له عزة الملوك وتضرع فيه صولة الشجعان وتنقاد له طاهة كل ممتنع ويذل كل مستصعب ويبرز كل محجبة وهو داعية الادب وأول باب تفتق به الاذهان والفطن وتستخرج به دقائق المكايد والحيل واليه تستريح الهمم وتسكن فوافر الاحلاف والشيم يمنح جليسه ويؤنس اليفه وله صرور يجول في النفس وفرح مستكن في القلب وبه يتعارف اهل المودة وبفضل اهل الالفة وعليه تتآلف الاشكال وله صولات على القدر ومكايد تبطل الطائف الحيل وظرف يظهر في الاخلاق والخلق وارواح تسطع من اهلها وتعبق من ذويها (وقال) اليماني ابن عمرو مولى ذي الرياستين كان ذو الرياستين يعشقه وباحداث من أهله الى شيخ بخراسان ويقول تعلموا عنه الحكمة فكنا نأتمه واذا انصرفنا من عنده اعترضنا

الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت فما كان احقنا بكم في حومتنا بكم أن ترعوا حق قصدنا بذلك اليكم على ما رعيتموه من واجب حقكم فلا العذر المبسوط بلغتم ولا بواجب الحرمة قمتم ولو كان ذكر العيوب يراد به فخر لرأينا في أنفسنا من ذلك شغلا عيبتموني يقولي لحادمي احيدي العين فهو أطيب لطعمه وأزيد في ريعه وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه املكوا العجين فانه أحد الريعين وعيبتموني حين جشمت على شيء عظيم وفيه شيء ثمين من فاكهة رطبة نقية ومن رطبة غريبة على عبدتهم وصبي جشع وأمة لكعاء وزوجة مضيعة وليس من أصل الادب ولا في ترتيب الحكم ولا في عادة العادة ولا في تدبير السادة ان يستوي في نفيس المأكول وغريب المشروب وثمين الملبوس وخطير المركوب التابع والمتبوع والسيد والمسود كما لا تستوي مواضعهم في المجالس ومواقع أسمائهم في العنوان ومن شاء أطعم كلبه الدجاج السمين وعلف حماره السمسم المقشر. وعيبتموني بالختم وقد ختم بعض الأئمة على مزود سويق وعلى كيس فارغ وقال طينة خير من طينة فما سكتم عمن ختم على لاشيء وعيتم من ختم على شيء وعيبتموني ان قلت للغلام اذا زدت في المرق فزد في الانضاج ليجتمع مع التأدم باللحم طيب المرق وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طبخ أحدكم لحما فليزد من الماء فان لم يصب لحما أصاب مرقا وعيبتموني بخصف النعل وبتصدير القميص وحين زعمت ان المخصوفة من النعل أبقى وأقوى وأشبه بالشدوان التربيع من الحزم والتفريط من التضييع والاجماع مع الحفظ وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصف نعله ويرقع ثوبه ويلحق أصابعه ويقول لو اهدي الى ذراع لقبلت ولو دعيت الى كراع لاجبت يقال عليه الصلاة والسلام من لم يشبع من الحلال خفت مؤنته وقل كبره وقالت الحكماء لا جد بد ان لم يلبس الخلق وبعث زياد رجلا يرتاد له مجدنا واشترط عليه ان يكون عاقلا فأتاه به موافقا فقال له أكنت به ذا معرفة قال لا ولكني رأيته في يوم قائظ يلبس الناس جديدا فتفرست فيه العقل والادب وقد علمت ان الخلق في موضعه مثل الجديد في موضعه وقد جعل الله لكل شيء قدرا وسمابه موضعا كما جعل لكل زمان رجالا ولكل مقام مقالا وقد أحيا الله بالسم وأمات بالدواء واغص بالماء وقد زعموا ان الاصلاح احد الكاسبين كما زعموا ان قلة العيال أحد اليسارين وقد جبر الاحنف بن قيس بدعنز وأمر ذلك ابن أنس بقرك النعل وقال عمر بن الخطاب من أكل بيضة فقد أكل دجاجة وليس سالم بن عبد الله جلد أضحية وقال رجل لبعض الحكماء اريد ان اهدي الليك دجاجة فقال ان كان لابد فاجعلها بيوضا وعيبتموني حين قلت من لم يعرف مواضع السرف في الموجود الرخيص لم يعرف مواضع الاقتصاد في الممتنع الغالي ولقد أتيت بماء اللوز وعلى مذاق الكفاية واشد من الكفاية فلما صرت الى تفريق اجزائه على الاعضاء والى التوفير عليها من وضيعة الماء وجدت في الاعضاء فضلا عن الماء فعلمت ان لو كنت سلكت الاقتصاد في أوائله لخرج آخره على كفاية أوله ولكان نصيب الاول كنصيب الآخر فعيبتموني بذلك وشنعتم علي وقد قال الحسن وذكر السرف أما الله ليكون في الماء والكلا فلم يرض بذكر الماء حتى اردفه الكلأ وعيبتموني ان قلت لا يغترن احدكم بطول عمره وتقويس ظهره ورقة عظمه ودهن قوته وان يرى نحوها كثيرا ذوي بنيته فيدعوه ذلك الى اخراج ماله من يده وتحويله الى ملك غيره والى تحكيم السرف فيه وتسليط الشهوات عليه فلعله ان يكون معمرا وهو لا يدري ومحدودا له في السن وهو لا يشعر ولعله ان يرزق الولد على اليأس ويحدث عليه من آفات الدهر ما لا يخطر على بال ولا يدركه عقل فيسترد ممن لا يرده ويظهر الشكوى الى من لا يرحمه أصعب ما كان عليه الطلب وأقبح ما كان به أن يطلب فعيبتموني بذلك وقد قال عمرو بن العاصي اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا وعيبتموني بان قلت بان السرف والتبذير الى مال الوارث وأموال الملوك وان الحفظ للمال المكتسب والغنى المجتلب والى من لا يعرض فيه

ذو الرياستين يسألنا عما افادنا فتخبره فسرنا الى الشيخ يوما فقال لنا انتم ادباء وقد سمعتم الحكمة وفيكم احداث ولكم نعم فهل فيكم عاشق قلما الا قال اعشقوا فان العشق يطلق العي ويفتح جهلة البليد ويسخي الكف البخيل ويبعث على الظرافة وحسن الهيئة ويدعو الى الحركة والذكاء وشرف الهمة وايا كم والحرام قال فانصرفنا فسألنا عما أفادنا في يومنا فهيئناه ان نخبره فعزم علينا فقلنا له امرنا بكذا وكذا قال صدق العلمون من اين اخذ هذا الادب قلنا لا قال ان جهرام جور كان له ابن رشحه للملك من بعده فنشأ ساقط الهمة خامل المروأة دنيء النفس سيء الادب كسلان القريحة كهام الفكر فغمه ذلك ووكل به من المؤدبين والمنجمين والحكماء من يلازمه ويعلمه وكان يسألهم فيحكمون له بما يسوءه الى ان قال له بعض مؤدبيه قد كنا نخاف سوء ادبه وخمود من امره ما صرنا الى الياس منه قال وما ذاك قال رأى ابنة فلان المرزبان فعشقها فغلبت عليه فهو لا يهدأ الا اليها ولا يتشاغل الا بذكرها فقال جهرام جور الآن رجوت صلاحه ثم دعا بابي الجارية فقال اني مسرلك سرا فلا يعدونك فضمن له ستره فاعلمه ان ابنه قد عشق ابنته وانه يريد ان ينكحها اياه وامره ان يأخذها باطماعه بنفسها ومراسلته من غير ان يراها او تقع عينه عليها فاذا

أستحكم طمعه فيها فجنت عليه وهجرته فاذا استعتبها اعلمته انها لا تصلح الا لملك او من همته همة ملك وان ذلك يمنعها من مواصلته ثم ليعلمه خبرها وخبره ولا يطلعها على ما امر اليه فقبل ذلك ابو هاشم منه ثم قال للأدب خذ فيه بي وشجعه على مراسلة الجارية ففعل ذلك وفعلت الجارية ما امرها به أبوها فلما انتهت الى التحني عليه وعلم الفتى السبب الذي كرهته من اجله أخذ في الادب وطلب الحكمة والعلم والفروسية ولعب الصوالجة والرماية حتى عرف ذلك ورفع الى ابيه انه يحتاج من المطاعم والآلات والدواب والملابس والوزراء فوق الذي كان له فسر الملك بذلك وأمر له بما أراد ودعا بأود به فقال ان الموضع الذي وضع ابني نفسه فيه يحب هذه المراة أرفع فتقدم اليه ان يرفع أمرها الى ويسألني ان أزوجه اياها ففعل فزوجها منه وأمر بتجهيزها فنقلها اليه وقال له اذا احتجت أنت وهي فلا تحدث شيأ حتى اصير لك فلما اجتمعا صارا اليه فقال يا بني لا يتهنأ منها عندك مراسلتها اياك وليست في حبالك فانا أمرتها بذلك وهي من أعظم الناس منة عليك بما دعتك اليه من طلب الحكمة والتخلق باخلاق الملوك حتى بلغت الحد الذي تصلح معه للملك بعدي فزدها في التشريف والاكرام بقدر ما تستحق مثلك ففعل الفتى

بذهاب الدين واهتضام العرض ونصب البدن واهتضام القلب اسرع ومن لم يحسب نفقته لم يحسب دخله ومن لم يحسب الدخل فقد أضاع الاصل ومن لم يعرف الغنى قدره فقد اذن بالفقر وطاب نفسا بالذل وعبتموني بان قلت ان كسب الحلال يضمن الانفاق في الحلال وان الخبيث ينزع الى الخبيث وان الطيب يدعو الى الطيب وان الانفاق في الهوى حجاب دون الهوى فعبتم علي هذا القول وقد قال معاوية لم أر تبذيرا قط الا والى جنبه تضييع وقد قال الحسن ان أردتم ان تعرفوا من أين أصاب الرجل ماله فانظروا فيما ينفقه فان الخبيث انما ينفق في السرف وقلت لكم بالشفقة عليكم وحسن النظر مني لكم وأنتم في دار الآفات والجوائح غير مأمونات فان أحاطت بمال أحدكم آفة لم يرجع الى نفسه فاحذروا التهم واختلاف الامكنة فان البلية لا تجري في الجميع الا جوع الجميع وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في العبيد والامة والشاة والبعير فروا بين المنايا واجعلوا الرأس رأسين وقال ابن سيرين كيف تصنعون بأموالكم قالوا نفرقها في السفن فان عطب بعض سلم بعض ولولا ان السلامة أكثر ما حملنا أموالنا في البحر قال ابن سيرين يحسبها حذاقا وهي ضياع وعبتموني بان قلت لكم عند اشفاقي عليكم ان للغنى لسكرا وللمال لثروة فمن لم يحفظ الغنى من سكره فقد أضاعه ومن لم يرتبط المال بخوف الفقر فقد أهمله فعبتموني بذلك وقد قال زيد بن جبلة ليس أحد اقصر عقلا من غنى أمن الفقر وسكر الغنى أكثر من سكر الخمر وقال الشاعر في يحيى بن خالد بن برمك

وهو تلاد المال فيما ينوبه * منوع اذا أمامنعه كان أحزما

وعبتموني حين زعمتم أني قدم المال على العلم لان المال به يفاد العلم وبه تقوم النفس قيل ان تعرف فضل العلم فهو أصل والاصل أحق بالتفضيل من الفرع فقلتم كيف هذا وقد قيل لرئيس الحكماء الاغنياء أفضل أم العلماء قال العلماء قيل له فما بال العلماء يأتون أبواب الاغنياء أكثر ما يأتي الاغنياء أبواب العلماء قال ذلك لمعرفة العلماء بفضل المال وجهل الاغنياء بحق العلم فقلت حالهما هي القاضية بينهما وكيف يستوي شيء حاجة العامة اليه وشيء يغني فيه بعضهم عن بعض وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر الاغنياء باتخاذ الغنم والفقراء باتخاذ الدجاج وقال أبو بكر رضي الله عنه اني لابغض أهل بيت ينفقون نفقة الايام في اليوم الواحد وكان أبو الاسود الدؤلي يقول لولده اذا بسط الله لك الرزق فابسط واذا قبض فاقبض وعبتموني حين قلت فضل الغنى على القوت انما هو كفضل الآلة تكون في البيت ان احتيج اليها استعملت وان استغني عنها كانت عدة وقد قال الحسين بن المنذر وددت ان لي مثل أحد ذهبا لانتفع منه بشيء قيل له فما كنت تصنع به قال لم أر من كان يخدمني عليه لان المال مخدوم وقد قال بعض الحكماء عليك بطلب الغنى فلو لم يكن فيه الا انه عز في قلبك وذل في قلب عدوك لكان الحظ فيه جسيما والنفع فيه عظيما واستدع سيرة الانبياء وتعلم الخلفاء وتأدب الحكماء لاصحاب الله هو واستم على تمردون ولا رأي تفندون فقد موا النظر قبل العزم وادركوا مالكم قبل ان تدركوا ما لكم والسلام عليكم ﴿ومن اللؤم التطفيل﴾ وهو التعرض للطعام من غير ان يدعى اليه

﴿أخبار الطفيليين﴾ ﴿أولهم طفيل العرائس واليه نسب الطفيليون وقال لاصحابه اذا دخل أحدكم عرسا ولا يلتفت تلفت المريب يتخير المجالس وان كان العرس كثير الزحام فليمض ولا ينظر في عيون الناس ليظن أهل المرأة انه من أهل الرجل ويظن أهل الرجل انه من أهل المرأة فان كان البواب غليظا وقاحا فتبدأ به وتأمره وتنهاه من غير ان تعنف عليه ولكن بين النصيحة والادلال (قال) يقول الطفيليون ليس في الارض عود أكرم من ثلاثة اعواد عصا موسى وخشب منبر الخليفة وخوان الطعام (وكان أبو العرنين الطفيلي) قد نقش في خاتمه اللؤم شؤم فقيل له هذا رأس التطفيل (أحمد بن علي الحاسب) قال مر بطفيلي بسكة الفحم بالبصرة على قوم وعندهم وليمة فاقتحم عليهم واخذ مجلسه مع

من دعى فانكره صاحب المجلس فقالوا له لو تأنيت أو وقفت حتى يؤذن لك او يبعث اليك قال انما اتخذت البيوت ليدخل فيها ووضعت الموائد ليؤكل عليها واوجبت بهدية فاوقع الدعوة والخشمة قطيعة وطرحها صلة وقد جاء في الاثر صل من قطعك واعط من حرمك وانشد

كل يوم أدور في عرصة الدا * ر أشم القتار ثم الذباب
فاذا ما رأيت آثار عرس * أو دخان او دعوة الاصحاب
لم اعرج دون التنحم لاثر * هب طعنا أو لكزة البواب
مستهينا بمن دخلت عليهم * غير مستأذن ولا هياب
فتراني ألف بالرغم منهم * كل ما قدموه انف العقاب

(ومنهم لشعب الطماع) قيل له ما بلغ من طمعك قال لم افطر الى اثنين بقسارا ان الا طمئنهما ما أمران لي بشيء وفيه يقال اطمع من اشعب (ووقف) اشعب اتى رجل يعمل طبقا فقال له اسألك بالله الا مازدت في سعته طوقا أو طوقين فقال له وما معناك في ذلك قال لعل يهدى الى فيه شيء (ساوم) أشعب رجلا في قوس عربية فسأله دينارا فقال له والله لو انها اذا رمى بها طائرا في جو السماء وقع مشويا بين رغيفين ما أعطيتك بها دينارا (وبينا) قوم جلوس عند رجل من أهل المدينة يأكلون عنده حينا ثم اذا استأذن عليهم أشعب فقال أحدهم ان من شأن اشعب البسط الى اجل الطعام فاجعلوا كبار هذه الحبتان في قصعة بناحيته وباكل معنا الصغار ففعلوا واذن له فقالوا له كيف رأيت في الحبتان فقال والله اني لعلى الحبة الحمراء شديدا وحنقا الان أبي مات في البحر وأكلته الحبتان قالوا له فدونك خذ بثارابيك فجاس ومد يده الى حوت منها صغير ثم وضعه عند أذنه وقد نظر الى القصعة التي فيها الحبتان في زاوية المجلس فقال أتدرون ما يقول لي هذا الحوت قالوا لا قال انه يقول له لم يحضر موت أبي ولا أدركه لان سنه يصغر عن ذلك ولكن قال لي عليك بتلك الكبار التي في زاوية البيت فهي أدركت اباك وأكلته (وكان) رجل من الامراء يستطرف طفيليا يحضر طعامه وشرابه وكان الطفيلي أكولا شروبا فلما رأى الامير كثرة أكله وشربه اطرحه وجفاه فكتب اليه الطفيلي

قد قل أكلي وقل شربي * وصرت من بغية الامير
فليدع بي وهو في امان * ان اشرب الراح بالكبير

(وأقبل) طفيلي الى صنيع فوجد بابا قد أرتج ولا سبيل الى الوصول فسأل عن صاحب الصنيع ان كان له ولد غائب أو شريك في سفر فأخبر عنه أن له ولدا بالبلد كذا وكذا خذفا البيض وطواه وطبع عليه ثم أقبل متدللا فقعقع الباب قعقعة شديدة واستفتح وذكر انه رسول من عند ولد الرجل ففتح له الباب وتلقاه الرجل فرحا فقال كيف فارقت ولدي قال له باحسن حال وما قد ران أكلك من الجوع فأمر بالطعام فقدم اليه وجعل يأكل ثم قال له الرجل ما كتب كتابا معك قال نعم ودفع اليه الكتاب فوجد الطين طريا فقال له أرى الطين طريا قال نعم واز يدك انه من الكتاب ما كتب فيه شيأ فقال أطفئني أنت قال نعم اصلحك الله قال كل لا هنأك الله (وقيل) لاشعب ما تقول في ثردة معمورة بالزبد مشققة باللحم قال فاضربكم قيل له بل تأكلها من غير ضرب قال هذا ما لا يكون ولكن كم اضرب فأتقدم على بصيرة (وقيل) لمزيد المدني وقد أكل طعاما كظه فيء قال اقي متبرنق ولم جدي امرأتي طالق لو وجدتها قاءت لا كلتها (وقيل) لطفيلي ما أبغض الطعام اليك قال القريض قيل له ولم ذاك لانه يؤثر الى يوم آخر (ومر) طفيلي بقوم من الكتبة في مشربة لهم فسلم ثم وضع يده وأكل معهم قالوا له أعرفت منا احدا قال نعم عرفت هذا وأشار الى الطعام فقالوا قولوا بنا فيه شعرا فقال الاول * لم أر مثل سمرطه ومطه * وقال الثاني * ولفه دجاجة ببطه * وقال الثالث * كان جالينوس تحت ابطه * فقال الاثنان للثالث اما الذي وصفناه من فعله فقد فهموه فما يصنع

ذلك وعاش مسرورا بالجارية وأبوه مسرور به وزاد في اكرام المرزبان ورفع مرتبة قدره وعقد لابنه الملك بعده (قال) اليماني وقال الشيخ أبو الحسن ابن مصعب قال كثير عزة

سيهلك في الدنيا شفيق عليكم * اذا غاله من حادث الدهر غائله
ويخفى لكم حبا شديدا ورهبة * وللناس أشغال وحبك شاغله
كريم يميت السر حتى كأنه * اذا استخبروه عن حديثك جاهله
ويدلأن عمى عليلا لعلها * اذا سمعت عنه بشكوى تراسله
ويرتاح للعروف في طلب الغنا * لتحمد يوما عند ليلى شمائله

(ذكر اعتراض الهوى فقال) هو أعظم ملكا في القلب من الروح في الجسم واملك بالنفس من النفس يظهر ويبطن ويكثف ويلطف فامتنع عن وصفه اللسان وعيي عنه البيان فهو بين السحر والجنون لطيف المسلك والكمون وانشد يقولون لو دبرت بالعقل حبها * ولا خير في حب يدبر بالعقل

(فصل) للامير ابي الفضل الميكالي لا زالت الايام تزيد رتبته ارتفاعا وباعه اتساعا وعزة علته وامتناعا فلا يسبق مجد الا شد ته معاليه ومكارمه ولا ملك الا افترعته صنائعه وصوارمه (وله) لا زالت جياد الاحوار بفضله منسوبة وو جوه المكارم بنشر رأيه مخضبة واعناء الصدور بمخدمة وده مرتبطة (وله) الله يد بيضاء

الامير الجليل محفوفة بالفتح والنصر مكنوفة بالغلبة والقهر حتى لا يزال خطيبا الا ذلت له صعابه ولا يمارس أمرا الا تيسرت أسبابه ولا يروم حالا الا لاذ عن لهيبته وسلطانه وخضع لسيفه وسنانه وذل لعقد لوائه ومنتهى عنانه الى ان يتأنى من أمانيه اقاصيها ويملك من مباغيه ازمتها وتواصيها ويسامى الثريا بعلوهمته وينالها (وله فصل) انما اشكو اليك زمانا ساب ضعيف ماوهب وفجع باكثر مما منح وأوحش فوق ما آنس وعنف في نزع ما ألبس فانه لم يذقنا حلاوة الاجتماع حتى جرعنا مرارة الفراق ولم يتمتعنا بأنس الالتقاء حتى غادرنا رهين التلهف والاشتياق والحمد لله تعالى على كل حال بسيء ويسر ويحلو ويمر ولا أياس من روح الله في اباحة صنع يجعل ربعه مغانى ويقصر مدة البعاد والتراخي فالاحظ الزمان بعين راض ويقبل الى حظى بعد اعراض واستأنف بعزته عيشا ساغ الذيول والاعطاف رقيق المعاني والاوصاف عذب الموارد والمناهل مأمون الآفات والغوائل (وله فصل) أنا اسأل الله تعالى ان يرد علي برد العيش الذي فقدته وفسحة السرور الذي عهدته فيقصر من الفراق أمده ويعلو للالتقاء حكمه ويده ويرجع ذلك الذي رقت غلائله وصفت من الاقذاء مناهله فلم انتهنه بعده

حالينوس تحت ابطه قال بلقمه الجوارش كلما خاف عليه التخمة يهضم بها طعامه (ومرطفيلى) على الحمار فقال له ماتأكل كلب في قحف خنزير (ودخل طفيلى) على قوم يأكلون فقال ماتأكلون فقالوا من بعضه سما فادخل يده وقال الحياة حرام بعدكم (ومرطفيلى) على قوم كانوا يأكلون وقد اغلقوا الباب دونه فتسوروا عليهم من الجدار وقال منعتمونى من الارض فجئتكم من السماء (وقيل لطفيلى) كم اثمان في اثنين قال أربعة ارغفة (وقيل) لاشعركم كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر قال كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رهما ﴿قال محمد بن أحمد الكوفى﴾ حدثنا الحسن بن عبد الرحمن عن أبيه قال أمر المأمون أن يحمل اليه عشرة من الزنادقة فحملوا اليه بالبصرة فجمعوا بصرهم طفيلى فقال ما اجتمع هؤلاء الا لصنيع فانسل فدخل وسطهم ومضى بهم المتوكلون حتى انتهوا بهم الى زورق قاعد لهم فدخلوا الزورق فقال الطفيلى هي نزهة فدخل معهم فلم يكن باسرع من ان قيدوا وقيد معهم الطفيلى ثم سيروهم الى بغداد فادخلوا على المأمون فجعل يدعو باسمائهم رجلا رجلا فيأمر بضرب رقابهم حتى وصل الى الطفيلى وقد استوفى العدة فقال للموكلين ماهذا قالوا والله ماندري غير انا وجدناه مع القوم فجئنا به فقال له المأمون ماقصتك ويلك قال يا أمير المؤمنين امرأته طالق ان كان يعرف من أحوالهم شيأ ولا عمد يدين الله بها انما أنا رجل طفيلى رأيتهم مجتمعين فظننتهم ذاهبين لدعوة فصحبتهم فقال المأمون وقال يؤدب وكان ابراهيم بن المهدى قائما على رأس المأمون فقال يا أمير المؤمنين هب لى ذنبه واحدثك عن حديث عجيب عن نفسي قال قل يا ابراهيم قال خرجت يا أمير المؤمنين من عندك يوما فطفت في سكك بغداد متطربا فانتهيت الى موضع فشممت روائح أبازير تقدور قد فاح طيبها فتاقت نفسي اليها والى طيب ريحها فوقفت على خباط فقلت لمن هذه الدار قال لرجل من التجار من البزازين قلت ما اسمه قال فلان بن فلان فنظرت الى الدار فاذا شبابك فيها مطل فنظرت الى كف قد خرجت من الشبابك قابضة على عضد ومعصم فشغلني يا أمير المؤمنين حسن الكف والمعصم عن رائحة القدور وبقيت باهتا ساعة ثم أدركني ذهني فقلت للخباط أهو ممن يشرب قال نعم واحسب ان عنده اليوم دعوة وليس يناديه الا التجار وعلية مستورون فبينا انا كذلك اذ أقبل رجلان نبيلان راكبان من رأس الدرب فقال الخباط هؤلاء ممن ادعوه فقلت ما اسمهما وما كناهما قال فلان وفلان فحركت دابتي وداخلهما وقلت جملت فداك كما قد استبطأ كما أبو فلان أعزه الله وسايرتهما حتى بلغا الباب فادخلاني وقد مانى فدخلنا فلما رآني صاحب المنزل لم يشك انى من جملتهما بسبيل أو قادم قدمت عليهم ما من موضع فرحب بي وأجلست في أفضل المواضع فجيء بالمائدة وعليها خبز نظيف وأتينا بتلك الالوان فكان طعمها أطيب من ريحها فقلت في نفسي هذه الالوان قد أكلتها وبقي الكف والمعصم كيف أصل الى صاحبتهما ثم رفع الطعام وجاؤنا بوضوء فتوضأنا وصرنا الى بيت المنادمة فاذا اشكل بيت يا أمير المؤمنين وجعل صاحب المنزل يلاطفني ويميل على بالحديث وجعلوا لا يشكون ان ذلك منه على معرفة متقدمة حتى اذا شربنا اقداحا خرجت علينا جارية كانها بان تتثنى كالغيزان فاقبلت فسلمت غير خجلة وثقبت لحاسوادة فجلست وأتى بالعود فوضع في حجرها فجسته فاستبنت في جسها حذقها ثم اندفعت تغني

توهمها طرفي فاصبح جسدها * وقيد مكان الوهم من نظري أثر
وصافحها كفي فالم كفها * فمن مس كفي في أناملها عقر

فعجلت يا أمير المؤمنين بلا بلى تطرب لحسن شعرها ثم اندفعت تغني

أشرت اليها هل عرفت مودتي * فردت بطرف العين اني على العهد
فحدت عن الاظهار عمدا اسرها * وحادت عن الاظهار أيضا على عمد

فصحت يا سلام وحاد في من الطرب مالا أملك نفسي ثم اندفعت فغنت الثالث

أليس عجيبا ان بيتا يضمنى * واياك لا نخلو ولا نتكلم
سوى اعين تشكو الهوى بجفونها وتقطيع انفاس على النار تضرم
اشارة أفواه وغمز حواجب * وتكسير اجفان وكف تسلم

فحمدتها يا أمير المؤمنين على حذقها ومعرفتها بالغناء واصابتها المعنى الشعر وانها لم تخرج من الفن الذى ابتدأت به فقلت بقى عليك ياجارية فضربت بعودها الارض وقالت متى كنتم تحضرون مجالسكم الغضاء فقدمت على ما كان منى ورأيت القوم كانهم تغير رأى ففلت اما عندكم عود غير هذا قالوا بلى فاتيت بعود فاصلحت من شأنه ثم غنيت

ما للمنازل لا يجبن خرسنا * أصممن أم قدم المدى فبلينا
راحوا العشية روحة منكورة * ان متن متنا او يحين حيينا

فما أتممته حتى قامت الجارية فاكبت على رجلى تقبلها وقالت معذرة اليك فوالله ما سمعت احدا يغنى هذا الصوت غناءك وقام مولاها وأهل المجلس ففعلوا كفعلها وطرب القوم والله واستحثوا الشراب فشربوا بالكاسات والطاسات ثم اندفعت اغنى

ابى الله ان تمشى ولا تذكرينى * وقد سفحت عيناى من ذكرك الدما
فردى مصاب القلب أنت قتلته * ولا تتركيه ذا هيام مغرما
الى الله أشكو بخلها وسماحتى * لها عسلى منى وتبذل علقما
الى الله أشكو أنها احنية * وانى لها بالود ما عشت مكرما

فطرب القوم حتى خرجوا من عقولهم فأمسكت عنهم ساعة حتى تراجعوا ثم اندفعت اغنى الثالث

هذا حبيك مطوى على كمده * حرا مدامعه تجرى على جسده
له يد تسأل الرحمن راحته * مما جنى ويد أخرى على كبده

فجعلت الجارية تصيح هذا الغناء والله ياسيدى لما كنا فيه وسكر القوم وكان صاحب المنزل حسن الشرب صحيح العقل فأمر غلمانه أن يخرجوهم ويحفظوهم الى منازلهم وخلوت معه فلما شربنا اقداحا قال ياهذا ذهب ما مضى من أيامى ضياعا اذ كنت لا أعرفك فمن أنت يامولاى ولم يزل يلح حتى أخبرته الخبر فقام وقبل رأسى وقال وانا أعجب ياسيدى أن يكون هذا الادب الا لمثلك وانى لى اجالس الخلفاء ولا أشعر ثم سألنى عن قصتى فاخبرته حتى بلغت خبر الكف والمعصم فقال للجارية قومى فقولى لفلانة تنزل ثم لم يزل ينزل جوار يه واحدة بعد أخرى وأنظر الى كفها ومعصمها وأقول ليست هى حتى قال والله ما بقى غير زوجتى وأختى ووالله لأنزلنهما اليك فجئت من كرمه وسعة صدره فقلت جعلت فداءك اما بالاخت فقبل الزوجة فسماها هى فبرزت فلما رأيت كفها ومعصمها قلت هى هذه فأمر غلمانه فمضوا الى عشرة مشايخ من جلة جيرانه فأقبلوا بهم وأمر بدرتين فيهما عشرون ألف درهم فقال للمشايخ هذه أختى فلانة أشهدكم انى قد زوجتها من سيدى ابراهيم بن المهدى وأمهرتها عنه عشرين الفا فرضيت النكاح فدفع اليها البدرة وفرق الاخرى على المشايخ وقال لهم انصرفوا ثم قال ياسيدى امهد لك بعض البيوت فتنام مع أهلك فاحتشمنى مارأيت من كرمه فقلت بل أحضر عمارية واحملها الى منزلى قال ماشئت فاحضرت عمارية وحملتها الى منزلى فوالله ما أمير المؤمنين لقد اتبعها من الجهاز ما ضاق عنه بعض بيوتنا فاولدتها هذا القائم على رأس أمير المؤمنين فيجب المأمون من كرم الرجل واطلق الطفيلى وأجازه وألحق الرجل فى أهل خاصته (ومر طفيلى) بقوم يتغدون فقال سلام عليكم معشر اللئام فقالوا والله بل كرام فثنى رجله وجلس وقال اللهم اجعلهم من الصادقين واجعلنى من الكاذبين (ودخل طفيلى) من أهل المدينة على الفضل بن يحيى وبيده تفاحة فألقاها اليه وقال حياك الله يامدنى فلزمها واكلها فقال له شؤم عليك يامدنى أتأكل التفاح قال اى والله والزاكيات

بأنس مقيم ولا تملقت يوما الا
بعيش يهيم
فان ترجع الايام بينى وبينه
بذى الاثل صيفا مثل صيفى ومربعى
اشد باعناق النوى بعد هدأة
مراثر ان جاذبتها لم تقطع
وما على الله بعزيز ان يقرب
بعيدا ويهب طالعا سعيدا
ويسهل عسيرا ويفك من رق
الاشتياق اسيرا ﴿وله فصل من
كتاب تعزية الى أبى منصور عبد
الملك الثعالبى﴾ قرأت خبر
سلامته فسرى السرور فى الجوانح
فاهتزت النفس له اهتزاز
الغصن تحت البارح
ألبس لاخبار الاحبة فرحة
ولا فرحة العطشان فاجأه القطر
يقولون قد أوفى لوقت كتابه
فتنتشر البشرى وينشرح الصدر
ثم سألت الله تعالى ان يحرس
علينا سلامته سابغة الملابس
والمطارف موصولة التالد
بالطارف ﴿وله فصل من كتاب
تعزية عن أبى العباس ابن
الامام أبى الطيب﴾ ان كانت
الرزية عمرضة مؤلمة واطرق
العزاء والسلوة مبهمة لقد حلت
بساحة من لا تنتقض بامثالها
مرائره ولا تضعف عن احتمالها
بصائره قد تبلغها بصدر فسيح
يحمى ان يتقح الحزن حسابه
وصبر مسيح يمنع ان يحبط الجزع
اجره وثوابه وكيف لا وآداب
الدين من عنده تلتمس واحكام
الشرع من لسانه وبنانه
تستفاد وتقتبس والعيون ترمقه

الطيبات كنت آكلها (وقال) ابراهيم الموصلي في طفيلي كان يصحبه

نعم النديم نديم لا يكلفني * ذبح الدجاج ولا ذبح الفراريج
يكفيه لو ثان من كشك ومن عدس * وان يشاء فزيتون بطسوج

(وقال طفيلي في نفسه)

نحن قوم اذا دعينا أجبنا * وعلى نفس يدعنا التطفيل
ونقل علنا دعينا فقينا * وأنانا فلم يجدنا الرسول

(وقال) آخر وأتى طعاما لم يدع اليه فقيل له من دعاك فأنشأ

دعوت نفسي حين لم تدعني * فالحمد لله لا لك في الدعوة
وكان ذا أحسن من موعد * مخلفه يدعو الى الجفوة

(ودخل طفيلي) في صنيع رجل من القبط فقال له من أرسل اليك فأنشأ

أزوركم لا أنكم بجفوتكم * ان المحب اذا ما لم يزر زارا

فقال له القبطي تزورا ليس ندري من هو أخرج من بيتي (ونظر) رجل من الطفيليين الى قوم من الزنادقة يشاورهم الى القتل فرأى لهم هيئة حسنة وثيابا نقية فظنهم يدعون الى وليمة فتلطف حتى دخل في لفيفهم وصاروا حدا منهم فلما بلغ صاحب الشرطة قال أصلحك الله لست والله منهم وانما أنا طفيلي ظننتهم يدعون الى صنيع فدخلت في جملتهم فقال ليس هذا ما تجيئ منى اضربوا عنقه فقال أصلحك الله ان كنت ولا بد فاعلا فأمر السياف أن يضرب بطني بالسيف فانه هو الذي ورطني هذه الورطة فضحك صاحب الشرطة وكشف عنه فاخبروه انه طفيلي معروف فخلى سبيله (وقال طفيلي)

الا ليت لي خبزا تسربل رائبا * وخلا من البرني فرسانها الزبد
فأطلب فيما بينهن شهادة * بموت كريم لا يشق له لحد

(وكان) أشعب يختلف الى قينة بالمدينة يطارحها الغناء فلما أراد الخروج الى مكة قال لها ولبني هذا الخاتم الذي في اصبعك لا أذكرك به قالت انه ذهب وأخاف أن تذهب ولكن خذ هذا العود لعلك تعود (اصطحب) شيخ وحدث من الاعراب فكان لهما قرص في كل يوم وكان الشيخ متخلع الاضراس بطيء الاكل فكان الحدث يبطش بالقرص ثم بقعد يشتكي العشق ويتضور والشيخ جوعا وكان اسم الحدث جعفرا فقال الشيخ فيه

لقد رابني من جعفران جعفرا * يطيش بقرصي ثم يبكي على جمل
فقلت له لو مسك الحب لم تبت * معنا وأنساك الهوى شدة الاكل

(وقال الحدث)

اذا كان في بطني طعام ذكرتها * وان جعت يوما لم تكن لي على ذكر
ويزداد حبي ان شبعت تجددا * وان جعت غابت عن فؤادي وعن فكري

(وكان) أشعب يختلف الى جارية في المدينة ويظهر لها التعاشق الى أن سألته سلفة نصف درهم فانقطع عنها وكان اذا لقيها في طريق سلك طريقا أخرى فصنعت له نشرقا وأقبلت به اليه فقال لها ما هذا قالت نشوق عملته لك لهذا الفرع الذي بك فقال اشربيه أنت للطمع فلو انقطع طمعك انقطع فزعي وأنشأ يقول

أخلفني ما شئت وعدي * وامطلني كل صد * فقد سلا بعدك قلبي
فاعشق من شئت بعدي * اني اليت لا أعشق من يعشق نقدي

(وقيل) لاشعب ما أحسن الغناء قال نشيش المقلى قيل له فما أطيب الزمان قال اذا كان عندك ما تنفق

(وكان أشعب يغني)

ألا أخبرت أخبارا * أتت في زمن الشدة * وكان الحب في القلب * فصار الحب في المعدة

(وقال)

في هذه الحالة تجري على سننه وتأخذ بآدابه وسننه فان تعثرت القلوب فحسب تماسكه تماسكها وعراؤها وان حسنت الافعال فالى حميد افعاله ومذاهبه اعتزاؤها

﴿جملة من شعره في تحسين القوافي في الغزل﴾

عذيري من جفون رامياتي * بسهم السحر من عيني غزال
غزاني طرفه حتى سباني * لأنتصرن منه بمن غزالي

﴿وله أيضا﴾

اما حان أن يشتفي المستهام * بزورة وصل وتأوي له
يجسم عن سؤله هيبة * ويعلم علمك تأويله

﴿وقال أيضا﴾

شكوت اليه ما الاقي فقال لي * رويدا ففي حكم الهوى أنت موتلي
فلو كان حقا ما ادعيت من الهوى * لقتل بما تلقاه لي أن تموت لي

﴿وقال أيضا﴾

تفرق قلبي في هواها فعندها * فريق وعندي شعبة وفريق
اذا غمضت نفسي أقول لها اسقني * فان لم يكن راح لديك فريق

﴿وقال أيضا﴾

شافه كفي رشأ * بقبلة ما شفت
فقلت اذ قبلتها * ياليت كفي شفتي

(وقال)

يا شادنا غاب نجم الحسن لولاه * ما كان يوسف لما مات ولاه

(وقال آخر في طفيلي من أهل الكوفة)

زرعنا فلما تم زرعنا * وأوفى عليه منجل بحصاد

بلينا بكوفي حليف مجاعة * أضر بزرع من دبى وجراد

(وقال) هشام أخوذي الرمة لرجل أراد سفرا ان لكل رفقة كلبا يشركهم في فضلة الزاد فان استطعت أن لا تكون كلب الرفاق فافعل (وخرج) أبو نواس متنزها مع شطار من أصحابه فنزلوا روضة ووضعوا شرابا فمر بهم طفيلي فتطارح عليهم فقال له أبو نواس ما اسمك قال أبو الخير فرحب به وقعد معهم ثم مرت بهم جارية فسبات فرد عليها وقال لها ما اسمك قالت زانة قال أبو نواس لاصحابه اسرقوا الماء من أبي الخير فاعطوها زانة فتكون زانية ويكون أبو الخير أبا الخمر كما هو ففعلوا (الجاحظ قال) دعا أبو عبد الله الواسطي الى صنيع فدعاني فدعوت أبا الفلوسكي فلما كان من الغد صبح الفلوسكي الجاحظ فقال له أما تذهب بنا هناك يا أبا عثمان قال نعم قال فذهبنا حتى أتينا دار صاحب الصنيع فلم يكن علينا كبير رقابة ولا تحتاج الى دواب فتدخل تجاهنا فوجدنا البواب ذا غلاظ وحفاء فمنعنا فانحدرنا في جانب الايوان ننتظر أحدا يعلم أبا عبد الله الواسطي بحالنا فكشا حينا حتى أتى من نعرفه فسألناه أن يعلم أبا عبد الله الواسطي بنا فلم أخبر خروج المنبا بتلقانا فتقدمني الفلوسكي وتقدمه حتى انتهى صدر المجلس فقعد فيه ثم قال لي ههنا عندنا يا أبا عثمان فلما خلونا ثلاثتنا قلت للفلوسكي كيف تسمي العرب من أمالت الى أنفسها قال الفلوسكي تسميه ضيفا فقال له الجاحظ وكيف تسمي من أماله الضيف قال تسميه ضيفنا قال الجاحظ وكيف تسمي من أماله الضيفن قال ما مثل هذا عند العرب تسمية قال الجاحظ فقلت قد رضيت ان تكون في منزلة من التطفيل لم تجد لها العرب اسما ثم تحكم تحكيم صاحب البيت

﴿(باب من أخبار المحارفين الظرفاء)﴾

(منهم أبو الشمقمق الشاعر) وكان أديبا ظريفا محارفا وكان صعلوكا متبرما بالناس وقد لزم بيته في اطمار مرقوعة وكان اذا استفتح عليه أحد بابه خرج فلينظر من فروج الباب فان أعجبه الواقف فتح له والا سكت عنه فاقبل اليه يوما بعض اخوانه المطفين له فدخل عليه فلما رأى سوء حاله قال له ابشر يا أبا الشمقمق فانا روينا في بعض الحديث ان الفارين في الدنيا هم الكاسون يوم القيامة فقال ان صح والله هذا الحديث كنت أنا في ذلك اليوم بزازا ثم أنشأ يقول

أنا في حال تعالى الله ربي أي حال * ليس لي شيء اذا قيـ * ـل لمن ذا قلت ذالي

ولقد أفلست حتى * صحت الشمس خيالي * ولقد أفلست حتى * حل أكلي لعيالي

(وله) أتراني أرى من الدهر يوما * لي فيه مطية غير رجلي

كلما كنت في جميع فقالوا * قربوا للرحيل قربت نعلي

حيثما كنت لا أخاف رحلا * من رآني فقد رآني ورحلي

(وقال أبو الشمقمق أيضا)

لو قد رأيت سريري كنت ترحمني * الله يعلم مالي فيه تلبيس

والله يعلم مالي فيه شائبة * الا الحصير والاطمار والدبس

(وقال أيضا) برزت من المنازل والقباب * فلم يعسر علي أحد حجابي

فمنزلي الفضاء وسقف بيتي * سماء الله أو قطع السحاب

فأنت اذا أردت دخلت بيتي * علي مسلما من غير باب

لاني لم أجد مصراع باب * يكون من السحاب الى التراب

ولا انشق الثرى عن عود تخت * أؤمل أن أشاريه ببابي

ولا مرقة تطرف في شمائله * فاشتط في الحكم لولا ان تولاه

أحي فتى مد تفاما ان يخاصمه * من غمرة الوجد الا أنت والله

(قال) أبو عمرو عثمان بن بحر الجاحظ حدثني أبو الهيثم بن السدي بن شاهد قال قلت في أيام ولايتي الكوفة لرجل من وجوهها لا يجف قلمه ولا تستريح يده ولا تسكن حركته في طلب حوائج الناس وادخال المنافع على الضعفاء وكان رجلا مفوها أخبرني عن الشيء الذي هو ن عليك النصب رقوادك على التعب ما هو قال قد والله سمعت تغريد الاطيار بالاسحار على أفنان الاشجار وسمعت أوتار العيدان وترجيع أصوات القيان فما طربت من صوت قط طربي من ثناء حسن على رجل قد أحسن ومن شاكر منهم ومن شفاعة شفيع محتسب لطالب ذاكر فقال أبو الهيثم فقلت له لله أبوك لقد حشيت كرما فبأي شيء سهلت عليك المعاودة والطلب قال لا أبالغ المجهود ولا أسأل الا ما يجوز وليس صدق العذر مكروها باكراهي من انجاز الوعد ولست لا كراه السائل باكره مني لاجحاف المسؤل ولا أرى الراغب أوجب على حقا الذي حسن من حسن ظنه من المرغوب اليه الذي احتمل من كلفه قال ابراهيم ما سمعت كلاما قط أشد مؤالفة لموضعه ولا ألبق بمكانه من هذا الكلام (وروى أبو بكر) بن

ولا خفت الاباق على عبيدى * ولا خفت الهلاك على دوابى
ولا حاسبت يوما قهرمانى * محاسبة فاغلط فى حسابى
وفى ذا راحة وفراغ بال * فداب الدهر اداودانى
(وقال أيضا) لو ركبت البحار صارت فجاجا * لا ترى فى متونها امواجا
فلوانى وضعت يافوتة حمراء فى راحتى اصارت زجاجا
ولوانى وردت عذبا فراتا * عاد لاشك فيه ملحا اجاجا
فالى الله اشتكى والى الفضل فقد اصبحت بزاتى دجاجا

(وقال عمرو بن المنذر)

وقفت فلا أدرى الى اين أذهب * وأى أمورى بالعزيمة أركب
عجمت لاقدار على تنابعت * بنحس فأفنى طول دهرى التعجب
ولما التمست الرزق فاضل حبله * ولم يصف لى من بحره العذب مشرب
حطمت الى الاعدام احدى بناته * لادفع الغنى اياى اذ جئت أخطب
فزوجنيها ثم جاء جهازها * وفيه من الحرمان تخت ومنصب
فاولدتها الحزن الذى فى اله * على الارض غيرى والدحين ينسب
فلو تهت فى البيداء والليل مسبل * على دياجيه الملاح كوكب
ولو خفت شرقا استترت بظلمة * لاقبل ضوء الشمس من حيث تغرب
ولو جاد انسان على بدرهم * لرحت الى رحلى وفى الكف عقرب
ولو عطر الناس الدنانير لم يكن * بشئ سوى الحصباء رأسى يحصب
ولو لمست كفاى عقدا منظما * من الدر أضحى وهو ودع منقب
وان يقترف ذنبا ببرقة مذنب * فان برأسى ذلك الذنب يعصب
وان أر خيرا فى المنام فنازح * وان أر شرا فهو منى مقرب
ولم أغد فى أمر أريد نجاحه * فقابلنى الاعراب والريب
امامى من الحرمان جيش عرمرم * ومنه ورائى بحفل حين أركب

(وقال آخر) ليس أغلا فى لبانى انى * فيما أخشى عليه السرقا
انما أغلقته كى لا ترى * سوء حالى من يمر الطرقا
منزل أوطنه الفقر فلو * يدخل فيه السارق سرقا

(وقال الحسن بن هانئ فى هذا المعنى)

الحمد لله ايس لى نشب * يخف ظهرى وقل زوارى
من نظرت عينه الى فقد * أحاط علما بما حوت دارى
جرى فى البيت كامن وعلى * مدرجة الزائحين أسرارى

(وقال بعض المحارفين)

لزمتنى حرفة ما تنقضى * أبدا حتى أوارى فى الجدث
كلزوم الطوق الا انها * تستجد الدهر والطوق يرث

﴿(فرش كتاب الزرجدة الثانية فى بيان طبائع الانسان وسائر الحيوان وتفاضل البلدان)﴾

(قال أحمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله) قد مضى قولنا فى المتنبئين والمهووسين والبخلاء والطفيليين ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى طبائع الانسان وسائر الحيوان وتفاضل البلدان والنعمة والسرور اذ لم يكن مدار الدنيا الا عليها ولا قوام الابدان الا بها واذ هى غوالقراسة وتركيب الغريزة واختلاف الهمم

شقيرا الفهوى عن أحمد بن عبيد قال كان أسد بن عتقاء الفزارى من أكبر أهل زمانه وأشدهم عارضة ولسانا وطال عمره ونكبه دهره فاختلت حاله فخرج ينتقل لاهله فمر عليه عجلة الفزارى فسلم عليه وقال ياعم ما صارك الى ما أرى قال بخل منك بماله وصون وجهى عن أموال الناس قال اما والله لئن بقيت الى هذا الامر لاغيرن من حالك ما أرى فرجع ابن عتقاء الى أهله فاخبرهم بما قال عجلة فقالوا له غرك كلام غلام جفخ ظلام فكاغما ألقموا فاه حجرا فبات متململا بين رجاء ويأس فلما كان سحر سمع رغاء الابل وثغاء الشاء وصهيل الخيل ولجب الاموال فقالوا ما هذا قالوا عجلة قد ساق اليك ماله فخرج ابن عتقاء له فقسم ماله شطرين وساهم عليه فانشأ ابن عتقاء يقول

رأتنى على مابى عجلة فاشتكى * الى ماله حالى أسر كما جهر
دعانى فاسقانى ولو ضن لم يلم * على حين لا يبدو برجى ولا حضر
فقلت له خيرا واثنيت فعله * ووطأت ما أولبت من ذم اوشكر
ولما رأى المجد استقرت ثيابه * تردى بثوب واسع الذيل واتزر
غلام رماه الله بالحسن يافعا * له سيماء لا تشق على البصر
كان الثريا علقت فى جبينه * وفى انفه الشعرى وفى خده القمر
اذا قيلت العوراء اغضى كانه * ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر

وطيب

وطيب الشيم وتفاضل الطعوم وقد تكلم الناس فى النعمة والسرور على تباين أحوالهم واختلاف هممهم وتفاوت عقولهم وما يجانس كل رجل منهم فى طبعه ويؤالفه فى نفسه ويميل اليه فى وهمه وانما اختلف الناس فى هذا المذهب لاختلاف أنفسهم فمنهم من نفسه عصبية فانما همه منافسة الاكفاء ومغالبة الاقران ومكابرة العشيرة ومنهم من نفسه ملكية فانما همة اليقين فى العلوم وادراك الحقائق والنظر فى العواقب ومنهم من نفسه بهيمية فانما همه طلب الراحة واهتبال النفس على الشهوة من الطعام والشراب والنكاح وعلى هذه الطبيعة البهيمية قسمت الفرس دهرها كله فقالوا يوم المطر للشرب ويوم الريح للنوم ويوم الدجن للصيد ويوم الصحو للجلوس وهى أغلب الطبائع على الانسان لاخذها بمجامع هواه وايثاره الراحة وقلة العمل فمنه قولهم الراعى نائم بالهوى يقظان وقولهم الهوى المعهود وقولهم ربيع القلب الشهى وقولهم لا عيش كطيب النفس ﴿النفس الملكية﴾ قيل لضرار بن عمرو ما السرور قال اقامة الحجة وادحاض الشبهة (وقيل) لآخر ما السرور قال احياء السنة وامانة البدعة (وقيل) لآخر ما السرور قال ادراك الحقيقة واستنباط الدفينة (وقال) الحجاج ابن يوسف لخريم الناعم ما النعمة قال الامن فانى رأيت الخائف لا ينتفع بعيش قال له زدنى قال فالصحة فانى رأيت المريض لا ينتفع بعيش قال له زدنى قال الغنى فانى رأيت الفقير لا ينتفع قال له زدنى قال فالشباب فانى رأيت الشيخ لا ينتفع بعيش قال زدنى قال ما أجد مزيدا (وقيل) لاعرابى ما السرور قال الامن والعافية ﴿النفس العصبية﴾ قيل لحصين بن المنذر ما السرور قال لواء مشهور والجلوس على السرير والسلام عليك أيها الامير (وقيل) للحسن بن سهل ما السرور قال توقيع جائز وأمر نافذ (وقيل) لعبد الله بن الاهتم ما السرور قال رفع الاولياء ووضع الاعداء وطول البقاء مع الصحة والنماء (وقيل) لزياد ما السرور قال من طال عمره ورأى فى عدوه ما يسره (وقيل) لابى مسلم صاحب الدعوة ما السرور قال ركوب الهماليجة وقتل الجبابرة (وقيل) له ما اللذة قال اقبال الزمان وعز السلطان ﴿النفس البهيمية﴾ قيل لامرئ القيس ما السرور قال بيضاء عصوبة بالطيب مشوبة باللهم مكعوبة وكان مفتونا بالنساء (وقيل) لاعشى بكر ما السرور قال صهباء صافية تمزقها ساقية من صوب غادية وكان مغرما بالشراب (وقيل) لطرفة ما السرور فقال مطعم هنى ومشرب روى وملبس دفى ومركب وطى وكان يؤثر الخفض والدعة (وقال طرفة)

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم أحفل متى قام عودى
فمنهن سبقى العاذلات بشربة * كميت متى ما تغل بالماء تزبد
وكرى اذا نادى المضاف محنبا * كسيد الغضى فى الطعنة المتورد
وتقصيرى يوم الدجن والدجن معجب * ببهكنة تحت الخباء المعمد

(وسمع) بهذه الابيات عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فقال وأنا والله لولا ثلاث لم أحفل متى قام عودى لولا ان أعدل فى الرعية وأقسم بالسوية وانفرق السرية (وقال عبد الله بن نهيك)

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم أحفل متى قام رامس
فمنهن سبق العاذلات بشربة * كميت كلون الورد صرف كأنما
ومنهن تقريط الجواد عنانه * اذا ابتدر الخصم الكمى الفوارس
ومنهن تجريد الكواعب كالدمى * اذا انتزعت أكفالهن الملابس

(وقيل) ليزيد بن مزيد ما السرور قال قبلة على غفلة وكان صاحب صبائح (وقيل) لحرقة بنت النعمان ما كانت لذة أيامك قالت شرب الجرية ومحادثة الرجال (وقيل) لحصين بن المنذر ما السرور قال دار قرواء وجارية حسواء وفرس مرتبط بالفناء (وقيل) للحسن بن هانئ ما السرور قال مجالسة الفتيان فى بيوت القيان ومنادمة الاخوان على قضب الريحان وأنشأ يقول

(وأنشد) ابو حاتم عن أبى عبيدة لابن مندس أحد بنى بكر ابن كلاب يمدح ابا عمرو الغنوى وكان الاصمعى يقول هذا من المحال كلابى يمدح غنويا

هينون لينون أيسار ذوو كرم * سوّاس مكرمة أبناء أيسار
ان يسئلوا العرف يعطوه وان خبروا * فى الجهد ادرك منهم طيب اخبار
لا يطقون عن الاهواء ان نطقوا * ولا يمارون ان مارو با كثار
من ناق منهم تقل لا قيت سيدهم * مثل النجوم التى يسرى بها الساري
منهم وفيهم بعد الخير متلدا * ولا يعد شا خزى ولا عار

(فصل لبعض الكتاب)

فاما تجملك مما لقيت من الحيف فهل ضمن الدهران ينصف ولا يحيف أو يبرم فلا ينقض او يعافى فلا يمرض أو يصفو فلا يكدر أو يفى فلا يغدر قدر ان يعذب لى مشاربه ويلين لى جوانبه فحكم الدنيا لا تترك حامدا لها الا أسكتته ولا ضاحكا الا أبكته أقوى من كان بها ثقة وأشده ما كان لها مقة وأولى ما كان ركونا اليها وأعظم ما كان عرضا عليها

(وقال بعض الكتاب يصف رجلا بالذم) ما ظننت بمن يعتقف بالنعم عنف من ساءته بجاورته ويستخف بحقها

قلت بالعين لموسى * وندامای نیام * یارضیعی ثدی أم * لیس لی عنه فطام
انما العیش سماع * ومدام وندام * فاذا فاتك هذا * فعلی الدنیا السلام

(وقال) معاوية لعبد الله بن جعفر ما أطيب العيش قال ليس هذه من مسائلك يا أمير المؤمنين قال عزمت عليك لتقولن قال هتك الحيا واتباع الهوى (وقال) معاوية لعمرو بن العاص ما العيش قال ليخرج من ههنا من الاحداث فخرجوا فقال العيش كله في استلاط المروءة (وقال) هشام بن عبد الملك الذ الاشياء كلها جليس مساعد يسقط عني مؤنة التحفظ (وقيل) لاعرابي ما السرور قال لبس البالي في الصيف والجديد في الشتاء (وقيل) لاعرابي النعيم قال الماء الحار في الشتاء والبارد في الصيف (البنيان) قال النبي صلى الله عليه وسلم من بنى بنيانا لمتقه (وقالت) الحكماء لذة الطعام والشراب ساعة ولذة الثوب يوم ولذة المرأة شهر ولذة البنيان دهر كلما نظرت اليه تجددت لذته في قلبك وحسنه في عينك (وقالوا) دار الرجل جنته في الدنيا (وقالوا) ينبغي للدار أن تكون أول ما تبتاع وآخر ما تباع (وقال) يحيى بن خالد لابنه جعفر بن يحيى حين اختط داره لينبغي لها هي قصلك ان شئت فضيق وان شئت فوسع (وقال) هرون الرشيد لعبد الملك بن صالح كيف منزلك بمنبج قال دون منازل أهلي وفوق منازل أهلها قال وكيف ذلك وقدرك فوق اقدارهم قال ذلك حلق أمير المؤمنين احتذى مثاله (ولما) دخل هرون منبجا قال لعبد الملك بن صالح هذا منزلك قال هو لامير المؤمنين ولي به قال كيف ماؤه قال أطيب ماء قال كيف هواؤه قال افسح هواء (وذكر) عند جعفر ابن يحيى الدار الفسيحة الجو الطيبة النسيم فقال رجل عنده لقد دخلت الطائف فكأني كنت أتنشر وكان قلبي ينفض بالسرور ولا أجد لذلك علة الا طيب نسيمها وانفساح هوائها (وقيل) للحسن بن سهل كيف نزلت الاطراف قال لانها منازل الاشراف يتنالون فيها ما أرادوا بالقدرة ويسألهم فيها من أرادهم بالحاجة (قولهم في الدار الضيقة) ماهي الا قبر حافر وما هي الا وجار ضبع وما هي الا قنة قانص وما هي الا مقمص قطاة وقالوا ما هي الا محلة يعسوب برأس سنان ومن مات في دار ضيقة قيل فيه خرج من قبر الى قبر (من كره البنيان) كتب سعد بن أبي وقاص الى عمر بن الخطاب يستأذنه في بناء بيته فقال ابن ما يكنك عن الحر والقر وأذى المطر (وكتب) عامل لعمر بن عبد العزيز يستأذنه في بناء مدينة فكتب اليها بانها بالعدل وثق طرقها من الظلم (ومر) عمر بن الخطاب ببنائه يبنى بآجر وجص فقال لمن هذا فقيل لعامل من عمالك فقال ابت الدراهم الا أن تخرج أعناقها وأرسل اليه من يشاطره ماله (وقيل) ليزيد بن يزيد بن المهلب مالك لا تبني قال منزلي دار الامارة والحبس (ومر) رجل من الخوارج بدار تبنى فقال من هذا الذي يقيم كفلا والخوارج تقول كل مال لا يحرج مخروجك ويرجع برجوعك فانما هو كفيل بك (ولما) بنى أبو جعفر قصر داره بالانبار دخلها مع عبد الله ابن الحسن فجعل يريه بنيانه فيها وما شيده من المصانع والقصور فقيل عبد الله بن الحسن بهذه الابيات

ألم ترحوشيا أضحى لبينى * قصورا نفعها لبنى نفيله
يؤمل أن يعمر عمر نوح * وأمر الله يحدث كل ليله

(وقالوا) في الحجاج بن يوسف اذ بنى مدينته واسط بناها في غير بلده وأورثها غير ولده (اللباس) اسمعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان مصبوغان بالزعفران رداء وعمامة (علي بن عاصم) عن أبي اسحق الشيباني قال مررت بمحمد بن الحنفية وافقا دمرفات وعليه بردوعليه مطرف خز اصفر (الشيباني) عن ابن زيد بن أسلم قال رأيت ابن عباس كان يرتدي رداء بألف (أبو حاتم) عن الاصمعي ان ابن عون اشترى برنسا فرعى على معاذة العدوية فقالت مثلك يلبس هذا قال فقد ذكرت ذلك لابن سيرين فقال ألا أخبرتها ان ثمة الدار اشترى حلة بألف يصلي فيها (وقال) مسعر رأيت قميص أيوب السختياني كاد يمس الارض فسألته عن ذلك فقال ان الشهرة كانت

فيما

استخفاف من ثقل عليه حملها
ويطرح الشكر عليها طراح
من لا يعلم ان الشكر يربطها
(وقال) ابو الشيص
يا من ترى علي الذنب اسبغها
هلا سألت اباشر فقعطاها
ما هبت الريح الا هب نائله
ولا ارتقى غاية الا تخطاها
(غيره)
طلاب العلا الا عليك يسير
وباع الاعادي عن مداك قصير
اذا عد أهل الفضل كنت الذي له
وللفضل فيه أول واخير
(وقال) ابو الجحنا الاصغر نصيب
يصف اسحق بن صباح
كان ابن صباح وكنده حوله
اذا ما بدا بدر توسط انجما
على ان في البدر المحاق وان ذا
تمام فما زداد الا تمما
ترى المنبر الغربي يهتز تحته
اذا ما علا أعواده وتكلما
فانت ابن خير الناس الا قرومة
ومن قبلها كنت السنام المقدما
(ونصيب) النائل في البراهكة
وكان منقطعا اليهم
عند الملوك مضرة ومنافع
وأرى البراهك لا تضر وتنفع
ان العروق اذا تمسرها الثرى
أبت النبات بها وطاب المزرع
فاذا جهلت من امرئ اعراقه
وقديمه فانظر الى ما يصنع
(أخذ) هذا من قول سلم الخاسر
لا تسل المرء عن خلائقه
في وجوه مشاهد من العجب
(وقال) نصيب في سليمان بن

فيما مضى فى تذييل القميص وانها اليوم فى تشميره (وفى موطأ) مالك بن أنس رضى الله عنه ان جابر ابن عبد الله قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة أغار فينا اناأنازل تحت شجرة اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هلم يارسول الله الى الظل فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جابر وعندنا صاحب له نجهز بدهب يرعى ظهرنا قال فجهزته ثم أدرت أذهب الى الظهر وعليه ثوبان قد اخلقا فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا ثوبان غير هذين قلت بلى يارسول الله لى ثوبان فى العيبة كسوته اياهما قال فالبسهما ثم قال فدعوته فالبسهما ثم ولى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالهذا ضرب الله عنقه أليس هذا خيرا له قال فسمعه الرجل فقال فى سبيل الله يارسول الله فقتل الرجل فى سبيل الله (العتبى) قال أصابت الربيع بن زياد الحارثى نشابة على جبينه فكانت تنتقض عليه فى كل عام فأتاه على بن أبى طالب عائدا فقال كيف تجدك يا أبا عبد الرحمن قال أجدنى لو كان لا يذهب ما بى الا الذهاب بصرى لتمنيت ذهابه قال له وما قيمة بصرك عندك قال لو كانت لى الدنيا فديته بها قال لأجزم ليعطينك الله على قدر ذلك ان شاء الله ان الله يعطى على قدر الالم والمصيبة وعنده بعد تضعيف كثير قال له الربيع يا أمير المؤمنين الا أشكو اليك عاصم بن زياد قال وماله قال لبس العباء وترك الملاء وغم أهله وأحزن ولده فقال على عاصم فلما أتاه عبس فى وجهه وقال ويلك ياعاصم ترى الله اباح لك اللذات وهو يكره أخذك منها لأنت أهون على الله من ذلك أوما سمعته يقول مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ثم قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وقوله ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها أما والله ان ابتذال نعم الله بالفعال أحب اليه من ابتذالها بالمقال وقد سمعته عز وجل يقول وأما بنعمة ربك فحدث ويقول قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق وان الله عز وجل خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين فقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم فقال عاصم فعلام اقتصرت أنت يا أمير المؤمنين على لبس الخشن وأكل الجشيب قال ان الله افترض على أئمة العدل أن يقدروا الانفسهم بالقوام لئلا يتبع على الفقير فقره فقال فما برح حتى لبس الملاء ونبذ العباء (لباس الصوف) قدم حماد بن سلمة البصرة فجاء فرقد السنجى وعليه ثياب صوف فقال له حماد ضع عنك نصرانيتك هذه فلقد رأيتنا ننتظر ابراهيم فخرج علينا وعليه معصفرة ونحن نرى أن الميتة قد حلت له (قال) أبو الحسن المدائنى دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم والى خراسان وعليه مدرعة صوف فقال له قتيبة أكلمك فلا تجيبنى قال أكره ان أقول زهدا فاز كى نفسى أو أقول فقرا فاشكو ربى (وقال) ابن السماك لاصحاب الصوف والله لئن كان لباسكم وفقا لسرائركم لقد أحببتم أن يطلع الناس عليها ولئن كان مخالفا لها لقد هلكتم (وكان) القاسم بن محمد يلبس الخز وسالم بن عبد الله يلبس الصوف ومقعدهما واحد فى مسجد المدينة فلا ينكر بعضهم على بعض شيأ (وقال) محمود الوراق فى أصحاب الصوف

تصوف كى يقال له أمين * وما معنى التصوف والامانه
ولم يرد الاله به ولكن * أراد به الطريق الى الخيانه

(التزين والتطيب) دخل رجل على محمد بن المنكدر يسأله عن التزين والتطيب فوجده قاعدا على حشا بامصبغة وجارية تثفله بالمنالة فقال له يرحمك الله جئت أسألك عن شئ فوجدتك فيه قال على هذا أدركت الناس (وفى حديث) ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اياكم والشعث حتى لو لم يجد أحدكم الا زيتونة فليصلحها وليدهن بها (وقال) عليه الصلاة والسلام لعائشة مالى أراك شعثاء مرهاء سلتاء قالت يارسول الله أولسنا من العرب قال بلى ولكنا أنسيت العرب الكلمة فيعلمنيها جبريل الشعثاء التى لا تدهن والمرهاء التى لا تكتحل والسلتاء التى لا تختضب (وقال) صلى الله عليه وسلم

بنى سليم حزتم كل مكرمة
وليس فوقكم فخر لمفتخر
لا تسأل المرء يوما عن خلائقه
فى وجهه شاهد ينبيك عن خبر
حسب امرئ شرفا ان ساد أسرته
وأنت سدت جميع الجن والبشر
(سأل) سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت رجلا حاجة فلم يقضها وسأل آخر فقضاها فقال للاول

ذممت ولم تحمد وأبت بحاجتى
تولى سواكم شكرها واصطناعها
أبى لك فعل الخير رأى مقصر
ونفس أضاق الله بالبخل باعها
اذا ما أرادته على الخير مرة
عصاها وان همت بشر أطاعها

(قال) رجل لهشام بن عبد الملك قد افتقرت يا أمير المؤمنين الى ظهور حسن رأيك فان رأيت اظهاره بسرور الصديق وغم العدو فعلت قال هشام لو جئت وملأت فيما سألت فلا نرد لك طلبة فما سألته شيأ الا أعطاه أكثر منه (قال) حميد بن بلال ولى عمر بن مسعدة فارس وكرمان فقال له بعض أصحابه أيها الامير لو كان الحياء يظهر سؤالا لدعاك حيائى من كرمك من جميع أهلك الى الاقبال على بما يكثر به حسد عدوى دون ان أسألك فقال عمرو لا تبين ذلك بابتذالك ماء وجهك ونحن نغنيك عن اراقته فى خوض السؤل فارفع ما تريده فى رقعة يصل اليك سرا ففعل (وقال) رجل من أهل فارس قدم على محمد بن طغج وهو عامل على

ماتنات من دنيا كم الا النساء والطيب (وروى) مالك عن يحيى بن سعيد ان أبا قتادة الانصارى قال يارسول الله ان لى جنة أفارجلها يارسول الله قال نعم وأكرمها قال فكان أبو قتادة ترعى عماد هنها فى اليوم مرتين (وروى) مالك عن زيد بن أسلم ان عطاء بن يسار أخبره قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد فدخل رجل ثائر الرأس واللحية فأشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اخرج فاصلح رأسك ولحيتك ففعل ثم رجع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس هذا خيرا من أن يأتى أحدكم ثائر الرأس كانه شيطان (وقد) تمادحت العرب بحسن الهيئة وطيب الرائحة فقال النابغة

رقاق النعال طيب حجزاتهم * يحيون بالريحان يوم السباسب
يحيهم بيض الولائد بينهم * وأكسية الاضبح بين المساحب
يصونون أجسادا قديما نعيمها * بخالصة الاردان خضر المناكب

(وقال الفرزدق)

بنو دارم قوم ترى حجزاتهم * عشاقا حواشيها رقاقا نعالها
يجرون هداب اليمانى كأنهم * سيوف جلاها الاطباع عنها صقالها

(وقال طرفة) أسد غيل فاذا ماشربوا * وهبوا كل أمون وطمر
ثم راحوا عبق المسك بهم * يلحفون الارض هداب الازر

(وقال كثير عزة) أشم من الغادين فى كل حلة * يسون فى صبغ من العصب متقن
لهم ازهر الحوشى بطونها * بأقدامهم فى الحضر مى الملاسن

(وقال آخر) من النفر الشم الذين اذا اعتزوا * وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا
جلا الاذفر الاحوى من المسك فرقه * وطيب الدهان رأسه فهو أنزع
اذا النفر السود اليمانون حاولوا * له حول يرديه أزفوا وأسرعوا

(وقال آخر) يشبهون ملوكا فى محلتهم * وطول انضية الاعناق واللمم
اذا غدا المسك يجرى فى مفارقهم * راحوا كأنهم مرضى من الكرم

(وقال آخر فى على بن داود الهاشمى)

أما أبوك فذاك الجود نعرفه * وأنت أشبه خلق الله بالجود
كان ديباجتى خديه من ذهب * اذا تعصب فى أثوابه السود

(الرحلة والركوب) سمع عمرو بن العاص رجلا يقول الرحلة قطعة من العذاب فقال له لم تحسن بل العذاب قطعة من الرحلة (ولما) مشى هرون الى مكة ومشت معه زبيدة كانت تبسط الدرانك أمامهم وتطوى خلفهم فلما أعياد عا بخادم له فالقى ذراعه عليه وقال والله لركوب حمار مشوس خير من المشى على الدرانك قال الشاعر

وما عن رضا صار الحمار مطيتى * ولكن من يمشى سيرضى بما ركب

(وقال اعرابى) يا ليت لى نعلين من جلد الضبع * كل الحفاء يحتذى الحافى الوقع

(الجمل) * قد مضى من قولنا فى وصف الجمل وقضينا ألمامها فى كتاب الحروف ما كفى من اعادتها ههنا
(البغال) * قال مسلمة بن عبد الملك ما ركب الناس مثل بغلة طويلة العنان قصيرة العذار سفواء المرفق حصاء الذنب سوطها عنانها وهمها امامها (وعاتب) الفضل بن الربيع بعض الهاشميين فى ركوب بغلة فقال هذا مركب تظاهر عن خيلاء الفرس وارتفع عن ذلة الحمار وخير الامور أوساطها * (الحمير) * قيل للفضل الرقاشى انك لتؤثر الحمير على سائر الدواب قال لانها ارفق وأوقف قالت قال لانستدل بالمكان على طول الزمان ثم هى أقل داء وأيسر واء واخف مهوى وأسلم صريعا وأقل جماحا وأشعر فارها وأقل تطيرا يرهى راكبه وقد تواضع بركوبه وبيده مقتصدا وقد اسرف فى ثمنه

أصفهان لبعض أهلها كم تقدرون صلات محمد فى كل سنة للشعراء والمتوسلين قالوا مائة ألف دينار سوى الطلع والهدايا (وورد) عليه يوما كتاب من بعض اخوانه فى شأن رجل استماحه له فى منزله انت أعزك الله تعالى اجل من ان يتوسل بغيرك اليك وان يستفاح جودك الا بك غير انى أذكرك بكتابى فى أمر حامله ما شرع كرمك وزرع احسانك من الاجر قبل الصادرين والواردين فهنالك الله تعالى ذلك ولازالت يد الله بجميل احسانه ونعمته متواترة عليك فقال محمد للرجل احتكم لك وله فاخذ منه ألف دينار ولمن كتب اليه فيها مثلها (وقال) رجل لابراهيم بن المهدى قد أوحشنى منك تردد غليل فى صدرى أهابك عن افهامه وأجلك عن كشفه فقال له ابراهيم لكنى أكشف لك معروفى وأظهر احسانى فان يكن غير هذين فى خلدك فاكتب رقعة يخرج توقيعى سرا لتقف على ما تحب فبلغ كلامه المهدى فقال هذا والله غاية الكرم (وكتب) محمد بن طلحة لبعض خاصته عال كثير وصله به فكتب الرجل اليه قد استغرقت نعمتك وجوه الشكر لك وغمر الحمد فيما سلف ولو لافرط عجز من عجز عن كفه ما يجب للك من الحمد لقلت ما انفذته فكتب اليه محمد قد صغر شكرك لنا

(وقال جابر بن عبد الله) لا تركب حمارا ان كان حديدا أتعب بدنك وان كان بليدا أتعب رجلك (طبائع الانسان وسائر الحيوان) زعم علماء الطب ان في الجسد من الطبائع الاربع اثني عشر رطلا فالدم منها ستة ارطال والمرة الصفراء والسوداء والبلغم ستة أرطال فان غلب الدم الثلاث طبائع تغير منه الوجه وورم ويخرج ذلك الى الجذام وان غلب الثلاث طبائع الدم انبث المدة فاذا خاف الانسان غلبة هذه الطبائع بعضها بعضا فليعدل جسده بالاقتصاد ويتقيه بالمشي فان لم يفعل اعتراه ما وصفنا اما جذام واما مداسأل الله العافية ولا بأس بعلاج الجسد في جميع الازمان الا من النصف من تموز الى النصف من آب فذلك ثلاثون يوما لا يصلح فيها علاج الا أن ينزل مرض لا بد من مداواته (جعفر) ابن محمد بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم قال الغلام يشب كل سنة أربع أصابع (حدثني) عبد الرحمن بن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه انه قرأ في التوراة ان الله عز وجل حين خلق آدم ركب جسده من أربعة أشياء ثم جعلها وراثة في ولده تموت أجسادهم ويبعثون عليها الى يوم القيامة رطب ويابس وحي وبارد قال وذلك اني خلقته من تراب وماء وجعلت فيه يبسا فيموسة كل جسد من قبل التراب ورطوبته من قبل الماء وحرارته من قبل النفس وبرودته من قبل الروح ثم خلقت للجسد بعد هذا الخلق الاول اربعة أنواع أخر وهي ملاك الجسد وقوامه فاذا لا يقوم الجسد الا بهن ولا تقوم واحدة الا بالاخرى المرة السوداء والمرة الصفراء والدم الرطب الحار والبلغم البارد ثم أسكنت بعض هذا الخلق في بعض فجعلت مسكن اليبوسة في المرة السوداء ومسكن الرطوبة في الدم ومسكن البرودة في البلغم ومسكن الحرارة في المرة الصفراء فأيما جسد اعتدلت فيه هذه الفطر الاربع وكانت كل واحدة فيه وفقا لا تزيد ولا تنقص كملت صحته واعتدلت بنيته وان زادت واحدة منهن غلبتهن وقهرتهن ومالت بهن ودخل على اخواتها السقم من ناحيتها بقدر ما زادت وان كانت ناقصة عنهن ملن بها وعلونها ودخل عليها السقم من نواحيهن لقلتها عنهن حتى تضعف عن طاقتهن وتعجز عن مقاومتهن (قال) وهب بن منبه وجعل عقله في دماغه وشرهه في كليته وغضبه في كبده ومراغته في قلبه ورعبه في رئته وضحكه في طحاله وحزنه وفرحه في وجهه وجعل فيه ثلثمائة وستين مفصلا (الاصمعي) من لم يخف شعره قبل الثلاثين لم يصلع أبدا ومن لم يحمل اللحم قبل الثلاثين لم يحمله أبدا (حدث) زيد بن أخزم قال حدثني بشر بن عمر عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل ابن آدم تأكله الارض الا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب (وقالت) الحكماء الخنث يعتري الاعراب والاكراد والزنج والبجانين وكل صنف الا الخصيان فانه لا يكون خصي مخنثا (وقالوا) كل ذي ريح منتنة وزفير كالتيس وما أشبهه اذا خصي نقص ريحه وذهب صنانه غير الانسان فانه اذا خصي زاد نتنه واشتد صنانه وخبث عرقه وريحه (قالوا) وكل شئ من الحيوان يخصى فان عظمه يرق واذا رق عظمه استرخى لحمه الا الانسان فانه اذا خصي طال عظمه وعرض وقالوا الخصي والمرأة لا يصلعان أبدا والخصي تطول قدمه وتعظم (وبلغني) انه كان لمحمد بن الجهم برذون رقيق الحافر فخصاه فجاد حافره وحسن (قالوا) والخصي تلين معاقد عصبه وتسترخي ويعتريه الاعوجاج والفدع في أصابعه وتسرع دمعته ويجود جلده ويسرع غضبه ورغاؤه ويضيق صدره عن كتمان السر (وزعم) قوم ان اعمارهم تطول لترك الجماع كما تطول اعمار البغال وقالوا ان قلة أعمار العصافير من كثرة الجماع (وقالوا) في الغلمان من لا يحتلم أبدا وفي النساء من لا تحيض أبدا وذلك عيب ومن الناس من لا يسقط شعره ولا يتبدل سنه (فهم) عبد الصمد بن علي ذكروا انه دخل قبره برواضعه وقالوا الضب والخنزير لا يلقيان سنا من أسنانهما أبدا (وقالت الحكماء) انه ليس شئ من الحيوان يستطيع أن ينظر الى أديم السماء غير الانسان كرمه الله بذلك وقالوا ان الجنين يغتذي بدم الحيض يقبل اليه من قبل السرة ولذلك لا تحيض الحوامل الا القليل وقد رأينا من الحوامل من تحيض وذلك لكثرة الدم وتقول العرب حملت المرأة شهرا اذا حاضت عليه وقال الهذلي

ما اسلفناه اليك نخذ ما انفذناه ثوابا عن معرفتك بشكر
ما اسديناه والاسمح شكرك بما رأيناك له اهلا الى ان يسع
قبول مثلك ما يستحق به جميل
الدعاء وجزيل الثناء ان شاء
الله تعالى (ولما) مات قرد
زبيدة بنت جعفر ساءها ذلك
وناله من الغم ما عرفه الصغير
والكبير من خاصتها فكتب
اليها أبو هرون العبدي ابتها
السيدة الخطيرة ان موقع
الخطب بذهاب الصغير المحبب
كموقع السرور بفيل الكثير
المفرح ومن جعل قدر التعزية
عن التافه الحقير عمي عن التهنئة
بالجليل السني فلا نقصك الله
الزائد في سرورك ولا حرمك
اجر الذاهب من صغيرك فأمرت
له بجائزة (وكتب) ابو اسحق
الصابي عن ابن لعبة في ايام
وزارته الى ابي بكر بن قريعة
يعزيه عن ثور ابيض يقوله
وجلس للعزاء عليه ترافعا
وتحاماقا التعزية على المفقود
اطال الله بقاء القاضي انما
تكون بحسب محله من فاقده
من غيران تراعى قيمته ولا قدره
ولا ذاته ولا عينه اذ كان الغرض
فيها انما يراد الغلة واخماد اللوعة
وتسكين الزفرة وتنفيس
الكربة فرب ولد عاق واخ
مشاق وذي رحم اصبح لها
قاطعا وقريب قوم قد قلدهم
عارا وناط بهم شنارا فلا لوم
في ترك التعزية عنه وأحرى
ان تكون تهنئة بالراحة منه

ومبرأمن كل غبر حيضة * وفساد مرضعة وداء مغيل

يعني انها لم ترعليه دم حيض في حملها به قالوا فاذا خرج الولد من الرحم دفعت الطبيعة ذلك الدم الذي كان الجنين يغتذيه الى الثديين وهما عضوان باردان عصبيان يصيران لبنا خاثرا صائغا للشارب بين (وقالوا) يعيش الانسان حيث تعيش النار ويتلف حيث لا تبقى النار وأصحاب المعادن والحفائر اذا هجم عليهم فتق في بطن الارض أو مغارة قد موا شمعة في طرف قناة فان عاشت بالنار وثبت دخلوا في طلبها والا أمسكوا والعرب تتشاءم ببكر ولد الرجل اذا كان ذكرا (وكان) قيس بن زهير ازرق بكرا ابن بكرين (وحدث) محمد بن عائشة عن حماد عن قتادة عن عبد الله بن حارث بن نوفل قال بكر البكرين شيطان مخلد لا يموت الى يوم القيامة يعني من الشياطين قالوا وابن المذكرة من النساء والمؤنث من الرجال أخبث ما يكون لانه يأخذ خبث خصال أبيه وخصال أمه والعرب تذكر ان الغير لا تخبث وقال عمرو بن معد يكرب

ألست تصبر اذا ما نسبت بين المغارة والاحمق

(وقالت) الحكماء كل امرأة أو دابة تبطئ عن الحمل ان واقعها الفحل في الايام التي يجري فيها الماء في العود فانها تحمل باذن الله (وقالت) الحكماء الزنج شرار الخلق وأردؤهم تركيبا لان بلادهم سخنت جدا فأحرقتهم في الارحام وكذلك من بردت بلاده فلم تنضجه الرحم بالغا فضل أهل بابل لعدلة الاعتدال والشمس هي التي شمطت شعور الزنج فتبضته والشعر ان أدنيته من النار تقبض فاذا زدته شيأ تفلفل فان زدته احترق (وقالوا) أطيب الامم أفواها الزنج وان لم تستن وذلك لرطوبة أفواههم وكثرة الريق فيها وكذلك الكلاب من سائر الحيوان أطيبها أفواها لكثرة الماء فيها وخلوف فم الصائم يكون لقلة الريق وكذلك الخلوف في آخر الليل (وقالت) الحكماء أيضا كل الحيوان اذا ألقى في الماء سبح الا الانسان والقرد والفرس الاعسر فان هذه تغرق ولا تسبح قالوا وليس في الارض هارب من حرب أو غيرها يستعمل الحظر الا اذا أخذ على يساره وذلك قالوا فمال على وحشيه وانحنى على شؤم بدنه (وقالوا) كل ذي عين من ذوات الاربع السباع والبهائم الوحشية والانسية فانها لا تشفر منها بجفنها الاعلى الا الانسان فان الاشفار يعني الهدب يجفنه معه الاعلى والاسفل (وقالوا) كل جلد ينسلخ الا الانسان فان جلده لا ينسلخ (وحدث) أبو حاتم عن الاصمعي قال اختصم رجلان الى عمر رضي الله عنه في غلام كلاهما يدعيه فسأل عمر أمه فقالت غشيني أحدهما ثم أهرقت دماثم غشيني الآخر فدعا عمر بالرجلين فسألهما فقال أحدهما اعلن أم أمر قال اشتركنا فيه فضربه عمر حتى اضطجع ثم سأل الآخر فقال مثل ذلك فقال عمر ما كنت أرى مثل هذا يكون ولقد علمت ان الكلبة يسفدها الكلاب فتؤدي الى كل كلب نجله وركب الناس في أرجلهم وركب ذوات الاربع في أيديها وكل طائر كفه رجله (والليث بن سعد) عن ابن عجلان ان امرأة حملت فأقامت حاملا خمس سنين ثم ولدت وحملت له مرة أخرى فأقامت حاملا ثلاث سنين ثم ولدت (وولد) الضحاك بن مزاحم وهو ابن ثلاثة عشر شهرا (وقال) جرير ولد الضحاك لسنين وشعشعة لسنتين (ما نقص من خلقة الحيوان) حدث أبو حاتم عن أبي عبيدة والاصمعي وأبو زيد قالوا الفرس لاطحال له والبعير لا مرارة له والظليم لا مخ له (وقال زهير) * من الظلمان جؤجؤه هواء * وكذلك طير الماء والحيتان لا أسنة لها ولا أدمغة لها وصفن البعير لا يحنه فيه والسمكة لا رئة لها ولا تتنفس وكل ذي رئة يتنفس (المشتركات من الحيوان) الراعي بين الوبر شان والحمامة والجراد من الاذل بين الغراب والفواخ والحمير الاخس دبة من الاخدر فرس كان لازد شير كسرى توحش واجتمع بعانات حمير فضرب فيها واعمارها كاعمار الخيل والزرافة بين الناقة من فوق الحبش وبين البقرة الوحشية وبين الضبعان وأنها اشتركا أولئك وذلك ان الضبعان ببلاد الحبشة يسفد الناقة فتجيء بولد خلقه بين خلق الناقة

والضبعان

ورب مال صامت غير ناطق قد كان صاحبه مستظهرا وله مستمثرا فالفجيعة به اذا فقد موضوعة موضعها والتعزية عنه واقعة عنه موقعها وانني ان القاضي اصيب بثور كان له فهلس للعزاء عنه شاكيا وأحمش عليه باكيا وللندم عليه والهما وحكيت عنه حكايات في التأبين له واقامة الندبة عليه وتعديد ما كان فيه من فضائل البقر الى تفرقت في غيره واجتمعت فيه وحده فصار كما قال ابو نواس في مثله من الناس

وليس على الله بمستنكر
ان يجمع العالم في واحد

لانه يكرب الارض معموره ويثيرها مزروعة ويدور في الدواليب ساقيا وفي الارحاء طاحنا ويحمل الغلات مستقلا والاثقال مستخفا فلا يؤوده عظيم ولا يجزه جسيم ولا يجري في الحائط مع شقيقه ولا في الطريق مع رفيقه الا كان جلدا لا يسبق ومبرزا لا يلحق وفائقا لا ينال شأوه وغاية ولا يبلغ مداه ومن نهايته ويشهد الله ان ما ساءه ساءني وما آلمه آلمني ولم يجز عندي في حق وده استصغار خطب جل عنده فارمضه وأرقه وأمرضه وأقلقه فكتبت هذه الرقعة فاصابها من الجوى في مصابه هذا بقدر ما أظهر من اكثاره اياه وأبان من اعظامه له وأسأل الله تعالى ان يخصه من المعوضة

والصبعان فان كانت ولدت ذلك الناقة ذكرا عوض المهاة فالتيهما زرافة وسميت زرافة لانها جماعة وهي واحدة كأنها جمل وبقرة وجميع والزرافة في كلام العرب الجماعة (وقال) صاحب المنطق الكلاب نسفدها الذئاب في أرض سلوقة فتكون منها الكلاب السلوقية ﴿(الانعام)﴾ حدث يزيد عن عمرو عن عبد العزيز الماهلي عن الاسود بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلق الله دابة أكرم من النجعة وذلك انه سترحيها دون حياء غيرها (وحدث) أبو حاتم عن الاصمعي عن ابان بن عمر قال كان لنا جمل يعرف فشح الحامل من غيران يشمها (وقيل) لابنة الحسين ما تقولين في مائة من المز قالت قني قيل فمائة من الضأن قالت غني قيل فمائة من الابل قالت مني والعرب تضرب المثل في الصرد بالمعزى فتقول اصرد من عنز جرباء (سئل) دغفل العلامة عن بني مخزوم فقال معزى مطيرة عليها قشعريرة الابني المغيرة فان فيهم تشادق الكلام ومصاهرة الكرام (ومما) تقوله الاعراب على السنة البهائم تقول المعزى الاست جهوى والذئب ألوى والجلد زقاق والشعر رفاق والضأن تضع مرة في السنة وتفرد ولا تتئم والمعز قد تلد مرتين في السنة وتضع الثلاثة وأكثر وأقل والنماء والعدد والبركة في الضأن ونحو هذا الحمار يزر يتضع الانثى عشرين خمارا ولا نماء فيها ولا بركة ويقال الجواميس ضأن البقر والبخت ضأن الابل والبراذين ضأن الخيل والجرذان ضأن الفار والدلدل ضأن القنافذ والنمل ضأن الذر (وتقول) الاطباء في لحم المعز انه يورث الهم ويحرك السوداء ويورث النسيان ويخبل الاولاد ويفسد الدم ولحم الضأن يضر عن يصرع من المرة اضرارا شديدا حتى يصرعهم في غير أوان الصرع الاهلة وانصاف الشهور وهذان الوقتان هما وقت مد البحر وزيادة الماء ولزيادة القمر الى أن يصير بدرا أثر بين في زيادة الدماغ والدم وجميع الرطوبات (قال الشاعر)

كأن القوم عشوا لحم ضأن * فهم يغمون قد مالت طلاهم

وفي الماعز أيضا انها ترضع من خلفها وهي محفلة حتى تأتي على كل ما في ضرعها (وقال ابن أحمر)

اني وجدت بني اعناء حائلهم * كالنيء تطعف روقيها فتحتفل

واذا رعت الماعزة في فضل نبت ماتأ كله الضائنة لم ينبت ما تأكله الماعزة لان الضائنة تقرض بأسنانها والماعزة تقلعه وتجتثه من أصله واذا حملت الماعزة أنزلت اللبن في أول الحمل الى الضرع والضائنة لا تنزل اللبن الا عند الولادة ولذلك تقول العرب رمدت المعزى فرق رئي ورمدت الضان فرق ربق وذكور كل شئ أحسن من اناثه الا التيوس فان الصفايا أحسن منها وأصوات ذكور كل شئ أجهر وأغلظ الا الاناث البقر فانها أجهر أصواتا من ذكورها (وقرأت) في كتاب للروم اذا أردت أن تعرف مالون جنين النجعة فانظر الى لسانها فان الجنين يكون على لونه (وقرأت) فيه ان الابل تتحامى أمهاتها فلا تسفدها (وقالوا) كل ثور أفطس وكل بعير أعلم وكل ذباب أفرح (وقالوا) البعير اذا صعب وخافوه استعانوا عليه حتى يبرك ويعقل ثم يكرمه بعقل آخر فيذل وقد يفعل ذلك بالثور (وقال بعض القصاص مما فضل الله به الكبش أن جعله مستور العورة من قبل ومن دبر ومما أهان به التيس ان جعله مهتوك الستر مكشوف القبل والدبر وفي مناجاة عزير اللهم انك اخترت من الانعام الضائنة ومن الطير الحمامة ومن النبات الحبة ومن البيوت مكة والبلداء ومن البلدان بيت المقدس وفي الحديث ان الغنم اذا أقبلت أقبلت واذا أدبرت أقبلت والابل اذا أدبرت أدبرت واذا اقبلت أدبرت ولا يأتي نفعها الا من جانبها الامام والافط فد يكون من المعزى (قال امرؤ القيس)

لما نعم نسوقها عشرار * كأن قرون جلتها عصيّ

فتلا أبينا فطا وسمنا * وحسبك من غنى شبع وري

﴿(النعام)﴾ قالوا في الظلم أن الصيف اذا أقبل وابتدأ البسر بالحمرة ابتدأ لون قطيفته الى أن تنتهي

بأفضل ما خص به البشر عن البقر وان يفرد هذه البهيمة العجماء بأثرة من الثواب يضيفها الى المكلفين من الالباب فانها وان لم تكن منهم فقد استحقت أن لا تفرد عنهم بأن مس القاضي سببها وصار اليه منتسبها حتى اذا أنجز الله ماوعده به من تمحيص سيئاتهم وتضعيف حسناتهم والافضاء بهم الى الجنة التي رضيها لهم داراو جعلها لجماعتهم قرارا وأورد القاضي أيده الله تعالى موارد أهل النعيم مع أهل الصراط المستقيم جاء وثوره هذا مجنوب معه ممسوح لديه وكما ان الجنة لا يدخلها الخبث ولا يكون من أهلها الحدث ولكنه عرق يجري من أعراضهم كذلك يجعل الله ثور القاضي مركبا من العنبر الشحري وماء الورد الجوري فيكون له نورا وجونة عطرا له طورا وليس ذلك بمستبعد ولا مستنكر ولا مستصعب ولا متعذر اذ كانت قدرة الله بذلك محيطة ومواعيده لامثال هذه المضامنة بما أعده الله في الجنة لعباده الصادقين وأوليائه الصالحين من شهوات أنفسهم وملاذ أعينهم وما هو منحة من غامر فضله وفائض كرمه عاقبة ذلك مع صالح مساعيه ومحمود سعيه وقلبي متعلق بمعرفة خبره أدام الله عزه فيما ادرعه من شعار الصبر واحتفظ به من ايثار الاجر ورفع اليه من السكون لامر الله تعالى في الذي طرقه والشكر له فيما أرجعه وأقلقه

فليعرفني القاضي من ذلك
ما أكون ضار بامعه مسهم
المساعدة عليه وآخذا بقسط
المشاركة فيه

﴿فصل﴾ من جواب أبي بكر
وصل توقيع سيدنا الوزير أطال
الله بقاه وأدام تأييده ونعماه
وأكمل رفعته وعلاه ورسم
مهجته ورقاه بالتعزية عن
الثور الأبيض الذي كان البحر
مشيرا والدواليب مددا
وبالسبق الى سائر المنافع
شهيرا وعلى شدائد الزمان
مساعدا وظهيرا لعمرك لقد
كان بعمله ناهضا ولحملات
البقر رافضا انى لنا بمثله وشرائه
ولا يشترى فانه من أعيان البقر
وأنفع احتمله للبشر مضافا
ذلك الى خلات لولاحه في من
تجدد الحزن عليه وتهييج الجزع
وانصرافه اليه لعددتها ليعلم
أدام الله عزه أن الحزين عليه غير
ملوم وكيف يلام امرؤ فقد من
ماله قطعة يجب في مثلها الزكاة
ومن خدم مهيشته بهيمة تعين
على الصوم والصلاة وقد
احتذيت مامثله الوزير من
جميل الاحتساب والصبر على
المصاب فقلت انا لله وانا اليه
راجعون قول من علم ان المرء
لا يملك نفسه وماله وأهله بل
لا يملك شيأ دونه اذ كان جل
ثناؤه وتقدست أسماؤه هو
الملك الوهاب المرتجع
ما ارتجع بعوض عليه نفيس
الثواب وقد وجدت أبد الله
الوزير للبقر خاصة فضيلة على
سائر بهيمة الانعام تشهد بها

حمرة البسرة ولذلك قيل له خاضب وللنعام خواضب وفي الظليم ان كل ذي رجلين اذا انكسرت
احدى رجليه نهض على الاخرى والظليم اذا انكسرت احدى رجليه جثم ولذا قال الشاعر في نفسه
وأخيه اذا انكسرت رجل النعامة لم تجد * على أختها نهضا ولا دونها صبرا
قالوا وعلة ذلك انه لا مخ في عظمه وكل عظم كسير يجبر الا عظما الا مخ فيه والظليم يغتذي المدر والصخر
فتقذيه قائصتها بطبعها حتى يصير كالماء وفي النعامة انها أخذت من البعير المنسم والوظيف والعنق
والحمامة ومن الطير الريش والجناحين والمنقار فهي لا بعير ولا طائر (وقال الاحيمر السعدي) كنت
ممن خلعني قومي وأطل السلطان دمي وهربت وترددت في البوادي حتى ظننت اني قد جزت نخل
ونارا وقريبا من ذلك وانى كنت أرى الاوى في رجميع الذئاب وكنت أغشى الذئاب وغيرها من بهائم
الوحش ولا تنفرمني لانها لم تر أحدا قبلي وكنت أمشي الى الظبي المعين فآخذه الا النعام فاني لم أرها قط
الا نافرا فزعا ﴿الطير﴾ ﴿ابغني عن مكحول أنه قال كان من دعاء داود النبي عليه السلام يارازق
الغراب في عشه وذلك ان الغراب اذا فقس عن فراخه خرجت بيضاء فاذا رأتها كذلك نفرت عنها وتفتح
أفواهها فيرسل الله ذبابا يدخل في أفواهها فيكون ذلك غذاءها حتى تسود فاذا اسودت عاد الغراب
اليها فغذاها ورفع الله الذباب عنها (قال الرياشي) ليس شئ تغيب أذناه من جميع الحيوان الا وهو
بيض وليس شئ تظهر أذناه الا وهو يلد قال وهذا روى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه (وقد
نهى) رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أربعة من الطير الصرد والهدهد والذرة والنحلة (وقالوا)
الطير ثلاثة ضرب بهائم الطير وهو ما التقط الحبوب والبزور وسباع الطير وهي التي تتغذى باللحم
ومشترك وهو مثل العصفور يشارك بهائم الطير فانه ليس بذي مخالب ولا منسر واذا سقط الطير على
عود قدم أصابعه الثلاثة وأخر الدائرة وسباع الطير تقدم اصبعين وتؤخر اصبعين ويشارك سباع الطير
فانه يلقم فراخه ولا يرقها وانه يأكل اللحم ويصطاد الجراد والنمل وقالوا العصفور شديد الوطء والفيل
خفيف الوطء (وقال صاحب الفلاحة) العقاب والحداة يتبادلان فيصير العقاب حداة والحداة عقابا
والاراقب تتبدل فتصير الانثى ذكرا والذكر أنثى وذكر الغربان لا يحضن وكذلك ذكر الاوز وذكر
الدجاج (وقال كعب الاحبار) ماذهب طائر في السماء قط أكثر من اثنى عشر ميلا ومن حديث
سفيان الثوري عن أنس بن مالك قال عمر الذباب أربعون يوما والبعوضة ثلاثة أيام والبرغوث خمسة
أيام قال والحمام تحب بالكمون وتألف الموضع الذي يكون فيه وكذلك العدس ولا سيما اذا نقع في
عصير حلو ومما يصلحن عليه ويكثرن أن تدخن بيوتهن بالملك وأعن مراضعها وأصلها أن يبنى لها
بيت على أساطين خشب ويجعل فيه ثلاث كوى كوة في سمك البيت وكوة من قبل المغرب وباب
من قبل الجنوب قال والسنداب اذا ألقى في اللبن شحمته السنانير البرية (هشام بن محمد) قال حدثني ابن
الكلبي قال أسماء نساء نبي نوح صلى الله عليه وسلم اذا كتبن في زوايا بيت البرج سلمت الفراخ ونفت
وسلمت من الآفات قال هشام فجربته أنا وغيري فوجدناه كما قال واسم امرأة سام بن نوح محلت محم
واسم امرأة حام نعف نسا واسم امرأة يافث فالرا والطير الذي يخرج من وكره بالليل البومة
والصدا والهامة والصوام والوطواط والخفاش وغراب الليل قالوا واذا خرج فرخ الحمامة نفخ
أبواه في حلقه لتتسع الحوصلة لما تحملها وتنفتق فاذا اتسعت زقاه عند ذلك الغلام ثم زقاه بعد ذلك
الحب (وقال المثنى بن زهير) لم أر شيأ قط في رجل أو امرأة الا رأيته في الحمام رأيت حمامة لا تريد
لاذكرها وذكرا لا يريد الا انثاها الا أن يهلك أحدهما أو يفقد ورأيت حمامة لا تمنع شيأ من
الذكور ورأيت حمامة لا تقع الا على شديدة الطلب ورأيت حمامة تتزين للذكر ساعة يريدها
ورأيت حمامة تقع الذكر ورأيت ذكرا يقع كل ما لقي ولا يزاوج ورأيت ذكرا الى انثيان
يحضن مع هذه وهذه (قالوا) ومن عجائب الخفاش انه لا يبصر في الضوء الشديد ولا في الظلمة الشديدة

وتحمل وتلد وتحيض وترضع وتطير بلا ريش وتحمل ولدها تحت جناحها وربما قبضت عليه بفيها وربما ولدت وهي تطير ولها اذنان وأسنان وجناحان متصلان برجليها قالوا والخطاف يتبع الربيع حيث كان وتقلع احدى عينيه وترجع ۞ (البيض) ۞ قالوا والبيض يكون من أربعة أشياء منه ما يتكون من السفاد ومنه ما يتكون من التراب ومنه ما يتكون من نسيم ريح يصل الى ارحامها وهو شيء يعتري الحمل وماشا كلها في الطبيعة فربما كانت الانثى على قبالة الريح التي تهب في بعض الزمان فتحتشى لذلك بيضا وكذلك النخلة التي تكون الفحال هي تحت ريحه فتلقح تلك الرائحة وتكتفي بذلك والدجاجة اذا هرمت لم يكن لبيضها جوف واذا لم يكن لها محم لم يكن لبيضها فرخ لان الفرخ يخلق من بياض البيض وغذاؤه الصفرة * (السباع) * يقال انه ليس في السباع أطيب أفواها من الكلاب ولا في الوحش أطيب أفواها من الظباء ويقال ليس أشد بخرا من الاسد والصقر ولا في السباع أسيع من كلب وليس في الارض محل من سائر الحيوان لذكره جسم الا الانسان والكلب والاسد لانا كل الحمار ولا الحامض ولا يدنو من الماء وكذلك أكثر السباع (وتقول) الروم الاسد يذعر اصوت الذئب ولا يدنو من المرأة الطامث والاسد اذا بال شعر كما يشعر الكلب وهو قليل الشرب ونجوه كنجو الكلب ودواء عضته كدواء عضة الكلب (قالوا) والعيون التي تضيء بالليل عيون الاسد والنمور والافاعي والسنانير * وقالوا ثلاثة من الحيوان ترجع في قيئها الاسد والكلب والسنور وقالوا أيام حمل الكلبة ستون يوما فان وضعت قبل ذلك لم تكد أولادها تعيش وانا الكلاب تحيض كل سبعة أيام يوما وعلامة ذلك ان يبدي شفر الكلبة ولا تريد السفاد في ذلك الوقت وذكور السلوقية تعيش عشرين سنة وتعيش اناثها اثنتي عشرة سنة وليس يلقى الكلب من اسنانه الا الناب والذئاب تسفد الكلاب في أرض سلوقة فتكون منها الكلاب السلوقية والكلب من الحيوان يحتلم كما يحتلم الانسان (وقالوا) في طبع الذئب محبة الدم ويبلغ بطبعه ان يرى ذئبا مثله قد دمي فيثب عليه فيمزقه (قال الشاعر)

وكما كذئب السوء لما رأى دما * بصاحبه يوما أحال على الدم

ويقولون ربما ينام الذئب باحدى عينيه ويفتح الاخرى (قال حميد بن ثور)

ينام باحدى مقلتيه ويتقي * باخرى الاعادي فهو يقظان نائم

(قالوا) والذئب أشد السباع مطالبة واذا عجز عوى عواء استغاثة فتسامعت به الذئاب فأقبلت حتى تجتمع على الانسان أو غيره فتأكله وليس في السباع من يفعل ذلك غيرها وقضيب الذكر من الارانب من عظم وكذلك قضيب الثعلب والارنب تنام مفتوحة العين وتحيض وليس لشيء من ذكر الحيوان ثدي في صدره الا الانسان والفيل ولسان الفيل مقلوب على طرفه داخل * وزعمت الهند أن نابي الفيل قرناه يخرجان مستطيلين حتى يخرقا الحنك ويحرجان منكسين (وقال صاحب المنطق) ظهر فيل عاش أربعمائة سنة (وحدثني) شيخ لنا عن الزيادي قال رأيت فيلا بأبي جعفر فقيل انه سجد لسابور ذي الاكتاف ولابي جعفر والفيلة تضع في سبع سنين ۞ (الحيوان الذي لا يصلح الا بأمير) ۞ الناس والفار والفراشيق والكراكي والنحل والحشرات (قتادة) عن ابن عمر قال الفارة يعودنه ولو سقيتها ألبان الابل ما شربته والفأرة أصناف منها الزباب وهو أعمى لا يسمع والخلد وهو أعمى وتقول العرب هو أسود من زبابة وفارة البيش والبيش سم قاتل يقال هو قروون السنبل وله فارة تعتديه لانا كل غيره وفارة المسك من غير هذا وفارة الابل أرواحها اذا عرقت قالوا والافعى اذا نفثت في فيها حماض الارنج وأطيقت لحيتها الاعلى على الاسفل لم تقتل بعضها أبانا (قالوا) الثوم والملح وبعر الغنم نافع جدا اذا وضع على موضع لسعة الحية والحيات تقتل بريح السذاب والشيح وتجن باللفاح والبسباس والبطيخ والخردل والحرف واللبن والخمر وليس في الارض حيوان أصبر على الجوع

العقول والافهام وذكر جملة من فضائلها (وكان) أبا نواس في قوله

ليس على الله بمستنكر
أن يجمع العالم في واحد

نظر في هذا المعنى الى قول جرير

اذا غضبت عليك بنو تميم
حسبت الناس كلهم غضابا

(قالت امرأة من العرب) يقال انها امرأة العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم ترثي بنيها

دعوا من المجد اكنافا الى اجل
حتى اذا اكملت اظماؤهم وردوا

ميت بمصر وميت بالعراق ومي
ت بالحجاز فما بانوا بموحد

كانت لهم همم فرقن بينهم
اذا التعاديد عن امثالهم قعدوا

بث الجميل وتفريج الجليل واع
طاء الجزيل الذي لم يعطه احد

(وقال) عبدة بن الطبيب في قيس بن عاصم

عليك سلام الله قيس بن عاصم
ورحمته ما شاء أن يترحما

تحية من أبسته منك نعمة
اذا زار عن شحط بلادك سلما

فما كان قيس هلكه هلك واحد
ولكنه بنيان قوم تهدما

وقيس بن عاصم هو القائل

انى امرؤ لا يرتجى حسبي
من معشر في بيت مكرمة

ذنس بغيره ولا أفن
والاصل ينبت حوله الغصن

خطباء حين يقول قائلهم
بيض الوجوه اعفة لسن

لا يفطنون لعيب جارهم
وهم بحسن جواره فطن

من الحسة ثم الضب بعدها واذا هرمت الحية صفر بدنها وقمعت بالنسيم قالوا وكل شئ يأكل فهو يحرك فكه الاسفل ما عدا التمساح فانه يحرك فكه الأعلى وهو سمكة يقال لها الرعاد من اصطادها لم تزل يده ترعد مادامت فى شبكته والجعل اذا دفنته فى الورد سكنت حركته حتى تحسبه ميتا فاذا دفنته فى الروث تحرك ورحمت نفسه والبعير اذا ابتلع خنفساء قتلته اذا وصلت جوفه حمية والضب يذبح ثم يمكث ليلة ثم يقرب من النار فيتحرك والافعى تذبح فتبقى أياما تتحرك واذا وطئها احد نهشته وينقطع ثلثها الأسفل فتعيش وبنيت ذلك المقطوع (قالوا) والضب ذكران وللضبة حوان حكاه أبو حاتم عن الاصمعى ويقال لذلك الثرل (وانشد)

سجل له نزكان كانا فضيلة * على كل حاف فى البلاد ونا عل

وسام أبرص لا يدخل بيتا فيه زعفران ومن عضه كلب كلب احتاج أن يستر وجهه من الذباب لئلا تسقط عليه وخرطوم الذباب يده ومنه يغنى وفيه يجرى الصوت كما يجرى الزامر الصوت فى القصبة بالنفخ والسلحفاة اذا أكلت افعى أكلت صعترا حيليا وابن عرس اذا قاتل الحية أكل السذاب والكلاب اذا كان فى أجوافها داء أكلت سفيل القمح والابل اذا نهشته الحية أكل السراطين (قال) ابن ماسويه فلذلك يظن أن السراطين صالحة لمن نهشته الحية (قال) صاحب المنطق الحية اذا اشتبكت كبيدها من وقع الارانب والثعالب تمالجت باكل الاكام حتى تبرأ وبعض الناس يعلمون من الاوزاغ سما أنفذ من البيش ومن ريق الافاعى واذا زرع فى نواحى الزرع خردل يجتنبه دبى الجراد واذا أخذ المرداسنج وخلط بمحن الدفرى ثم طرح للفار قرباً كل منه مات وكذلك برادة الحديد واذا أخذ الافيون والشونيز والفار وقرون الابل وبابونج وظاف من أطلاف العنز فخلط ذلك جميعا ثم يدق ويخل فخلا جيدا ويحن بخل عتيق ثم يقطع قطعا فيدخن قطعة منه هربت الحيات والهوام والنمل والعقارب من ريحه والمعوض يهرب من دخان الكبريت والعلك (وقالت) الحكماء لحم ابن عرس نافع من الصرع ولحم القنفذ نافع من الجذام والسل والشج ووجع الكلى يجفف ويشوى ويطعمه العليل مطبوخا ويضمد به الشج وعين الافعى وعين الجرد لا تدوران وانما يتبع من العناكب الانثى من ساعة تولد والعمل يخلق فى الرؤس على لون الشعر ان كان أسود أو أبيض أو مصبوغا وأم حبين لا تقيم بمكان تكون فيه السدفة وهى دويبة يضرب بها المثل فى السمعة فيقال اصنع من سدفة (أبو حاتم) عن الاصمعى قال قال أبو بكر المهرى ما من شئ يضر الا وفيه منفعة (وقيل) لبعض الاطباء ان فلانا يقول انما أمامثل العقرب أضر ولا أنفع فقال ما أقل علمه بها انها لتنفع اذا شق بطنها ووضعت على مكان اللدغة (وقد) تجعل فى جوف فخار مسدود الرأس مطين الجوانب ثم يوضع الفخار فى تنور فاذا صارت العقرب رمادا سقى من ذلك الرماد مثل نصف دانق من به حصاة فتنها من غير أن يضر سائر الاعضاء (وقد) تسلع من به حمى عتيقة فتقلع عنه وقد تسلع المفلوج فيذهب عنه الفالج (وقد) تلقى العقرب فى الدهن وتترك فيه حتى يأخذ الدهن منها ويجتذب قواها فيكون ذلك الدهن مفرقا للاورام الغليظة (وقال) المأمون قال لى يحيى شوع وسلمويه وابن ماسويه ان الذباب اذا دلك على لسعة الزنبور وسكن الماء الذى سمى زنبور فحركت على موضع لسعته عشر من ذبابة فاسكن الا فى قدر الحين الذى يسكن فيه من غير علاج فلم يبق فى يدى منهم الا أن قالوا كان هذا الزنبور حنقا ولولا هذا العلاج له لقتلك (وقال) محمد بن الجهم اوتوا كثيرا مما تزون من علاج العجائز فان كثيرا منه وقع الينا من قدماء الاطباء كالذباب باق فى الاثمد فيسحق معه يزيد فى نور البصر ويشد مراكز شعر الاجفان فى حانات الجفون (قالوا) وللسمع الافاعى والحيات ينفع ورق الآس الرطب يعصر ويسقى من مائه قدر نصف رطل ﴿ (مصايد الطير) ﴾ قال صاحب الفلاحة من أراد أن يحتال للطير والدجاج حتى يقعين ويغشى عليهن فيصيدهن فاعمد الى الحلتيت اذبه بالماء ثم

(وقالت أخت الوليد بن طريف الشيبانى ترثيه)

أبا فجر الخاوره الملك صورقا
كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يعد الزاد الا من التقى
ولا المال الا من قنا وسيوف
عليك سلام الله وقفا لانى
أرى الموت وقاعا بكل شريف
فقدناك فقدان الشباب وليتنا
فديناك من فتيانا بالوف
(وتوج) الوليد فى أيام الرشيد فقتله يزيد بن يزيد وفى ذلك يقول بكر بن النطاح الحنفى يابنى تغلب اقتدوا فيعتكم
من يزيد سيوفه بالوليد
لو سيوف سوى سيوف يزيد
قارعته لاقت خلاف السعود
وائل بعضها مقتل بعضا
لا بقتل الحديد غير الحديد
وكان بكر كثير التعصب لربيعة والمدح فيهم وهو القائل
ومن يفتقر منا يعش بمحاسنه
ومن يفتقر من سائر الناس يسأل
ونحن وصفنا دون كل قبيلة
بشدة باس فى الكتائب منزل
وانا لنلهو بالسيوف كما لهت
فتاة بعقد او بخلخال قرنفل
يريد قول الله عز وجل ستدعون الى قوم أولى بأس شديد جاء فى بعض التفاسير انهم بنو حنيفة قوم مسيلمة الكذاب وبكر القائل ايضا فى أبى داف
ما عصمة العرب الذى لو لم يكن
حيا لقد كانت بغير عماد
ان العيون اذا رأتك حدادها
رجعت من الاجلال غير حداد
واذا رمت الشعر منك بعزمة

اجعل فيه شيأ من عسل وانقع فيه برايوما وليلة ثم ألقه الى الطير فاذا القطه تحير وغشى عليه فلا يقدر على الطيران الا أن يسقى لبنا خالطه سمن (قال) وان عمد الى طحين برغير منخول فجعن بجير ثم طرح للطير والجمل فاكل منه تحيرت وأخذت (ومما يصاد) به الكراكى وغيرها من الطيران يوضع لهن فى مواقعهن انا فيه خمر ويجعل فيه حنوطى اسود وينقع فيه شعير ثم يلقى لهن فاذا اكلن منه أخذهن الصائد كيف شاء (وقال) غيره تصاد العصافير بالسرحية تؤخذ شبكة فى صورة المجبرة ويجعل فى جوفها عصفور فينقض عليه العصافير وتدخل عليه فيادخل لم يقدر على الخروج فيصيد الرجل منها من يومه ماشاء وهو رادع (وقال) ويصاد طير الماء الساكن بالقرعة وذلك ان تأخذ قرعة يابسة صحيحة فتمرى بها فى الماء فانها تحرك بتحرك ذلك الماء فاذا أبصرها الطير تحرك وفزع فاذا كثر ذلك عليه أنس حتى ربما سقط عليها ثم تأخذ قرعة مثلها فتقطع رأسها ويفتق فيها موضع عينين ثم يدخل الصائد رأسه فيها ويدخل الماء ويمشى ويريد اركلما دنا من الطائر مد يده تحت الماء حتى يقبض عليه ويمس يده به تحت الماء ويكسر رجليه ويخليه فيبقى طافيا على الماء يسبح برجليه ولا يطيق الطيران ولا يمكن انفلاسه فى الماء فاذا فرغ من صيد ما يريد رمى بالقرعة ثم التقطه وحمله ﴿ومصايد السباع﴾ ﴿السباع العادية تصاد بالزبا والمغارات وهى آبار تحفر فى انشاز الارض ولذلك يقال قد بلغ السيل الزبا (قال) صاحب الفلاحة ومما تصاد به السباع العادية ان يؤخذ سمك من سمك البحر الكبار السمان فيقطع قطعا ثم يشرح ويكتل كتلا ثم تؤجج نار فى غائط من الارض تقرب منه السباع ثم تقذف تلك الكتل فيها واحدة بعد أخرى حتى ينتشر دخان تلك النار وقتا ريح تلك الكتل فى تلك الارض ثم يطرح حول تلك النار قطع من لحم قد جعل فيه الحريق الاسود والافيون وتكون تلك النار فى موضع لترى فيه حتى تقبل تلك السباع لريح القتار وهى آمنة فتأكل من قطع ذلك اللحم ويخرج عليها فيصيدها الكامنون لها كيف شاؤا ﴿تفاضل البلدان﴾ ﴿الاصمعى﴾ رفعه الى قتادة قال الدنيا كلها أربعة وعشرون ألف فرسخ فبلد السودان منها اثنا عشر ألف فرسخ وبلد الروم ثمانية آلاف فرسخ وبلد الفرس ثلاثة آلاف فرسخ وبلد العرب ألف (الاصمعى) قال جزيرة العرب ما بين نجران الى العذيب (وقال) غيره أرض العرب ما بين بحر القلزم وبحر الهند قالوا وسواد البصرة الاهواز وفارس وسواد الكوفة كسكر الى الزاب الى عمل حلوان الى القادسية وهيذه كلها من عمل العراق وعمل العراق من هيت الى الصين والهند والسند ثم كذلك الى الرى وخراسان كلها الى الديلم والجبال واصفهان مرة العراق وافتتحها أبو موسى الاشعرى والجزيرة ليست من عمل العراق وهى ما بين الدجلة والفرات والموصل من الجزيرة ومكة والمدينة ومصر ليست من عمل العراق (الاصمعى) قال البصرة كلها عثمانية والكوفة كلها علوية والشام كلها أموية والجزيرة خارجية والجازسفية وانما صارت البصرة عثمانية من يوم الجمل اذ قاموا مع عائشة وطلحة والزبير فقتلهم على بن أبى طالب رضى الله عنه (وقيل) لرجل من أهل البصرة أتحب عليا قال كيف أحب رجلا قتل من قومى من لدن كانت الشمس هكذا الى أن صارت هكذا ثلاثين ألفا والكوفة علوية لانها وطن على رضى الله عنه وداره والشام أموية لانها مركز ملك بنى أمية وبيضتهم والجزيرة خارجية لانها مسكن ربيعة وهى راس كل فتنة وأكثر هاانصارى وخوارج ومنازلهم الجابور وهو وادبالجزيرة (قال) على بن أبى طالب رضى الله عنه لبنى تغلب يا أخبث زبر العرب والله لئن صار هذا الامر الى لأضعن عليكم الجزية وقال هرون الرشيد ليزيد بن مزيد يا أكثر الخلفاء فى ربيعة قال بلى ولكن مابرهم الجذوع (الاعمش) عن سليم قال ذكر عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الكوفة فقال جمجمة العرب وكنز الايمان ورمح الله فى الارض ومادة الامصار (على بن محمد المدينى) قال الكوفة جارية حسناء تصنع لزوجها فكلما رآها سرته (وقال) حميد بن عبد الكوفة سفلت على الشام ورباها وارتفعت عن البصرة وعمقها فهى مربية

فقدت منه مواضع الاسداد
فكان رحلك منقع فى عصفر
وكان سيفك سل من فرصاد
لوصال من غضب أبوداف على
بعض السيوف لدين فى الاعماد
أذكى وأوقد للعداوة والقرى
نار بن نار وغى ونار زناد
وأبوداف هو القاسم بن عيسى ابن ادريس بن معقل ابن عمير ابن منصح بن معاوية ابن خزاعى ابن عبد العزى بن داف بن جشم بن قيس بن سعد بن عجل ابن لجيم وقد رويت الابيات التى مرت لاخت الوليد بن طريف لعبد الملك بن بحرة الهمدانى (وقال أبو هفان) واسمه منصور بن بحرة قال أنشدنى دعبل لنفسه

وداعك مثل وداع الربيع
وفقدك مثل افتقاد الديم
عليك سلام فكم من وفا
أفارق منك وكم من كرم
وقلت أحسنت ولكن سرقت
البيتين من معنيين الاول من قول القطامى

ما للكواعب ودعن الحياة كما
ودعننى واتخذت الشيب ميعادى

والثانى من قول ابن بحرة

فقدنا ك فقدان الربيع وليتنا
وأنشد البيت فقال بلى والله سرق الطائى من ابن بحرة بيتا كاملا فقال

عليك سلام الله وقفا فانى
رأيت الكريم الحر ليس له عمر
كذا ورد الحكاية من غير وجه وكان يجب اذا كان من رويين أن يكون فقدناك فقدان الربيع لاخت الوليد

مربعة عذبة نديه واذا انتهى الشمال هبت على مسيرة شهر على مثلى رضراض الكافور واذا هبت الجنوب جاءت بريح السواد وورده وياسمينه وأترجه قماؤها عذب وعيشها خصب (قال) ابن عياش الهمدانى لابى بكر الهذلى عن أبى العباس وذكرت عنده الكوفة والبصرة فقال انما مثل الكوفة مثل اللوزة من التين يأتيها الماء بيرده وعذوبته ومثل البصرة مثل المثانة يأتيها الماء بعد تغير وفساد (وقال) الحجاج الكوفة بكر حسناء والبصرة عجوز شمطاء أوتيت من كل حلى وزينة (وقال) جعفر بن سليمان العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق والمربد عين البصرة وداري عين المربد (وقال) الاصمعى تذاكروا عند زياد الكوفة والبصرة فقال زياد لو أن الله بصرة لجعلت الكوفة لمن دانى عليها (وقال) حديقة أهل البصرة لا يقتصون باب هدى ولا يغلقون باب ضلالة وقد رفع الطاعون عن جميع أهل الارض الا عن أهل البصرة (وعما) نقم على أهل الكوفة انهم أغدر الناس طعنوا الحسن بن على وانتهكوا عسكره وخذلوا الحسين بن على بعد ان استدعوه حتى قتل وشكوا سعد بن أبى وقاص الى عمر بن الخطاب وزعموا انه لا يحسن أن يصلى فدعا عليهم ان لا يرضيهم الله عن وال ولا يرضى والياعنهم وقد دعا عليهم على بن أبى طالب فقال اللهم ارمهم بالغلام الثقفى يعنى الحجاج بن يوسف وشكوا عمار بن ياسر والمغيرة بن شعبة وطردوا سعيد بن العاص وخذلوا زيد بن على وادعى النبوة منهم غير واحد منهم المختار بن أبى عبيد وكتب الى الاحنف يغريه انكم تكذبونى وتكذبوا رسلى وقد كذبت الانبياء من قبلى ولست بخيرهم من كثير منهم (وقيل) لعبد الله بن عمران المختار يزعم انه يوحى اليه قال صدق الشياطين يوحون الى أوليائهم (ولما) أرادت سكينة بنت الحسين بن على رضى الله عنهم الرحيل من الكوفة الى المدينة بعد قتل زوجها المصعب حف بها أهل الكوفة وقالوا أحسن الله صحابتك يا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا جزاكم الله خيرا من قوم ولا أحسن الخلافة عليكم قتلتم أبى وحمدى وأخى وعمى وزوجى أيقتلونى صغيرة وأعتونى كبيرة (ولما) دخل عبد الملك بن مروان الكوفة بعد قتل المصعب أقبل اليه جماعة فقال من هؤلاء قالوا امراؤك أهل الكوفة قال قتلة عثمان قالوا نعم وقتلة على قال هذه بهذه (قدم) عبد الله بن الكواء على معاوية فقال أخبرنى عن أهل البصرة قال يقبلون معاوية ويدبرون شتى قال فأخبرنى عن أهل الكوفة قال انظر الناس فى صغيرة وأوقعهم فى كبيرة قال فأخبرنى عن أهل المدينة قال أحرص الناس على الفتنة وأعجزهم عنها قال فأخبرنى عن أهل مصر قال لقمة آكل قال فأخبرنى عن أهل الجزيرة قال كأسة بين حشين قال فأخبرنى عن أهل الشام قال جند أمير المؤمنين ولا أقول فيهم شيأ قال لتقولن قال أطوع خلق الله لمخلوق وأعصاهم للخالق ولا يخشون فى العصا سوطا كنا (قتادة) قال قيست البصرة فى زمن خالد بن عبد الله القسرى فوجد واطولها فرسخين وعرضها فرسخين (الاصمعى) قال قال ابن شهاب الزهرى من قدم أرضا فأخذ من ترابها فجعله فى مائها ثم شربه عوفى من وبائها (الاصمعى) قال دخلت الطائف فكأنى كنت أشر وكان قلبى ينضح بالسرور وما أجد لذلك علة الا انفساح جوها وطيب نسيمها (ودخل) سليمان بن عبد الملك الطائف فنظر الى بيادر الزبيب فقال ما تلك الجرار السود قيل له ليست بجرار يا أمير المؤمنين ولكنها بيادر الزبيب قال لله در قيس فى أى عش أودع فراخه يريد بقيس ثقيفا كذلك كان اسمه (الاصمعى) قال من أمثال العامة يقولون حمى خيبر وطخال البحرين ودماميل الجزيرة وطواعين الشام (الاصمعى) قال ذكروا أن على باب سمرقند مكتوب بين هذه المدينة وبين صنعاء ألف فرسخ (قال) الاصمعى وبين بغداد وافريقية ألف فرسخ وبين البصرة والكوفة ثمانون فرسخا وواسط بينهما متوسطة فلذلك سميت واسط (الشامات) أول حد الشام من طريق مصر اجح ثم غزة ثم الرملة ثم فلسطين ومدينتها العظمى فلسطين وعسقلان وبيت المقدس وفلسطين هى

الشام

وقد قال السموأل فى قصر العمر يقرب حب الموت آجالنا
وتكرهه آجالهم فتطول

(وقال ابن قتيبة) أحذ الغيرى قوله أياشهر الحابو من قول الجن فى الامام عمر بن الخطاب رضى الله عنه

أمعدة قتيل بالمدينة أظلمت
له الارض تهتز العضاه بأسوق

قد أنشده أبو تمام الطائى للنماح فى أبيات أولها

جزى الله خيرا من أمير وبارك
بدا لله فى ذاك الاديم الممزق

قضيت أمورا ثم غادرت بعدها
توافيع فى أكمامها لم تفتق

وما كنت أخشى ان تكون وفاته
بكفى سبنى ازرق العين مطرق

تظل الحصان البكر تلقى جنينها
بأخير ما فوق المطى معلق

(وقد قال بشار قريبا من قوله)

على حينات الدرع منك مهابة
وفى الدرع عمل الساعدين قروع

اذا اختزن المال البخيل فانما
خزائنهم خطية ودروع

وهذا كقول ابى الطيب المتنبى فى قاتل الاخشيدى

كأنا نظن دياره محلوأة
ذهبا فبات وكل دار بلاقع

وادا المكارم والصوارم والقنا
وبنات أعوج كل شئ يجمع

(ومن بارع هذا الغرض قول عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثى)

وانى لأرباب القبور لغابط
لسكنى سعيد بين أهل المقابر

وانى لمجموع بما ذا تكاثرت
عداتى ولم أهتف سواه بناصر

الشام الاولى ثم الشام الثانية وهى الاردن ومدينتها العظمى طبرية وهى التى على شاطئ البحيرة والغور واليرموك وبيسان فيما بين فلسطين والاردن ثم الشام الثالثة الغوطة ومدينتها العظمى دمشق ومن سواحلها طرابلس ثم الشام الرابعة وهى أرض حمص ثم الشام الخامسة وهى قنسرين ومدينتها العظمى حيث السلطان حلب ومن قنسرين وحلب أربعة فراسخ وساحلها القطاعية مدينة عظيمة على شاطئ البحر فى داخلها البساتين والانهار والمزارع وهى مدينة حبيب النجار الذى جاء من أقصى المدينة يسعى وبها مسجد ينسب الى حبيب النجار (ومن ثغور) الشام الخامسة المصيصة وطرسوس ونهرا جيحان وسيحان الجزيرة ثم الجزيرة وهى ما بين دجلة والفرات وبهما نهران يقال لهما الخابور والبليخ ومخرجهما من رأس العين مدينة عظيمة بالجزيرة فى داخلها عين هى عنصر الخابور والبليخ وعلى الخابور منازل ربيعة واكثرها نصارى وخوارج ونصيبين من الجزيرة وهى مدينة عظيمة مطلة على جبل الجودى والموصل من الجزيرة أيضا والرقة وحران من الجزيرة أيضا ومن ثغور الجزيرة فى جهة عمورية من أرض الروم بطرة وملطية وفى جوف الفرات جزائر فيها مدن يقال لها غانة وغانات وعلى شط الفرات مما يلى الجزيرة ترسيسا ومما يلى الشام الرحبة رحبة مالك بن طوق ﴿العراقان﴾ هما البصرة والكوفة وقد تقدم ذكرهما واختلاف الناس فيهما وفيما أحدث خلفاء بنى هاشم بالعراق الانبار وهى مدينة أبى العباس أول من ولى الخلافة من بنى هاشم ابتناها واتخذها دار خلافة ثم ولى أخوه أبو جعفر المنصور فانتقل الى بغداد وابتنى بها الكرخ وهى مدينة السلام فى جوف بغداد وهى دار خلافة بنى هاشم حتى قام المعتصم محمد بن هرون فانتقل منها الى سامرا وتفسير سامرا ان سام بن نوح عليه السلام بناها وانما هو بالسريانية وهى دار الخلافة الى الآن ﴿فارس﴾ منها الاهواز مدينة عظيمة وبلدها واسع جدا وهى من سواد البصرة وتستر مدينة تعمل فيها التسترى وهى ملاحف ومدينة يقال لها جور والبها ينسب ماء الورد الجورى ومدينة يقال لها اصطخر بها تعمل الاكسية الاصطخرية الجياد السود ومدينة يقال لها السوس بها تعمل الثياب السوسية من الخز وغيره ومدينة يقال لها العسكر والبها تنسب الثياب العسكرية ومدينة يقال لها الاقساس اد وبها تعمل الاكسية الاقساسادية الجياد ومدينة يقال لها دستوا وبها تعمل الثياب الدستوائية ومدينة يقال لها ميسان وبها يعمل الميسانى ومدينة يقال لها الدسكرة دسكرة الملك كانت لكسرى ومدينة يقال لها حلوان وهى أول الجبال من خراسان وآخر العراق ﴿خراسان﴾ أول مدنها الرى وهى آخر الجبال من خراسان والبها ينسب من الرجال الرازى ومن خراسان مرو وهى دار خلافة المأمون ومنها خرج أبو مسلم صاحب الدعوة ومن ينسب اليها من الرجال يقال له مروزى ومن الثياب مروى ومدينة يقال لها قرمس والبها تنسب الطيقات القومسية ومدينة يقال لها سابور بها ملك بنى طاهر ومدينة يقال لها هراة اليها ينسب الهروى من الرجال والمتاع ومدينة يقال لها بلخ والبها ينسب البلخى وبها معادن البجادى العتيق وهو جنس من الفصوص تسميه العامة اليزادى ومدينة يقال لها خوارزم والبها ينسب الخوارزمى وهى على شط البحر المحيط وبلخ على شط النهر العظيم الذى يقال له جيحان بخراسان ثم جرجان وهى مدينة عظيمة على شط البحر المحيط والبها ينسب الوشى الجرجانى والمتاع ثم قوهى وهى مدينة عظيمة اليها ينسب القوهى من الثياب ثم كابل وهى مدينة يؤتى منها بالهليلج الكابلى ثم سمرقند وهى مدينة عظيمة اليها ينسب السمرقندى من الثياب وبين بغداد وبينها مسيرة ستة أشهر وهى مما يلى كرمان وهى على بطائح السند وبلاد السند من آخر خراسان مما بين المغرب والمشرق من جهة القبلة وآخر مدن خراسان مدينة يقال لها بيت وهى من أرض الترك وبها مجمع المسك ومدينة يقال لها فرغانة وأهلها جنس من العجم يقال لهم الصغد وهم الذين يقطعون آذانهم من الحزن اذا مات لهم كبير ومن المدن التى فى صدر خراسان مع الجبال مدينة يقال لها قومس يسير ثم

وكنت كمغلوب على نصل سيفه
وقد خر فيه نصل خوان سابر
أتيناه زوارا فما جد نا قرى
من البث والداء الدخيل المخامر
وأنا نزرع قد نما فى صدورنا
من الوجد يسقى بالدموع الغوادر
ولما حضرنا الاقتسام تراثه
أصبنا عظيمات اللهى والمآثر
أى لم نصب مالا ولكننا أصبنا ذلا
(دخلت) اعرابية على عبد الله بن أبى بكرة بالبصرة فوقفت بين السماطين فقالت أصلح الله الامير وامتع به حدرتنا اليك سنة اشتد بلاؤها وانكشف غطاؤها أفود صبية صغارا وآخرين كبارا فى بلد شاسعة تخفضنا خافضة وترفعنا رافعة لمات من الدهر برين عظمى واذهبن لحمى وترکتنى والهة أدور بالحضيض وقد ضانى فى البلد العريض فسألت فى أحياء العرب من الكاملة فحدثه المعطى سائله المكفى نائله فدللت عليك أصلحك الله تعالى وأنا امرأة من هوازن قدمات الوالد وغاب الرافد وأنت بعد الله غياثى ومنتهى أملى فافعل بى احدى ثلاث خصال اما أن تردنى الى بلدى أو تحسن صفدى أو تقيم أودى فقال أجمعن لك فلم يزل يجرى عليها كما يجرى على عيالها حتى ماتت (قال) العتبى وقف اعرابى بباب عبيد الله بن زياد فقال يا أهل الفضائح حقب السحاب وانقشع الرباب واستأسدت الذئاب وردم الثمد وقل الحفد ومات الولد

الدينور واليها ينسب الدينورى ومدينة همذان مدينة عظيمة وطبرستان مدينة عظيمة فيها تعمل الاكسية الطبرية ثم قم وهى مدينة عظيمة منها يؤتى بالزعفران ثم اصبهان وهى مدينة عظيمة ثم طوس وهى من ثغور الجبال ﴿مصر﴾ ﴿من ناحية الشام الفسطاط وهى مدينة بها منبر ان ومسجد ان يجمع فيهما العسكر حيث السلطان وعين الشمس بها منبر وكانت مدينة فرعون وفيها بقاياه قائم والفرما لها منبر والعريش الذى يقال له عريش مصر له منبر وهى آخر مصر وأول الشام يمر أسفل الارض يوصير لها منبر وتنيس لها منبر واليها تنسب الثياب التنيسية وبها طراز لا طليفة وشطا لها منبر واليها ينسب الشطوى ودمق لها منبر واليها ينسب الدمقى من الثياب والاسكندرية لها منبر ومن ناحية الحجاز القلزم لها منبر وابلة لها منبر ومن ناحية الصعيد القيس واليها ينسب القيسى من الثياب والصفن واليها تنسب الاكسية الصفنية الحمر ودلاص لها منبر وهى مجمع سحرة مصر والفيوم مدينة لها منبر تؤدى كل يوم ألف دينار وخلف ذلك فرق وبها تكون معادن الذهب والجوهر والزبرجد ﴿صفة المسجد الحرام﴾ مسجد كبير واسع ذرعه طولا من باب بنى جمح الى باب بنى هاشم الذى يقابل دار العباس بن عبد المطلب أربعمائة ذراع وأربعة أذرع وذرعه عرضا من باب الصفا الى دار الندوة لاصق بوجه الكعبة الشرقى ثلثمائة ذراع وأربعة أذرع وله ثلاث بلاطات به محدقة من جهاته كلها منتظم بعضها ببعض وهى داخلة فى الذرع الذى ذكرت فوقها سماوتها مذهبة وحيطانها على عمد رخام بعض عددها فى طوله من الشرق الى الغرب مع وجه الصحن خمسون عمودا وفى عرضه ثلاثون عمودا بين كل عمودين مثل عشرة أذرع وجملة عمد المسجد أربعمائة وأربعة وثلاثون عمودا طول كل عمود منها عشرة أذرع ودوره ثلاثة أذرع والمذهبة من رؤس العمد ثلثمائة وعشرون رأسا وسور المسجد كله من داخله مزخرف بالفسيفساء وأبوابه على عمد رخام ما بين الاربعة الى الثلاثة الى الاثنين وهى ثلاثة وعشرون بابا لا اغلاق عليها يصعد عليها فى عدة من درج ﴿صفة الكعبة﴾ وبيت الله الحرام بوسط المسجد كان ارتفاعه فى عهد ابراهيم عليه السلام فيما يقال والله أعلم تسعة أذرع وطوله فى الارض ثلاثون ذراعا وعرضه اثنان وعشرون ذراعا وكان له ثلاثة سقوف ثم بنته قريش فى الجاهلية فاقتصرت على قواعد ابراهيم ورفعته ثمانية عشر ذراعا ونقصت من طوله فى الارض ستة أذرع وشبر تركته فى الحجر فلما هدمه ابن الزبير رده على قواعد ابراهيم ورفعه سبعا وعشرين ذراعا وفتح له بابين بابا الى الشرق وبابا الى الغرب يدخل على الشرقى ويخرج على الغربى فكان كذلك حتى قتل فلما تغلب الحجاج على مكة استأذن عبد الملك بن مروان فى هدم ما كان ابن الزبير زاده من الحجر فى الكعبة فأذن له فرده على قواعد قريش وسد الباب الغربى ولم ينقص من ارتفاعه شيأ فذرع وجهه القبلى اليوم من الركن الاسود الى الركن اليمانى عشرون ذراعا ووجهه الجنوبى من الركن العراقى الى الركن الشامى وهو الذى يلى الحجر أحد وعشرون ذراعا ووجهه الشرقى من الركن العراقى الى الركن الذى فيه الحجر الاسود خمسة وعشرون ذراعا ووجهه الغربى من الركن اليمانى الى الركن الشامى خمسة وعشرون ذراعا وحول البيت كله الا موضع الركن الاسود درجة مجصصة يكون ارتفاعها عظم الذراع فى عرض مثله وقاية للبيت من السيل وباب البيت فى وجهه الشرقى على قدر القامة من الارض طوله ستة أذرع وعشرة أصابع وعرضه ثلاثة أذرع وثمان عشرة اصبعا والباب من ساج غاظ كل باب ثلاث أصابع ظاهرها ملبس بالذهب وباطنها بالفضة فى كل باب ستة عوارض ولها عروتان يضرب فيهم ما قفل من ذهب وحواجبه كلها مذهبة ما عدا الحاجب الايمن فان العلوى الناتئ لما تغلب على مكة قلع ذهبه فترك على حاله وتحت العتبة العليا عتبة مذهبة والبابان من ورائهما والعتبة السفلى مستورة بالديباج الى الارض وبين الركن الاسود والباب خمسة أذرع أو نحوهما وهو الملتزم فيما يذكر عن ابن عباس والحجر الاسود على رأس صخرتين من وجه الارض قد نحت من

الصخر

وكنت كثير العفاء صحب السفاء عظيم الزلات لا تصال الزمان ولا أعقل الحدثان حتى حلال وعدد ومال فتفرقنا أيدى سبا بين فقد الابناء والآباء وكنت حسن اشاره خصيب الذاره سليم الجاره وكان محلى حمى وقومى اسى وعزمى جدى قسى الله ولا رجمان لما قضى بسواف المال ونشتات الرجال وتغير الحال فاعينوا من شخصه شاهده ولسانه وافده وفقره سائله وقائده (ومن مقامات الاسكندرى من انشاء بديع الزمان) قال حدثنا عيسى بن هشام قال دخلت البصرة وأنا من سنى فى فناء ومن الزى فى عبر وشاء ومن الغنى فى يسر وشاء فأتيت المربد مع رفقة تأخذهم العيون ودخلنا غير بعيد فى بعض تلك المتنزهات ومشينا فى بعض المتوجهات وملكتنا أرض خلناها وعدنا لقداح اللهو فاجلناها مطرحين للحشمة اذ لم يكن فينا الا منا فبينا كان بأسرع من ارتداد الطرف حتى عن انساد تخفضه وهاد وترفعه نجاد وعلمنا أنه يهم بنا فابتغانا له حتى انتهى الينا سيره واقبلنا بتحية الاسلام وردد ناعليه مقتضى السلام ثم احال فينا طرفه فقال ما منكم الا من يلحظنى شزرا ويوسعنى زجرا ولا بينكم شقى باصدق منى انا رجل من أهل الاسكندرية من الثغور الاموية قد وطأنى الفضل كنفه ورجت بى عيس وغانى

الصخرة مقدارما أدخل فيه الحجر واشف الصخرة الثالثة عليها مثل اصبعين والحجر أملس مجزع حالك السواد فى قدر الكف المحنية قد لزم حوانبه بمسامير الفضة وفيه صدوع وفى جانب منه صفيحة فضة حسبتهم اشظية منه شظيت فجبرت بها وصخر الركن الاسود أحمر شئ أكبر من صخرنا قليلا والبيت سقفان سقف دون سقف وفيهما أربع روازن ينفذ بعضها الى بعض للضوء والسقف الاسفل ثلاث جوائز من ساج منقشة مذهبة وفى داخل البيت فى الحائط الغربى قبالة الباب الجزعة على ستة أذرع من قاع البيت وهى سوداء مخططة ببياض طولها اثنا عشر اصبعا فى مثل ذلك وحولها طوق من ذهب عرضه ثلاثة أصابع ذكر ان النبى صلى الله عليه وسلم جعلها على حاجبه الايمن حين صلى فى البيت والحجر يحوى البيت محجورا من الركن العراقى الى الركن الشامى تحجيرا مخنيا غير مرتفع قد انقطع طرفاه دون الركنين اللذين بلياته بمثل ذراعين للدخول والخروج يكون مابين موسطه على التحجير والبيت كالبين الركنين وارتفاع التحجير نصف قامة وهو ملبس بالرخام من داخله وخارجه وأعلاه وجعل بين كل رخامتين عمود من رصاص وقاع الحجر كله مفروش بالرخام وعضب الميزاب فيه وقبلتها اليه والميزاب موسط على جدار الكعبة خارجا عنها بمثل أربعة أذرع فى سعته وارتفاع حيطانه ثمان أصابع ملبس ظاهره وباطنه بصفائح الذهب والصفائح مسمرة بمسامير مرصعة من ذهب والبيت كله مستور الا الركن الاسود فان الاستار تفرج عنه بمثل القامة ونصف واذا دنا وقت الموسم كسى القباطى وهو ديباج أبيض خراسانى فيكون بذلك الكسوة ما كان الناس محرمين فاذا حل الناس وذلك يوم النحر حل البيت فكسى الديباج الاحمر الخراسانى وفيه دارات مكتوب فيها حمد الله وتسبيحه وتكبيره وتعظيمه فيكون كذلك الى العام القابل ثم يكسى أيضا على حال ما وصفت فاذا كثرت الكسوة يخشى على البيت من ثقلها خفف منها فأخذ ذلك سدنة البيت وهم بنوشيبة * وذكر بعض المصريين انه حضر كشف البيت سنة خمس وستين فرأى ملاطه الزعفران واللوبان * وذكر أيضا عن بعض الملكيين حديث يرفعونه الى مشايخهم انهم نظروا الى الحجر الاسود اذ هدم ابن الزبير البيت وزاد فيه فقدروا طوله ثلاثة أذرع وهو ناصع البياض فيما ذكروا الا وجهه الظاهر وسواده فيما ذكروا لله أعلم لاستلام الجاهلية اياه ولطخهم بالدم والمقام بشرقى البيت على سبعة وعشرين ذراعا منه ووجه المصلى خلفه مستقبل البيت الى الغرب والركن العراقى على يمينه والباب والركن الاسود على يساره وهو فيما ذكر من رآه حجر غير مربوع يكون ذراعا فى ذراع وفيه أثر قدم ابراهيم عليه السلام وطول القدم مثل عظم الذراع والحجر موضوع على منبر ائلا يمر به السيل فاذا كان وقت الموسم وضع عليه ثابوت حديد مثقب ائلا تناله الايدى وحول البيت كله سوار ست غلاظ مربعة من حديد مذهبة ورؤسها مذهبة أيضا وقد علم بالليل للطائفين بين كل عود منها والبيت نحو مابين المقام والبيت وزمزم بشرقى الركن الاسود بينهما مثل الثلاثين ذراعا وهى بئر واسعة قد نورها من حجر مطوق فى أعلاها بالخشب وسقفها قبو مزخرف بالفسيفساء على أربعة أركان تحت كل ركن منها عمودان من رخام متلاصقان قد سدما بين كل ركنين منها بشرحب خشب ورد الى باب من جهة المشرق وحول القبو كله مثل البرطلة وبشرقى زمزم بيت مقدر سقفه قبو مزخرف بالفسيفساء ايضا مقفل عليه وشرقى هذا البيت بيت كبير مربع له ثلاثة أفنية وفى كل وجه منه باب وحمام المسجد كثير أنيس يكاد الانسان أن يطأ بقدمه لانسه بالناس وهو فى لون حمام الابرجة عندنا الا انه أقدر منه وليس منها حمامة تجلس على البيت ولا تطير عليه ولقد هممت ذلك فرأيتها حين تكاد أن تحاذى البيت وهى مستعلية فى طيرانها ذلك غطست حتى تصير دونه وأخذت عن يمينه أو يساره وزرقها ظاهر بارز على السوت التى فى المسجد الا بيت الله الحرام فانه نقى ليس فيه لا على ولا أثر فسبحان معظمه ومقدسه ومطهره وتعالى علوا كبيرا وبين باب الصفا وهو يقابل البيت والصفا

بيت ثم جمجم بى الدهر عن ثمة
ورمة واتلانى رغاليل حمر
الحواصل
كانهم حيات ارض محلة
فلو يعضون لذ كى سمهم
اذا نزلنا أرسلونى كاسيا
وان رحلنا ركبونى كلهم
فشرت علينا الغير واهلكت
الصغير واتخلتنا السود
وحطمت الحمر وانتاتنا ابو مالك
فما تلقانا ابو جابر الاعن عفر
وهذه البصرة ماؤها ماء وخم
وقعرها مهنوم والمرء من
ضرسه فى شغل ومن نفسه فى كل
فكيف بمن
يطوف ما يطوف ثم يأوى
الى زغب محددة العيون
كساهن البلى شعثا فتمسى
جماع الناب ضامرة البطون
واقدا صبحن اليوم وقد سرحن
الطرف فى حى كميت وفى بيت
كلا بيت وقلبن الاكف على
ليت فمضمض عقد الضلوع
وافضن ماء الدموع وتداعين
باسم الجوع
والفقر فى زى اللئا
م لكل ذى كرم علامه
وقد اخترتكم باساده ودلتنى
عليكم السعادة وقالت قسما
ان فيهم شيما فهل من فتى
يعشبن أو يغشينهن وهل من
حر يغدينهن أو يريحن قال
عيسى بن هشام فوالله ما استأذن
على معى كلام رائع ابرع مما
سمعت لا جرم انا استمعنا
الاوساط ونفضنا الاكمام ونحينا
الجيوب وأنلته مطرفى
واخذت الجماعة أخذى وقلنا
له الحق باطفالك فاعرض علينا

الشارع وهو بطن الوادي وبعد الشارع فناء كبير فيه الباعة ثم الصفا في أصل جبل أبي قبيس قد أحدق به البناء الا من الوجه الذي يرقى اليها منه وألرقي اليها على ثلاث درج مبنية بالصخر والواقف على الصفا مستقبل الحجر ينظر الى البيت من باب الصفا والمروة بشرقي المسجد وهي من الصفا بين المشرق والمغرب قد أحدق بها البناء أيضا الا من وجه المسعد اليها وهدم من أعلى القصور بينهما بين المسجد الحرام الزقاق الضيق فالواقف على المروة مستقبل البيت تجاه الفرجة يرى الميزاب وما اتصل به من البيت وبين الصفا والمروة ما بين باب الصفاة والمسجد الجامع الساعي بينهما اذا هبط من الصفا يريد المروة سلك في الشارع وهو بطن الوادي عن يمينه القصور وعن يساره المسجد ويعترضه بطن واد اذا انصب فيه أو غل حتى يخرج عن آخره وله علمان أخضران في جانبي الوادي أحدهما وهو الاول خلف باب الصفا الاصقا بالسور والثاني امامه بائن عن السور جعلا ليفهم بهما مبتدأ الوادي الذي يرمل فيه (ومنى) قريبة بشرقي مكة تفصلها القبلة قليلا خارجة عن الحرم على نحو الفرسخ منها وفيها بئران وسقايات وأول ما يلتقي منها الحاج من مكة اليها جمرة العقبة يعد يوم النحر أيام التشريق وبها مسجد أكبر من جامع قرطبة وهو مسجد الخيف له مما يلي المحراب أربع بلاطات معترضة سقفها من جرائد النخل وعمدها مجصصة والمنبر على يسار المحراب والباب الذي يخرج منه الامام عن يمينه وفي وسط صحن المسجد منارة وفي كل جانب منه سقيفة (والمزدلفة) وهي المشعر الحرام بين منى وعرفة وهي من منى على نحو الفرسخين مسجدها مجصص لا بناء فيه الا الحائط الذي فيه المحراب والباب الذي يخرج منه الامام عن يمينه وفي وسط صحن المسجد وليس فيها ساكن (وعرفة) بشرقي منى على نحو الفرسخين منها ليس بها ساكن ولا بناء الا سقايات وقنوات يجري فيها الماء وليس بمسجدها بنيان الا الحائط الذي فيه المحراب وموقف الناس يوم عرفة بعرفة في الجبل وما يليه مما تحته والجبل بين المشرق والجنوب من مسجدها وفي الموضع الذي يقف فيه الامام حجار ومحراب بني وعرفة والمزدلفة الى نحو المغرب ﴿(صفة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم)﴾ بلاطاته في قبلته معترضة من الشرق الى الغرب في كل صف من صفوف عمدها سبعة عشر عمودا ما بين كل عودين منها فعوة كبيرة واسعة والعمد التي في البلاطات القبلية بيض مجصصة شاطبة جدا وسائر عمد المسجد رخام والعمد المجصصة على قواعد عظيمة مربعة ورؤسها مذهبة عليها نحف منقشة مذهبة ثم السموات على النحف وهي أيضا منقشة مذهبة وقبالة المحراب مواسطة البلاطات بلاط مذهب كله شقت به البلاطات من الصحن الى أن ينتهي الى البلاط الذي بالمحراب ولا يشقه وفي البلاط الذي يلي المحراب تذهيب كثير وفي وسطه سماء كالترس اقل قدر مجوف كالمحار مذهب وقد أخذ وجه السور القبلي من داخل المسجد بازار رخام من أساسه الى قدر القامة منه وأف على الازار بطوق رخام في غلظ الاصبع ثم من فوقه ازار دونه في العرض مخلق بالمخلوق ثم فوقه ازار مثل الاول فيه أربعة عشر بابا في صف من الشرق الى الغرب في تقدير كوى المسجد الجامع بترطيمة منقشة مذهبة ثم فوقه ازار رخام أيضا فيه صفة سماوية فيها خمسة سطور مكتوبة بالذهب بكتاب ثخين غليظ قدر اصبع من سور قصار المفصل ثم فوقه ازار رخام مثل الاول الاسفل الذي فيه ترسة من ذهب منقشة وبين كل ترسين منها عمود أخضر في حاشيته قضيبان من ذهب ثم فوقه ازار رخام ضيقة منقشة عرضها مثل عظم الذراع لها قضبان وأوراق من ذهب ثائثة غليظة في وسطها مرآة مربعة ذكرانها كانت لعائشة رضي الله عنها ﴿(فبو المحراب)﴾ مقدر جدا وفيه دارات بعضها مذهبة وبعضها حجرية وسود وتحت القبو صفة ذهب منقشة تحتها صفائح ذهب مثمنة فيها جزعة مثل جبهة الصبي الصغير مسمرة ثم تحتها الى الارض ازار رخام مخلق بالمخلوق فيه الوتد الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوكأ عليه في المحراب الاول عند قيامه من السجود فيما ذكروا والله أعلم وعن يمين المحراب باب يدخل منه الامام ويخرج وعن يساره باب صغير مشطر مخ قد

به شكر وثناه وتشرملا به فاه
(ومن رسالة) الى بعض الرؤساء
خلقت اطال الله بقاء السيد وادام تأييده مشروح جنان الصدر موضح عنان القلم بحلم فسيح رقعة الصدر
صبورا حمولا لو تعمد في الردى
اسرت اليه مشرق الوجه راضيا
ألوفا وفيا لو ردت الى الصبا
لفارقت شيأ موجع القلب باكيا
و والله لا أحملن استطالة السيد
على الايام ولا كان احالة رأيه
في على الليالي والايام وأزال
أصغيه الولاء واسنيه الثناء
وأفرش له من صدور الدهناء
واعيره اذنا صماء حتى يعلم أي
علق باع وأي فتى اضاع
وليقفن موقف اعتذار وليعلمن
بنصها انا لواشون ام محبوه ولا
اقول يا حالف اذكر حلا
ولكن يا عاقدا اذكر حلا
ولست ممن يشكو الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذى
رهط ويشتاق الى رمي يريدي
سبطه ولكني أقول
هنيأ مريئا غير داء مخامر
لعزة من اعراضنا ما استحلت
وأنا أعلم أن السيد لا يخرج عن تلك الحلبة بهذه الرقيعة وأن جوابه أحسن من لقائه فان انبساطه للاجابة ولكن المخاطبة توقيعا فهي واخف مؤنة وأقل تبعة (وله الى العميد) انا أطال الله بقاء الشيخ العميد في صحة لا فيها أعان ولا عنها أصان وشمسه ليست في تماثل ولا عني تماط وحرقة لا عني تزال ولا عنها أزال وهي الكدية التي عسى تعبها وليس لي منفعتها

سد بعوارض من حديد وبين هذين البابين والمحراب ممشى مسقط لطيف (والمقصورة) من السور الغربي لاصقة بالباب الى الفصل اللاصق بالسور الشرقي ومن هذا الفصل يصعد الى ظهر المسجد وهي قديمة مختصرة العمل لها شرافات وأربعة أبواب وخارج المقصورة قريب منها عن يسار المحراب ممر في الارض يهبط فيه على درج يفضي منها الى دار عمر بن الخطاب رضي الله عنه (والمنبر) عن يمين المحراب في أول البلاط الثالث من المحراب في روضة مفروشة من الرخام مجعوز حولها به وله درج يصعر في اعلاه لوح لا يجلس أحد على الدرجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس عليها وهو مختصر ليس فيه من النقوش ودقة العمل ما في منابر زماننا الآن والجذع امام المنبر وشرقي المنبر ثابوت يستريح عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقدره) صلوات الله عليه وسلامه بشرقي المسجد في آخر مسقفه القبلي مما يلي الصحن بينه وبين السور الشرقي مثل عشرة أذرع قد حظر حوله بحائط بينه وبين السقف مثل ثلاثة أذرع وله ستة أركان وليس بازاء ركن أكثر من قامة وما فوق القامة مخلق بالخلوق (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة وعلى ظهر المسجد حذاء القبر حجر مجعور ائلا يمشي عليه والبلاطات الجنوبية والغربية أربع منتظم بعضها فوق بعض في طولها مع وجه الصحن من القبلة الى الجوف ثمانية عشر عمودا وخمسا بالمسجد كلها مما يلي الصحن مشدودة من جهاتها الاربع الى مناكب المسجد بخشب منقش وللمسجد ثلاث منارات اثنان للجنوب وواحدة للشرق وحيطان المسجد كلها من داخله مزخرفة بالرخام والذهب والفسيفساء وأولها وآخرها وله ثمانية عشر بابا عتها مذهبة وهي أبواب عظيمة لا تغلق عليها أربعة منها في الجنوب وسبعة في الشرق وسبعة في الغرب وقاع المسجد كله مفروش بالحصى وليس له حصر وحيطان المسجد كلها من خارج منقش بالكذان وكذلك الشرافات فينبغي للداخل في المسجدان يأتي الروضة التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم انها روضة من رياض الجنة فيصلي فيها ركعتين ثم يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فيستدبر القبلة ويستقبل القبر ويسلم عليه صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ولا يلصق بالقبر فانه من فعل الجهال وقد كره ذلك اذا فعل ماذكرا استقبل القبلة ودعا بما أمكنه بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعرفنا به ورزقنا شفاعته برحمته آمين

(صفة مسجد بيت المقدس وما فيه من آثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام) طول المسجد سبعمائة ذراع وأربع وثمانون ذراعا وعرضه أربعمائة ذراع وخمس وخمسون ذراعا بذراع الامام ويسرج في المسجد ألف وخمسمائة قنديل وعدد ما فيه من الخشب ستة آلاف خشبة وتسعمائة خشبة وعدد ما فيه من الابواب خمسون بابا وعدد ما فيه من العمد ستمائة وأربعة وثمانون عمودا والعمد التي داخل الصخرة ثلاثون عمودا والعمد التي خارج الصخرة ثمانية عشر عمودا وفيه الصخرة الملبسة صفائح الرصاص عليها ثلاثة آلاف صفيحة ونلثمائة واثنان وتسعون صفيحة ومن فوق ذلك صفائح النحاس مطلية بالذهب يكون عليها عشرة آلاف صفيحة ومائتان وعشر صفائح وجميع ما يسرج في الصخرة من القناديل أربعمائة قنديل وأربعة وستون قنديلا عمالين النحاس وسلاسل النحاس وكان طول صخرة بيت المقدس في السماء اثني عشر ميلا وكان أهل اريحا يستظلون بظلها وأهل عواس مثل ذلك وكان عليها ثلاثة حراس تقضي لاهل البقاعة وكان يعزل في ضوئها أهل البقاعة وفي المسجد ثلاث مقاصير لقناديل طول كل مقصورة ثمانون ذراعا عرض خمسين ذراعا وفيه من السلاسل لتعليق القناديل ستمائة سلسلة طول كل سلسلة ثمانون عشرة ذراعا وفيه من غرابيل النحاس سبعون غربالا وفيه من الصنوبر التي للقناديل سبع صنوبرات وفيه من المصاحف الجامعة سبعون مصحفا وفيه من الكبار التي في الورق منها جلدة مصاحف على كراسي تجعل فيها وفيه من المحاريب

فهل للشيخ العميد أن يلطف
اضيقته لطفا يحط به درن العار
وشية التكسب بالاشعار ليخف
على القلوب ظله ويرتفع عن
الاحرار كاسه ولا ينقل على
الاجفان شخصه بانعام ما كان
عرضه على من استهله لعلق
باديا له ويستفيد من خلاله
ليكون قد صان العلم عن ابتذاله
والفضل عن ادلاله واشترى
حسن الثناء بجاهه كما يشتريه
بماله فيما يوجبه من وعد يعتمده
ووفاء بما يعده وذا على رأيه
ان شاء الله (وقال بعض أهل
العصر) وهو أبو العباس الناشئ
يمدح سعد الدولة أبا المعالي
شريف بن سيف الدولة علي بن
عبد الله بن حمدان

كأن مكثرين فهم الدهر في يده
يرى بها غائب الاشياء لم يغب
ما يرفع الفلك العالي سماء علا
الا علاها شريف كوكب العرب
يا من بعين الرضا لمقى مؤمله
والمخجل بطبق احفانا على الغضب
لو يكتب الملك أسماء الملوك اذا
أعطاك موضع بسم الله في الكتب
غربت في كل يوم منك مكرمة
فليس ذكرك في أرض بمغترب
بيته الاول كقول القائل
أطل على الاشياء حتى كأنما
له من وراء الغيب مقلة شاهد
(أبو تمام الطائي)
أطل على كل الانام كأنني
كأن الارض في عيني دار
(وأفرط ابن لرومي فقال)
أحاط علما بكل خافية

عشرة ومر القباب خمس عشرة قبة وفيه أربعة وعشرون حبا للماء وفيه أربعة مناور للمؤذنين وحمى سطوح المسجد والقباب والمنارات مانية صفائح مذهبة وله من الخدم بعيالاتهم مائتا مملوك وثلاثون مملوكا يقبضون الرزق من بيت مال المسلمين ووظيفته فى كل شهر من الزيت سبعمائة قسط بالابراهيمى وزن القسط رطل ونصف بالكبير ووظيفته فى كل عام من الحصر ثمانية آلاف ووظيفته فى كل عام من السراقية لفتائل القناديل اثنا عشر دينارا ولزجاج القناديل ثلاثة وثلاثون دينارا واصناع يعملون فى سطوح المسجد فى كل عام خمسة عشر دينارا

(آثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام ببيت المقدس) مربط البراق الذى ركبه النبى صلى الله عليه وسلم تحت ركن المسجد وفى المسجد باب داود عليه الصلاة والسلام وباب سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وباب حطة الى ذكرها الله تعالى فى قوله تعالى وقولوا حطة وهى قول لا اله الا الله فقالوا حنطة وهم يستهزون فلعنهم الله بكفرهم وباب محمد صلى الله عليه وسلم وباب التوبة الذى تاب الله فيه على داود وباب الرحمة الذى ذكرها الله تعالى فى كتابه له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب يعنى وادى جهنم الذى بشرقى بيت المقدس وأبواب الاسباط أسباط بنى اسرائيل وهى ستة أبواب وباب الوليد وباب الهاشمى وباب الخضر وباب السكينة وفيه محراب مريم ابنة عمران رضى الله عنها التى كانت الملائكة تأتيها فيه بفاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء ومحراب زكريا الذى بشرته فيه الملائكة بيحيى وهو قائم يصلى فى المحراب ومحراب يعقوب وكرسى سليمان صلوات عليه الذى كان يدعو الله عليه ومنارة ابراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام الذى كان يتخلى فيه للعبادة والنبعة التى عرج النبى صلى الله عليه وسلم منها الى السماء والقبة التى صلى فيها النبى صلى الله عليه وسلم بالنبيين والقبة التى كانت السلسلة تهبط فيها زمان بنى اسرائيل للقضاء بينهم ومصلى جبريل عليه السلام ومصلى الخضر عليه السلام فاذا دحات الصخرة فصل فى ثلاثة أركانها وصل على البلاطة التى تسامى الصخرة فانها على باب من أبواب الجنة ومولد عيسى بن مريم على ثلاثة أميال من المسجد ومسجد ابراهيم عليه السلام وقبره على ثمانية عشر ميلا من المدينة ومحراب المسجد بغربيه

(فضائل بيت المقدس) ينصب الصراط ببيت المقدس ويؤتى بجهنم تعوذ بالله منها الى بيت المقدس وتزف الجنة يوم القيامة مثل العروس الى بيت المقدس وتزف الكعبة فيجاء بها الى بيت المقدس ويقال لها مر حبا بالزائرة المزورة وتزف الحجر الاسود الى بيت المقدس والحجر يومئذ أعظم من جبل أبى قبيس ومن فضائل بيت المقدس أن الله رفع نبيه صلى الله عليه وسلم الى السماء من بيت المقدس ورفع عيسى بن مريم عليه السلام الى السماء من بيت المقدس ويقتل المسيح الدجال على الارض كلها الا بيت المقدس وحرم الله على يأجوج ومأجوج أن يدخلوا بيت المقدس والانبياء كلهم من بيت المقدس والابدال كلهم من بيت المقدس وأوصى آدم وموسى ويوسف وجميع أنبياء بنى اسرائيل صلوات الله عليهم أن يدفنوا بيت المقدس (تتمة من الاخبار) فرج بن سلام قال حدثنى سليمان ابن المغيرة قال كنت أجد من أبى أيوب المرزبانى رائحة طيبة ليست برائحة شراب ولا رائحة طيب فقلت له أخبرنى عن هذه الرائحة فقال عفص آمر به فيدق ويخلل فأكله بقطران شامى ثم آخذ منه كل غداة على الصبى فاذا لك به أسنانى وعمورها فتطيب نكهتهم وتشتد لثتهم وعمورها (الرباشى) قال كانوا اذا أرادوا جارية مضغت نصف جوزة وراكانم فلا تزال طيبة النكهة ساعة بعد ساعة (عبد الصمد بن همام) قال كتب عامل عمان الى عمر بن عبد العزيز انا أتينا بأحجارة فألقيناها فى الماء فطفت على الماء وكتب اليه لسنا من الماء فى شئ ان قامت عليها بهيمة والاحمل عنها (وقال) رجل للحسن أبا سعيد الملائكة خير أم الانبياء فقال قال الله جل ثناؤه قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم انى ملك وقال لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون وقال ماتا كما

كانما الارض فى يديه كره
(وقال محمد بن وهيب)
عليم باعتاب الامور كانما
يخاطبه من كل أمر عواقبه
(وقال بعض شعراء بنى عبد الله ابن طاهر)
وقوفك تحت ظلال السيوف
أقر الخلافة فى دارها
كانك مطلع فى القلوب
اذا ما تناجت بأسرارها
(وقال البحترى للفتح بن خاقان)
كانك عين فى القلوب بصيرة
ترى ما عليه مستقيم ومائل
(وقال فى سليمان بن عبد الله ابن طاهر)
ينال بالظن بافات اليقين به
اذا تلبس دون الظن ايقان
كان آراءه والظن يجمعها
ترى به كل شئ وهو اعلان
ما غاب عن عينه فالقلب يذكره
وان تنم عنه فالقلب يقظان
(وقال) أبو الحسن أحمد بن محمد الكاتب يمدح عبيد الله بن سليمان
اذا أبو قاسم جادت لنائله
لم يحمد الاجودان البحر والمطر
وان أضاءت لنا أنوار غرته
تضاءل الانواران الشمس والقمر
وان مضى رأيه أو حد عزمته
تأخرا ما تيان السيف والقدر
من لم يبت حذرا من خوف سطوته
لم يدر ما المرء يجنيه الحذر
(قال بالظن ما يعيا العيان به
والشاهدان عليه العين والاثر
كانه الدهر فى علم وفى نعم
اذا تناقص منه النفع والضرر
كانه وزمام الدهر فى يده
يرى عواقب ما يأتى وما ندر

ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين (العتبي) قال حدثني أبو النضر عن جرير عن الضحاك قال من سمع الاذان في بيته فقام فصلى فقد أجاب (أبو حاتم) عن العتبي قال سمي المحرم لانه جعل حراما وصفر لاصفارها مكة من أهلها والربيعان لتعذب فيهما والجمادان لجمود الماء فيهما من شدة البرد ورجب لترجيب العرب أسنتها وشعبان لانه شعب بين رجب ورمضان ورمضان لارماض الارض من الحر وشوال لان الابل شالت باذنابها فيه لحملها والقعدة لقعودهم فيه عن الغزو من أجل الحج وذو الحجة للحج (الرياشي) عن محمد بن سلام عن يونس النحوي قال قال لي رؤبة وأنا اسأله عن الغريب حتى متى تسألني عن هذه الاباطيل وأذوقها مالك اما ترى الشيب قد أخذ في عارضيك ولحيتك (وقال) الخليل بن أحمد انك لا تعرف خطأ معلمك حتى تجالس عند غيره (الرياشي) عن الاصمعي قال لا تكون خطمة حتى يكون قبلها ترفيق تأتي فتخطم (ومن حديث) أبي رافع عن أبي ذر قال قلت يا رسول الله صلى الله عليك كم عدد النبيين قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا (أبو بكر بن عياش) عن الهجلي عن قتادة قال طول الدنيا مائة ألف وأربعة وعشرون ألف فرسخ ومن حديث عبد الله بن عمر قال العرش مطوق بحية والوحي ينزل في السلاسل ومن حديث ابن أبي شيبة ان العباس بن عبد المطلب كان أقرب شبها ذرا في السماء وكان اذا طاف بالبيت يشبهه الفسطاط العظيم واذا مشى بين قوم تحسبه راكبا ومن حديث عروة بن الزبير عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الملائكة من نور والجان من نار وآدم من تراب (وسأل) أعرابي رسول الله صلى الله عليه وسلم متى القيامة قال له وما أعددت لها قال لا شيء والله غير اني أحب الله ورسوله قال المرء مع من أحب (زياد) عن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم والشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء (زياد) عن مالك قال اذا لم يكن في الرجل خير لنفسه لم يكن فيه خير لغيره واذا رأيت الرجل يستحل مال عدوه فلا تأمنه على مال صديقه (وقال بعضهم) سمعت حذيفة يحلف اعشى همدان في مئي بالله عنه ما قاله ولقد سمعته يقوله فسألته عن ذلك فقال يا ابن أخي أشتري ديني بعضه ببعض لا ذهب كله (أخذه الشاعر فقال)

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

(زياد) عن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الغيرة من الايمان والمراء من النفاق (الاصمعي) قال سأل علي بن أبي طالب الحسن ابنه رضوان الله عليهم كم بين الايمان واليقين قال أربع أصابع قال وكيف ذلك قال الايمان كل ما سمعته أذناك وصدقه قلبك واليقين ما رأته عيناك فأيقن به قلبك وليس بين العين والاذن الا أربع أصابع (الرياشي) قال ضرب علي كرم الله وجهه رجلا من زانيا فأوجعه ايجاعا شديدا فقال له عم المضروب بعض هذا الضرب فقد قتلته فقال علي رضي الله عنه انه رجم من ولدها من قبل أبيها وأمها من البنين والصالحين الى آدم قال الرياشي فكنت أعجب من شفعة حمد الرجم فلما سمعت شفعة الذئب هان علي الحمد (الاصمعي) عن أبي عمرو قال دم الحيض غذاء المولود (أقبل) اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم ينشد ضالة له فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا وجدتها انما المساجد لما بنيت له (الاصمعي) عن أبي عمرو قال أعرق الناس في الخلافة عاتكة بنت يزيد بن معاوية أبوها خليفة وجدها خليفة وأخوها معاوية بن يزيد خليفة وزوجها عبد الملك ابن مروان خليفة وولدها يزيد بن عبد الملك خليفة وأربؤوها الوليد وسليمان وهشام خلفاء (قتادة) عن أنس بن مالك قال أمن النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوم فتح مكة الا أربعة فانه قال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة وهم عبد العزى بن خطل ومقيس بن ضباب الكندي وعبد الله ابن أبي سرح وامرأة كانت تغني بهجاء النبي صلى الله عليه وسلم فأما عبد العزى فانه قتل وهو متعلق باستار الكعبة وأما عبد الله بن أبي سرح فانه كان أخا عثمان بن عفان من الرضاعة فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فبايعه وشفع له عنده وأما مقيس

(وأصل هذا قول أوس بن حجر)

الا ابلغ الذي يظن بنا الظنون كان قد رأى وقد سمعا

وهذا المعنى قد مر في أثناء الكتاب

(قال أبو الحسن) بحظة البرمكي قلت للكاتب كيف أصبحت قال أصبحت أرق الناس شعرا فلت أتعرف قول الاعرابي

فما وجدا عربية قد فقدتها * صروف الليالي حيث لم تك ظلت

تمنت أحالب الرخاء وخيبة * بنجد فلم يقدر لها ما تمنت

اذا ذكرت ماء العشاء وطيبة * وماء الصبا من نحو تجران أنت

بأعظم من وجد بليلى وجدته * غداة غدونا غدوة واطمأنت

وكانت رياح تحمل الحاج بيننا * فقد بخلت تلك الرياح وضنت

فصاح خالد وقال ويحك ويلك بالحظة هذا والله أرق من شعري (فصل لابي العباس ابن المعتز) ان تكسب أعزك الله المحامد وتستوجب الشرف الابالحمل على النفس والحال والنهوض بحمل الاثقال وبذل الجاه والمال ولو كانت المكارم تنال بغير مؤنة لاشترك فيها السفل والاحرار وتساهمها الوضعاء من ذوي الاخطار ولكن الله تعالى خص الكرماء الذين جعلهم أهلها فشقف عليهم حملها وسوغهم فضلها وحظرها على السفلة لصغر اقدارهم عنها وبعد طباعهم منها ونفورها عنهم واقشعرارها منهم (وقال أبو الطيب المتنبي)

لولا المشقة ساد الناس كلهم * الجود يفقر والاقدام قتال

فانه كان له اخ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل خطأ فبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني فهر ليأخذ له عقله من الانصار فلما اجتمع له العقل أخذه وانصرف مع الفهري فنام الفهري في بعض الطريق فوثب عليه مقيس فقتله ثم أقبل وهو يقول

شفى النفس من قدمات بالقاع مسندا * يضرج ثوبيه دماء الاخادع
قتلت به فهرا وأغرمت عقله * سراة بني النجار أرباب فارع
حللت به ثأري وأدركت ثورتي * وكنت الى الاوثار أول راجع

وأما سارة فانها كانت مولاة لقريش فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتكت اليه الحاجة وأعطاها شيأ ثم أتاها رجل فبعث معها كتابا الى أهل مكة يتقرب به اليهم ليحفظ في عياله وكان عياله عمة فأخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في اثرها عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب فلحقاها ففتشاها فلم يقدرا على شئ فأقبلا راجعين ثم قال أحدهما لصاحبه والله ما كذبنا ولا كذبنا ارجع بنا اليها فرجعا اليها فسلا سيفيهما ثم قالا لتدفعن الينا الكتاب أو لنضربن عنقك ثم ذكرته ثم قالت أدفعه اليكما على ان لا ترداني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلا منها ذلك فحلت عقاص رأسها وأخرجت الكتاب من قرنها فرجعا بالكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فدعاها اليه فدعا الرجل وقال له ما هذا الكتاب فقال له أخبرك يا رسول الله انه ليس من معلك أحد الا وله عمة من يحفظه في عياله غيري فكتبت بهذا الكتاب ليكافؤني في عيالي فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة (أمر) المصعب بن الزبير رجلا من بني أسد بن خزيمة بقتل مرة بن محكان السعدي فقال مرة

بني أسد ان تقتلوني تحاربوا * تميما اذا الحرب العوان اشتعلت
ولست وان كانت الى حميمة * بباك على الدنيا اذا ما تولت

(كان) ابن سعد الاسدي قد تولى صدقات الاعراب لعمر بن عبد العزيز واعطياتهم فقال فيه حرير يشكوه الى عمر

حرمت عيالا لافواكه عندهم * وعند ابن سعد سكر وزبيب
وقد كان ظني بابن سعد سعادة * وما الظن الا محظئ ومصيب
فان ترجعوا رزقي الي فانني * متاع لبال والاداء قريب
يحيى العظام الراجحات من البلى * وليس لداء الركبتين طبيب

(لما) توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك كان أبو خيثمة فيمن تخلف عنه فأقبل وكانت له امرأتان وقد اعدت كل واحدة منهما من طيب ثمرها وشرابها ومهدت له في ظل حائط فقال ظل ممدود وثمرة طيبة وماء بارد وامرأة حسناء ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح هذا بخير ثم ركب ناقته ومضى في أثره فقالوا يا رسول الله نرى رجلا يرفعه الآل وقال كن أبا خيثمة فكانه * الضح الشمس تقول العرب في امثالها جاء فلان بالضح والريح اذا أقبل بخير كثير ﴿ نتف من الطب ﴾ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تزالون أصحاء ما نزعتم وبزوتم يريد ما نزعتم عن القسي وبزوتم على ظهور الخيل وانما أراد الحركة والله اعلم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم سافروا تصحوا (وقال بعض الحكماء) لا ينبغي للعاقل ان يخلي نفسه من ثلاث في غير افراط الاكل والمشي والجماع فاما الاكل فان الامعاء تضيق اتركه واما المشي فان من لم يتعاهد مشى أوشك ان يطلبه فلا يجده واما الجماع فانه كالبئر ان نزحت جمت وان تركت تحيرباؤها وحق هذا كلامه القسد فيه قال النبي صلى الله عليه وسلم من استقل برايه فلا يتداوى فرب دواء يورث الداء (وقالت الحكماء) اياك وشرب الدواء ما حملتك الصحة (وقالوا) مثل الدواء في البدن مثل الصابون في الثوب ينقيه ويخلقه (الاصمعي) عن رجل عن عمه قال لقيت طبيب كسرى شيخا كبيرا قد شد حاجبيه بخرقة فسألته عن دواء المشي فقال سهم يرمى به في

(وقال الطائي)
والحمد شهد لا يرى مشتاره
يجنيه الا من تقيع الحنظل
شرط لما مله ويحسبه الذي
لم يؤد عانقه خفيف المحمل

(أخذه الطائي) من قول مسلم ابن الوليد وقيل غيره

الجود أخشن مسا يابني مطر
من ان تبيز كموه كف مستلب
ما أعلم الناس أن الجود مدفعة
للذم لكنه ما في على الشيب

(وقال) بعض الاجوادانا نجود كما تجد الجلاء ولكنا نصبر ولا يصبرون (قال الجاحظ) قيل لابي عباد وزير المأمون وكان أسرع الناس غضبا ان اقواما يحكمون قال لانهم أحمال الثقيل قال الغضب قال أبو عباد لكنه والله أخف على من الريش قيل له انما عنى لقمان ان احتمال الغضب ثقيل فقال لا والله لا يقوى على احتمال الغضب من الناس الا الجهل (وغضب) يوما على بعض كتابه فرماه بدواة كانت بين يديه فشجه فقال أبو عباد صدق الله تعالى في قوله واذا ما غضبوا هم يغفرون فبلغ ذلك المأمون فاحضره وقال له ويحك ما تحسن تقرأ آية من كتاب الله تعالى قال على يا أمير المؤمنين اني لاحفظ من سورة واحدة ألف آية فضحك المأمون وأمر باخراجه ﴿ نبذة من لطائف ابن المعتز وفضل تحققه بالبديع والاستعارات مما تتعين العناية بمطالعتها ﴾ ﴿ قال أبو بكر الصولي اجتمعت مع جماعة من الشعراء عند داني العباس عبد الله بن المعتز وكان يتحقق بعلم البديع تحققا ليس

حوفان أصاب ام اخطأ (وفى كتاب) التفصيل للهند الدواء من فوق والدواء من تحت والدواء لا من فوق ولا من تحت تفسيره من كان داؤه فوق ربته سقى الدواء ومن كان داؤه تحت سرته حقن بالدواء ومن لم يكن له داء لا من فوق ولا من تحت لم يسق الدواء ولم يحقن به وقال النبى صلى الله عليه وسلم لاسماء بنت عميس بم كنت تستمشين فى الجاهلية قالت بالشبرم قال حار حار ثم قالت اسمشيت بالسنا قال لو أن شيأ يرد القدر رده السنا ومن حديث أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج عليهم وهم يتذاكرون السكمأة فقالوا نعم يقولون فيها جدرى الارض فقال ان السكمأة من المن وماؤها شفاء للعين وهى شفاء من السم (وأهدى) تميم الدارى الى النبى صلى الله عليه وسلم زبيبا فلما وضعه بين يديه قال لاصحابه كلوا فنعم الطعام الزبيب يذهب الغضب ويشد العصب ويطفئ الغضب ويصفى اللون ويطيب النكهة ويرضى الرب (وقال طلحة بن عبيد الله) دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى جماعة من اصحابه وفى يده سفرجلة يقلبها فلما جلست اليه دحرج بها نحوى وقال دونكها ايا محمد فانها تشد القلب وتطيب النفس وتذهب بطخاء الصدر وقال النبى صلى الله عليه وسلم أربع من الشبر شرب العسل نشرة والنظر الى الماء نشرة والنظر الى الخضرة نشرة والنظر الى الوجه الحسن نشرة (وقال عثمان بن عفان) سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول من بلغ الخمسين أمن الادواء الثلاث الجنون والجذام والبرص (ومن حديث) زيد بن أسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ما أنزل الله من داء الا أنزل له دواء علمه من علمه وجهله من جهله ومن حديث أبى سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أنزل الدواء الذى أنزل الداء ومن حديث زيد بن اسلم ان رجلا أصابه جرح فى بعض مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا له رجلين من بنى انمار فقال أيكما اطب فقال له رجل من أصحابه فى الطب خير قال ان الذى أنزل الداء أنزل الدواء وقال النبى صلى الله عليه وسلم عليكم بهذا العود الهندى فان فيه سبعة أشفية يسعط به من العذرة ويلدبه من ذات الجنب يمد القسط الهندى وهو الذى تسميه العامة الكست وقال النبى صلى الله عليه وسلم عليكم بهذه الحبة السوداء فان فيها دواء من كل داء الا السام يعنى الشونيز (وفى مسند) ابن أبى شيبة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالاثمد عند النوم فانه يجلو البصر وينبت الشعر وفيه الى عبد الله بن مسعود قال عليكم بالشفاءين القرآن والعسل (الاصمعى) قال ثلاث ربما صرعت أهل البيت عن آخرهم الجراد ولحوم الابل والفطر وهو الفقع (ويقول) أهل الطب ان أردأ الفطر ما نبت فى ظلال الشجر ولاسيما فى ظلال الزيتون فانه قتال (وقال) وهب بن منبه اذا صام الرجل زاغ بصره فاذا أفطر على الحلوى رجع اليه بصره (واقبل) رجل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى كنت فى الجاهلية ذا فطنة وذا ذهن وانكرت نفسى فى الاسلام فقال له أكنت تنام فى القائلة قال نعم قال فعد الى ما كنت عليه من نوم القائلة وقال النبى صلى الله عليه وسلم عليكم بالشجرة التى كلم الله منها موسى بن عمران زيت الزيتون فادهنوا به فان فيه شفاء من الباسور (وقال) فى الزيتونة يقول الله وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين (ويقول الاطباء) اذا خرج الطعام من قبل ست ساعات فهو من ضرر واذا أقام فى الجوف أكثر من أربع وعشرين ساعة فهو من ضرر (دخل) المغيرة بن شعبة على معاوية فقال له معاوية أنكرت من نفسى خصلتين قل طعمى ورق عظمى فان تدثرت بالثقيل أثقلنى وان تدثرت بالخفيف أضابنى البرد قال نعم يا أمير المؤمنين بن جاريتين سمينتين بدفبانك بشهوهما ويحملان عنك ثقل الدثار عنا كيهما واكثر من الالوان وكل من كل لون ولو لقمة فان ذلك اذا اجتمع كثيرا نفع فدخن عليه بعد ذلك فقال له معاوية يا أعور قد جربنا ما قلت فوجدناه موافقا

﴿(التعويذ والرقى)﴾ ابو بكر بن ابى شيبة عن عقبة عن شعبة عن ابى عصمة قال سألت سعيد بن المسيب عن تعليق التعويذ قال لا بأس به (وكان) مجاهد يكتب للصبيان التعويذ ويعلقه عليهم

دعواه فيه لسان مذاكرتة فلم يبق مسلك من مسالك الشعراء الا سلك بنا شعبا من شعابه وأوردنا أحسن ما قيل فى بابه الى ان قال ما أحسن استعارة اشتمل عليها بيت واحد من الشعر قال الاسدى قول لبيد وغداة ريح قد كشفت وقرة قد أصبحت بيد الشمال زمامها قال ابو العباس هذا أحسن وغيره أحدث منه وقد أخذه من قول ثعلبة بن صعير المازنى فتذاكرا ثقلا رثيدا بعدما

ألقت ذكاء يمينها فى كافر

وقول ذى الرمة أعجب الى منه

الاطرقت حمى هيوما بذكرها

وايدى الثريا جاذع فى المغارب

وقال بعضنا بل قول لبيد أيضا

ولقد حميت الخيل تحمل شكتى

قرط وشاحى ان غدوت لجامها

(قال أبو العباس) ولكن ينزل عن قول لبيد وقال آخر

ولو انى استودعته الشمس لاهتدت

اليه المنايا عينها ورسولها

قال أبو العباس هذا أحسن وأحسن منه فى استعارة لفظ الاستيداع قول الحصين بن الحمام لانه جمع الاستعارة والمقابلة فى قوله

نطاردهم نستودع البيض هامهم

ويستودعونا السمهرى المقوما

وقال آخر بل قول ذى الرمة

أقامت به حتى ذوى العود فى الثرى

وساق الثريا فى ملاءته الفجر

(قال أبو العباس) هذا العمرى نهاية الخبرة وذو الرمة أبدع الناس استعارة وأبرعهم عبارة الا ان الصواب حتى ذوى العود

والثرى لان العود لا يذوى مادام
في الثرى وقد أنكره على ذى
الرمة غير ابن المعتز (قال أبو
عمرو بن العلاء) كانت يدى فى
يد الفرزدق فأنشدته هذا البيت
فقال أرشدك أم أدعك قال
فقلت بل أرشدنى فقال ان العود
لا يذوى فى الثرى والصواب
حتى ذبى العود والثرى قال
الصولى فكانا فيه على ذى
الرمة قلت بل قوله

ولما رأيت الليل والشمس حية
حياة الذى يقضى حشاشة نازع

قال أبو العباس اقتدحت
زندك يا أبا بكر فأرى هذا
بارع جدا وقد سبقه الى هذه
الاستعارة جرير حيث يقول

تحيى الروامس ربعها وتجده
بعد البلا فتمته الامطار

وهذا بيت جمع الاستعارة
والمطابقة لانه جاء بالاحياء
والاماتة والبلا والجدة ولكن
ذا الرمة قد استوفى ذكر
الاحياء والاماتة فى موضع آخر
فاحسن وهو قوله

ونشوان من طول النعاس كأنه
مجبلين فى انشوطة يترجح
اذا مات فوق الرحل احيت
روحه
بتذكرك والعيس المراحيل جنح
فما أحد من الجماعة انصرف
من ذلك المجلس الا وقد غمره
من بحر أبى العباس ما غاص
فيه معه ولم ينهض حتى
ورد نا من بره ولفظه نهاية ما
اتسعت له حاله (وقال ابن
المعتز)

لما رأيت الحب يقضحنى
وقفت على شواهد الصب

وقال النبى صلى الله عليه وسلم من قال اذا أصبح أعوذ بكلمات الله التامة من كل عين لامة ومن كل شيطان وهامة لم يضره عين ولا حية ولا عقرب (وفى مسند) ابن أبى شيبة ان خالد بن الوليد كان يفزع فى نومه فشكا ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له اخبرنى جبريل ان عفريتا من الجن يكيدك فقل اعوذ بكلمات الله التامات المباركات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ فى الارض وما يخرج منها ومن شر كل ذى شر فقالها فذهب ذلك عنه (وفى مسند) ابن أبى شيبة ان النبى صلى الله عليه وسلم بيناه و يصلى ذات ليلة اذ وضع يده على الارض فلدغته عقرب فتناول نعله فقتلها فلما انصرف قال لعن الله العقرب ما تدع نبيا ولا غيره ثم دعا بماء وملح فجعله فى اناء ثم صب على اصبعه منه ومسحها وعوذها بالمعوذتين (وفى مسند) ابن أبى شيبة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا رقية الا من عين أو حمة والحمة السم (سفيان بن عيينة) قال بينا عبد الله ابن مسعود جالسا اذ عرض عليه المصاحف اذ أقبل اعرابية فقالت يا فلان لرجل جالس اليها لقد لدغ صهرك وترك نسكه كأنه يدور فى فلك فقم فاسترق له فقال له ابن مسعود لا تسترق له واذهب فانفث فى منخره الايمن أربعا وفى الايسر ثلاثا وقل اذهب الباس رب الناس فانه لا يذهبه الا أنت ففعل فلم يبرح حتى أكل وشرب وبال وراث (دخل) ابو بكر على عائشة وهى تشكى ويهودية ترقيها فقال لها ارقيها بكتاب الله ﴿(الحجامة والكى)﴾ قال عبد الله بن عباس احتجم النبى صلى الله عليه وسلم فى رأسه من أذى كان به (وفى مسند) ابن أبى شيبة ان عيينة بن حصن دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحتجم فى فأس رأسه فقال ما هذا قال هذا خير ما تداويتم به (وفى مسند) ابن ابى شيبة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال خير ما تداويتم به الحجامة والقسط البحرى ولا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة وفيه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال خير يوم تحتجمون فيه سبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرون (وفيه) انه قال ان كان فى شىء مما تعالجون به خير ففى شرطة من محجم أو لذعة من نار توافق ألما أو شربة من عسل وما احب ان اكتوى ﴿(السم والسحر)﴾ فى مسند ابن ابى شيبة ان يهود خيبر أهدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمعوا لى من ههنا من اليهود فجمعوا له فقال لهم هل جعلتم فى هذه الشاة سما قالوا نعم قال ما حملكم على ذلك قالوا أردنا ان كنت كاذبا أن نستريح منك وان كنت نبيا لم يضرك السم (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم ما زالت أكلة خيبر تعادنى فهذا أوان قطعت ابهرى (الليث بن سعد) عن الزهرى قال اهدى لابى بكر طعام وعنده الحرث بن كلدة طبيب العرب فأكلا منه فقال الحرث لابى بكر لقد اكلنا والله فى هذا الطعام سم سنة وانى وايا ك لميتان عند رأس الحول فماتا جميعا عند انقضاء السنة (وفى مسند) ابن أبى شيبة ان رجلا من اليهود سحر النبى صلى الله عليه وسلم فاشتكى لذلك أياما فأتاه جبريل فقال له ان رجلا من اليهود سحرك عقدلك عقدا وجعلها فى مكان كذا فأرسل عليا رضى الله عنه فاستخرجها وجاء بها فجعل يحلها فكلما حل عقدة وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما نشط من عقال (وفى مسند) ابن أبى شيبة عن عبد الرحمن بن أبى ليلى انه قال طب رسول الله صلى الله عليه وسلم والطب السحر فبعث الى رجل فرقاه ﴿(العين)﴾ تقول العرب رجل معين اذا أخذ بالعين (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم لو سبق القدر شىء لسبقته العين (وتقول) العرب ان العير تسرع بالابل الى أوصافها و بالرجال الى أسقامها (وانظر) عامر بن أبى ربيعة الى سهل بن حنيف يستحم فقال ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة فقال فلبط به فأمر النبى صلى الله عليه وسلم عامر بن أبى ربيعة أن يتوضأ له ثم يطهره بما ئه ففعل فقام سهل بن حنيف كأنما نشط من عقال ﴿(ابيات فى الطب)﴾ وجدنا ها فى كتاب فرج بن سلام

الفائقات بشيرج ملتوت * فيه شفاء للرياح تميت
يغلى أوائل حلبة فى مائها * يسقيه مصطبحا وحين يبيت
(وقال) ليس شئ أبقى على الجسم بالريح من الانجدان والكحوث
(وقال) فى الحرف سبعون دواء وفى الكمون فيما قيل سبعونا
قد قاله هرمس فى كتبه * فلا تدع حرفا ولا كمونا
(وقال) وسعتيرة تافع كل بلغم * وذو المرة الصفراء بالراز يانق
وذو المرة السوداء ذاك علاجه * تعاهد فصد العرق من كف حاذق
وذو الدم فليكثر لذاك الحجامة * فما غيرها شئ له بموافق
(وقال) لا تكن عند أكل سخن وبارد * ودخول الحمام تشرب ماء
فاذا ما اجتنبت ذلك منه * لم تخف ما حييت فى الجوف داء
(وقال) ان أردت الرقاد فى الليل فاجعل * قطنة عندها على الاذنين
فيه تظهر السلامة للاذ * نين مما يضر بالعينين
(وقال) لا تشرب الماء بعد النوم من ظمإ * ولا تبت أبدا فى غير منقبض
فجوف من بات من ماء ومن ثقل * ومن رياح دعا كل الى مرض
(وقال) أحس فى الحمام ماء مسخنا * وليكن ذلك فى البيت السخن
تسلم البطن من الداء ولا * يعتريه وجع طول الزمن
(وقال) ان دخلت الحمام فاضرب على رأ * سك بالماء السخن سبع مرار
فيه تظهر السلامة من كل صداع بقدرة الجبار
(وقال) لا تجامع ولا تمش ولا تند * خل اذا ما شبعت فى الحمام
فهو دفع لكل ما تتقيه الـ * ـمرء من فالج وكل سقام
(وقال) ما كان فى الرأس أخرجه بغرغرة * فالقى يخرج ما فى الصدر من عفن
وكل ما كان فى صلب فذلك لا * يسهل الا باخلاط من الحقن
(وقال) على الريق فى البرد احس ماء مسخنا * وفى الصيف ماء باردا حين تصبح
وذلك فيما قيل فيه صحة * وذاك على ادمانه الجسم يصلح
(وقال) ان من باكر الغداء وبعد الـ * ـعصر منه تعاهد للعشاء
فبإذن الاله يبقى صحيحا * سالما فى الحياة من كل داء
(وقال) ان رأس الطب أن تد * لك بالزئبق دلكا
باطن الرجلين عند النوم ينفى السقم عنكا
(وقال) شجر البراعيث الكريه مشمه * يبرى باذن الله من داء المبن
(وقال) ان السواك ليستحب لسنة * ولانه مما يطيب به الفم
لم تخش من حفر اذا أدمنته * وبه يسهل من اللهاة البلغم
(وقال) احتجم بين كل شهرين وال * ـف على اثره من الايام
سبعة مثل الزبيب بلا عج * م تبديه قبل كل طعام
فهو للعين واللهاة واللهـ * ـق أمان له من الاسقام
(وقال) ولا تنط الرأس فى وقت ما * تخرج من الحمام واحش الضرر
ادبخار الرأس فى وقت ما * وصفته داء يصيب البصر
(وقال) ان الجماع على الحمام مضرة * ولذاذة ناهت على اللذات

أبقيت غيرك فى ظنونهم
وسترت وجه الحب بالحب
(وقال العباس أحمد بن الاحنف فى المعنى)
قد جرد الناس اذيال الظنون بنا
وفرق الناس فينا قولهم فرقا
فكاذب قد رمى بالظن غيركم
وصادق ليس يدرى أنه صدقا
وقريب من هذا المعنى قول الفارضى رضى الله عنه وان لم يكن منه
تخالفت الاقوال فينا تباينا
برحم أصول بيننا ما لها اصل
فشنع قوم بالوصال ولم أصل
وأرجف بالسلوان قوم ولم أسل
وما صدق التشنيع عنها شقوتى
وقد كذبت عنى الارا جيف والنقل
(وقال ابن المعتز)
لنا عزمة صماء لا تسمع الرقى
تبيت أنوف الحاسدين على رغم
وانا لنعطى الحق من غير حاكم
علينا ولو شئنا لنا منا مع الظلم
(وقد أخذه أبو العباس من قول اعرابى)
الا يا شفاء النفس ليس بعالم
بلى الناس حتى يعلموا ليلة القدر
سوى رجهم بالظن والظن كاذب
مرارا وفيهم من يصيب ولا يدرى
(وقال الحسن بن مطير)
لقد كنت جلدا قبل أن يوقد النوى
على كبدى نارا يطاير أخمودها
ولو تركت نار الهوى لتضرمت
ولكن شئونا كل يوم يزيدها
وقد كنت أرجو أن تموت صبابتى

(وقال) السمك المالح ان لم يكن * بد من الاكل له قانم
بالطبخ واكثر زيته ثم كل * من قبل مأدوما من المطعم

(وقال) اطل منك الشعر فى كل اربعة لاتد * وروليكن غسلك بالما
ردمنه والطبور انه يرعن منه * شعر الجسم الكثير
انتى طب بما يجهله الناس خبير

(وحدث) محمد بن ابراهيم الوراق قال حدثنى محمد بن عبيد الله بن الحرث بن اسحق بمصر قال حدثنا محمد بن داود بن ناجية قال حدثنا زياد بن يونس الحضرمى عن محمد بن هلال المدنى عن أبيه عن أبى هريرة قال جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تشتكى زوجها فقال انها تذكر كثرة الجماع قال يارسول الله أفأزنى قال لا ولكن اذا جامعتها سيئ فتعال حتى نمط يك جارية فتقدم عليه سيئ فجاء اليه فقال له يارسول الله وعدى فقال له اختر فقال له أحترق فقال خذ هذه فانى أراها زرقاء فلعلها قال فما لبثنا ان جاءت المرأة فقالت يارسول الله مازاده الا امرا لا تحمد افقال له النبى صلى الله عليه وسلم ماهذا فقال يارسول الله أفأزنى قال لا ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم امالك تذكر الطلاق قال نعم قال فأقبل طلاقك يقل جماعك قال محمد قال لى ابن ناجية وأنا كاترانى شيخ كبير قد أتى على ثمانون سنة اذا أحببت الوطاء اطلبت فى كل خمس عشرة ليلة ﴿ (الهدايا) ﴾ (كتب) سعيد بن حميد الى بعض أهل السلطان فى يوم النيروز أيها السيد الشريف عشت أطول الاعمار بزيادة من العمر موصولة بفرائضها من الشكر لا ينقضى حتى نعمة حتى يجدد لك أخرى ولا يمر بك يوم الا كان مقصرا عما بعده موفيا عما قبله انى تصفحت أحوال الاتباع الذين يجب عليهم الهدايا الى السادة فالتمست التأسى بهم فى الاهداء وان قصرت فى الحال عن الواجب وانى وان أهديت نفسى فهى ملك لك لاحظ فيها لغيرك ورميت بطرفى الى كرائم مالى فوجدتها منك فان كنت أهديت منها شيأ لمهد ما لك الملك ونزعت الى مودتى فوجدتها خالصة لك قديمة غير مستحدثة فرأيت ان جعلتها هدية لم أجد لها لهذا اليوم الجديد براولا لطفا ولم أصب منزلة من شكرى بمنزلة من نعمتك الا كان الشكر مقصرا عن الحق والنعمة زائدا على ما تبلغه الطاقة فبعدت الاعتراف بالتقصير عن حقك هدية الملك والاقرار بما يجب لك برا أتوصل به اليك وقلت فى ذلك

ان أهد مالا فهو واهبه * وهو الحقيق عليه بالشكر
أو اهد شكرى فهو مرتهن * بجميل فعلك آخر الدهر
والشمس تستغنى اذا طلعت * أن تستضىء بسنة البدر

(وكتب) بعض الكتاب الى بعض الملوك النفس لك والمال منك والرجاء موقوف عليك والامل مصروف نحوك فما عسى ان أهدى اليك فى هذا اليوم وهو يوم سهلت فيه العادة بسبيل الهدايا للسادة وكرهت أن تخليه من سنته فتكون من المقصرين أو ان تدعى ان فى وسعنا ما فى يحقق علينا فتكون من الكاذبين فاقتصرنا على هدية تقتضى بعض الحق وتنفى بعض الحقد وتقوم عندك مقام أجل البر ولازلت أيها الامير دائم السرور والغبطة فى أتم أحوال العافية وأعلى منازل الكرامة تمر بك الاعياد الصالحة والايام المفرحة فتخلقها وأنت جديد تستقبل أمثالها فتلقاك بجمالها وجمالها وقد بعثت الرسول بالسكر الطبيه وحلاوته وتركت السفر يحمل لفاله والدرهم لبغائه على كل من ملكه ولازالت حلو المذاق على أوليائك مر العلى أعدائك متقدما عند بخلفاء الله الذين تلى بهم خدمتك وتحسن أفنيتهم بعملك وقد جمعنا فى هذه القصيدة ثناء ومشورة واعتذارا وتهنئة وهى

عاط فى المهرجان كأسا شمولا * وأطغى ولا تطيعن عذولا
فهو يوم قد كان آباؤك الغر يحلونه محلا جليلا

فقد جعلت فى حبة القلب والحشى
عهاد الهوى يولى بشوق بعيدها
مريحة الاعطاف هيف خصورها
عذاب ثناياها عجاب نهودها
وصفر تراقيها وحمر أكفها
وسود نواصيها وبيض خدودها
مخصرة الارساط زانت عقودها
بأحسن مما بنتها عقودها
ثمنيتها حتى ترف قلوبنا
زفيف الخزامى بات طل يجودها
وفيهن مقتل فى الوشاح كانها
مهاة بثهلان طويل عمودها

(وقال)

قضى الله يا اسماء ان است بارحا
احبك حتى يغمض العين مغمض
غضبك بلوى غيران لا يسوءنى
وان كان بلوى انتى لك مبغض
فواكيدا من لوعة البين كلما
ذكرت ومن رفض الهوى حين يرفض
ومن عنده تذرى الدموع وزفرة
تمضمض أطراف الحشا ثم تنهض
قبالبقى أقرضت جلدا صابرا
واقرضنى صبرا على الشوق مقرض
اذا أنا رضت القلب فى غير حبها
بدا حبها من دونه يتعرض
وكان الحسين قوى أسر الكلام
جزل الالفاظ شديد العارضة
وهو القائل فى المهدى

له يوم بؤس فيه للناس أبؤس
ويوم نعيم فيه للناس انعم
فيقطر يوم الجود من كفه الندى
ويقطر يوم البؤس من كفه الدم
فلو أن يوم البؤس خلى عتابه

ان لا أؤدي شكره قال يا لكع وهل تؤدي شكر الماء البارد في الصيف والحار في الشتاء أما سمعت قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما كسبتم وسمع الحسن رجلا يعيب الفالوذج فقال لباس البر يلعاب الفجل يخالص السمن ما عاب هذا مسلم (وقال) رجل في مجلس الاحنف ما شيء أبغض الى من الزيت والكمأة فقال الاحنف رب ملوم لا ذنب له (وقيل) لشريح القاضي أيهما الطيب للرز بسمن أو الجوز بسمن فقال لا احكم على غائب (ولد) لعبد الرحمن بن أبي ليلى مولود فصنع الاخيصة ودعا الناس وفيهم مساور الوراق فلما أكلوا قال مساور الوراق

من لم يدم بالثريد سالنا * بعد الحميص فلا هنا الفارس

(الرقاشي) قال أخبرنا أبو هفان ان رقبة بن مصقلة طرح نفسه بقرب حماد الراوية في المسجد فقال له حماد مالك قال صريع فالوذج قال له حماد عندنا من فطالما كنت صريع سمك مملوح خبيث قال عنده من حكم في الفرقة وفصل في الجماعة قال وما كان عنده قال أتانا بالابيض المنضود والملوز المعقود والدليل العديد والماضي المردود (محمد) بن سلام الجمحي قال قال بلال بن أبي بردة وهو أمير على البصرة للجارود بن أبي يسرة الهذلي أتحضر طعام هذا الشيخ يعني عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر قال نعم قال فصفه لي قال فأتيته فوجدته مضطجعا يعني نائما فجلس حتى يستيقظ فأذن لنا فتساقطه الحديث فان حدثناه أحسن الاستماع وان حدثنا أحسن الحديث ثم يدعو عمامته وقد تقدم الى جواريه وأمهات أولاده أن لا يلطفه واحدة منهن الا اذا وضعت مائدته ثم يقبل خبازه فيمثل بين يديه فيقول ما عندك اليوم فيقول عندي كذا فيعدد كل ما عنده ويصفه يريد بذلك أن يحبس كل رجل نفسه وشهوته على ما يريد من الطعام وتقبل الالطاف من ههنا وههنا وتوضع على المائدة ثم يؤتى بثريدة شهباء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات جفافين من العراق فتأكل معه حتى اذا ظن ان القوم قد كادوا يتلؤن جثا على ركبتيه ثم استأنف الاكل معهم فقال أبو بردة لله در عبد الاعلى ما أربط جاشه على وقع الاضراس (وحضر) اعرابي طعام عبد الاعلى فلما وقف الخباز بين يديه ووصف ما عنده فقال أصلحك الله نأمر غلامك يسقيني ماء فقد شبعت من وصف هذا الخباز قال له عبد الاعلى يوما ما تقول يا اعرابي لو أمرت الطباخ فعمل لون كذا ولون كذا قال أصلحك الله لو كانت هذه الصفة في القرآن لكانت موضع سجود (أبو عبيدة) قال مر الفرزدق بيحيى بن المنذر الرقاشي فقال له هل لك أبا فراس في جدي رضيع ونبيذ من شراب الزبيب قال وهل يأبى هذا الا ابن المراغة (وقال) الاخوص لجرير لما قدم المدينة ماذا ترى ان نعد لك قال شواء رطلا وغناء قال قد أعددنا لك * وقال مساور الوراق في وصف الطعام

اسمع نعتي للملوك ولا ترى * فيما سمعت كمثلي الاحياء
ان الملوك لهم طعام طيب * يستأثرون به على الفقراء
اني نعت لذيذ عيشي كله * والعيش ليس لذيذه بسواء
ثم اختصصت من اللذيذ وعيشه * صفة الطعام بشهوة الحلواء
فبدأت بالعسل الشديد بياضه * شهد تباكره بماء سماء
اني سمعت لقول ربك فيهما * فجمعت بين مبارك وشفاء
أيام أنت هنالك بين عصابة * حضروا اليوم تنعم الاكفاء
لا ينطقون اذا جلست اليهم * فيما يكون بلفظة عوراء
متنسمين رياح كل هبوبة * بين النخيل بغرفة فيحاء
فتعدت ثم دعوت لي بمبذرق * منشور يسعى بغير رداء
قد لف كميه على عضلاته * قلص القميص مشمر سرساء

(وانشدني لنفسه)

تعزفان الصبر أحمد اجل * وليس على ريب الزمان معول
فلو كان ينجي المرء حازعا * لنازلة أو كان يغني التذلل
لكان التعزي عند كل مصيبة * ونازلة بالحر احرى وأجمل
فكيف وكل ليس يعدو حماه * ولا لامرئ مما قضى الله مرحل
فان تكن الايام فينا تبدلت * بنعمى وبؤس والحوادث تفعل
فما لبنت منا فناة عليمة * ولا للتنا الا الذي ليس يجمل
ولكن رحلنا هائبين فروسا كريمة * تحمل ما لا يستطاع فتحمل
وقيما بجد العزم منا نفوسنا * فصحت لنا الاعراض والناس هزل

قال فقمت اليه وقد نسيت اهلي وهان علي طول الغربة وضنك العيش سرورا بما سمعت ثم قال يا بني من لم يكن الادب والعلم احب اليه من الاهل والولد لم ينجب (خاصم) بعض القرشيين عمر بن عثمان ابن موسى بن عبيد الله بن معمر فأمر به فقال علي رسلك فانك امريء الانتقال وشيك الغربة واني والله ما انا بمكافئك دون ان تبلغ غاية التعدي فأبلغ غاية الاعتذار (قال) عبد الله بن عبد العزيز وكان من أفاضل أهل زمانه قال لي موسى بن عيسى انهى الى امير المؤمنين يعني الرشيد انك تشتهه وتدعو عليه فبأي شيء استحق ذلك قال اما شتمه فهو اذن والله أكرم علي من نفسي

فأتى بخبز كالملاء منقط * فبناه فوق أكارن السيراء
حتى ملأ هاشم ترحم عندها * بالفارسية داعيا بوجاء
فاذا النصاع من الخلائج لديهم * تبدو جوانبها مع الوضاء
ارفع وضع وهنا وهاك وههنا * قصف الملوك وتهمة القراء
يأتون ثم يسلون كل طريقة * قد خالفته مواثد الخلفاء
من كل ذي قرن وجدي راضع * ودجاجة مربوبة عشواء
ومصوص دراج كشيرطيب * ونواهض يرثى بهن شراء
وثريدة ملمومة قد صفقت * من فوقها بالطاب الاعضاء
وترتب بتوابل معلومة * وخبيصات كالجمان نقاء
هذا الثريد وما سواه تمالل * ذهب الثريد بنعتي وهوائي
ولقد كافت تنعت جدي راضع * قد صنته شهرين بين رعاء
قد نال من لبن كشيرطيب * حتى تفتق من رضاع الشاء
من كل أحمر لا قراذا ارتوى * من بين رقص دائم وثغاء
متعكن الجنبين صاف لونه * عبل القوائم من غذاء رخاء
فاذا مرضت فداوني بلحومها * اني وجدت لحومها من دوائي
ودع الطبيب ولا تثق بدوائه * ما خالفتك رواضع الاجداء
ان الطبيب اذا حباك بشربة * تركتك بين مخافة ورجاء
واذا تنطع في دواء صديقه * لم يعد ما في جوفة الرقاء
نعت الطبيب هليلجا وبليلجا * ونعت غيرهما من الادواء
رطب المشاش مجزع ذو بهبه * والراز قي قاهما بسواء
وضأ نيا زرقا كان بطونها * قطع الثلوج بقية الاعفاء
ليست بآكلة الحشيش ولا التي * يبناعها الخنثان في الظلماء

(باب آداب الأكل والطعام)

قال النبي صلى الله عليه وسلم الاكل في السوق دناءة فرقال صلى الله عليه وسلم اذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه ويشرب بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله (وقال) صلى الله عليه وسلم سموا اذا أكلتم واحمدوا اذا فرغتم (وكان) يلعق أصابعه بعد الطعام (وقال) صلى الله عليه وسلم الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعد الطعام ينفي اللمم (ومن) الادب في الوضوء أن يبدأ صاحب البيت فيغسل يده قبل الطعام ويتقدم أصحابه الى الطعام (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم طعام الاثنين كافي الثلاثة وطعام الثلاثة كافي الاربعة (وقال) صلى الله عليه وسلم املكوا البحبين فانه أحد الريعين (وكان) فرقد يقول لاصحابه اذا أكلتم فشدوا الازار على أوساطكم وصغروا اللقم وشدوا المضغ ومصوا الماء ولا يحل أحدكم ازاره فيتسع معاه ويأكل كل واحد من بين يديه (وقالوا) كان ابن هبيرة يباكر الغداء فسئل عن ذلك فقال ان فيه ثلاث خصال أما الواحدة فانه ينشف المرة والثانية يطيب النكهة والثالثة انه يعين على المروءة قيل وكيف يعين على المروءة قال اذا خرجت من بيتي وقد تغديت لم أتطلع الى طعام أحد من الناس ﴿(البطنة وقولهم فيها)﴾ قالوا البطنة تذهب الفطنة (وقال) مسلمة بن عبد الملك لملك الروم ما تعدون الاحمق فيكم قال الذي يملأ بطنه من كل ما وجد (وحضر) أبو بكر سفر معاوية ومعه ولده عبد الرحمن فرآه يلتقم لقما شديدا فلما كان بالعشي راح اليه أبو بكر فقال له معاوية ما فعل بابنك التقامه قال اعتل قال أما مثله لا يعدم العلة (ورأى) أبو الاسود الدؤلي رجلا يلقم لقما منكرا فقال

واما الدعاء عليه فوالله ما قلت اللهم انه اصبح عبأ ثقيلا على اكتافنا لا نطيقه ابدا ننا وقذى في عيوننا لا نتطبق عليه اجفاننا وشجا في حلوقنا لا نسيغه أفواهنا فاكفناه مؤنته وفرق بيننا وبينه ولكني قلت اللهم ان كان تسمي الرشيد لبرشد فارشده وان كان غير ذلك فراجع به اللهم ان له في الاسلام بالعباس حقا على كل مسلم وله بنبيك قرابة ورحما فقربه من كل خير وباعده من كل شر واسعد نابه واصلحه لنفسه وانما فقال له يغفر الله لك يا عبد العزيز كذلك بلغنا (ولما) حج الرشيد سنة ست وثمانين ومائة دخل مكة وعندله يحيى ابن خالد فأقبرى اليه العمري فقال يا أمير المؤمنين قف حتى أكلمك فقال ارسلوا زمام الناقة فأرسلوه فوقف فكأنما ارتدت فقال قل قال اعزل عنا اسمعيل بن القاسم فانه يقبل الرشوة ويطيل الشوة ويضرب العشوة قال قد عزلناه ثم التفت الى يحيى فقال أعندك مثل هذه البديهة فقال انه يجب ان يحسن اليه قال اذا عزلنا عنه من يريد عزله فقد كافأناه (ولما) وجه عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف الى عبد الله بن الزبير وأوصاه بما اراد ان يوصيه قال الاسود بن الهيثم النخعي يا أمير المؤمنين اوص هذا الغلام بالكعبة ان لا يهدم احجارها ولا يهتك استارها ولا ينفر اطيارها وليأخذ على ابن

على الناس لم يصح على الارض محرم ولو ان يوم الجود خلى نواله * على الارض لم يصبح على الارض معدم (وأنشد أبو هفان له)
أبن جبر انتا على الاحساء * أبن أهل العتاب بالدهناء جاورونا والارض ملسة تو * الا فاحي تجاد بالانواء كل يوم باقحوان جديد *
تفضل الارض من بكاء السماء (أخذ هذا المعنى دعبل ونقله الى معنى آخر فقال) أبن الشباب وأية سلكا * ام أين يطلب ضل او هلكا
لا تجعي ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى وقال مسلم بن الوليد في هذا المعنى ٢٩١ ستعير بكى على دمنة * ورأسه يضحك فيه المشيب

(وأنشد الزبير بن بكار)
أحب معالي الاخلاق جهدي
واكره ان أعيب وان أعابا
واصفح عن سباب الناس حلما
وشر الناس من حب السبابا
واترك قائل العوراء عمدا
لاهلكه وما أعيى الجوابا
ومن هاب الرجال تهيبوه
ومن حقر الرجال فلن يهابا
وعلى ذكر قوله
اذا انا رضت القلب في حب غيرها
أنشد الاصمعي الغلام من بني فزارة
واعرض حتى يحسب الناس اغنا
بي الهجر لا والله ما بي لها هجر
قال اسحق الموصلي قال لي
الرشيد ما أحسن ما قيل في
رياضة النفس على الفراق
قلت قول اعرابي
واني لاسقي عيزنا وانا تقي
كثيرا واستبقي المودة بالهجر
فانذر بالهجران نفسي أروضها
لاعلم عند الهجر هل لي من صبر
فقال الرشيد هذا مليح ولكن
استملح قول اعرابي آخر
غشيت عليها العين من طول وصلها
فهاجرتها ومن خوفا من الهجر
وما كان هجراني لها عن ملالة
ولكنني جربت نفسي بالصبر
(قال الصولي) قلت للمبرد عم
ابراهيم بن العباس احزم رأيا من
خاله العباس بن الاحنف في قوله
كان خروجي من عندكم قدرا
وحادثا من حوادث الزمن
من قبل ان اعرض الفراق على
قلبي وان أستعد للحزن وقال عمك ابراهيم وناجيت نفسي بالفراق أروضها * فقالت رويدا لا أعبرك من صبري
فقلت لها الهجر والبين واحد * فقالت أمتني بالفراق وبالهجر فقلت له انه نقل كلام خاله عرضت على قلبي الفراق فقال لي
من الآن فاييس لا أعبرك من صبري اذا صدمن أهوى رجوت وصاله * وفرقة من أهوى أحر من الجمر (وقال) العباس بن الاحنف
أروض على الهجران نفسي لعلها * تسامحني في أسبابها حين أهجر واعلم ان النفس تكذب وعدها * اذا صدق الهجران يوما وتغدر

ان للصيف دولة قد تقضت * وأراك الشتاء وجها جميلا وتجلت تلك الرياض عن النو * رفكانت عن كل شئ بديلا فتمتع باللهو لازلت حذلا * من وظرف الزمان عندك كيلا
لو أجد لي هدية حين حصلت كثيرا ما كنه وقليلا يعدل الشكر والثناء وان لم * يلك شكري لما أتيت عديلا فجعلت الذي أطيق من الشكر على ما عجزت عنه دليلا
بالهناء من هدية تقنع المهدي اليه ولا تعني الرسولا

(وكتب) بعض الشعراء الى بعض أهل السلطان في المهرجان هذه أيام جرت فيها العادة بالطاف السيد للسادة وان كانت الصناعة تقصر عما تبلغه الهمة فكرهت ان أهدي فلا أبلغ مقدار الواجب فجعلت هديتي هذه الابيات وهي
جعلت هديتي وداعتيما * على مر الحوادث والزمان وعبدا حين تكرهه ذليلا *
ولكن لا يعز على الهوان يزيدك حين تعطيه خضوعا * ويرضى من نوالك بالامانى
(أهدى أبو العتاهية الى بعض الملوك نعلا وكتب معها)
نعل بعثت بها اليك لبسها * رجل بها تسعى الى المجد لو كان يصلح ان أشركها * خدي جعلت ثمرا كها خدي
(وأهدى علي بن الجهم كلما وكتب)
استوص خيرا بها فان لها * عندي يدا لا تزال أحمدها
بدل خفي على قي غسق الـ ـليل اذا النار نام موقدها

(أهدى) احمد بن يوسف ملحا مطيبا الى ابراهيم بن المهدي وكتب اليه الثقة بك سهلت السبيل اليك فاهديت هدية من لا يحتشم الى من لا يغتنم (وأهدى) ابراهيم بن المهدي الى اسحق بن ابراهيم الموصلي جراب ملح وجراب اشنان وكتب اليه لولا ان القلة قصرت عن بلوغ الهمة لاتعبت السابقين الى برك ولكن الصناعة قعدت بالهمة وكرهت ان تطوى صحيفة البر وليس لي فيها ذكر فبعثت بالمبتدا به ليمنه وبركته والمختوم به لطيبه ونظافته واما ما سوى ذلك فالمعبر عنافيه كتاب الله تعالى اذ يقول ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج الى آخر الآية (وكتب) ابراهيم ابن المهدي الى صديق له لو كانت الصحبة على حسب ما يوجبه حقك لا يحتف بنا ادنى حقوقك ولكنه على قدر ما يخرج الوحشة ويوجب الانس وقد بعثت بكذا وكذا (وكتب) رجل الى المتوكل على الله وقد أهدى اليه فاروزقمص دهن الاترج ان الهدية بالامير المؤمنين اذا كانت من الصغير الى الكبير كلما لطفت ودقت كانت ابهى وأحسن وكلما كانت من الكبير الى الصغير كلما عظمت وجلت كانت انفع وأوقع وارجو ان لا يكون قصرت بي همة أصارتني اليك ولا حرى ارشاد اني عليك واقول ما قصرت همة بلغت بها * يا بابك يا ذا النداء والكرم حسبي بودك ان ظفرت به * ذخرا وعزا يا واحد الامم
(أهدى) حبيب بن أوس الطائي الى الحسن بن وهب قلما وكتب معه اليه هذه الابيات
قد بعثنا اليك اكرمك الله بشئ فكن له ذا قبول لا تقسه الى ندى كمك الغمـ
ـر ولا ذلك الكثير الجزيل فاستجز قلة الهدية مني * فقليل المقل غير قليل
(ومن قولنا في هذا المعنى وقد اهديت سلة عنب ومعها)
اهديت بيضا وسودا في تلونها * كأنها من بنات الروم والحبش
عذراء تؤكل احيانا وتشرب احـ ـيانا فتعصم من جوع ومن عطش

وما عرضت لى نظرة فذعرفتها * فانظر الامثلة حسن انظر (وقال المتنبي من المعنى) حبيتك قلبي قبل حبي من نأى * وقد كان غدارا فكن لى وافيا واعلم ان البين يشكيك بعدها * فلست فؤادى ان وجدت لك شاكيا (قال الحاتمي) والذى أراه واذهب اليه ان أحسن هذا المعنى قول أبي صخر الهذلي ويعنني من بعدانكار ظلمها * اذا ظلمت يوما وان كان لى عذر مخافة انى قد علمت لئن بدا * لى الهجر منها ما على هجرها صبر ٢٩٢ وانى لاادرى اذا النفس اشرفت * على هجرها ما يبلغن بى الهجر فيا حبها زدنى جوى كل ليلة * ويا سلوة الاحزان موعدك الحشر

(واهديت حورتين وكتبت معهما) اهديت ازرق مقرونا بزرقاء * كالماء لم يغذها شئ سوى الماء
ذكاتها الاخذ ما تنفك طاهرة * بالبر والبحر أمواتا كاحياء (واهديت طبق ورد ومعه)
رياحين أهديها لرائحة المنى * جنتها يد التخجيل عن حمرة الخد وورد به حييت غرة ماجد *
شمائله اذكى نسيما من الورد ووشى ربيع مشرق اللون ناضر * يلوح عليه ثوب وشى من البرد
بعثت بها زهراء من فوق زهرة * كتركيب معشوقين خدا على خد (وكتبت على كاس)
أشرب على منظر انيق * وامزج بريق الحبيب ريقى وأحلل وشاح الكعاب رفقا
واحذر على خصرها الرقيق وقل لمن لام فى التصابى * اليك خلى عن الطريق
(وأنشد أحمد بن أبي طاهر فى هذا المعنى)
ماترى فى هدية من فقير * حيل ما بينه وبين اليسار ترك المسل والهدايا الى النا
س واهدى غرائب الاشعار محكمات كأنها قطع الرو * ض تحلت أنواره بالبهار
(وأنشد ابن يزيد المهلبي فى المعتمد) سيبقى فيك ما يهدى لسانى * اذا فنيت هدايا المهرجان
قصائد تملأ الآفاق مما * أحل الله من سحر البيان
(وقال آخر) جعلت فداك الملك نيروز حق * وأنت على أوجب منه حقا
ولو أهديت فيه جميع ملكى * لكان جميعه لك مسترقا واهديت الثناء نظم شعر *
وكنت لذاك منى مستحقا لان هدية الالطاف تقضى * وان هدية الاشعار تبقى
(وقال حبيب) فوالله لا انفك اهدى شواردا * اليك يحملن الثناء المقبلا
الذ من السلوى وأطيب نغمة * من المسك مفتوقا وليس محملا
(وقال مروان بن أبي حفصة) بدولة جعفر حمد الزمان * لبابك كل يوم مهرجان
جعلت هديتى لك فيه وشيا * وخير الوشى ما نجح اللسان
(وقال أحمد بن أبي طاهر) من سنة الاملاك فيما مضى * من سالف الدهر واقبا له
هدية العبد الى ربه * فى جدة الدهر واجلاله * فقلت ما أهدى الى سيدى
حالى وما خولت من حاله ان اهد نفسى فهى من نفسه * أو اهد مالى فهو من ماله
فليس الا الحمد والشكر والـ ـمدح الذى يبقى لامثاله
(وقال الحمدونى واهدى اليه سعيد بن حميد اضحية مهزولة)
لسعيد شويهة * نالها الضر والجفف فتقنت وابصرت * رجلا حاملا علف
بأبى من بكفه * بره دانى من الدنف وأتاها مطعما * فأتته تعتلف
ثم ولى فاقبلت * تتغنى من الاسف ليته لم يكن وقف * عذب القلب وانصرف
(وقال) الحمدونى كتبت الى الحسن بن ابراهيم وكان كل سنة يبعث الى بأضحيه فتأخرت عنى سنة فكتبت اليه

سيدى اعرض عنى * وتناسى الود منى مربى اضحى واضحى * اخلفانى فيه ظنى
لا يرانى فيهما اهـ ـلا لاطاف ولقرن فتعزيت بيأس * ثم ضحيت بمنى
واصطبحت الراح يوما * ثم أنشدت اغنى لا لجرم صد عنى * صد عنى بالتجنى

(الهدية) المروءة استحواذ المرء فى نفسه * المعروف حسن الذم من صروف الزمن * للحازم كنز (اهدت)
فى الآخرة من عمله وفى الدنيا من معروفه * لا تستهى من القليل فان الحرمان اقل منه (ابو بكر الخوارزمى) الطرف يجرى وبه هزال
والسيف يفرى وبه انفلال والحر يعطى وبه اقلال * بذل الجاه أحد المالين شفاعة اللسان افضل زكاة الانسان * بذل الجاه بذل للشفيع
الشفيع جناح الطالب * التقوى هى العدة الباقية والجنة الواقية * ظاهر الدنيا شرف الدنيا وباطنها شرف الآخرة * من عفت اطرافه حسنت

(اهدت) جارية من جواري المأمون تفاحة له وكتبت اليه اني يا أمير المؤمنين لما رأيت تنافس الرعية في الهدايا اليك وتواتر الطافهم عليك فكرت في هدية تخف مؤنتها وتهون كلفتها وتعظم خطرها ويجل موقعها فلم أجد ما يجتمع فيه هذا النعت ويكمل فيه هذا الوصف الا التفاح فاهديت اليك منها واحدة في العدد كثيرة في القرب واحببت يا أمير المؤمنين ان اعرب لك عن فضلها واكشف لك عن محاسنها واشرح لك لطيف معانيها وما قالت الاطباء فيها وتفنن الشعراء في اوصافها حتى ترتفعها بين الجلالة وتحفظها بقلة الصيانة فقد قال ابو الرشيد رضي الله عنه أحسن الفاكهة التفاح اجتمع فيه الصفرة الدرية والحمرة الخجلية والشقرة الذهبية وبياض الفضة ولون التبر بالنبها من الحواس العين بمهجتها والانف بريحها والفم بطعمها وقال ارسطاطاليس الفيلسوف عند حضوره الوفاة واجتمع اليه تلاميذه المتوالي تفاحة اعتصم بريحها واقضي وطري من النظر اليها وقال ابراهيم بن هانئ ما عال المريض المبتلى ولا سكنت حرارة الثكلى ولا ردت شهوة الحبلى ولا جمعت فكرة الحيران ولا سكنت حدقة الغضبان ولا تحفت الفتيان في بيوت القيان بمثل التفاح والتفاحة يا أمير المؤمنين ان حملتها لم تؤذك وان رميت بها لم تؤلمك وقد اجتمع فيها الوان قوس قزح من الخضرة والحمرة والصفرة وقال فيها الشاعر حمرة التفاح مع خضرته * أقرب الاشياء من قوس قزح

فعلى التفاح فاشرب قهوة * واسقنيها بنشاط وفرح

ثم غنيني لكي تطربني * طرفك الفتان قلبي قد جرح

فاذا وصلت اليك يا أمير المؤمنين فتناولها بيمينك واصرف اليها يقينك وتأمل حسنها بطرفك ولا تخدشها بظفرك ولا تبعدها عن عينك ولا تبذلها لخدمك فاذا طال لبثها عندك ومقامها بين يديك وخفت ان يرميها الدهر برسمه ويقصدها بصرفه فتذهب بهجتها وتحمل نضرتها فكلها * هنيئا مريئا غير داء مخامر * والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته (وكتب العباس الهمداني الى المأمون في يوم نيروز)

اهدى لك الناس المرا * كب والوصائف والذهب وهديتي سلموا لقصا

ئد والمدائح والخطب فاسلم سلمت على الزما * ن من الحوادث والعطب

فقال المأمون احملوا اليه كل ما اهدى الناس في هذا اليوم

﴿فرش كتاب الفريدة الثانية في الطعام والشراب﴾

(قال الفقيه ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه) قد مضى قولنا في بيان طبائع الانسان وسائر الحيوان والنبات ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الطعام والشراب اللذين بهما تقوم الرياسة وهما قوام الابدان وعليهما يقاء الارواح (قال المسيح) عليه الصلاة والسلام في الماء هذا الى وفي الخبز هذا هي بريد انهما يغذيان الابدان كما يغذيها الالبان وهذا الكتاب جزآن جزء في الطعام وجزء في الشراب فالذي في الطعام منهما متقص جميع ما يتم ويتصرف به أغذية الطعام من المنافع والمضار وتعاهد الابدان بما يصلحها من ذلك في أوقاته وضروب حالاته واختلاف الاغذية مع اختلاف الازمنة بما لا يخلي المعدة وما لا يمكنها فقد جعل الله لكل شيء قدرا والذي في الشراب منهما مشتمل على صنوف الاشربة وما اختلف الناس فيه من الانبذة ومحمود ذلك ومذموده فاما نبيذ قد أجازه قوم صالحون وقد وضعنا لكل موضع في المجلس فالموضع الذي ترفع اليه خير من الموضع الذي تحط منه * لا تذكر الميت سوءا فتكون الارض أكتم عليه منك * ينبغي للعاقل ان يداري زمانه مداراة السابح للماء الجاري (العتابي) المداراة سياسة رفيعة تجلب المنفعة وتدفع المضرة ولا يستغني عنها ملك ولا سوقة ولا يدع احد منها حظه الا عمرة صروف المكاره (وكتب) العتابي الى بعض اخوانه لو اعتصم شوقي اليك بمثل سلوك عنى لم أذل وجه الرغبة اليك ولم أتجشم مرارة تعاديك ولكن استحفتنا صبابة فاحتملنا قسوتك لعظيم قدر مودتك وأنت أحق من اقتص اعتلالتنا من جفائه واشوقنا من ابطائه (وله) كتبت اليك ونفسي راغبة لشوقك بشكرك واسأني عاتق بالثناء عليك والغالب على ضميري لائقة لنفسي

قد يستدل بظاهر عن باطن * حيث الدخان فثم موقد نار

من اصلح ماله فقد صان الاكرمين * المال والعرض * من لم يذم في التقتير ولم يحمد في التبذير فهو شديد التدبير عليك بالقصد بين الطرفين لا منع ولا اسراف ولا بخل ولا اتراف * لا تكن رطبا فتعصر ولا يابسا فتكسر ولا حلوا فتلفظ ولا مرا فتلفظ (المأمون ابن الرشيد) الثناء بما كثر من الاستحقاق ملق وهذر والتقصير عي وحصر اكرم الاضياف من عادة الاشراف وفي الخبر لا تتكلفوا للضيف فتبغضوه فمن ابغض الضيف ابغضه الله ينبغي لصاحب الكرم ان يصير قلبه حتى تعطف عليه نبوة الزمان ويسامحه الحدثان فليس ينتفع بالجوهرة الكريمة من لم ينتظر نفاقها ﴿مواعظ علقها بعض أهل العصر تتعلق بهذا الفصل﴾ أغض على القذى والا لم ترض أبدا * أجل الطالب فسيأتيك بياض عرضك والا * خلقت وجهك * جاور الناس بالكف عن مساويهم * أنس رفدك ولا تنس وعدك كذب سوء الظن أحسنها * اغن من وليته عن السرقة فليس يكفيك ما لم تكفه * لا تتكلف ما كفيت فيضيع ما أوليت (ابن المعتز) لا تسرع الى ارفع

واستقلال جهدي في مكافأتك وأنت أعزك الله في عز الغنى عني وأنا تحت ذل الفاقة الى عطفك وليس من أخلاقك ان تولي جانب النعمة عنك
من هو عان في الضراعة اليك (ودخل) العتابي على الرشيد وقال تكلم ياعتابي فقال الاساس قبل الاساس لايحمد المرء أول صوابه ولا
يذم بأول خطابه لانه بين كلام زور وأعي حصره ومر العتابي بأبي نواس وهو ينشد الناس ذكر الكرخ نازح الاوطان * فبكى صبوة وولات أوان
فلما قام اليه وسأله الجلوس قال وقال ٢٩٤ أين أنا منك وأنت القائل وقد أنشدك الزمان قد علقتنا من الحصب حبالا *

استقنا طوارق الحدثان
وأنا القائل وقد جار على وأساء الي
لفظتني البلاد وأنطوت الاكف
عني فاعدوني وملني جيراني
والتقت على حلقة على من الدهر
رفاجت كلكل وجران
نازعتني احداثها مهنة النفس
وهدت خطوم اركاني
خاشع للهموم مفترق القلب
كئيب لنائبات الزمان
(قال عبد الرحمن) ابن أخي الاصمعي
سمعت عمي يحدث قال أرقت ليلة
من الليالي بالبادية وكنت نازلا
عند رجل من بني الصيد وكان
واسع الرحل كريم المحل
فأصبحت وقد عزمت على الرجوع
الى العراق فأتيت بامشواي فقلت
اني قد هلعت من الغربة واشتقت
الى أهلي ولم أقد في قدمتي هذه
كبير علم وانما كانت أقتفر وحشة
الغربة وجفاء البادية للفائدة
فأطهر الجفاوة حتى ابرز غداءه له
فتعذرت وامرأته مهربة كأنها
سبيكة لجين فارتحلها واكتفلها
ثم ركب واردفني واقبلها يطلع
الشمس فسايرنا كبير مسير حتى
لقينا شيخ على حمار له جعد قد
صعبها بالورس كأنها قيط وهو
يقرأ فسلم عليه صاحبي وسأله عن
نسبه فاعتزى اسد يا من بني ثعلبة
قال اتروى ام تقول قال كلا قال ابن
قزم فاشار الى موضع قريب من
الموضع الذي نحن فيه فاناخ الشيخ
وقال لي خذ بيدك فانزله عن
حماره ففعلت والقى له كساء قد اكتفل به ثم قال انشد نا رحمك الله وتصدق على هذا الغريب بأبيات يشفي عنك ويذكرك بهن ان لا
فأنشدني له لقد طال ياسوداء عنك المواعد * وبدوت أجدا لما مأمول منك الفرائد فمنينا بالوصل وعدا وغمنم * خلاب فلا صحو ولا الغيم جائد
اذا أنت اعطيت الغنى ثم لم تجد * بفضل الذي اعطيت مالك حامد وقل غناء عنك مال جمعته * اذا صار مبرانا ووارث لاحد اذا انت لم تفرق تحنك
ومدعا * رميت من الادنى رماك الاباعد اذا الحلم لم يغلب لك الجهل لم تزل * عليك بروق جمة ورواعد اذا العزم لم يفرج الى النسك لم تزل
جنينا كما استتلى الجنينة قائد اذا انت لم تترك طعاما تحبه * ولا معقد ايد عواليه الولائد تحمات عار الابزال بيته عليك الرجال نثرهم والقصائد

شيء من ذلك بالاحتياط كل رجل لنفسه بما بلغ تحصيله ومنتهى نظره فان الزائد لا يكذب أهله
(اطعمة العرب) الوشيقة من اللحم وهو ان يطبخ اطباخة ثم يرفع يقال منه وشقت أشق وشقا قال
الحسن بن هانئ حتى رفعنا قدرنا بضرامها * واللحم بين موزم وموشق
والصفيف مثله ويقال هو القديد يقال صففته اصفه صفا * والريكة شيء يطبخ من برو تمر ويقال منه
ريكته اريكه ريكا * والسيسة كل شيء خلطته بغيره مثل السويق بالافط ثم تلته بالسمن أو بالزيت أو
مثل الشعير بالنوى للابل يقال سسته اسسه سسا * والعشمة بالعين غير معجمة طعام يطبخ ويجعل فيه
جراد وهو الغشمة أيضا * والبغيث والغليث الطعام المخلوط بالشعير فاذا كان فيه الزؤان فهو المغلوث
* والبكيلة والبكالة جميعا وهي الدقيق يخلط بالسويق ثم يبل بماء أو سمن أو زيت يقال بكلته اكلكه كلا
* والعريقة شيء يعمل من اللبن فاذا قطعت اللحم صغارا قلت كتفته تكتيفا (أبو زيد) قال اذا جعلت
اللحم على الجمر قلت حسسته وهو ان تفسر عنه الرماد بعد أن يخرج عن الجمر فاذا دخلته النار ولم تبالغ
في طبخه قلت ضهيته وهو مضهب * سميت السهرية بذلك لانها طبخت باللبن الماضر وهو الحامض
والهريسة لانها تهرس والعصيدة لانها تعصد واللقمة لانها تلقف * والفالوذ وهو السطراط ومن
اسمائه الفالوذ ايضا السربط لانه يسترط مثل يزدرد ولا تكن حلواء تسترط ولا مرأة تعتق يقال أعتق
الشيء اشتدت مرارته * الزعيدة اللبن الحليب يطبخ ثم يذر عليه الدقيق حتى يخلط فيعلق يقال * الحريرة
الحساء من الدسم والدقيق * والخبيصة حساء كانت تعمله قريش في الجاهلية فسميت به قال حسان

زعمت خبيصة ان ستقلب ربها * وتتلعن عقاب الثلاب

* والتكريس الدقيق يصب عليه الماء ثم يشرب قال منظور الاسدي

ولما سقيناها التكريس قد حنت * خواصرها وازداد رشحا وريدها

(أسماء الطعام) الوليمة طعام العرس والنقيعة طعام الاملاك والاعذار طعام الختان والخرس
طعام الولادة والعقيقة طعام سابع الولادة والنقيعة طعام يصنع عند قدوم الرجل من سفره يقال انتقعت
انتقاعا والوكيرة طعام البناء يدعى اليه الرجل في داره والمأدبة كل طعام يصنع لدعوة يقال أدبت أودب
ايدابا وأدبت أدبا (قال طرفة) نحن في المشتاة ندعو الجفلى * لا ترى الآدب فينا ينتقر
الآدب صاحب المأدبة والجفلى دعوة العامة والنقرى دعوة الخاصة * والسافة طعام يتعلل به قبل الغداء
* والقرى الطعام الذي يكرم به الرجل يقال منه قريته قرية فانا قارفه قفوته اقفوه والقفوة ما رفع من المرق للانسان
قال الشاعر ونقي واليد الحمى أن كان حائما * ونجيبه ان كان ليس بجائع
(صفة الطعام وفضله) قال النبي صلى الله عليه وسلم اكرم الخبز فان الله سخر له السموات
والارض وكواسقطة المائدة (وقال) الحسن البصري ليس في الطعام سرف وتلا قوله تعالى ليس
على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا (وقال) الاصمعي الكبادات أربعة العصيدة
والهريسة والحيس والسميذ (أبو حاتم) والسويق طعام المسافر والمحلان والحريق والنفساء وطعام
من لا يشتهي الطعام (أبو خالد) عن الاصمعي قال قال ابو حوارة الارز الابيض بالسمن المسلى
والسكر الطبرزد ليس من طعام أهل الدنيا (وقال) مالك بن أنس عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن اكل
الخبيص يزيد في الدماغ (وقال) الحسن لفرقد بلغني انك لا تأكل الفالوذج قال يا ابا سعيد اخاف

كيف اسمك قال لقمان قال صدق الذى سماك (ورأى) اعرابى رجلا معينا فقال له أرى عليك قطيفة من نسج اصراسك (وقعد) اعرابى على مائدة المغيرة فجعل ينهش وينتهرق فقال المغيرة ياغلام ناوله سكينا قال الاعرابى كل امرئ سكينه فى رأسه (قال) اعرابى كنت أشتهى ثريدة دكناء من اللفل رقطاء من الحمص ذات خفاقين من العراق فاضرب فيها كما يضرب الولى السوء فى مال اليتيم (وقال اعرابى)

الا ليت لى خبزا تسربل رائبا * وخيلا من البرنى فرسانها الزبد
فاطلب فيما بينهن شهادة * بموت كريم لا يعد له لحد

(واصطحب) شيخ وحدث من الاعراب فى سفر وكان له ما قرص فى كل يوم وكان الشيخ مخلع الاضراس وكان الحدث يطش بالقرص ويقعد يشكو والعشق والشيخ يقضو رجوعا وكان الحدث يسمى جعفرا فقال الشيخ فيه

لقد رابنى من جعفران جعفرا * يطيش بقرصى ثم يبكى على جمل
فقلت له لو مسك الحب لم تبت * بطينا ونساك الهوى شدة الاكل

(الاصمعى) قال تقول العرب فى الرجل الاكول انه برم قرون البرم الذى يأكل مع الجماعة ولا يجعل شيأ والقرون الذى يأكل تمرتين تمرتين ويأكل أصحابه تمرة تمرة وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن القران (وكان) عبد الله بن الزبير اذا قدم القرا الى أصحاب قال عبد الله بن عمر ايا كم والقران فان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عنه (قيل) لبسرة الاحول كم تأكل كل يوم قال من مالى أو من مال غيرى قيل له من مالك قال مملوك قيل فمن مال غيرك قال اخبز واطرحوا (وقال) رجل من العراق فى قيمة حفص الكاتب

قيمة حفص ويلها * فيما خصال عشره * أولها ان لها * وجها قبيح المنظره
ودارها فى وهدة * أوسع منها القنطره * تأكل فى قعدتها * ثورا وتبرى بقره

(وقال أبو اليقظان) كان هلال بن سعد التميمى أكولا فيزعمون انه أكل جملا وأكلت امرأته فصيلا فلما أرادان يجامعها لم يصل اليها فقالت له وكيف تصل الى وبينى وبينك بعيران (وكان) الواثق واسمه هرون بن محمد بن هرون أكولا وكان مفتونا بحب الباذنجان وكان يأكل فى أكلة واحدة أربعين باذنجانة فأوصى اليه أبوه وكان ولى عهده ويلك منى رأيت خليفة أعمى فقال للرسول أعلم أمير المؤمنين انى تصدقت بعينى جميعا على الباذنجان (وكان) سليمان بن عبد الملك من الأكلة حدث عنه العتبى عن أبيه عن الشمردل وكيل عمرو بن العاص قال لما قدم سليمان الطائف دخل هو وعمر بن عبد العزيز وأيوب ابنه بستانا لعمرو بن العاص فجال فيه ساعة ثم قال اهيكم بما لكم هذا مالا ثم ألقى صدره على غصن وقال ويلك ياشمردل ما عندك شئ تطعمنى قال بلى ان عندى جديا كانت تغذى وعليه بقرة وتروح أخرى قال عجل به فأتيته به كأنه عكة سمن فأكله وماد عاعمر ولا اباه حتى اذا بقى الفخذ قال هلم أباحفص قال انى صائم فأتى عليه ثم قال ويلك ياشمردل ما عندك شئ تطعمنى قال بلى والله عندى خمس دجاجات هندبات كأنهن ربلات النعام قال فأتيت بهن فكان يأخذ برجلى الدجاجة فيلقى عظامها بفيه حتى أتى عليهن ثم قال ياشمردل ما عندك شئ تطعمنى قلت بلى والله ان عندى حوارة كأنها قارورة الذهب فقال يحمل بها فأتيته بها فغمز فيه الرأس فعمل بلا فيها بيده ويشرب فلما فرغ تجشأ فكأنما صاح فى جب ثم قال ياغلام أفرغت من غدائى قال نعم قال وما هو قال ثمانون قدرا قال ائتنى بها قدرا قدرا قال فأكثر مما أكل من كل قدر ثلاث لقم وأقل مما أكل لقمة ثم مسح يده واستلقى على فراشه ثم أذن للناس ووضعت المائدة وقعد فأكل مع الناس فما أنكرت من أكله شيأ (وقال الاصمعى) كنت يوما عند هرون الرشيد فقدمت

الزبير شعابها وعقابها وأنقابها حتى يموت فيها جوعا أو يخرج مخلوعا (وكتب) عبد الله بن طاهر الى نصر بن شبيب وقد نزل به ليحاربه فى جنده فوجده محصنا منه فكتب اليه اعتصامك بالقلال قد عزمك عن القتال وانتهاؤك الى الحصون ليس يخيلك من المنون ولست بمفلت من أمير المؤمنين فاما فارس مطاعن أو راجل مستأمن فلما قرأه حصره الرعب عن الجواب فلم يلبث ان خرج مستأمنا (قال) يزدجمهر بن البختكان لبعض الملوك أنعم تشكر وارهب تحذر ولا تهازل فتقصر فجعلهن الملك نقش خاتمه بدلا من اسمه واسم أبيه (ولما قتل انوشروان) يزدجمهر وجد فى منطقته رقعة فيها مكتوب اذا كانت الحظوظ بالجدود فما الحرص واذا كانت الامور ليست بعدائقه فما السرور واذا كانت الدنيا غرارة فما الطمأنينة (قال سقراط) من كثر احتمالة وظهر حلمه قل ظلمه وكثرت أعوانه ومن قل همه على مافاته استراحت نفسه وصفا ذهنه وطال عمره (وقال) من تماهد نفسه بالمحاسبة اذهب عنها المداهنة وقال الامانى حبال الجاهل والعشرة الحسنة وقاية من الاسواء (وشتم) بعض الملوك وكان على فرس وعليه حلل وبزة فقال له سقراط انما تفخر على غير جنسك ولكن رد ذلك جنس الى جنسه وتعال اكلمك

(وقال سقراط) من أعطى الحكمة فلا يجزع لفقد الذهب والفضة لان من أعطى السلامة والدعة لا يجزع لفقد الالم والتعب لان ثمار الحكمة السلامة والدعة وثمار الذهب والفضة الالم والتعب (وقال) القنية بغير ورع الاحزان فاقلوا القنية تقل همومكم (وقال) القنية مجذومة ومن خدم غير نفسه فهو مملوك (وقال أبو الطيب)

أبدا تستردما تهب الدنـ ... ـيا فما أثبت جودها كان بخلا
وكفت كونذ فرحة تورث الهمـ ... ـم وحل بغادر الو جد خلا

(وفى كتاب الهند) العاقل حقيق أن يشح بنفسه عن الدنيا علما بأنه لا ينال أحد منها شيأ الا بتاعبها وكثر عناؤه فيه وبلاؤه عليه واشتدت مؤنته عند فراقه وعلى العاقل ان يديم ذكر ما بعد هذه الدار ويتزود مما تشره نفسه اليه من هذه العاجلة ويتقى عن مشاركة الكفرة والجهال فى حب هذه الفانية التى لا بأ لفها ويخدع بها الا الملفتر (وفيه) لا يجدن العاقل فى صحبة الاحباب والاخلاء ولا يحرص على ذلك كل الحرص فان صحبتهم على ما فيها من السرور كثيرة الاذى والمؤنات والاحزان ثم لا يفى ذلك بعاقبة الفراق (وفيه) ليس من شهوات الدنيا ولذاتها شئ الا وهو مولد اذى وحزنا كالماء المالح الذى كلما ازداد له

الم فالوذجة فقال يا أصمعى قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال حدثنى بحديث مزود اخى مساح قلت نعم يا أمير المؤمنين ان مزودا كان رجلا حشما نهما وكانت امه تؤثره عيالها بالزاد عليه وكان ذلك مما يضربه ويحفظه فذهبت يوما فى بعض حقوق أهلها وخلفت مزودا فى بيتها ورجلها فدخل الخيمة فاخذ صاعين من دقيق وصاعا من عجوة وصاعا من سمن فضرب بعضه ببعض فاكله ثم أنشا يقول

ولما مضت أمى تزور عيالها * أغرت على العكم الذى كان تمنع
خلطت بصاعى حنطة صاع عجوة * الى صاع سمن فوقه متربع
وذبلت أمثال الاتافى كأنها * رؤس رجال قطعت لا تجمع
وقلت لبطنى أبشرى اليوم انه * حمى آمن مما تفيد وتجمع
فان كنت مصفورا فهذا وأوه * وان كنت غرثانا فذا يوم تشبع

قال فاستضحك هرون حتى أمسك واستلقى على ظهره ثم قعد فديده وقال خذ فذا يوم تشبع يا أصمعى (وقال حميد) الارقط وهو الذى هجا الاضياف يصف أكل الضيف

مابين لقمته الاولى اذا انحدرت * وبين أخرى تليها قيد أطفور

(وقال أيضا) يجهز كفاه ويحدر حلقه * الى الزور ما ضمت عليه الانامل
أتانا وما ساواه سهمان وائل * بيانا وعلما بالذى هو قائل
فما زال عنه اللقم حتى كأنه * من البعد لما ان تكلم باقل

(وقال) لا بغض الضيف ما بى حمل ما كله * الا بنفخته حمولى اذا قعدا
ما زال ينفخ جنبيه وحبوته * حتى أقول لعل الضيف قد ولدا

(وقال) لا مرحبا بوجوه القوم اذ نزلوا * دسم العمائم تحكيها الشياطين
ألفت جلتنا شطرين بينهم * كأن أظفارهم فيها السكاكين
فأصبحوا والنوى عالى معرسهم * وليس كل النوى تلقى المساكين

(أبو الحسن) المدائنى قال أقبل نصرانى الى سليمان بن عبد الملك وهو يدابق بسلين أحدهما حلو وبعضها والآخر مملوء تينا فقال اقترعا فيجعل يأكل بيضة وتينة حتى فرغ من السلين ثم أتوه بقصعة مملوءة سمكا بسكرا كلما فاتحتهم ومرض فمات (والآكلة) كلهم يعيبون الحمية ويقولون الحمية احدى العلتين (وقالوا) من احتمى فهو على يقين من المكروه وهو فى شك من العافية (وقالوا) الحمية للصحيح ضارة وللعليل نافعة ﴿(الحمية وقولهم فيها)﴾ قيل لبقراط مالك تقل الاكل جدا قال انى اتعمأ كل لاحيا وغيرى يحيا ليأكل (وأجمعت) الاطباء على ان رأس الداء كله ادخال الطعام على الطعام (وقالوا) احذروا ادخال اللحم على اللحم فانه ربما قتل السماع فى القفر وأكثر العلل كلها انما تولدت من فضول الطعام والحمية مأخوذة عن النبى صلى الله عليه وسلم رأى صهيبا يأكل تمرا وبه رمد فقال أتأكل تمرا وأنت أرمد (ودخل) على على رضى الله عنه وهو يعلسل ويده عنقود عنب فنزعه من يده وقال عليه الصلاة والسلام لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فان الله يطعمهم ويسقيهم (وقيل) للحرث بن كلدة طبيب العرب ما أفضل الدواء قال الازم يريدة قلة الاكل (ومنه) قيل للجماعة الازمة واللكثيرا زمات (وقيل) لا شئ أفضل الدواء قال ان ترفع يدك عن الطعام وأنت تشتهيه (أبو الاشهب) عن أبى الحسن قال قيل للمنذر بن جندب ان ابنك اذا أكل طعاما كظه حتى كاد أن يقتله قال لو مات ما صليت عليه (ودعا) عبد الملك بن مروان رجلا الى الغداء فقال ما فى فضل يا أمير المؤمنين قال لا خير فى الرجل يأكل حتى لا يكون فيه فضل (وقال الاحنف بن قيس) جنبوا مجالسة ذكر النساء والطعام فانى أبغض الرجل يكون وصافا لبطنه وفرجه (وقيل) لبعض الحكماء أى الادواء أطيب قال الجوع ما ألقيت عليه من شئ قبله (وقال) رجل من أهل الشام لرجل من أهل المدينة عجبت منكم ان فقهاءكم أظرف

من فقهائنا ومحدثينا كم أظرف من مجانيننا قال أو تدري من أين ذلك قال لا أدري قال من الجوع الا ترى ان المعدة اذا خلت اصوتت لما خلا جوفه (وقال الجاحظ) كان أبو عثمان المنوري يجلس ابنه معه ويقول له اياك يا بني وتهم الصبيان واخلاق النواتح ونهش الاعراب وكل مما يليك واعلم انه اذا كان في الطعام لقمة كريمة أو مضغة شهية أو شيء مستظرف فانما ذلك للشيخ المعظم أو للصبي المدلل واستر واحد منهما وقد قالوا من اللحم كد من الخمر أي بني عود نفسك الاثرة ومجاهدة الهوى والشهوة ولا تهش نهش السباع ولا تخضم خضم البراذين ولا تدمن الاكل ادمان النعاج ولا تلقم لقم الجمال فان الله جعلك انسانا فلا تجعل نفسك بهيمة واحذر سرعة الكظة وسرف البطنة فقد قال بعض الحكماء اذا كنت نهما فعد نفسك من الزمنى واعلم ان الشبع داعية الى البشم والبشم داعية الى السقم والسقم داعية الموت ومن مات هذه الميتة فقد مات ميتة لئيمة لانه قاتل نفسه وقاتل نفسه الام من قاتل غيره اي بني والله ما أدى حق الركوع والسجود وكظة ولا خشع لله ذو بطنة والصوم مصحة والوحيات عيش الصالحين أي بني لا مرماطالت أعمار الهند وصحت أبدان العرب والله درا الحرث بن كلدة اذ زعم ان الدواء هو الازم فالداء كله من فضول الطعام فكيف لا ترغب في شيء يجمع لك صحة البدن وذكاء الذهن وصلاح الدين والدنيا والقرب من عيش الملائكة أي بني لم صار الضب أطول عمرا الا انه يتبع النسيم ولم قال الرسول عليه الصلاة والسلام ان الصوم وجاء لانه جعله حجابا دون الشهوات فافهم تأديب الله عز وجل وتأديب رسوله عليه الصلاة والسلام أي بني قد بلغت تسعين عاما ما نقص لي سن ولا تقشر لي عصب ولا عرفت دنين أنف ولا سلسلان عين ولا سلس بول ما ذلك علة الا التخفيف من الزاد فان كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة وان كنت تحب الموت فلا أبعد الله غيرك ﴿سياسة الابدان عما يصلحها﴾ قال الحجاج بن يوسف ليقتادون طبيبه صف لي صفة آخذ بها في نفسي ولا أعدوها قال له لا تتزوج من النساء الا شابة ولا تأكل من اللحم الا فتيا ولا تأكل كله حتى تنهم طبخه ولا تشرب دواء الا من علة ولا تأكل من الفاكهة الا نضيجها ولا تأكل طعاما الا أحدث مضغه وكل ما أحببت من الطعام واشرب عليه فاذا شربت فلا تأكل ولا تحبس الغائط ولا البول واذا أكلت بالنهار فنم واذا أكلت بالليل فامش قبل أن تنام ولو مائة خطوة (وسئل) يهودي خيبري بحضرتهم على وباء خيبر قالوا بأكل الثوم وشرب الخمر وسكون البقاع وتجنب بطون الأودية والخروج من خيبر عند طلوع النجم وعند سقوطه (وقال قيصر) لقس بن ساعدة صف لي مقدار الاطعمة فقال الامساك عن غاية الاكثار والبقية على البدن عند الشهوة قال فما أفضل الحكمة قال معرفة الانسان قدره قال فما أفضل العقل قال وقوف الانسان عند علمه (وسأل) عبد الملك بن مروان ابا المغور هل التخمت قط قال لا قال وكيف ذلك قال لانا اذا طبخنا فضجنا واذا ضغنا دققنا ولا نكظ المعدة ولا نخليها (وقيل) لبزرجمهر أي وقت فيه الطعام أصلح قال أما لمن قدر فاذا جاع ولمن لم يقدر فاذا وجد (وقال) أربع تهدم العمر وربما قتلن الجسام على البطنة والجماعة على الامتلاء وكل التديد الحار وشرب الماء البارد على الريق (وقال ابراهيم النظام) ثلاثة أشياء تفسد العقل طول النظر في المرآة والاستغراق في الضحك ودوام النظر في البحر (الاصمعي) قال جمع هرون من الاطباء أربعة عراقيا ورومي وهنديا ويونانيا فقال ليصف لي كل واحد منكم الدواء الذي لاداء معه فقال العراقي الدواء الذي لاداء معه حب الرشاد الابيض وقال الهندي الهليلج الاسود وقال الرومي الماء الحار وقال اليوناني وكان أطبهم حب الرشاد الابيض يولد الرطوبة والماء الحار يرخي المعدة والهليلج الاسود يحرق المعدة لكن الدواء الذي لاداء معه ان تقعد على الطعام وأنت تشتهيه وتقوم عنه وأنت تشتهيه ﴿تدبير الصحة﴾ ثم نذكر بعد هذا من وصف الطعام وحالاته وما يدخل على الناس من ضروب آفاته يا باغي تدبير الصحة الى لا تقوم الابدان الا به ولا تتمنى النفوس الا عليه وقد قال الشافعي العلم علمان علم الاديان وعلم الابدان ولم نجد

صاحبه شربا ازداد عطشا
وكالقطعة من العسل في أسفلها سم للذائق فيها حلاوة وعاجلة وله في أسفلها سم قاتل وكالحلام النائم التي تسره في منامه فاذا استيقظ انقطع السرور وكالبرق الذي يضيء قليلا ويذهب وشيكا ويبقى صاحبه في الظلام متحيرا وكدود لا يريم ازدادت عليها التفافا الا ازدادت من الخروج بعدا (وفيه) صاحب الدين قد فكر فعلته السكينة وسكن للتسواجع وقنع فاستغنى ورضي فلم يتهم وخلع الدنيا فنجا من الشر وروفض الشهوات وصار حرا وطرح الحسد فظهرت له المحبة وسخت نفسه عن كل فان فاستكمل العقل وأبصر العاقبة فأمن الندامة ولم يؤذ الناس فيخافهم ولم يذنب اليهم فيسألهم العفو (وقال سعد التصر) مولى عتبة ابن أبي سفيان ولاني عتبة أموالا بالحجاز فلما ودعته قال يا سعد تعاهد صغير مالي فتكبر ولا تغفل كبيره فيصغر فانه ليس يمنعني كثيرما عندي من اصلاح قليل ما في يدي ولا يمنعني قليل ما عندي من كثير ما في يدي قال فقدمت الحجاز فخدشت به رجلا من قريش ففرقوا به الكتب الى الوكلاء (وقال يزيد بن معاوية) لعبد الله بن زياد ان اباك كفى اخاه عظيما وقد استكفيتك صغيرا فلا تتكلن مني على عذر فقد اتكلت منك على كفاية ولأن أقول لك اياك أحب الي من ان أقول اياي فان الظن اذا

اخلف فيك اخلف منك فلا
ترح نفسك وانت فى ادنى
حظك حتى تبلغ اقصاه واذكر
فى يومك اخبار غدك واسترنى
باحسانك الى أهل الطاعة
واساءتك الى أهل المعصية
ازدك ان شاء الله تعالى (ذكرت)
العمامة عند أبى الاسود الدؤلى
فقال جنة فى الحرب ووثار فى
البرد ومكنة فى الحر ووقار فى
النادى وشرف فى الاحداث
وزيادة فى القامة وهى عادة من
عادات العرب (وكتب أبو
الفضل بن العميد) الى أبى عبد
الله الطبرى وقفت على
ما وصفت من برمولانا الامير
بك وتوفيره بالفضل عليك
واظهار جميل رأيه فيك وما أنزله
من عارفة لديك وليس العجب ان
يتناهى مثله فى الكرم الى ابعد
غاية وانما العجب ان يقصر شئ
من مساعيه عن نيل المجد كله
وحيازة الفضل باجمعه وقد
رجوت أن يكون ما يفرسه من
ضنه عندك اجد غرس
بالذكاء واضمنه للريع والنماء
فارع ذلك واركب فى الخدمة
طريقة تعدك من الهلال
وتوسطك فى الحضور بين
الاكثار والاقلال ولا تسترسل
الى حسن القبول كل الاسترسال
فلان تدعى من بعيد خير من
ان تقصى من قريب وليكن
كلامك جوابا تقصر فيه من
الحطيل ومن الاسهاب ولا
يجنبك تأتى كلمة محمودة فتلجئ
الاطناب توقها لمثلها فربما
خدمت ثانية الاولى وبضاعتك
فى الشرف نزجاة وبالعقل يزم

بدا اذ كانت جملة هذه المطاعم التى بها تقوى الفراسة وعليها مدار الاغذية تضر فى حالة وتنفع فى أخرى
من ذكر ما ينفع منها ومقدار نفعه وما يضر منها ومبلغ ضره وان نحكم على كل ضرب منها بالاغلب عليه
من طبائعه وقلما نجد شيأ ينفع فى حالة الا وهو ضار فى الاخرى ألا ترى ان الغيث الذى جعله الله رحمة
لخلقه وحياة لأرضه قد يكون منه السيول المهلكة والخراب المخيف وان الرياح التى سخرها الله
مبشرات بين يدى رحمته قد أهلك بها قوما وأنتقم من قوم (وفى هذا المعنى قال حبيب الطائى)

ولم ترتفعا عندى من ليس ضائرا * ولم ترضعا عند من ليس ينفع

(قال خالد بن صفوان) لخادمه اطعمنا جبنا فانه يشهى الطعام ويهيج المعدة وهو حض العرب قال
ما عندنا منه شئ فقال لا بأس عليك فانه يقدح الاسنان ويشد البطن (ولما) كانت أبدان الناس داعية
التحلل لما فيها من الحرارة الغريزية من داخل وحرارة الهواء المحيط بها من خارج احتاجت الى أن
يخلف عليها ما تحلل واضطرت لذلك الى الاطعمة والاشربة وجعلت فيها قوة الشهوة لتعلم بها وقت
الحاجة منها اليها ومقدار ما تتناول منها والنوع الذى يحتاج اليه ولانه لا يخلف الشئ الذى يتحلل ولا يقوم
مقامه الا مثله وليس تستطيع القوة التى تحيل الطعام والشراب فى بدن الانسان ان تحيل الا ما شاكل
البدن وقاربه فاذا كان هذا هكذا فلا بد لمن أراد حفظ الصحة أن يقصد لوجهين أحدهما أن يدخل
على البدن الاغذية الموافقة لما يتحلل منه والاخرى أن ينفى عنه ما يتولد فيه من فضول الاغذية
(﴿ما يصلح لكل طبيعة من الاغذية﴾) ﴿ وينبغى لك أن تعرف اختلاف طبائع الابدان وحالاتها
لتعرف بذلك موافقة كل نوع من الاطعمة لكل صنف من الناس وذلك ان الاغذية مختلفة منها معتدلة
كالتى يتولد منها الدم الخالص النقى ومنها غير معتدلة كالتى يتولد منها البلغم والمرة الصفراء والسوداء
والرياح الغليظة ومنها الطيفة ومنها غليظة ومنها ما يتولد عنه كيموس لزج وكيموس غير لزج ومنها ما له
خاصة منفعة أو مضرة فى بعض الاعضاء دون بعض وكذلك الابدان أيضا منها معتدل مستول عليه فى
طبيعته الدم الخالص النقى ومنها غير معتدل يغلب عليه البلغم أو احدى المرتين ومنها مختلط مربع
التحلل ومنها مستحصف عسر التحلل ومنها ما يكون فى بعض أعضائها دون بعض فقد يجب متى كان
المستولى على البدن الدم النقى أن تكون أغذيته قصدا فى قدرها معتدلة فى طبائعها ومتى كان الغالب
عليه البلغم فيجب أن تكون مسخنة وانما يغتذى بما يزيد فى الحرارة ويقمع فى الرطوبة ومن كان
الغالب عليه المرة السوداء فينبغى له أن يغتذى بالاغذية الحارة الرطبة ومن كان الغالب عليه المرة
الصفراء فيغتذى بالاغذية الباردة الرطبة ومن كان بدنه مستحصفا عسر التحلل فينبغى أن يغتذى
بأغذية يسيرة لطيفة جافة ومتى كان مختلطا فينبغى له أن يغتذى بأغذية لزجة لكثرة ما يتحلل من
البدن فهذا التدبير ينبغى أن يلتزم ما لم يكن فى بعض أعضاء البدن فينبغى أن يستعمل النظر فى الاغذية
الموافقة للعضو الالم لانا ربما اضطررنا الى استعمال ما يوافق العضو الالم وان كان مخالفا لسائر
البدن كما انه لو كانت الكبد باردة ضيقة المجارى احتجنا الى استعمال الاغذية اللطيفة وتجنب
الاغذية الغليظة وان كان سائر البدن غير محتاج اليها لضعف أو نحافة لئلا تحدث الطبيعة فى الكبد
سددا وربما كانت الكبد حارة فنحذر الاغذية الحلوة وان احتاج اليها لسرعة استحالتها الى المرة
الصفراء وربما كانت المعدة ضعيفة فتحتاج الى ما يقويها من الاغذية وربما كان يولد الطعام فيها
بلغما فتحتاج الى ما يحللها ويقطعه وربما كان يتولد فيها المرة الصفراء سريعا فتحتاج الى ما يقمع
الصفراء والى تجنب الاشياء المرددة فلربما كان الطعام يبقى على رأس المعدة طافيا فيستعمل
الاغذية الغليظة الرأسية لتثقل بثقلها الى أسفل المعدة وتأمره بحركة يسيرة بعد الطعام ليحط الطعام
عن رأس المعدة وربما كان فضل الطعام يطفئ الاشتهاء عن المعدة والامعاء فتحتاج الى ما يحدره
ويلين البطن وربما كان رأس المعدة حارا قابلا للعفار فيتجنب الاغذية الحارة وان احتاج اليها سائر

البطن ﴿ (الحركة والنوم مع الطعام) ﴾ وينبغي ان لا تقتصر على ما ذكرنا دون النظر في مقدار الحركة قبل الطعام والنوم بعده فمتى كانت الحركة قبل الطعام كثيرة غذيناه باغذية غليظة لزجة الى اليبس ما هي بطيئة النضال ولم نأمره بالجمة لقلة الحاجة اليها ومتى لم تكن قبل الطعام حركة أو كانت يسيرة فينبغي أن لا يقتصر على الجمة بقلة الطعام ولطافته دون أن يستعين على تخفيف ما يتولد في البدن من الفضول باستفراغ الادوية المسهلة وبالحمام وبانواع الدلك ومتى كانت الحركة كافية استعملنا الاغذية المعتدلة في كثرتها وقدر لطافتها وغلظها ومتى كان النوم بعد الطعام كثيرا احتجنا الى استعمال أغذية كثيرة غزيرة بالغذاء لطول الليل وكثرة النوم ومتى كان النوم قليلا احتجنا الى الطعام القليل الخفيف اللطيف كالذي يقتدى به في الصيف لقصر الليل وقلة النوم ﴿ (تقدير الطعام وما يقدم منه وما يؤخر) ﴾ ويجب في الطعام أن يقدر فيه أربعة اشياء * أولها ملاءمة الطعام لبدن المقتدي به في الوقت الذي يقتدي به فيه كما ذكرنا أيضا انه متى كان الغالب على البدن الحرارة احتاج الى الاغذية الباردة ومتى كان الغالب عليه البرد احتاج الى الاغذية الحارة ومتى كان معتدلا احتاج الى الاغذية المعتدلة المشاكلة له * والنحو الثاني تقدير الطعام بان يكون على مقدار قوة الهضم لانه وان كان في نفسه محمودا وكان ملاءما للبدن وكان أكثر من قدر احتمال قوة الهضم ولم يستحكم هضمه تولد منه غذاء ردي * والنحو الثالث تقديم ما ينبغي أن يقدم من الطعام وتأخير ما ينبغي أن يؤخر منه ومثل ذلك انه ربما جمع الانسان في أكلة واحدة طعاما بارد البطن وطعاما يحبسه فان هو قدم المليّن واتبعه الآخر سهل انحدار الطعام منه ومتى قدم الطعام الحابس واتبعه المليّن لم ينحدر وفسدا جميعا وذلك ان المليّن حال فيما بينه وبين نزول الطعام الحابس فيبقى في المعدة بعد انهضامه فيفسد به الطعام الآخر ومتى كان الطعام المليّن قبل الحابس انحدر المليّن بعد انهضامه وسهل الطريق لانحدار الحابس وكذلك أيضا لو جمع أحد في أكلة واحدة طعاما سريع الانهضام وآخر بطيء الانهضام فينبغي له أن يقدم البطيء الانهضام ويتبعه السريع الانهضام ليصير البطيء الانهضام في قعر المعدة لان قعر المعدة أسخن وهو أقوى على الهضم لكثرة ما فيه من أجزاء اللحم المخالطة له وأعلى المعدة عصبي بارد لطيف ضعيف الهضم ولذلك اذا لفظ الطعام على رأس المعدة لم ينهضم * والنحو الرابع أن يتناول الطعام الثاني بعد انحدار الاول وقد قدم قبله حركة كافية واتبعه بنوم كاف استمراءه ومن أخذ الطعام وقد بقي في معدته أو امعائه بقية من الطعام الاول غير منهضمة فسد الطعام الثاني بقية الاول

﴿ باب الحركة والنوم مع الطعام ﴾

ومن أكل الطعام بعد حركة كافية وأخذه على حاجة من البدن اليه وافى الطعام الحركة الغريزية قد اشتعلت ومن تناول طعاما من غير حركة وأخذه مع غير حاجة من البدن اليه وافى الطعام الحركة الغريزية خامدة بمنزلة النار الكامنة في الزناد ومن اتبع الطعام بنوم بطنت الحرارة الغريزية فيه فاجتمعت في باطن البدن فهضمت طعامه ومن اتبع الطعام بحركة انحدر عن معدته غير منهضم وانبث في العروق غير مستحكم فأحدث سددا وعللا في الكبد والكلى وسائر الاعضاء وربما كانت الاطعمة تضعف المعدة تطفو فيها وتصير في أعلاها فلا تأمره بالنوم حتى ينحدر الطعام عن المعدة بعض الانحدار ويصير في قعر المعدة وربما أمرنا بحركة يسيرة كما ذكرنا آنفا لانحدار الطعام عن المعدة بعض الانحدار وان أكثر الشراب منع الطعام من الانهضام لانه يحول فيما بين جرم المعدة وبين الطعام واذا لم تلق المعدة الطعام لم تحله الى مشاكلة البدن وموافقته فيبقى فيها غير منهضم فيجب على من أخذ الطعام أن يتناول معه من الشراب ما يسكن به حر العطش ويصبر على قدر احتماله من العطش ويصبر حتى ينهضم ثم يتناول بعد ذلك من الشراب ما أحب فانه بعد ذلك يعين على انحدار الطعام وترقيقه لتغذيه في المجاري الدقاق ويجب أيضا أن يكون أخذه في وقت حركة الشهوة وذلك

اللسان ويرام السداد ولا يستفزك طرب الكلام على ما يفسد تمييزك والشفاعة لا تعرض لها فانها مخلقة للجاه فان اضطررت اليها فلا تهجم عليها حتى تعرف موقعها وتحصل وزنها وتطالع موضعها فان وجدت النفس بالاجابة سمحة والى الامعان هشة فاظهر ما في نفسك غير محقق ولا توهمهم ان عليك في الرد مأخوذ ولا في المنع ما يغظك وليكن انطلاقي وجهك اذا دفعت عن حاجتك اكثر منه عند تجاحها على يدك ليخف كلامك ولا يثقل على سامعه منك اقبل ما قيل غير واعظ ولا مرشد فقد كل الله خصالك وحسن اخلاقك وفضلك في ذلك كله لكني انبه نفسه المشارك لك فاعلم ان للذكرى موضعا منك لطيفا (وله أيضا) سألتني عمن شغفني وجدي به وشغفني حبي له وزعمت اني لو شئت لذهلت عنه أو لو أردت لاعتضت منه زعما العمر أبيك ليس بزعم كيف اسلو عنه وأنا أراه وأنساه وهو لي تجاهه هو اغلب علي واقرب الي من ان يرخي لي عناني أو يخلي بيني واختياري بعد اختلاطي بملكه وانخراطي في سلكه وبعد ان ناط حبه بقلبي ناأط وساطه بدمي سائط وهو جار مجرى الروح في الاعضاء متنسم تنسم الروح للهواء ان ذهبت عنه رجعت اليه وان هربت منه وقعت عليه وما احب السلو عنه مع هناته وما أوثر الخلو منه مع ملاته هذا على انه ان أقبل

عـلى بهتني اقباله وان أعرض
عني لم يطرقني خياله يبعد عني
مقاله ويقرب من غيري توالله
ويردعيني خاسية ويثني يدى
خالية وقد بسط آفات
العيون المقاربه وصدق مرامى
الظنون الكاذبه وصله يندر
بعده وقربه يوذن ببعده يدنى
عندما يتزح ويأسو مثل ما يجرح
خالفته أحوال وخلته خلال
وحكمه سجال الحسن فى
عـوارفه والجمال من مناشئه
والبهاء من فضوله وصفاته
والسناء من نعوته وسماته اسمه
مطابق لمعناه وهواه موافق
لهواه يتشابه حالاه ويتضارع
نظراه من حيث بلقاه يستنير
ومـن حيث تفساه يستدير
(وقع) بالكوفة وباء فخرج
الناس وتفـرقوا فى التخف
فكتب شريح الى صديق له
خرج بخروج الناس امابعد
فانك بالمكان الذى أنت فيه
يعين من لا يجزه هـرب ولا
بقوته طلب وان المكان الذى
خلفت لا يجهل لاحد حماه ولا
يظلم أباه وانا وانا بك لعلى
قياس واحد وان التخف من ذى
قدرة لقريب (وهرب) اعرابى
لصلاعلى حمار حذارا من
الطاعون فبينما هو سائر اذ سمع
قائلا يقول

لم يسبق الله على حمار
ولا على ذى منعة طيار
أو يأتى الحتف على مقدار

قد يصبح الله امام الساري
فكر راجعا وقال اذا كان الله
امام الساري فلات حين مهرب
(قال) الاصمعى اخبرنى يونس

على اذا تحركت الشهوة ولم يبادر بأخذ الطعام اجتذبت المعدة من فضول البدن ما اذا صار فى المعدة
أبطل الشهوة وأفسد الطعام اذا خالطه ﴿(الاوقات التى يصلح فيها الطعام)﴾ أجود الاوقات كلها
للطعام الاوقات الباردة لجمعها الحرارة فى باطن البدن فأما الاوقات الحارة فينبغى أن يجتنب أخذ
الطعام فيها لان حرارة الهواء تجذب الحرارة الباطنة الغريزية الى ظاهر البدن ويخلو منها باطنه فتضعف
الحرارة فى باطنه عن هضمه فلذلك كانت القدماء تفضل العشاء على الغداء لما يلحق العشاء من
اجتماع الحرارة على باطن البدن ابردا لليل والنوم ولان الحرارة فى النوم تبطئ وتسخن باطن البدن
ويبرد ظاهره واليقظة على خلاف ذلك لان الحرارة تنتشر فى ظاهر البدن وتضعف فى باطنه والذى
يحتاج الى كثرة الغذاء من الناس من كان الغالب على بدنه الحرارة وكانت معدته لحرارتها سريعة
الانهضام وكانت كبده لحرارتها سريعة التوليد للمرة الصفراء فلذلك يحتاج ان الاطعمة الغليظة
البطيئة الانهضام ويستمرئ بها ويستمرئ لحم البقر ولا يستمرئ لحم الدجاج وما أشبهه من الاطعمة
الخفيفة ولا يصلح شئ من هذه الا فى وقت تحرك الشهوة فانه أفضل وقت يؤخذ فيه الطعام وللمعادة فى
هذا حظ عظيم ألا ترى أنه من اعتاد الغداء فتركه واقتصر على العشاء عظم ضرر ذلك عليه ومن كانت
عادته أكلة واحدة فجعلها أكلتين لم يستمرطعامه ومن كانت عادته أن يجعل طعامه فى وقت من
الاوقات فنقله الى غير ذلك الوقت أضر ذلك به وان كان قد نقله الى وقت محمود فيجب لذلك أن يتبع
العادة اذا تقادمت قطالت وان كانت ليست بصواب اذا لم يجد شيأ أخطره الى نقله لان العادة
طبيعة ثانية كما ذكر الحكيم ابقراط فان حدث شئ يدعوه الى الانتقال عنها فاوفق الامور فى ذلك
أن ينتقل عنها قليلا قليلا والشهوة أيضا فى استمراء الطعام أعظم الحظ لانها دليل على الموافقة والملاءمة
فمتى كان طعامان متساويان فى الجودة وكانت شهوة المحتاج اليهما الى أحدهما أميل رأينا ايثار
المشتهى على الآخر لانه أوفق للطبيعة وأسهل عليها فى الاستمراء ومتى كان أحدهما أجود من
الآخر وكانت شهوة المحتاج اليهما أميل الى أردئهما اخترناه على الاجود اذا لم نخف منه ضررا لكثير
ما ينال منه من المنفعة لقبول المعدة له واستمرائها اياه فقد بان انه يحتاج فى حال الاغذية وجودة
تخير الاطعمة الى معرفة اختلاف الطبائع وحالاتها فقد بينت اختلاف طبائع الابدان وحالاتها
وما يجب على كل واحد منهم من أنواع الاطعمة والاشربة وبقى أن نبين اختلاف قوى الاطعمة
والاشربة وان أصناف أنواع الاغذية واسمى ما فى كل صنف منها ان شاء الله تعالى ﴿(الاطعمة
اللطيفة)﴾ هى التى يتولد منها دم لطيف فمنها الماء خبزا لحنطة والحب المغسول ولحم الفراريج ولحم
الدراج والطيهوج والحجل وفراخ الحجل وأجنحة الطيور وما لان لحمه من صغار السمك ولم تكن
فيه لزوجة والقرع والماش وما أشبهه وهذا الجنس من الاطعمة نافع لمن ليست له حركة
وكانت الحرارة الغريزية فى بدنه ضعيفة ولم يأمن أن يتولد فى بدنه كيموس غليظ أو يتولد فى كبده
أو طحاله سدد أو فى كلاه أو فى صدره أو فى دماغه أو فى شئ من مفاصله من البلغم ﴿(الاطعمة
اللطيفة فى نفسها الملطفة لغيرها)﴾ هى التى يكون ما يتولد منها لطيفا ويلطف ما يلقاه من
الكيموس اللزج الغليظ فى البدن وهذا الجنس من الاطعمة أربعة أصناف صنف منها حلو
لطيف لما فيه من قوة الجلاء مثل ماء الشعير والطبيخ والتين اليابس والجوز والعسل والفستق وما يعمل
منه من الناطف وهذا الجنس فى منفعته من جنس الاول من الاطعمة اللطيفة الا انه أبلغ فى تلطيف
البدن والصنف الثانى حار حريف كالخرف والثوم والكراث والكرفس والكزبر والصعتر والفنجنكشت
والزرباج والشراب الاصفر اللطيف العتيق الحار وهذا كله نافع لمن احتاج الى فتح السدد التى فى
الكبد والطحال والصدر والدماغ وتقطيع البلغم وترقيقه ولا ينبغى لاحد أن يكثر استعماله لانه
يرقق الدم أولا ويصيره ما فيقرر لذلك عداء البدن ويضعف ثم انه يسخن البدن مخونة مفرطة

فصيرا كثيره مرة صفرا ثم انه بعد ذلك اذا تمادى مستعمله فى استعماله حال لطيف الدم وترك غليظه فصار اكثره مرة سوداء وربما تولد من ذلك سحارة فى الكلى ومضرة هذا الصنف أشد ما تكون على من كانت المرة الصفراء غالبة عليه والصنف الثالث يذهب ويلطف بلوحته كالمرى والان لهم وقل شحمه من السمك اذا ملح والسلق وماء الجبن وكل ما جعل فيه من الاطعمة الملح والمرى والبورق ومنافع هذا الصنف ومضاره قريبة من منافع الاشياء الحريفة ومضارها الا ان هذا الصنف فى تنقية المعدة والامعاء وتليين الطبيعة أبلغ والصنف الرابع يقطع ويلطف بحموضته كالخل والسكنجبين وحماض الاترج وماء الرمان الحامض وكل ما يتخذ بهما من الاطعمة وهذا الصنف نافع لمن كانت معدته وسائر بدنه حارا اذا تولد فيه بلغم من غلظ ما يتناول من الاغذية ومن كثرتها * (الاطعمة الغليظة فى نفسها الملطفة لغيرها) * منها البصل والجزر والفجل والسلجم وما أشبه ذلك فهذه الاطعمة فى نفسها غليظة وتلطف ما تلقى من الشئ الغليظ بما فيها من الحدة والحرافة وهى تولد كيموسا غليظا ومتى ما طبخ شئ منها أو شوى ذهب عنه قوة الحرافة والتقطيع وبقى جرمه غليظا رديئا وقد يتناول للنفعة بتقطيع هذه الاطعمة وتلطيفها ويسلم من غلظ جرمها على احدى ثلاث جهات اما ان تطبخ فتلطف كالذى يفعل بالبصل واما أن تعصر أو تطبخ ثم يستعمل ماؤها واما ان تؤكل نيئة فتقطع البلغم كالذى يفعل بهما جميعا * (الاطعمة الغليظة) * الغالب على الاطعمة الغليظة كلها اليبس واللزوجة فمنها شئ يكون اليبس واللزوجة من طبعه ومنها ما يكتسب اليبس من غيره فالذى يكون اليبس من طبعه العدس ولحم الارانب والبلوط والشاه بلوط والكمأة والباقلا المقلو هذه كلها غليظة لان اليبس فى طباعها واما الذى يكتسب اليبس من غيره فالكعود والبيض المسلوق والمشوى وما قلى واللبن المطبوخ طبخا كثيرا والضروع وعصير العنب المطبوخ لاسيما ان كان العصير غليظا فهذه كلها غليظة لان الحرارة نالها الطبخ أحدثت لها يبسا وانعقادا وأما لحوم الابل ولحوم التيوس ولحوم البقر والكرش والامعاء فانها غليظة لصلابتها وكذلك الترمس وثمر الصنوبر والسلجم واللوبيا وما خبز على الفرن فان ظاهره غليظ لما أحدثت له النار من اليبس وباطنه غليظ لما فيه من اللزوجة وكذلك كل ما لم يجد سحينه أو خبزه أو انضاجه من خبز التنور وكل ما خبز على الطابق بدهن أو غيره والفطير والشهد واللبن والادمغة فانها كلها غليظة للزوجة فيها طبيعية وأما الفالوذج فانه غليظ للزوجته والانعقاد الحادث له من الطبخ وأما الباذنجان فانه غليظ لليبس وللزوجة فى طبعه وأما الخبز فانه غليظ لاجتماع الحالات الثلاث فيه فاما السمك الصلب النيئ فانه غليظ لاجتماع الصلابة واللزوجة فيه وأما الاذان والشفاه وأطراف العضو فانها تولد كيموسا زجاجيا غليظا وقد تولد ما يعرض من الاغذية الباردة عن هضمها وتلطيفها كالذى يعرض من أكل الفاكهة قبل نضجها ومن أكل الخيار والقثاء وشحم الاترج واللبن الحامض فهذه الاطعمة الغليظة كلها ان صادفت بدنا حارا كثير التعب قليل الطعام كثير النوم بعيد الطعام انهضمت وغذت البدن غذاء كثيرا نافعا وقوته تقوية كثيرة واحمدها تستعمل هذه الاغذية فى الشتاء لاجتماع الحرارة فى باطن البدن بطول النوم ومتى أحس أحد فى نومه نقصانا بينا واكلها من يجد الحرارة فى بدنه قليلة ولاسيما فى معدته وتعبه قليل ونومه بعد الطعام قليل لم يستحكم انهضامها وتولد منها فى البدن كيموس غليظ حار يابس يتولد منه سدة فى الكبد والطحال فلذلك ينبغى ان أكل طعاما غليظا من غير حاجة اليه لعلة أو شهوة أن يقلل منه ولا يعوده ولا يديمه وما كان من الاطعمة الغليظة له مع غلظه لزوجة فهو أغذاها للبدن فان لم تتمضم فهو أكثرها توليدا للسدد * (الاطعمة المتوسطة بين اللطيفة والغليظة) * تصلح لمن كان بدنه معتدلا صحيحا ولم يكن تعبه كثيرا وأجود الاغذية له المتوسطة لانها لا تنهكه ولا تضعفه كاللطيفة ولا تولد خاما ولا سددا كالغليظة وهى كل ما أحكم صنعه من الخبز ولحوم

ابن حبيب قال اتى قوم الحسن ابن عباس بفتى مجدول ضعيف فقالوا استشف لهذا الغلام فنظر الى فتى حلو الوجه عارى العظام فقال له مالك فقال

بنا من جوى الشوق المبرح لوعة
تكاد لها نفس المشوق تذوب
ولكنما أبقى حشاشة ماترى
على ما به عود هناك صليب

فقال ابن عباس ارأيتم وجها اعتق ولسانا اذلق وعودا أصلب وهوى أغلب مما رأيتم اليوم هذا قتيل الحب لا قود ولا دية

(وكان) ابن عباس رضى الله عنهما حبر قريش وبحرها وله يقول رسول الله صلى الله عليه اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل

وفيه يقول حسان بن ثابت

اذا قال لم يترك مقالا لقائل
بملتقطات لا ترى بينها فصلا
شفى وكفى ما فى النفوس ولم يدع
لذى لسن فى القول جدا ولا هزلا

سموت الى العليا بغير مشقة
فنلت ذراها الا دنيا ولا وغلا

(وقال مسلم بن الوليد)

اعاود ما قد منه من رجائها
اذا عاودت باليأس فيها الطامع
رأتنى غنى الطرف عنها فاعرضت
وهل خفت الا ان تشير الاصابع
ومازينتها النفس لى عن لجاجة
ولكن جرى فيها الهوى وهو طائع
فاقصت انسى الداعيات الى الصبا
وقد فاجأتها العين والسجف رافع
قطعت بأيديها ثمار نضورها
كأيدى الاسارى أثقلتها الجوامع

ويلقب صريع الغوانى احتاب له هذا الاسم لاجل هذا البيت

صريع غوان راقهن ورقنه

البقر والدجاج والجداء والحولية من المعز واما لحوم الخرفان والضأن كلها فرطبة لزجة وأما لحم فراخ الحمام والقطا فهو يولد دما محمودا وأغلظ من الدم المعتدل وأما فراخ الوراشين فانها مثل فراخ الحمام والقطا والاوز فأجنحتها معتدلة وسائر البدن كثير الفضول وكل ما كثرت حركته من الطير وكان مرعاه في موضع جيد الغذاء صافي الهواء كان أجود غذاء وألطف وكل ما كان على خلاف ذلك فهو رديء الغذاء وأوسخ وكل ما لم يستحكم نضجه من البيض وخاصة ما ألقي على الماء الحار وأخذ من قبل ان يشتد فهو معتدل وكل ما كان من لحم السمك ليس بصلب ولا كثير الزوجة والزهومة وكان مرعاه ماء نقيا من الاوساخ والحمأة فهو معتدل جيد الغذاء ومن الفواكه التين والعنب اذا استحكم نضجهما على الشجر وأسرعت الانحدار الى الجوف كان ما يتولد منهما معتدلا فان لم تسرع الانحدار فلا خير فيها ومن البقول الهندبا والخس والهليون ومن الاشربة كلها ما كان لونه باقيا تام الصافيا ولم يكن عتيقا جدا ﴿الاطعمة الحارة﴾ يحتاج اليها من كان الغالب عليه البرودة والاوقات وانبلاد الباردين وينبغي أن يتجنبها من كان حار البدن وفي الاوقات الحارة والبلاد الحارة منها الحنطة المطبوخة والخبيز المتخذ من الحنطة والحمص والحلبلبة والسمسم والشهدانج والعنب الحلو والكمثرى والجرجير والفجل والسلجم والخردل والثوم والبصل والكراث والخل العتيق وأسخن الاشربة الحارة العتيق الاصفر ﴿الاطعمة الباردة﴾ ينبغي أن يستعملها من كان حار البدن وفي الاوقات الحارة والبلاد الحار وهي الشعير وما يتخذ منه والجاورس والدخن والقرع والبطيخ والخيار والقثاء والاجاص والخوخ والجمار وما بين الحموضة والعفوصة من العنب والزبيب والطلع والبلح والحمض والهندبا والبقلة الحمقاء والحشخاش والتفاح والكمثرى والرمان فما كان من الرمان عفصا فهو بارد غليظ وما كان حامضا فهو بارد لطيف فأما الخل فهو بارد لطيف وهو ضار بالعصب وما كان أيضا من الشراب عفصا فهو أقل حرارة وما كان من ذلك حديثا غليظا فهو بارد ﴿الاطعمة اليابسة﴾ يحتاج الى الاطعمة اليابسة من كان الغالب على بدنه الرطوبة وفي الاوقات الرطبة وللبلد الرطب منها العدس والكرنب والسوذق وكل ما يشوى ويطبخ ويقلى وكل ما أكثر فيه السذاب والمرى والخل والابزار والخردل ولحم المسن من جميع الحيوان ﴿الاطعمة الرطبة﴾ يحتاج الى الاطعمة الرطبة من أفرط عليه اليبس وفي الاوقات اليابسة والبلد اليابسة وهي الشعير والقرع والبطيخ والقثاء والخيار والجوز الرطب والعنب والنبق والاجاص والتوت والجمار والحمض والبقلة اليمانية والقطف والباقلا الرطب والحمص الرطب واللوبيا الرطبة وكل ما يطبخ بالماء ويسلق به وتقل فيه الابزار والخل والمرى والسذاب وجميع لحوم صغار الحيوان ﴿الاطعمة القليلة الفضول﴾ أجنحة الطيور وأكارع المواشي ورقابها وما يربى في البرمن الحيوان في المواضع الجافة ﴿الاطعمة الكثيرة الفضول﴾ منها لحم الاوز خلا الاجنحة والاكباد كلها من جميع الحيوان والدماغ والطيور التي في الفيافي والاجام والحمض الطري والباقلا الطري ولحم الضأن ولحم المراضع من كل الحيوان ولحم كل ساكن غير مرتع النهوض وما كان من السمك على ما ذكرنا صلبا لزجا ﴿الاطعمة التي غذاؤها كثير﴾ كل ما غلظ من الاطعمة اذا انهضم غذى غذاء كثيرا وكل ما كان له فضول كان غذاؤه كثيرا وقد يحتاج الى الاطعمة الكثيرة الغذاء من احتاج الى أن يأخذ طعاما قليلا يغذى غذاء كثيرا كالناقه والمسافر وكالذي يثقل معدته الكثير من الطعام وبدنه يحتاج الى غذاء كثير فمن ذلك لحم البقر والادمغة والاقدة وحواصل الطير كلها والسمك الغليظ اللوح والسمك والباقلا والحمص واللوبيا والترمس والعدس والقمر والبلوط والشاهبلوط والسلم تعذو غذاء كثيرا الغاظها واللبن الحليب والشراب الاحمر وغذاء اللبن كله أغلظه وأرقه أقل غذاء وأغلظ اللبن لبن البقر ولبن النعاج وأرقه لبن الاتن وألبان اللقاح وألبان الماعز متوسطة بين ذلك وأغذى الاشربة النبيذ الاحمر الغليظ

الحلو

لدن شب حتى ابيض سود الذوائب
وكان مسلم انصار يا صريحا وشاعرا فصيحا ولقب صريعا أيضا لقوله
سأنقاد للذات متبع القنا
لامضي وهما أواصيب فتى مثلي
هل العيش الا ان تروح مع الصبا
صريع حميا الكأس والحدق النجل
ومسلم اول من لطف البديع وكسا المعاني حلل اللفظ الرفيع وعليه يقول الطائي وعلى أبي تواس ومن بديع شعره الذي امتثله الطائي قوله
تساقط ميناء الندى وشمالها الر
ردى وعيون القول منطقه الفصل
كان نعم في فيه تجري مكانها
سلافة ماء حلت لانفراخها النحل
له هضبة تأوي الى ظل برمك
منوط بها الآمال اطنابها السبل
مجهول الجان يودع الحرما له
وعهد الندى ما دام اغتنم البخل
وقد احرم الاعراض بالبيض والندى
فأموالهم نهب واعراضهم نسل
جبالا يطير الجهل في عرصاتها
اذا هي حلت لم يفت حلها دخل
يكف ابي العباس يستطر الغنى
وتشترك النعمى ويسترعف النصل
متى شئت رفعت الستور عن الغنى
اذا انت زرت الفضل او ادن الفضل

(وقوله ايضا)

اذا كنت ذا نفس جواد اضيرها
فليس يضر الجود ان كنت معدما
رآني بعين الجود فانتهز الذي
اردت فلم افقر اليه فقاما
فلا زلت اذلم ازل الشكر بعد ما

الحلوة ثم الغليظ الاسود الحلو ثم الغليظ الابيض الحلو ثم من بعد هذه الاشربة العفصة الغليظة الحلوة وكل ما مال الى الحمرة والحلاوة كان أغذى والابيض أقلها اغذاء ﴿(الاطعمة التى غذاؤها قليل)﴾ كل ما كان من الاطعمة لطيفا كان غذاؤه قليلا وكل ما أفرط فيه اليبس أو الرطوبة أو كثرة الفضل قل غذاؤه كالاكارع والكروش والمصارين والشحم والاذان والرئة ولحم الطير كله وما ملح من الحيوان قليل الغذاء لليبس الذى فيه وكذلك الزيتون والفستق والجوز واللوز والبندق والفيرا والزعرور والخروب والبطم والكمثرى العفص والزبيب العفص فانما قل غذاؤها لكثرة رطوبتها وغذاؤها غير باق مريع التحلل وأما خبز الشعير والخشكار والباقلا الرطب وجميع البقول مثل الكرنب والسلق والحماض والبقلة الحمقاء والفجل والخردل والحرف والجزر قليل الغذاء لكثرة الفضل فيها وأما البصل والثوم والكراث فانها اذا أكلت نيئة لم تغذ واذا طبخت غذت غذاء يسيرا وأما التين والعنب فانهما بين ماقل غذاؤه وما كثر غذاؤه ﴿(الاطعمة التى تولد كيموسا جيدا)﴾ كل ما كان معتدلا من الاطعمة لم تفرط فيه قوة ولا تجاوز القدر فيه ولد دما خالصا نقيا صحيحا وكل ما كان كذلك فهو موافق لجميع الابدان وفى جميع الاوقات وهو لجميع الابدان المعتدلة فى الاوقات وفى جميع الاوقات المعتدلة أوفق لان ما تجاوز الاعتدال من الابدان يحتاج من الاطعمة الى ما فيه قوة تجاوز الاعتدال وكذلك الابدان المعتدلة فى الاوقات التى ليست بمعتدلة وفى الاطعمة ما هو غليظ وما هو لطيف وما هو بين ذلك وأجودها لجميع الناس ما كان معتدلا منها بين الغليظ واللطيف وقد وصفنا الاطعمة الغليظة واللطيفة والمتوسطة ومتى يصلح كل صنف منها فبقى علينا أن نخبر بجملة الاطعمة المولدة الكيموس الجيد وقسمتها على ما قسمناها (فمن ذلك) خبز الحنطة النقى المحكم الصنعة ان كان من يومه ولحم الدجاج والجداء وحولية الماعز وما كان من السمك ليس بصلب ولا كثير اللزوجة وما لم يكن له زهومة ولم يكن له سمن كثير وما كان مرعاه فيما ليس فيه أوساخ ولا حمأة ولم يكن سريع العفونة وكل ما اشتد واستحكم نضجه من البيض وكل شراب طيب الريح باقوى اللون ليست فيه حلاوة كل ذلك يولد كيموسا معتدلا بين اللطيف والغليظ وأما الدراج والفراريج وأجنحة جميع الطير وما صغر من السمك وكان مرعاه على ما وصفنا وما ألقى عليه من السمك الملح فصار رخصا ونضجت لزوجته وماء كشك الشعير والشراب الطيب الرائحة الاحمر فكل ذلك يولد كيموسا لطيفا وأما اللبن الحليب فانه يولد كيموسا غليظا ولذلك ربما تجبن فى المعدة فلهذه العلة يخلط به العسل والملح ويرق بالماء وأجود اللبن وأعدله لبن الماعز لانه ألطف من لبن الضأن والبقر وأغلظ من لبن الاتن واللقاح وينبغى للبن ان يؤخذ من حيوان صحيح شاب جيد الغذاء ولا يحتلب فى وقت ما يضع الحيوان ولا بعد ذلك بزمان طويل لان اللبن من الحيوان فى وقت ما يضع غليظ ثم يرق بعد ذلك قليلا قليلا حتى يصير ماء فلذلك كان أوله وآخره رديئا وأجود ما يؤخذ اللبن ساعة يحلب قبل أن يغيره الهواء لانه سريع الاستحالة وأما الخشكار من الخبز الرطب وكل ما لم تحكم صنعته من الخبز السميذ وخبز الفرن ولحم العجل ومن أجزاء الغنم الضرع والكبد والفؤاد ومن الحبوب الباقلا ومن الشراب ما كان طيب الرائحة حلوا فكل ذلك يولد كيموسا غليظا جدا ﴿(الاطعمة التى تولد كيموسا رديئا)﴾ كل ما لم يكن معتدلا من الاغذية لم يولد دما خالصا فمنها الاطعمة الرديئة الكيموس ثلاثة أصناف منها ما يزيد فى البلغم ومنها ما يزيد فى الصفراء ومنها ما يزيد فى السوداء وينبغى لجميع الناس أن يجتنبوا الاكثار منها وادمان استعمالها وان كانوا لهم متمرنين لانها وان لم تضر لهم ضررا عاجلا الا أنه يجتمع منها فى بدن مستديمها مع طول الزمان كيموس ردىء وكذا أمراض رديئة وأولى الناس بتجنب كل صنف من أصنافها من كان الغالب على بدنه ما يزيد فيه ذلك الصنف فأقول ان كل ما يتخذ من

حمات لدى شكرى فوالك سالما
فانك لم تركب يدالك ذخيرة
لغيرك من شكرى ولا متلوما
(وقال ليزيد بن مزيد)
موف على مهج فى يوم ذى رهج
كانه اجل يسعى الى أمل
ينال بالرفق ما تعيا الرجال به
كما لموت مستعجلا يأتى على مهل
لا يرحل الناس الا حول حجرته
كما لبيت يضمى اليه ملتقى السبل
يقرى المنية ارواح الكماة كما
يقرى الضيوف شموم الكرم والبزل
يكسو السيوف رؤس الناكثين به
ويجعل الهام تيجان القنا الذبل
قد عود الطير عادات وثقن بها
فهن يتبعنه فى كل مرتحل
وهذا المعنى كثير (قال) عمرو لوراق سمعت أبا نواس ينشد قصيدته
أيها المنتاب عن عفره
لست من ليلى ولا عشره
لا أذود الطير عن شجر
قد بلوت المر من ثمره
فحسدته علها فابلغ الى قوله
واذا هج القنا علنا
وترامى الموت فى صوره
راح فى ثغبى مفاضته
أشد بدمى شباظ فره
يتأبى الطير غرته
فهى تتلوه على اثره
تحت ظل الرمح تتبعه
ثقة بالشبع من جزره
فقلت ما تركت للنابغة شيأ حيث يقول
اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم
عصائب طير تهتدى بعصائب
جوانح قد أيقن ان قبيله
اذا ما التقى الجمعان أول غالب
فقال اسكت فلئن أحسن

الخبز من دقيق كثير النخالة وما عتق من الحنطة ردىء الكيموس يزيد في السوداء ولحم الضأن كله يزيد في البلغم ولحم الماعز المسن كله يزيد في السوداء وأردؤه لحم التيوس ولحم البقر والجزور والارانب والظباء والايايل كل هذا يزيد في السوداء وشر هذه اللحوم لحم الجزور وبعده لحم التيوس لاسيما ما لم يخص منها وبعده لحم المسن من الضأن وبعده لحم البقر وكل ما ذكر في هذه كان أجود غذاء وأما لحوم الارانب والظباء والايايل فهو دون جميع ما ذكرنا في الرداءة ومن أعضاء الحيوان الكلى رديئة الكيموس لرهومتها وما استفادت من رداءة البول والدماغ يزيد في البلغم وكل البطون يزيد في البلغم لكثرة الزلال فيها والبيض المطبوخ يولد غذاء غليظا فاسدا وكذلك الجبن ولاسيما ما عتق منها والعدس يزيد في السوداء والدخن والجاورس يولدان دما غليظا وما صلب لحمه من السمك وغلبت عليه اللزوجة يولد البلغم فان ملح وعتق يولد السوداء والتين اليابس ان أكثر كله ولد فضلا عفنا كثيرا منه القمل والكمثرى والتفاح ان أكلا غير نضيجين ولدا كيموسا رديئا وكذلك القثاء والخيار فأما البطيخ والقرع فربما انهضما ولم يحدثا في البدن حدثا رديئا وربما فسدا في المعدة فولدا كيموسا رديئا ولاسيما ان صادفا في المعدة فضلا رديئا فلذلك تعرض الهيضة كثيرا من أكل البطيخ والبقول كلها رديئة الكيموس لكثرة الفضل فيها وقلة الغذاء وأما البصل والثوم والكراث والفجل والجوز واللحم فردىء لما فيها من الحرارة والحرافة وربما زادت في الصفراء وربما زادت في السوداء أيضا كما ذكرت آنفا الا انها ان طبخت وصب ماؤها وطبخت بماء ثان ذهبت الحرافة والرداءة عنها والباذروج يسخن الدم ويجففه شديدا والكرنب يولد السوداء وكذلك جميع البقول الرديئة

﴿ الاطعمة المتوسطة الكيموس ﴾ وهي بين ما يولد الكيموس الجيد وما يولد الكيموس الردىء فمنها خبز الحشكار ولحم الخصيان من المعز والضأن ومن الاعضاء اللسان والاوعاء والذنب ومن الفاكهة العنب والبطيخ والمعلق من العنب أجود والتين واليابس من الجوز والشاهبلوط ومن البقول الخس وبعده الهندبا وبعده الخبازى وبعده القطف والبقلة الحمقاء اليمانية والحامض وما لم يكن فيه حدة كثيرة من الاصول

﴿ الاطعمة السريعة الانهضام ﴾ انما يسرع الانهضام لاحد وجهين فالوجه الاول منها اذا كانت الاطعمة غير يابسة كالعدس ولا صلبة كالقرمس ولا لزجة كالحنطة ولا خشنة كالسمسم ولا كريهة كالسذاب ولا كثيرة الفضول كالارز ولا يغلب عليها برد شديد كاللبن الحامض ولا حر شديد كالعسل والوجه الثاني لطبيعة البطن المستمرئ لها وذلك لاحد وجهين الاول موافقة الاغذية ومشاكلة الابدان الطبيعية كالاطعمة التي يشتهيها ويلذها الانسان فقد نجد الناس يختلفون في شهواتهم ويستمرئ كل واحد منهم ما شهوته اليه أميل وان كان الذي لا يشتهيه أحمد من الذي يشتهيه والوجه الثاني لمزاج عارض يصادف من الاطعمة مضادة كالذي نرى ان من غلب عليه الحر لعلة من العلل كان للاطعمة الباردة أشد استمراءا على يطفئ من حرارة البدن ويعدل البدن ومن غلب عليه البرد استمرأ الحار ولم يستمرئ البارد ومن رطب بدنه كله أو معدته استمرأ الاطعمة الجافة ولم يستمرئ الرطبة ومن عرض له اليبس خلاف ذلك فقد بان بما ذكرنا ان الاطعمة اللطيفة والمتوسطة في نفسها سريعة الانهضام وقد يجوز ان تكون الاطعمة الغليظة أسرع انهضاما في بعض الابدان أيضا فقشر الخبز المحكم ولحم الدجاج والقراريج والدراج والحجل وكبود الاوز واجنحتها سريعة الهضم وفي الجملة الجناح من كل طائر أسرع انهضاما من سائره وليس في الطير كلها أسرع انهضاما من المواشي وكل ما كان من الحيوان يابسا فصغيره أسرع انهضاما وكذلك لحم العجاجيل أسرع من لحم البقر ولحم الجدي الحولي أسرع انهضاما من لحم المسن من الماعز وكل ما كان من الحيوان أرطب فكبيره من قبل أن يسن أسرع انهضاما من صغيره ألا ترى ان الحولي من الضأن أسرع انهضاما من الخروف وكل ما كان مرعاه في المواضع اليابسة كان أسرع انهضاما مما مرعاه في المواضع الرطبة وكل

الاختراع فما أساء الاتباع

(أخذه الطائي فقال)

وقد ظللنا عقبان راياته ضحى
بعقبان طير في الدماء نواهل
اقامت على الرايات حتى كأنها
من الجيش الا انها لم تقاتل

(وقال المتنبي يصف جيشا)

وذي لجب لا ذو الجناح أمامه
بناج ولا الوحش المثار بسالم
تمر عليه الشمس وهي ضعيفة
تطالعه من بين ريش القشاعم
اذا ضوؤها الاقى من الطير فرجة
تدور فوق البيض مثل الدراهم

ونظير قول أبي الطيب في هذا البيت وان لم يكن في معناه قوله يصف شعب بوان وسيأتي وهذا الشعب كما قال أبو العباس المبرد كنت مع الحسن بن رجاء بفارس فخرجت الى شعب بوان فنظرت الى تربة كأنها الكافور ورياض كأنها الثوب الموشى وماء يتحدر كأنه سلاسل الفضة على حصباء كأنها حصى الدر فجعلت اطوف في جنباتها وادور في عرصاتها فاذا في بعض جدرانها مكتوب

اذا أشرف المكروب من رأس قلعة
على شعب بوان اناق من الكرب
وألهاه بطن كالحرير اطافة
ومطرد يجري من البارد العذب
وطيب رياض في بلاد مريعة
واغصان أشجار حنتها على قرب
يدير علينا الكاس من لو لحظته
معنى لك سالت المحبين في الحب
فيالله يا ريح الشمال تحملي
الى شعب بوان سلام فتى صب

(قال أبو العباس) فاخبرت سليمان بن وهب بما رأيت فقال وقد رأيت تحت هذه الابيات

ما كان جرمه متخلخلا فهو أسرع انهضاما مما كان جرمه متلززا ولذلك كان الجوز أسرع انهضاما من البندق والبيض الحار من البيض البارد والشراب الحلو أمرأ من المغص ﴿الاطعمة المطيئة الانهضام﴾ انما يعسر الانهضام من الطبيعة في الطعام اذا كان يابسا أو صلبا أو لزجا أو متلززا أو كثير الدسم أو كثير الفضول أو كريه الطعم أو الحرافة فيه مفرطة أو البرد أو الحر أو مخالفا للمزاج الطبيعي اذا لم يشته فلحم البقر ولحم الابل والكرش والامعاء والاوز والاوذان من جميع الحيوان والجبن والبيض البارد عسرة الانهضام ليبسها وصلابتها وكذلك من الطير الوراشين والفواخت والطواويس والقواطس من جميع الطير عسرة الانهضام ومن الحبوب الارز والترمس والعدس والدخن والجاورس والبلوط والشاهبلوط وأما لحم التيوس وأكارع البقر فعسرة الانهضام لزوجتها وكراهتها وأما لحم الضأن وأئكمرود من جميع الحيوان والارز فلكثرة الفضول فيها وأما الجبن الحامض فلبرده وأما الحنطة المصلوقة فللزوجتها وتلززها وأما الباقلا واللوبياء فلكثرة النفخ فيها وأما السمسم فلكثرة دهنه وأما العنب والتين وسائر الفواكه اذا لم يستحكم نضجها والاترج والبادروج والسلجم والجوز والشراب الحديث الغليظ فلكثرة الفضول فيه ﴿الاطعمة الضارة للمعدة﴾ السلق رديء للمعدة للذعه اياها ولما فيه من الحدة البورقية والبادروج والسلجم لم يستقص طبخها للذع فيهما والبقلة اليمانية والقطف للزوجتها فلذلك ينبغي أن يؤكلا بالخل والمري والحلية رديئة للمعدة للذعها اياها والسمسم رديء للمعدة للزوجته وكثرة دهنه واللبن لسرعة استحالته في المعدة والعسل ما أكثر منه لذع المعدة وغثاثها والبطيخ أيضا ينبغي اذا لم ينضج في المعدة ولد كيموسا رديئا فينبغي بعد أكل البطيخ أن يأكل طعاما كثيرا جيد الكيموس والأدمعة أيضا كلها رديئة للمعدة فلذلك ينبغي أن تؤكل بالصعتر والفوذنج البري والخردل والملح وكذلك المخاخ والنبيذ الحديث الغليظ الاسود والعفص يسرع الهوضة في المعدة ويغثي ﴿الاطعمة التي تفسد في المعدة﴾ المشمش والسمسم والتوت والبطيخ اذا لم يسرع انحدارها عن المعدة وصادفت كيموسا رديئا أسرع اليها الفساد فيجب أن تؤكل قبل الطعام والمعدة نقية ليسرع انحدارها عنها ويسهل الطريق لما يؤكل بعدها من الطعام فان أكلت بعد الطعام فسدت لبقائها في المعدة وأفسدت سائر الطعام بفسادها وربما بلغ الفساد بها الى أن تصير بمنزلة السم القاتل ﴿الاطعمة التي لا يسرع اليها الفساد في المعدة﴾ من كان يفسد طعامه في معدته فأجود الاطعمة له ما كان غليظا يطيء الانحدار مثل لحم البقر واكارعها وما أشبه ذلك مما ذكرناه في الاطعمة الغليظة ﴿الاطعمة المليئة المسهلة للبطن﴾ كل ما كان من الاطعمة فيه حلاوة أو حدة أو ملوحة أو زوجة فمن ذلك ماء العدس وماء السكرنب يليينان الطبع وجرمهما يمسك البطن وكذلك مرقة الديوك الهرمة وخبز الحشكار مع العسل وزيتون الماء اذا كان قبل الطعام مع مري لين البطن فاذا كان أيضا مع الطعام بلا مري فانه يقوي المعدة على دفع الطعام لعفوصته وكذلك ماء مجل بالخل منه وكل طعام عفص فانه دابغ للمعدة مقو لها فاما اللبن وماء الجبن فيليينان البطن ولا سيما اذا خلط بهما الملح ولحم الصغير من الحيوان والسلق والقطف والبقلة اليمانية والقرع والبطيخ والتين والزبيب الحلو والتوت الحلو والجوز الرطب والاجاص الرطب والسكنجبين والنبيذ الحلو ما ليس للبطن ﴿الاطعمة التي تحبس البطن﴾ اذا كان الطعام يحدر عن المعدة قبل انهضامه احتجنا الى الاطعمة الممسكة الحابسة للبطن وكل ما غلب عليه من الاطعمة اليبس أو العفوصة أو الغلظ كالسفرجل والكمثرى وحب الآس وثمر العوسج وجرم العدس والبلوط والشاهبلوط والنبيذ العفص يمسك البطن لعفوصته وقبضه والجاورس والدخن وسويق الشعير تمسك البطن ببوسته ولحم الارانب والكرنب المطبوخ بعد صب مائه الاول عنه ثم يطبخ بماء ثان فانه يمسك البطن ليبسه واللبن المطبوخ والجبن كلاهما يمسك البطن لغلظه وذلك أن يطبخ اللبن حتى تفنى مائيته ويبقى جرمه ورعاء ولد سددا

ليت شعري عن الذين تركنا
خلفنا بالعراق هل ذكرونا
أم يكون المدى تطاول حتى
قدم العهد بيننا فنسونا
ان جفونا جرمة الصفاء فانا
لهم في الهوى كما عهدونا
وشعر المتنبي
معاني الشعب طيبا في المغاني
كايام الربيع من الزمان
ولكن الفتى العربي فيها
غريب الوجه واليد واللسان
ملاعب جنة لو سار فيها
سليمان لسار بترجمان
طغت فرسانتا والخيل حتى
خشيت وان كرمن من الحران
غدونا نقنص الاغصان فيه
على اعرافها مثل الجمان
فجئت وقد جنبن الشمس حتى
وجئن من الضياء بما كفاني
وألقى الشرق منها في بناني
دنانيرا تفر من البنان
(ومنها)
يقول بشعب بوان حصاني
أعن هذا يسار الى الطعان
أبوكم آدم سن المعاصي
وعلمكم مفارقة الجنان
انما أردت هذا البيت (ومنها)
وأي فم يشير اليك منه
بأشرب منه وقفن بلا أواني
وأهواه يصل بها حصاها
صليل الحلي في أيدي الغواني
وأول من ابتكر هذا المعنى الاول الافوه الازدي في قوله
وأرى الطير على آثارنا
رأى عين ثقة أن ستمار
(حميد بن ثور ورد كرذ ثيا)
اذا ما غوى رمارأت غي غامة
من الطير ينظرن الذي هو صانع
فهم بامرئ أزمع غيره
وان ضاق أمر مرة فهو واسع

في الكبد وحجارة في الكلى وأما الاشياء الحامضة كالتفاح الحامض والرمان الحامض فان صادفت في المعدة كيموسا غليظا قطعته وحدرته ولينت البطن وان صادفت المعدة نقية أمسكت البطن ﴿الاطعمة التي تولد السدد﴾ اللبن الغليظ والجبن ربما أحدث سددا في الكبد وحجارة في الكلى من أكثر استعمالها وكانت كلاه وكبده مستعدة لقبول الآفات وجميع الاطعمة الحلوة رديئة للكبد والطحال فاذا أكل معها العود نفع الجميلي والصمتر والفلفل فتح سدد الكبد والطحال والرطب والتمر وجميع ما يتخذ من الحنطة سوى الخبز الجيد الصنعة والاشربة الحلوة أيضا تولد سددا في الكبد وحجارة في الكلى وتغلظ الطحال ﴿الاطعمة التي تحلو المعدة وتفتح السدد﴾ ماء الكشك كشك الشعير يحلو المعدة ويفتح السدد والحلبة والبطيخ والزبيب الحلو والباقلاء والحمص الاسود ينقي الكلى ويفتت الحجارة المتولدة فيها والكبر بالخل والعسل اذا أكل قبل الطعام فانه يحلو وينقي المعدة والامعاء ويفتح السدد والسلق أيضا يحلو ويفتح السدد في الكبد لاسيما اذا أكل بخردل والبصل والثوم والكراث والفجل يقطع ويلطف الكيموس الغليظ والتين رطبه ويابسه يحلو وينقي الكلى واللوز كله ولاسيما المر منه فانه يحلو ويلطف ويفتح سدد الكبد والطحال ويعين على نفث الرطوبة من الصدر والرئة والفستق يقوي الكبد ويفتح سددا الكبد وينقي الصدر والرئة والنبيذ اللطيف اذا كانت له حدة وحرافة يصفي اللون وينقي العروق من الكيموس الغليظ وينتفع به من كان يجد في بدنه كيموسا غليظا باردا وأما النبيذ الرقيق فانه يعين على نفث الرطوبة من الرئة بتقويته الاعضاء وتلطيف ما فيها من الفضل الغليظة وقد يفعل ذلك النبيذ الحلو ﴿الاطعمة التي تنفع﴾ الحمص والباقلاء ولاسيما الرطب بقشره فان طبخ مقشرا أو مسحوقا كان أقل نفخا وان قلي أيضا كان أقل نفخا وبعد هذه اللوبياء والماش والعدس والشعير اذا لم يتم طبخها والنخاع والاتخذان والحمّيت والتين الرطب يولد نفخا الا انه يحلل سريعا لسرعة انحداره وما استحكم نضجه من التين والعنب كان أقل نفخا وما يابس التين أقل نفخا من رطبه واللبن يولد ياحفا في المعدة والعسل اذا طبخ ونزعت رغوته قل نفخه والنبيذ الحلو العفص يولد نفخا ﴿ما يذهب النفخ من الاطعمة﴾ كل طعام نافخ اذا أحكمت صنعته وأجيد طبخه وانضاجه قل نفخه وكل ما قل منه قل نفخه وكل ما خالط به الابازير المحللة للرياح كالكمون والسذاب والانيسون والكاشم يقل نفخه والخل الممزوج بالعسل يلطف الرياح (كتب) اسحق بن عمران المعروف نسم ساعدا الى رجل من اخوانه أعلمك رحمك الله ان الحمام والبلغم يظهران على الدم والمرة بعد الاربعين سنة غثا كلاهما وهما عدوا الجسد وهادماه ولا ينبغي ان خلف الاربعين سنة أن يحرك طبيعة من طبائعه غير الحمام والبلغم ويقوي الدم جاهدا غير انه ينبغي له في كل سبع سنين أن يفجر من دمه شيأ ومن المرة مثل ذلك لقلة صبره عن الطعام للذيذ والمشروب الروي فتعاهد أصلحك الله ذلك من نفسك واعلم ان الصحة خير من المال والاهل والولد ولا شيء بعد تقوى الله سبحانه خير من العافية وما تأسد نفسك وتحفظ به منك ان تلزم ما أكتب به اليك في شهر يناير لا تأكل السلق واشرب شرابا شديدا كل غداة وفي شهر فبراير لا تأكل السلق وفي مارث تأكل الحلواء كلها وتشرب الافسنتين في الحلاوة وفي شهر ابريل لا تأكل شيأ من الاصول التي تنبت في الارض ولا الفجل وفي مايه لا تأكل رأس شيء من الحيوان وفي يونيه تشرب الماء البارد بعد ما تطبخه وتبرده على الريق وفي يوليه تجنب الوطء وفي اغسطس لا تأكل البستان وفي سبتمبر تشرب اللبن البقري وفي اكتوبر لا تأكل الكراث نيأ ولا مطبوخا وفي نوفمبر لا تدخل الحمام وفي دسمبر لا تأكل الارنب (زعم) علماء الطبائعيان في الجسد من الطبائع الاربع اثني عشر رطلا فالدم منها ستة ارطال والمرة السوداء والبلغم ستة ارطال فان غلب الدم الطبائع تغير منه الوجه وورم وخرج ذلك الى الجذام وان غلبت تلك الطبائع الدم أنبتت السدد قال فاذا خاف الانسان غلبة هذه الطبائع بعضها بعضا فليعدل جسده

(وقال مسلم بن الوليد)

وانى لاستحيي القنوع ومذهبي
فسيح واقلي الشح الا على عرضي
وما كان مثلي يعتريك رجاؤه
ولكن أساءت نعمة من فتى محض
وانى وان راقي عليك بهمتي
لكالمبتغي زبدا من الماء بالمخض

(وأخذه أبو عثمان الناجم فقال)

لم تحصل بمعتمل الماء الا
زبد حين رمت بالجهل زبدا

(وقال) مسلم أيضا يصف السفينة

كشفت أهاويل الدجى عن مهوله
بجارية مجهولة حامل بكر
اذا أقبلت راعت بقلة فرهد
وان أدبرت راعت بقادمتي نسر
أطلت بمعدان بن مسور انها
وقرمها كبح اللجام من الدر
كان الصبا تحكي بها حين واجهت
نسيم الصبا مشي العروس الى الخدر

(وقال) أبو القاسم بن هانئ يصف اصطول المعز بالله

أما والجوار المنشآت التي سرت
لقد ظاهرتها عدة وعديد
قباب كأثناء القباب على المها
ولكن من ضمت عليه أسود
ولله عما الارون كتائب
مسومة يجدى بها وجنود
أطال لها ان الملائك حلفها
فمن وقفت خلف الصفوف ردود
وان الرياح الذاريات كتائب
وان النجوم الطالعات سعود
عليها غمام مكفهر صبيره
له بارقات جمة ورعود
هواخر في طامي العباب كأنه
بعزمك باس أو لكفك جود
اناقت به آطامها وبما لها
بناء على غير العراء مشيد
وليس بأعلى كيكب بهر شاهق
وليس من التفاح وهو صلود

بالاقتصاد ويتقيه بالمشي فانه ان لم يقع اعتراه ما وصفنا ما جذام وامامرة نسأل الله العافية ولا بأس بعلاج الجسد في جميع الازمان الا ايام السموم الا ان ينزل فيها مرض شديد لابد من مداواته او يظهر مرموم أوذات الجنب فانه ينبغي للطبيب أن يعالجه بفصاد أو شئ خفيف فانها ايام ثقيلة وهي خمسة عشر يوما من تموز الى النصف من آب فذلك ثلاثون يوما لا يصلح فيها علاج وكان بقراط يسميها تسعة واربعين يوما ويقطع المرور والحطرفي أيام القيظ فاذا مضى لأول ثلاثة أيام طاب الدواوي كله (أمر) جالينوس في الربيع بالحمامة والنورة وأكل الحلاوة وشربها ونهى عن القطاني واللبن الرائب وعن شئ الحبن والمالح وافاكهة اليابسة الا ما كان مسلوقا وفي القيظ وهو زمان المرة الحمراء بأكل البارد الرطب على قدر قوة الرجل في طبعه وسنه وترك الجماع وأكل الحوت الطري والفاكهة الرطبة والبقول ولحم البقر والمعز ومن القطاني العدس ومن الاشربة المربب باللوز والسكر كذا من الشعير والسكر بالماء المطبوخ وأكل الكزبرة الخضراء في الاطعمة وأكل الخيار والبطيخ ولزوم دهن الورد والورد ورش الماء وبسط البيت بورق الشجر ومن الدواء السكر بالمصطكى يسعقهما مثلا بمثل ويأخذهما على الريق قدر الدرهم أو أكثر قليلا وفي زمان الخريف وهو زمان السوداء وهو أثقل الازمنة على أهل تلك الطبيعة من الطعام والشراب بالحار الرطب مثل الاحساء بالحلاوة وأكل العسل وشربه ونهى فيه عن الجماع وأكل لحم المعز والبقر وأمر بأكل صنوف حبوب البر والشعير وحسو البيض والدهن قبل الحمام واتيان النساء على غير شبع في آخر الليل وفي أول النهار والقماس الولد على الريق من الرجل والمرأة فان أولاد ذلك الزمان أشد وأقوى تركيبا من غيرهم كما قالت الحكماء ﴿الخمر المحرمة في الكتاب﴾ ﴿أجمع الناس على أن الخمر المحرمة في الكتاب خمر العنب وهي ما غلا وقذف الزبد من عصير العنب من غير أن تمسه نار ولا زال خمرا حتى يصير حلا وذلك اذا غلبت عليه الحموضة وفارقته الشدة لان الخمر ليست محرمة العين كما حرمت عين الخنزير وانما حرمت لعرض دخل لها فاذا زال لها ذلك العرض عادت حلالا كما كانت قبل الغليان حلالا وعينها في كل ذلك واحدة وانما انتقلت اعراضها من حلاوة الى مرارة ومن مرارة الى حموضة كما ينتقل طعم الثمرة اذا نبعت من حموضة الى حلاوة والعين قائمة كما ينتقل طعم الماء بطول المكث فيتغير طعمه وريحه والعين قائمة (ونظير) الخمر فيما يحصل ويحرم بعرض المسك الذي هو دم عبيط حرام ثم يجف ويجد رائحته فيصير حلالا طيبا فهذه الخمر بعينها المجمع على تحريمها وأصحاب البدايات يدورون حولها ويتعللون انهم يشربون ما دون المسكر ولا لذة لهم دون موافقة المسكر كما قال الشاعر

يدورون حول الشيخ يلتمسونه * بأشربة شتى هي الخمر ثعلب

وكقول القائل * اياك أعني فاسمعي ياجاره * (قيل) للاحنف بن قيس أي الشراب اطيب فقال الخمر فقيل له وكيف علمت ذلك وانت لم تشربها قال انى رأيت من أحلت له لا يتعداها من حرمت عليه انما يدور حولها (وقال ابن شبرمة)

وطيب الزبيب ما اشتد منه * فهو للغمر والطلاء نسيب

(وقال عبد الله بن القمقاع)

أتانا بها صفراء يزعم انها * زبيب فصدقناه وهو كذوب

فهل هي الاساعة غاب نحسها * أصلي لربي بعدها وأتوب

(وقال ابن شبرمة) أتانا المرزدق فقال اسقوني فقلنا وما تريد أن نسقيك قال أفر به الى الثمانين يعني حد الخمر (وقال) قيصر لفيلسوف شاعد اي الاشربة أفضل عاقبة في البدن قال ما صفا في المر واشتد على اللسان وطابت رائحته في الانف من شراب الكرم قيل له فما تقول في مطبوخه فقال مرئ ولا كالسعدان قيل له فما تقول في نبيذ التمر قال مبتذل أحيي فيه بعض المنعة ولا يكاد يحيا من مات مره

من الراسيات الشم لو لا انتقالها
فهما متان شمخ وريود
من القادحات النار تضرم بالصلى
فليس لها يوم اللقاء خمود
اذا زفرت غيظا ترامت بمارج
كما شب مع نار الجحيم وقود
تعانق موج البحر حتى كأنه
سليط له فيه الذبال عتيد
ترى الماء منه وهو فان خضابه
كما باشرت ردع الخلوق جلود
فانفاسهن الحاميات صواعق
وافواههن الزافرات حديد
يشب لآل الجاثليق سعيرها
وما هي عن آل الطرير بعيد
لها شعل فوق الغمار كأنها
دماء تلاقتها ملاحف سود
وعين المذاكي نحرها غير انها
مسومة تحت الفوارس قود
فليس لها الا الرياح أعنة
وليس لها الا الجبال كديد
ترى كل فود للتليل كأنما
سوالف غيد أعرضت وخدود
رحيبة قد الباع وهي نتيجة
بغير شرى عذراء وهي ولود
تكبر عن نقع بثار كأنها
اموال وحر الصافنات عميد
لها من شفوف العبقري ملابس
مفوفة فيهن النضار حسيد
كما استمات فوق الاراك خرد
أو التقعت فوق المنابر صيد
لبوس تكف المرج وهي عظامط
وتذر أباس ألم وهو شديد
فنهاد روع فوقها وحواشن
ومنها جفان لهما وصرود

(وقال علي بن محمد الاهدي يصف اصطول القائم فاجاد ما أراد)

اعجب لاصطول الامام محمد
ولحسنه وزمانه المستغرب
لبست به الامواج احسن منظر
يبدو لعين الناظر المستعجب

قيل له فما تقول فى العسل قال نعم شراب الشيخ ذى الابردة والمعدة الفاسدة (على بن عياش) قال انى عند الوليد بن يزيد فى خلافته اذ اتاه ابن شراعة من الكوفة فوالله ما سأله عن نفسه ولا عن سفره حتى قال له يا ابن شراعة انى والله ما بعثت اليك لاسألك عن كتاب الله ولا عن سنة رسوله قال فوالله لوسألنى عنهما لافتيته فيهما حمارا قال وانما ارسلت اليك لاسألك عن القهوة قال دعها فانها الخبيث وطبيبها العليم قال فاخبرنى عن الطعام قال ليس لصاحب الشراب على الطعام حكم غير ان أنفعه وأشهاه امرؤه قال فما تقول فى الشراب قال ليسأل أمير المؤمنين عما بدا له قال فما تقول فى الماء قال لا بدلى منه والحمار شريكى فيه قال فما تقول فى السويق قال شراب الحزين والمستهل والمريض قال فما تقول فى اللبن قال مارأيته قط الا استحييت من امى من طول ما ارضعتنى به قال فنبيذ التمر قال سريع الاستلاب سريع الانفشاش قال فنبيذ الزبيب قال حاموا به عن الشراب قال ما تقول فى الخمر قال أوه تلك صديقة روحى قال وانت والله صديق روحى قال واى الجماس أحسن قال ما شرب الناس على وجه قط احسن من السماء (قال الاصمعى) دخلت على الرشيد وهو فى الفرش منغمس كما ولدته أمه فقال لى يا اصمعى من أين طرقت اليوم قال قلت احتجمت قال واى شئ أكلت عليه قلت سكباجة وطهاجة قال رميتها بحجرها قال هل تشرب قلت نعم يا أمير المؤمنين

اسقنى حتى ترانى مائلا * وترى عمران دينى قد ذهب

قال يا مسرور أى شئ معك قال ألف دينار قال ادفعها اليه ﴿(آفات الخمر وخباثتها)﴾ اول ذلك انها تذهب العقل وافضل ما فى الانسان عقله وتحسن القبيح وتقبح الحسن قال أبو نواس

اسقنى حتى ترانى * حسن عندى القبيح

(وقال أيضا)

اسقنى صرفا حميا * تترك الشيخ صبيا * وتريه الغى رشدا * وتريه الرشد غيا

(وقال أيضا) عنقت فى الدن حولا * فهى فى رقة دينى

(وقال الناطق بالحق)

تركت النبيذ واصحابه * وصرت خدينا لمن عابه

شراب يضل سبيل الرشاد * ويفتح للشر أبوابه

وانما قيل لشارب الرجل ندمه من المدامة لان معاقر الكاس اذا سكر تكلم بما يندم عليه فقيل لمن شاربه نادمه لانه فعل مثل ما فعله فهو ندمه له كما يقال جالسه فهو جليسه له والمعاقر المدمن كأنه لزم عقر الشئ أى فناءه وقال أبو الاسود الدؤلى

دع الخمر يشربها الغواة فانتى * رأيت أخاها مغنيا بمكانها

فان لا تكنها أو تكنه فانه * أخوها غذته أمه بلبانها

وقد شهر أصحاب الشراب بسوء العهد وقلة الحفاظ وانهم اصدق قولا ما استغنيت حتى تفتقر وما عوفيت حتى تتكب وما علمت دنانك حتى تنزف وما رأوك بعيونهم حتى يفقدوك قال الشاعر

ارى كل قوم يحفظون حريمهم * وليس لاصحاب النبيذ حريم

احاطوهم مادارت الكاس بينهم * وكلهم رث الحبال سؤوم

اذا جئتهم حيوك ألفا ورحبوا * وان غبت عنهم ساعة فذميم

فهذا ثنائى لم أقل بجهالة * ولكننى بالفاسقين عليم

(وقال) قصى بن كلاب لبنيه اجتنبوا الخمر فانها تصلح الابدان وتفسد الاذهان (وقيل) لعدى بن حاتم مالك لا تشرب الخمر قال لا أشرب ما يشرب عقلى (وقيل) له مالك لا تشرب النبيذ قال معاذ الله اصبح حكيم قوما وامسى سفيههم (وقال) يزيد بن الوليد النشوة تحمل الجفوة (وقيل) لعثمان بن

من كل مشرفة على ماقابات
اشراف صدر الاجدل المتنصب
دهماء قد لبست ثياب تصنع
تسبى العقول على ثياب ترهب
من كل ابيض فى الهواء منشر
منها واسحم فى الخليج مغيب
كمراءة فى البر يقطع سيرها
فى الصر انفاس الرياح الشذب
محفوفة بجوادف مصفرقة
فى الجانبين دوين صلب صلب
كقوادم النسر امرفرف عريت
من كاسيات رياشه المتهدب
وتحثها أيدى الرجال اذا ونت
يمسدنه بعيد مصوت
خوقاء تذهب لن يدلم تهدها
فى كل أوب للرياح ومذهب
جوفاء تحمل كوكبا فى جوفها
يوم الرهان وتستقل بمركب
ولها جناح يستعار يطيرها
طوع الرياح وراحة المتطرب
يعلوبها حدب العباب مطارة
فى كل لج زاخر متلوب
تسمو باجرد فى الهواء ممتوج
عربان منسوج الذؤابة شوذب
يتركب الملاح منه دبابه
لو رام يركبها القطا لم يركب
فيكأنما رام استراقة مقعد
للسمع الا انه لم يشهب
وكأنما حن ابن داود هم
ركبوا جوانبها بأعنف مركب
صبروا جواحم نارها فتقاذفوا
منها بأالسن مارج متلهب
من كل مسجور الحريق اذا انبرى
من سجنه انصلت انصلات الكوكب
عربان يقذفه الدخان كأنه
صيح يكر على الظلام الغيهب
ولواحق مثل الاهلة جنح
لحق المطالب فائتات المهرب
يذهبن فيما بينهن لطافة

عفان رضى الله عنه ما منعك من شرب الخمر فى الجاهلية ولا حرج عليك فيها قال انى رأيتها تذهب العقل جملة وما رأيت شيأ يذهب جملة ويعود جملة (وقال) أيضا ما تغنيت ولا تقنيت ولا شربت خمرا ولا مسست فرجى بيدى بعد ان خطبت بها الفصل (وقال) عبد العزيز بن مروان لنصيب بن رباح هل لك فيما يشير المحادثة يريد المنادمة قال أصلح الله الامير الشرم فاضل واللون مرمد ولم أقعد اليك بكرم عنصر ولا بحسن منظر وانما هو عقلى ولسانى فان رأيت أن لا تفرق بينهما فافعل وربما ذهب الكيس بالبيان وغيرت الخلقة فيعظم أنف الرجل ويحمر ويذهل وقال جرير فى الاخطل

وشربت بعد أبى ظهير وابنه * سكرا لدنان كان أنفك دمل

شبه بالدمل فى ورمه وحمرته (وقال آخر) فى حماد الراوية

نعم الفتى لو كان يعرف وجهه * ويقيم وقت صلاته حماد

هدات مشافره الدنان فأنفه * مثل القدوم يسنها الحداد

وابيض من شرب المدامة وجهه * فبياضه يوم الحساب وداد

(ودخل) أمية بن عبد الله بن أسيد على عبد الملك بن مروان وبوجهه أثر فقال ما هذا فقال لقيت بالليل فأصاب الباب وجهى فقال عبد الملك

رأتنى صريع الخمر يوما بسوقها * وللشارب المدمن احيانا مصارع

فقلت لا آخذ الله أمير المؤمنين بسوء ظنه فقال بل آخذك الله بسوء مصرعك (وقال حسان بن ثابت)

تقول شمطاء لوصحوت عن الـ ـكاس لا بعت ثرى العدد

اقسى حديث الندمان فى فلق الصبح وصوت المسامر الغرد

لا احمد المجد بالجليس ولا * يخشى نديمى اذا انتشيت يدى

(وقال ابن الموصلى)

سلام على سير القلاص مع الركب * ووصل الغوانى والمدامة والشرب

سلام امرئ لم تبق منه بقية * سوى نظر العينين وشهوة القلب

لعمرى لئن نكبت عن منهل الصبا * لقد كنت وراد المنهل العذب

لياتى أمشى بين بردى لاهيا * أميس كغصن البانة الناعم الرطب

(ويروى) أن الحسن بن زيد لما ولى المدينة قال لابراهيم بن هرمة لا تحسبنى كمن باع لك دينه رجاء مدحك وخوف ذمك فقد رزقنى الله بولاته نبيه المدائح وجنبنى القبائح وان من حقه على أن لا أعصى على تقصير فى حقه وانى أقسم لئن أوتيت بك سكران لاضربنك حدين حدا لخمر وحد السكر ولازيدنك لموضع حرمتك بى فليكن تركك لها لله تعز عليه ولا تجعله للناس متوكل عليهم فنهض ابن هرمة وقال

نهانى ابن الرسول عن المدام * وأدبنى باداب الكرام

وقال لى اصطبر عنها وعها * لخوف الله لا خوف الانام

وكيف تصبرى عنها وحبى * لها حب تمكن فى عظامى

أرى طيب الحلال على خبثا * وطيب النفس فى خبث الحرام

(وذكروا) ان حارثة بن زيد كان فارس بنى تميم وكان قد غلب على زياد وكان الشراب غلب عليه فقيل لزياد ان هذا قد غلب عليك وهو رجل مستتر بالشراب فقال لهم كيف اطراحى لرجل مارا كبنى قط قست ركبتى ركبته ولا تقدمنى فنظرت الى قفاه ولا تأخرعنى فلويت اليه عنقى ولا سألته عن شئ قط الا وجدت علمه عنده فلما مات زياد جفاه ولده عبيد الله بن زياد فقال له حارثة أيها الامير ما هذا الجفاء مع معرفتك بحالى عند أبى المغيرة فقال له عبيد الله أن أبا المغيرة قد برع برو عالم يلحقه معه عيب وأنا حدث وانما أنسب الى من تغلب على وأنت نديم الشراب فدع النبيذ وكن أول داخل وآخر

ويحثن فعل الطائر المتغالب
كتضاغض الحيات رحن لواعبا
حتى يقعن ببرك ماء الميزب
شرجوا حواشبه بحادف اتعبت
شأو الرياح لها ولما تتعب
تنصاع من كثب كما نفر القطا
طورا وتجتمع اجتماع الربرب
والبحر يجمع بينها فكانه
ليل يقرب عقربا من عقرب
وعلى كواكبها السود خلافة
تختال فى عدد السلاح المرهب
فكانما الصراء تعار برجهم
ثوب الجمال من الربيع المذهب

(كتب) أبو العباس بن جرير الى الفضل بن يحيى لا اعلم منزلة توحشنى من الامير ولا توحشه منى لانى فى المودة له كنفسه وفى الطاعة كيده وانما الطفه من فضله وقد بعثت بعض ما يحتاج اليه فى سفره وذكر ما بعث (وكتب) غيره فى هذا المعنى اذا كان اللطف دليل محبة ومبسم قربة كفى قليله عن كثيره وناب يسيره عن خطيره لاسيما اذا كان المقصود به ذا هيئة لا يستعظم نفيسا ولا يستصغر خسيسا وقد حزت من هذه الصفة أجل فضائلها وارفع منازلها (وفى هذا المعنى) ان يد الانسان طويلة بكل ما بلغت منبسطة بكل ما أدركت من حيث يد الحشمة قصيرة عن كل ما حسنت مقبوضة دون ما أملت لان باب القول مطلق لذوى الحظوظ محظور عند ذوى الهموم ولكن ما يسنا عاطيتك من لطفى ما لا دونه قلة ثقة منك بأنه رد على ما لا فوقه كثرة ﴿ ومن الفاظ أهل العصر فى اقامة رسم الهدية فى

خارج فقال حارثة أنا لا أدعه لك قال فاحترص على ما شئت قال وانى رامهرمز فانها أرض عذبة ومرق فان بها شرابا رصف لى عنه فولاه اياها فلما خرج شيعه الناس وكتب اليه أنس بن أبى أنس

أحار بن بدر قد ولاك ولاية * فكن جرذا فيها تخون وتسرق
ولا تحقرن يا حار شيأ تخونه * فحظك من ملك العراقين مرق
وبادر بما يا لغنى ان للغنى * لسانا به المرء الهيوبة ينطق
فان جميع الناس اما مكذب * يقول بما يهوى واما مصدق
يقولون أقوالا ولا يعلمونها * ولو فعل يوما حققوا لم يحققوا

فوقع حارثة فى أسفل كتابه لا بعد عنك الرشد (وقال الشاعر)

شربنا من الدارى حتى كأننا * ملوك لهم فى كل ناحية وفر
فلما اعتلت شمس النهار رأيتنا * تخلى الغنى عنا وعاودنا الفقر

(وكان) أبو الهندى من ولد شيبوب من ربيى الرباحى من بنى يربوع وكان قد غلب عليه الشراب على كرم منصبه حتى كاد يبطله وكان قد ضاف على راع يسمى سالما فسقاه قدحا من ابن فكرهه وقال

سقينى أبا الهندى عن وطب سالم * أبارينى كالغزلان بيضا نحورها
مقدمة فزرا كأن رقابها * رقاب كراك أفزعتها صقورها
فباذر قرن الشمس حتى كأننا * أرى قرية حولى تزلزل دورها

وكان عجيبا بالجواب فجاس اليه رجل كان صلب أبوه فى جناية فجعل يعرض له بالجواب فقال أبو الهندى أحدهم يبصر القذى فى عين أخيه ولا يبصر الجذع المعترض فى استه أبيه (ولقيه) نصر بن سيار والى خراسان وهو عبد سكرا فقال له أفسدت مروءتك وشرفك قال لو لم أفسد مروءتى لم تكن أنت والى خراسان (ومرض) أبو الهندى فلما وجد فقد الشراب جعل يبكى ويقول

رضيع المدلم فارق الراح روحه * فظل عليها مستهل المدامع
أدير اعلى الكاس انى فقدتها * كما فقد المفطوم درا المراضع

(وكان) يشرب مع قيس بن أبى الوليد الكنانى وكان أبو الوليد ناسكا فاستعدى عليه وعلى ابنه فهرب منه وقال فيه أبو الهندى

قل للسرى بن هند ظلت توعدنا * ودارنا أصبحت من داركم صددا
أبا الوليد أما والله لو عمرت * فيك الشهول لما فارقتها أبدا
ولا نسيت حياها ولذتها * ولا عدلت بها مالا ولا ولدا

(وقال عبد الرحمن بن أم الحكم)

وكاس ترى بين الانامى وبينها * قذى العير قد نازعت أم أبان
ترى شاربيها حين يعبق ريحها * يميلان أحيانا ويعتدلان
فما فاز ذا الواشى بأروع ماجد * وعذراء خود حين يلتقيان
دعتنى أخاها أم عمرو ولم أكن * أخاها ولم أرضع لها بلبان
دعتنى أخاها بعد ما كان بيننا * من الامر ما لم يفعل الاخوان

(وقال)

لاهنيأ لما شربت مريئا * ثم قم صاغرا وغير كريم
لا أحب النديم يومض بالعيـ * ـن اذا ما التقى لعرس النديم

(وقال) أبو العباس المبرد دخل عمرو بن مسعدة على المأمون وبين يديه جام زجاج فيه سكر طبرزد وملح جريش قال فسلمت عليه فرد وعرض على الاكل فقلت ما أريد شيأ هنالك الله يا أمير المؤمنين فلقد ما كرت الغداء قال بت حائعا ثم أطرق ورفع رأسه وهو يقول

المهرجان والنيروز) ❁ مثل هذا اليوم الجديد والاوان السعيد سنة على مثلى فيها ان يستخف ويلطف وعلى مثل سيدنا ولا مثل له ان يقبل و يشرف لليوم رسم ان أحسن به الاولياء عهد هفوة وان منع منه الرؤساء حسب جفوة ومولاى يسوغنى الدالة على ما اقترن بالرقعة ويكسبنى بذلك الشرف والرفعة الهدايا تكون من الرؤساء مكاثرة بالفضل ومن النظراء مقارنة بالمثل ومن الاولياء ملاطفة بالقل وقد سلكت فى هذا اليوم مع مولاى سبيل أهل طبقتى من الاتباع مع أهل طبقته من الارباب وقدمت الى مولاى هدية المتحفل والنفس له والمال منه ❁ (ولهم فى النهضة بالنيروز والمهرجان وفصل الربيع) ❁ هذا اليوم غرة فى أيام الدهر وتاج على مفرق العصر أسعد الله مولانا بنوروزه الوارد عليه وأعاده مما شاء وكيف شاء اليه أسعد الله تعالى سيدنا بالنوروز الطالع عليه ببركاته وأعين طائره فى جميع أيامه ومقتصرفاته ولا يزال يلبس الايام ويليها وهو جديد ويقطع مسافة تحسها وسعدها وهو سعيد أقبل النيروز الى سيدنا ناثرا حلله التى استعارها من شيمته ومبديا حلته التى اتخذها من سجيته ومستجليا من أنواره ما اكتساه من محاسن فضله واكرامه ومن أنظاره ما اقتبسه من جوده وانعامه ومؤكدا للوعد بطول بقائه حتى يمل العمر ويستغرق الدهر سيدنا الربيع الذى

لا يذبل شجره ولا يزيل مخضره ولا ينقطع ثمره ولا يقلع غمامه ولا تتبدل أيامه فأسعده الله تعالى بهذا الربيع المشبه بأخلاقه وان لم ينل قدرها ولم يحمل فضلها ولم يجد بدا من الاقرار بها سيدنا الربيع الذي يتصل مطره من حيث يؤمن ضرره ويدوم زهره من حيث يتجمل ثمره فلا زال آمرا ناهيا ما هرا عالما تنهى الاعياد بمصادفة ساطانه

وتستفيد المحاسن من رياض احسانه أسعد الله سيدنا بهذا النوروز الحاضر الجديد الناضر سعادة تستمر له في جميع أيامه على العموم دون الخصوص لتكون مشتبهات في المواهب بها واتصال المسار فيها لا يفرق الا بمقدار يزيد التالي عن الخالي ويدرج الآتي على الماضي عرف الله سيدنا بركة هذا المهرجان وأسعده فيه وفي كل زمان وأوان وأبقاه ما شاء في ظلال الأماني والامان هذا اليوم من محاسن الدهر المشهورة وفضائل الازمنة المذكورة فلقي الله تعالى سيدنا بركته ورودها وأجزل حظه من أقسام سعوده هذا اليوم من غرر الدهور ومواسم السرور ومعظم في الملك الفارسي مستظرف في الملك العربي فوفر الله تعالى فيه على مولاي السعادات وعرفه في أيامه البركات على الساعات واللحظات (وقال) الحجاج بن يوسف دلوني على رجل للشرطة فقيل أي رجل تريد فقال أريد رجلا دائم العبوس طويل الجلوس سمين الاماناة يخف الخيانة يهون عليه سباب الشريف في الشفاعة فقالوا عليك بعبد الرحمن التميمي فارسل اليه يستعمله فقال لست أعمل لك عملا الا أن

أعرض طعامك وابذله لمن دخلا * واعزم علي من أبى واشكر ان أكلا
ولا تكن ساير العرض محتشما * من القليل فلست الدهر محتفلا

ودعا برطل ودخل شيخ من جلة الفقهاء فدبه اليه فقال والله يا أمير المؤمنين ما شربتها شمالا ولا سقيتها شيخا فرد يده عمرو بن مسعدة فأخذها منه وقال يا أمير المؤمنين فاني عاهدت الله في الكعبة أن لا أشربها أبدا فقبل طرطوبلا والكاس في يد عمرو بن مسعدة فقال

ردا على الكاس انكما * لا تعلمان الكاس ما تجدى
لو ذقتما ما ذقت ما امتزجت * الا بدمعكما من الوجد
خوفتماني الله ربكما * وكففته رجاؤه عندي
ان كنتما لا تشربان مسي * خوف العقاب شربتها وحدي

(شرب) المأمون ويحيى بن أكثم وعبد الله بن طاهر فتغامز المأمون وعبد الله على سكر يحيى فقسم الساقي فاسكره وكان بين أيديهم رزم من رياحين فامر المأمون فشق له لحد في الورد والرياحين وصيروه فيه وعمل بيتين من شعر ودعا فيفية فجلست عند رأسه وحركت العود وغنت

نادبته وهو حي لا حراك به * مكفن في ثياب من رياحين
فقلت قم قال رحلي لا تطاوعني * فقلت خف قال كفي لا تواتيني

فاتبعه يحيى لرنة العود وقال يحييها لها

يا سيدي وأمير الناس كلهم * قد جار في حكمه من كان يسقيني
اني غفلت عن الساقي فصيرني * كما ترانى سليب العقل والدين
لا أستطيع نهوضا قد وهى جسدي * ولا أجيب المنادي حين يدعوني
فاختر لبغداد قاضي أنت رجل * الراح تقتلني والعود يحييني

(حدثنا) أبو جعفر البغدادي قال كان بالجزيرة رجل يبيع نبيذا في ناحية له وكان بيته من قصب وكان يأتيه قوم يشربون عنده فاذا عمل فيهم الشراب قال بعضهم لبعض أما ترون بيت هذا النباذ من قصب فيقول بعضهم على الآجر ويقول الآخر على الجص ويقول الآخر على أجرة العامل فاذا أصبحوا لم يعملوا شيأ فلما طال ذلك على النباذ قال

لنا بيت يهدم كل يوم * ويصبح حين يصبح جذم حص
اذا ما دارت الاقداح قالوا * غدا نبني بآجر وجص
وكيف يشيد البنيان قوم * عرون الشتاء فيرقص

(ودخل) حارثة بن بدر على زياد ووجهه أثر فقال له ما هذا قال ركبت فرسي الاشقر فصرعني قال أما انك لو ركبت الاشهب ما صرعك أراد حارثة بالاشقر النبيذ وأراد زياد بالاشهب اللبن (وكان) قيس ابن عاصم يأتيه في جاهليته تاجر خمر فيبتاع منه ولا يرى الخمار في جواره حتى ينفد ما عنده فشرب قيس ذات يوم فسكر سكرا قبيحا فجذب ابنته وتناول ثوبها وأراد القسمة فتكلم بشيء ثم انتهب مال الخمار وأنشأ يقول

من تاجر فاجر جاء الا له به * كان لحيته أذناب أجمال
جاء الخبيث بميسانية تركت * محيي وأهلي بلا عقل ولا مال

تكفيني ولدك وأهل بيتك وعمالك وحاشيتك فقال يا غلام نادمن طلب اليه حاجة منهم فقد برئت منه الذمة (وقال) الشجيع بن عمر السلمي يمدح في هذا المعنى ابراهيم بن عثمان بن نهيك صاحب شرطة الرشيد وكان جبارا عنيدا في سيف ابراهيم خوف واقع * لذوي النفاق وفيه امن المسلم فبيت كلا والعيون هواجع * مال المضيع ومهجة المستسلم

شد الحطام بانف كل مخالف * حتى استقام له الذى لم يخطم ... لا يصلح السلطان الا الشدة * تخشى البرى فضل ذنب المجرم
ومن الولاة مفهم لا يتقى * والسيف تقطر شفرتاه من الدم ... منعت مهابتك النفوس حديثها * بالامر تنكره وان لم تعلم

(عذلت) اعرابية أباها فى الجود واتلاف ٣١٤ ماله فقالت حبس المال أنفع للعيال من بذل الوجه فى السؤال فقد قل النوال وكثر النحال وقد اتلفت الطارف والتلاد وبقيت تطلب ما فى أيدى العباد ومن لم يحفظ ما ينفعه أوشك ان يسىء فيما يضره (قال) الاصمعى سمعت اعرابية تقول اللهم ارزقنى عمل الخائفين وخوف العاملين حتى أنهم بترك التنعم رجاءما وعدت وخوفا مما أوعدت (وقال آخر) اللهم من أراد بنا سوأ فاحطه به كاحاطة القلائد باعناق الولائد وارسخه على هامته كرسوخ السهبل على هام أصحاب الفيل (وقال) بعض الاعراب نالنا وسمى وخلفه ولى فالارض كأنها وشى عبقرى ثم أنتنا غيوم كمراد عما حل حواد نخرت البلاد وأهلكت العباد فسبحان من يهلك القوى الاكول بالضعيف المأكول (وقال) عمارة بن حمزة لابى العباس السفاح وقد أمر له بجوائز نفيسة وكسوة وصلة وادنى مجلسه وصلك الله يا أمير المؤمنين وبرك فوالله ان أردنا شكرك على كنه صلتك فان الشكر ليقصر عن نعمتك كما قصرنا عن منزلتك ثم ان الله تعالى جعل لك فضلا علينا بالتقصير منا ولم تحرمنا الزيادة منك لبعض شكرنا (قال) أبو العباس السفاح لخالد بن صفوان كيف عمالك باخوالى بنى الحرث بن كعب قال يا أمير المؤمنين هم هامة الشرف وعرنين الكرم وفيهم خصال ليست فى غيرهم ليزيدهم من قومهم هم أحسنهم اسما وأكرمهم شيما وأنداهم طعما وأوفاهم ذمما وأبعدهم همما هم الجمرة فى الحرب والرأس فى كل خطب وغيرهم بمنزلة الجبب (وعزى) خالد بن صفوان عمر بن عبد العزيز وهناه بالخلافة فقال الحمد لله الذى من على الخلق بك والحمد لله الذى

فما سمعا أخبر بما صنع وما قال فاقسم لى ان لا يذوق خمرة أبدا (وربما) بلغت جناية الكاس الى عقب الرجل ونجله (قال) المأمون يا نطف الخمار وتر ايع الطنبور واشباه الخولة وقال الشاعر

لما رأيت الحظ حظ الجاهل * ولم أر المغبون غير العاقل
رحلت عيسا من كروم بابل * فبت من عقلى على مراحل

(وقال آخر يصف السكر)

أقبلت من عند زياد كالخرف * أجر رجلى بخط مختلف * كأنما يكتبان لام ألف

(وقال آخر يصف السكر)

شربنا شربة من ذات عرق * باظراف الزجاج من العسير * وأخرى بالمروح ثم رحنا
نرى العصفور أعظم من بعير * كان الديك ديك بنى تميم * أمير المؤمنين على السرير
كان دجاجهم فى الدار رقطا * بنات الروم فى قمص الحرير * فبت أرى الكواكب دانيات
يدان أنامل الرجل القصير * أدافعهن بالكفين منى * والثم لبة القمر المنير

(وقال الشاعر)

دع النبيذ تكن عبدا لوان كثرت * فيك العيوب وقل ما شئت يحتمل
هو المشيد باخبار الرجال فما * يخفى على الناس ما قالوا وما فعلوا
كم زلة من كريم ظل يشهرها * من دونها تستر الابواب والكلل
أضحت كنارعلى علياء موقدة * ما يستتر لها سهل ولا جبل
والعقل عقل مصون لو يباع لقد * ألفيت بياعه اضعاف ما سألوا
فاعجب بقوم مناهم فى عقولهم * أن يذهبوها بعل بعده نهل
قد عقدت بخمار الكاس السنهم * عن الصواب ولم يصبح بها علل
وزرت بسنات النوم أعينهم * كان احداقها حول وما حولوا
تخال رأسهم من بعد غدوته * حبلى اضر بها فى شهرها الحبل
فان تكلم لم يقصد لحاجته * وان مشى قلت مجنون به خبل

(وقال)

أخو الشراب ضائع الصلاة * وضائع الحرمة والحاجات
وحاله من أقبح الحالات * فى نفسه والعرس والبنات
أف له أف الى آفات * خمسة آلاف مؤلفات

﴿من حد من الاشراف فى الخمر وشهر بها﴾ منهم يزيد بن معاوية وكان يقال له يزيد الخمور وبلغه أن مسور بن مخرمة يرميه بشرب الخمر فكتب الى عامله بالمدينة أن يجلد مسورا حد الخمر ففعل فقال مسور

أيشربها صرفا بطين دنانها * أبو خالد ويضرب الحد مسور

(ومن) حد فى الشراب الوليد بن عقبة بن أبى معيط أخو عثمان بن عفان لامه شهد أهل الكوفة عليه انه صلى بهم الصبح ثلاث ركعات وهو سكران ثم التفت اليهم فقال ان شئتم زدتكم فجلده على بن أبى طالب بين يدى عثمان وفيه يقول الحطيئة وكان ندمه أبو زبيد الطائى

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه * ان الوليد أحق بالعذر ... نادى وقد تمت صلاتهم

جعل موتكم رحمة وخلافتكم عصمة ومصائبكم أسوة وجعلكم قدوة (وقال خالد بن صفوان) لبعض الولاة قدمت وأعطيت كلا بقسطه من نظرك ومجلسك في صوتك وعدلك حتى كأنك لست من كل أحد وحتى كأنك لست من أحد (وقال) لرجل نحسالدان أباك كان دميما ولكنه كان حليما وان أمك كانت حسناء ولكنها كانت رعناء فيا جامع شر أبويه (شذوزفى ٣١٥ المقابيح ومساوى الاخلاق) على بن عبيدة الريحانى أدنس شعارا لمروءة جهله (لين المعتز) نعم الجاهل كالرياض فى المنازل كلما حسنت نعمة الجاهل ازداد فيها قبحا لسان الجاهل مفتاح حتفه لاترى الجاهل الا مفرطا أو مفرطا (الجاحظ) البخل والجبن غريزة واحدة يجمعهما سوء الظن بالله البخل يهدم مبانى الشرف (وقال) ابن المعتز لما عرف أهل النقص حالهم عند ذوى الكمال استعانوا بالكبر لعظم صغيرا ورفع حقيرا وليس بفاعل الطمع فى وثاق الذل الغضب يصدئ العقل حتى لايرى صاحبه صورة حسن فيرتكبه ولاصورة قبيح فيجتنبه الغضب ينهى عن كامن الحقد من أطاع غضبه أضاع أدبه حدة الغضب تعثر المنطق وتقطع مادة الحجة وتغرق الفهم غضب الجاهل فى قوله وغضب العاقل فى فعله عقوبة الغضب تبدأ بالغضبان ثم تنتهى صورته وتشتم دينه وتجعل ظهره ما أقبح الاستطالة عند الغنى والخضوع عند الفقر من هتك ستر غيره تكشفت عورة بنيه نفاق المرء من ذله الشر يرلا يظن الناس خيرا لانه يراهم بعين طبعه من عد نفسه محق كرمه خلف الوعد خلق الوغد من أسرع كثر عثراته (فاخر)

ليزيدهم خبرا ولا يدرى ... ليزيدهم خيرا ولو فعلوا * لجمعت بين الشفع والوتر
كفوا عنانك اذ جريت ولو ... تركوا عنانك لم تزل تجرى

(ومنهم) عبيد الله بن عمر بن الخطاب شرب بمصر خمرا فحده هناك عمرو بن العاص سرا فلما قدم على عمر جلده حدا آخر علانية (ومنهم) العباس بن عبد الله بن عباس كان ممن شهر بالشراب ومنادمة الاخطل وفيه يقول الاخطل ولقد غدوت على التجار بمنبج * هرت عواذله هرير الاكلب
لباس أردية الملوك بروقه * من كل مرتقب عيون الريب

(ومنهم) قدامة بن مظعون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلده عمر بن الخطاب بشهادة علقمة الحصى وغيره فى الشراب (ومنهم) عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب المعروف بابى شحمة حده أبوه فى الشراب وفى أمر أنكره عليه (ومنهم) عبد الله بن عروة بن الزبير حده هشام بن اسمعيل المخزومى فى الشراب (ومنهم) عاصم بن عمر بن الخطاب حده بعض ولاة المدينة فى الشراب (ومنهم) عبد العزيز بن مروان حده عمر والاشدق (ومن) فضح بالشراب بلال بن أبى بردة الاشعرى وفيه يقول يحيى بن نوفل الحميرى

وأما بلال فذاك الذى * يميل الشراب به حيث مالا
يبيت يمص عتيق الشراب ... كمص الوليد يخاف الفصالا
ويصبح مضطربا ناعسا * تخال من السكر فيه اختلالا
ويمشى ضعيفا كمشى النزيف * تخال به حين يمشى شكالا

(ومن شهر) بالشراب عبد الرحمن بن عبد الله الثقفى القاضى بالكوفة وفضح بشهادة سعد بن هبار وفيه يقول حارثة بن بدر

نهاره فى قضايا غير عادلة * وليله فى هوى سعد بن هبار
ما يسمع الناس أصواتا لهم عرضت * الا دويا دوى النحل فى الغار
بدين أصحابه فيما يدينهم * كأسا بكأس وتكرارا بتكرار
فاصبح الناس اطلاحا أضر بهم * حث المطى وما كانوا بسفار

(ومنهم) أبو محجن الثقفى وكان مغرما بالشراب وقد حده سعد بن أبى وقاص فى الخمر مرارا وشهد القادسية مع سعد وأبلى فيها بلاء حسنا وهو القائل

اذا مت فادفنى الى ظل كرمة * تروى عظامى بعد موتى عروقها
ولا تدفنى فى الفلاة فانى ... أخاف اذا ما مت ان لا أذوقها

ثم حلف بالقادسية أن لا يشرب خمرا أبدا وانشأ يقول

ان كانت الخمر قد عزت وقد منعت * وحال من دونها الاسلام والحرج
فقد أباكرها صهباء صافية * طورا وأشربها صرفا وامتزج
وقد تقوم على رأسى مغنية * فيها اذا رفعت من صوتها غنج
فتخفض الصوت أحيانا وترفعه * كما يطن ذباب الروضة الهزج

(ومنهم) عبد الملك بن مروان وكان يسمى حمامة المسجد لاجتهاده فى العبادة قبل الخلافة فلما أفضت اليه الخلافة شرب الطلا وقال له سعيد بن المسيب يا غنى يا أمير المؤمنين انك شربت بعدى الطلا فقال اى

كاتب يدعى الكاتب اما معونة وانت مؤنة واما للهزل وانا للجد وانت للهزل وانا للشدة وانت للذة وانا للحرب وأنت للسلم فقال النديم أنا للنعمة وأنت للخدمة وانا للضرة وأنت للهنة تنوم وانا جالس وتحتشم وأنا مؤانس تداب لراحتى وتشقى لسعادتى فأنا شاكر لك وانت مهين كأنك تابع وأنا قارين (فاخر) صاحب سيف صاحب قلم فقال صاحب القلم أنا أقتل بلا غرر وأنت تقتل على خطر فقال صاحب السيف القلم

خادم السيف ان تم مراده والاقالى السيف معاده (قال أبو تمام) السيف أصدق انباء من الكتب * فى حده الحد بين الجد واللعب
(ابراهيم بن المهدى) فقد تلين لبعض القول تبذله * والوصل فى جبل صعب مراقيه كالخيزران منيع حين تكسره

وقد يرى لبنانى كف لاويه (أبو الهندام عامر بن عمارة المرى يرثى) سأبكيك بالبعض الرقاق وبالقنا
فان بها ما أدرك الوتر الوترا
ولسنا كمن يبكى أخاه بعبرة
يعصرها من مأقلته عصرا
ولكننى أشفى فؤادى بغمرة
وألهب نيرانى حوانحه جمرا
وانا أناس لا تفيض دموعنا
على هالك منا وان قصم الظهرا
(لبنى) رجل حكيما فقال كيف ترى الدهر قال يخلق الابدان ويجدد الآمال ويقرب المنية ويباعد الامنية قال فما حال أهله قال من ظفر منهم نعب ومن فاته نصب قال فما يبقى عنه قال قطع الرجاء منه قال فأى الاصحاب ابر واوفى قال العمل الصالح والتقوى قال أيهم اضر واردى قال النفس والهوى قال فاين المخرج قال سلوك المنهج قال فما الجسود قال بذل المجهود وترك الراحة ومداواة الفكرة قال أوصنى قال قد فعلت (قال بعض الملوك) لحكيم من حكمائه عظنى بعظة تغنى عن الجهل ولا توزهدنى فى الدنيا قال فكر فى خلقك واذكر هبدك ومصيرك فاذا فعلت ذلك صغرت عندك نفسك وعظم صغرها عندك عقلك فان العقل أنفعهما لك عظما والنفس ازينهما لك صغرا قال الملك فان كان شئ يعين على الاخلاق المحمودة فصفتك هذه قال صفنى دليل وفهمك حجة والعلم علة والعمل مطية والاخلاص زمامها فعد لعقلك ما يزينه من العلم وللعلم ما يصونه من العمل وللعمل ما يحققه من الاخلاص وأنت أنت قال صدقت (وقال ابن الرومى) تغفون عن كل تقريظ بعدكم * غنى الظباء عن التكحل والكحل
تلوح فى دول الايام دولتكم * كأنها ملة الاسلام فى الملل (وقال أيضا) كل الخصال التى فيكم محاسنكم * تشابهت منكم الاخلاق والخلق

والله وقتلت النفس (ومنهم) يزيد بن الوليد ذهب به الشراب كل مذهب حتى خلع وقتل وهو القائل
خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم * ثباتا يساوى ما حييت عقالا
دعوا لى سليمى والنبيذ وقينة * وكأسا الا حسبى بذلك مالا
أبا الملك أرجوان أحلك فيكم * الارب ملك قد أزيل فزالا
(وسئل) قوم اعرابية مسكرا فقالت أيشرب نساؤكم مثل هذا قالوا نعم قالت فما يدرى أحدكم من أبوه (ومنهم) ابراهيم بن هرمة وكان مغرما بالشراب وحده عليه جماعة من عمال المدينة فلما أحواعليه وضاق ذرعه بهم دخل الى المهدى بشعره الذى يقول فيه
له لحظات فى خفاء مريرة * اذا ذكرها منها عقاب ونائل
لهم طينة بيضاء من آل هاشم * اذا اسودمن لؤم التراب القبائل
اذا ما أتى شيأ مضى كالذى أتى * وان قال انى فاعل فهو فاعل
فأعجب المهدى بشعره وقال سل حاجتك قال تأمرلى بكتاب الى عامل المدينة ان لا يحدنى على شراب فقال له ويلك كيف نأمر بذلك لوسألتنى عزل عامل المدينة وتوليتك مكانه لفعلت قال يا أمير المؤمنين لو عزلت عامل المدينة وليتنى مكانه اما كنت تعزلنى أيضا وتولى غيرى قال بلى قال فكتب أرجع الى سيرتى الاولى فقال المهدى لو زارنا ما تقولون فى حاجة ابن هرمة وما عندكم من التلطف قالوا يا أمير المؤمنين انه يطلب مالا سبيل اليه اسقاط حد من حدود الله قال المهدى ان عندى له حيلة اذا أعيتكم حيلته اكتبوا الى عامل المدينة من أتاك بابن هرمة سكران فاضرب ابن هرمة ثمانين واضرب الذى يأتيك به مائة فكان ابن هرمة اذا مشى فى ازقة المدينة يقول من يشترى مائة بثمانين (وكان) يأتى رجل يقال له حميد وكان مفتونا بالخمر فجاءه ابن عم له وقال فيه
حميد الذى باليمن داره * أخو الخمر ذو الشيبة الاصلع
علاه المشيب على شربها * وكان كريما فما يسترع
(ودخل) حميد يوما على عمر بن عبد العزيز فقال له من أنت قال أنا حميد قال حميد الذى قال فيه الشاعر قال والله يا أمير المؤمنين ما شربت مسكرا منذ عشرين سنة فصدقه بعض جلسائه فقال له اغمادا عندك

﴿الفرق بين الخمر والنبيذ﴾ أول ذلك أن تحريم الخمر مجمع عليه لا اختلاف فيه بين اثنين من الائمة والعلماء وتحريم النبيذ مختلف فيه بين الاكابر من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم والتابعين حتى لقد اضطر محمد بن سيرين مع علمه وورعه أن يسأل عبيدة السلمانى عن النبيذ فقال له عبيدة اختلف علمنا فى النبيذ وعبيدة ممن أدرك أبا بكر وعمر فما ظنك بشئ اختلف فيه الناس واصحاب النبى عليه الصلاة والسلام متوافرون فمن بين مطلق له ومحظور عليه وكل واحد منهم مقيم الحجج لمذهبه والشواهد على قوله والنبيذ كل ما ينبذ فى الدباء والمزفت فاشتد حتى يسكر كثيره وما لم يشتد فلا يسمى نبيذا كما انه ما لم يعمل من عصير العنب حتى يشتد لا يسمى خمرا كما قال الشاعر
نبيذ اذا مر الذباب بدنه * تعطر لو خر الذباب وقيدا
(وقيل) لسفيان الثورى وقد دعا بنبيذ فشرب منه ووضعه بين يديه يا أبا عبد الله أخشى الذباب ان تقع فى النبيذ قال قبحه الله ان لم يذب عن نفسه (وقال) حفص بن غياث كنت عند الاعمش وبين يديه نبيذ

كانتكم شجر الأترج طاب معا * حلا وطورا وطاب العود والورق (البستي) فتى جميع العلياء علما وعفة * وبأسا وجودا لا يفيق فواقا
كما جمع التفاح حسنا ونضرة * ورائحة تحبو به ومذاقا (قال أبو العباس المبرد) حدثني عجلان بن أبي داف قال امتدح رجل أبي بكلمة
فوصله بخمسمائة دينار ولم يروها مالي يا مالك قد كلمتني شططا * حمل السلاح وقول ٣١٧ الدارمي عن قف أمن رجال المنا يا حلتني رجلا

فاستأذن عليه قوم من طلبة الحديث فسترته فقال لي لم سترته فذكرت أن أقول لئلا يراه من يدخل فقلت كرهت أن يقع فيه الذباب فقال لي هيهات انه أمنع من ذلك حائطا ولو كان النبيذ هو الخمر التي حرمها الله في كتابه ما اختلف في تحريمه اثنان من الامة (حدث) محمد بن وضاح قال سألت سحنونا فقلت ما تقول فيمن حلف بطلاق زوجته ان المطبوخ من عصير العنب هو الخمر التي حرمها الله في كتابه قال بانت زوجته منه (وذكر) ابن قتيبة في كتاب الاشربة ان الله تعالى حرم علينا الخمر بالكتاب والمسكر بالسنة فكان فيه فسحة فما كان محرما بالكتاب فلا يحل منه لا قليل ولا كثير وما كان محرما بالسنة فان فيه فسحة أو بعضه كالقليل من الديباج والحرير يكون في الثوب والحرير محرم بالسنة وكالتفريط في صلاة الوتر وركعتي الفجر وهما سنة فلا نقول ان تاركهما كتارك الفرائض من الظهر والعصر (وقد) استأذن عبد الرحمن بن عوف رسول الله صلى الله عليه وسلم في لباس الحرير لحكة كانت به وأذن لعرفجة بن سعد وكان أصيب أنفه يوم الكلاب باتخاذ أنف من الذهب وقد جعل الله فيما أحل عوضا مما حرم فحرم الربا وأحل البيع وحرم السفاح وأحل النكاح وحرم الديباج وأحل الوشي وحرم الخمر وأحل النبيذ غير المسكر والمسكر منه ما أسكرك ﴿ (مناقضة ابن قتيبة في قوله في الاشربة) ﴾ قال في كلامه هذا قائل ان المنكر هي الاشربة المسكرة كذب النظر لان القدح الاخير انما أسكر بالاول وكذلك اللقمة الاخيرة انما أشبعت بالاولى ومن قال السكر حرام قال فانما ذلك مجاز من القوم وانما يريد ما يكون منه السكر حرام وكذلك التخمة حرام وهذا الشاهد الذي استشهد به في تحريمه قليل ما أسكر كثيره وتشبيهه ذلك بالتخمة شاهد عليه لا شاهد له لان الناس مجمعون على ان قليل الطعام الذي تكون منه التخمة حلال وان التخمة حرام وكذلك ينبغي أن يكون قليل النبيذ الذي يسكر كثيره حلالا وكثيره حراما وان الشربة الاخيرة المسكرة هي المحرمة ومثل الاربعة اقداح التي يسكرهن القدح الرابع مثل أربعة رجال اجتمعوا على رجل فشجه أحدهم موضحة ثم شجه الثاني منقلة ثم شجه الثالث مأمومة ثم أقبل الرابع فأجهز عليه فلا نقول ان الاول هو قاتله ولا الثاني ولا الثالث وانما قاتله الرابع الذي أجهز عليه وعليه القود (وذكر) ابن قتيبة في كتابه بعد ان ذكر اختلاف الناس في النبيذ وما أدلى به كل قوم من الحجة فقال وأعدل القول عندي ان تحريم الخمر بالكتاب وتحريم النبيذ بالسنة وكراهية ما تغير وخدر من الاشربة تأديب ثم زعم في هذا الكتاب بعينه ان الخمر نوعان فنوع منهما أجمع على تحريمه وهو خمر العنب من غير ان تمسه نار لا يحل منه لا قليل ولا كثير ونوع آخر مختلف فيه وهو نبيذ الزبيب اذا اشتد ونبيذ التمر اذا صلب ولا يسمى سكرا الا النبيذ التمر خاصة (وقال) بعض الناس نبيذ التمر حلال وليس بخمر واحتجوا بقول عمر فما انتزع بالماء فهو حلال وما انتزع بغير الماء فهو حرام (قال) ابن قتيبة وقال آخرون هو خمر حرام كله وهذا هو القول عندي لان تحريم الخمر نزل وجمهور الناس مختلفة وكلها يقع عليها هذا الاسم في ذلك الوقت (وذكر) ان أبا موسى قال خمر المدينة من البسر والتمر وخمر أهل فارس من العنب وخمر أهل اليمن من البتع وهو نبيذ العسل وخمر الحبشة السكركة وهي من الذرة وخمر التمر يقال له البتع والفضيخ (وذكر) ان عمر قال الخمر من خمسة أشياء من البر والشعير والتمر والزبيب والعسل والخمر ما خامر العقل ولاهل اليمن أيضا شراب من الشعير يقال له المزر ويزعم ههنا ابن قتيبة أن هذه الاشربة

امسى وأصبح مشتاقا الى التلف * أرى المنايا على غيري فاكرهها
فكيف امشي اليها بارز الكتف * احلت ان سواد الليل غيرني
وان قلبي في جنبي أبي داف
فقلت هذا الحديث الذي دخل في قوم يشربون النبيذ فسقوه غير ما يشربون فقال
نبيذان في مجلس واحد
لا بأس بشرب على مقتر * فلو كنت تفعل فعل الكرام
فعلت كفعول أبي البحتري * تتبع اخوانه في البلاد
فاغنى المقل عن المكثر * فاتصل شعره بأبي البحتري
فاعطاه ألف دينار ولم ير ه * والابيات التي مدح بها أبو
دلف هي لاحمد بن أبي العناء * وكان شاعرا مجيدا وهو القائل
ولما أبت عيناي ان تملك البكا * وان تجبسا مع الدموع السواكب
تشاءمت كي لا يسكر الدمع منكر * ولكن قليلا ما يفيد التأوب
أعرضت عما تهوى لما هوى وغمتما * على لبس الصاحبان لصاحب
(وقال)
وحياة هجرك غير معتمد * الا تقصد الحنث في الحلف
ما أنت أملح من رأيت ولا * كالي بجميل منتهى كالي
(قال الصولي) كنا بحضرة أبي العباس المبرد فأنشد هذين

البيتين فاستظرفهما وأنشد في ذلك
وحياة عزك غير معتمد به * حنثا ولكن معظما لحياتكا
ما يرتقي طمعي وان اطمعتني * في الوعد منك الى اقتضاء عداتكا
(وقال الخثعمي) ولم أرمثل الصد أدعى الى الهوى * اذا كان ممن لا يخاف على وصل
وآلت يمينا كالزجاج رقيقة * وما حلفت الا لتحنث من أحل
وكان أحمد بن أبي الثلج أسود ولد لثلاث قال * احلت ان سواد الليل غيرني *

ولما دخل على المعتز وامتدحه قال هذا الشعر بالادم فقال بعض من حضر لبضره سواده مع بياض اياديك عنده قال أجل ووصله (أخذ قوله)
* أرى المنايا على غيرى فاكرهها * من قول اعرابى قيل له الا تعزو قال انا والله أكره الموت على فراشى فكيف أخرج اليه ركضا وهذا
المذهب الذى سلكه أحمد ضرب ٣١٨ من البديع يسمى الاستطراد وذلك ان الفارس يظهر انه يتطرد لشئ ويبطن غيره فيكر

عليه وهذا الشاعر يظهر انه يذهب لمعنى فيعن له آخر فيأتى به كأنه على غير قصد وعليه بنى والبه كان مغزاه وقد أكثر المحدثون منه فاحسنوا فى ذلك قال الاصمعى كنت عند الرشيد فدخل عليه اسحق بن ابراهيم الموصلى فقال انشدنى من شعرك فانشده

وآخرتى بالبخل قلت لها اقصرى
فليس الى ما تأمرين سبيل
أرى الناس خلان الجواد ولا أرى
بخيلا له فى العالمين خليل
ومن خبر حالات الفتى لو علمته
اذا نال شيأ أن يكون ضنينا
فعالى فعال المكثرين تجملا
ومالى كما قد تعلمين قليل
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى
ورأى امير المؤمنين جميل

فقال الرشيد لحاجبه أعطه عشرين ألفا ثم قال لله آيات نأتيها بالاصمعى ما أتقن أصولها وأبين فصولها وأقل فضولها فقال والله يا أمير المؤمنين لا أقبل منها ما ذكرت ما قال ولم قال لان كلامك خير من شعرى فقال بل أفضل أدفع اليه عشرين ألفا أخرى قال الاصمعى فعلمت انه أصيد لدراهم الملوك منى (ومن ذلك) قول أبى تمام يصف فرسا وساق عطل النعداء هتان
على الجراء امين غير خوان
اظمى الفرس ولم تظمأ جوانحه * على عيلك فى رباك ظماء
فلو تراه مشيحا والحصى زيم * بين السنابك من مثنى ووحدان حمل
اقتنيته ان لم تثبت ان حافره * من صخر تدمر او من وجه عثمان وقد احتذى الحترى هذا الحذو فى حمد وبه الاحول وكان حمد وبه هذا
عدو الممدوح فقال واغرق الزمن البهيم مجمل * قد رحت منه على أغر محجل كالهيكل المبنى الا انه * فى الحسن جاء كصورة فى هيكل

كلها خمر وقال هذا هو القول عندى وقد تقدم له فى صدر الكتاب ان النبيذ لا يسمى نبيذا حتى يشتد ويسكر كثيره كما ان عصير العنب لا يسمى خمرا حتى يشتد وان صدر هذه الامة والائمة فى الدين لم يختلفوا فى شئ كاختلافهم فى النبيذ وكيفيته ثم قال فيما حكم بين الفريقين اما الذين ذهبوا الى تحريمه كلها ولم يفرقوا بين الخمر وبين نبيذ التمر وبين ما طبخ وبين ما أنقع فانهم غلوا فى القول جدا ومحلوا قوما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم البدريين وقوما من خيار التابعين وائمة من السلف المتقدمين شرب الخمر وزينوا ذلك بان قالوا شربوها على التأويل وغاظوا فى ذلك فانهموا القول ولم ينهموا نظرهم وضحكوهم الخطأ وبرؤا أنفسهم منه فجمعت منه كيف يعيب هذا المذهب ثم يتقلده ويعطن على قائل يقول به الا انى نظرت الى كتابه فرأيته قد طال جدا فاحسبه انسى فى آخره ما ذهب اليه فى الشراب فتقليد حرام كتحريم الخمر وقال بعضهم بل هو الخمر بعينها ولم يفرقوا بين مطبوخ وبين النيء وقصروا عليه كله حرام وذهبوا من الاثر الى حديث رواه عبد الله بن قتيبة عن محمد بن خالد ابن خداش عن أبيه عن حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام وكل مسكر خمر وحديث رواه ابن قتيبة عن اسحق بن راهويه عن المعتمر بن سليمان عن ميمون بن مهدى عن أبى عثمان الانصارى عن القاسم عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام وما اسكر منه الفرق فالحسوة منه حرام والفرق ستة عشر رطلا والعرب اربعة مكاييل مشهورة أصغرها المدوه ورطل وثلث فى قول الحجازيين ورطلان فى قول العراقيين وكان النبى صلى الله عليه وسلم يتوضأ بالمد والصاع وهو أربعة امداد خمسة أرطال وثلث فى قول الحجازيين وثمانية ارطال فى قول العراقيين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع والقسط وهو رطلان وثلثان فى قول الناس جميعا والفرق وهو ستة عشر رطلا ستة اقساط فى قول الناس أجمعين وذهبوا الى حديث رواه ابن قتيبة عن محمد بن عبيد عن ابن عيينة عن الزهرى عن أبى سلمة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل شراب أسكر فهو حرام مع أشياء كهذا من الحديث طول الكتاب باستقصائها الا ان هذه أغلظها فى التحريم وأبعدها من حيلة المتأول (قالوا) والشاهد على ذلك من النظر ان الخمر انما حرمت لاسكارها وجنايتها على شاربها ولانها رجس كما قال الله ثم ذكروا من جنايات الخمر ما قد ذكرناه فى صدر كتابنا هذا من آفات الخمر وجنايتها (ثم) قالوا والعلة التى لها حرمت الخمر من الاسكار والصداع والصد عن ذكر الله وعن الصلاة قائمة بعينها فى النبيذ كله المسكر فيجب له سبيل الخمر لا فرق بينهما فى الدليل الواضح والقياس الصحيح كما ان حديث النبى صلى الله عليه وسلم فى الفارة اذا وقعت فى السمن انها ان كان جامدا القيت والقى ما حولها وان كان جاريا اريق السمن فعملت العلماء الزيت ونحوه محل السمن بالدليل الصحيح وعلمت ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يقصد الى السمن خاصة دون غيره من الفارة وانما مثل عن الفارة تنبيها على ما فوقها وفى السمن فاقيس فيه فقاس العلماء الزيت وغيره بالسمن وكما مر بالاستشفاء بثلاثة أحجار للتنقية من الاذى فاجازوا كل ما انقى من الخزف والحرق وغير ذلك وحملوه محل الاحجار الثلاثة ولما حرمت الخمرة علة هى قائمة فى النبيذ المسكر

ملك العيون فان بدا أعطيته * نظر المحب الى الحبيب المقبل ما ان يعاف قذى ولو أوردته * يوما خلائق حمديه الاحول وفي قصيدته هذه يحكي ان البحتري قال له أصحابه انك ستعاب بهذا البيت لانك سرقته من ابي تمام قال اعاب أحد على أخذي من أبي تمام والله ما قلت شعرا قط الا بعد ان احضرت شعره في فكري قال واسقط البيت بعد فلا يوجد في أكثر النسخ ٣١٩ وهذا معنى قد أعجب المحدثين وتخيلوا

حمل النبيذ محل الخمر في التحريم (قالوا) ووجدناهم يقولون ان غلب عليه غلب النفس وصداع الرأس من الخمر مخمور وبه خمار (ويقال) مثل ذلك في شارب النبيذ ولا يقولون منبوذ ولا به نبياذ والخمار ما خوذ من الخمر كما يقال الكبادي وجمع الكبد والصدري وجمع الصدر وذهبوا في تحريم النبيذ الى حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن أن ينبذ في الدباء والمزفت (وقالوا) لمن أجاز قليل المسكر كثيره انه ليس بين شارب المسكر وموافقة السكر حد ينتهي اليه ولا موقف عنده ولا يعلم شارب المسكر متى يسكر كما لا يعلم الناعس متى يرقد وقد يشرب الرجل من الشراب المسكر قدحين وثلاثة أقداح ولا يسكر ويشرب منه غيره قدحا واحدا فيسكر لانه قد يختلف طبع الرجل في نفسه فيسكر مرة من القدحين ويشرب مرة أخرى ثلاثة أقداح فلا يسكر ﴿رسالة عمر بن عبد العزيز الى أهل الامصار في الانبذة﴾ أما بعد فان الناس كان منهم في هذا الشراب المحرم أمر ساءت فيه رغبة كثير منهم حتى سفه أحلامهم وأذهب عقولهم فاستحل به الدم الحرام وفرج الحرائر وان رجالا منهم ممن نصيب ذلك الشراب يقولون شربنا طلاء فلا بأس علينا في شربه ولعمري ان فيما فرات مما زم الله بأسا وان في الاشربة التي احل الله من العسل والسويق والنبيذ من الزبيب والتمر لمندوحة عن الاشربة الحرام غير ان كل ما كان من نبيذ العسل والتمر والزبيب فلا ينبذ الا في أسقية الادم التي لا زفت فيها ولا يشرب منها ما يسكر فانه بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن شرب ما جعل في الجرار والدباء والظروف المزفتة وقال كل مسكر حرام فاستفتوا بما أحل لكم عما حرم عليكم وقد اردت بالذي نهيت عنه من شرب الخمر وما تنازع الخمر من الطلاء وما جعل في الدباء والجرار والظروف المزفتة وكل مسكر المنازعة عليكم فمن يطع منكم فهو خير له ومن يخالف الى ما نهى عنه نعاقبه على العلانية ونكفينا الله بالامر فانه على كل شئ رقيب ومن استخفى بذلك عنا فان الله أشد بأسا وأشد تنكيلا ﴿احتجاج المحللين للنبيذ كله﴾ قال المحللون لكل ما أسكر كثيره من النبيذ انما حرمت الخمر بعينها لخمر العنب خاصة بالكتاب وهي معقولة مفهومة لا يعتري فيها أحد من المسلمين وانما حرمها الله تعمدا لالعلة الاسكار كما ذكرتم ولا لانها رجس كما زعمتم ولو كان ذلك كذلك لما أحلها الله للانبياء المتقدمين والامم السالفين ولا شربها نوح بعد خروجه من السفينة ولا عيسى ليلة رفع ولا شربها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في صدر الاسلام (وأما) قولكم انها رجس فقد صدقتم في اللفظ وغلطتم في المعنى اذ كنتم أردتم انها منتنة فان الخمر ليست بمنتنة ولا قذرة ولا وصفها أحد بنتن ولا قذر وانما جعلها الله رجسا بالتحريم كما جعل الزنا فاحشة ومقتا أي معصية وانما بالتحريم وانما هو جماع كجماع النكاح وهو عن تراض وبذل كما ان النكاح عن تراض وبذل وقد يبذل في النفاح ما لا يبذل في النكاح ولذلك سمى الله تبارك وتعالى المحرمات كلها خبائث فقال تعالى ويحرم عليهم الخبائث وسمى المحللات كلها طيبات فقال يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وسمى كل ما جاوز أمره وقصر عنه سرفا وان اقتصد فيه وقد ذكر الخمر فيما امتن به على عباده قبل تحريمها فقال تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ولو انها رجس على ما تأولتم ما جعلها الله في جنته وسماها لذة للشاربين وان قلتم ان خمر الجنة ليست كخمر الدنيا الان الله نفى عنها عيوب خمر الدنيا فقال تعالى لا يصدعون عنها ولا ينزفون وكذلك قوله

انهم لم يسمعوا اليه وقد تقدم لمن قبلهم قلل الفرزدق

كأن قفاح الازد حول ابن مسمع اذا حلموا افواه بكر بن وائل

(قال) الحاتمي وأتى جرير بهذا النوع هنا في وجه السابق الى هذا المعنى فضلا عمن تلاه فانه استطرد في بيت واحد وهما فيه ثلاثة فقال

لما وضعت على الفرزدق ميسمي وعلى البعيث جدعت انف الاحطل

وقبل هذا البيت مما يرد على الحاتمي وهو قوله

اعددت للشعراء كأس سامرة فسقيت آخرهم بكاس الاول

(وقال) أبو اسحق وأول من ابتكره السموأل بن عادياء اليهودي وكل أحد تابع له فقال

وانا أناس لا نرى القتل سبة اذا ما رأته عامر وسلول

يقرب حب الموت آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطول

(وقد) تأمل طرفة في هذا المعنى فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد فاصبحت ذا مال كثير وعادني بنون كرام سادة لسود

قيس بن خالد ذو الجدين الشيباني وعمرو بن مرثد سيد بني قيس ابن ثعلبة فدعا طرفة لما بلغه ذلك فقال أما البنون فان الله

يعطيك ولكن لا تريم حتى تكون من أوسطنا حالا وأحرفه وكانوا عشرة فدفع اليه كل واحد منهم عشرا من الابل فانصرف بمائة ناقة وكان ابن عبدل منقطعا الى عبد الكريم بن بشر بن مروان فقاطعه برغبة وغاب أياما ثم أتاه فسأله عن غيبته فقال خطبت ابنة عمي بالسواد فزعمت ان لها دينا واسلافا هنالك واني اذا جمعت لها صارت الى محبتي ففعلت ذلك فلما استوفيتها كتبت الى سخطك الذي أملت مني

اذا انتقضت عليك قوى حبالى كما أخطأك معروف ابن بشر * وكنت تعد ذلك رأس مال فقال ما أحسن ما الطفت بالسؤال واجزل صلته
(ومن) بديع هذا الباب قول بشار بن برد خليلى من كعب أعينا أخا كما * على دهره ان المكارم معين ولا تبخلا بخل ابن فرعة انه
مخافة ان يرجى نداه خزين اذا جئته فى حاجة سد بابه * فلم تلقه الا وأنت كئيب فقل لابى يحيى متى تبلغ العلا *

وفى كل معروف عليك يمين
وقال بكر بن النطاح يمدح مالك ابن طوق

عرضت عليها ما أرادت من المنى
لترضى ففالت قم فحثى بكوكب
فقلت لها هذا التعنت كله
كمن يتشهى لحم العنقاء مغرب
سلى كل أمر يستقيم طلابه
ولا تدهى يا بدر بى كل مذهب
فاقسم لو أصبحت فى عز مالك
وقدرته ما رام ذلك مطلبى
فتى شقيت أمواله بسماحه
كما شقيت قيس بارماح ثعلب
أعتذر رجل الى رجل بحضرة عبد الاعلى بن عبد الله فلم يقبل عذره فقال عبد الاعلى أما والله لئن كان احمق اثم الكذب ودناءته وخضوع الاعتذار وذلته فعاقبته على الذنب الذاهب ولم تشكر له اناية التائب انك ان يسىء لا يحسن (وقال المطيئة)

يسوسون احلاما بعيدا أناتها
وان غضبوا جاء الحفيظة والجد
أقلوا عليهم لا أبا لابيكم
من اللوم أو سدوا المكان الذى سدوا
أولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا
وان وعدوا أوفوا وان عقدوا شدوا
وان كانت النعماء منهم جزوا بها
وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا
وان قال مولاهم على كل حادث
من الدهر ردوا فضل احلافكم ردوا
وهل تدلى أبناء سعد عليهم * ومأثرة الا بالذى علمت سعد (أوفد) سعيد بن سالم اعرابيا على الرشيد شاعرا باهليا فأنشده قصيدة حسنة فاستغربه الرشيد وقال أسمعت مستحسنا وأكرملت منها فان كنت صاحب هذا الشعر فقل فى هذين واشار الى الامين والمأمون وكانا جالسين فقال يا أمير المؤمنين حملتنى على غير الجدد هيبة الخلافة ووحشة الغربة وروعة المفاجأة

فى فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة فتنى عنها عيوب فواكه الدنيا لانها تأتى فى وقت ولانها ممنوعة الا بالثمن ولها آفات كثيرة وليس فى فواكه الجنة آفة وما سمعنا أحدا وصف الخمر الا بضد ما ذكرتم من طيب النسيم وذكاء الرائحة (قال الاخطل)

كأنها المسك رهنا بين أرجلنا * وقد تضوع من ناجودها الجادى
(وقال آخر) فتنفست فى البيت اذ خرجت * كتنفس الريحان فى الانف
(وقال أبو نواس) نحن نحفها فما تأتى * طيب ريح فتفوح

واما قوله فيها رجس كقوله تعالى واما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم أى كفرا الى كفرهم (وأما) منافعها التى ذكرها الله تعالى فى قوله يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس وأثمهما أكبر من نفعهما فانها كثيرة لا تحصى فمنها انها تذر الدم وتقوى المعدة وتصفى اللون وتبعث النشاط وتفتق اللسان ما أخذ منها بقدر الحاجة ولم يجاوز المقدار فاذا جاوز ذلك عاد نفعها ضررا (وقال) ابن قتيبة فى كتاب الاشربة كانت بنو وائل تقول الخمر حميية الروح ولذلك اشتق لها اسم من الروح فسميت راحا وروح بما سميت روحا (وقال ابراهيم النظام)

ما زالت آخذ روح الدن من لطف * واستنبج دما من غير مجروح
حتى انثنيت ولى روحان فى جسدى * والدن مطرح جسم بلا روح

وقد تسمى دما لانها تريد فى الدم (قال) مسلم بن الوليد الانصارى

مزجنا دما من كرمة بدمائنا * فاظهر فى الالوان منا الدم الدم

قال ابن قتيبة وحدثنى الرياشى ان عبيد أرا وية الاعشى قال سألت الاعشى عن قوله

وسلافة هما تعتق بابل * كدم الذبيح سليبها جريالها

فقال شربتها حمراء وبلتها بيضاء يريد ان حمرتها صارت دما ومن منافع الخمر انها تزيد فى القوة وتولد الحرارة وتهيج الانفة وتسخى البخيل وتشجع الجبان (قال حسان بن ثابت)

ونشربها فتتركنا ملوكا * وأسدا ما ينهنهنا اللقاء
(وقال طرفة) واذا ما شربوها وانتشوا * وهبوا كل أمون وطمر
ثم راحوا عبق المسك بهم * يلحفون الارض هداب الازر
(وقال مسلم بن الوليد) يصد بنفس الخمر عما نعنه * وينطق بالمعروف ألسنة البخل
(وقال الحسن بن هانئ) اذا ما أتت دون اللهاة من الفتى * دعا همه من صدره برحيل

ومن تسخيتها للبخيل قول بعض المحدثين

كسانى قصار مرتين اذا انتشا * وينزعه عنى اذا كان صاحيا
فلى فرحة فى سكره بقميصه * وفى الصحو روعات تشيب النواصيا
فما ليت حظى من سرورى وفرحتى * ومن جوده لى لا على ولا ليا

(قالوا) ولولا ان الله تعالى حرم الخمر فى كتابه لكانت سيدة الاشربة وما ظنك بشراب الشربة الثانية منه أطيب من الاولى والثالثة أطيب من الثانية حتى يؤدى ذلك الى أرفق الاشياء وهو النوم وكل شراب سواها فالشربة الاولى أطيب من الثانية والثانية أطيب من الثالثة حتى تمله وتكرهه (وسئل) قوم

وحلاة المقام وصعوبة البديهة وشراد القوافي على غير الروية فأجابني أمير المؤمنين حتى يتألف نافر القول فقال الرشيد لا عليك ان لا تقول قد جعلت اعتذارك عوض امتحانك فقال يا أمير المؤمنين نفست الخناق وسهلت ميدان السباق ثم قال بديهة لعبد الله بن محمد ذر اقية الاسلام فاحضر عودها هما طنبا ها بارك الله فيهما * وأنت أمير المؤمنين عودها فقال الرشيد وأنت بارك الله فيك سل ولا تكن مسئلتك دون احسانك فقال الهنيدة يا أمير المؤمنين فأمر له بها وبخلع تفيسة وصلة جزيلة (ودخل) يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج على سليمان بن عبد الملك فازدراه وتبين عنه عنه فقال ما رأت عيني كاليوم قط لعن الله امرأ أجرك رسنه وحكمك في أمره فقال يا أمير المؤمنين لا تقل ذلك فانك رأيتني والأمر عني مدبر وعليك مقبل فلو رأيتني والأمر علي مقبل وعنك مدبر لاستعظمت مني ما استصغرت واستكبرت ما استقللت قال عزمت عليك يا ابن أبي مسلم لتخبرني عن الحجاج أثراه يهوي في جهنم أم قد قر بها فقال يا أمير المؤمنين لا تقل هذا في الحجاج وقد بذل لكم النصيحة وأمن دولتكم وأخاف عدوكم وكاني به يوم القيامة وهو عن يمين أبيك ويسار أخيك فاجعله حيث شئت فقال له سليمان اعزب الى لعنة الله فخرج فالتفت سليمان الى جلسائه فقال قاتله الله ما أحسن بديهته وترفيعه لنفسه ولصاحبه وقد أحسن المكافأة في الصنعة خلوا عنه (قال ابراهيم بن العباس الموصلي) والله ما اتكلت في مكاتبة قط الا على ما يجيء به خاطري ويجيش به صدري الا

اعرابيا كؤساتم قالوا كيف تجدك قال أحدني أسر واجدكم تحسنون الى (وقالوا) ما حرم الله شيأ الا عوضنا ما هو خير منه أو مثله وقد جعل الله النبيذ عوضا من الخمر نأخذ منه ما يطيب النفس ويصفي اللون ويهضم الطعام ولا نبلغ منه الى ما يذهب العقل ويصدع الرأس ويغثي النفس ويشرك الخمر في آثامها وعظيم خبائثها (قالوا) وأما قولكم ان الخمر كل ما خمر والنبيذ كل ما خمر فهو خمر فان الاسماء قد تقشقش كل في بعض المعاني فتسمي بعضها العلة فيها وهي في آخر ولا يطلق ذلك الاسم على الآخر ألا ترى ان اللبن قد يخمر ونه بربوبة تلقى فيه ولا يسمى خمرا وان العنبين قد يخمر فيسمى خمرا ولا يسمى خمرا وان نقيع التمر يسمى سكرا لاسكاره ولا يسمى غيره من النبيذ سكرا وان كان مسكرا وهذا أكثر في كلام العرب من أن يحاط به وقد رأيت اللبن يسكر اسكارا كسكر النبيذ ويقال قوم ملبونون وقوم روبى اذا شربوا الرائب فسكروا منه (وقال بشر بن أبي حازم)

فما تميم بن مر * فالفاهم القوم روبى نياما

(وأما قولكم) الرجل مخمور به خمارا ذا أصابه صداع من الخمر وقد يقال مثل ذلك لمن أصابه صداع من النبيذ فيقال به خمار ولا يقال به نبيذ فان حجتنا في ذلك ان الخمار انما يكون مما سكر من النبيذ وذلك حرام لا فرق بينه وبين الخمر عندنا فيقال فيه ما يقال في الخمر وانما كان شرب النبيذ من أسلافنا ما يشربون من اليسير على الغداء والعشاء ومما لا يعرض منه خمار وقد فرقت الشعراء بين النبيذ والخمر فقال الاقيشر وكان مغرما بالشراب

وصهباء طرجانية لم يطف بها * حنيف ولم تغلى بها ساعة قدر
أتاني بها يحيى وقد نمت نومة * وقد غارت الشعري وقد خفق النسر
فقلت اصطبحها أو لغيري فاهدها * فما أنا بعد الشيب ويلك والخمر
اذا المرء وافى الأربعين ولم يكن * له دون ما يأتي حياء ولا ستر
فدعه ولا تنكر عليه الذي أتى * وان جر أرسان الحياة له الدهر

فأعلمك ان الخمر هي التي لم تغل بها القدور (وأما قول بعض الشعراء) في شاربي النبيذ وما عابوهم به من قلة الوفاء ونقض العهد فقد قالوا أقبح من ذلك في تارك النبيذ قال حبيش بن بيض

ألا لا يغرنك ذو سجدة * يظل بها دائما يخدع وما التقى زمت وجهه *
ولكن ليأتي مستودع * ثلاثون ألفا حواها السجود * فليست الى ربها ترجع
ورد اخوا لكاس ما عنده * وما كنت في رده أطمع

(وقال آخر) أما النبيذ فلا يذعرك شاربه * واحفظ ثيابك من شرب الماء
قوم يداوون عافي نفوسهم * حتى اذا استمكنوا كانوا هم الداء
مشهرين الى انصاف سوقهم * هم الذئاب وقد يدعون قراء

(وقال اعرابي) صلى فازعجني وصام فراعني * نبح القلوص عن المصلي الصائم
(وقال) شمر ثيابك واستعد لقابل * واحكك جبينك للقضاة بتوم
وامش الدبيب اذا مشيت لحاجة * حتى تصيب وديعة لتيتم

(وقال بعض الظرفاء)

قولي في فصل وصار ما كان يحرزهم يبرزهم وما كان معتقلهم يعتقلهم وقولي في رسالة أخرى فانزلوه من معقل الى عقال وبدلوه آجالا بآمال فاني ألممت في هذا بقول الصريع * موف على مهج في يوم ذي رهج * كأنه أجل يسعى الى أمل وفي المعنى الاول بقول أبي تمام فان بين حبيطا ناعليه فاغما * أوائل عفالا تلة لا معاقله وكان بقول ما تمنيت كلام احد ان يكون لي الا

قول عبد الحميد بن يحيى الناس أصناف متباينون وأطوار متفاوتون منهم علق نفضة لا يباع وغل مضفة لا يبتاع (ورد) كتاب بعض الكتاب الى ابراهيم بن العباس يذم رجل ومدح آخر فوقع فى كتابه اذا كان للحسن من الجزاء ما يقنعه وللسيء من النكال ما يقمعه بذل المحسن الواجب على رغبة وانقاد المسيء ٣٢٢ للحق رهبة فوثب الناس بقتلون يده (ووقع) لرجل مت اليه بجريمة قدمت بجريمة مألوفة ووسيلة

أظهروا والله سمتا * وعلى المنقوش داروا وله صلوا وصاموا
لو يرى فوق الثريا * ولهم ريش لطاروا

فهؤلاء المرأون باعمالهم العاملون للناس والتاركون للناس هم شرار الخلق وأراذل البرية وقد فضل شربة النبيذ عليهم بارسال الانفس على السجية واظهار المروءة ولست أصف بهذا منهم الادينا فليس فى الناس صنف الا ولهم حشو (ومن احتجاج المحلين للنبيذ) ما رواه مالك بن أنس فى موطئه من حديث أبى سعيد الخدرى أنه قدم من سفر فقدم اليه لحم من لحوم الاضاحى فقال ألم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاكم عن هذا بعد ثلاثة أيام فقالوا قد كان بعدك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها أمر فخرج الى الناس فسألهم فاخبروه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت نهيتكم عن لحوم الاضاحى بعد ثلاثة أيام فكلوا وادخروا وتصدقوا وكنت نهيتكم عن الانتباذ فى الدباء والمزفت فانتبذوا وكل مسكر حرام وكنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا وانتبذ بشان صحيحان رواهما مالك بن أنس وأنتم فى موطئه وانما هو ناسخ ومنسوخ وانما كان نهيه أن ينتبذ فى الدباء والمزفت نهيا عن النبيذ الشديد لان الاشربة فيهم ما تشتد ولا معنى للدباء والمزفت غير هذا وقوله بعد هذا كنت نهيتكم عن الانتباذ فانتبذوا وكل مسكر حرام اباحة لما كان حظر عليه من النبيذ الشديد وقوله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام نهاكم بذلك أن تشربوا حتى تسكروا وانما المسكر ما أسكرك ولا يسمى القليل الذى لا يسكر مسكرا ولو كان ما يسكر كثيره يسمى قليله مسكرا لما أباح لنا منه شيأ والدليل على ذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم شرب من سقاية العباس فوجده شديد فعقطب بين حاجبيه ثم دعا بذنوب من ماء زمزم فصب عليه ثم قال اذا اغتلمت أشربتكم فاكسروها بالماء ولو كان حراما لاراقه وأمر صب عليه ماء ثم شربه (وقالوا) فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كل خمر مسكر وهو ما اسكر الفرق منه فملء الكف حرام هذا كله منسوخ فسخه شربه للصاب يوم حجة الوداع (قالوا) ومن الدليل على ذلك انه كان يسمى وفد عبد القيس عن شرب المسكر فوفدوا اليه بعد فرآهم مصفرة ألوانهم سيئة حالهم فسألهم عن قصتهم فاعلموه انه كان لهم شراب فيه قوام أبدانهم فمنعهم من ذلك فأذن لهم فى شربه وان ابن مسعود قال شهدنا التحريم وشهدتم وشهدنا التحليل وغبتم وانه كان يشرب الصاب من نبيذ التمر حتى كثرت الروايات به عنه وشهرت وأذيعت واتبعه عامة التابعين من الكوفيين وجعلوه أعظم حجتهم وقال فى ذلك شاعرهم

من ذا يحرم ماء المزن خالطه * فى جوف خابية ماء العناقيد
انى لأكره تشديد الرواة لنا * فيه ويحيى قول ابن مسعود

وانما اراد أنهم كانوا يعمدون الى الرب الذى ذهب ثلثاه وبقى ثلثه فيزيدون عليه من الماء قدر ما ذهب منه ثم يتركونه حتى يغلى ويسكن جاشه ثم يشربونه (وكان) عمر يشرب على طعامه الصاب ويقول يقطع هذا اللهم فى بطوننا (واحتجوا) بحديث زيد بن أخرم عن ابى داود عن شعبة عن مسعر ابن كدام عن ابن عون الثقفى عن عبد الله بن شداد عن ابن عباس انه قال حرمت الخمر بعينها والمسكر من كل شراب وبحديث رواه عبد الرحمن بن سليمان عن يزيد بن أبى زياد عن عكرمة عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم طاف وهو شاك على بعيره ومعه محجن فلما مر بالحجر استلمه بالمحجن حتى

قال العباس بن الاحنف يعاتب صديقا له

تجنب يرتاد السلو فلم يجد * له عنك فى الارض العريضة مذهبا
فعاد الى أن راجع الوصل صاغرا * وعاد الى ما تشتهين واعتبا

قال الصولى وأظن ان ابن أبى سعيد غلط فى هذا المعنى لان الاشبه بقول ابن العباس

فعاد الى أن راجع الوصل صاغرا

وقوله

كم قد تجرعت من غيظ ومن حرق * اذا تجددد حزن هون الماضى
وكم سخطت وما بالبتم سخطى * حتى رجعت بقلب ساخط راضى (وأنشد له) لمن لا أرى أعرضت عن كل ما أرى اذا
وصرت الى قلبى رقيبا تاتله * أدافعه عن سلوة وأرده * حنينا الى أوصابه وبلابله (وقال فى هذا المعنى)
وأنت هوى النفس من بينهم * وأنت الحبيب وأنت المطاع وما بك ان بعدوا واحدة * ولا منهم ان بعدت اجتماع (وقال الطائى)

اذا جئت لم أحزن لبعد مفارق * وان غبت لم أفرح بقرب مقيم فيالبتني أفديك من غربة النوى * بكل أخ لي واصل وحميم

وأصل هذا من قول مالك بن مسمع للاحنف بن قيس ما اشتاق للغائب اذا حضرت ولا أنتفع بالحاضر اذا غبت (وقال ابراهيم بن العباس)

تدانت بقوم عن تناءوزيارة * وشطت بليلى عن دنو مزارها وان مقيمات بمنعرج اللوى * ٣٣٣

لاقرب من ليلى وهاتيك دارها
وليلى كمثل النار ينفع ضوؤها
بعيدا نأى عنها ويحرق جارها
كأنه نظر الى قول النظار القسي
يقولون هذي أم عمرو قريبة
دنت تلك أرض نحوها وسماء
ألا انما بعد الخليل وقربه
اذا هو لم يوصل اليه سواء

وقوله وليلى كمثل النار كقول العباس بن الاحنف

أحرم منكم بما أقول وقد
نال به العاشقون من عشقوا
صرت كالنبي ذبالة نصبت
تضيء للناس وهي تحترق

(وقال ابراهيم بن العباس)

أميل مع الصديق على ابن أمي
وآخذ للشقيق من الشقيق
وان ألفيتني حرما مطاعا
فانك واجدي عبد الصديق
أفرق بين مالي والحقوق
وأجمع بين مالي والحقوق

(قال العتبي) يرثي صديقا له أخذ في خزية فقتل وصلب

لعمري لئن أصبحت فوق مشذب
طويل تعفيك الرياح مع القطر
لقد عشت مبسوط اليدين مبرزا
وعوفيت عند الموت من ضغطة القبر
وأفلت من ضيق التراب وغمه
ولم تفقد الدنيا فضل ثلاث من شكر
فما نشتفي عيناي من دائم البكا
عليك ولو ألفى بكيت الى الحشر

فطوبى لمن يبكي أخاه مجاهرا * ولكنني أبكي لفقدك في سري (كتب) محمد بن كثير الى هرون الرشيد يا أمير المؤمنين لو لحظ كرم العفو في مطالع السؤال لأملى لمطل قلوب الشاكرين واصرف عين الناظرين الى حسن المحبة فأي الحالين يعدة ولك عن مجاز فعلك فقال هرون الرشيد هذا الكلام لا يحتمل الجواب اذ كان الاقرار به يمنع من الاحتجاج عليه (وقال) يحيى بن أكثم للمأمون يذكر

اذا انقضى طوافه نزل فصلى ركعتين ثم أتى السقاية فقال اسقوني من هذا فقال له العباس ألا نسقيك مما يصنع في البيوت قال ولكن اسقوني مما يشرب الناس فأتى بقدح من نبيذ فذاقه فقطب وقال هاوا فصبوا فيه الماء ثم قال زد فيه مرة أو مرتين أو ثلاثا ثم قال اذا صنع أحدهم هكذا فاصنعوا به هكذا والحديث رواه يحيى بن اليمان عن الثوري عن منصور بن خالد عن سعيد عن أبي مسعود الانصاري ان النبي صلى الله عليه وسلم عطش وهو يطوف بالبيت فأتي بنبيذ من السقاية فشمه فقطب ثم دعا بذنوب من ماء زمزم فصب عليه ثم شربه فقال له رجل أحرام هذا يا رسول الله فقال لا (وقال الشعبي) شرب اعرابي من اداوة عمر فاغشي عليه فحده عمر وانما حده للسكر لا للشرب (ودخل) عمر بن الخطاب رضي الله عنه على قوم يشربون ويقدون في الاخصاص فقال نهيتكم عن معاقرة الشراب فما قرتم وعن الايقاد في الاخصاص فأوقدتم وهم بنا دبهم فقالوا يا أمير المؤمنين نهاك الله عن التجسس فتجسست ونهاك عن الدخول بغير اذن فدخلت فقال هاتان بهاتين وانصرف وهو يقول كل الناس أفقه منك يا عمر وانما نهاهم عن المعاقرة وادمان الشراب حتى يسكروا ولم ينههم عن الشراب وأصل المعاقرة من عقر الحوض وهو مقام الشاربة ولو كان عنده ماشربوا حراما لحدهم (وباعه) عن عامل له بميسان انه قال

ألا ابلغ الحسناء ان حليلها * بميسان يسقى في زجاج وحنتم
اذا شئت غنتني دهاقين قرية * وصناجة تشدو على كل ميسم
فان كنت لا تدري فالا كبر اسقني * ولا تسقني بالاصغر المتثلم
لعل أمير المؤمنين يسوءه * تنادمنا في الجوسق المتهدم

فقال اي والله انه ليسوءني ذلك فعزله وقال والله لا عملن لي عملا أبدا وانما أنكر عليه المدام وشربه بالكبير والصغير والرص وشغله بالله وعما فوض اليه من أمور الرعية ولو كان ماشرب عنده خمرا لحده (محمد بن وضاح) عن سعيد بن نصر عن بسار عن جعفر قال سمعت مالك بن دينار وسئل عن النبيذ أحرام هو فقال انظروا ثمن التمر من أين هو ولا تسأل عن النبيذ أحلال هو أم حرام (وعوتب) سعيد ابن زيد في النبيذ فقال أما أنا فلا أدعه حتى يكون شرعا على (وقيل) لمحمد بن واسع أتشرب النبيذ فقال نعم فقيل وكيف تشربه فقال عند غدائي وعشائي وعند طعامي قيل فما تركت منه قال السكاكة ومحادثة الاخوان (وقال) المأمون اشرب النبيذ ما استشعمته فاذا سهل عليك فدعه ولما أراد يسهل على شاربه اذا أخذ في الاسكار (وقيل) لسعيد بن أسلم أتشرب النبيذ فقال لا قيل ولم قال تركت كثيره لله وقلله للناس وكان سفيان الثوري يشرب النبيذ الصلب الذي تحمر منه وجنتاه (واحتجوا) من جهة النظر ان المشتهاة كلها حلال الا ما حرم الله قالوا فلا نزيل نفس الحلال بالاختلاف ولو كان المحللون فرقة من الناس فكيف وهم أكثر الفرق وأهل السنة وقد أجمعوا على التحليل لا يختلفون فيه وقد قال الله عز وجل قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم على الله تفترون (حدث) اسحق بن راهويه قال سمعت وكيعا يقول النبيذ أحل من الماء وعابه بعض الناس في ذلك وقالوا كيف يكون أحل من الماء وهو ان كان حلالا فهو بمنزلة الماء وليس على وكيع في هذا الموضع عيب ولا رحم عليه فيه كذب لان كلامه خرج مخرج كلام العرب في مبالغتهم

حاجة له قد وعده بقضائها فاغفل ذلك أنت يا أمير المؤمنين أكرم من ان نعرض لك بالاستجاز ونقابلك بالادكار وأنت شاهدي على وعدك لا تأمر بشئ لم تتقدم أيامه ولا يقدر زمانه ونحن أضعف من ان يستولي عليك صبرا انتظار نعمتك وأنت الذي لا تؤده احسان ولا يعجزه كرم فافعل لنا يا أمير المؤمنين ما يزيدك كرما وتزداد به نعما ونتلقاه بالشكر الدائم فاستحسن المأمون هذا الكلام وأمر بقضاء حاجته (قدم) على المأمون رجل من أبناء الدهاقين وعظمائهم من أهل الشام على عدة سلفت له من المأمون من توليته بلده وان يضم اليه عمله كتبه فطال على الرجل انتظار خروج أمر امير المؤمنين بذلك فقصد عمرو بن مسعدة وسأله ايصال رقعة الى المأمون من ناحيته فقال اكتب بما شئت فانى موصله قال فتول ذلك عني حتى تكون لك نعمتان فكتب عمرو ان رأى أمير المؤمنين أن يفك أسر عبده من رقبة المطل بقضاء حاجة عبده والاذن له بالانصراف الى بلده فعل ووقعا قلما قرأ المأمون الرقعة دعا عمرا وجعل يعجب من حسن لفظها وايجاز المراد فيها فقال له عمرو فما نتيجتها يا أمير المؤمنين قال الكتابة له في هذا الوقت بما سأل لئلا يتأخر فضل استحساننا كلامه ويجائز تقي دناءة المطل (ومن كلام عمرو بن مسعدة) أعظم الناس أجرا وأنبههم ذكرا من لم يرض بموت العدل في دولته وظهور الحجة في سلطانه وايصال المنافع الى رعيته في حياته حتى احتال في تخليد ذلك في الغابرين عنايته بالدين ورحمة بالرعية وكفاية لهم من ذلك ولو عنوا باستنباطه لكان

كما يقولون هو اشهر من الصبح واسرع من البرق وأبعد من النجم واحلى من العسل وأحر من النار ولم يكن أحد من الكوفيين يحرم النبيذ غير عبد الله بن ادريس وكان بذلك معيبا (وقيل) لابن ادريس من خيار أهل الكوفة فقال هؤلاء الذين يشربون النبيذ قيل وكيف وهم يشربون ما يحرم عندك قال ذلك مبلغهم من العلم (وكان ابن المبارك) يكره شرب النبيذ ويخالف فيه رأي المشايخ وأهل البصرة قال أبو بكر بن عياش من أين جئت بهذا القول في كراهيتك النبيذ ومخالفتك أهل بلدك قال هو شئ اخترته لنفسي قلت فتعيب من شربه قال لا قلت أنت وما اخترت (وكان) عبد الله بن داود يقول ما هو عندي وماء الفرات الا سواء (وكان) يقول أكره ادارة القدح وأكره تقبيح الزبيب وأكره المعتق (قال) ومن ادار القدح لم تجز شهادته (وشهد) رجل عند سوار القاضي فرد شهادته لانه كان يشرب النبيذ فقال أما الشراب فاني غير تاركه * ولا شهادة لي ما عاش سوار

(حدث شبابة) قال حدثني غسان بن ابي صباح الكوفي عن أبي سلمة يحيى بن دينار عن أبي الظاهر الوراق قال بينما نحن يوما بين يدي في بعض ازقة الكوفة اذ مر به رجل من الشيعة فدعاه الى منزله واحضر طعاما فاكلوا مما مر به الشيعة فدخلوا عليه حتى غص المجلس بهم فاكلوا معه ثم استقى فقيل له أي الشراب نسقيك يا ابن رسول الله قال أصلبه واشده فاتوه بعتيق من نبيذ فشرب وادار العس عليهم فشربوا ثم قالوا يا ابن رسول الله لو حدثتنا في هذا النبيذ بحديث رويته عن أبيك عن جدك فان العلماء يختلفون فيه قال نعم حدثني أبي عن جدي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد كان طبقة بني اسرائيل حذوا القذة بالقذة والنعل بالنعل ألا وان الله ابتلى بني اسرائيل بنهر طالوت أحل منه الغرفة وحرم منه الري وقد ابتلاكم بهذا النبيذ أحل منه القليل وحرم منه الكثير (وكان) أهل الكوفة يسمون النبيذ نهر طالوت (وقال فيه شاعرهم)

اشرب على طرب من نهر طالوت * حمراء صافية في لون ياقوت
من كف ساحرة العينين شاطرة * تربي على سحر هاروت وماروت
لها تماويت الحاظ اذا نظرت * فنار قلبك من تلك التماويت

(حديث الحرث بن كلدة طبيب العرب مع كسرى انوشروان الفارسي) روي ان الحرث بن كلدة الثقفي وفد على كسرى انوشروان فاذن له بالدخول فانتصب بين يديه فقال له كسرى من أنت قال انا الحرث بن كلدة قال اعربي قال نعم من صميمها قال فما صناعتك قال طبيب قال وما تصنع العرب بالطب مع جهلها وضعف عقولها وقلة قبولها وسوء غذائها فقال ذلك اجدر أيها الملك اذا كانت بهذه الصفة ان تحتاج الى ما يصلح جهلها ويقيم عوجها ويسوس ابدانها ويعدل اسنادها قال الملك كيف لها بان تعرف ما تعهده عليها ولو عرفت الحق لم تنسب الى الجهل قال الحرث أيها الملك ان الله جل اسمه قسم العقول بين العباد كما قسم الارزاق وأخذ القوم نصيبهم ففيهم ما في الناس من جاهل وعالم وعاجز وحازم قال الملك فما الذي تجد في اخلاقهم وتحفظ من مذاهبهم قال الحرث لهم أنفس سخية وقلوب حرية وعقول صحيحة رضية واحساب نقية فيفرق الكلام من افواههم مروق السهم من الوتر اليق من الماء واعذب من الهواء يطعمون الطعام ويضربون الهام وعزهم لا يرام وحارهم لا ينام ولا يروع اذا نام لا يقرون بفضل أحد من الاقوام ما خلا الملك

يعرض أحد الامرين اما الكد عن اصابة الحق فيه لكثرة ما يعرض من الالتباس واما اصابة الرأي بعد طول الفكرة الهمام ومقاساة التجارب واستغلاق كثير من الطرق الى دركه وأسعد الرعاة من دامت سعادة الحق في أيامه وبعد وفاته وانقراضه (وقال) رجل لسويد بن صخوف وقد أطال الخطبة بكلام افتقه للصلح بين قوم من العرب ما هذا أتيت مرعى غير مرعاك أفلا أدلك عليه قال نعم

قال قل أما بعد فان فى الصلح بقاء الاحوال والآجال وحفظ الاموال والسلام فلما سمع القوم هذا الكلام تعانقوا وتواهبوا التراث (قال عبد الله) بن شبرمة لما أمر أبو مسلم بعمارة عبد الله بن على دخلت عليه فقلت أيها الامير تريد عظيما من الامر قال وما هو قلت عم أمير المؤمنين وهو شيخ قومه مع نجدة وبأس وحزم وحسن سياسة فقال لى ابن شبرمة أنت بحديث ٣٢٥ تعرب عن معانيه وشعر توضح قوافيه

الهمام الذى لا يقاس به احد من الانام (قال) فاستوى كسرى جالسا ثم التفت الى من حوله وقال اطرى قومه فلولا ان تدارك عقله لذم قومه غير انى اراه ذا عمى ثم أذن له بالجلوس فقال كيف نظرك بالطب قال ناهيك قال فما اصل الطب قال ضبط الشفتين والرفق باليدين قال اصبت الدواء فما الداء قال ادخال الطعام على الطعام هو الذى افنى البرية وقتل السباع فى البرية قال اصبت فما الجمرة التى تلهب منها الادواء قال هى التخمة ان بقيت فى الجوف قتلت وان تحللت استمت قال فما تقول فى اخراج الدم قال فى نقصان الهلال فى يوم صحو لا غيم فيه والنفس طيبة والسرور حاضر قال فما تقول فى الحمام قال لا تدخل الحمام شبعان ولا تغش اهلك سكران ولا تتم بالليل عريان وارفق بجسمك يكن ارجى لنسلك قال فما تقول فى شرب الدواء قال اجتنب الدواء ما لزمتك الصحة فاذا احسست بحركة الداء فاحسمه بما يردعه فان البدن بمنزلة الارض ان اصلحتها عمرت وان افسدتها خربت قال فما تقول فى الشراب قال اطيبه أهناه وأمرقه امراه ولا تشرب صرفا فيورثك صداعا ويثير عليك من الداء انواعا قال فاى اللحمان احمد قال الضأن الفتى اسمنه وابذله واجتنب أكل القديد والمالح والمعز والبقر قال فما تقول فى الفاكهة قال كلها فى اقبال دولتها واتركها اذا ادبرت وولت وانقضى زمانها وأفضل الفاكهة الرمان والاترج وأفضل البقول الهندبا والحمس وأفضل الرياحين الورد والبنفسج قال فما تقول فى شرب الماء قال هو حياة البدن وبه قوته ويقع ما شرب منه بقدر وشربه بعد النوم ضرر وأفضل المياه مياه الانهار العظام أبرده واصفاه قال فما طعمه قال شئ لا يوصف ومشتق من الحياة قال فما لونه قال اشبهه على الابصار لونه يحكى لون كل شئ يكون فيه قال فاخبرنى عن أصل الانسان ما هو قال أصله من حيث نشب الماء يعنى رأسه قال فما هذا النور الذى يبصر به الاشياء قال العين مركبة من اشياء فالبياض شحمة والسواد مائع قال فعلى كم طبع هذا البدن قال أربع طبائع على المرة السوداء وهى باردة يابسة والمرة الصفراء وهى حارة يابسة والدم وهو حار رطب والبلغم وهو بارد رطب قال فلم لم يكن من طبع واحد قال لو خلق من شئ واحد لم يفعل ولم يمرض ولم يمت قال فمن طبعين ما حال الاقتصار عليهما قال لم يجز لانهما ضدان قبيلان ولذلك لم يجز من ثلاثة موافقين ويخالف قال ما جعل فى الحار والبارد فى أحوج حاجة قال كل حلو حار وكل حامض بارد وكل حريف حار وكل مزمعتدل وفى المر حار وبارد قال فما أفضل ما عولج به المرة السوداء قال بكل حار لين قال فالرياح قال الحقن اللينة والادهان الحارة قال افأمر بالحقن قال نعم قرأت فى بعض الكتب ان الحقنة تنقى الجوف وتكسح الادواء عنه وعجبت لمن احتقن كيف يمرض أو يعدم الولدان الجهل كل الجهل من أكل ما قد عرف مضرته فيؤثر شهوته على راحة بدنه قال فما الحمية قال الاقتصاد فى كل شئ فانه اذا أكل فوق المقدار ضيق على الروح ساحته قال فما تقول فى اتيان النساء قال كثرة غشيانهن ردى وإتيان المرأة المولية فانها كالشن البالى تسقم بدنك وتجذب قوتك ما وأهاهم قاتل ونفضها موت عاجل تأخذ منك ولا تعطيك عليك باتيان الشباب فان الشباب ماؤها عذب زلال ومعانقتها ثلج ودلال فرجها بارد ورحمها طيب ورحمها حرج تزيدك قوة ونشاطا قال فأى النساء اللاتى لها أبسط والعين برؤيتها آنس قال ان أصبتها مديدة القامة عظيمة العجانة واسعة الجبين عريضة الصدر مليحة الثغر ناهدة الثديين خميصة الخصر واقدمن بيضاء فرعاء جعدة غضة

اعلم منك بالحرب ان هذه دولة قد اطردت اعلامها وامتدت أيامها فليس لمناديها والطامع فيها بد تنهله الوثوب عليها فاذا ولت أيامها فدع الوزغ يدنيه فيها (قال بعض) حكماء خراسان لما بلغنى خروج أبى مسلم أتيت عسكره لانظر الى تدبيره وهيئته فاقمت فيه أياما فبلغنى عنه شدة عجب وكبر ظاهر فظننت انه تحلى بذلك لامى فيه اراد أن يستره بالصمت فتوصلت اليه بحيث اسمع كلامه واغيب عن بصره فسلت فرد ردا جميلا وأمر بادخال قوم يريد تنفيذهم فى وجه من الوجوه وقد عقد والرجل منهم لواء فنظر اليهم ساعة عبأ املاهم وقال افهموا عنى وصيتى لكم فانها أجدى عليكم من كثرة تدبيركم وبالله التوفيق قالوا وانعم أيها السالار ومعناه السيد بالفارسية فهمته يقول ومترجم يحكى كلامه بالفارسية لمن يعرله عنه بالعربية اشعروا قلوبكم بالجراءة فانها سبب الظفر واكثروا ذكر الضغائن فانها تبعث على الاقدام والزموا الطاعة فانها حصن المحارب وعليكم بمعصية الاشراف ودعوا عصية الدناء فان الاشراف تظهر بارفاعها والدناء باقلالها (وذكر) ادريس بن معتل ان ابا مسلم

فقال بمثل أبى مسلم يدرك ثار وينفى عار وبه كد عهد وبرم عقد ويسهل وعر ويخاض غمر ويقلع باب (قال) رجل لابى جعفر المنصور أرأين ما تحدث به فى أيام بنى أمية ان الخلافة اذا لم تقابل بانصاف المظلومين ولم تعامل بالعدل فى الرعية وقسمة الفىء بالسوية صار عاقبة أمرها بوارا وخافى بولاتها سوء العذاب قال فتنفس ثم قال قد كان ما تقول ولكنا انما أخذنا استعجالنا الفائتة على العاقبة وكائن

قد انتصف هذه الدار فقال له الرجل فانظره لي أي حالة تنتضي (وقال) أبو الدوانيق وكان فصيحا بليغا محجاما ان اصار علمه غرضا للسهام الخطايا وهو عارف بسرعة المنايا اللهم ان نقص للمسلمين صفحا فاجعاني منهم وان تهب للظالمين فسحا فلا تحرمني ما يتطول به المولى على أحسن عبيده (وسئل الاحنف) بن قيس ٢٢٦ عن العقل فقال رأس الاشياء فمه قوامها وبه تمامها لانه سراج ما بطن وملاك

تخالها في الظلمة بدورا زاهرا تبسم عن اقحوان باهر وان تكشف تكشف عن بيضة مكنونة وان تعانق تعانق ماهو ابين من الزهد وأحلى من الشهد وأعظم من القنو وأبرد من الفردوس والخلد واذكى ريحا من الياسمين والورد قال فاستضحك كسرى حتى احتلفت كتفاه قال فأي الاوقات أفضل قال عند ادبار الليل يكون الجوف أخلى والنفس أشهى والرحم ادفا قال فأي الاوقات ألذ واطرب قال نهارا يزيدك النظر انتشارا قال كسرى لله درك من عربي لقد أعطيت علما وخصصت به من بين الحي فطنة وفهما ثم أمر باعطائه وصلته وقضى حوائجه (وجدت) في بعض النسخ زيادة فأوردتها وهي حضر ابن أبي الحواري بالشام وكان معروفا بالرقائق والزهد مائدة صالح العباسي مع فقهاء البلد فحدثني البحتري عن عبادة وكان ممن حضر المجلس انه بعث اليه بقدح نبيذ فشربه ثم بعث اليه بثان فامتنع من شربه فأخذه الناس بالسنتهم وقالوا شربت المسكر على أحوتة هؤلاء وصرت لهم حجة قال حسبكم أردتم أن أكون ممن قال الله تعالى فيهم يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم فكيف أدعه لكم وأشربه بعين الله (وقال) بعض القضاة لرجل كان يعذله بلغني انك تشرب المسكر فقال ما أشرب المسكر ولكني أشرب النبيذ الصلب فأين هؤلاء في ترك الرياء والتصنع من رجل سرقت نعله فلم يشترفعلا حتى مات فمونب في ذلك فقال أخشى ان اشتري نعلا بيسر فيها أحد فيأثم (وآخر) لما نظر أهل عرفات قال ما أظن الله الا قد غفر لهم لولا اني كنت فيهم (وآخر) أمره عمر بن الخطاب بكيس فقال آخذ الكيس والخيط فقال عمر دع الكيس (ورجل) سأل ابن المبارك فقال اني قاسمت أحوتي مقسما في بطن افترى لي أن أدخله أكثر مما يدخله شركائي (وآخر) قال افطرت البارحة على رغيف وزيتونة وثلث أوزيتونة وربع أو ما علم الله من زيتونة أخرى فقال له بعض من حضر اجلس يا فتى انه يلقى الغنائم الورع ما يفعله الله وأظنه ورعك هذا (الاعمش) قال أتاني عبد الله بن سعيد بن أبي بكر فقال لي ألا تعجب ما فعني رجل فقال دلني على شيء اذا أكلته أمرضني فقد استبطأت العلة رأحببت ان اعتل فأوجر فقلت له بئس الله العافية واستدم النعمة فان من شكر على النعمة كمن صبر على البلية فألح علي فقلت له كل السمك واشرب نبيذ الزبيب وتم في الشمس واستعرض الله يمرضك ان شاء الله (هرون بن داود) قال شرب رجل عند خمار نصراني فأصبح ميتا فاجتمع عليه الناس وقالوا للنصراني أنت قتلته قال لا والله ولكن قتله استعماله قوله * وأخرى قد رويت منها بها *

﴿كتاب اللؤلؤة الثانية في الفكاهات والملح﴾

﴿قال الفقيه﴾ أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه تغمده الله برحمته قد مضى قولنا في الطعام والشراب وما يتولد منهما ويشبب اليهما ونحن قائلون بما أغفلناه في كتابنا هذا من الفكاهات والملح التي هي نزهة النفس وربيع القلب ومرتع السمع ومجلب الراحة ومعدن السرور قال النبي صلى الله عليه وسلم روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فان القلوب اذا كلت عميت (وقال) علي بن أبي طالب رضوان الله عليه أجموا هذه القلوب والتمسوا لها طرف الحكمة فانها تمل كما تمل الابدان والنفس مؤثرة الهوى آخذة الهوينى حاضة الى اللهو آمارة بالسوء مستوطنة للعجز طالبة للراحة نافرة عن العمل فان أكرهتها أنضيتها وان أهملتها أودتها (ودخل) عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز على أبيه وهو ينام نومة الضحى فقال يا أمت أتنام وأصحاب الحوائج على الباب قال يا بني ان نفسي مطيتي فان أنضيتها قطعتها وان قطع المطي

لم

ولا متعه كعبة ودعا اليه حتى لبي من كل مكان سحيق واسرع نحوه من كل فج عميق يعود عنه من وفى وقد قبلت توبته وغفرت حوبته وسعدت سفرته ونجحت أوبته وحمد سعيه وزكا كيده وتقبل حجه وتعه * انصرف مولاي عن الحج الذي انتضى له عزائمه وانضى

فيه رواحله واتعب نفسه بطلب راحتها وانفق ذخائره بشراء سعة الجنة وصاحبها فقد ذكرت ان شاء الله تعالى افعاله وتقبلت اعماله وشكر سعيه وبلغ هديه فدتقلت عن ظهرك الثقل العظيم وشاهدت الموفق الكريم ومحضت عن نفسك بالسعي من القبح العميق الى البيت العتيق * حمدا لمن سهل عليك قضاء فريضة الحج ورؤية المشعر والمقام ٢٣٧ وبركة الادعية والموسم وسعادة قنية

الحطيم وزمزم * قصدا كرم المقاصد وشهد أكرم المشاهد فورد مشارع الجنة وخيم بمنازل الرحمة قد جمعت مواهب الله لك الحج أدبت فرضه وحرم الله وطئت أرضه والمقام الكريم قبلته والحجر الاسود استلمته وزرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم مشافها لمسجده وشاهدا لمشهده وشاهدا بادبه وحاضره وماشيا بين قبره ومنبره ومصليا عليه حيث صلى ومتقربا اليه بالقربة العظمى وعدت وسعيك مشكور وذنبك مغفور وتجارتك الرابحة والبركات عليك غادية ورائحة * تلقى الله دعاءك بالاجابة واستغفارك بالرضا واملك بالحج وجعل سعيك مشكورا وعملك مبرورا عرف الله تعالى مولانا مناجح مانواه وقصده ووتوخاه ما يسعده في دنياه ويحمد عقباه (قال أبو حاتم) أتيت أبا عبيدة ومعي شعر عروة بن الورد قال لي ما معك قلت شعر عروة قال شعر فقير يحمله فقير لقراءه على فقير قلت ما معي غيره فأنشدني انت ما شئت فانشدني

يارب ظل عقاب قد رقبت به * مهرى من الشمس والابطال تجتهد
ورب يوم حمى أرعيت عقربه * خيلى اقتسارا واطراف القنا قصد
ويوم لهو لاهل الحفض ظل به * لهوى اصطلاء الوغى وناره تقد مشهرا موقفى والحرب كاشفة * عنها القناع وبحر الموت يطرد
ورب هاجرة تغلى مراجلها * نحر تها بعطايا غارة نخد تجتاب اودية الافزاع آمنة * كأنها أسد يصطادها أسد
فان امت حتف انفي لا امت كمدا * على الطعان وقصر العاجز الكمد ولم أقل كم أساقى الموت شاربه * وكأسه ولمنايا مشرع ورد

لم يبلغ الغاية (وكان) النبي صلى الله عليه وسلم يضحك حتى تبدو نواجذه (وكان) محمد بن سيرين يضحك حتى يسيل لعابه (وقال) صلى الله عليه وسلم لا خير فيمن لا يطرب وقال كل كريم طروب (وقال) هشام بن عبد الملك قد أكلت الحلو والحامض حتى ما أجد لواحد منهما طعما وشممت الطيب حتى ما أجد له رائحة وأتيت النساء حتى ما أبالي امرأة أتيت أو حائطا ما وجدت شيأ ألذ من جليس تسقط بيني وبينه مؤونة التحفظ (وقيل) لعمرو بن العاص ما ألذ الاشياء قال ليخرج من ههنا من الاحداث فخرجوا فقال الذ الاشياء اسقاط المروأة وقيل لسلم بن عبد الملك ما الذ الاشياء فقال هتك الحياء واتباع الهوى وهذه المنزلة من أعمال النفس وهتك الحياء قبيحة كان المنزلة الاخرى من الغلو في الدين والتعسف في الهيئة قبيحة أيضا وانما المحمود منهما التوسط وان يكون لهذا موضعه ولهذا موضعه (وقال) مطرف بن عبد الله لولده يا بني ان الحسنة بين السيئتين يريد بين المجاوزة والتقصير وخير الامور أوساطها وشر السير الحقحقة (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى (وفي بعض الكتب المترجمة) أن يوحنا وشمعون كانا من الحواريين وكان يوحنا لا يجلس مجلسا الا ضحك وأضحك من حوله وكان شمعون لا يجلس مجلسا الا بكى وأبكى من حوله فقال شمعون ليوحنا ما أكثر ضحكك كأنك قد فرغت من عمل فقال له يوحنا ما أكثر بكاءك كأنك قد يئست من ربك فأوحى الله الى المسيح ان أحب السيرتين الى سيرة يوحنا (وفي بعض الكتب أيضا ان عيسى بن مريم لقي يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام فتبسم اليه يحيى فقال له عيسى أنك لتبسم تبسم آمن فقال له يحيى انك لتعبس عبوس قانط فأوحى الله الى عيسى ان الذي يعمل يحيى أحب الي (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم يدخل عثمان الجنة ضاحكا لانه كان يضحك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه وهو أرمد فوجده يأكل تمرا فقال له أتأكل تمرا وأنت أرمد فقال انما آكل من الجانب الآخر فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه (وكانت) سوداء لبعض الانصار تختلف الى عائشة فتلاعب بين يديها وتضحكها وربما دخل النبي صلى الله عليه وسلم على عائشة فيجدها عندها فيضحك ان جميعا ان النبي صلى الله عليه وسلم فقدها فقال يا عائشة ما فعلت السوداء قالت له انها مريضة فجاءها النبي صلى الله عليه وسلم يعودها فوجدها في الموت فقال لاهلها اذا توفيت فآذنوني فلما توفيت آذنوه فشهدها وصلى عليها وقال اللهم انها كانت حريصة على ان تضحكني فأضحكها فرحا (وقيل) لابي نواس قد بعثوا الى أبي عبيدة والاصمعي ليجمعوا بينهما فقال أما أبو عبيدة فان خلوه وسفرا قرأ عليهم أساطير الاولين والآخرين وأما الاصمعي فبلبل في قفص يطربهم بصفيره (قال) ابن اسحق وقد طرب الصالحون وضحكوا ومزحوا واذا مدحت العرب رجلا قالوا هو ضحوك السن بسام الثنيات هش الى الضيف فاذا ذمته قالوا هو عبوس الوجه جهم المحيا كريه المنظر حامض الوجه كأنما اسعط خيشوما بانظر دل (وكتب) يحيى بن خالد الى الفضل ابنه وهو بخراسان يا بني لا تغفل نصيبك من الكسل وهذا جزء جامع لكل ما قصدنا اليه من هذا المعنى لان بالكسل تكون الراحة وبالراحة يكون ثبات النشاط وبالنشاط يصفو الذهن ويصدق الحس ويكثر الصواب قال الشاعر

انما للناس منا * حسن خلق ومزاح

ثم قال هذا والله هو الشعر لا ما يتعللون به من أشعار المخانيث والشعر لقطري بن الفجاءة المازني وكان يكنى في السلم أبا محمد وفي الحرب أبا نعامة وكان أطول الخوارج أياما واحدهم شوكة وكان شاعرا جوادا وهو القائل أيضا لا بركن فتى الى الاحجام * يوم الوغى متهيبا لحمام فلقد أراني للرماح دريئة ٣٤٨ من عن يميني تارة وأمامي حتى خضبت بما تحدر من دمي أكناف سرجي أو عنان لجامي ثم انصرفت وقد أصبت ولم أصب جذع البصيرة قادح الاقدام

(وقال المسيب بن علس)

عتبت الملوك على عتبها وسان ان عتبت تعتب وكالشهد بالراح أفواههم وأخلاقهم منهما أعذب وكالمسك تربة مقاماتهم وترب أصولهم أطيب

(وقال آخر)

اذكر محاسن من بني أسد تمدو نحن اليهم القلب الشرق منزلهم ومنزلنا غرب وبين الشرق والغرب من كل أبيض جل زينته مسك أحم وعارض هضب ومدجج يسعى لغارته وعقيرة تتنابه يحبو

(آخر)

أدينكم بقية آل حرب وهضبتها التي فوق الهضاب تبارون الرياح ندى وجودا وتمثلون أفعال السحاب

يذكرني مقامي اليوم فيكم مقامي أمس في عصر الشباب

(كتب) سعيد بن عبد الملك الى سعيد بن سعيد أكره أطال الله بقاءك ان أحمل نفسك ونفسي موضع العذر والقبول فتكون أحدنا معتذرا مقصرا والآخر قابلا معتفضلا ولكن اذكر ما في التلاقي من تجديد البر وفي التخلف من ذلة الصبر وأسأل الله تعالى أن يوفقك وايانا لما يكون منه عقبى الشكر فأجابه وصل كتابك أكرمك الله فغاب تعالى الحاضر سروره اللطيف موقعه الجميل صدره ومورده الشاهد طاهره على صدق باطنه ونحن أعزك الله نجعل عزاءك الاعتراف بفضلك ومجازاتك التقصير دونك ونرى أن لا عذر في التخلف عنك وان حال الاشتغال بيننا وبينك فان كنت سامحت على العذر قبل

ولنا ما كان فينا * من فساد وصلاح

(باب من الغالهات)

(حدث) عباس بن الاحنف حدث أبو العباس محمد بن يزيد المبرد قال حدثنا محمد بن عامر الحنفي وكان من سادات بكر بن وائل وأدركته شيخا كبيرا مملقا وكان اذا أفاد على املاقه شيأ جاديه وقد كان قديما ولي شرطة البصرة فحدثني هذا الحديث الذي ذكره ووقع الي من غير ناحيته ولا ذكر ما بينهما من الزيادة والنقصان الا ان معاني الحديث مجموعة فيما ذكر لك ذكر أن فتيانا كانوا مجتمعين في نظام واحد كلهم ابن نعمة وكلهم قد شرد عن أهله وقنع باصحابه فذكر ذا كرهم قال كنا نتناوب دارا دارا شارعة على أحد طرق بغداد المعمورة بالناس وكنا نفلس احيانا ونوسر احيانا على مقدار ما يمكن الواحد من أهله وكنا لا نتكران تقع مؤنتنا على واحد منا اذا أمكنه ويبقى الواحد منا لا يقدر على شئ فيقوم به أصحابه الدهر الاطول وكما اذا أيسرنا أكلنا من الطعام ألينه ودعونا الملهين والملهيات وكان جلوسنا في أسفل الدار فاذا عدمنا الطرب جلسنا في غرفة لنا فتتمتع منها بالنظر الى الناس وكنا لا نخل بالنبيذ في عسر ولا يسر فانا لكذلك يوما اذ بفتى يستأذن علينا فقلنا له اصعد فاذا رجل نظيف حلو الوجه مري الهيئة ينبئ زيه عن أنه من أبناء النعم فاقبل علينا فقال اني سمعت مجتمعكم وحسن مناد متكم وصحة الفتكم حتى كأنكم أدرجتم في قالب واحد فأحببت أن أكون واحدا منكم فلا تحتشموني قال وصادف ذلك منا اقتارا من القوت وكثرة من النبيذ وقد كان قال لغلام له أول ما يأذنون لي أن أكون كاحدهم هات ما عندك فغاب الغلام عنا غير كثير ثم أتانا بسلة خيزران فيها الطعام المطبخ من جدي ودجاج وفراخ ورقاق واشنان ومخلل وأخلة فاصبنا من ذلك ثم افضنا في شرابنا وانبسط الرجل فاذا أحلى خلق الله اذا حدث وأحسنهم استماعا اذا حدث وأمسكهم عن ملاحاة اذا خولف ثم أفضينا منه الى أكرم مخالقة وأجل مساعدة وكنا ربما امتحناه بان ندعوه الى الشئ الذي نعلم انه يكرهه فيظهر لنا انه لا يحب غيره ويرى ذلك في اشراق وجهه فكنا نثني به عن حسن الغناء وتتدارس اخباره وآدابه فشئ لنا ذلك عن تعرف اسمه ونسبه فلم يكن منا الا تعرف الكنية فانا سألناه عنها فقال أبو الفضل فقال لنا يوما بعد اتصال الانس الا أخبركم بمعرفتكم فلنا انا نحب ذلك قال أحببت جارية في جوارك وكانت سيدتها ذات حبائب فكنت اجلس لها في الطريق التمس اجتيازها فأراها حتى اختلفني الجلوس على الطريق ورأيت غرفتكم هذه فسألت عن خبرها فخبرت عن ائتلافكم وتعاونكم ومساعدة بعضكم بعضا فكان الدخول فيما أنتم فيه أمر عندي من الجارية فسألناه عنها فعرفناه فقلنا له نحن نختصعها حتى نظفرك بها فقال ما أحوالي اني والله على ما ترون مني من شدة الشغف والكلف بها ما قدرت فيها حراما قط ولا أتصدى الا طاوعتها ومصارمتها الى أن عن الله بثروة فاشتريتها فاقام معنا شهرين ونحن على غاية الاغتباط بقربه والسرور بصحبته الى ان اختلس منا فقدانا لفراقه شكل ممحض ولوعة مؤلمة ولم نعرف له مستراد ولا تفقدنا فيه فتكدر علينا من العيش ما كان طاب لنا به وقبح عندنا ما كان حسن بقربه وجعلنا لا نرى سرورا ولا نعمل الا ذكراه لافضال السرور بصحبته وحضوره والغم بمفارقته فكما قال الشاعر

يذكرنيهم كل خير أبثه * وشر فما أنفك منهم على ذكر

الاعتذار وسبقت الى فضيلة الاغتفار فلازلت على كل خير دليلا اليه داعيا وبه آمرا وقد التقينا قبل وصول كتابك لقاء احدث قطرا وهاج شوقا وأرجوان تقسم لنا الجمعة بما فاتت به الايام فننال - ظامن محادثتك والانس بك * ولسعيد بن حميد حلاوة فى منظومه ومنثوره لكنه قليل الاختراع كثير الاغارة على من سبقه وكان يقال لو رجع كلام كل أحد اليه لبقى سعيد بن حميد ساكتا وفيه يقول أبو على البصير

رأس من يدعى البلاغة منى
ومن الناس كلهم فى حرامه
وأخونا وأنت أكنى سعيد
ـ ن حميد تؤرخ الكتب باسمه

هذا المعنى ينظر الى قول منصور الفقيه وان لم يكن منه

تضيق بى الدنيا فنهض هار بنا
اذا نحن قلنا خبزنا البارد السمج
فان قيل من هذا الشقى أقل لهم
على شرط كتمان الحديث هو الفتح

وكان سعيد يهوى فضل الشاعرة فعزم مرة على سفر فقالت له

كيف بنى الودان صالحت مرتحلا
كف الفراق بكف الصبر والجلد
لاتذكرن الهوى والشوق لو فهمت
بالشوق نفسك لم تصبر على البعد

وكان سعيد عند بعض اخوانه فنهض منصرفا وأخذ بعضادتى الباب وأنشأ يقول

سلام عليكم حالت الكاس بيننا
وولت بنا عن كل مرأى ومسمع
فلم يبق الا أن يصاغى الكرى
فيجمع شكرا بين جسمى ومضجعى

(وقال)

أرى ألسن الشكوى اليك كثيرة
وفيهن عن غير الثناء فتور
تقيم على العتب الذى ليس نافعا
وليس لها الا اليك مصير
وما أنت الا كالزمان تلونت
نوائب من احداثه وأمور

ثغاب عناز هاء عشرين يوما فبينما نحن مجتازون يوما من الرصافة اذ نحن قد طلع فى موكب نبيل وزى جليل فلما بصر بنا التحط عن دابته والتحط غلمانه ثم قال يا اخوانى والله ما هانى الى عيش بعدكم ولست اماطلكم بخبرى حتى آتى المنزل ولكن ميلوا بنا الى المنزل فلما صرنا فيه قال أتعرفونى أولا بنفسى أنا العباس ابن الاحنف وكان من خبرى بعدكم أنى خرجت الى منزلى من عندكم فاذا المسودة محيطة بى فمضى بى الى دار أمير المؤمنين فصرت الى يحيى بن خالد فقال لى ويحك يا عباس اغما احترتك من ظرفاء الشعراء لتقرب ما أجنبك وحسن تأتيك وان الذى نديتك له من شأنك وقد عرفت خطرات الخلفاء وانى أخبرك ان ماردة هى الغالبة على أمير المؤمنين اليوم وانه جرى بينهما عتب فهى بدلة الهشوق تأبى ان تعتذر وهو بعز الخلافة وشرف الملك يأبى ذلك وقد رمت الامر من قبلهما فاعيانى وهو أحرى ان تستعيده الصبابة فقل شعرا يسهل عليه هذه السبيل فقضى كلامه ثم دعانى الى أمير المؤمنين فصرت اليه وأعطيت قرطاسا ودواة فاعترانى الزمع وأذهب عنى ما أريد للاستحثاث فتعذرت على كل عروض وفرت عنى كل قافية ثم انفتح لى شئ والرسل تعتنى بها فتى أربعة أبيات رضيتها وقعت صحيحة المعنى سهلة الالفاظ ملائمة لما طلب منى فقلت لاحد الرسل أبلغ الوزير انى قد قلت أربعة أبيات فان كان بها مقنع وجهت بها فرجع الى الرسول بأن هاتها فى أقل منها مقنع وفى ذهاب الرسول ورجوعه قلت بيتين من غير ذلك الروى فكتبت الابيات الاربعة فى صدر الرقعة وعقبت بالبيتين فقلت

العاشقان كلاهما متغضب * وكلاهما متوجد متعتب
صدت مغاضبة وصد مغاضبا * وكلاهما مما يعالج متعب
راجع أحبتك الذين هجرتهم * ان التجنب قاتل فتجنب
ان التجنب ان تطاول منكما * دب السلو له وعز المطلب

(ثم كتبت تحت ذلك)

لابد للعاشق من رقدة * تكون بين الهجر والهجر
حتى اذا الهجر تمادى به * راجع من يهوى على رغم

ثم وجهت بالكتاب الى يحيى بن خالد فدفعه الى الرشيد فقال والله ما رأيت شعرا أشبه بما نحن فيه من هذا والله لكأنى قصدت به فقال له يحيى وأنت والله يا أمير المؤمنين المقصود به هذا بقوله العباس فى هذه القصة فلما قرأ البيتين وأفضى الى قوله * راجع من يهوى على رغم *

استغرب ضحكا حتى سمعت ضحكه ثم قال اى والله أراجع على رغم ياغلام هات نعلى فنهض وأذهله السرور عن ان يأمر لى بشئ فدعانى يحيى وقال ان شعرك قد وقع بغاية الموافقة وأذهل أمير المؤمنين السرور عن ان يأمر لك بشئ قلت لعل هذا الخبر بما وقع منى بغاية الموافقة ثم جاء غلام فساره فنهض وثبت مكانه فنهضت بنهوضه ثم قال لى يا عباس أمسيت أنيل الناس أقدرى ما سارر نى به هذا الرسول قلت لا قال ذكر لى أن ماردة تلقت أمير المؤمنين لما علمت بعيشه ثم قالت له يا أمير المؤمنين كيف كان هذا غناؤنا لها الشعر وقال هذا أتى به الملك قالت فمن يقوله قال عباس بن الاحنف قالت فهم كوفى قال ما فعلت شيأ بعدها قالت اذا والله لا أجالس حتى يكافأ قال فأمير المؤمنين قائم لقيامها وانا ثم لقيام أمير المؤمنين وهما يتناطران فى صلتك فهذا كله لك قلت مالى من

٤٢ عقد ث فان قل انصاف الزمان وجوره * فمن ذا على جور الزمان يجير أما قوله تقيم على العتب الذى ليس نافعا
فمن قول المؤمل لا تغضبن على قوم تحبهم * فليس منك عليهم ينفع الغضب يا جائرين علينا فى حكومتهم *
والجور أقبح ما تؤتى وترتكب لسنا الى غيركم منكم نفر اذا * جرتم ولكن اليكم منكم الهرب وأول من نسه على هذا المعنى الغنوية

الذبياني في قوله للنعمان بن المنذر فانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت ان المنتأى عنك واسع
خطاطيف حجن في حبال متينة * تمد بها أيد اليك نوازع سرقه أشجع السلمي فقال لادريس بن عبد الله بن الحسن بن علي وقد بعث
اليه الرشيد من اغتاله في الغرب ٣٣٠ أتظن يا ادريس انك مفلت * كيد الخلافة أو يفيك حذار
ان السيوف اذا انتضاها عزمه
طالت وتقصر دونها الاعمار
هيهات الآن تحل ببلدة
لا يهتدي فيها اليك نهار
وقال سلم الخاسر يعتذر الى
المهدي
اني أعز بخير الناس كلهم
فأنت ذاك لما يأتي ويجتنب
وأنت كالدهر مبثوثا حمائله
والدهر لا بد منه ولا هرب
ولو ملكت عنان الريح اصرفه
في كل ناحية ما فاتك الطلب
فليس الا انتظاري منك عارفة
فيها من الخوف منجاة ومنقلب
وقول سلم
ولو ملكت عنان الريح اصرفه
كانه من قول الفرزدق للحجاج
ولو حملتني الريح ثم طلبتني
لكنت كمودي أدركته مقاديره
وقول علي بن جبلة لحميد
الطوسي
وما لامرئ حاولته منك مهرب
ولو رفعته في السماء المطالع
أخذه البحتري فقال
سلبوا وأشرفت الدماء عليهم
محمرة فكانهم لم يسلبوا
فلوانهم ركبوا المكوا كب لم
يكن
لغيرهم من جلد ما سلك مهرب
وقال عبيد الله بن عبد الله بن
طاهر في نحو قول النابغة
واني وان حدثت نفسي بانني
أفوتك ان الرأي مني لعازب
لانك لي مثل المكان المحيط بي
والبيت الذي يليه فكانه لم فيه بقول شعل الضابي وان لم يكن المعنى بنفسه
عداتي ولا عتب علي ولا هجر * فان أمير المؤمنين وفعله * لكالدهر لا عار بما صنع الدهر (وقال) رجل من طي وكان ولد رجل

هذا الا الصلة ثم قال هذا أحسن من شعرك قال فأمر لي أمير المؤمنين بمال كثير وأمرت لي مارده بمال
دونه وأمر لي الوزير بمال دون ما أمرت به وحملت علي ما تروون من الظهر ثم قال الوزير من تمام اليد
عندك أن لا تخرج من الدار حتى يؤهل لك هذا المال ضياعا فاشتريت لي ضياعا عادت بثمرين ألف درهم
ودفع الى بقية المال فهذا الخبر الذي عاقني عنكم فهلموا حتى اقاسمكم الضياع وأفرق فيكم المال قالوا
لا هنالك الله فكل منا رجع الى قسمة من أبيه فاقسم وأقسمنا فقال أسوق فيه وقلنا أما هذه فنعم قال
فامضوا بنا الى الجارية حتى نشتريها فشينا الى صاحبتها وكانت جارية جميلة حلوة لا تحسن شيأ الا شر
مافيم اظرف اللسان وتأدية الرسائل وكانت تساوي على وجهها خمسين ومائة دينار فلما رأى مولاها
ميل المشتري استام بها خمسمائة فأجبناه بالعجب فحط مائة ثم حط مائة ثم قال العباس يا فتيان اني
والله أحتشم ان أقول بعد ما قلتم ولكنها حاجة في نفسي بها يتم سروري فان ساعدتم فعلت قلنا له قل
قال هذه الجارية أنا أعانيها منذ دهور وأريد ايثار نفسي بها فأكره أن تظر الي بعين من قد مكس في
ثمنها دعوني أعطه بها خمسمائة دينار كما سأل قلنا له والله قد حط مائتين قال وان فعل قال فصادفت من
مولاها جلاحا فأخذ ثلثمائة وجهزها بالمائتين فما زال البنا محسنا حتى فرق الموت بيننا

(حديث الجرد) قال اسحق بن ابراهيم قال لي وهب الشاعر والله لاحدثنك حديثا ما سمعه مني
أحد قط قال وهو يا مانة أن يسمعه احد منك ما دمت حيا قلت انا عارضنا الأمانة على السموات
والارض والجبال فأبين أن يحملنها قال يا أبا محمد انه حديث ماطن في أذنك أعجب منه قلت كم هذا
التقعيد بالأمانة آخذه على ما أحببت قال بينا أنا سوق الليل بمكة بعد ايام الموسم اذ أنا بامرأة من
نساء مكة معها صبي يبكي وهي تسكته فيأبى أن يسكت فسفرت فأخرجت من فيها كسرة دردم
فدفعتها الى الصبي فسكت فاذا وجه رقيق كأنه كوكب دري واذا شكل رطب ولسان فصيح فلما
رأتني أحد النظر اليها قالت اتبعني فقلت ان شريطتي الحلال قالت ارجع في حرامك ومن يريدك على
حرام فخجلت وغلبتني نفسي على رأيي فتبعتها فدخلت زقاق العطارين فصعدت درجة وقالت اصعد
فصعدت فقالت أنا مشغولة وزوجي رجل من بني مخزوم وأنا امرأة من زهرة ولكن عندي حرة من
عليه وجه أحسن من العافية في مثل خلق ابن سريج وترنم معبد وتيه ابن عائشة اجمع لك هذا كله في
بدن واحد بأشقر سليم قلت وما أشقر سليم قالت بدينار واحد يوما وليلة قلت فاذا قلت جعلت الدينار
وظيفة وتزوجا صحيحا قالت فذلك اذا جمع لي ما ذكرت قال فصفقت بيدها الى جاريتها فاستجابت
لها قالت قولي لفلانة أبي عليك ثيابك وتحملي وبالله لا تعيي غمرا لا طيبا فحسبك بذلك وعطرك
قال فاذا جارية أقبلت ما الحسب ان الشمس وقعت عليها كأنها دمية فسلمت وقمدت كالخجلة فقالت
لها الا ولى ان هذا الذي ذكرته لك وهو في هذه الحيثة التي ترين قالت حياه الله وقرب داره قالت وقد
فعل لك من الصداق دينارا قالت أي أم أخبرته بشريطتي قالت لا والله يا بنية لقد نسيتها ثم نظرت الي
فغمزتني وقالت أتدري ما شريطتها قلت لا قالت أقول لك بحضورها ما الخالها تكره هي والله أفتك
من عمرو بن معدي كرب واشجع من ربيعة بن مكدم واست بواصل اليها حتى تسكر و يغلب على عقلها
فاذا بانت ذلك الحال ففهم امطع قلت ما أهون هذا وأسهله قالت الجارية وتركت شيأ آخر قالت نعم
والله اعلم انك ان تصل اليها حتى تجردها وتراك مجردا مقبلا ومدبرا قلت وهذا أيضا أفعله قالت هلم

من الارض لولا اسقامتي المذاهب * واما قول سعيد وما آلف الا كالزمان ديتارك
فمن جذبة بالرجل مني تباشرت * أمن جذبة بالرجل مني تباشرت *

منهم يقال له يزيد بن عروة يقال له زيد الخيل قتل رجلا من بني أسد واسمه زيد فأقاد منه السلطان فقال الطائي يفتخر على الاسديين

علا زيدنا يوم الحمى رأس زيدكم * بأبيض مشحوذ الغرار يماني فان تقتلوا زيدا بزيد فانما * أقادكم السلطان بعد زمان

وقول الثعلبي مأخوذ من قول النابغة وهو أول من ابتكره وعيرتنا بنو ذبيان خشية * ٣٣١ * وما على بان اخشاك من عار

أهاب واستحيي وأرقب وعده
فلا هو يهدأني ولا أنا أسأل
هو الشمس مجرى هابيد وضوعها
قريب وقلبي بالبعيد موكل
وهذا المعنى وان كان كثيرا
مشهورا فما يكاد يدانى
في الاحسان فيه (وقد قال ابو عيينة)
غزتني جيوش الحب من كل جانب
وان كان من جند فقول غزا جندي
أقول لاصحابي هي الشمس ضوءها
قريب ولكن في تناولها بعد
(وقال العباس بن الاحنف)
هي الشمس مسكنها في السماء
فعزا الفؤاد عزاء جميلا
فان تستطيع اليها الصعود
وان تستطيع اليك النزولا
(وقال البحتري)
دنوت تواضعا وعلوت قدرا
فشابه ذاك انحدار وارتقاء
كذاك الشمس تبعد ان تدانى
ويدنو الضوء منها والشعاع
(وقال ابن الرومي)
وذخرته للدهر اعلم انه
كالدهر فيه لمن يؤمل ما تل
ورأيته كالشمس ان هي لم تنل
فالنور منها والضياء ينال
(وقال المتنبي)
بيضاء تطمع فيما تحت حلتها
وعز ذلك مطلوبا بالمن طالبها

دينارك فأخرجت دينارا فنبذته اليها فمضت صفقة أخرى وأجابها امرأة قالت قولي لابي الحسن وابي الحسن هلما الساعة فقلت في نفسي أبو الحسن وأبو الحسين هو علي بن ابي طالب قال فاذا شيخان خاضبان نبيلان قد أقبلا فقصدا فقصت المرأة عليهما القصة فخطب أحدهما وأجاب الآخر وأقروا بالتزويج وأقرت المرأة فدعوا بالبركة ثم نهضا فاستحييت أن أحمل المرأة شيأ من المؤونة فأخرجت دينارا آخر فدفعته اليها وقلت اجعلي هذا الطعام لك قالت يا اخي لست ممن يمس طعامه لرسل انما أتطعم لنفسي اذا جلوت قلت فاجعلي هذا الغداء اليوم قالت أما هذا فنعم فنهضت الجارية وأمرت باصلاح ما يحتاج اليه ثم عادت وتغدينا وجاءت بدواة وقضيب وقعدت تجاهي ودعت بنبيذ فأعدته واندفعت تغني بصوت لم أسمع مثله قط فانى ألفت القينات نحو امن ثلاثين سنة ما سمعت مثل ترنمها قط فكدت اجن سرورا وطربا فجعلت أربع ان تدنو مني فتأبى الى ان غنت بشعر لم أعرفه وهو

راحوا يصيدون الظباء وانني * لارى نصيدها علي حراما
اعزز علي بأن ارى شبهها * أو ان تذوق على يدي حماما

فقلت جعلت فداك من يغني هذا قالت اشترك فيه جماعة هو لمعبد وتغنى به ابن سريج وابن عائشة فلما فني الينا النهار وجاءت المغرب تغنت بصوت لم أفهمه للشقاء الذي كتب علي فقالت

كأني بالمجرد قد علته * نعال القوم أو خشب السواري

قلت جعلت فداك ما أفهم هذا البيت ولا أحسبه مما يتغنى به قالت أنا أول من تغنى به قلت فانما هو بيت عار لا صاحب له قالت معه آخر ليس هذا وقته وهو آخر ما تغنى به قال وجعلت لا أنازعها في شيء جلالا لما فيها فلما أمسينا وصلينا المغرب وجاءت العشاء الآخرة وضعت القضيب فقمت فصليت العشاء وما أدري كم صليت بجملة وشوقا فلما صليت قلت تأذنين جعلت فداك في الدنو منك قالت تجردوا شارت الى ثيابها كأنها تريد ان تجردها فكدت أن أشق ثيابي بجملة للخروج منها فتجردت وقمت بين يديها قالت امض الى زاوية البيت وأقبل وأدبر حتى أراك فمشيت ومدبرا قال واذا حصير في الغرفة على الطريق الى زاوية البيت فخطرت عليه واذا التخت خرق الى السوق فاذا أنا في السوق مجرد اسنة مظاما واذا الشجعان الشاهدان قد أعدا نعالهما على قفاي واستعانا باهل السوق فضربت والله يا أبا محمد حتى نسيت اسمي فبينا أنا أضرب بنعال مخصوفة وأيد مشدودة فاذا صوت يغني به من فوق البيت وهو

ولو علم المجرد ما أردنا * لحارينا المجرد بالصحاري

فقلت في نفسي هذا والله وقت هذا البيت فنصوت الى رحلي وما في عظم صحيح فسألت عنها فقيل لي انها امرأة من آل أبي لهب فقلت لعنها الله ولعن الذي هي منه ﴿(يوم دارة جلجل)﴾ قال الفرزدق واصابنا بالبصرة ليلة مطر جود فلما اصبحت ركبت بغلتي وسرت الى المربد فاذا أنا بأثار دواب وقد خرجت الى ناحية البرية فظننت انهم قوم خرجوا للنزهة وهم خلقاء أن يكون معهم سفرة فاتبعت آثارهم حتى انتهيت الى بغل عليها رحائل مرقوفة على عذيرها فسرت الى الغدير فاذا فيه نسوة مستنقعات في الماء فقلت لم أر كاليوم قط ولا يوم دارة جلجل وانصرفت مستحييا فنادتني يا صاحب البغلة ارجع نسألك عن شيء فرجعت اليهن فقمدن في الماء الى حلوقهن ثم قلن بالله انا نسألك أخبرتنا ما كان من حديث دارة جلجل قلت حدثني جدي وأنا يومئذ غلام حافظ ان امرأ القيس كان عاشقا

كأنها الشمس تعطى لعف قابضها * شعاعها وتراه العين مقتربا (وقال سعيد بن حميد) ويروى لافضل الشاعر

ما كنت أيام كنت راضية * عني بذلك الرضا بغبتط علما بأن الرضا ستبعه * منك التجني وكثرة السخط
فكل ما ساءني فمن خلق * منك وما سرني فمن غلط وفي هذا المعنى يقول أبو العباس الهاشمي من ولد عبد الصمد بن علي ويعرف

بأبي الغير أبكي اذا غضبت حتى اذا رضيت * بكيت عند الرضا خوفا من الغضب فالموت ان غضبت والموت ان رضيت *
ان لم يرحني سلوعشت في تعب (وقال العباس بن الاحنف) اذا رضيت لم يهنني ذلك الرضا * لصحة علمي أن سيتبعه عتب
وأبكي اذا ما أذنبت خوف عتبها * ٣٣٢ فاما لها مرضاتها ولها الذنب وصالكم هجروقربكم قلى * وعطفكم صدوسالكم حرب

وأنتم بحمد الله فيكم فظاظة
وكل ذلول من أموركم صعب
(وقال)
قد كنت أبكي وأنت راضية
حذارهذا الصدود والغضب
ان تم ذا الهجر ما ظلوم ولا
تم فما لي في العيش من أرب
(وما أحسن قول القائل)
وما في الارض أشقى من محب
وان وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكيا في كل حين
مخافة فرقة أولا شتياق
فيبكي ان نأوا حذرا عليهم
ويبكي ان دنوا خوف الفراق
وتسخن عينه عند التنائي
وتسخن عينه عند التلاقي
(وقال سعيد بن حميد) اذا برعت في كتابتك بآية من كتاب الله تعالى أثرت ظلامه وزينت أحكامه وأحدث كلامه
﴿أمثال العرب والعجم والعامة وما يماثلها من كتاب الله تعالى﴾
أخرجها أبو منصور عبد الملك الثعالبي (قال علي) رضي الله تعالى عنه القتل أنفى للقتل وفي القرآن ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب والعرب تقول لمن يعير غيره بما هو فيه عير بحير تجره ونسي بحير خبره وفي القرآن وضرب لنا مثلا ونسي خلقه وفي معاودة العقوبة عند معاودة الذنب ان عادت العقرب عدنا لها وفي القرآن وان عدتم عدنا وان تعودوا نعد وفي ذوق الجاني وبال أمره بدا كما وكتا وفوك ثفلي وفي القرآن ذلك بما قدمت يداك وفي من قرب الغد من اليوم قول الشاعر
* وان غدا للناظره قريب * وفي القرآن أليس الصبح بقريب وفي ظهور الامر قد وضح الامر الذي هو بين وفي القرآن الآن حصحص الحق وفي الاساءة الى من لا يقبل الاحسان أعط أخاك تمرة فان أبى فجمرة وفي القرآن ومن يعش

لابنة عمه ويقال لها عنيزة وانه طلبها زمانا فلم يصل حتى كان يوم الغدير وهو يوم دارة جلجل وذلك ان الحي تحملوا فتقدم الرحال وتخلف النساء والخدم والثقل فلما رأى ذلك امرؤ القيس تخلف بعد ما سار مع رجال قومه غلوة فسكمن في غاية من الارض حتى مر به النساء وفيهن عنيزة فنادوردن الغدير قال لو نزلنا واغتسلنا في هذا الغدير فذهب عنا بعض الكلال ونزلن في الغدير ونحين العبيد ثم تجردن فتوقفن فيه فاتاهن امرؤ القيس فأخذ ثيابهن فيممها وقعد عليها وقال والله لا أعطي جارية منكن ثوبها ولو فعلت في الغدير يومها حتى تخرج متجردة فتأخذ ثوبها فابين ذلك عليه حتى تعالى النهار وحسين أن يقصرن عن المنزل الذي يردنه فخرجن جميعا غير عنيزة فناشدته الله أن يطرح ثوبها اليها فخرجت فنظر اليها مقبلة ومدبرة وأقبلن عليه فقلن له انك عندنا وحبستنا واجعتنا قال فان خرجت لكن تأتيني أنا كان معي قلن نعم فجرد سيفه فعرقبها ونحرها ثم كشطها وجمع الحدم حطبا كثيرا فاجج نارا عظيمة فجعل يقطع اطايبها ويلقي على الجمر وبأكل وبأكل معهن ويشرب من فضلة كانت معه ويسقيهن ويتغذى العبيد من الكباب فلما أرادوا الرحيل قالت احداهن أنا احمل طنفسته وقالت الاخرى أنا احمل رحله وتساعد فتقسم متاعه وزاده وبقيت عنيزة لم تحمل له شيأ فقال لها يا بنت الكرام لابد ان تحملي معك فابى لانا طريق المشي فحملته على غارب بعيرها فكان يضع اليها فيدخل رأسه في خدرها فيقبلها فاذا امتنعت مال حدجها فتقول عقرت بعيري فانزل فبقي ذلك يقول

ويوم عقرت للعذاري مطيتي * فيا عجبا من رحلها المتحمل
فظل العذاري يرتمين بلحمها * وشحم كهداب الدمقس المفتل
ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة * فقالت لك الويلات انك مرجلي
تقول وقد مال الغبيط بنا معا * عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل
فقلت لها سيري وأرخي زمامه * ولا تبعدي مني حنانك المعلل

وكان الفرزدق أروى الناس لاخبار امرئ القيس وأشعاره وذلك ان امرأ القيس رأى من أبيه جفوة فلحق بعمه شراحيل بن الحرث وكان مسترضعا في بني دارم فاقام فيهم وهم رهط الفرزدق ﴿خبر دعبل ومعبد بن نوح الغوانى﴾ حدثنا أبو سويد بن أبي عتاهية عن دعبل بن علي الشاعر قال بينا أنا ذات يوم بباب الكرخ وأنا سائر وقد احتوى الفكر على قلبي في أبيات شعر قد نطقت بها اللسان من غير اعتقاد جنان فقلت

دموع عيني لها انبساط * ونوم عيني به انقباض

فاذا أنا بجارية فائقة الجمال حوراء الطرف يقصر عن نعتها الوصف لها وجه زاهر ونور باهر فهنئني كما قال الشاعر

كانما أفرغت في قشر لؤلؤة * في كل جارحة منها لها قمر

وهي تسمع فاعترضتني فقالت هذا قليل لمن دهته * بلحظها الاعين المراض
(فاجبتها)
فهل لمولاي عطف قلب * أو للذي في الحشا اقتراض
فاحانني فقالت
ان كنت تبغي الوداد منا * فالود في ديننا قراض

قال دعبل فلم أعلمني خاطبت جارية فتقطع الانفاس بعذوبة الفاظها وتختلس الارواح براعة منطقها وتذهل الالباب برحيم نغمتها مع تلاعب جيد ورشاقة قد وكمال عقل وبراعة شكل واعتدال خلق فحار والله البصر وذهب اللب وحل الخطب وتلجلج اللسان وتعللت الرجلان وما قلت لها لما عادت

عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا وفى فوت الأمر مضيق السيف العذل وفى القرآن العظيم قضى الأمر الذى فيه تستفتيان وفى الوصول الى المراد بذل الرغائب ومن يتفكح الحسناء يعط مهرها وفى القرآن لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وفى منع الرجل مراده وقد حيل بين العير والنزوان * وفى القرآن وحيل بينهم وبين ما يشتهون وفى تلافى الاساءة بمثل ٣٣٣ غيث على ما أفسد وفى القرآن ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وفى الاختصاص كل مقام بمقال وفى القرآن لكل نبأ مستقر (المعجم) من احترف كدسه تقى احتراق كدس الناس وفى القرآن ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء (العامة) من حقر لأخيه بئرا وقع فيها وفى القرآن قل كل يعمل على شاكلته (العامة) كل البقل ولا تسأل عن البقلة وفى القرآن لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم (شاعر)

كم مرة حفت بك المكاره ... فحارلك الله وأنت كاره

وفى القرآن وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم (العامة) المأمول خير من المأكول وفى القرآن وللآخرة خير لك من الأولى (العامة) لو كان فى اليوم خير ما سلم على الصياد وفى القرآن ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم (المتنبى)

مصائب قوم عند قوم فوائد ... وفى القرآن وان تصبكم سيئة يفرحوا بها (شاعر)

عند الخباز ترتفق العذره ... وفى القرآن الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات (المعجم) لم يرد الله بالنملة صلاحا اذا أنبت لها جناحا وفى القرآن حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة (العامة) الكلب لا يصيد كارها وفى القرآن لا اكراه فى الدين

من النار ثم ثاب الى عقلى وراجعنى حلمى فذكرت قول بشار

لا يمنعنك من مخدرة * قول تغاظه وان برحا
عسر النساء الى مياسرة * والصعب يمكن بعد ما سمحا

هذا من حاول ما دون الطمع فيه اليأس فكيف بمن وعد قبل المسئلة وبذل قبل الطلبة فقلت مسمعا له آ

أترى الزمان يسرنا بتلاق * ويضم مشتاقا الى مشتاق

(فقالت مجيبة لى فى أسرع من نفس)

ما للزمان يقال فيه وانما * أنت الزمان فسرنا بتلاق

قال دعيل فلفظتها ومصمصت وتبعتنى وذلك فى أيام املاق فقلت مالى الا منزل مسلم صريع الغوانى فسرت الى بابه فاستوقفتهم اونا دية فخرج فقلت له أكل الخير معى وجه صبيح بعدل الدنيا عما فيها وقد حصل على ضيقة وعسر فقال قد شكوت ما كدت أبادئك لشكواه ائت بها فلما دخلت قال والله لا أملك غير هذا المنديل فقلت هو البغية فتناولته فقال خذه لا بارك الله لك فيه فأخذته فمعته بدينار وكسر فاشتريت لحما وخبزا ونبيذا وصرت اليه فاذا هما بقاطان حديثا كأنه قطع الروض المطور قال ما صنعت فأخبرته قال كيف يصلح طعام وشراب وجلوس مع وجه نظيف بلا نقل ولا ريحان ولا طيب اذهب فالطف لتمام ما كنت أوله قال فخرجت فاضطربت فى ذلك حتى أتيت به فألفيت باب الدار مفتوحا فدخلت فاذا لا ترى لهما ولا لشئ مما أتيت به أثر فسقط فى يدى وقلت أرى صاحب الربع أخذهما فبقيت متلهفا حائرا اراجم الظنون وأجيل الفكر سائر يومى فلما أمسيت قلت فى نفسى أقلا ادور فى البيت لعل الطالب يوقفنى على أثر ففعلت فوقفت على باب سرداب له واذا هما قد هبطا فيه وأثر لا معهما جمع ما يحتاجان اليه فأكلا وشربا وتنعما فلما أحسست ما فعلت رأسى ثم ناديت مسلم وليلك فلم يجبنى سعى نا ديت ثلاثا فكان من اجابته لى ان غرد بصوت يقول فيه

بت فى درعها وبات رقيبى * جنب القلب طاهر الاطراف

(ثم قال دعبل وليلك من يقول هذا قلت)

من له فى حرامها الف قرن * قد أنافت على علو مناف

قال فضحكا ثم سكتا واستجليت كلامها فلم يجبانى واخذا فى لذتهما وبت بليلة يقصر عمر الدهر عن ساعة منها طولا وغما حتى اذا أصبحت ولم أكد أخرج الى مسلم فعلت أوئنه فقال لى ياصفو الوجه منزلى ومنديلى وطعامى وشرابى فما شأنك فى الوسط قلت له حق القيادة والفضول والله لا غير فولى وجهه الينا وقال يحيانى الا أعطيته حق قيادته وفضوله قالت اما حق قيادته فعرك أذنه واما حق فضوله فصفع قفاه فاستعتبانى مسلم فعرك أذنى وصفعنى فقلت ياهذا فقال جرى الحكم عليك بما جرى لك من العدل والاستحقاق (حدثنا) عيسى بن أحمد الكاتب قال قال الحسين بن الضحاك دخلت على جعفر المتوكل وشفيع الخادم بين يديه وردا بن يديه ولم يعرف فى ذلك الزمان خادم كان أحس منه ولا أجمل وعليه ثياب موردة فأمره أن يسقينى ويغمزنى ثم قال لى ياحسين قل فى شفيع وقد كان حيا المتوكل بوردة فيعمل المتوكل بشرب ويشم الوردة فقلت

فبادرة بيضاء حمراء ناجر * من الورد تمشى فى قراطق كالورد

(المعجم) كل شاة تناط برجلها وفى القرآن كل نفس بما كسبت رهينة ﴿ (حمله من مكاتبات اهل العصر) ﴾ أبو القاسم محمد بن على الاسكاف عن الامير نوح بن نصر وعن أبيه عبد الملك لابى طاهر وشكير بن زياد يشكره على حميد سيرته من حمدنا أعزك الله تعالى من أعمال الملة الذين هم افتخارها وأعوان الدولة الذين بهم استظهارها بخلة ينزع فيها من خلال الفضل وخصلة يكمل بها من خصال العدل وان أعزك

الله من تحمده بالارتقاء فى درج الفضائل والاستواء فى كل الشواكل فانه ليس من محمدة الا وسمك فيها فائز ولا سيرة الا ومثلك فيها بارز وذلك أعزك الله تعالى أمر قد أغنى صدق خبره عن العيان وكفى بيان أثره تكلف الامتحان ولو أعطينا النفوس منانا وسوغناها هواها لاوردناها عليك فى دور كل شارق جديد شكر وحمدنا لك مع اعتراض كل خاطر حميل ذكرا لك عادة فى ترك الهوى والثقة بأنك مع صالح آرائك تحل الادنى من الاحماد محل الاوفى وتقضى لك بأنه وان عظم قدره يسير العدد وعلى ما هو وان تناهى لفظه باق القصر مدى الابد وكان مما اقتضانا الآن تناوله به اخبار تواترت وأقوال تظاهرت باطباق سكان الحضرة وتيسابور من أهل عملك على شكر ما تريد لهم وفيهم من مواد عدلك وحسن فضلك حتى لقد ظلوا ولهم فى ذلك محافل تعقد ومشاهد تشهد يجب بها السامع والرائى ويقترن بها المؤمن والداعى فان هذا أعزك الله حال يطيب مسمعه ويلذ موقعه حتى لقد ملأ القلوب بهجا والصدور ثلجا حتى استفزها فرط الارتياح وصدق الانشراح الى هذا الكتاب ان أجملناه وهذا الشكر ان أجزناه بعد ذكر ذلك أفضل كل الافضال وأجل كل الاجمال وقضاء فرض عليك من الرأى اضعافا وأشرف محالك على كل المحال اشرافا ونحن نهنيك أعزك الله عن التوفيق الذى قسمه الله لك والتيسير الذى وكله بك ومثك على استدامتها بصالح النية وبصادق البغية ليديموا من العدل على ما ترعى ويحسن الهدى فيما يتولى فرأيك أبقاك

ويغمز كفى عند كل تحية * وكفه تسدى الى التهجى الى الورد
سقانى بكفيه وعينيه شربة * فاذكرنى ما قد نسيت من العهد
سقى الله دهرا لم أبت فيه ليلة * من الدهر الا من حبيب على وعد

فأمر المتوكل شفيعا أن يسقينى ويبعث معه الى تمانا فى عنبر وسماها (وروى) ان محمد بن عبد الملك الزيات وزير المتوكل كان يتعشق خادما للمتوكل يقال له شفيع وكان الحسن بن وهب كاتبه كلفا بذلك الخادم فاغتمه الحسن بن وهب يوما فسأله عن خبره فاخبره انه يريد أن يحجم فلم يبق بالعراق غريبة الا بعث بها اليه ولا ظريف من الاشربة الا أدخله عليه وكتب اليه بهذه الابيات

ليت شعرى يا أملح الناس عندى * هل تعالجت بالحجامة بعدى
قد كتمت الهوى بمبلغ جهدى * ففشا منه بعض ما كنت أبدى
وخلعت العذار فليعلم الناس * من بأنى اليك أصبو بودى
من عذيرى من مقلتيك ومن اشـ * ـراق وجه من حول حمرة خدى

فصادف رسوله رسولا لمحمد بن عبد الملك الزيات الوزير فرأى رقعة الحسن فاحتال لها حتى أخذها وأوصلها الى محمد بن عبد الملك فلما قرأها كتب الى كاتبه الحسن بن وهب

ليت شعرى عن ليت شعرك هذا * أبهزل تقوله أم بجد
فاتئن كان ما تقول بجد * يا ابن وهب لقد تفتيت بعدى
وتشبهت بى وكنت أرى أنى * أنا الهاشمى المتيم وحدى
لا أرى القصد فى الامور ولولا * غمرات الصبا لاصبحت قصدى
سيدى سيدى ومولاى من الـ * ـبس بنى ذله وأخلاف وعدى
لا أحب الذى يلومك وان كا * ن حريصا على صلاحى ورشدى
وأحب الاخ المشارك فى الحب وان لم يكن به مثل وجدى
كصدقى أبى على وحاشا * لصدقى من مثل شقوة جدى
ان مولاى عند عبدى ولولا * شؤم جدى لكان مولاى عبدى

فلما التقى ابن الزيات الوزير وكاتبه الحسن بن وهب فى بيت الديوان تداعما فى ذلك وسأله ابن الزيات ان يتعافى له عنه فقال له الحسن طاعتك واجبة فى المحبوب والمكروه ولكن الرئيس أدام الله عزه كان أولى بالفضل فقال لابن الزيات هيهات هذه علة نفسانية تؤدى الى التلف فتجاوز عن نصيبك منى فقال الحسن ان كان هذا هكذا سمعنا وأطعنا وأنشد

شهدى على ما فؤادى من الهوى * دموع تبارى المستهل من القطر
فاسلمنى من كان بالامس مسعدى * وصار الهوى عونا على مع الدهر

(قال) على بن الجهم دخلت يوما على المتوكل فقال يا على قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال دخلت الساعة الى قبيحة وقد كتبت على خدها بالمسك اسمى فوالله ما رأيت سوادا فى بياض أحسن منه فى ذلك الخد فقل فيه شعرا فقلت يا أمير المؤمنين أمظلومة معى قال نعم ومظلومة خلف الستارة فدعت بدواة وبدرتى بالقول فقلت

الله تعالى فى احلال ذلك محله من استبشار به تستكمله واستثمار له تجعله (وكتب) اليه يعزيه ان أحق من سلم لامر الله تعالى ورضى بقدره حتى يمضى مصطنعا ومخلص مصطبرا وحتى يكون بحيث ما أمر الله من الشكر اذا وهب والرضا اذا سلب أنت أعزك الله تعالى بحالك من الشكر والحمد وحفظك من الصبر والنهى ثم لما ترجع اليه من ثبات الجنان عند النازلة وقوة الاركان لعز

الدولة الفاضلة فان لك فيها وفي سهمك الفائز ومرسلك البارز عوضا عن كل مرزوء ودركا لكل مرجو ونسأل الله تعالى أن يجعلك من الشاكرين لفضله اذا أبلى والصابرين لحكمه اذا ابتلى وان يجعل لك لابك التعزية ويقيك في نفسك وفي ذويك الرزية بمنه وقدرته (وله اليه) ترامى الينا خبر مصابك بفلان فخاص الينا من الاغتمام به ما يحصل في مثله ممن أطاع ووفى وخدم ووالى وعلمنا ان لفقدك مثله لوعة وللمصاب به لذعة فآثرنا كابنا هذا البك فجعزيتك عنى تقينا بأن عقلك يغنى عن عظتك ويهدى الى الاولى بشيمتك والا زيد في رتبتك فليحسن أعزك الله صبرك على ما أخذه منك وشكرك لما أبقى لك وليتيقن من نفسك ما وفر لك من ثواب الصابرين واجزل من ذخر المحسنين وليرد كابك بما لهمك الله تعالى من عزاء وابلاكه من جميل بلاء

(وله اليه جواب)

وصل كتابك أعزك الله تعالى مفتتحا بالتعزية عن فلان وتصف وجعك للمصيبة ونحن نحمد الله تعالى الذي نعم فضلا ويحكم عدلا ويهب احسانا ويسلب امتنانا على مجاري قبضته كيف حوت آخذة ومعطية ومواقع مشيئته كيف مضت سارة ومسيئة حمدا عالمين لاحكم الا له ولاحق الا به ومستمسكين بما أمر به عند المساءة من الصبر والمسرة من الشكر راجين ما أعده الله من الثواب للصابرين والمزيد للشاكرين وما توفيقنا الا بالله عليه نتوكل واليه ننيب وأما وحشتك أعزك الله للحادث عن الماضي عفا الله عنك فذلك

وكاتبة بالمسك في الخد جعفرا * بنفسي يخط المسك من حيث اثرا
لئن أودعت سطرا من المسك خدها * لقد أودعت قلبي من الحب اسطرا
فيا من لمملوك تملك مالكا * مطيعا له فيما أسر وأظهرا
ويا من مناها في السرائر جعفر * سقى الله من صوب الغمامة جعفرا

قال واخمت فلم انطق وتغلبت على خواطري فما قدرت على حوف أقوله فضحك أمير المؤمنين (الاصمعي) قال دخلت على هرون أميرا لمؤمنين وبين يديه جارية حسناء عليها ملحفة وذؤابة تضرب الحقو منها وهلال بين عينيها مكتوب عليه بالذهب هذا ما عجل في طراز الله فقال يا أصمعي صفها فانشأت أقول

كنانية الاطراف سعدية الحشا * هلالية العينين طائية الفم
لها حكم لقمان وصوت ويوسف * ونغمة داود وعفة مريم

فقال أحسنت والله يا أصمعي فهل عرفت اسمها قلت لا يا أمير المؤمنين فقال اسمها دنيا فاطرقت ساعة ثم قلت

أن دنياهي التي * تملك القلب قاهره
ظلموها شطر اسمها * فهي دنيا وآخره

قال الاصمعي فامر لي بعشرة آلاف درهم (اسحق بن ابراهيم الموصلي) قال دخلت على الرشيد وعنده جارية قد أهديت له ما جنة شاعرة أديبة وبين يديه طبق فيه ورد فقال لي اما ترى ما أحسن هذا الورد ونضرته لونه قلت بلى والله حسن ذلك يا أمير المؤمنين قال قل فيه بيتا يشبهه فاطرقت ساعة ثم قلت

كانه خدموموق يقبله * ثم الحبيب وقد أبدى به خجلا

(فاعترضتني الجارية فقالت)

كانه لون خدي حين يدفعني * كف الرشيد لامر يوجب الغسلا

فقال الرشيد قم يا اسحق فقد حوكتني هذه الفاسقة (وحدثنا أيضا) قال كان هرون الرشيد جالسا بين جاريتين من جواريه فقال لهما من بيت عندي منكما فقالت احداهما انا فقالت الاخرى لا بل أنا فقال للاولى ما حجتك فيما ادعيت قالت قول الله والسابقون السابقون أولئك المقربون ثم قال للثانية وما حجتك انت قالت قول الله وللآخرة خير لك من الاولى فقال لتقل كل واحدة منكما شعرا في الغزل فمن كانت أرق شعرا بانت عندي فقالت الاولى

انا التي أمشي كما يمشي الوحي * يكاد ان يصرعني تفهمي
من جنة الفردوس كان مخرجي

وقالت الاخرى انا التي لم ير مثلي بشر * كلامي اللؤلؤ حين ينثر
أسحر من شئت ولست أسحر * ان سمع الناس كلامي كفروا

فقال لهما قد احسنتما ولو احدة منكما فضيلة على صاحبتها ولكني أبيت معكما (اخبرنا) أبو الطيب الكاتب ان أمير المؤمنين هرون الرشيد كان ليلة بين جاريتين مدنية وكوفية فجعلت الكوفية تعمز يديه والمدنية تعمز رجليه فجعلت المدنية ترفع الى فخذيه حتى ضربت بيدها الى متاعه حتى انعظ فقالت لها الكوفية نحن شريكاك في البضاعة وأراك قد انفردت دوننا برأس المال وحدك فأبلى منه فقالت المدنية حدثني مالك عن هشام بن عروة عن أبيه قال من أحيا ارض موات فهي له واعقبه قال فاستقبلتها الكوفية ودفعتها ثم أخذته بيديها جميعا وقالت حدثنا الاعمش عن خيثمة عن ابن مسعود انه قال الصيد لمن صاده لا لمن أثاره (أخبرنا) الاغاطي ان المتوكل كان طاب من محمود

من ذوي الصفاء والوفاء اختص بذلك واهتم له وعرف منه فاغتنم به فان الطاعة نسب بين أوليائها والنعمة سبب بين أبنائها فلا عجبت أن عسك في هذا العارض ما عس أولي المشاركة ويخصك من الاهتمام ما خص ذوي المشاركة (وله اليه في أمر عراه) وردخبرك أكرمك الله تعالى سفر وذلك الى وجهك فيمن جمعهم الله تعالى لك في سبيله الى حلتك فاملنا أن يكون ذلك عوصولا بأحسن الخيرة مؤيدا الى

أحسن المعمة الا انا أحسسناه من الغزاة الذين بهم يعتضد وباهم يستجد فتورنيات وفسادطوبات وهذا كما علمت باب عظيم يجب الاطلاع بالفكر والرأى عليه والاحتراز بالجد والجهد من الخطل فيه فسبيلك ان تتأمل أمرك بين استقصاء العورة واستدراك الاخوة فان أنت وجدت فى عدتك تمام القوة وفى عدتك ٣٣٦ مقدار الكفاية ولم تجد نيات أولئك الغزاة مدخولة ولا عراهم محلولة استخرت الله تعالى فى المسير بكل ما تقدر عليه من الحزم فى أمرك ثم ان تكن الاخرى وكان القوم على ماذكرت من كلال المصائر وضعف المرائر عملت على التلوم بحديث يحدثك به كتابنا هذا ان اجتليت ماذكرته وان لم تبلغ بلاغة ما اخترته فاعتلق بذيله

﴿(وهذه المقامة من انشاء البديع)﴾

قال عيسى بن هشام غزوت الثغر بقزوين سنة خمس وسبعين فما اجترنا حزنا ولا هبطنا بطنا حتى وقف بنا المسير على بعض قراها فمالت الهاجرة بنا الى ظل أثلات فى جحرها عين كلسان الشمعة أصفى من الدمعة تسيح فى الرضراض سيح النضناض فملنا من المأكل ما ثلنا ثم مللنا الى النسل فقلنا هاملكنا النوم حتى سمعنا صوتا أنكر من صوت الحمار ورجعها أضعف من رجع الحوار يشفعها صوت طبل كأنه خارج من ماضغى أحد فذار عن القوم رائد النوم وفقحت العيون اليه وقد حالت الاشجار دونه واصغيت فاذا هو يقول على ايقاع صوت الطبل

أدعو الى الله فهل من مجيب
الى ذرى رحب وعيش خصيب
وجنة عالية ماتنى
قطوفها دانية للقتيب يا قوم انى رجل ثائب * من بلد الكفر وأمرى عجيب ان الله أمنت فكم لبلة
سحدت فيها وعبدت الصليب يارب حتى متى عشته * ومسكر أحوزت منه النصيب ثم هدانى الله وانتاشنى من زلة الكفر اجتهاد المصيب
فظلت أخفى الدين فى أمرتى * واعبد الله بقلب منيب احمد للات حذار العدى * ولا أحى الكعبة خوف الرقيب

الوراق جارية مغنية فأعطاها بها عشرة آلاف درهم فلما مات محمود اشتراها من ميراثه بخمسة آلاف وقال لها كنا أعطيناه ولاك بل عشرة آلاف وقد اشتريناك من ميراثه بخمسة آلاف قالت يا أمير المؤمنين اذا كانت الخلفاء تتربص بالجاتها المواريث فسنشترى بارخص مما اشتريت (اخبر) اسحق بن ابراهيم الموصلى قال لاعب هرون الرشيد جارية من جواريه على امرة مطاعة فقمرته فقال لها تعى قالت المعاودة فغشيها ثم لاعبته فقمرته فقالت قم لميعادك فقال لا أقدر على ذلك قالت فاكتب لى به عليك كتابا آخذ به منى شئت قال ذلك لك فدعت بدواة وقرطاس ثم كتبت هذا كتاب فلانة على مولاها أمير المؤمنين ان لى عليك فرضا آخذك به متى شئت وانى شئت من اليل أو نهار وكان على رأسها وصيفة فقالت تزيدى فى الكتاب فالك لاتأمنين الحدثان ومن قام بهذا الذكر حق قيامه فهو ولى مافيه فضحك الرشيد حتى استلقى على فراشه واستظرفها وأمر بان تنزل مقصورة وأمر بان يجرى عليها رزق سنى وشغف بها ويقال انها مراجل ام المأمون (تنفس) محمد بن هرون الامين يوما فى مجلسه أيام الحصار فالتفت الى جليس له وهو محمد بن سلام صاحب المظالم فقال له ويحك يا محمد أترانى قلت نعم يا أمير المؤمنين ذكرت قول الشاعر

ذكر الهوى فتنفس المشتاق * وبدا عليه الذل والاطراق
يامن يصبر فى فأصبر بعده * الصبر ليس يطيقه العشاق

فقال لا والله ما نكأتها ثم التفت الى جليس له آخر فقال ويحك أترانى قال نعم يا أمير المؤمنين ذكرت قول الاحنف تذكرت بالريحان منك شمائلا * وبالراح عذبا من مقبلك العذب

فقال لا والله ما نكأتها ثم التفت الى كوثر الخادم فقال ويحك أترانى فقال نعم يا أمير المؤمنين ذكرت قول ابن نقيلة الغسانى

ان كان دهر بنى ساسان فرقهم * فالدهر أطوار دهارير
وربما أصبحوا يوما بمنزلة * تهاب صولتها الاسد المهاصير

قال صدقت (وكتبت) جارية على بن الجهم له رقعة فأجاب فيها

مارقعة جاءتك مختومة * كأنها خد على خد
تبدو سوادا فى بياض كما * ذر فتيت المسك فى الورد ساهمة الاسطار مصروفة
عن جهة الهزل الى الجد يا كاتبا أسلى عتبه * اليه حسبى منك ماعندى

(وكتبت أيضا)

قلب يمل على لسان ناطق * ويد تخط رسالة من عاشق
مزج المداد بعبرة ثم مدت له * من كل جارحة بقلب صادق
فبيمنه تحت الوساد وخده * ويساره فوق الفؤاد الخافق

(اهدت) جارية من جوارى الهدى تفاحة الى الهدى مطيبة وكتبت فيها

هدية منى الى الهدى * تفاحة تقطف من خدى
حمرة مصفرة طيبت * كأنما من جنة الخلد

(فأجابها الهدى) تفاحة من عند تفاحة * جاءت فماذا صنعت بالفؤاد

وأسأل الله اذا جئتني * ليلى واضنانى يوم عصيب رب كما انك أنقذتنى * فعسى انى فيهم غريب ثم اتخذت الليل لى مركبا
وماسوى العزم امامى نجيب وقدك من سيرى فى ليلة * يكاد رأس الطفل فيها يشيب حتى اذا جزت بلادا العمى
الى حمى الدين نفضت الوحيب وقلت اذ الاح شعار الهدى * نصر من الله وفتح قريب ولما بلغ هذا البيت قال

والله ما أدرى أبصرتها * يقظان أم ابصرتها فى الرقاد

(وكتب) بعض الكتاب الى مدام جارية المازنى وبعث اليها بقينة من مدام

قل لمن يملك الفؤا * دوان كان قد ملك قد شعرنا بذاك مدة * وبعثنا اليك بك

(وقال) على بن الجهم دخلت على ابى عثمان المازنى وعنده جارية كأم اشقة فقرو بيدها تفاحة مفصومة فقلت عرفت ما أراد الشاعر بقوله

خبرنى من الرسول اليك * واجعله من لا بنم عليك

قلت ما أعرفه قال هو هذه ورمت الى بالتفاحة فوالله ما وجدت لها جوابا من نظير كلامها (وقال) شيخ من أهل البصرة لقيت الحسن بن وهب فأردت أن امتحن سلامة طبعه ومى تفاحة فأريته اياها وسألته أن يصفها فقال لى نحن على طريق ولكن مل بنا الى المسجد فلنا اليه فأخذها وقلبها بيده وقال

تارب تفاحة خلوت بها * تشعل نارا لهوى على كبدى قد بت فى ليلى أقلبها
أشكو اليها تطاول الكمد لوان تفاحة بكت لبكت * من رحمة هذه التى بيدى

(وعد) المأمون جارية أن يبيت عندها واخلفها الوعد فكتبت اليه

ارقت عينى وناهت * عين من هنت عليه ان نفسى فاعذرنها
أصبحت فى راحتيه رحم الله رحيما * دل عينى عليه

فلما قرأ رقعتها ضحك ولم يبت ليلته الا عندها (عتب) المأمون على جاريته من جواريه وكان كلفا بها فاعرض عنها واعرضت عنه ثم اسلمه الهوى وأقلقه الشوق حتى أرسل يطلب مراجعتها وأبطأ عليه الرسول فلما رجع انشأ يقول

بعثتك مرتادا فقصرت بنظرة * وأغفلتنى حتى اسأت بك الظنا
وناجيت من أهوى وكنت مبعدا * فيا ليت شعرى عن دنوك ما اغنى
ونزهت طرفا فى محاسن وجهها * ومتعت باستظراف نعمتها اذنا
أرى أثرا منها بعينيك لم يكن * لقد سرقت عينا ثمن وجهها حسنا

(زيادة من غير الام)

فيا ليتنى كنت الرسول وكنتنى * وكنت الذى يقصى وكنت أنا المدنى

ثم ان المأمون أقبل مستعرضا لها فسلم عليها فلم ترد عليه السلام وكلها فلم تجبه فانشأ يقول

تكلم ليس يوجعك الكلام * ولا يؤذى محاسنك السلام
أنا المأمون والملك الهمام * ولكنى بحبك مستهام
يحق عليك أن لا تقتلينى * فبيقى الناس ليس لهم امام

(كتبت) امرأة عمر بن عبد العزيز الى عمر لما اشتغل عنها بالعبادة

ألا يا أيها الملك الذى قد * سبى عقلى وهام به فؤادى
أراك وسعت كل الناس عدلا * وجرت على من بين العباد
وأعطيت الرعية كل فضل * وما أعطيتنى غير السهاد

فصرف وجهه اليها (قعد) الرشيد يوما عند زبيدة وعندها جواريها فنظر الى جارية واقفة عند رأسها

والله ما أدرى أبصرتها * يقظان أم ابصرتها فى الرقاد

(وكتب) بعض الكتاب الى مدام جارية المازنى وبعث اليها بقينة من مدام

قل لمن يملك الفؤا * دوان كان قد ملك قد شعرنا بذاك مدة * وبعثنا اليك بك

(وقال) على بن الجهم دخلت على ابى عثمان المازنى وعنده جارية كأم اشقة فقرو بيدها تفاحة مفصومة فقلت عرفت ما أراد الشاعر بقوله

خبرنى من الرسول اليك * واجعله من لا بنم عليك

قلت ما أعرفه قال هو هذه ورمت الى بالتفاحة فوالله ما وجدت لها جوابا من نظير كلامها (وقال) شيخ من أهل البصرة لقيت الحسن بن وهب فأردت أن امتحن سلامة طبعه ومى تفاحة فأريته اياها وسألته أن يصفها فقال لى نحن على طريق ولكن مل بنا الى المسجد فلنا اليه فأخذها وقلبها بيده وقال

تارب تفاحة خلوت بها * تشعل نارا لهوى على كبدى قد بت فى ليلى أقلبها
أشكو اليها تطاول الكمد لوان تفاحة بكت لبكت * من رحمة هذه التى بيدى

(وعد) المأمون جارية أن يبيت عندها واخلفها الوعد فكتبت اليه

ارقت عينى وناهت * عين من هنت عليه ان نفسى فاعذرنها
أصبحت فى راحتيه رحم الله رحيما * دل عينى عليه

فلما قرأ رقعتها ضحك ولم يبت ليلته الا عندها (عتب) المأمون على جاريته من جواريه وكان كلفا بها فاعرض عنها واعرضت عنه ثم اسلمه الهوى وأقلقه الشوق حتى أرسل يطلب مراجعتها وأبطأ عليه الرسول فلما رجع انشأ يقول

بعثتك مرتادا فقصرت بنظرة * وأغفلتنى حتى اسأت بك الظنا
وناجيت من أهوى وكنت مبعدا * فيا ليت شعرى عن دنوك ما اغنى
ونزهت طرفا فى محاسن وجهها * ومتعت باستظراف نعمتها اذنا
أرى أثرا منها بعينيك لم يكن * لقد سرقت عينا ثمن وجهها حسنا

(زيادة من غير الام)

فيا ليتنى كنت الرسول وكنتنى * وكنت الذى يقصى وكنت أنا المدنى

ثم ان المأمون أقبل مستعرضا لها فسلم عليها فلم ترد عليه السلام وكلها فلم تجبه فانشأ يقول

تكلم ليس يوجعك الكلام * ولا يؤذى محاسنك السلام
أنا المأمون والملك الهمام * ولكنى بحبك مستهام
يحق عليك أن لا تقتلينى * فبيقى الناس ليس لهم امام

(كتبت) امرأة عمر بن عبد العزيز الى عمر لما اشتغل عنها بالعبادة

ألا يا أيها الملك الذى قد * سبى عقلى وهام به فؤادى
أراك وسعت كل الناس عدلا * وجرت على من بين العباد
وأعطيت الرعية كل فضل * وما أعطيتنى غير السهاد

فصرف وجهه اليها (قعد) الرشيد يوما عند زبيدة وعندها جواريها فنظر الى جارية واقفة عند رأسها

قضاؤها ولا يخف على اداؤها بلفظ حسن يجمع له القلب فهمه الا قضيته لها ولن كانت العزيمة قد حدت فى منعه وكان الصواب مستقرا فى دفعه ضنا بالصواب أن يرد سائله أو يحرم نائله (قال) أبو عبيدة كان أبو قيس بن رفاعة يفد وسنة الى النعمان ابن المنذر اللخمى وسنة الى الحرث بن أبى شمر الغسانى فقال له الحرث يوما وهو عنده يا ابا قيس بلغنى انك تفضل النعمان على قال كيف

أفضله عليك أبيت اللعن فوالله لفقرك أحسن من وجهه ولملك أشرف من أبيه ولأمسك أفضل من يومه ولميينك أجود من يمينه ولحرمانك أنفع من بذله ولقليلك أكثر من كثيره (الحمدوني) قال بعث الى احمد بن حرب المهلبي في غداة السماء فيها مغيمة فأتيته والمائدة موضوعة مغطاة وقد وافت عجاب

المغنية فأكلنا جميعا وجلسنا على شراب فاراعنا الا داق يدق الباب فاتاها الغلام فقال بالباب فلان فقال لي هو فتى من آل المهلب ظريف نظيف فقلت ما ترى بدا غير ما نحن فيه فاذن له فجاء يتختر وقد امي قدح شراب فكسره فاذا رجل آدم ضخم فقال وتكلم فاذا هو أعيا الناس فجلس بيني وبين عجاب فقال فدعوت بدواة وكتبت الى احمد بن حرب

كدر الله عيش من كدر العيـ ـش فقد كان صافيا مستطابا
جاءنا والسماء تهطل بالغيـ ـث وقد طابق السماع الشرابا
كسر الكاس وهو كالكوكب الدر ري ضمت من المدام رضابا
قلت لما رميت منه بما أكـ ـره والدهر ما أفاد اصابا

عجل الله نقمة لابن حرب

تدع الدار بعد شهر خرابا

ودفعت الرقعة له فقال الا نفست فقلت بعد حول فقلت أردت أقول بعد يوم فخفت ان يصيبني مضرة ذلك وفطن الثقيل فنهض فقال آذيته فقلت هو آذاني (وقال الحمدوني) في طيلسان ابن حرب

ولي طيلسان ان تأملت شخصه تيقنت ان الدهر يفنى ويقرض
تصدع حتى قد أمنت انصداعه وأظهرت الايام من عمره الغرض
كأني لاشفاق عليه ممرض أحاسبه مما مادى به المرض

فلو ان أصحاب الكلام يرونه * لما رولك فيه وادعوا الله عرض (وقال فيه) يا ابن حرب كسوتني طيلسانا ابن
أمرضته الاوجاع فوسقيم فاذا ما لبسته قلت سجفا * نك محيي العظام وهي رميم طيلسان لها اذا هبت الريـ ـح عليه بمنكبي همهيم
اذكرتني بتا طيلسان فيه * حوق للفؤاد حين أقوم لو يدب الحولي من ولد الذر * رعليها لانديتها الكلاوم (وقال أيضا)

فأشار اليها أن تقبله فاعتلت بشفتيها فدعا بدواة وقرطاس فوقع فيه

قبلته من بعيد * فاعتل من شفتيه

ثم ناولها القرطاس فوقعت فيه فبارحت مكاني * حتى وثبت عليه

فلما قرأ ما كتبت استوهبها من زبيدة فوهبتها له فقضى بها وأقام معها اسبوعا لا يدري مكانهما فكتبت اليه زبيدة

وعاشق صب بمشوقه * كأنما قلباهما قالب
روحاهما روح ونفساهما * نفس كذا فليكن الحب

(حدث) أبو جعفر قال بينا محمد بن زبيدة الامين يطوف في قصر له اذ مر بجارية له سكرى وعليها كساء خز تسحب أذيالها فراودها عن نفسها فقالت يا أمير المؤمنين أنا على ما ترى ولكن اذا كان في غد ان شاء الله فلما كان من الغد مضى اليها فقال لها الوعد فقالت يا أمير المؤمنين أما علمت ان كلام الليل يمحوه النهار فضحك وخرج الى مجلسه فقال من بالباب من شعراء الكوفة فقيل له مصعب والرقاشي وأبو نواس فأمر بهم فادخلوا عليه فلما جلسوا بين يديه قال ليقل كل واحد منكم شعرا يكون آخره كلام الليل يمحوه النهار فانشأ الرقاشي يقول

متى تصحو وقلبك مستطار * وقد منع القرار فلا قرار
وقد تركتك صبا مستهاما * فتاة لا تزور ولا تزار
اذا استعجزت منها الوعد قالت * كلام الليل يمحوه النهار

(وقال مصعب) أتعدني وقلبي مستطار * كئيب لا يقر له قرار
بحب مليحة صادت فؤادي * بألحاظ يخالطها احورار
ولما أن مددت يدي اليها * لألمسها بدا منها نفار
فقلت لها عدي بي مثل وعدا * فقالت في غد منك المزار
فلما جئت مقتضيا أجابت * كلام الليل يمحوه النهار

(وقال أبو نواس) وخود أقبلت في القصر سكرى * ولكن زين السكر الوقار
وهز المشي أردافا ثقالا * وغصنا فيه رمان صغار
وقد سقط الرداء عن منكبيها * من التغميش والخمل الازار
فقلت الوعد سيدتي فقالت * كلام الليل يمحوه النهار

فقال له أخزاك الله أكنت معنا ومطلعا علينا فقال يا أمير المؤمنين عرفت ما في نفسك فأعربت عما في ضميرك فأمر له باربعة آلاف درهم ولصاحبيه بمثلها (وقال بعض الوراقين)

غضبت من قبلة بالكره جدت بها * فهاأنا جئت فاقتضيه أضعافا
لم يأمر الله الا بالقصاص فلا * تستحوري مارآه الله انصافا

(عتبت) ماردة على هرون الرشيد فكانت تظهر له الكراهة وتضمر المحبة فقال فيها

تبدي صدودا وتخفي تحته صلة * فالنفس راضية والطرف غضبان
يا من وضعت له خدي فذللـه * وليس فوق سوى الرحمن سلطان

﴿(حديث الحسن بن هانئ مع الاسود)﴾ أبو بكر الوراق قال قال الحسن بن هانئ حججت مع الفضل

يا قاتل الله ابن حوب لقد * أطال اتعابي على عمد بطيلسان خلت ان البلى * يطلبه بالوتر والحقد اجد في رفوي له والبلى
يلهوبه في الهزل والجد ذكرني الجنة لما غدت * أصحابها منها على خود ان أنهم الرفاء فيه * مضى به التمزيق في نجد
غنيته لما مضى راحلا * يا واحدي تتركني وحدي (وقال فيه) ان ابن حوب كسانى * ثوبا يطيل انحرافه

ابن الربيع حتى اذا كنا ببلاد فزارة وذلك ابان الربيع نزلنا منزلا بازاء ماء لبني تميم ذا روض أريض ونبت غريض تخضع لبهجته الزرابي المبثوثة والنمارق المصفوفة فقرت بنضرتها العيون وارتاحت الى حسنها القلوب وانفرجت لبهائها الصدور فلم البث ان أقبلت السماء فانشق غمامها وتدانى من الأرض ركامها حتى اذا كانت كما قال أوس بن حجر حيث يقول

وان مسف فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح

همت برذاذ ثم بطش ثم برش ثم هوابل ثم اقلعت وقد غادرت الغدران مترعة تتدفق والقيعان تتألق رياض مونقه ونواضح من ريحها عبقه فسرحت طرفي ارتاعا منها في أحسن منظر ونشقت من رياها أطيب من المسك الاذفر قال فلما انتهينا الى أوائلها اذا نحن بخباء على بابه جارية مشرفة ترقو بطرف مريض الجفون وسنان النظر أشمرت حمالیقه فترة وملئت مهرا فقلت لرجلي استنطقها فقال وكيف اتيتيل الى ذلك قلت اسقتها ما استسقاها فقالت نعم ونعما عين وان تراتم ففي الرحب والسعة ثم مضت تتهادى كأنها حوطبان أو قضيب خيزران فراعني ما رأيت منها ثم أتت بالماء فشربت منه وصببت باقيه على يدي ثم قلت وصاحبي أيضا عطشان فأخذت الاناء فذهبت فقلت لصاحبي من الذي يقول

اذا بارك الله في ملبس * فلا بارك الله في البرقع
يريك عيون الدمى غرة * ويكشف عن منظر أشنع

قال وسمعت كلامي فأتت وقد نزعت البرقع ولبست خمارا أسود وهي تقول

الا حي ربعي مشمر قد اراهما * أقاما بها ان يعزما يتفاهما
هما استسقيا ماء على غير ظمأة * ليستمتعا بالنظر ممن سقاهما

فشبهت كلامها بعقد درو هي فانتثر بعضه عذبة رقيقة رخيمة لو خوطب بها صم الصلاب لانبعثت مع وجه يظلم من نور ه ضياء العقول وتتلف من روعته مهيع النفوس وتخف في محاسنه رزانة الحليم ويحار في بهائه طرف البصير فرقت وحلت واستبطرت واكملت فلو حن انسان من الحسن حنت فلم أقم لك ان خررت ساجدا فأطلت من غير تسبيح فقالت ارفع رأسك غير مأجور لانك منذ بعدها بورقما فلو عما انكشف عما يصرف المكرى ويحمل القوى ويطيل الجوى من غير لوغ ارادة ولا درك طلبة ولا قضاء وطر ليس الا للعين المحلوب والقدر المكتوب والامل المكذوب فبقيت والله معقول اللسان عن الجواب حيران لا أهتدي لطريق فالتفت الى صاحبي فقال ما هذا الجهد بوجه برقت لك منه بارقة لا تدري ما تحته أما سمعت قول ذي الرمة

على وجهي مسحة من ملاحة * وتحت الثياب العار لو كان باديا

فقلت أما ما ذهبت اليه فلا بالك والله لانا بقول الشاعر

مبهمة حوراء يجري وشاحها * على كشح مرتج الروادف اهضم
لها أترصاب وعين مريضة * وأحسن ابهام وأحسن معصم

خزاعية الاطراف سعدية الحشا * فزارية العينين طائية الفم

أشبه من قولك الاخرج رفعت ثيابها حتى بلغت بها نحرها وجاوزت منكبيها فاذا قضيب فضة قد أشرب ماء الذهب يهتز مثل كثيب نقا وصدر كالوذيلة عليه كالرمانتين وخصر لو رمت عنده

أطال أدفع عنه
وانتفى كل آفه
وقد تعلمت من خلقه
سخي عليه الثقافه
(وقال أيضا)
طيلسان ما زال أقدم في الدهر
سرم من الدهر ما لفوبه حيله
وتوى ضعفه كضعف عجوز
رثة الحال ذات فقر معيله
عمرته الرقاع فهو كصبر
سكنته نزاع كل قبيله
ان أزينه يا ابن حوب بدمي
فحرير قد زان قبلي بحيله
جويرا بن عبد الله البجلي وله صحبة (قال غسان في هجائه جويرا)
لعمري لئن كانت بجيلة زانها
جوير لقد أخزى جويرا كليبها
(وقال الحمدوني في معنى الاول)
يا ابن حوب اني أرى في زوايا
بيتنا مثل ما كسوت جماعه
طيلسان رفوته ورفوت الـ
ـرفو منه حتى رفوت رقاعه
فأطاع البلى وصار خليقا
ليس يعطى الرفاء على الرفو طاعه
فاذا سائل رآني فيه
ظن اني فقير من أهل الصناعه
(وقال فيه)
طيلسان لابن حوب
يتداعى لامساسا
قد طوى قرنا فقرنا
وأناسا فأناسا
لبس الايام حتى
لم يدع فيه لباسا غاب نحس الحس حتى * لا يرى الا قياسا

(كتب أبو الفضل) بن العميد الى أبي عبد الله الطبري كفاني وأنا بحال لو لم ينغص منها الشوق اليك ولم يرنق صفوها النزاع نحوك لعدد تها من الاحوال الجميلة واعددت حظي منها في النعم الجليلة فقد جمعت فيها بين سلامة عامة ونعمة تامة وحظمت منها في جسمي صلاح وفي سعي نجاح لكن ما بقي أن يصفو لي عيش مع بعدي عنك

و يخلو ذرعي مع خلوي منك و يسوغ لي مطعم ومشرب مع انفرادي دونك وكيف أطمع في ذلك وأنت جزء من نفسي وناظم شمل أنسي وقد حرمت رؤيتك وعدمت مشاهدتك وهل تسكن نفس متشبعة ذات انقسام و ينفع أنس ميت بلا نظام وقد قرأت كتابك جعلني الله تعالى فداءك فامتلأت سرورا بلاحظة حظك وتأملت تصرفك في لفظك وما أقرظه ما فكل خصالك مقرظ عندي وما أمدحه ما فكل أمرك ممدوح في ضميري وعقدي وارجو أن تكون حقيقة أمرك موافقة لتقديري فيك فان كان كذلك والا فقد غطى هواك وما ألقى على بصري (وله الى عضد الدولة يهنئه بولدين) أطال الله بقاء الامير الاجل عضد الدولة دام عزه وتأييده وعلوه وتمهيده وبسطته وتوطيده وظاهره من كل خير يزيده وهناه ما احتظاه به على قرب البلاد من توافر الاعداد وتكثر الامداد من ثمر الاولاد وأراه من الخيانة في البنين والاسباط ما أراه من الكرم في الآباء والاجداد ولا أخلى عينه من قره ونفسه من مسره ومحجوده نعمه ومستأنف مكرمه وزيادة في عدده وفسح في أمده حتى يبلغ غاية مهله و يستغرق نهاية أمله و يستوفي ما بعد حسن ظنه وعرفه الله السعادة فيما يشير عبده من طلوع بدرين هما انبعثا من نوره واستنارا من هوره وحفا بسريره وجعل وفده ما ملائكة من ورودهما قوامين بشيرين بتظاهر النعم وتوافر القسم ومؤذنين بتوارف يتين يجمعهم مخرق الفضا و يشرق بنورهم أفق العلا و يتسع بهم أمد الفناء الى غاية تفوت غاية الاحصاء ولا زالت السيول عامرة والمناهل غامرة وصفائح صادرهم بالبشر وآمالهم بالنيل القاصد (وقال ابو الطيب وذكر أبا دلف

اذ عنه لا ينعقد منطوي الانضماج على كفل رجراج وسرة مستديرة يقصر فوهي عن بلوغ نعتها من تحتها أرنب جاثم جبهته أسد خادر وفخذان مدملجان وساقان خدلجان يخرسان الخلاخيل وقدمان كأنهما السانان ثم قالت اعاراتوى لا ابالك قلت لا والله ولكن سبب القدر المتاح ومقربي من الموت الذباح يضيق على الضريح ويتركني جسدا بغير روح فخرجت عجوزهن الخباء فقالت له اعرض أشانك فان قتيلها مطلول لا يودى وأسيرها مكبول لا يفدى فقالت لها دعيه فان له مثل قول غيلان

وان لم يكن الا تململ ساعة * قليلا فاني نافع لي قليلها

فولت العجوز وهي تقول

وما نلت منها غير انك نائك * بعينيك عينيها وبرك خائب

فنحن كذلك حتى ضرب الطبل للرحيل فانصرفت بكمد قاتل وكرب حابل وانا أقول

يا حسرتا مما يجن فؤادي * أزف الرحيل بمهجتي وبعادي

فلما قضينا حجنا وانصرفنا راجعين مررنا بذلك المنزل وقد تضاعف حسنه وغث بهجته فقلت لاصحابي امضوا بنا الى صاحبتنا فلما أشرفنا على الخيام وصعدنا ربوة وزنا اهودة فاذا هي تتهادى بين خمس ما تصلح أن تكون خادما لادناهن وهن يجنين من نور ذلك الزهر فلما رأينا وقفن وقلنا السلام عليكن فقالت من بينهن وعليك السلام الست صاحبي قلت بلى قلن وتعرفينه قالت نعم وقصت عليهن القصة ما خرمت حرفا قلن لها هو يحلف ما زودته شيأ يتململ به قالت بلى زودته لحد اضا مرا وموتا حاضرا فانبرت لها اقصرهن خدا وارشقهن قدا وأسحرهن طرفا وأبرعهن شكلا فقالت والله ما أحسنت بدأ ولا أجملت عودا ولقد أسأت في الرد ولم تكافئه على الود فما علمك لو أسعفته بطلبته وأنصفته في عرقته وار المكان نذال وان معك من لا ينم عليك فقال أما والله لا أفعل من ذلك شيأ وأشركتني في حلوه ومره قالت لها ملك اذا قسمة ضيزى تعشقين أنت وانا لك أنا قالت أخرى منهن قد أطلقن الخطاب في غير أرب فسلن الرجل عن نيته وقصده و بغيته فلعله لغير ما أنتن فيه قصد فقلن حيالك الله وأنعم بك عينا ممن تكون ومن أنت وما تعاني والام قصدت فقلت أما الاسم فالحسن بن هانئ من اليمن ثم من سعد العشيرة وخير شعراء السلطان الاعظم ومن يدنى مجلسه و يتقى لسانه و يرهب جانبه وأما قصدي فتبريد غلة واطفاء لوعة قد احرقت الكبد واذابتها قالت لقد أضفت الى حسن المنظر كرم المخبر وأرجو أن يبلغك الله أمنيتك وتنال بغيتك ثم أقبلت عليهن فقالت ما الواحدة منكن غير ملتمسة مرغبة فتعالين نشترك فيه ونتقارع عليه فمن وافقتها القرعة منا كانت هي البادية فاقترعن فوقعت القرعة على الملقبة التي قامت بأمري فعلق ازاره على باب الغار وادخلت فيه وأبطأت علي وجعلت أتشوف لدخول احداهن علي اذ دخل علي أسود كأنه ساربة وبيده شيء كالهراوة قد أنعظ بمثل رأس الحنيذ قلت ما تريد قال أنيكك ثم صحت بصاحبي وكان مقدانيا الحراي والله ما تخلصت منه حتى خرجت من الغار واذا هن يتضاحكن و ينهادين الى الخيمات فقلت لصاحبي من أين أقبل الاسود قال رعى غنما الى جانب الغار فدعونه فوسوس اليه شيأ فدخل عليك فقلت أتراه كان يفعل في شيأ فقال أترانك خلصت منه فانصرفت وأنا أخزى الناس قال اصمعيل فقلت ناكك والله الاسود فقال مالك أبعدك الله فوالله لقد لكمت هذا الحديث مخافة هذا التأويل حتى ضاق به صدري فرأيتك موضعا له فبقي عليك ان

لم أرق قبله شبلي هزبر * كشبليه ولا فرسي رهان فما شاعية القمرين يحيى * بضوئهما ولا يتعاسدان

ولا ملكا سوى ملك الاعادي * ولا ورثا سوى من يقتلان

دعاء كالثناء بلا رياء * يؤديه الجنان الى الجنان

(وكتب) أبو القاسم الاسكافي عن نوح بن نصر الى وشمكير بن زيار في استبطائه وتهنئته وصول كتابك ناطقا بعفوه عنك بجميل العذر فيما نقل من المكاتبة وبعث من المطالعة ومعربا بمختتمه عن جملة خبر السلامة التي طمعت اعمالك والاستقامة التي عمت أحوالك وفهمناه ولولا ان مواتاتك أيدك الله تعالى فيما تأتي وتذر وتربي وتربة عادة لنا أورثناها اقرابة ما بين وقايتنا ووقايتك وملاءمة حال الجائنا لحال استحقاقك لكنا رعينا ضمانة الله تعالى في العذر الذي اعتذرت به وان كان واضحا طريقه ونا هجا مسلكه فيه وان كان واجبا تصديقه لفرط الانس بكلامك والارتياح بخطابك فالذي لا يؤيد بان الاخبر سلامة توجب الاحماد فحسن ان لا الا اجراء تلك العادة كما عودتنا الا التجافي عما يريد فيه من الزيادة التي أردتها ولا تدع مع ذلك أن يصل تسويغك الاقلال الذي اخترته بأحمادك على الكتاب واكتسبته توخيا لان تكون مؤهلا في الحالين لمناصة التنويل مقدما في درج التفضيل موفى حق الايثار موفى لواء حق الاستقصار ونستعين بالله على قضاء حقوقك على جميل النية في امورك فان ذلك لا يبلغ الا بقوته ولا يدرك الا بحوله وأما بعد فقد عنى أعزك الله تعالى بما أفاد كتابك بخبر السلامة من انسه على آثار من سبقه بخبر العلة من وحشه فاوجبناه قبلة موهبة الله تعالى في المحبوب فصنع والمكروه بدفع فالشكر نستقبل به اخلاص المواهب لنا ونستديم به أخص المراتب بنا فزبدك أعزك الله تعالى في المطالعة بذكر نستمده في القوة والصحة من مزيد والطاعة والكفاية من توفيق وتسديد

أدعته قال اسمعيه فأتيت به حتى مات ﴿ (خبر ذي الرمة) ﴾ قال أبو صالح العزازي ذكر ناذا الرمة فقال عصمة بن عبد الملك شيخ منا قد بلغ عشرين ومائة سنة لا يأبى فاسألوا عنه كان من أظرف الناس آدم خفيف العارضين حسن المضحك حلو المنطق واذا أنشد حسن صوته واذا راجعك لم تسأم حديثه وكلامه وكان له اخوة يقولون الشعر منهم مسعود وهشام وأوفى كانوا يقولون القصيدة فيزيد عليها الأبيات فتذهب له فهمعني وا يامربيع فأتاني يوما فقال لي خفيان مية منقريه وبنو منقر أخبث حي أقفي للأثر فهل عندك ناقة نزداربها مية قلت والله ان عندي للعودة قال على بها فركبنا جميعا وخرجنا حتى أشرفنا على بيوت الحي واذا بيت مسنة ناحية فعرفن ذا الرمة فتعرض النساء الى مية وجئنا ثم انتظمنا دفونا فسلمنا وقعدنا نتحدث فاذا هي جارية أملود واردة الشعر بيضاء يعمرها صفرة وعليها ثوب أصفر وطاق أحضر فقال أنشدنا يا ذا الرمة فقال أنشد عن يا عصمة فأنشدتهن

نظرت الى اظعان حي كأنها * ذرى النخل أوأثل تميل ذوائبه

فأعربت العينان والصدر كاتم * بمغرورق تمت عليه سواكبه

بكى وامق حال الفراق ولم يحل * حواشيها أمرارها ومعايبه

فقالت ظريفة منهن لكن الآن فليهل قال فنظرت الى مية مقتكرهة ثم مضيت في القصيدة حتى انتهيت الى قوله

اذا سرحت من حب مي سوارح * على القلب أتبعنه جميعا غرائبه

فقالت الظريفة قتلك الله قالت مية ما أصحه وهنيأ له فتنفس ذو الرمة تنفسا ظننت معه ان فؤاده قد انصدع ومضيت فيها حتى انتهيت الى قوله

وقد حلفت بالله مية ما الذي * أقول لها الا الذي أنا كاذبه

اذا فرمانى الله من حيث لا أرى * ولازال في ارضي عدو أحاربه

فالتفتت اليه فقالت خف عواقب الله ومضيت في القصيدة حتى انتهيت الى قوله

اذا راجعتك القول مية أو بدا * لك الوجه منها أو نضا الثوب ساليه

فمالك من خد أسيل ومنطق * رخيم ومن خلق تعالل جانبه

فقالت الظريفة أما هذه فقد راجعتك وقد بدا لك الوجه منها فمن لك بان ينضو الدرع ساليه فالتفتت مية اليها فقالت قاتلك الله ما أنكر ما تجيبين به فقمن ساعتهن قالت الظريفة للنساء ان لهذين لشأنا فقمن بنا وقمت معهن فجلست في بيت أراهما منه فما رأيته برح من مقعده ولا قعدته فسمعته قال له كذبت والله ولا أدري ما قال لها قلت قد قلبا ثم جاءني ومعه قارورة فيها دهن ومعه قلائد فقال هذا دهن طيب اتحفنابه وهذه قلائد للعودة فلا والله ما أقلد هن بعيرا أبدا وشد بهن ذوائب سيفه وانصرفنا فكنا نختلف اليها حتى انقضى الربيع ودعا الناس المصيف فأتاني فقال يا عصمة رحلت مية ولم يبق الا الآثار والرسوم من الدار وأنشدني

ألا يا سلمى يا دار مي على البلى * ولازال منهلا بجرعائك القطر

(الفضل بن الربيع) قال قعد المخلوع للناس يوما وعليه طيلسان أزرق وقلنسوة لبد أبيض فوقع في ثمامة قصة فوالله لقد أصاب فما أخطأ وأسرع فما أبطأ ثم قال لي يا فضل أترانى أحسن التدبير والسياسة ولكني وجدت ثمام الآس وشرب الكاس والاستلقاء من غير نعاس أشهى الى من ذلك

موفقا ان شاء الله تعالى

﴿ الفاظ لاهل العصر في ضروب التهاني وما يخترط في سلكها ﴾

(فمن ذلك) في التهنئة بالمولود وما يجري مجراها من الادعية وما يختص منها بالملوك أو الرؤساء مرحبا بالفارس المصدق للظنون المترجم للعيون المقبل بالطالع السعيد والخبر المعتمد انجب الابناء لاكرم الآباء أنامه تبشر بطلوع النجم الذي كنا منه على أمل ومن تطاول استشراره

على وجل ان يشأ الله يجعله مقدمة اخوة فى نسق كحلية المستبق قد طلع من أفق المجرة اسعد نجم فى حدائق المروة واذكى بيت يا بشراى بطلوع الفارس الميمون جده المضمون سعده عليه خاتم الفضل وطابعه ولد سهم الخير وطالعه الحمد لله على طلوع هذا الهلال الذى نراه ان شاء الله بدرا لا يضم السرار بهاء ولا يبلغ

المحاق سناء قد نشرت قوابله الاقبال وعلقوا الجد وافترن طلوعه بالطالع السعد

هنالك الله تعالى بقوة الظهر واشتداد الازر الفارس المكثر لسواد الفضل المؤفر لحمال الاهل المستوفى شرف الارومة بكرم الابوة والامومة وابقاه حتى نراه كبارا بنجاحده وآباه عرفت آنفاما كثر الله بعدده وشد عضده من طلوع الفارس الذى أضاء له الافق وطال به باع السعادة فعظمت النعمى لدى وأوردت البشرى غاية الامل على مرحبا بالفارس القادم ياعظم المقاتم سوى الخلق بلوح عليه سيما المجد ويتجاذب أطرافه الملك والجد * ووردت البشرى بالفارس الذى أوسع رباع المجد تأهيلا ومنا كب الشرف ارتفاعا وأعضاد العز اشتدادا واتقى بشرى البشائر والنعم المحروسة عن النظائر فى سلالة العز وسلاله وابن مسير الملك وصهره والامير القادم بغرة المكارم الناهض الى ذروة العلياء باب أمراء وملوك عظماء * مرحبا بالفارس المأمول لشد الظهور المرجو لسد الثغور الحمد لله الذى شد ازر الدولة ونظم قلادة الامرة ودعم سرير المقرة ووطد عنان بر الملكة بالقمر السعد وشبل الاسد الورد * قد تبسمت المكارم والمعالى وتباشرت الخطب والقوافى بالفارس المأمول لشد أزر الملك وسد ثغر المجد وتطاول السرير شوقا واهتزت المنابر حوصا عليه قد افترحفن العالم عن العين البصيرة واستقرت فضحكت من اللمعة المنيرة آمال الامير سعد فالتاج يجمعه سما والركاب تقدمه زها اللهم ارنى هذا الهلال بدرا قد علا الاقدار قدرا بلغه الله فيه منا حتى نراه وأخاه منيفين على ذروة المجد وآخذين هن أوفر الحظوة باعلى الجد (ولهم) والله يمتع به ويرزق الخير منه ويحقق الامل فيه * عرف الله تعالى آثار بركة المولود السعد

(قال ابن قتيبة) خرج أبو عيسى جبير بن أبى عيسى الى منتزهه بالقفص ومعه الحسن بن هانئ فى آخر شعبان فلما كان اليوم الذى اوفى به الشهر ثلاثين يوما قيل له ان هذا يوم شك وبعض اهل العلم يصومه فقال لا علينا ليسر الشك حجة على اليقين حدثنا أبو جعفر عن النبى صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته ثم قال لابن أبى عيسى

لو شئت لم تبرح من القفص * نشربها حمراء كالدمص
نسرق هذا اليوم من شهرنا * والله قد يعفو عن اللص

(وذكروا) ان أبا عيسى خرج الى القفص منتزهه ومعه الحسن بن هانئ فحمله وخلع عليه فاقام فيها أسبوعا ثم قال يحياتى صف مجلسنا والايام كلها فقال فى ذلك

ياظبية بقصور القفص مشرقة * بها الدساكر والانهار تطرد
لما أخذنا بها الصهباء صافية * كأنها النار وسط الكاس تتقد
جاءتك من بيت خمار بطينتها * صفراء مثل شعاع الشمس ترتعد
وقام كالبدر مشدود اقراطقه * ظبى يكاد من التهييف ينقد
فصبها من فم الابريق فانبعثت * مثل اللسان جرى واستمسك الجسد
فلم نزل فى صباح السبت نأخذها * والليل يأخذنا حتى بدا الاحد
واستشرفت غرة الاثنين واضحة * والجدى معترض والطالع الاسد
وفى الثلاثاء عممنا المطى بها * صهباء ماقرعتها بالمزاج يد
والاربعاء صفا فيه النعيم لنا * والكاس تضحك فى حافاتها الزبد
* ثم الخميس وصلناه بليلته * وتم فيه لنا بالجمعة العدد
ياحسنها وبحار القفص تغمرنا * فى لجة الليل والاوتار تجتلد
فى مجلس حوله الاشجار محدقة * وفى جوانبه الاطيار تنشد
* لا فستخف بساقينا العزة * ولا يرد عليه حكمه أحد
عند الهمام أبى عيسى الذى كملت * أخلاقه فهى كالاوراق تتقد

(أبو جعفر) البغدادى قال حدثنا أبو محمد الدمشقى قال مررت ذات ليلة أيام فتنة المستعين والقمر يزهر بيات الشام فاذا أنا بشيخ غليظ أصلع نشوان قد توشح فى ازار أحمر ومال على شقه الايمن وفى يده خوصة يشمها ويقول

عشرون ألف فتى ماهنهم أحد * الا كألف فتى مقدامة بطل
أضحت مزاودهم مملوءة نشبا * ففرغوها وأوكوها على الأمل

فقلت له أحسنت لله أنت فقال تحب رقية فقلت ما أحوجنى اليها فقال

انا هيجنا لنا * يوم عض السفر جلا وعلا الورد وحنتـ
ـه فأبدى التخجلا * يفضح البدر فى الكما ل اذا البدر اكملا
وانقد قام لحظ عيـ * ـنى على القلب بالقلا

قلت له أوه من أعزك الله قال أبو عشيرة الخياط شهدت حروب ابن زبيدة كلها وحاربت العتبان فى غاية كل ميدان واعترف لى كل مائك وأذعن لى كل شاطر ونزلت تلك الدار عشرين سنة وأومأ الى

هنا ك الله تعالى بقوة الظهر واشتداد الازر الفارس المكثر لسواد الفضل المؤفر لحمال الاهل المستوفى شرف الارومة بكرم الابوة والامومة وابقاه حتى نراه كبارا بنجاحده وآباه عرفت آنفاما كثر الله بعدده وشد عضده من طلوع الفارس الذى أضاء له الافق وطال به باع السعادة فعظمت النعمى لدى وأوردت البشرى غاية الامل على مرحبا بالفارس القادم ياعظم المقاتم سوى الخلق بلوح عليه سيما المجد ويتجاذب أطرافه الملك والجد * ووردت البشرى بالفارس الذى أوسع رباع المجد تأهيلا ومنا كب الشرف ارتفاعا وأعضاد العز اشتدادا واتقى بشرى البشائر والنعم المحروسة عن النظائر فى سلالة العز وسلاله وابن مسير الملك وصهره والامير القادم بغرة المكارم الناهض الى ذروة العلياء باب أمراء وملوك عظماء * مرحبا بالفارس المأمول لشد الظهور المرجو لسد الثغور الحمد لله الذى شد ازر الدولة ونظم قلادة الامرة ودعم سرير المقرة ووطد عنان بر الملكة بالقمر السعد وشبل الاسد الورد * قد تبسمت المكارم والمعالى وتباشرت الخطب والقوافى بالفارس المأمول لشد أزر الملك وسد ثغر المجد وتطاول السرير شوقا واهتزت المنابر حوصا عليه قد افترحفن العالم عن العين البصيرة واستقرت فضحكت من اللمعة المنيرة آمال الامير سعد فالتاج يجمعه سما والركاب تقدمه زها اللهم ارنى هذا الهلال بدرا قد علا الاقدار قدرا بلغه الله فيه منا حتى نراه وأخاه منيفين على ذروة المجد وآخذين هن أوفر الحظوة باعلى الجد (ولهم) والله يمتع به ويرزق الخير منه ويحقق الامل فيه * عرف الله تعالى آثار بركة المولود السعد

وعقد الفضل بالزيادة في عدد موأقر عين المجد بالسيادة من ولده * عرفه الله تعالى من سيادة مقدمه ما يجمع الاعداء تحت قدمه * عمرك الله تعالى حتى ترى هذا الهلال قرابا هرا ويدرازاهرا تكثر به عددك وتكبر معه غصة حسدك من حيث لا تهتدي النوائب الى اغراضكم ولا تطلع الحوادث الى انتقاضكم * متعك الله بالولد وجعله من أقوى العدد وصله بأخوة متوافري العدد شادي الازر والعضد * هنالك الله تعالى مولده وقسر بالعين مورده وأراك من بنيه أولادا بررة حتى ترى زيادة ابنه منه كما ترى مهابته والله بلغك أفضل ما تتمسه السعود ويسلو به الجد حتى يستغرق مع اخوته مساعي الفضل ويشيدوا قواعد الفخر ويزاحموا صدور الدهر ويضبطوا أطراف الارض * والله يحرسه من نواطر الايام ان ترنو اليه واطماع الليالي ان تستولي عليه حتى يستقل باعباء الخدمة وينهض باثقال الدعوة ويخف في الدفع عن البيضة ويسرع في حمايه الحوزة * والله يديم مولانا من العمر أطوله ومن العز أكمله لطبق العالم بفضله وعدله ويدر الارض بالنجباء من نسله

﴿ولهم في ذكر المولود العلوي﴾

غصن رسول الله صلى الله عليه وسلم شجرة أهل أن يحلو ثمره وفرع بين الرسالة والامامة منتماه خليق أن يحمد بدؤه وعقباه * مرحبا بالطالع باعين طالع ومن هو من أشرف المناسب والمنابع حيث الرسالة والخلافة والامامة والزعامة أبقاه الله تعالى حتى يتهنأ منه صنائع المتن ويعد حسنه من بني الحسن

﴿ولهم في التهنئة بالاملاك والنفاس وما يتصل بهما من الادعية﴾

سجن ببغداد ثم تنفس الصعداء وقال أنا الذي أقول

لي فؤاد مستهام * وجفون لا تنام ودموع آخر الدهر
سر على عيني سجام * وحبيب كلما خا * طبته قال سلام
فاذا ما قلت زرني * قال لي ذاك حرام

ثم بكى فلما أفاق قلت ما بك يا ملك قال وكيف لا أبكي ولي حبيب بالبصرة علقته وهو ابن سبع عشرة سنة ثم غبت عنه ثلاثا وثلاثين سنة فلما عدت صبري خرجت الى البصرة فطفت في شوارعها حتى رأيته فما رأيت وجها أحسن منظرا ولا أزهى منه ثم أنشأ يقول

مرتد في كمده * معذب في سهده خلابه السقم فما
أسرعه في جسده * برحه لما بدا * من ضره ذو جسده

ثم رد عني ومضيت (وحدث) أبو الفضل قال اني بالطواف امام الحجر اذ سمعت حنينا يخرج من بين الاستار واذا بفتى يقول

عفا الله عن يحفظ الود جهده * ولا كان عهد الله لنا ناقض العهد
وضعت على الاستار خدي لعله * ليرحمني مع من وضعت له خدي

قال فرفعت الاستار فاذا جارية منفردة كأنها شمس تجلت عنها غمامة فقلت يا هذه لو سألت الله الجنة مع هذا التضرع والبكاء ما حرمك اياها قال فنظرت وجهها وقالت سبحان من خلق فسوى ولم يهتك العلانية والنهوى أما والله اني لفقيرة الى رحمته وقد سألته أكبر الامرين عندي رجاء فضله وانكالا على عفوه ثم ولت عني فاستغفرت الله من الشيطان الرجيم (حدث) مسلم بن عبد الله بن مسلم ابن جندب قال خرجت أنا وزبان السواق الى العقيق فلما بينا نسوق نازلات من العقيق لهن جمال وشارة وفيهن جارية حضانية العينين فلما رآها زبان قال لي يا ابن الكرام دم ابيك والله في ثيابها فلا تطلب اثرا بعد عين وانشد قول أبي مسلم بن جندب

الا يا عباد الله هذا أخوكم * قتيل فهل منكم له اليوم ثائر
خذوا بدمي ان مت كل مليحة * مريضة جفن العين والطرف ساحر

قال فقالت لي الجارية أنت ابن جندب قلت نعم قالت فاغتنم نفسك واحتسب أباك فان قتيلنا الا يودى وأسيرنا لا يفدى (الزبير بن بكار) عن عبد الله بن مسلم بن جندب قال قلت

تعالوا أعينوني على الليل انه * على كل عين لا تنام طويل

قال فطرقني عيسى بن طلحة قال اني سمعت قولك فعيت أعينك فقلت رحمك الله أغفلت الاجابة حتى أتى الله بالفرج (أبو الهلهل الخزاعي) قال ارتحلت الى الدهناء فسألت عن حي صاحبة ذي الرمة فدفعت الى خيمة فيها عجوز هيفاء نسلت عليها وقلت أين منزل حي فقالت ها أنا هي فقلت عجبا من ذي الرمة وكثرة قوله فيك قالت لا تعجب فاني سأقوم بعذره ثم قالت فلانة فخرجت من الخيمة جارية ناهدة عليها برقع فقالت لها اسفري فلما اسفرت تحيرت لما رأيت من حسنها وجمالها فقالت عاقني ذو الرمة وأنا في سن هذه وكل جديد الى بلا فلت عذرته والله واستنشدتها من شعره فانشدتني

﴿ما يكتب على المصائب وغيرها﴾ أبو الحسن قال دخلت على هرون الرشيد وعلى رأسه حوار كالتمثيل

من اتصل بمولاي سببه وشرف به منصبه كان خليقا بالرغبة الى الله تعالى في توفيره وتكثيره وزيادته وتثميره ملتزكومنا كب الفضل وتنمى مغارس المجد وتطيب معادن النيل والفخر بارك الله لمولاي في الامر الذي عقده وأحمد أباه وأسعده وجعله موصولا بنماء العدد وزكاء الولد واتصال الحبل وتكثير النسل والله تعالى يخيره في الوصلة الكريمة ويقرنها بالمنحة الجسيمة * قد عظم الله مهنئي وضاعف غبطتي بما

أباحه من سرور ممتد يجمع شمل مجدد فلا زالت النعمة به محفوفة والمسار إليه مصروفة والوصلة أكيدة العقدة طويلة المدة سابغة البركة والفضل طيبة الذرية والنسل * وصل الله هذا الاتصال السعيد والعقد الحميد بأكمل المواهب وأحمد العواقب وجعل شمل مسرتك مائة عام وسبب أنسك منتظما * عرفك الله ٣٤٤ تعجيل البركات وتوالي الخيرات ولا أخلاك الله من هذه الوصلة بكثرة العدد ووفور الولد وانبساط الباع واليد على القدر والجد

﴿ولهم في التهنئة بالولاية والاعمال وما يتصل بها من الادعية للولاة والوزراء والقضاة والعمال﴾

عرفت أخيار البلد الذي أحسن الله الى أهله وعطف عليهم بفضله اذا أضيف الى ما يلاحظه مولاي بعين آلائه ويشفي خلله بفضل اصالته انا من سر بالولاية يلبس مولاي ظلالها ويسحب أذيالها بنعم مستفادة ورتب مستزادة فسروري بما أعلمه بكسبه الثناء في كل عمل يدبره من أحدوثة جميلة ومثوبة جزيلة وبأثره من احياء عدل وإماتة جور وعمارة لسبيل الخيرات وايضاح لطرق المكرمات سيدي فوفى على الرتب التي يدعى له بحملها فيتهنأ لها بتحملها ولايته وتحليلها بكفايته الاعمال ان بلغت أقصى الآمال فكفاية مولاي تجاوزها وتخطاها والرتب وان جلت قدرا وكبرت ذكرا فصناعته تنسقها وتنسؤها غير أن للتهاني رسما لا بد من اقامته وشرطا لا سبيل الى نقض عادته الاعمال وان بلغت أقصى الآمال فكفاية سيدي توفي عليها ايفاء الشمس على النجوم وترتفع عنها ارتفاع السماء على النجوم * سيدي أرفع قدرا وأنبه ذكرا من أن تهنئه بولاية وان جل أمرها وعظم قدرها فقد أعطيت قوس الوزارة باريها وأضيفت الى كفتيها وكافيها وفسح بها شرط الدنيا الفاسد في أهداء حظوظها الى أوغادها ونقض بها حكمها الجائر في العدل بها عن نجباء أولادها الدنيا أعزك الله الوزير مهنأ بأن اختيار الولاية الى رأيه وتنفيذه والممالك مضبوطة باقتصاله لها الى أمره وتدبيره فقد كانت الدنيا مستشرفة لوزارته حذرا

فرأيت عصابة منظمة بالدر والياقوت مكتوب عليها بصفائح الذهب

ظلمتني في الحب يا ظالم * والله فيما بيننا حاكم

قال ورأيت في عصابة أخرى

مالي رميت فلم تصبك سهامي * ورميتني فأصبتني بسهامي

قال ورأيت على أخرى وضع الخد للهوى عز قال ورأيت في صدر أخرى هلالا مكتوبا عليه

أفلت من حور الجنان * وخلقت فتنة من يراني

(قال اسحق بن ابراهيم) دخلت على الامين محمد بن زبيدة وعلى رأسه وصائف في قراطق مفروحة بيد وصيفة منهن مروحة مكتوب عليها

بي طاب العيش في الصيف * وبي لذ طاب السرور مسكي يفي أذى الحر * راذا اشتد الحر ور الندى والجود في وجه أمين الله نور

ملك أسلمه الشمه * واحلاه النظير

وفي عصابة ألا يا قولوا يا رجال * أشمس في العصابة أم هلال

وفي أخرى أتموون الحياة بلا جنون * فكفوا عن ملاحظة العيون

(وكتبت) وردة جارية الماهاني على عصابتها وكانت تجيد الغناء مع فصاحتها وبراعتها

تمت وتم الحسن في وجهها * فكل شئ ماسواها محال

للناس في الشهر هلال ولي * في وجهها في كل يوم هلال

(وكتبت) في عصابتها بيتين من شعر الحسن بن هانئ وهما

يا رامياً ليس يدري ما الذي فعلا * عليك عقلي فان السهم قد قتلا

أجريته في مجاري الروح من بدني * فالنفس في تعب والقلب قد شغلا

(قال علي بن الجهم) خرجت علينا عالج جارية خالصة كأنها خوط بان وهي تميس في ورقه وعلى طرتها مكتوب بالغالية وكانت من مجان أهل بغداد مع علمها بالغناء

يا هلالا من القصور تجلى * صم طرفي لمقلتيك وصلي

لست أدري أطال ليلي أم لا * كيف يدري بذاك من يتقلى

لو تفرغت لاستطالة ليلي * ولرعي النجوم كنت مخلا

(قال) وخرجت الينا منال وعليها درع خام على جانبه الايمن مكتوب

كتب الطرف في فؤادي كتابا * هو بالشوق والهوى مختوم

وعلى الايسر مكتوب

كان طرفي على فؤادي بلاء * ان طرفي على فؤادي مشوم

(قال) وكان على عصابة ظبي جارية سعيد الفارسي مكتوب بالذهب

العين قارئة لما كتبت * في وجنتي أنامل النهجين

(قال) وحدثني الحسن بن وهب قال كتبت شعب على قلنسوة جاريتها شكل

لم ألق ذا شجن يبوح بحبه * الا حسبت ذلك المحبوبا

الى أن سعدت بما كانت الايام عنه مخبره وحظيت بما كانت الظنون به مبشره أنا أهنى الوزارة بالقائها الى فضله معقادتها وبلوغها فى ظله ارادتها وانجحازها من اياته الى واضحة الغرر وترشحها من كفايته بعزة سائلة على وجه الدهر الحمد لله الذى أقر عين الفضل ووطأ مهاد المجد وترك الحساد بتعثرون فى ذيول الخيبة وتساقطون فى فضول الحسرة وأراني الوزارة ٣٤٠ وقد استكمل الشيخ اجلالها وفى لها اجلالها

فلم تك تصلح الا له
ولم يك يصلح الا لها

والقاضى علم العلم شرقا وغربا ونجم الفضل غورا ونجدا وشمس الأدب برا وبحرا فسبيل الاعمال ان تهنأ اذ ردت الى نظره الميمون وعصبت برأيه المأمون أسعد الله القاضى بما حدد له من رأى مولانا وارتضاه واعتمده لاجل أمر الشريعة وأمضاه وأسعد المسلمين والدين بما أصاراليه وجمع زمامه فى يديه عرف الله سيدى من سعادة عمله أفضل ما عرفاه بأهله ولقاه من ناجح أمره أفضل ما انتجه بفكر جاد الله له فيما تولاه وتطوقه وبلغه فى كل حال أمله وحققه وعرفه من عين ما باشره وتدبره الخير والبركات الحاضرة والمنتظرة وجعل المناجح اليه ارسالا لاقلا تواليا واتصالا لا أسعده الله أفضل سعادة قسمت لوالى عمل وأسهم له أخص بركة أسهمت لساعى أمل أحضر الله السداد عزمه والرشاد هممه وكنفه العصمة وأيده وقربه بالتوفيق ولا أفرده هنأه الله تعالى بالموهبة التى ساقها اليه ومد رواقها عليه اذا كانت من عقائل المواهب مفرعة عن خصائص المراتب وحلت فيه محل الاستجياب لا الايجاب

حذرا عليك وانى لك واثق * ان لا ينال سواى منك نصيبا

(وكتب) شفيع خادم المتوكل على عاتق قبائه الاعين

بدر على غصن قضيب * شرق الترائب بالعبير
وعلى غلائله الاريـ * ـخطت صفيحة وجهه * فى صفحة القمر المنير

(وكتبت) وصيف جارية الطائى على عصابتها

فما زال يشكو الحب حتى حسبته * تنفس فى احشائه وتكلما
فأبكى لديه رحمة لبكائه * اذا ما بكى دمعا بكيت له دما

(وكان على عصابة مزاج وهى من مواجن أهل بغداد)

قالوا عليك دروع الصبر قلت لهم * هيهات ان سبيل الصبر قد ضاقا
ما برجع الطرف عنها حين يبصرها * حتى يعود اليه الطرف مشتاقا

(وكتبت جارية الناطفى على عصابتها)

الكفر والسحر فى عينى اذا نظرت * فاغرب بعينك يا مغرور عن عينى
فان لى سيف لحظ لست أغمده * من صنعة الله لا من صنعة القين

(وكتبت حدائق فى كفها بالحناء)

ليس حسن الخضاب زين كفى * حسن كفى زين لكل خضاب

(قال) وخرجت علينا جارية حمدان وقد تقلدت سيفا على وعلى رأسها قلنسوة مكتوب عليها

تأمل حسن جارية * يحار بوصفها البصر
مذكره مؤنثة * فهى أنثى وهى ذكر

وعلى حمائل سيفها مكتوب بالذهب

لم يكفه سيف بعينيه * يقتل من شاء بحديه حتى تردى مرهفا صارما
فكيف أبقى بين سيفيه * فلو تراه لاستدار رعه * يخطر فيها بين صفيه
علمت ان السيف من طرفه * أقتل من سيف بكفيه

(وكتبت واحدة على منطقة جارية تم امنصف الكوفية)

تكنى من غرة العيـ * ـن اذا ماست تقتل وفؤادى رق حتى
كاد من صدرى ينسل * بعض ما بى يصدع القلـ * ـب فما ظنك بالكل

(ومن قولى فيما كتبت على كاس مذهبة)

اشرب على منظر أنيق * وامزج بريق الحبيب ريقى
واحذر وشاح الكعاب رفقا * واحذر على خصرها الدقيق
وقل لمن لام فى التصابى * اليك خلى عن الطريق

(وقف) صريع الغوانى بباب محمد بن منصور فاستقى فأمر وصيفة له فأخرج اليه خمرا فى كاس مذهبة فلما نظر اليها فى راحته قال

ذهب فى ذهب را * ح بها غصن لجين
فأتت قرة عينى * من يدى قرة عين
فرأيحمل شمسا * مرحبا بالقمرين
لاجرى بينى ولا بيـ * ـنهما طائر بين

٤٤ عقد ث والاستحقاق بدون الاتفاق هنأ الله سيدنا الفضل الذى الولاية اصغر آلائه والرياسة بعض صفاته (ولهم فى التهنئة بذكر الخلع والاجابة) ﴿ أهنى سيدى بمزيد الرفعة وجديد الخلعة التى تخلع قلوب المنازعين واللواء الذى يلوى أيدى المنابذين والحظ الذى لو امتطاه الى الافلاك لحازها أو سماء الى الجوزاء لجازها بالغنى خبر ما تطرعت به سماء الجد وجادت به أنواء الملك فض من

انخلع أسناها ومن المراكب أبهاها ومن السيوف أمضاها ومن الافراس أجراها ومن الاقطاعات أغناها البس خلعته متصلا منها ملابس العز وامتطى فرسه قارحا به ذروة المجد وتقلد سيفه حاصدا بحده طلى أعدائه وغاطى نعمائه واعتنق طوقه منطوقا عز الابد واعتضد بالسوارين المودبين بقوة الساعد والعضد وساس أولياءه ولواء العز عليه خافق وهو باسان الظفر والنصر ناطق

قد لبس خلعته التي تعمد بها وامتطى حلاته الذي واصل بها احسانه وتقلد بحسامه الذي ظاهر أنواع انعامه وتختم بخاتمه اللذين بسطا من يديه ووقع من دواته التي أعلت من درجاته فدذرت عليه سماء الشرف عزا لخلعة التي تتراءى صفحات العز على أعطافها وتمتري زرا با المجد من أطرافها وركب الهلالان الذي تتناول ناصية المني من ناصيته والمركب الذي يستحد بالجلبة على السير والسيف والمنطقة الناطقان عن نهاية الاكرام الناطران قلائد الاعظام خلع تخلع قلوب الاعداء عن مقارها وتعمر نفوس الاولياء بمسارها وسيف كالقضاء مضاء وحدا ولواء يخفق قلوب المنازعين اذا خفق ومعلات تصدع منكب الدهر اذا نطق

﴿ولهم في التهنئة بالقدوم من سفر﴾

أهنى سيدي ونفسي بما يسر الله من قدومه سالما وأشكر الله على ذلك شكرا قائما غانمة المكارم مضرونة بغبطتك وأوبة النعم موصولة بأوبتك فوصل الله تعالى قدومك من الكرامة بأضعاف ما قرن به مسيرك من السلامة هنأك الله يا بانك وبلغك محابك مازالت بالبنة مسافرا وبأفعال الذكر والفكر لك ملاقيا الى ان جمع الله شمل سروري بأوبتك وسكن نافر فرقاي بعودتك قال فأسعدك الله بتقدمك سعادة تكون فيها مقابلا وبالاماني ظافرا ولا أوحش منك أوطان الفضل ورباع المجد بعمه وكرمه (قال) الهيثم ابن عدي أنشدني مجالد بن سعيد شعرا أعجبني فقلت من أنشدكه قال كنا يوما عند الشعبي فتناشدنا الشعر فانا فرغنا قال أيكم يحسن أن

وقينا ما بيننا * أبدا متفقين في غبوق وصبوح * لم نبع نقد ابدين
(محمد بن اسحق) قال حدثني أحمد بن عبد الله قال رأيت على مرو حه مكتوبا
الحمد لله وحده * وللخليفة بعده وللحبب اذا ما * حبيبه بات عنده
(قال) ورأيت في مجلس سمير امكتوبا عليه بالذهب
اشهى وأعذب من راح ومن ورد * الفان قد وضعا خدا على خد
وضم احداهما احشاء صاحبه * حتى كانهما للقرب في عقد
هذا يوح بما بالقلب من حزن * وذاك يظهر ما يخفى من الوجد
(وفي عصابة أخرى) وان يحسبوها بالنهار فانهم * بان يحسبوا بالليل عني خيالها
(قال أبو عبيدة ورأيت على جبينها مكتوبا)
كتبت في جبينها * بعبير على قمر في سطور ثلاثة * لعن الله من غدر
وتناولت كفها * ثم قلت اسمعي الخبر كل شئ سوى الحبا * ئة في الحب يغتفر
(قال الاصمعي) رأيت على باب الرشيد وصائف على عصابة واحدة منهن مكتوب
نحن خود نواعم * من أراض مقدسه أحسن الله رزقنا
ليس فينا مخنث * فاتق الله يا فتى * لا تدعنى موسوسه

(وقال) أبو جعفر المكرياني يوما للمأمون أتأذن لي في دعابة قال هاتها ويحك فما العيش الا فيها قال يا أمير المؤمنين انك ظلمتني وظلمت غسان بن عباد قال وكيف ذلك ويلك قال رفعت غسان فوق قدره ووضعتني دون قدري الا انك لغسان أشد ظلما مما قال وكيف قال لانك أهنته مقام هر وأقمتني مقام رخمة فاستظرف ذلك منه ورفع درجته (أبو زيد) قال كان عطاء مع ابن الزبير وكان أملح الناس حوايا فلما قتل ابن الزبير أمنه عبد الملك بن مروان فقدم عليه فسأل الاذن فقال عبد الملك لا أريده يضحكني قد أمنته فلينصرف قال أصحابه فنحن نتقدم اليه أن لا يفعل فأذن له عبد الملك فدخل وسلم عليه وبايعه ثم ولى فلم يصبر عبد الملك ان صاح به يا عطاء أما وجدت أمان اسمها الا عطاء قال قد والله استنكرت من ذلك ما استنكرته يا أمير المؤمنين لو كانت سمتني باسمي المبارك صلوات الله عليها مريم فضحك عبد الملك وقال اخرج (اختصم) الى زياد نوراسب وبنو طفاوة في غلام ادعوه وأقاموا جميعا البينة عند زياد فأشكل على زياد أمره فقال سعد الزابية من بني عمرو بن يربوع أصلح الله الامير قد تبين لي في هذا الغلام القضاء لقد شهدت البينة لبني راسب والطفاوة فولني الحكم بينهم ما قال وما عندك في ذلك قال أرى أن يلقى في النهر فان رسب فهو لبني راسب وان لم يغرقوه فهو للطفاوة فأنفذ زياد نعليه وقام وقد غلبه الضحك ثم أرسل اليه اني أنهاك عن المزاح في مجلسي قال أصلح الله الامير حضرني أمر خفت ان أنساه فضحك زياد وقال لا تعودن (أبو زيد) قال لم يكن بالبصرة أفصح لسانا ولا أظهر جهارا من الحسن بن أبي الحسن البصري وزرعة بن أبي حمزة الهلالي قال واخبرني الوليد ابن عبيد البحتري الشاعر قال كنا عند المتوكل يوما وبين يديه عبادة المخنث فأمر به فالقي في بعض البرك في الشتاء فابتل وكاد يموت بردا قال ثم أخرج من البركة وأمر وجعل في ناحية المجلس فقيل له يا عبادة كيف أنت وما حالك قال يا أمير المؤمنين حيثما من الآخرة فقال له كيف تركت أهلي الوائق

يقول مثل هذا وأنشدنا خليلي مهلا طال مالم أقل مهلا * ولاسر فاني القال ولا جهلا وان صبا ابن الأربعين سفاهة
فكيف مع اللاتي مثلت بهامثلا يقول لي المفتي ومن عشية * بمكة يسحبن المهذبة الثعلا تق الله لا تنظر اليهن بافتي
وما حملاني بالحج ملة مساوصلا فوالله لا أنسى وان شطت النوى * ٣٤٧ * عراتهن الشم والأعين النجلا

قال لم أجز بجهنم فمحصك المتوكل وأمر له بصلة

﴿ونوادر أشعب﴾ قال اشعب في وفي ابي زياد عجب كنت أنا وهو في كفالة فاطمة بنت عثمان فما زال يعلو واسفل حتى بلغنا غايتنا هذه (قيل) لاشعب لو انك حفظت الحديث حفظك هذه النوادر لكان أولى بك قال قد فعلت قالوا له فما حفظت من الحديث قال حدثني نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان فيه خصلتان كتب عند الله خالصا محلصا قالوا ان هذا حديث حسن فما هاتان الخصلتان قال نسي نافع واحدة ونسيت أنا الاخرى (وقال اشعب) رأيت رؤيا فنصفها حق ونصفها باطل قالوا كيف ذلك قال رأيتني احمل بدرة فمن شدة ثقلها على كنت اسلح في ثيابي ثم انتبهت فاذا انا بالسلح ولا بدرة (ساوم) اشعب رجلا بقوس فقال اقل ثمنها دينار قال اشعب والله لو انك اذا رميت بها طائر في السماء فوقع مشويا بين رغيفين ما اشتريتها منك بدينار ابدا (وقيل) لاشعب خفف صلاتك قال لانها صلاة لا يخاف اظهار رياء (وضرب) الحجاج اعرابيا سبعمائة سوط وهو يقول عند كل سوط شكرا لك يارب فالقيه اشعب فقال أتدري لم ضربك الحجاج سبعمائة سوط قال ما أدري قال لكثرة شكرك الله تعالى يقول ائن شكرتم لأزيدنكم فقال

يارب لا شكرا ولا تزدني * باعد ثواب الشاكرين عني

وسأل رجل اشعب ان يسلفه وثوقه فقال هاتان حاجتان فاذا قضيت لك احداهما فقد انصفت قال الرجل رضيت قال فانا أو خرك ما شئت ولا أسألك (ابو حاتم) عن الاصمعي عن ابي القعقاع قال رأيت اشعب في السوق يبيع قطيفة ويقول للمشتري أريد ان ابرأ اليك من عيب قال وما ذاك قال يحترق تحتها من دفن فيها (قال) اشعب من بال ولم يضرط كتب من الكاظمين الغيظ (وقيل) لاشعب هل خلق خلق اطمع منك قال نعم أمي فاني كنت اذا حثثتها بفائدة قد أعطيتها قالت ما حثثت به فاتهبني لها الشئ حرفا حرفا ولقد أهدى لنا رجل غلام فقالت ما أهدى اثنا قالت غير قالت ثم ماذا قلت لام الف مبيم فاغمى عليها وجعلت تضرط ولوا كلت لها المعروف لماتت فرحا (وقيل) له ما بلغ من طمعك قال لم انظر الى اثنين يقسمان الا حسبت انهما يأمران لي بشئ (ونظر) اشعب الى شيخ قبيح الوجه فقال ألم ينهكم سليمان بن داود عن ان تخرجوا يا النهار (ومر) اشعب على رجل بحمار يحمل طعاما فقال له زد فيه طوقا واحدا تتفضل به علي قال وما يدخل عليك قال لعل يوما يهدى الى فيه شئ (قال) الاصمعي أخبرني هرون بن زكريا عن أشعب قال ادركت الناس يقولون قتل عثمان قال الاصمعي وعاش أشعب الى زمان المهدي ورايته (دخل) رجل على الاعمش يسأله عن مسئلة فرد عليه فلم يسمع فقال له زدني في السماع قال ما ذلك لك ولا كرامة قال فبيني وبينك رجل من المسلمين قال فخرج الى الطريق فرجع شريك القاضي قال فاني حدثت هذا بحديث فلم يسمع فسألني أزيده في السماع لانه ثقيل السمع وزعم ان ذلك واجب له فابيت قال له شريك عد لك ان تزيده لانك تقدر ان تزيد في صوتك ولا يقدر ان يزيد في سمعه (أتت) ليلة الشك من رمضان فكثر الناس عند الاعمش يسألونه عن الصوم فضجر ثم بعث الى بيته فجيء الميه برمانة فشقها ووضعها بين يديه فكان اذا نظر الى رجل قد أقبل يريد ان يسأله تناول حبة فاكلها فيكفي الرجل السؤال ونفسه الرد (قال) رقيه بن مصقلة سفه علمنا الاعمش يوما فقالت امرأته من وراء ستر اخلوا عنه فوالله ما جمعه من الحج منذ ثلاثين سنة الا مخافة ان يلطم

ليبكيك من كانت حياتك همزه * وصبح الماحق يقضي على الصفر شفى الارض ذات الطول والعرض مسهم
أحم الذرا واهي العرا دائم القطر ومانع سقى الارض لكن تربة * أحلك في أحشائها محل القبر (وقام عتبة بن قيس فقال)
برغم العلا والمجد والمجد والندى * طواك الردى يا خير حاف وناعل لقد عال صرف الدهر منك مرزأ

نهوضا يا عباد الامور الاثاقل ... يضم العفاة الطارقين فناؤه * كما ضم أم الرأس شعث القبائل ويسرو دجا الهيجا مضاء عزيمة
كما كشف الصبح اطراد العساطل ... ويستهزم الجيش العرمرم باسمه * وان كان جرارا كثيرا الصواهل
فاما تصبك الحادثات بنكبة * ... رمتك بها احدى الدواهي الصوائل فلا تبعدن ان الحتوف موارد

كريه أو يشتم رفيقه (طلبت) بنت الاعمش من الاعمش حاجة فحجبها بالرد فقالت والله ما أعجب منك ولكني أعجب من قوم زوجوك (ودخل) رقبة بن مصقلة على الاعمش فقال والله انا لنأتيك فما تنفعنا ونخاف علىك فما تضرنا وان الوقوف ببابك لذل وان تركك لحسرة تستقل الحكمة فكانما تستقط الخرز دل وما أشبهك الا بالصمام حيقون فانه كريه الشر بة نافع للعدة فرفع الاعمش رأسه وقال من هذا المتكلم فقيل له رقبة بن مصقلة فنكس رأسه (وقال) رجل من تلاميذ الاعمش صنعت للأعمش طعاما ثم دعوته فمضى معي وأنا أقوده حتى سقطت رجله في حفرة تعملها الصبيان للكرة فقال ماهذا قلت حفرة يعملها الصبيان للكرة قال لا ولكنك حفرتها لتقع رجلي فيها والله لا أكلت عندك يومي هذا طعاما فقال فحملت الطعام اليه ثم صنعت له بعد ذلك طعاما ودعوته اليه فقال ادخل بنا الحمام قبل ذلك فادخلته الحمام فلما جئت لاصب الماء الحار على رأسه قال ما دعاك الى هذا الردت ان تسلخ قفاي والله لا أكلت عندك يومي هذا طعاما فقال فحملت الطعام اليه (ولكثر) الشعر على الاعمش ثقلت له لم لا تأخذ من شعرك قال لا أجد حجاما يسكت حتى يفرغ قلت له فانا نأتيك بحجام ونتقدم اليه ان يسكت حتى يفرغ قال فافعلوا قال فأتيناه بحجام واعذرنا اليه ان لا يتكلم حتى يتقي أثره فبدأ الحجام بحلقه فلما أمعن في حلقه سأله عن مسئلة فمضى بثلثه وقام بنصف رأسه محلوقا حتى دخل بيته ثم حثثناه بغيره فقال لا والله لا أخرج اليه حتى تحلموه فحلمناه ان لا يسأله عن شئ فخرج اليه (ولمحمد) بن مطروح الاعرج من التيرم الملح والضجر المتوقع ما هو أحسن من هذا وأوقع (وقال) له رجل يوما ما تقول يرحمك الله في رجل مات يوم الجمعة أيعذب عذاب القبر قال يعذب يوم السبت (وقال) له آخر تجد في بعض الحديث ان جهنم تخرب قال ما أشقاك ان اتكلت على خرابها (واستسقى) بالناس يوما فأسرع بالصلاة قبل ان يتوافى الناس فلما انصرف تلقاه بعض الوزراء فقال له اسرعت يا عبد الله قال ليس علينا ان ننتظر حتى تشربوا ثم تأكلوا (وكانت) افراس الكاتب منه منزلة وجوار وكان يتعهدها بما أمكنه من الهدايا وكانت صلاته معه في الجامع والاعرج صاحب الصلاة فاذا حضرت الصلاة ولم يحضر فراس قال لبعض القوم قد أتت يا شيطان كلم هؤلاء الكلاب لا يقيمون الصلاة حتى يأتي ذلك الخنزير فكان يره في حبس الصلاة عليه برا المقوق خير منه (وكان) يجلس اليه خصي لزرياب قد حجم وتقسل ولزم الجامع فيتحدث في مجلسه باخبار زرياب ويقول كان أبو الحسن رحمه الله يقول كذا وكذا فقال له الاعرج من أبو الحسن هذا قال زرياب قال بلغني انه كان أخرق الناس لا ست خصي (وسأله) مرة وقال له ما تقول في الكبش الاعرج يجوز في الاضحية قال نعم يا خصي أيضا مثلك (وسمع) أبو يعقوب الخريمي منصور بن عمار صاحب المجالس يقول في دعائه اللهم اغفر لاعظمنا ذنبا واقسانا قلبا وأقربنا باخطاياه عهدا وأشدنا على الدنيا حرصا فقال له امرأتي طالق ان كنت دعوت الا لابليس (الاصمعي) قال حدثنا بعض شيوخنا عن ابن طاوس قال اقبلت الى عبد الله بن الحسن فاذا خلفي بيذقان يجنبان بالرهاوي والمعاني وكل فرشه حرير قال فبسطت نطعا وجلست عليه وابناه محمد وابراهيم صبيان يلعبان فلما نظرا الي قال أحدهما الصاحبه مهيم فقال الآخر جيم فقلت ما تأتون وأنون فاستغربا خطابهما وخرجا الى أبيهما (أبو بكر) قال سكر حانك من الزط لخطاب بالطلاق ليمينه أبو علي الاشرامي فمضى معه جماعة الى أبي علي فأخبروه وقالوا اسكر فانا نسلي وحلف بالطلاق

(قال) اسحق بن ابراهيم الموصلي وقفت علينا اعرابية فقالت يا قوم تعثرنا الدهر اذ قل منا الشكر وقارفنا الغنى وحالفنا الفقر فرحم الله امرأ فهم بمثل وأعطى من فضل ورأى من كفاف وأعان على عفاف (قال) أبو بكر الحنفي حضرت مجلس الجماعة بالكوفة وقد قام

سائل يتكلم عند صلاة الظهر ثم صلاة العصر والمغرب فلم يعط شيأ فقال اللهم انك تعلم حاجتي عالم غيرك معلم واسع غير مكلف وأنت الذي لا يرزأك نائل ولا يجحفك سائل ولا يبلغ مدحتك قائل أنت كما تقول المثنون وفوق ما يقولون أسألك صبرا جميلا وفرجا قريبا ونصرا بالهدى وقرة عين فيما تحب وترضى ثم ولى لينصرف فابتدره الناس يعطونه

فلم يأخذ شيأ ثم مضى وهو يقول

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله
عوضا ولو نال الغنى بسؤال
واذا السؤال مع النوال وزنته
رجح السؤال وخف كل نوال

(ومن مقامات الاسكندري انشأه البديع) حدثنا عيسى بن هشام قال كنت أجتاز في بلاد الاهواز وقصارها في غلظة شرود أصيدها وكلة أستفيدها فأدانى السير الى رقعة فسيحة فاذا هنالك قوم مجتمعون على رجل اليه يستمعون بهز الارض على ايقاع لا يختلف وعلت ان مع الايقاع لحنا ولم أبعد أن أنال من السماع حظا وأسمع من البليغ لفظا فما زلت بالنظارة أزاحم هذا وأدفع ذلك حتى وصلت الى الرجل وصرفت الطرف فيه فاذا رجل مكفوف في ثمانة من صوف بدوي كانه من صوف بدوي متبرنسا باطول منه معتمد على عصا فيها جلاجل يضرب الارض بها على ايقاع منج ولفظ هزج من صدر رجز وهو يقول

يا قوم قد أثقل ذنبي ظهري
وطالمتني خلتي بالمهر
أصبحت من بعد غنى و وفر
ساكن قفر وحليف فقر
يا قوم هل بينكم من حر
يعينني على صروف الدهر
يا قوم قد عيل بقفري صبري
وانكشفت عني ذيول الستر
وقبض ذا الدهر بايدي الغير

(ودخل) أبو دلامة على المهدي وعنده محمد بن الهيثم وزيره وكان المهدي يستثقله فقال لابي دلامة

باطلاق لتغنينه فاقبل على الحائك فقال يا فرد سعد أيام حسابا ريدا اما لك ان تعود قال أبو زيد تفسيره يا يمين اخضر يا مس طيب يا مين رطب (وكان) شيخ من الجلاء يأتي ابن المقفع فالح عليه يسأله الغداء عنده وفي كل ذلك يقول له اترى انك تراني أتكلف لك شيأ لا والله لا اقدم لك الا ما عندي فلجأ به يوما فاذا أتاه اذا ليس عنده الا كسرة يابسة وملح جريش ووقف سائل بالباب فقيل له بو لك فيك فالح عليه بالسؤال فقال له ائن خرجت اليك لادقن ساقيك فقال ابن المقفع للسائل أنت والله لو علمت من صدق وعيده ما علمت من صدق موعوده لم تراده كلمة ولا وقفت طرفة عين (مر) برقية ابن مصقلة رجل زاهد غليظ الرقبة فقال هذا رجل زاهد والعلامات فيه بخلاف ذلك فقال له رجل أكتم بذلك أصلحك الله لئلا يكون غيبة قال كلما حتى يكون غيبة (قال) شريك بن عبد الله القاضي سمع من العجائب عما مدته نيفا وسوداء محضة وخصي له امرأة ومخنث يؤم قوما وشيعي اشهري وخشبي مرخبي وعربي اشقر ثم قال شريك من المحال عربي اشقر (قالوا) كانت في أبي عمرو ضرار بن عمرو ثلاثة من المحال كان كوفيا معتزليا وكان من بني عبد الله بن غطفان ويرى رأي الشعوبية ومحال ان يكون عربي شعوبيا ومات وهو ابن سبعين سنة (وقيل) الشريح القاضي أيهما أطيب اللوز ينقى أو الجوز ينقى فقال لا أحكم على غائب (وسأل) رجل عمر بن فنن عن الحمام من حصى المسجد يجدها الانسان في ثوبه أو حذفه أو وجهه فقال له ارم بها فاني أقول الرجل زرع والها تصبح حتى ترداني المسجد قال دعها تصبح حتى ينشق حلقه قال الرجل أرأيها حلق قال فمن أين تصبح (وسئل) عامر الشعبي عن المسجد الخراب يجامع فيه قال نعم و يخرابه (الاصمعي) قال ولي رجل قضاء الاهواز فاضطرت عليه أرزاقه وليس عنده ما يضحي به ولا ما ينفق فشكا ذلك الى امرأته وأخبرها ما هو فيه من الضيق وانه لا يقدر على أضحية فقالت له لا تغتم فان عندي دكا عظيما قد سمنته فاذا كان يوم الاضحى ذبحناه فباع صبرانه الحصير فاهدوا له ثلاثين كبشا وهو في المصلى لا يعلم فلما صار الى منزله ورأى ما فيه من الاضاحي قال لامرأته من أين هذا قالت أهدى لنا فلان وفلان وفلان حتى سمت له جماعة فقال لها ما هذا عندي تحقق لي بدكنا هذا فانه وآخر على الله من اسحق بن ابراهيم انه فدى ذلك بكبش واحد وفدى دكنا هذا ثلاثين كبشا

(خرج) أبو دلامة مع المهدي في مصاد لهم فمن لهم ظبي فرماه المهدي فاصابه ورمى علي بن سليمان فاخطأ واصاب الكلب فضحك المهدي وقال لابي دلامة قل فقال

قد رمى المهدي ظبيا * شك بالسهم فؤاده
وعلي بن سليما * ن فرى كلبا فصاده
فهنيا لهما كل امرئ باكل زاده

(وكتب) أبو دلامة الى عيسى بن موسى وهو والي الكوفة رقعة فيها هذه الابيات

اذا جئت الامير فقل سلام * عليك ورحمة الله الرحيم
واما بعد ذاك فلي غريم * من الاعراب أقبح من غريم
لزوم ما علمت بباب دراى * لزوم الكهف أصحاب الرقيم
له مائة علي ونصف أخرى * ونصف النصف في صك قديم
دراهم ما انتفعت بها ولكن * حبوت بها شيوخ بني تميم

ما كان لي من فضة وتبر * أوى الى بيت كقبر الشبر * خامل قدر وصغير قدر * لو شئت الله يخبرا مري * أعفيني من عمرتي يسير
هل من فتى فيكم كريم الفخر * محتسب في تعظيم الاجر * ان لم يكن معتمد للشكر قال عيسى بن هشام فرق له والله قلبي
واغرورقت عيني. ولما لئن أعطيته دينارا كان معي فانشأ يقول * ياحسنها فاقة صفراء * معتورة منقوشة قهرا

يكادان يقطرمنها الماء * قد أثمرتها همة علياء نفس فتى يملكها السخاء * يصرفها فيه كما يشاء ياذا الذي يغنيه ذا الثناء
ما ينقص قدرك الاطراء * فامض على الله لك الجزاء ورحم الله من شدها في قرن بمثلها وآنسها باختها فأنا له الناس ما أنالوم
فارقهم وتبعته وعلمت أنه سيتمم السرعة ٣٥٠ ما عرف الدينار فلما نظمتنا خلوة مددت يمناي الى يسرى عندبه وقلت والله لترين
سرك أو لاكشفن سترك
فكشف عن توأمتي لؤز وحدر
لثامه فاذا هو والله شيخنا أبو
الفتح الاسكندري فقلت أنت أبو
الفتح فقال
أنا أبو قلمون
في كل لون أكون
اخترمن الكسب دونا
فان دهرك دون
زيج الزمان يحمق
ان الزمان زبون
لاتخدعن بعقل
ما العقل الا الجنون
(وقال) أبو الفتح كشاجم
مازال حراث وفي يغلب صبرها
حتى تحدر دمعها المتعلق
وجرى من الكحل المصبب فحدها
خط تؤثره الدموع السيفي
فكان مجرى الدمع خلية فضة
في بعضه ذهب وبعض محرق
(وقال)
مالذة أكمر في طيبها
من قبلة في ثاغرها عضه
كأنما أثيرها لامة
من ذهب أجرى في فضه
خلستها بالمكرمة من شادن
يعشق مني بعضه بعضه
(وقال)
يستهين عدحي له ان ذا كدت
بعقد الاحدص والحمر عدح
ويأبى الذي في القلب الا تبينا
وكل اناء بالذي فيه يرشح
(وقال) واذا فخرت بأعظم مقبوره * والناس بين مكذب ومصدق فأقم لنفسك في ابنسابك شاهدا الشارب
يحديث مجد للقديم محقق (وقال) يامسدي العرف اسرارا واعلانا * ومتبع البر والاحسان احسانا
اقلع مصابك ندغرقتني نعما * ما أدمن الغيث الا كان طوفانا (هذا ولدمن قول أبي نواس)

والله لا تبرح مكانك حتى تهجو واحدا من الثلاثة فهم أبو دلامة بهجاء ابن الجهم ثم خاف شره فرأى ان
هجاء نفسه أقل ضررا عليه فقال
الا ابلغ لديك أبا دلامه * فليس من الكرام ولا كرامه اذا لبس العمامة كان قردا
وخنزيرا اذا وضع العمامه * وان لبس العمامة كان فيها كثير لا تفارقه الحكامه
(وعرض) أبو دلامة ليزيد بن مزيد وهو قادم من الري فاخذ بعنان فرسه وانشد
انى نذرت لئن رأيتك سالما * بقرى العراق وأنت ذو وفر
لتصلين على النبي محمد * ولتملأن درهما حجري
فقال له أما الصلاة على محمد فصلى الله على سيدنا محمد وأما الدراهم فالى ان أرجع ان شاء الله فقال له
لا تفرق بينهما لا فرق الله بينك وبين محمد صلى الله عليه وسلم في الجنة فاقترضها من أصحابه وصبها في
حجره حتى اثقلته (ودخل) أبو دلامة على المهدي فاعجبه مديحا فاعجبه وقال له سل حاجتك قال
كلب صيد اصطاد به قال قد أمرنا لك بكلب تصطاد به قال وغلام يقود الكلب قال قد أمرنا لك بغلام
قال وخادم تطبخ لنا الصيد قال وأمرنا للخادم قال ودار نأوى اليها قال أمرنا لك بدار قال بقي الأمر
المعاش قال قد اقطعناك ألف جريب عامرة وألف جريب غامرة قال وما الغامرة قال التي لا تعمر قال
فانا اقطع أمير المؤمنين خمسين ألفا من بني أسد قال فانا تجعلها عامرة كلها قال فيأذن أمير
المؤمنين في تقبيل يده قال اما هذه فدعها قال ما تمنى شيأ أحب الى منها
(المضحكات) أبو الحسن المدايني قال خطب رجل من بني كلاب امرأة فقالت امها دعني حتى
أسأل عنك فانصرف الرجل فسأل عن أكرم الحي عليها فدل على شيخ منهم كان يحسن التوسط في
الامر فاتاه يسأله ان يحسن عليه الثناء وانتسب له فعرفه ثم ان العجوز عدت عليه فسألته عن الرجل
فقال انا أعرف الناس به قالت فكيف لسانه قال مدره قومه وخطيبهم قالت فكيف شجاعته قال منيع
الجار حامي الذمار قالت فكيف سماحته قال ثمال قومه وربيعهم وأقبل الفتى فقال الشيخ ما أحسن والله
ما أقبل ما انثنى ولا انثنى ودنا الفتى فسلم فقال ما أحسن والله ما سلم ما فارولا ثار ثم جلس فقال
ما أحسن والله ما جلس ما دنا ولا نأى وذهب الفتى ليتحرك فضرط فقال ما أحسن والله ما ضرط
ما أطنها ولا أغنها ولا برهرها ولا قرقرها ونهض الفتى فقال ما أحسن والله ما نهض ما ارقد ولا اقطوطى
فقالت العجوز حسبك ياهذا وجه اليه من يرده فوالله ولو سلح في ثيابه لزوجناه (محمد) بن الحجاج
وكان راوية بشار قال قال بشار ذات يوم وهو يعبث وكان مات له حمار قبل ذلك قال رأيت حمارى
البارحة في النوم فقلت له ويلك ما لك مت قال انك ركبتني يوم كذا وكذا فمررنا على باب الاصبهاني
فرأيت أتانا عند بابه فعشقتها فمت وأنشد
سيدى خذلى أمانا * من امان الاصبهانى ان بالباب أتانا * فضلت كل اتان
قيمتى يوم رهنا * بثمانيا هى الحسان ويمنج ودلال * سل جسمى وبراني
ولها خد اسيل * مثل خد الشنفراني فهمات ولو عشت اذا طال هواني
فقال له رجل من القوم يا أبا معاذ ما الشنفرا في قال هو شئ يتحدث به الحمير فاذا التقيت حمارا فاسأله
(وأخذ) رجل شرب وأتى به الوالي فقال استنكهوه فقالوا ان نكهته لا تبين عليه قال فقيئوه فقال

لاتسدين الى عارفه * حتى أقوم بشكر ما سلفا (البحتري) ألح جودا ولم تضرر سحائبه * وربما ضر فوق الحاجة المطر
مواهب لاتجشمنا السؤال بها * ان السؤال قليب ليس يحتفر (وقد) أخذ على ذي الرمة قوله ألا ياسلمى يادار مى على البلى *
ولازال منهلا بجرعائك القطر (قالوا) وأحسن منه قول طرفة فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الربيع وديمة تهمى

الشارب فان لم أفق شربا فمن يضمن لى عشائى (رافق) أعرابى اعرابيا فى سفر فقال أنا والله اشتهى كشكية ومدصوته فضرط فقال له صاحبه ما فعلتك يا ابن أم (أبو الخطاب) قال كان عندنا رجل أحدب فسقط فى بئر فذهبت حدبته وصار أدرد فدخلوا اليه ينوه فقال الذى جاء شر من الذى ذهب (أبو حاتم) قال رمى رجل اعور بشابة فاصابت عينه الصحيحة فقال أمسينا وأمسى الملك لله (وقال) رجل للعمانى ولدت امرأتى لستة أشهر فقال لقد كان آتيها ضارا با (قالوا) أتى الحجاج بسفط قد أصيب فى بعض خزائن كسرى مقفل فأمر بالقفل فكسر فاذا فيه سفط آخر مقفل وقال الحجاج من يشترى منى هذا السفط بما فيه فتزايد فيه أصحابه حتى بلغ خمسة آلاف دينار فأخذه الحجاج ونظر فيه فقال ما عسى ان يكون فيه الا حماقة من حماقات العجم ثم انفذ البيع وعزم على المشترى ان يفتحه ويريه ما فيه ففتحه بين يديه فاذا فيه رقعة مكتوب فيها من أراد أن تطول لحيته فليمشطها من أسفل (الزبير بن بكار) قال جاءت امرأة الى ابن الزبير فسته مدى على زوجها وزعم انه يصيب جاريتها فأمر به فاحضر فسأله عما ادعت فقال هى سوداء وجاريتها سوداء وفى بصرى ضعف ويضرب الليل برواقه فانا آخذ من دنا منى (قال) وخطب رجل خطبة نكاح واعرابى حاضر فقال الحمد لله احمده واستعينه وأتوكل عليه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله على الصلاة صلى على الفلاح فقال الاعرابى لاتقم الصلاة فانى على غير وضوء (قال العوام بن حوشب) قال لى عيسى بن موسى من أرضعتك فلم ما أرضعتنى الا أمى قال قد علمت ان ذلك الوجه لا يصبر عليه سوى أمك (وكان) رجل مقتب قد تنسك ونشبه بالحسن البصرى فشهد جنازة فوقف على القبر والى جانبه رجل مليح فضحك فقال له الناسك ما أعددت لهذه الحفرة يافلان قال قد فلك فيها الساعة (ودخل) اعرابى الحمام فضرط فقال تبطى كان فى الحمام صبيان الله فقال له الاعرابى يا ابن اللخناء ضرطتى أفصح من تسبيحك (وقيل) لاعرابى مالك لاتجاهد قال والله انى لبغض الموت على فراشى فكيف أسعى اليه ركضا (واستفتى) اعرابى على رجل وامرأة فقال رأيته داخلا وخارجا كالمرود فى المكحلة فقال له والله لو كنت جلدة استها مارأيت هذا (وجد) منبوذ فى بعض العراق وعند رأسه مائة دينار ورقعة مكتوب فيها أنا ابن الشقى وابن القدح والركيه وابن البخى والبغيه من كفلنى فله هذه الميه (السندى بن شاهك) قال بعث الى المأمون بريدا وأنا بخراسان فطويت المراحل حتى أتيت باب أمير المؤمنين وقد هاج بى الدم فوجدته نائما فعلمت الحاجب بقصتى وقدمت اليه عذرى وما هاج بى من الدم فانصرف الى منزلى فقلت احضروا الى الحجام قالوا هو محموم قلت فهاتوا أسحاما غيره ولا يكون فضوليا فاتونى به فحاه والا ان دارت يده على وجهى حتى قال جعلت فداك هذا وجه لا أعرفه فمن أنت قلت السندى بن شاهك قال ومن أين قدمت فانى أرى أثر السفر عليك قلت من خراسان قال وأى شئ أقدمك قلت وجه الى أمير المؤمنين بريدا ولكن اذا فرغت ساخبرك بالقصة على وجهها قال وتعرفنى بالمنازل والمسالك انى جئت عليها قلت نعم قال فحاه الا أن فرغ حتى دخل رسول أمير المؤمنين ومعه كركى فقال ان أمير المؤمنين يقرئك السلام وهو يعذرك فيما هاج بك من الدم وقد أمرك بالتخلف فى منزلك الى ان تعذر علمه ان شاء الله ويقول ما أهدى الينا اليوم غير هذا الكركى فشأنك به قال فالتفت السندى الى جلسائه فقال ما يصنع بهذا الكركى فقال الحجام يطبخ سكباجا قال

ابن أدين طابخة (٣) فولدت لمالك بن حنظلة عبد ياويربوعا فهؤلاء من ولده يقال لهم العدويه وكان زياد نزل بصنعاء فاحتواها ومنزله بنجد فقال فى ذلك قصيدة يقول فيها وذكر قومه مخذمون ثقال فى مجالسهم * وفى الرحال اذا عاسبتهم قدم لم ألق بعدهم حيا فاخبرهم
الا يزيدهم حبا الى هم (وقال مسلم بن الوليد) حياتك يا ابن سعدان بن يحيى * ٣ (قوله فولدت) لعل هنا سقطا

(وقد) تحرز ذو الرمة مما تأول بدعائه لها بالسلامة فى أول البيت (وقال كثير)
أيا نشوان من خمر بقيه
متى تصحو وريقك حندريس
أرى لك ما أراه بذى انتشاء
ألح عليه بالكأس الجليس
تورد وجنة وفتور لحظ
تمرضه واعطاف تميس
(وقال)
ومازال يبرى جلد الجسم حبها
وينقصه حتى نفصت على النقص
وقد ذبت حتى صرت ان أنا زرتها
أمنت عليها الريح أهلها تقضى
(كتب ابن مكرم) الى بعض الرؤساء بنت لى غرة الحداثة فردتنى السلك القبيحة وقادتنى الضرورة ثقة باسراعك الى وان أبطأت عنك رقيق فلك لعذرى وان قصرت عن واجبك وان كانت ذنوبى سدت على مسالك الصفح عنى فراجع فى تجدك وسوددك وانى لا أعرف موقفا أدل من موقفى لولان المخاطبة فيه لك ولا خطة أدنى من خطتى لولانها فى طلب رضاك (وهذا) المعنى الذى ذهب اليه من الرجوع الى الرئيس بعد تجربة غيره قد أكثر الناس منه قديما وحديثا وسأفيض فى طرق ذلك (وأنشد) أبو عبيدة لزياد بن منقذ المنقرى وهو أخو عبد مناة

حياة للكارم والمعالى حليت لك الثناء فجاء عفوا * ونفس الشكر مطلقة العقال وترجمنى اليك وقد نأت بى
ديارى عنك تجربة الرجال (المبرد) أخ لى عاداه الزمان فأصبحت * مذمة فيما لديه المطالب متى ماتذوقه التجارب صاحبا
من الناس تودده اليك التجارب (وانشد) ٣٥٢ حياة أبى العباس زين لقومه * لكل امرئ قاسى الامور تجربا

ويعتب أحباءه عليه ولو مضى لكنا على الباقى من الناس أعتبا

(وقال الصولى) جرى ذكر المكتفى بحضرة الراضى فأطنبت وأكثرت الثناء عليه فقال لى ياصولى كنت أنشدنى لجرير

أسليك عن زيد أتسلو وقد جرى * بعينيك من زيد قذى ليس يبرح

فقلت ياأمير المؤمنين من شكر القليل كان للكثير اشد شكرا واعظم ذكرا قال فأين أنا لك من المكتفى فأنشدته للطائى

كم من وساع الجود عندى والندى * لما جرت حدوى وكان عطوفا
أحسنتما صفدى ولكن كنت لى * مثل الربيع حيا وكان خريفا
وكلا كما اقتعد الملا فركبتها * فى الذروة العليا وجاد وريفا
ان غاض ماء المزن فضت وان قست * كبد الزمان على كنت رؤفا

وكان المكتفى أول من نادمه الصولى واحتاط به ولم يل الخلافة أحد اسمه على الاعلى بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وعلى ابن المعتضد المكتفى بالله وكان سبب اتصاله به وانقطاعه اليه ان رجلا يعرف بمحمد بن أحمد الماوردى ينزع الى المكتفى بالرقة وكان ألعب الناس بالشطرنج فلما قدم عليه ببغداد وهو خليفة قال ياأمير المؤمنين أنا اعلم الناس بهذه الصناعة فأقطعنى ما كان

للرازى الشطرنجى فقاطه ذلك المكتفى وندب له الصولى فلم يرمه الماوردى شيأ فقال له المكتفى صار ماء وردك بولا قال الصولى فأقبل المكتفى على ورتنى فى الجلساء فمكثت يوما فحجبت عنه واتصل بى ان خصما من خصومى بمكة قد صده للمكتفى اقول فيها

السندى يصنع كما قال وحلف على الحجام ان لا يبرح حضر الغداء فتغدينا قال ثم قلت يعلق الحجام من العقبين ثم قلت حملت قد اك سألتنى عن المنازل والسكك التى قدمت عليها وأنا مشغول فى ذلك الوقت وأنا أقصها عليك فاستمع خرجت من خراسان وقت كذا فنزلت كذا باغلام اوجمع فضربه عشرة بسواط ثم قلت وخرجت منه الى مكان كذا باغلام أو جمع فضربه عشرة أخرى ولم يزل يضربه لكل سكة عشرة حتى انتهى الى سبعين سوطا فالتفت الى الحجام وقال ياسيدى سألتك بالله الى أين تريدان تبلغ قلت الى بغداد قال لست تبلغ حتى تقتلنى قلت فاتركك على أن لا تعود قال والله لا اعود أبدا قال فتركته وأمرت له بسبعين درهما فلما دخلت على الأمون اخبرته الخبر قال وددت انك بلغت به الى ان تأتى على نفسه (أنت جارية) أياضعضم فقالت ان هذا قلبى فقال قبليه فان الله يقول والجروح قصاص (وارتفع) رجلان الى أبى ضعضم فقال أحدهما ابقاك الله ان هذا قتل ابنى قال هل لابنك أم قال نعم قال ادفعها اليه حتى يولد لها مالك ولدا مثل ولدك ويربيه حتى يبلغ مثل ولدك ويربى ابنه الك (وكان) بالمدينة أعمى يكنى أباعبد الله أتى يوما يقتسل من عين فدخل بشابه فقيل له بلات شابك قال نقل على أحب الى من أن تجف على غيرى (وفى كتاب الهند) ان ناسكا كان له سمن فى جرة معلقة على سريره ففكر يوما وهو مضطجع على السرير ويده عكازة فقال أبيع الجرة بعشرة دراهم فاشترى بها حنطة اعتزفا ولدهن فى كل سنة مرتين حتى تبلغ ثمانين وأبيعهن وابتاع بكل عشرة بقرة ثم نمو المال بيدى فابتاع العبيد والاماء وولد لى ولدا فاخذ بيده فى الادب فان عصانى ضربته بهذه العكازة واشار بالعصا فاصاب الجرة فانكسرت وانصب السمن على وجهه ورأسه (الزبير) قال حدثنا بكار ابن رياح قال كان بمكة رجل يجمع بين الرجال والنساء ويحمل لهم الشراب فشكى الى عامل مكة فنفاه الى عرفات فبنى بها منزلا وأرسل الى اخوانه فقال ما منعكم ان تعودوا واما كنتم فيه قالوا وأين بك وأنت فى عرفات قال حمار يدر هم وقد صرتم على الاثر والنزهة ففعلوا فكانوا يركبون اليه حتى فسدت أحداث مكة فأعاده واشكاه فبنته الى والى مكة فأرسل اليه فأتى به فقال ياعدو الله طردتك فصرت تفسد فى المشعر الحرام قال يكذبون على أصلح الله الامير فقالوا اصلحك الله الدليل على صحة ما نقول ان تأمر بجميع حمير مكة فتوسل بها أمناء الى عرفات فيرسلوها فان بهتدوا الى منزله دون المنازل كلها فنحن غير مطالبين فقال الوالى ان فى هذا الدليلا وشاهدا عدلا فأمر بحمير من حمر مكة التى للكراء فأرسلت فصارت الى منزله كأنها اعليه دليل فأعلمه بذلك أمناؤه فقال ما بعد هذا شئ جردوه فلما نظر الى السياط قال لا بد أصلحك الله من ضربى قال نعم ياعدو الله قال والله ما فى ذلك شئ هو أشد على من أن يشمت بنا اهل العراق ويضحكون منا ويقولون أهل مكة يجيزون شهادة الحمير قال فضحك الوالى وخلى سبيله (هنا) رجل رجلا فى اعرابية فقال باليمن والبركة وشدة الحركة والظرف فى المعركة (الهيثم بن عدى) قال بينا أنا بكناسة الكوفة اذا برجل مكفوف البصر قد وقف على نخاس يسوق الدواب فقال له ابغنى حمارا ليس بالصغير المحتقر ولا بالكبير المشتهر اذ خلاله الطريق تدفق واذا كثر الزحام ترفق ان أقللت علفه صبر وان أكثرته شكر واذا ركبته هام وان ركبه غيرى نام قال له النخاس ياعبد الله اصبر فان مسح الله القاضى حمارا أصبت حاجتك ان شاء الله تعالى (قال) ودخل رجل السوق فى شراء فرس فقال له النخاس صفه لى فقال أريده حسن

قد ساءظن الناس بي وتنكروا * لما رأوني دون غيري أعيب ان كان غايته تقرب أمره * دوني فاني عن قليل أغلب

فضحك وامر لي بمائتي دينار وانفذ رجت في خدمته (اجتمعت) وفود العرب عند معاوية رحمه الله تعالى وكان اذا أراد أن يفعل شيأ ألقى منه طرفا الى الناس فاذا امتنعوا كف وان رضوا أمضى فعرض بيعة يزيد فقامت خطباءهم فشفعوا الكلام واطنبوا في الخطاب فوثب شاب من غسان فاضاء على قائم سيفه فقال يا أمير المؤمنين ان في الحكم السيف وبعد اللسيم الحيف فان هؤلاء عجزوا عن الصيال فعولوا على المقال ونحن القائلون اذا صلنا والمجيبون اذا قلنا فان مال عن القصد أقناه ومن قام بغيرا لحق قومناه فلينظر رأيك فاظر الى موطن قدمه قبل أن يدحض فيهوى هوى الجمر من رأس النبق ثم قعد فتفرق الناس عن قوله ونسوا ما كانوا فيه من الخطب

(وقال) المهلب يوما لجلسائه أرأيتم تعنفوني في الاقدام قالوا اي والله انك لسقوط بنفسك في المهالك قال الحكم عني فوالله لولا ان أتى الموت مسترسلا لأتاني مستهلا اني لست آتي الموت من حيه انما آتيه من بغضه ثم تمثل بقول الحصين بن الحمام المري

أرى كلنا يهوى الحياة لنفسه * حريصا عليها مستهاما بها شيا
وشب الجبان النفس أورده الردى * وحب الشجاع النفس أورده الحربا

(وقال أبو دلف) الحرب تضحك عن كري واقدامي * والجبل تعرف آثاري وأيامي
سيفي نظيمي وريحاني منثقفتي * وهمتي نية التفصيل للهام
وقد تجردلي بالحسن منفردا * أمضي وأشجع مني يوم اقدامي
سلت لواحظه سيف السقام على * جسمي فاصبح جسمي ربح اسقامي

(وكان) أبو دلف شاعرا مجيدا وجوادا كريما جامعا للآلات الادب والظرف وله شعر جيد في كل فن وهو القائل

٤٠ عقد ث

أحبك يا جنان وأنت مني * محل الروح من جسد الجبان ولو اني أقول مكان روحي * لخفت عليك بادرة الزمان

لاقدامي اذا ما الخيل جالت * وهاب كماتها حز الطعان (وكان) يتعشق جارية ببغداد فاذا شخص الى الحضرة زارها فركب في بعض قدماته اليها فلما صار بالجسر مشى على طرف طيلسان بعض الملاحين فخرقه فاخذ بعنقه وقال يا أبا دلف ليست هذه كرخ تلك هذه مدينة السلام الذئب والشاة بها في مرتبع واحد فثنى عنانه متوجها الى الكرخ وكتب الى الجارية اقطعت عن لقائك الاشغال

وهموم أنت على ثقال * في بلاد يهان فيها عزيز القوم حتى تناله الانذال
حيث لا مدفع بسيف عن الضيـ * ـم ولا للكماة فيها مجال ومقام العزيز في بلد الها * ن اذا أمكن الرحيل محال
فعليك السلام يا طيبة الكر * خ

أقم وحان منا ارتحال (ودخل) بوداف على المأمون بعد الرضا عنه فسأله عن عبد الله بن طاهر فقال خلفته يا أمير المؤمنين أمين غيب نصيح جيب أسدا عاتيا قائما على براثنه يسعد وليك ويشقي به عدوك رحب الفناء لاهل طاعتك ذا باس شديد لمن زاغ عن قصد محجتك قد فقهه الحزم وأيقظه العزم فقام في نحر الامور على ساق التشمير بيرمها بايده وكيده ويفلها بحده وجده وما أشبهه في الحرب الا بقول العباس بن مرداس أكر على الكتيبة لا أبالي * أحتفي كان فيها ام سواها فقال قائل ما أفصحه على جلبته فقال المأمون وان يا جبل قوما أمجادا كراما انجادا وانهم لوقون السيف حظه يوم النزال والكلام حقه يوم المقال ﴿(فصل لابي الفضل الميكالي)﴾ من كتاب تعزية عن أبي العباس ابن الامام ٣٥٤ أبي الطيب لئن كانت لرزية بمصيبة مؤلمة وطرق العزاء والسلوة بمهمة لقد حلت بساحة من لا تنقض بها مرائره ولا يضعف عن احتمالها صبائره بل تلقاها بصدر فسيح يحمى ان يفتح الحزن بابه وصبر مشيح يخشى ان يحبط الجزع أجره وثوابه ولم لا وآداب الدين من عنده تلتمس واحكام الشرع من بنانه ولسانه تستفاد وتقتبس والعيون ترمقه في هذه الحالة لتعرى على سقته وتأخذ بآدابه وسننه فان تعزى القلوب فيحسن تماسكه عزاؤها وان حسفت الافعال فالى حمد افعاله ومذاهبه اعتزاؤها (وله) من تعزية الى أبي عمرو العنبري سقى الله روحه ونور ضريحه فلقد عاش نبيه الذكر جليل القدر عميق الثناء والنشر يتعمل به أهل بلده ويقاضاهي بمكانه ذو مودته ويفتخر الاثر وحاملوه بتراخي بقائه ومدته حتى اذا تنسم ذروة الفضائل والمناقب وظهرت محاسنه كالنجوم الشواقب اختطفته يد الاقدار ومحت أثره من الآثار فالفضل خاشع الاطراف افقده والكرم خالي الربع من بعده والحديث يندب حافظه ودارسه وحسن العهد يبكى كافله وحارسه (وله) فأما السكر الذي أعارني رداءه فقعلت وقلدني طوقه وسناه فيهيهات أن يتسب الا الى عادات فضله وافضاله ولا يسير الا تحت رايات عرفه ونواله وهو ثوب لا يحلى الا بذكره طرازه ولا سم له حقيقة ولسواه مجازه ولو انه حين ملك رقي بايديه وأعجز وسعي عن حقوق مكارمه ومساعيه خلى لي مذهب الشكر ومعدانه ولم يحاذبني زمامه وعنانه لتعلقت عن بلوغ بعض الواجب بعروة طمع ونهضت فيه ولو على وهن وظلع ولكنه بابى الا أن يستولي على أم الفضائل ويستتم ذرا الفوارب منها والكواهل فلا يدع في المجد غاية الا سبق اليها فارطا وتخلف عن سواها حسيرا ساقطا لتكون المعالي بأسرها مجموعة في ملكه منظومة في سلكه خالصة له من دعوى القسيم وشركه ﴿(وله فصل من كتاب الى أبي سعيد بن خلف الهمداني)﴾ فاما الصحفة التي شفعها بكتابه فقد وصلت فكانت حضرة لازهار الربيع وقيمة بحسن الخط على الوشي الصنيع وليس بمهتدي لمثل هذا

اللطائف فى مبرة الاخوان الامن بعد من افراد الاقران ولا يرضى من نفسه فى اقامة شعائر البر الا بالافراد دون القران واقه يمتعه بما منحه
من الخصائص التى هى فى اذن الزمان شنوف وفى جيده عقد مرصوف (وقال) ابو يعقوب الخريمى يعاتب الوليد بن أبان

اتعجب منى ان صبرت على الاذى * وكنت امرأ ذا ارية وتجملا فانى بحمد الله لا راى عاجز * رأيت ولا اخطأت للحق مفصلا
ولكن تدبرت الامور فلم أجد * سوى الحلم والاغضاء خيرا وافضلا واقسم لولا سالف الود بيننا * وعهد ابت اركانه ان تزيلا
وايامك الغر اللواتى تقدمت * واوليتنيها منعما متطولا رحلت قلوص الهجر ثم اقتعدتها * الى ان بعدما ألفيت فى الارض معملا
وأكرمت نفسى والكرامة حظها * ولم ترنى لولا الهدى متذللا ٣٠٥ وعارضت أطراف الاسنة بالقنا

لعمرى اذا ما الهم بالمرء أعضلا
أخا كان عمرو وانى بمثله
اذا الحر بالمجد ارتدى وتسربلا
يجزى الله عثمان الخريمى خيرما
جزى صاحب جزل المواهب مفضلا
أخا كان ان اقبلت بالود زادنى
صفاء وان أدبرت حن واقبلا
أخا لم يخنى فى الحياة ولم أبت
يخوفنى الاعدا منه التنقلا
اذا حاولوا بالسعاية حاولوا
به هيضة تأبى بان تتحلحلا
يحكمنى فى ماله ولسانه
ويركب دونى الزاعبى المؤللا
كفى جفوة الاخوان طول حياته
وأورث مما كان أعطى وأجزلا
وبات حميدا لم يكدر صفيه
ولم أقله طول الحياة وما قلا
وكنت أخا لم ادام عهدك واصلا
نصورا اذا ما الشرخ شرخ وهرولا
فغيرك الواشون حتى كأننا
ترانى شجاعا بين عينيك مقبلا

وأبو يعقوب هذا اسحق بن حسان قال المبرد كان يعقوب جيد الشعر مقبولا عند الكتاب ولكلام قوى ومذهب متوسط

ثقفت فشددت فرمى ببعض أغصانها ثم جلست تحتها فاذا الغبار ساطع من ناحية الحى ثم تبينت فبدت لى شخوص ثلاث فاذا فارس بطرد مسحلا وأنا ناظر فلما قرب منى واذا عليه درع أصفر وعمامة خز سوداء فلما البث ان لحق المسحل فطعنه فصرعه ثم ثنى طعنة للاتان وأقبل وهو يقول

نطعنهم سلكى ومخلوجة * كرك الامين على نابل

فقلت له أنك قد تعبت واتعبت فلو نزلت فثنى رجله فنزل وشد فرسه ببعض أغصان الشجرة ثم اقبل حتى جلس فجعل يحدثنى حديثا ذكرت به قول الشاعر

وان حديثا منك لم تبذلينه * حنى النحل فى ألبان عوذ مطافل

فبينا هو كذلك اذ نكت بالسوط على ثنيته فلما ملكت نفسى ان قبضت على السوط وقلت مه فقال ولم قلت ان تكسرهما قال انهما رقيقتان عذبتان قال فرفع عقيرته يهجل يقول

اذا قيل الانسان آخر واشتمى * ثنايا له لم يأثم وكان له أجر

وقال ما هذا الذى جعلت فى مرجل ذلك شراب اهداه الى بعض اهلك فهل لك به قال ومالى كرهه اذا كرهته أنت فأتيته به فوضعته بينى وبينه فلما شربت منه شيأ نظرت الى عينيه كأنهما عينا مها قد ضامت ولدها ثم رفع عقيرته يتغنى

ان العيون التى فى طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به * وهن أضعف خلق الله انسانا

ثم قمت لأصلح من أمر فرسى فرجعت وقد حسر العمامة عن رأسه واذا كان وجهه دينارا هرقلى فقلت سبحان الله ما أعظم قدرتك قال فكيف قلت ذلك مما يراعينى من نورك ويبهرنى من جمالك قال وما الذى يروعك من زرق العيون وحبيس التراب ثم لا تدرى أيتم بعدك أم بأس قلت لا يصنع الله الا خيرا ثم قام الى فرسه فلما أقبل برقت لى بارقة من تحت الدرع فاذا ثدى كأنه حق عاج قلت نشدتك الله امرأة أنت قالت اى والله ونكرها العهر وضعب الغزل قلت وأنا والله كذلك فهلست والله تحدثنى ما أنكر من أمرها شيأ حتى مالت على الدوحة تسكرى فاستحسنت والله يا ابن أبى ربيعة الغدر وزين فى عينى ثم ان الله عصمنى فما لبثت أن انتبهت مذعورة فلاثت عمامتها برأسها وأخذت الرمح وجالت فى متن فرسها فقلت مضيت ولم تزودينى منك زادا فاعطتنى ثناياها فبسقت والله منها كالوطب الممطور ثم قلت أين الموعد قالت ان لى اخوة شرسا وأبا غيورا والله لان أسرك أحب الى من ان أضرك ثم مضت فكان والله آخر العهد بها الى يومى هذا وهى التى لقنتنى هذا الملغز وأحلتنى هذا المحل

كان يرجع الى نسب كريم فى الصعد وكان له ولاء فى غطفان وكان اتصاله به ولاء بنى عثمان بن خريم المرى الذى يقال له خريم الناعم وكان أبو عثمان هذا قائدا جليلا وسيدا كريما وسئل عن لذة الدنيا فقال الامن فانه لا عيش لخائف والعافية فانه لا عيش لسقيم والغنى فانه لا عيش لفقير وقيل له ما بلغت من نعمتك قال لم ألبس جديدا فى صيف ولا خلقا فى شتاء وفى نسبه فى الصعد يقول أبا الصعد باس ان بنيرنى الجهل * وزاد الغنى فى كل قبيل بخله
اذا ما انقضى لوان نائله بخل * واعلم علما ليس بالظن أنه * لكل اناس من ضرائبهم شكل
تليل اذا ما المرء زلت به النعل * تزود من الدنيا مقاما لغيرها * فقد شمرت حد باه واقصر الحبل
لعمرك من احدى طوارقها الثكل (وقال) يتشوق الحسن بن الضحاك الا مبلغ عنى خليل ودونه * مطاسفر لا يطعم النوم طالبه

رسالة ثاو بالعراق وروحه * بفسطاط مصر حيث جت تجانبه — له كل يوم حسنة بعد أنة * يحيش بها في الصدر شوق يغالبه
الى صاحب لا يخلق النأى عهده * دلنا ولا يشقى به من يصاقبه — تخيره حرا نقيا ضميره * جميلا محياه كريما ضرائبه
هو الشهد سلما والذعاف عداوة * ويحرى على الوراد تجرى غواربه — فياحسن الحسن الذى عم فضله * وتمت أياديه وجمت مناقبه
اليك على بعد المزار وصعبه * توازع شوق ما تردد ساربه — أرى بعدك الاخوان ابناء علة * ذوى نسب فى ودهم لا أناسبه
فهل يرجعن عيشى وعيشك مرة * ببغداد دهرا منصفا لا نغالبه — ليالى أرى لى فى جنابك روضة * وآوى الى حصن منيع يثابه
واذا أنت لى كالشهد بالراح صرفا * وما صاف صفقته جنائبه — عسى وامل الله يجمع بيننا * كما لاءمت صدع الانا مشاعبه

﴿ (فقر وفصول فى معان شتى) ﴾

قال العتابى حظ الطالبين من الدرك يحسب ما استصعبوا من العبر (بعض الحكماء) الحلم عدة للسفيه وجنة من كيد العدو وانك ان تقابل سفيها بالاعراض عن قوله الا اذا قلت نفسه وقلت جده وسلت عليه سيوفا من شواهد حلمك عنه فتولوا لك الانتقام منه (وقال) آخر الحلة مكسبة للذمة مجلبة للندامة منفرة لاهل الثقة مانعة من سداد الرغبة (وأتى) العتابى وهو بالرى رجل يودعه فقال أين تريد قال بغداد قال انك تريد بلدا اصطلح أهله على محبة الملانية وسقم السريرة كلهم يعطيك كله ويمنعك ماقله (وقال) يحيى بن خالد لرجل دخل عليه ما كان خبرك مع فلان قال أمذنت مكاشفته واشتريت مكاريته بألف درهم فقال يحيى لا تبرح حتى يكتب الفضل وجعفر عنك هذا القول (قال) الاصمعى سمعت أعرابيا يدعو ويقول اللهم ارزقنى عمل الخائفين وخوف العاملين حتى أتنعم بترك التنعم رجاء ما وعدت وخوفا مما أوعدت (العتابى) المؤمنين أما بعد فانه ليس بمستخلص غضارة عيش الامن خلال مكروهة ومن انتصر بمعالجة الدول ومؤاجلة الاستقصاء فسكينة الايام ترمقه (كتب) بعض الكتاب الى أخ له ان رأيت أن تجرد لى ميعاد الزيارة لك أتوق به الى وقت رؤيتك وتؤنسنى الى حين لقائك فعلت فاجابه اخاف أن أعدك وعدا يعترض دون الوفاء به ما لا أقدر على دفعه فتكون الحسرة أعظم من الفرقة فاجابه انا أسرع عودك وأكون جذلا بانتظارك فان عاق عن الانجاز عائق كنت قد بحثت السرور بالتوقع لما أحبه وأثبت أجرى على الحسرة بما حرمته (كتب) أخ الى أخ له يستدعيه أما بعد فانه من عانى الظمأ بفرقتك استوجب الرى من رؤيتك (وكتب فى بابه) يومنا يوم طاب أوله وحسن مستقبله وانت السماء بقطارها تخلت الارض بأنوارها وبك تطيب الشمول ويشفى العليل فان تأخرت عنا فرقت شملنا وان تجملت الينا نظمت أمرنا (قال) المهدى قال لى

قال فدخلتنى له رقة فلما انقضى الموسم شددت على ناقتى وشد على ناقته وحملت غلاما لى على بعير وحملت عليه قبة حمراء من ادم كانت لابى ربيعة واخذت معى ألف دينار ومطرف خز ثم خرجنا حتى أتينا بلاد كلب فاذا الشيخ فى نادى الحى فسلمت عليه فقال وعليك السلام من أنت فقلت عمر بن أبى ربيعة بن المغيرة المخزومى قال المعروف غير المنكور فما الذى جاء بك قلت حثثنك خاطبا قال أنت الكفء لا يرغب عن وصله والرجل الذى لا يرد عن حاجته قال قلت انى لم آتك لنفسى وان كنت فى موضع الرغبة ولكنى أتيتكم لابن أختكم العذرى قال والله انه الكفء الحسب كريم النسب غير ان بناتى لم يعرفن هذا الحى من قريش قال فعرف الجزع من ذلك فى وجهى فقال أما انى أصنع فى ذلك ما لم أصنعه قط لغيرك أخيرها فى نفسها فهى وما اختارت فقلت خيرها فأرسل اليها ان من الامر كذا وكذا فما الرأى رأيك فقالت ما كنت لاستبد برأى دون رأى القرشى خيارى ما اختار قال فقدرت الامر البك فحمدت الله وصليت على النبى صلى الله عليه وسلم وقلت قد زوجتهم العذرى مهرها واصدقتها عنه الالف دينار وجعلت تسكرمتها العبد والبعير والقبة وكسوة الشيخ المطرف فسر به وسألته ان يبنى بها من ليلته فاجابنى الى ذلك فضربت القبة فى وسط الحى وهديت اليه ليلا وبت عند الشيخ فى خير مبيت فلما أصبحت غدوت فقمت بباب القبة فخرج الى وقد تبين الجذل فيه فقال كيف كنت بعدى أبا مسهر قال أبدت لى كثيرا مما كانت تخفيه يوم رأيتها فقلت اقم عندنا هلك بارك الله لك ثم انطلقت الى أهلى وانا أقول

كفيت الفتى العذرى ما كان نابه * ومثلى لا ثقال الغرائب يحمل
أما استحسنت منى المكارم والعلا * اذا صرحت انى أقول وافعل

(حدث) أبو محمد الشعبى الوراق وكان عند باب خراسان على باب الجسر الاول عن حماد بن اسحق عن أبيه اسحق بن ابراهيم بن ميمون الموصلى قال بينا أنا ذات يوم عند المأمون وقد خلا وجهه وطابت نفسه اذ قال لى يا اسحق هذا يوم خلوة وطيب فقلت طيب الله عيش أمير المؤمنين ودام سروره وفرحه فقال ياغلمان خذوا علينا الباب واحضروا الشراب قال ثم أخذ بيدى وأدخلنى فى مجلس غير المجالس التى كنا فيها واذا قد نصبت الموائد وأصلح ما كان يحتاج اليه الحال حتى كانه شئ قد كان تقدم فيه قال فأكلنا واخذنا فى الشراب فأقبلت الستيرات من كل ناحية بضروب من الغناء وصنوف من اللهو فلم نزل على ذلك الى آخر النهار فلما غربت الشمس قال لى يا اسحق خبرنى أيام الفتى أيام الطرب قلت هو والله ذاك يا أمير المؤمنين قال فانى فكرت فى شئ فهل لك فيه قلت لا أتأخر عن رأى أمير

ثمامة بن أشرس وقد أصبت بمصيبة لا مصيبة في غيرك لك ثوابها خير من مصيبتك فيك لغيرك أجرها (ومر) عمرو بن ذر بابن عياش المنتوف وكان سفه عليه فأعرض عنه وتعلق بثوبه وقال يا هذا ان لم تجد لك جزاء اذ عصيت الله فيما خير امن أن تطيعه فيك أخذه من قول عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ما عاقبت من عصى فيك بمثل أن تطيع الله فيه (وكتب) بعض الكتاب الى رئيسه مارحائي عدلك بزائد على تأميلي فسلك كما انه ليس خوفي صبالك بأكثر من خشيتي نكالك لانك لا ترضى للمحسن بصغير المثوبة كما لا تقنع للمسيء الا بما حل العقوبة (وقال آخر) ما عسيت أن أشكرك عليه من مواعد لم تشب بمطل ومرافد لم تشب بمن وعهد لم يمازجه ملق وود لم يشبه مذق (وقال آخر) علق أسباب الجلالة غير مستشعر فيها بخوة وتراءت له أحوال الصرامة غير مستعمل معناها المطوة هذا مع دماثة

في غير حصر وإباء جانب من غير خور (فصل لابن الرومي) اني لوليدك الذي لم يزل تعتادك مودته من غير طمع ولا جزع وان كنت لدى رغبة مطمعا ولدى رهبة مفزعا (أبو فراس الحمداني)

كذلك الود الخالص لا يرتجى له ثواب ولا يخشى عليه عقاب (غزت) حنيفة غيرا فاتبعتهم غير فانتصفوا منهم فقيل لرجل منهم كيف صنع قومك قال اتبعوهم وقد أحقبوا كل جمالة خيفانة فجازوا الخيل يخصفون المطي بحوافر الخيل حتى لقوهم فجعلوا المران أرشية الموت فاستقبلوا بها أرواحهم (ودعا اعرابي) فقال اللهم ان كان رزقي نائيا فقربه أو قريبا فيسره أو عسيرا فسهله أو قليلا فكثره أو كثيرا فبارك (وكتب) عنبسة ابن اسحق الى المأمون وهو عامله على الرقة يصف خروج الاعراب بناحية سنجار وعيثهم بها يا أمير المؤمنين قد قطع سبل المجتازين من المسلمين والمعاهدين فمن شذ الاعراب الذين لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة ولا يخافون في الله حدا ولا عقوبة ولولا تقفي بسيف أمير المؤمنين وحده هذه الطائفة وبلوغه في اعداء الله ما يدع تاصيهم ودابرهم لاذنت بالاستيلاء عليهم ولاسميت الخيل اليهم وامير المؤمنين معان في أموره بالتأييد والنصر فكتب اليه المأمون أسمعت غير كهام السمع والبصر * لا يقطع السيف الا في يد الحذر صحيح القوم من سبى وضاربه مثل الهشيم ذرته الريح بالمطر فوجه عنبسة بالبيتين الى الاعراب فما بقي منهم اثنان (وكتب) المطلب بن عبد الله بن مالك الى الحسن بن سهل في رجل توسل به طلب العافين الوسائل الى الامير أعزه الله ينبئ عن شروع موارد احسانه ويدعو الى معرفة فضله وما أنصفه اعزه الله تعالى من توسل الى معروفه بغيره ورأى الامير في التطول على من قصرت معرفته عن ذلك ما يريد الله تعالى فيه موفقا (فكتب) اليه الحسن وصلك الله فيما وصلتني في صاحبك من الاجر والشكر وأراك الاحسان في قصدك الى بامتثاله برضا يفيدك شكره ويعقبك اجره

ورأيك في اتمام ما ابتدأت به واعلامي ذلك مشكورا (وكان) المطلب محمد وحاكر عما قد حسد دعبل شرفه وانعامه
وغبطا احسانه واكرامه اذ يقول اضرب بذي طلحة الظلمات معترفا * بلؤم مطلب فينا وكن حكما تخلص خزاعة من لؤم ومن كرم
فلا تعدلها لؤما ولا كرما وامرظهة اعرف من ان يوصف وما ابعد قول دعبل من قول البحتري اصاعد بن مخلد واهل بيته
بني مخلد كفوا تدفق جودكم * ولا تحبسونا حظنا في المكارم ولا تنصروا مجدي قيان ومخلد * بأن تذهبوا عنا بسمة حاتم
وكان لنا اسم الجود حتى جعلتم * تعضون منا بالخلال الكرائم (قال) الزبير بن بكار لما مات يزيد بن مزيد بارمينية قام حبيب بن
البراء خطيبا فقال ايها الناس لا تقنطوا ٣٥٨ مثله وان كان قليل النظير وهو من صالح دعائكم مثل الذي أخلص قلبكم

مرحبا بك من زائر أتى وليست تلك عادته وجلست ورفعت مجلسي عن الموضع الذي كنت فيه فقلت
كيف كان ذا والله لي ولك ولا علم كان وقع الى فما السبب قال قلت انصرفت من عند بعض اخواني
وظننت أني على وقت فغمرجت في وقت ضيق واخذني البول فأخذت الى هذا الطريق فعدات الى
هذا الزقاق فوجدت زنبيلا ملقا فحملني النبيذ فجلست فيه فان كان خطأ فالنبيذ كيفيه وان كان
صوابا فالله الهمنيه قالت لا تبرأن شاء الله وارجو ان تحمد عواقب أمرك فأعلمتك قلت يزا قالت
وأين مولدك قلت بغداد قالت ومن أي الناس انت قلت من أهنائهم وأوساطهم قالت حياك الله
وقرب دارك قالت فهل رويت من الاشعار شيأ قلت شيأ يسيرا قالت فذاكرنا شيأ مما حفظت قلت
جعلت فداك ان للداخل دهشة وفي انقباض ولكن تبتدئين بشيء من ذلك فالشيء يأتي بالمذاكرة
قالت لعمري لقد صدقت فهل تحفظ لفلان قصيدته التي يقول فيها كذا وكذا ثم أنشدتني لجماعة من
الشعراء والقدماء والمحدثين من احسن أشعارهم وأجودها قولا لهم وأنا مستمع انظر من أي أحوالها
أعجب من ضبطها أم من حسن لفظها أم من حسن أدبها أم من حسن جودة ضبطها للغريب أم من
اقتدارها على النحو ومعرفة أوزان الشعر ثم قالت أرجو ان يكون ذهب عنك بعض ما كان من الحصر
والانقباض والحشمة فقلت ان شاء الله لقد كان ذلك قالت فان رأيت ان تنشدنا من بعض ما تحفظ
فافعل قال فاندفعت أنشد لجماعة من الشعراء فاستحسنت نشيدي وأقبلت تسألني عن أشياء في شعري
كالمختبرة لي وانا اجيبها بما أعرف في ذلك وهي مصغية الي ومستحسنة لما آتي به حتى أتيت على ما فيه
مقنع قالت والله ما قصرت ولا توهمت في عوام التجار وابناء السوقة مثل ما معك فكيف معرفتك
بالاخبار وأيام الناس قلت قد نظرت أيضا في شيء من ذلك فقالت يا جارية احضري شيأ مما عندك فما
غابت عنا حتى قدمت البنا مائدة لطيفة قد جمع عليها غرائب الطعام السري فقالت ان المماحلة
أول الرضاع قد ولت فتقدمت فاقبلت اعتذر بعض التعذير وهي مني تقطع وتضع بين يدي وانا اغتنم
ما أرى من ظرفها وحسن ادبها حتى رفعت المائدة وأحضرت آنية النبيذ فوضعت بين يدي صينية
وقنينة وقدح ومغسل وبين يديها مثل ذلك وفي وسط المجلس من صنوف الرياحين وغرائب الفواكه
ما لم أره اجمع لاحد الا لولي عهد أو سلطان وقد عدي أحسن تعبية وهي أحسن تهيئة قال اسمق
فتناقلت عن الشراب لتكون هي المبتدئة فقالت مالي أراك متوقفا عن الشراب قلت انتظار الك
جعلت فداك فشربت قدحا فشربت ثم سكبت قدحا آخر فشربت ثم قالت هذا أوان المذاكرة فان
المذاكرة بالاخبار وذكر أيام الناس مما يطرب قلت لعمري ان هذا من أوقاته فاندفعت فقلت بلغني انه

كان

وقد خولك مالك من سراه وسيره وخالفك فقيرا الى الله غنيا عن غيره وسيعلم الشيطان عودك فان استلانك رمالك بقوم يقولون خيرا المال تبلغه بين الشراب والشباب وتنفقه بين الحباب والاحباب والعيش بين القداح والاقداح ولولا الاستعمال ما اريد المال فان اطعتهم فاليوم في الشراب وغدا في الخراب واليوم واطر بالكاس وغدا واحر بامن الافلاس يا مولاي ذلك الخارج من العود يسميه الجاهل فقرا ويسميه العاقل فقرا وكذلك المسموع في الناي هو في الاذن زمر وفي الابواب سمر فان لم يجدا الشيطان معنى فزالي عودك من هذا الوجه رمالك يقوم يمثلون الفقر حذاء عينيك فتعاهد قلبك وتحاسب بطنك وتنافس عرسك وتمنع نفسك وتتوقى دنياك بورزك وتراه في الآخرة في ميزان غيرك لا ولكن قصد بين الطريقين وميلا عن الفريقين لا منع ولا اسراف والبخل فقر حاضر ٣٥٩ وضرعاجل وانما يخجل المرء حقيقة

ما هو فيه

ومن يتفق الساعات في جمع ماله

شافه بقرفالذي صنع الفقر ولله في ماله قسم والمروأة قسم فصل الرحم ما استطعت وقسم اذا قطعت فلان يكون في جانب التقدير خير من ان تكون في جانب التبذير (وله) الى رئيس عذابر جل كتابي اطال الله بقاء الرئيس والكاتب مجهول والكتاب فصول وبحسب الرأي موقعه فان كان جميلا فهو تطول وان كان شينا فهو تقزل وأيسلك الظن فهو ايده الله تعالى المن من نيسابور عن سلامة شاملة نسأل الله تعالى ان لا يلهمنا بسكرها عن شكرها والحمد لله رب العالمين يقول الشيخ أيده الله تعالى من هذا الرجل وما هذا الكتاب فأما الرجل فخاطب ودأولا وموصل شكر ثانيا واما الكتاب فلهام ارحام بين الكرام فان يمن الله الكرام تتصل الارحام هذا الشريف قد حار به زمان

كان كذا وكذا وكان رجل من الملوك يقال له فلان بن فلان وكان من قصته كذا وكذا حتى مررت بعدة أخبار حسان من اخبار الملوك وما لا يتحدث به الا عند ملك او خليفة فسرت بذلك سرورا شديدا ثم قالت والله لقد حدثتني باحاديث حسان ولقد كثر تعجبي من ان يكون أحد من التجار يحفظ مثل هذا وانما هذا من احاديث الملوك وما لا يتحدث به الا عند ملك أو خليفة فقلت جعلت فداك كان لي جار يندام بعض الملوك وكان حسن المعرفة كثير الحفظ فكان ربما تعطل عن نوبته التي كان يذهب فيها الى دار صاحبه لشغل يعنيه من ذلك أو لامر يقطع فامضي اليه واعزم عليه واصيره الى منزلي فربما اخبرني من هذه الاحاديث شيأ الى ان صرت من خاصة احداثه ومن كان لا يفارقه فما سمعت مني فيه أحد ته وعنه استفدته فقالت يجب ان يكون هذا كذا ولعمري لقد حفظت فاحسنت الحفظ وما هذا الا لقريحة جيدة وطبع كريم قال اسحق وأخذنا في الشراب والمذاكرة بتلك الحديث فاذا فرغت ابتدأت هي في آخر حتى قطعنا بذلك عامة الليل والنقل وفائق الخمور بحيث دوانا في حالة لو توهمها المأمون او تأملها لاستطار سرورا وفرحا ثم قالت لي يا فلان وكنت قد غبرت عليها اسمي وكنيتي والله انك لرائك كاملا وانك في الرجال لفاضل وانك لوضيء الوجه مليح الشكل بارع الادب وما بقي عليك الا شيء واحد حتى تكون قد برزت وبرعت فقلت وما هو يا سيدتي دفع الله الاسواء عنك قالت لو كنت تحرك بعض الملاهي أو تترنم ببعض الاشعار فقلت والله قد عما اشتهيه وطالما كلفت به وحرصت عليه فلم أرزقه ولا تعلق بي شيء منه فلما طال عنائي به وكلما تقدمت في طلبه كنت منه أبعد وعنه اذهب تركته واعرضت عنه وان في قلبي من ذلك لحرقة وانى لمستهتر به مائل اليه وما اكره ان أسمع في مجلسي هذا من جيده شيأ لتكمل لياتي ويطيب عيشي قالت قد عرضت بنا قلت لا والله ما هو تعريض وما هو الا تصريح وأنت بدأت بالفضل وأنت اولى من أتم ما بدأ به فقالت يا جارية عود فأحضرت عودا فأحسنت فيه والآن جسته حتى ظننت ان الدار قد سارت بي وبمن فيها واندفعت تغني مع صحة أداء وجودة صوت فقلت والله لقد جمع الله لك خلال الفضل وحبالك بالكمال الرائع والعقل الزائد والاخلاق المرضية والافعال السنية فقالت ما تعرف لمن هذا الصوت ومن غنى به قلت لا والله قالت الغناء لاسحق والشعر لفلان وكان من سببه كذا وكذا فقلت هذا والله أحسن من الغناء فلم تزل تلك حالها في كل صوت تغنيه ومع ذلك تشرب وأشرب حتى اذا كان عند انشقاق الفجر جاءت بجوز كأنها دابة لها فقالت أي بنية ان الوقت قد حضر فاذا شئت فانهضي فلما سمعت مقالها نهضت فقالت عزمت قبل اي والله فقالت مصاحبا للسلامة عليك اقتر ما كنا فيه فان المجالس

السف فأخرجه من البيت الذي بلغ السماء مفخرا ثم طلب فرقه مظهرا وله بعد جلالة النسب طهارة الاخلاق وكرم العهد وحضرني فسألته عما وراءه فاشار الى صالة الاعزاز وهو الكرم مع اليسار ونبه على قيد الكرام وهو البشر مع الانعام وحدث عن برد الاكباد وهو مساعدة الزمان بالجود ودل على نزهة الابصار وهو البر ومتعة الاسماع وهو الثناء وقلما اجتمعا وعزما وجدا معا وذكر ان الشيخ الرئيس ايده الله جماع هذه الخيرات وسألني الشهادة له وبذل الخطبة ففعلت وسألت الله اعانته على همته فرأيي الشيخ ايده الله تعالى في الوقوف على ما كتبت وفي الاجابة ان نشط (وله الى ابن اخيه) وصل كتابك بما ضمنته من تظاهر نعم الله عليك وعلى أبويك فسكنت الى ذلك من حالك فسألت الله بقاءك وان يرزقني لقاءك وذكرت مصابك باخيك رحمه الله تعالى فكأنما فتت عضدي وطعنت في كبدي فقد كنت معتمدا بمكانه والقدر جار بامضائه وكذلك المرء يدبر والقضاء يمر والآمال تنقسم والآجال تقسم فالله يجعله لك فرطا ولا يريني فيك سوأ ابدا

وانت ان شاء الله تعالى وارث عمره وسداد ثغره ونعم العوض بقاؤك ان الاساءة اذا أصاب مهذبا * منه ابل وان أساءة فلا

وابوك سيدى ابد ما الله تعالى والهمه الجميل وهو الصبر وأنا له الجزيل وهو الاجر وأمتعه بك طويلا فما أرى لك بديلا وأنت ولدى ما دمت والعلم شائك والمدارس مكانك والدفتر يدبك وان قصرت ولا احالك غيرى حالك (وله) من كتاب الى أبى القاسم الداودى بسجستان كتابى أطال الله بقاء الفقيه كتاب من يناسى الايام وتذكره ويطويها وتشهره ويبيدها بعد دهره وراعظهره ويخرج أهل زمانه من ضمانه فاذا تناولهم بيمناه وتسلمهم بيسراه أقسم ان صفقته هى الرابحة وكفته هى الراجحة وأنا أيد الله الفقيه على قرب العهد بالمهد قد قطعت عرض الارض وعاشرت اجناس الناس فما أحد ٣٦٠ الا بالجهل اتبعته وبالظهرة بعته وبالظن أخذته وباليقين نبذته وما

حمد وضعته فى أحد الا ضعته ولا مدح صرفته فى أحد الا غرته ومن احتاج الى الناس وزنهم بالقهر طاس ومن طاف نصف الشرق فقد لقى ربع الخلق ومن لم يجد فى النصف لجة دالة لم يجد فى الكل غرة لائحة وكان لى اصدقاء يقول ان عشت سبعين عاما مت ولم أملك دينارا والانى قد عشت ثلاثين ولم املك فلسا وهذا العمر يأس يوجبه قياس وقنوط يلجئه منوط وعاية تكون جدا ووراء هذه الحالة موجدة على قوم وعربدة الى لوم والفقيه السيد واسع جمال الهمم ثابت مكان القدم وأنا فى كنفه صائب سهم الامل وافر جناح الجدل والحمد لله على ما بوأنيه وبولينا معشره والله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وذريته (وله) الى ابراهيم ابن هزة خادم الاستاذ الجليل قد اتبع قدمه الى الخدمة قبله وأتلى لسانه فى المحاماة بنانه وقد كان استأذنه فى توقير هذا اليوم على مجلس السيد الجليل فأذن له على عادته السليمة وشيمته القويمة ومن وجد كلأ رتع ومن صادف غيثا انتجع ومن احتاج الوقت للحاجات سأل وبقى ان يشفع الاستاذ الجليل بازاة الحوض حفره وينظم الى روض الاحسان مطره ويطرز أنسا بابى فلان وصف لى حتى تقت شوقا اليه ووجدت به وشغفا له وغلوا فيه ورأيه فى الاعناء الى الكرم عال ان شاء الله تعالى (ومن انشائه) فى مقامات ابى الفتح السكندرى حدثنا عيسى بن هشام قال حدانى الى سجستان اوب فاقتعدت طيه وانتعلت مطيه واستخرت الله تعالى فى العزم حديثه اما مى والحزم جدلته قد اما حتى هدانى الها ووافيت ذروتها وقد رافت الشمس غروبها وأتيت البيت حيث انتهيت ولما انقضى أصل الصباح وبرزجبين المصباح مضيت الى السوق أتخذ مغزلا حيث انتهيت من دائرة البلد الى نقطتها ومن قلادة السوق الى واسطتها خرق معى صوت له من كل عرق معنى فانتحيت وقده حتى وقفت عنده فاذا رجل على فرسه محتبق بنفسه قد ولانى قذاله وهو يقول من عرفنى فقد

عرفني ومن لم يعرفني أنا أعرفه بنفسي انا بابا كورة اليمن أنا احدوثة الزمن أنا المحبوبة الرجال واحبية ربات الجمال سلوا عني الجبال وحزونها والبحار وعيونها والنخيل ومتونها من الذي ملك اسوارها وعرف أسرارها ونهج سمتها وولج خزنتها وسلوا الملوك وخزائنها والاغلاق ومعادنها والعلوم وبواطنها والخطوب ومغالقها والحروب ومضايقها ومن الذي أخذ مختزنها ولم يؤد ثمنها ومن الذي

ملك مفاتحها وعرف مصالحها أنا والله فعلت ذلك وسفرت بين الملوك الصيد وكشفت استار الخطوب السود أنا والله شهدت حتى مصارع العشاق ومرضت حتى لمرض الاحداق وهصرت الغصون الناعمات بجنيت حتى الخدود الموردات ونفرت عن الدنيات نفور الطبع الكريم عن وجوه اللئام ونبوت عن المحرمات نبو السمع الشريف عن قبيح الكلام والآن لما اسفر صبح المشيب وعلتني ابهة الكبر عدت لاصلاح أمر المعاد باعداد الزاد فلم أر طريقا أهدى الى الرشاد مما أنا سالكه يراني أحدكم راكب شرس وهوس فيقول هذا أبو الهجب لا ولكني ابو العجائب عاينتها وعانيتها وأم الكبائر قاسيتها وقاسيتها وأحو الاعلاق صعبا أخذتها وهينا اتبعتها وغاليا اشتريتها ورخيصا ابتعتها فقد والله صحبت لها المواكب وزاحمت المناكب ورعيت الكواكب وانتضيت الركائب ولامن علمكم فما حصلتم الا الاضرى ولا أعددتم الا النفسي لكني رفعت الى مكان تذرت معها ان لا أخرج عن المسلمين نفسها ولا بد لي ان أخلع ربق هذه الامانة من عنقي الى أعناقكم وأعرض رأيي هذا بأسواقكم فايشتريه مني من لا يتقذره موقف

الوقت وجاءت الجهوز نهضت وودعتها وبادرت جارية ففتحت الباب فخرجت منه وبادرت المنزل فتوضأت للصلاة وصليت الصبح ووضعت رأسي فنمت فما انتبهت الا ورسل أمير المؤمنين يطلبوني فركبت الى الدار فما هو الا ان مثلت بين يديه فقال لي يا اسحق أبيت الامكافاتنا ومعاملتنا بمثل صاعا لمنا قلت لا والله يا أمير المؤمنين ما الى ذلك ذهبت ولا اليه قصدت ولكنني ظننت ان أمير المؤمنين تشاغل عني لشدته وأغفل امري وجاء الشيطان فاذكرني أمر الجارية فبادرت فقال وكان من أمرك ماذا قلت قضيت الحاجة وفرغت الامر فقال قد اقتضى ما كان بقلبك منها وواحدة بواحدة والبادي أظلم فقلت أنا يا امير المؤمنين أولم وأظلم والمعذرة اليك فقال لا تثريب عليك هل لك في مثل حالنا الاول قلت اي والله قال فانهض بنا فقمنا حتى صرنا الى الموضع الذي كنا فيه فاخذنا في لذتنا حتى اذا كان الوقت قال لي يا اسحق ما عزمت قلت لا عزم لي يا أمير المؤمنين قال عزمت عليك لتجلس حتى أخرج اليك لتصطبح فاني عازم على الصبوح وقد نقضت علي منذ يومين قلت ان شاء الله وقام فما هو الا ان توارى حتى قمت وقعدت وجالت وساوسي وجعلت افكر في مجالسي معها وافكر فيها وفي الخروج عن طاعة المأمون وما يخرجني من مضطه وموحدته فسهل كل صعب اذ فكرت في أمرها فقمت مبادرا فاجتمع على جند الدار فقالوا أين تريد فقلت لله الله ارلي قصة وأنا معاق القلب ببعض من في منزلي واحتاج الى مطالعتهم في بعض الامر فقالوا ليس الى تركك سبيل فلم أرل أرفق بهذا وأقبل رأس هذا ووهبت لواحد خاتمي ولآخر ردائي حتى تركوني فلما خرجت عن جملتهم فلم أرتد عنها حاسرا حتى وافيت الزنبيل وصعدت السطح وصرت الى الموضع فلما رأتني قالت ضيعتنا قلت نعم قالت جعلت فداك ارمقام قلت جعلت فداك حق الصناعة ثلاثة أيام فان عدت بعدها فانت في حل من دمي قالت والله لقد أتيت بجمعة ثم جلسنا وأخذنا في مثل حالنا الاول من الشرب والانشاد والمذاكرة حتى اذا علمت ان الوقت قد قارب فكرت في قصتي وان المأمون لا يفارقني حتى هذا وانى لا اتخلص منه الا بشرح قصتي وأكشف له عن حالي وعلمت اني ان قلت له ذلك طالبني بمعرفة الموضع والمسير اليه مع ما كان عليه من الميل الى النساء فقلت لها أتأذنين في ذكر شئ خطر ببالي قالت قل ما بدا لك قلت جعلت فداك اني أراك ممن يقول بالغناء ويحب به وبالأدب ولي ابن عم هو أحسن مني وجها وأظرف قدا وأكثر أدبا وأغزر معرفة وأنا تلميذه من تلامذته وحسنة من حسناته وهو أعرف الناس بغناء اسحق قالت طفيلي ومقترح لم توطن ان سمعنا لك ثلاثة أيام حتى طلبت ان تأتي معك بآخر فقلت لها جعلت فداك ذكرته لتكوني انت المحكمة فان أذنت وأردت ذلك ولا فلا أذكره فقالت ان كان ابن عمك هذا على ما ذكرت فلا نكره أن نعرفه فقلت هو والله أكثر مما وصفت فقالت ان شئت فالليلة الآنية ائت به ثم حضر الوقت فنهضت حتى وافيت منزلي واذا برسل الخليفة قد هجموا على منزلي وأصحاب الشرطة فلما بصروا بي سحبت على ما بي بجاني تلك حتى انتهوا بي الى الدار فاذا المأمون جالس على كرسي وسط الدار مغتاظ جدا فقال آخروجا عن الطاعة قلت لا والله يا امير المؤمنين انه كانت لي قصة احتاج فيها الى الخلوة فاوما الي من كان واقفا فنهضوا فلما خلونا قلت كان من خبري كذا وكذا وفعلت وصنعت فوالله ما فرغت من حديثها حتى قال يا اسحق أتدري ما تقول فقلت اي والله اني لادري فقال ويحك كيف لي عشاهدة ما شاهدت ذلك ما الى ذلك سبيل

 عقد ث العبيد ولا يأنف من كلمة التوحيد ولا صنعه من أنجدته حدوده وسقى بالماء الطاهر عوده قال عيسى بن هشام فدرت الى وجهه لاعلم علمه فاذا شيخنا ابو الفتح الاسكندري فانتظرت اجفال العامة بين يديه فقلت كم تحمل رواحلك قال يحمل الكيس ما مست الحاجة فانصرفت وتركته (ومن انشائه في هذا الباب) حدثنا عيسى بن هشام قال بينا نحن بدار السلام قافلا من البيت الحرام أميس

ميس الرحلة على شاطئ الدجلة أتأمل تلك الطرائف وانتضى تلك الزخارف اذا انتهيت الى حلقة رجال مزدحمين بلوى الطرب أعناقهم ويسبق الضحك أشداقهم فساقني الحرص الى ماساقهم حتى وقفت بمسمع صوت الرجل دون مرأى وجهه لشدة الجعجعة وفرط الزحمة واذا هو قرادبر قرد قصت رقص المحرج وسرت سير الاعرج فوق أعناق الناس يلفظني عاتق

هذا السرة ذلك حتى افترشت لحية رجل وقعدت بين اثنين وقد أشرفني التحمل بريقه وازهقني المكان لضيقه فلما فرغ الفراد من شغله وانقضى المجلس من أهله وقد كساني الرب حلته ووقفت لاري صورته فاذا أبو الفتح الاسكندري فقلت ماهذه الدناءة ويحك فقال الذنب للايام لا لي

فاعتب على صرف الليالي
بالحمق ادركت المنى

ورقلت في ثوب الجمال

(ومن انشائه في هذا الباب أيضا) حدثنا عيسى بن هشام قال كنت باصبهان اعتزم المسير الى الري فاحتللتها احتلال الغيث أتوقع النقلة كل لمحة وأترقب الرحلة كل صيحة فلما حزم ماتوقعته وازف ماترقبته نودي للصلاة فقلت همته وتعين فرض الاجابة فانسللت من بين الصحابة أغتنم الجماعة ادركها واخشى فوات الصلاة أدركها لكنني استعنت ببركة الصلاة على وعثاء السفر فصرت في أول الصفوف ومثلت للوقوف وتقدم الامام للمحراب وقرأ فاتحة الكتاب وثنى بالاحزاب بقراءة حمزة مدة وهمزة وأتبع الفاتحة بالواقعة وأنا أتصلى بنار الصبر وأتسلب واتقلى على جمر الغيظ وأتقلب وليس الا السكوت والصبر أو الكلام والقبر لما عرفت من حشونة القوم من ذلك المقام ان قطعت الصلاة دون السلام ووقعت بقدم كنت الضرورة على تلك الصورة الى انتهاء السورة وقد قنطت من القافلة ويئست من الراحلة حتى حنى قوسه للركوع بنوع من الخشوع وضرب من الخضوع لم اعهده قبل ذلك ثم رفع رأسه ويده وقال سمع الله لمن حمده وقام حتى شككت انه نام ثم أكب لوجهه فرفعت رأسي

قال لابد ان تتلطف وتوصلني اليها فهذا مابقي لي صبر عنه قلت والله اني قد تفكرت في قصتها وفيما قدمت عليه من عصيانك وعلمت انه لا ينجيني الا الصدق وكشف الحال وعلمت انك تطالبني به أشد مطالبة فقدمت لها ذكرك ووعدتني في أمرك بكذا وكذا قال احسنت والله ولولا ذلك لنالك مني كل مكروه قلت فالحمد لله الذي سلم ثم نهض ونهضت الى مجلسنا وأخذنا في لذتنا وهو مع ذلك يقول: ياأسحق صف لي حالها واشرح لي أمرها فقطعنا يومنا في مذاكرتها الى أن مضى النهار فلما ان مضى من الليل هدأة جعل يقول ماجاء الوقت وأنا أقول بقي قليل والقلق غالب عليه حتى جاء الوقت فنهضنا وخرجنا من بعض أبواب القصر معنا غلام وهو على حمار وانا على حمار فلما صرنا بالقرب من منزلها نزلنا ثم سلمنا الحمارين للغلام وقلنا له انصرف فاذا كان الفجر فكن ههنا بالحمارين وأقبلنا نمشي متنكرين وأنا أقول يجب ان تظهر بري بحضرتها واكرامي وتطرح نخوة الخلافة وتجبر الملك بل كن كأنك تتبع لي وهو يقول نعم أو يحتاج ان توصيني ثم قال ويحك ياأسحق فان تالبي غن كيف اصنع قلت أنا أكفيك وادفعها عنك برفق فلما صرنا الى الزقاق فاذا برغبيلين معلقين بثمان حبال فقعد كل منافي واحد وحدثنا الجواري واذا نحن في السطح وبادرن بين أيدينا حتى انتهينا الى المجلس فاقبل المأمون يتأمل الفرش والدار والزي ويتعجب عجبا شديدا ثم قعدت في موضعي الذي كنت أقعد فيه وقعد المأمون دوني في المرتبة ثم اقبلت فسلمت فيما تمالك ان بهت من حسنها فقالت حياك الله ضيفنا فوالله ما انصفت ابن عمك ألا رفعت مجلسه فقلت ذلك الملك جعلت فداك فقالت ارتفع فديتك فانت جديد وهذا قد صار من أهل البيت ولكل جديد لذة فنهض المأمون حتى صار في صدر المجلس ثم اقبلت عليه تذاكره وتناشده وتمازحه وهو يأخذ معها في كل فن ويضحكها قال ثم التفتت الي وقالت وفيت بوعدك وصدقت في قولك ووجب شكرك على صنيعك قال ثم أحضر نبيذ وأخذنا في الشراب وهي مع ذلك مقبلة عليه وهو مقبل عليها ومسرورة به ومسرور بها فقالت لي ابن عمك هذا من ابناء التجار قلت نعم فديتك نحن لا نعرف الا التجار قالت وان كلمك بالغريبان ثم قالت موعدك قلت لعمري انه لجميل ولكن حتى نسمع شيأ قالت لك ذلك وأخذت العود فغنت صوتا فشربنا عليه وطلا ثم غنت بصوت كان المأمون يقترحه علي فشربنا عليه رطلا فلما شرب المأمون ثلاثة أرطال داخله الفرح والارتياح وقال ياأسحق فوالله لقد رأيته ينظر الى نظرا الى فريسته فنهضت وقلت لسيدك ياأمير المؤمنين قال غنتني بهذا الصوت فلما رأتني قمت بين يديه وأخذت العود ووقفت بين يديه أغنيه علمت انه الخليفة واني اسحق فنهضت فقالت ههنا واوفأت الى كأنه مضروبة فدخلتها ثم فرغت من ذلك الصوت وشرب رطلا وقال لي ويحك ياأسحق انظر من رب هذه الدار فخرجت الى تلك العجوز فسألتها عن صاحب الدار فقالت الحسن بن سهل قلت ومن هذه قالت بوران ابنته فرجعت واعلمته قال ثم انصرفنا فقال لي ياأسحق اكتم هذا الامر ولا تتفوه به ومضينا الى دار الخلافة فلما كان الصباح وحضر الحسن بن سهل على عادته قال له المأمون ألك بنت قال نعم ياأمير المؤمنين قال ما اسمها قال بوران قال فاني أخطبها اليك قال هي أمتك ياأمير المؤمنين وأمرها اليك قال فاني قد تزوجتها على مقدم ثلاثين الف دينار فاذا قبضت المال فاحملها اليناثم تزوجها وكانت أحظى نسائه عنده وآثرهن لديه وكنت استرهد الحديث الى ان مات المأمون فما اجتمع لي احد مما اجتمع لي في تلك الاربعة الايام اذ

كنت انصرف من مجالس أمير المؤمنين الى مجلسها ووالله ما رأيت من الرجال وملوكهم وخلفائهم وشركائهم أحداً يليق بالمأمون ولا شاهدت من النساء امرأة كبوران في عقلها واما معرفتها وادبها فاطن من بنتها له ان يقف من العلوم على ما وقفت عليه ولقد سألت بعض من يتولى خدمتها من الجواري ما حملها على ما أرى فقالت انها تفعل ذلك منذ كذا وكذا سنة ولقد عاشرت الظرفاء والملاح والادباء اكثر من ان يقع عليه احصاء ولم يكن جرى بينها وبين أحد مكروه ولا اخى ولا كلمة قبيحة ولم يكن مذهبها في ذلك الاحب الادب والمذاكرة ومعاشرة الظرفاء واهل المروأة والاقدار والنبل والاخطار للابر يسمة تظهر ولا لحاجة تتنكر قال فوالله لقد تضاعف قدرها عندي وعظم خطرها في نفسي وعلمت شرف همتها وفضلها فهذا خبر بوران على الحقيقة وسبب تزوج المامون بها (قال هشام) بن الكلبي والهيثم بن عدي ان اناسا من بني حنيفة خرجوا يتنزهون الى جبل لهم فرأى فتى منهم في طريقه جارية فرمقها وقال لاصحابه لا انصرف والله حتى أرسل اليها واخبرها بحبي لها فطلبوا اليه فابى أن يكف وقبل يراسل الجارية وتمكن حبها من قلبه فانصرف أصحابه وأقام الفتى في ذلك الجبل فمضى اليها الرسل متتابعا فاسيفاد هي بين أخوين لها نائمة فايقظها فقالت انصرف لئلا يفتنه أخواي فيقتلاك فقال الموت أهون والله مما أنا فيه ولكن اعطيني يدك أضعها على قلبي وانصرف فاعطته يدها فوضعها على قلبه وانصرف فلما كانت الليلة الثانية أتاها وهي على مثل تلك الحال فايقظها فقالت له مثل مقالها الاول فقال لك الله ان امكنتني من شفتيك أرشفهما ان انصرف فامكنته فرشفهما ثم انصرف فوقع في قلبها من حبه مثل ما كان به وفشا خبرهما في الحي فقال أهل الجارية ما مقام هذا الفاسق في هذا الجبل اصنعوا بنا الليلة فبعثت اليه الجارية ان القوم سأتونك الليلة فاحذر على نفسك فلما أمسى قعد على مرقاة ومعه قوسه وسهمه ووقع بالحي في الليل مطر فاشتغلوا عنه فلما كان آخر الليل وانقشع السحاب وطلع القمر اشتاقته الجارية فخرجت ترتاده ومعها صاحبة لها من الحي كانت تشق بها فنظر الفتى اليهما فظن انهما بطلاماته فرمى فأخطأ قلب الجارية فوقعت ميتة وصاحت الاخرى ورجعت فاخذ الفتى من الجبل فاذا الجارية ميتة فقال

نعب الغراب بما كرهت ولا ازالة للقدر
تبكي وأنت قتلتها * فاصبر والا فانتظر

ثم وجأ بمشاقصه في أوداجه حتى مات فعاد أهل المرأة فوجدوهما ميتين فدفنوهما في قبر واحد

(باب اللغز)

كانت في أبي عطاء السندي لثغة قبيحة فاجتمع يوما في مجالس بالكوفة فيه حماد الراوية وحماد عجرد وجماد الزبرقان وبكر بن معمر فنظر بعضهم الى بعض وقالوا ما بقي شيء الا وقد تهاوى في مجالسنا هذا فلو بعثنا الى أبي عطاء السندي فارسلوا اليه فاقبل يقول مرهما بما شئتم وقد كان قال أحدهم من يحتمل لأبي عطاء حتى يقول جراد وزوج وشيطان فقال حماد الراوية أنا فقال يا أبا عطاء كيف علمك باللغز قال حسن يريد حسنا فقال له

فما صفراء تكنى أم عوف * كأن سويقتيها منجلان

قال زرادة فقال أصبت ثم قال

عبد الملك فاغرامها فاضعف الرضا لصاحبها واخذها قسرا فما أعجب شيء اعجابه بها فلما وصلت اليه وصارت في يديه أمرها بلزوم مجلسه والقيام على رأسه فبينما هي عنده ومعه ابناه الوليد وسليمان قد أخلاهما للذاكرة أقبل عليهما فقال أي بيت قالته العرب أمدح فقال الوليد قول جرير فيك

ألستم خير من ركب المطايا * واندى العالمين بطون راح

وقال سليمان بن قول الاخطل

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * واعظم الناس احلاما اذا قدروا فقالت الجارية بل أمدح بيت قالته العرب قول حسان بن ثابت
يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل فاطرق ثم قال أي بيت قالته العرب ارق فقال الوليد قول جرير
ان العيون التي في طرفها حور * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا ٣٦٤ فقال سليمان بل قول عمر بن أبي ربيعة حيث ازرمها يديها اليها

من بيدي درعها تحمل الازارا
فقالت الجارية بل بيت يقوله حسان
لو يدب الحولي من ولد الذر * عليها لاندبتها الكلوم
فاطرق ثم قال أي بيت قالته العرب اشجع فقال الوليد قول عنترة
اذ يتقون بي الاسنة لم أخم * عنها ولكني تضايق مقدمي
فقال سليمان بل قوله
واذا المنية في الشواطن كلها * فالموت منى سائق الآجال
فقالت الجارية بل بيت يقوله كعب بن مالك
نصل السيوف اذا قصرن بخطونا * قدما ونلحقها اذا لم تلحق
فقال عبد الملك احسنت وما نرى شيأ في الاحسان الك أبلغ من ردك الى أهلك فاجمل كسوتها واحسن صلتها وردها الى أهلها (ومثل) ذلك قول نهشل بن حري
انا بني نهشل لا ندعى لاب * عنه ولا هو بالابناء يشرينا
ان يدعى غاية تومأ لمكرمة * يلق السوابق منا والمصلينا
انا لمن معشر افنى أوائلهم * قول الكماة الا أين المحاموني
لو كان في الالف منا واحد فدعوا * من فارس خالهم اياه يعنونا
اذا الكماة تنادوا ان ينالهم * حد السيوف وصلناها بايدينا

أتعرف مسجد البني تميم * فويق الميل دون بني ابان
قال في بني سيتان فقال أصبت (ثم قال)
فما اسم حديدة في الرمح ترمى * دوين الصدر ليست بالسنان
فقال زز فقال أصبت (وقال) المأمون يصف خاتما
وابيض أما جسمه فمدور * نقي وأما رأسه فمحار
ولم يكتسب الا ليكسن وسطه * مؤنثة لم تكس قط خمار
لها أخوات أربع من مثالها * ولكنها الصغرى وهن كبار
(وقال آخر في أرنب)
لهوت بذات رأس والتياث * كرفع الاصبعين على الثلاث
اذا السبابة ارتفعت مع الخنصر اجتمع الثلاث بلا انتكاث
لهوت بها تطير بلا جناح * وتنسب في الذكور وفي الاناث
(وقال) رب ثور رأيت في بحر نمل * وقطاة تحمل الاثقالا
ونسور تمشي بغير رؤس * لا ولا ريش تحمل الابطالا
وعجوز رأيت في بطن كلب * جعل الكلب للامير حلالا
وغلاما رأيته صار كلبا * ثم من بعد ذاك صار غزالا
وأتانا رأيت واردة الما * ء زمانا وما تذوق بلالا
وعقابا تطير من غير ريش * وعقابا مقيمة أحوالا

الثور النمل الذي يخرج التراب من بحر العظيم والقطاة موضع الرديف من الفرس والنسور بطون الحوافر والعجوز السيف وبطن الكلب الحلبة الذي يعمل منه غمد السيف وصار كلبا ضم كلبا واخذه من صار يصور من قول الله فصرهن اليك والاتان الصخرة وانقلاب التي قطير من غير ريش البحيرة والمقيمة أحوالا اللواء (وقال آخر في البيضة)
الا قل لاهل الرأي والعلم والادب * وكل بصير بالامور لدى أرب
الا خبروني أي شئ رأيتم * من الطير في أرض الاعاجم والعرب
قديم حديث قد بدا وهو حاضر * يصاد بلا صيد وان جد في الطلب
ويؤكل أحيانا ظهيرا وتارة * قليا ومشويا اذا دس في اللهب
وليس له لحم وليس له دم * وليس له عظم وليس له عصب
وليس له رجل وليس له يد * وليس له رأس وليس له ذنب
ولا هو حي لا ولا هو ميت * الا خبروني ان هذا هو العجب
(وقال غيره) اني رأيت عجوزا بين حاجبها * ونابها حبشي قائم رجل
له ثلاثون عينا بين ركبته * وبين عانقه في رجله قزل
في ظهره حية حمراء قانية * في ظهره رجل في ظهره رجل

العجوز الناقة والحبشي الذي بين حاجبها ونابها الاسود الحابس بالخطاب (وقوله) ثلاثون عينا بين

أقاأردت هذا البيت * قوله لو كان في الالف منا واحد خذ من قول طرفة من العبد اذا القوم قالوا من فتى خلت انني عنيت فلم أكسل ولم أتبلد (وكان) نهشل شاعرا ظريفا وهو نهشل بن حري بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم وكان اسم جده ضمرة هذا شقة وردد على النعمان بن المنذر فقال من أنت فقال انا شقة وكان قصيفا نحيفا فعاد مما فقال له النعمان تسمع بالمعيدي لا ان تراه عانقه

عاتقه ومرفقه متناقبل كانت مصورة فى عضده وقوله حية حمراء قانية كانت عليه برنس فيه تصاوير بعضها داخل فى بعض (وقال) آخر فى القلم

فلا هو شئ لا ولا هو مقعد * وما ان له رأس ولا كف لامس
ولا هو حى لا ولا هو ميت * ولكنه شخص يرى فى المجالس
يزيد على سم الافاعى لعابه * يدب دبيبا فى الدجا والحنادس
يفرق أوصالا لصمت يحمنه * وتفرى به الاوداج تحت القلانس
اذا مارأته العين تحقر شأنه * وهيهات يبدو النقس عند الكرادس

(وقال آخر فيه) ضئيل الرواء كبير العناء * من البحر فى المنصب الاخضر
عليه كهيئة مر النهى * ع فى دعص مجنبة أعفر
اذا رأسه عم لم يفبعث * وحاد السبيل ولم يبصر
وان مدية صدعت رأسه * جرى جرى صائب لم يقصر
جرى بكف فتى كفه * يسوق الثراء الى المقتر

﴿(أبيات من الشعر المحدث)﴾

ماء النعيم بوجهه متحير * والصدغ منه كعطف الراء
وكأنما هبكت قوى اجفانه * بالراح أو قد شيب بالاغفاء
لو باشر الماء القراح بكفه * لجرت أنامله بنبع الماء

(غيره) عجبت لمن يطيبنى بمسك * وبى يتطيب المسك الغنيت
خلا خيل النساء لها وجيب * ووسواس وخلخالى صموت
ولو أن النساء غنين يوما * عن المسك الذكى كما غنيت
لأصبح كل عطار فقيرا * قليلا ماله ما يستميت

والمعيدى تصغير المعدى فذهبت مثلا فقال ايت اللعن ان الرجال لا تكال بالقفزان وليست عسولك يستقى بها من الغدران وانما المرء باصغريه قلبه ولسانه اذا نطق نطق ببيان واذا قاتل قاتل بجنان فقال أنت ضفدعة (ونمثل هو القائل)

ويوما كأن المصطلين بحره
وان لم يكن جمر وقوف على جمر
أقمنا به حتى تجلى وانما
تفرج أيام الكريهة بالصبر

(وكان) عبد الملك يقول يابنى أمية احسابكم اعراضكم تعرضوها على الجهال فان الذم باق ما بقى الدهر والله ما سرنى انى مهيت بيت الاعشى ولى طلاع الارض ذهبا وهو قوله فى علقمة بن علاثة

يبيتون فى المشتى ملاء بطونهم
وجاراتهم غرثى يبتن خمائصا

والله ما يسالى من مدح بهذين البيتين ان لا يمدح بغيرهما وهما قول زهير

هنالك ان يستخبزوا المال يخبلوا
وان يسئلوا يعطوا وان يسروا يغلوا
على مكثريهم حق من يعتريهم
وعند المقلين السماحة والبذل

(وقال) ابن الاعرابى امدح بيت قالته المحدثون قول أبى نواس

أخذت بحبل من حبال محمد
أمنت به من طارق الحدثان

(تم) كتاب زهر الآداب
والحمد لله الهادى
للصواب

﴿ يقول مصححه الراجي غفر المساوى السيد حماد الفومي الحماوي ﴾

بعد حمد الله على آلائه والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد أنبيائه وعلى آله الميامين وأصحابه
أصحاب اليمن فقد تم بعون المبدئ المعيد طبع كتاب العقد الفريد وهو اسم طابق مسماه ولفظ
وافق معناه لم ينظم في سموط الزمان كنظم عقوده ولم ينسج على منوال الدهر مثل بروده أحاديثه
حدائق ذات بهجة ورياض معارفه يانعة الازهار زاهية المحجة أشتمل من بحور فن الادب
على باهر دراريه ولم يدع مؤلفه من رقيق الاخبار ورائق الاشعار شيأ الا وأودعه في كنوز مغانيه
وتزينت نفائس ادواحه بأنوار مباحث جليلة عروضه وابتهجت عرائس محاسنه بجواهر مسائل
شريفة طبيه فهو في فنون الادب قطب رحاها الذي عليه المدار وبدر تم سماها الذي تستنير به سبلا
وارقه جميع الاقطار فرحم الله مؤلفه وجزاه خيرا وجمعنا واياه في دار كرامته التي لا يرى سكانها
شمسا ولا زمهريرا وقد وشيت غرر حواشيه بكتاب زهر الآداب المحتوى من جواهر كنوز هذا
الفن على ما لم يسطر مثله في كتاب وكان الملتزم لاجادة تهذيب طبعه وتعطير الارجاء بعبير نفحه
كل من حضرة الهمام الفاضل ذي الاخلاق المرضية والعقل الكامل المتحلي بمحاسن الآداب
المحترم الافخم السيد عبد العظيم الحشاب وحضرة الشاب النبيل ذي السجايا الحميدة والاخلاق
الجميل المتحمل بأنواع التحف النحل الصالح الشيخ حسين شرف شكر الله لهما هذا المسعى
الجليل وأسدى اليهما من وافر هباته وعمها بفيض افضاله الجزيل وقد وقع في
اتقان تصحيحه واعتني باتقان تنقيحه وكان طبعه الفائق وعمله الشائق
الرائق بالمطبعة العامرة الشرفية التي مركزها في مصر خان أبي
طاقيه ولاح بدر التمام وفاح ريا ند الختام في أواخر شهر
محرم الحرام عبدا عام ألف وثلاثمائة وخمسة من
هجرة سيد الانام صلى الله وسلم عليه وعلى
آله وصحبه وعترته وتابعيه وجميع
حزبه ما توالت هباته
وعمت نفحاته
آمين